التنبيه على شرح مشكلات الحماسة

صنّفه

إمام العربية أبو الفتح عثمان بن جنّي

المتوفّى سنة ٣٩٢هـ

حقّقه

أ. د. حسن محمود هنداوي

كلية التربية الأساسية

الكويت

التَّنبيه
على
شرح مشكلات الحماسة

صنَّفه

إمام العربية أبو الفَتح عُثمان بْن جِنِّيْ

المتوفَّى سنة ٣٩٢ هـ

حقَّقه

أ. د. حسن محمود هنداوي

كلية التربية الأساسية

الكويت

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

توطئة:

الحمد للّه أن أكرمَنا بالإسلام، وخلَّد العربية بالقرآن، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور. اللهمَّ صَلِّ على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى سائر المُخلَصين من أنبيائك ورسلك، وسَلِّم تَسليمًا كثيرًا، وارضَ - اللهمَّ - عن أصحابه الذين آزروه ونصروه، وبلَّغوا عنه هذا الدين، اللهمَّ اغفِر لنا، وارحَمنا، وأنتَ خيرُ الراحمين.

وبعد، فإنَّ ديوان الحماسة الذي اختاره الشاعر العباسي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي قد طبقت شهرته الخافقين، وسارت بذكره الركبان، وعُني به العلماء قديمًا وحديثًا، فتناولوه بالتحقيق والتفسير والنقد، وكان لإمام العربية في القرن الرابع الهجري أبو الفتح عثمان بن جِنِّيْ سهم في ذلك، فهو قد لاحظ أنَّ بعض من سبقوه قد قاموا بشرح أخباره، وتفسير معانيه، ولم ير أحدًا تعرض لعمل ما فيه من إعراب أو تصريف أو اشتقاق أو عروض أو قواف، فقام بتفسير ما اشتمل عليه هذا الديوان من المسائل المشكلة في هذه العلوم بناء على التماس شخص لم يسمِّه، ويبدو أنَّ هذا السائل كان من أهل العلم؛ لأنَّ أبا الفتح نص في المقدمة على أنه لم يعمل هذا الكتاب لمبتدئ ولا متوسط، وإنما خاطَب به مَن قد تَدَرَّب فِكره، وقَوِيَ نَظره. ويندرج هذا الكتاب تحت ما يسمى التطبيق النحوي، ولذلك ينبغي ألاَّ يقدم على النظر فيه إلا من أتقن علوم العربية، وحذق مقاييسها، فهذا السفر تدريب عملي لطلاب العربية، واختبار لِمدى استيعابهم لِما أُلقي عليهم في حلقات الدرس. وقد صنَّفه عثمان بعد ما تقدمت سنه، وتمكَّن من فنون العربية، وذكر فيه كثيرًا من كتبه.

المؤلف:

هو أبو الفتح عثمان بن جِنِّي[1] الموصلي النحوي اللغوي[2]. كان أبوه (كِنِّيْ) عبدًا روميًّا مملوكًا لسليمان بن بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي[3]. وفي شعر أبي الفتح ما يؤكد أن أصله رومي، فقد قال[4]:

فإن أُصبحْ بلا نَسَبٍ ... فعلمي في الورى نَسَبِي
على أنّي أؤُول إلَى ... قُرومٍ سادةٍ نُجُبِ
قياصرةٍ ، إذا نَطَقوا ... أَرَمَّ الدهرُ ذو الخُطَبِ
أُولاكَ دعا النَّبِيُّ لهم ... كَفَى شَرَفًا دُعاءُ نَبِي

ولم يُعرف تاريخ ميلاده، فقيل: إنه ولد بالموصل قبل الثلاثين والثلاثمئة[5]، وقيل: قبل الثلاثمئة[6]، وهذا مستبعد لأنه لم يرو أنه عُمِّر طويلاً. وقيل: إن ولادته كانت في بدء العصر العباسي الثاني حين استولى بنو بويه على بغداد سنة ٣٣٤هـ[7]. وهذا بعيد أيضًا؛ لأن أبا الفتح صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة كما سنرى، وأبو علي توفي سنة ٣٧٧هـ .

---

(١) جنّيْ: بكسر الجيم وتشديد النون، وبعدها ياء، وهو معرب: كِنِّي.

(٢) إنباه الرواة ٢: ٣٣٥ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٦، ٢٤٨، وشذرات الذهب ٣: ١٤٠ والبلغة ص ١٣٧ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٣) تاريخ بغداد ١١: ٣١١ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٥ والبلغة ص ١٣٧ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ وشذرات الذهب ٣: ١٤٠ ومعجم الأدباء ١٢: ٨١ .

(٤) معجم الأدباء ١٢: ٨٣.

(٥) معجم الأدباء ١٢: ٨٣ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٨ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٦) شذرات الذهب ٣: ١٤١.

(٧) مقدمة الجزء الأول من سر صناعة الإعراب ص ٣١ [طبع سنة ١٩٥٤].

وكانت وفاته ببغداد لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢هـ في خلافة القادر[١]. وقيل: توفي سنة ٣٧٢هـ[٢]. وهذا سهو، أو تحريف، أو خطأ مطبعي؛ فإن شيخه أبا علي توفي سنة ٣٧٧هـ، وقد عاش ابن جنِّيْ بعد شيخه، وتصدَّر مكانه ببغداد للإقراء. وقيل: توفي سنة ٣٩٣هـ[٣]. وهذا خلاف ما في معظم كتب الطبقات. وقيل: توُفي في الثامن عشر من صفر سنة ٣٩٢هـ[٤].

وكان له ثلاثة أولاد، هم «علي وعال وعلاء، وكلهم أدباء فضلاء، قد خرَّجهم والدهم، وحسَّن خطوطهم، فهم معدودون في الصحيحي الضبط، وحسني الخط»[٥].

ويروى أنَّ أبا الفتح كان «ممتَّعًا بإحدى عينيه»[٦]، ويدل على ذلك الأبيات التي قالها في عتاب صديق له[٧]:

صدودُك عَنِّي ولا ذَنبَ لِي ... دليلٌ على نِيَّة فاسِده

فقد - وحياتِكَ مِمَّا بَكيتُ - ... خَشيتُ على عَينِيَ الواحِدة

ولولا مَخافةُ ألاّ أَراكَ ... لَمَا كان في تَركِها فائده

حياته العلمية:

كانت بغداد في القرن الرابع الهجري حاضرة العالم الإسلامي، يفد إليها طلاب العلم وشُداة المعرفة من كل مكان، ويؤمّها العلماء الأعلام الذين ازدحمت

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٨٣ وتاريخ العلماء النحويين ص ٢٥ وتاريخ بغداد ١١: ٣١٢ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٨ وشذرات الذهب ٣: ١٤٠ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٢) إنباه الرواة ٢: ٣٣٦.

(٣) البلغة ص ١٨٣.

(٤) شذرات الذهب ٣: ١٤١.

(٥) معجم الأدباء ١٢: ٩١.

(٦) أي: أعور. معجم الأدباء ١٢: ٩٠ والبلغة ص١٣٧ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٧) معجم الأدباء ١٢: ٩٠.

بهم عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك، فتخرّج على أيديهم الطلاب في مختلف فنون العلم من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ونحو وأدب وغيرها. وإذا ألقينا نظرة في «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي تملكنا العجب، واستولت علينا الدهشة لكثرة من نرى ممن درّس ببغداد، أو أقام فيها، أو اجتاز بها من العلماء والتلاميذ.

في ذلك الجو الذي كان يعبق بأرَج العلم، ويزخر بالأئمة الأعلام، نشأ الألمعي أبو الفتح بن جِنِّيْ، فألفى بين يديه ثروة ضخمة من تراثِ أسلافه في علوم العربية، فعكف على دراستها، ونهل منها وعلّ، وقرأها على أساتيذ كان يشار إليهم بالبنان في القرن الرابع الهجري، فتتلمذ على كثيرين منهم.

ومن أشهر شيوخه أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم، فقد أكثرَ أبو الفتح من ذكره في كتبه، وقرأ عليه مجالس ثعلب[(١)].

كما قرأ على أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني المشهور[(٢)].

لكنَّ شيخه الرئيس الذي لازمه ونقل علمه هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ، فقد صحبه أبو الفتح « أربعين سنة[(٣)]»، وكان السبب في صحبته له أنَّ أبا علي اجتاز بالموصل، فمرّ بالجامع وأبو الفتح في حلقة يقرئ النحو وهو شاب ، فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف، فقصّر فيها، فقال له أبو علي: زبّبت وأنت حصرم، فسأل عنه، فقيل له: هذا أبو علي الفارسي، فلزمه من يومئذ»[(٤)]، «وتبعه في أسفاره وخلا به في مقامه، واستملى

(١) انظر على سبيل المثال فهرس الأعلام في كتاب التنبيه، وسر صناعة الإعراب ص ١٣٥ - ١٣٦، ١٤٢، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ٢٠٦ وغيرها.

(٢) سر صناعة الإعراب ص ٧٤، ٢٠٢.

(٣) معجم الأدباء ١٢: ٩٠ والبلغة ص ١٣٧ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٤) معجم الأدباء ١٢: ٩٠ - ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢. وفي وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ أن أبا الفتح قرأ على أبي علي، ثم فارقه، وقعد للإقراء، فاجتاز به أبو علي، فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه، فقال له: زببت وأنت حصرم، فترك حلقته وتبعه ولزمه.

منه، وأخذ عنه، وصنّف في زمانه، ووقف أبو علي على تصانيفه واستجادها»[١].

ومن الكتب التي قرأها ابن جِنّيْ على أبي علي كتاب سيبويه[٢]، ونوادر أبي زيد[٣]، وكتاب الهمز له أيضًا[٤]، وكتاب التصريف للأخفش الأوسط[٥]، وكتاب التصريف لأبي عثمان المازني[٦]، وكتاب الإبدال لابن السكيت[٧]، وبعض كتب الأصمعي[٨]. وقرأ كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت على غير أبي علي[٩].

وكان إذا ابتعد عن شيخه كتب إليه يسأله عما يعنّ له، فيجيبه أبو علي، كقوله: « وكتب إليّ أبو علي من حلب في جواب شيء سألته عنه »[١٠].

وكانت بينه وبين الشاعر أبي الطيب المتنبي صحبة، فقد كان يحضر بحلب عنده كثيرًا، ويناظره في شيء من النحو، من غير أن يقرأ عليه شيئًا من شعره أنفة وإكبارًا لنفسه، كما قال ياقوت[١١]، وروي أنه «قد قرأ الديوان على صاحبه»[١٢].

ونراه يذكره في كتبه باسم «شاعرنا»[١٣].

---

(١) إنباه الرواة ٢: ٣٣٦.

(٢) سر صناعة الإعراب ص٥٤٦ وتاريخ العلماء النحويين ص٢٤.

(٣) سر صناعة الإعراب ص٧٧، ٥٦٢ وانظر فهرس الكتب في آخره.

(٤) سر صناعة الإعراب ص٧٢٢.

(٥) سر صناعة الإعراب ص٧٥١، ٧٥٢.

(٦) المصنف ١: ٦ وسر صناعة الإعراب ص٩٨ وانظر أيضًا فهرس الكتب في آخره.

(٧) سر صناعة الإعراب ص٢٣٩، ٥٥٣.

(٨) سر صناعة الإعراب ص٦٩٠ .

(٩) سر صناعة الإعراب ص٢٣٩.

(١٠) سر صناعة الإعراب ص٥٦٢.

(١١) معجم الأدباء ١٢: ٨٩.

(١٢) شذرات الذهب٣: ١٤٠ - ١٤١.

(١٣) انظر على سبيل المثال فهرس الأعلام في كتاب التنبيه، والخصائص ١: ٢٤، ٢٣٩، ٢: ٤٠٣، ٣: ٢٤١.

وقد طوّف ابن جِنِّيْ في البلاد، وتنقل بين مراكز الحضارة الإسلامية آنذاك، فأقام في الموصل، وفي حلب، وفي واسط، وانتهى به التطواف إلى بغداد، فاتخذها مقرًا له، «فلما مات أبو علي تصدر أبو الفتح في مجلسه في بغداد»[(١)]، فسكنها، «ودرّس بها العلم إلى أن مات»[(٢)].

وخدم أبو الفتح «البيت البويهي: عضد الدولة، وولده صمصام الدولة، وولده شرف الدولة، وولده بهاء الدولة، وفي زمانه مات. وكان يلازمهم في دورهم، وبياباتهم»[(٣)].

وقيل: إنه كان «يقول الشعر، ويجيد نظمه»[(٤)]، وإنَّ له أشعارًا حسنة[(٥)]، وله قصيدة طويلة رثى بها المتنبي[(٦)]، وله أيضًا قصيدة أخرى طويلة[(٧)]، ومقطوعات في موضوعات أخر[(٨)].

وإذا كان أبو الفتح قد تصدر بعد شيخه في مجلسه للإقراء، وسد الفراغ الذي خلفه أستاذه - فمن البدهي أن يكثر طلابه، ويزداد عدد المشتغلين عليه، فقد تلقى عنه علوم العربية عدد جمّ من التلاميذ، ومن أشهر من أخذوا عنه أبو القاسم

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٩١.

(٢) تاريخ بغداد ١١: ٣١٢ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٦.

(٣) إنباه الرواة ٢: ٣٤٠.

(٤) تاريخ بغداد ١١: ٣١١.

(٥) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦.

(٦) دمية القصر ص ١٤٨١ - ١٤٨٥وإنباه الرواة ٢: ٣٣٨ - ٣٣٩ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٧ ومعجم الأدباء ١٢: ٨٦ - ٨٩.

(٧) انظرها في معجم الأدباء ١٢: ٩٦ - ١٠١.

(٨) انظرها في يتيمة الدهر ١: ١٢٤ - ١٢٥ وتاريخ بغداد ١١: ٣١١ - ٣١٢ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٥ - ٣٣٦ ووفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ - ٢٤٧.

عمر بن ثابت الثمانيني النحوي الضرير المتوفى سنة ٤٤٢هـ [١]. وأبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري اللغوي المتوفى سنة ٤٠٥هـ [٢]، وأبو الحسن علي بن عبيد اللّه بن عبد الغفار السمسمي المتوفى سنة ٤١٥هـ [٣].

هذه الحياة الحافلة بالدرس والتدريس، وتلك الثروة الطائلة التي كانت بين يدي ابن جنّيْ، وأولئك الأئمة الأعلام الذين تلقى عنهم ولازمهم، بالإضافة إلى ذهنه المتوقد، وذكائه النادر، وملاحظته الدقيقة، وقدرته العجيبة على الاستيعاب، كل تلك الأشياء أسهمت إلى حدّ بعيد في تكوينه العلمي، وليس بمستغرب على من منحه اللّه هذه الأدوات أن يكون عالمًا متقنًا متمكنًا متفننًا، وإذا تذكرنا أنّ سبب ملازمته لأستاذه أبي علي إنما يرجع إلى مسألة تصريفية قصّر فيها فلن نعجب أن يمهر في هذا العلم، ويتقنه إتقانًا ليس لغيره ممن أخذوا من هذا العلم بنصيب، أو سبروا غوره، وصنفوا فيه، فقد كانت قولة شيخه له حين سأله عن مسألة في التصريف فلم يحسن الجواب: «زبّبت وأنت حصرم» [٤] نارًا ألهبت حماسه، ودفعته إلى هجر التدريس ليعود تلميذًا يطلب العلم من جديد على يدي إمام يعد جبلاً في الإعراب والتصريف؛ وقلما تجد معلمًا يفعل ذلك.

وقد عرف المتقدمون المنْزلة السامقة التي تسنّم ذروتها أبو الفتح في هذا الفن، فأقَرّوا له بالإمامة فيه، فقالوا: «واعتنى بالتصريف، فما أحد أعلم منه به، ولا أقوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه» [٥]. وقال فيه بعضهم: «من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنف في ذلك كتبًا أبرَّ بها على

---

(١) معجم الأدباء ١٦: ٥٧ - ٥٨ وبغية الوعاة ٢: ٢١٧.

(٢) إنباه الرواة ٢: ١٧٥ - ١٧٦ .

(٣) إنباه الرواة ٢: ٢٨٨ ومعجم الأدباء ١٤: ٥٨ - ٦١ وبغية الوعاة ٢: ١٧٨.

(٤) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦ ومعجم الأدباء ١٢: ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٥) معجم الأدباء ١٢: ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

المتقدمين، وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلامًا منه»[1]. وتجاوز ثناؤهم عليه ميدان علم التصريف، فشهدوا له بالأستاذية في علوم العربية الأخرى، فقد كان - رحمه الله - إمامًا في علوم: الأصوات، والاشتقاق، والإعراب، واللغة، والأدب، والنقد أيضًا، قال الباخرزي: «ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له، فقد وقع منها على ثمرة الغراب، ولا سيما في علم الإعراب»[2].

وقال الثعالبي: «هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب، وصحب أبا الطيب دهرًا طويًلا، وشرح شعره، ونبه على معانيه وإعرابه، وكان الشعر أقل خلاله، لعظم قدره وارتفاع حاله»[3].

وهو عند الفيروزآبادي «الإمام الأوحد البارع المقدم»[4]، وقد نص ابن خلِّكان على أنه «كان إمامًا في العربية»[5]، «وكان المتنبي يقول في أبي الفتح: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس»[6] وقال فيه أيضًا: «ابن جِنِّيْ أعرف بشعري مني»[7].

وهذه الأقوال غير مستكثرة على أبي الفتح، فإنه لا يعرفه حق المعرفة، ولا يقدره حق قدره، إلاّ من وقف على آثاره مَن المتخصصين في علوم العربية، فقد رحل عثمان عن الدنيا مخلفًا لمن بعده ثروة نفيسة في مختلف فنون المعرفة، إنه تناول

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٨١ - ٨٣ .

(٢) دمية القصر ص ١٤٨١ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٨ ومعجم الأدباء ١٢: ٨٥.

(٣) يتيمة الدهر ١: ١٢٤.

(٤) البلغة ص ١٣٧.

(٥) وفيات الأعيان ٣: ٢٤٦.

(٦) معجم الأدباء ١٢: ٨٩، ١٠٢ .

(٧) شذرات الذهب ٣: ١٤١.

بالدرس علوم العربية على نحو لم نعهده لدى أسلافه ومعاصريه. وليس غرضي في هذا الموضع سرد عنوانات مصنفاته، ولا الإشارة إلى كتب الطبقات التي ذكرتها؛ ولا استعراض فهارس المخطوطات التي حددت أماكن وجودها في مكتبات العالم، فقد كفاني مؤونة ذلك الأستاذ محمد علي النجار، فهو قد تتبعها في مقدمة كتاب الخصائص، وجاء بعده الدكتور فاضل صالح السامرائي، فعرضها في كتابه «ابن جِنِّيْ النحوي»، ونصّ على أسماء المكتبات التي تحتفظ بنسخ مما سلم منها من الكوارث والنكبات، واهتُدي إلى موضعه. وحسبِي هاهنا الإشارة إلى أهم ما صنف إمام العربية مما طبع أو ما يزال مخطوطًا.

وقبل أن أبدأ بذلك أحب أن أنبّه إلى أحد كتب الشيخ الذي أغفلته كتب التراجم قديمًا، وأؤكد ما ذكره بروكلمان من نسبة الكتاب إليه، فقد أشار إلى أنَّ لأبي الفتح كتابًا باسم «شرح الإيضاح»، يعني الإيضاح العضدي لشيخه أبي علي الفارسي، وأنَّ منه نسخه في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول رقمها ٩٣٠ [1]. وتبين أنَّ الكتاب الذي يحمل هذا الرقم إنما هو شرح كتاب اللمع لابن الدهان لا شرح الإيضاح، لكنّي وقفت في أحد كتب النحو على نص يؤيد ما ذكرته، فقد قال الزنجاني الذي عاش في القرن السابع في زيادة نون التوكيد في النفي: «وحُكي أن ابن جني مثّله في شرح الإيضاح بقوله تعالى: ﴿واتَّقُوا فِتنةً لا تُصيبَنَّ الذينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خاصّةً﴾» [2]. فقوله «وحُكي» يدل على أنه لم يقف على الكتاب، وإنما نُقل هذا إليه، أو قرأه في كتاب نقله مؤلفه من شرح الإيضاح. وكان من عادة ابن جِنِّيْ أن يحيل في كتبه على ما سبق تفصيله من المسائل في الكتب التي صنفها قبل ذلك، و لم أجد ذكرًا لهذا الكتاب في كتب أبي الفتح، وربما يرجع السبب في إغفاله ذكره إلى كونه آخر ما صنف.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢: ١٩١ (الترجمة العربية).

(٢) الكافي شرح الهادي للزنجاني ص ٤٢١ (مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٦٦ نحو م).

وأهم كتب أبي الفتح: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، والفسر في شرح ديوان المتنبي، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وشرح الإيضاح. وقد طبعت هذه الكتب ما عدا شرح الإيضاح الذي لم نقف على نسخة منه، والتنبيه الذي ننشره اليوم.

وله كتب أخرى دون هذه في المنْزلة، وقد طبع منها: تفسير أرجوزة أبي نواس، والتصريف الملوكي، والمبهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة، ومختصر القوافي، والتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، واللمع، وعقود الهمز، والمقتضب، والمذكر والمؤنث، وما يحتاج إليه الكاتب، وغيرها. ومما لم يطبع من مصنفاته[(١)]: المعرب في تفسير كتاب القوافي للأخفش الأوسط، وشرح كتاب المقصور والممدود لابن السكيت، والمحاسن.

هذه التصانيف العجيبة البديعة دفعت كل من كتب عنه إلى الإقرار بفضله، والثناء عليه وعلى مؤلفاته، ومما قيل فيه: «ومن تأمل مصنفاته وقع على بعض صفاته»[(٢)]، وقال آخر: «صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب»[(٣)]، وهو عند آخر « ذو التصانيف المشهورة والاختراعات العجيبة»[(٤)]، وقال غيره: و«له كتب مصنفة في علوم النحو أبدع فيها وأحسن»[(٥)]. وقد صنّف في زمان شيخه أبي علي، «ووقف أبو علي على تصانيفه واستجادها»[(٦)]. ويرى بعضهم أنه لم يحسن «أحد

(١) انظر فهرس الكتب في كتاب التنبيه الذي بين يديك.

(٢) دمية القصر ص ١٤٨١ وإنباه الرواة ٢: ٣٣٨ ومعجم الأدباء ١٢: ٨٥.

(٣) إنباه الرواة ٢: ٣٣٥.

(٤) البلغة ص ١٣٧.

(٥) تاريخ بغداد ١١: ٣١١.

(٦) إنباه الرواة ٢: ٣٣٦.

إحسانه في تصنيفه»[1].

وقد كان أبو الفتح - ولا يزال - جديرًا بهذا الثناء، وهو أهل لأكثر منه، والحق أن من وقف على مصنفاته أدرك بعض صفاته، فهو الإمام الذي لم يُرَ مثله في علوم العربية.

نسبة الكتاب: أجمعت النسخ المخطوطة التي اعتمدت عليها على نسبة هذا السفر إلى ابن جني، وذكره أبو الفتح ضمن إجازته التي أجاز فيها للشيخ أبي عبد اللّٰه الحسين بن أحمد بن نصر أن يروي عنه مصنفاته[2]، ويشهد بذلك أيضًا أسلوب الكتاب وما تضمنه من رواية مؤلفه عن شيخه أبي علي الفارسي، وذكره كثيرًا من كتبه فيه، ويضاف إلى ذلك ما نراه في مؤلفات من جاؤوا بعده، فقد أخذ منه كثير منهم، ونصوا على نسبته إليه، وممن أكثر من النقل عنه البغدادي[3].

عنوانه: عُنوِنَ الكتاب في نسخة أحمد الثالث بـ«التنبيه على شرح مشكلات الحماسة»، وفي نسخة يني جامع «شرح ديوان الحماسة»، وفي نسخة دار الكتب المصرية، «التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة». وخلت نسخة باريس ونسخة المكتبة الأزهرية من العنوان بسبب السقط في أول كل منهما. وقد آثرت ما في نسخة أحمد الثالث لأنها النسخة الأم عندي، وقد رأيتها أنفس النسخ.

وصف النسخ المخطوطة: وقفت على خمس نسخ مخطوطة من كتاب التنبيه، وهي:

١ - نسخة مكتبة أحمد الثالث في طوبقبو بتركيا (د). وهي محفوظة فيها تحت رقم ٢٣٦٩. وهي نسخة كاملة، تقع في (٢٥٢) ورقة وصفحة واحدة، وفي

---

(١) معجم الأدباء ١٢: ٩٠ - ٩١ وبغية الوعاة ٢: ١٣٢.

(٢) معجم الأدباء ١٢: ١١٠.

(٣) الخزانة ١٣: ٤٥ (ضمن فهرس الكتب والمصادر) وشرح أبيات المغني ٥: ٣١١.

كل صفحة (١٥) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١١) كلمة، وقد كتبت بخط النسخ، وخطها جميل مضبوط بالشكل. وعلى صفحة العنوان عدة تملكات، ظهر منها في المصورة اسم أيوب بن عمر، وعبد القادر بن محمد، ومحمد بن رجب، وعدة أختام. وذكر في آخرها أنه كتبها لنفسه علي بن أبي طالب بن علي نقلاً من نسخة كتبها الشيخ أبو الرجاء محمد بن حرب النحوي في شهور سنة ٥٩٤. وقد قوبلت على الأصل الذي نقلت منه، فقد ألحق في حواشيها كثير من نصوص الكتاب، ونص على أنها من الأصل. ويبدو أنها قوبلت على نسخة أخرى، فقد أثبت بين سطورها وفي حواشيها كثير من الألفاظ المخالفة لألفاظها، ونص على أنها كذلك في نسخة أخرى. وهي نسخة نفيسة، وتعد أفضل النسخ التي حصلت عليها؛ فهي قد نقلت من نسخة كتبها أحد العلماء كما ذكرنا، وقوبلت عليها وعلى نسخة أخرى، والتصحيف والتحريف فيها نادران. وإلى أرقام أوراقها أشرتُ في الحواشي. وجعلت رمزها (د).

٢ - نسخة مكتبة يني جامع في تركيا (ع). وهي محفوظة فيها تحت رقم ٩٦٦. وتقع في (٢٣٧) ورقة، وفي كل صفحة (١٧) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١٢) كلمة، وسقطت منها عشر ورقات، وقد أشرت إليها في حواشي النص المحقق، وفي أواخر بعض صفحاتها أسطر لم تظهر في المصورة، كما سقطت أثناء النسخ بعض الكلمات، فأُثبتت في الحواشي، ونُص على أنها من الأصل. ونص في الحواشي على أنها قوبلت بالأصل الذي نقلت منه. كما اشتملت الحواشي على عنوانات بعض المسائل النحوية التي تضمنها الكتاب تحت كلمة مطلب. وهي مكتوبة بخط نسخ جميل مضبوط بالشكل. وعلى صفحة العنوان أنه وقفها محمد بن سليم لأخيه في الله والدين عبد الباقي بن فضل الله، وأنها كانت في نوبة علي بن سيف الأبياري، وثَمَّ تملك آخر لم يظهر اسم صاحبه في المصورة. وقد كتبها كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن الشيخ شرف الدين بن عبد الله بن محمد بن عبد

الوهاب سنة ٦٧٩. وفي آخرها ما نصه: «قرأت جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره من نسخة صحيحة مضبوطة متقنة معتنًى بها مقروءة على مؤلفها الشيخ الإمام العلامة أبي الفتح عثمان بن جِنِّيْ - رحمه اللَّه تعالى - بخط الشيخ الإمام أبي الفتح منصور بن محمد الأشروسني». وهذه النسخة تلي نسخة أحمد الثالث في القيمة، وقد جعلت رمزها (ع).

٣ - نسخة المكتبة الوطنية في باريس (س). وهي محفوظة فيها تحت رقم (١٤٣٥). وتقع في (٢٤٥) ورقة، وفي كل صفحة (١٥) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١١) كلمة. وهي نسخة ناقصة، فقد سقط من أولها (٦٠) ورقة. وكتبت بخط جميل واضح مضبوط بالشكل. وخلت حواشيها من التعليق والاستدراك. وهي تلي في القيمة النسختين السابقتين. وفيها بعض التحريف والتصحيف. ولم يذكر في آخرها اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ. وقد جعلت رمزها (س).

٤ - نسخة دار الكتب المصرية (ص). وهي مصورة بالفوستات تحت رقم (١٥٦٦٣) أدب، وفي صفحة العنوان أن رقمها (٣١٤٤)، وتحته أيضًا أنه (٤٤) أدب الحسين. وتقع في (٢٠٢) ورقة، وفي كل صفحة (١٩) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١٢) كلمة.وهي نسخة كاملة، غير أنَّ فيها خللاً في ترتيب بعض الصفحات، وسقط منها بعض الأسطر والكلمات، كما يشيع فيها التصحيف والتحريف. وقد كتبت بخط جميل واضح مضبوط، ما عدا صفحة العنوان، فإنها كتبت بخط نسخ نفيس. وعلى صفحة العنوان تملكات لم تظهر في المصورة، وعلى الصفحة التي قبلها أنها كانت في ملك صفي اللَّه بن أحمد بن شيخ بشير. وفي آخرها أنه فرغ من تعليق هذا الكتاب علي بن عبد الرزاق بن محمد الجعفري، وفرغ من كتابتها في يوم الثلاثاء من عشر جمادى الأولى من سنة (٦٨٢). وهذه النسخة تلي في القيمة النسخ الثلاث السابقة. وقد جعلت رمزها (ص).

٥ - نسخة المكتبة الأزهرية (ز). وهي محفوظة فيها تحت رقم (٧٧٨) أدب. وتقع في (١٤٥) ورقة،وفي كل صفحة (١٥) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر (١٠) كلمات. وهي نسخة ناقصة، ففيها عدة خروم، وعلى الصفحة الأولى ما نصه:((وبه ثلاث خرومات.وكتبه أحمد عمر المحمصاني)).كتبت بخط جميل، مضبوط بالشكل عدا بضع صفحات كتبت بخط مغاير خالية من الضبط. وهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وقد قَلَّ انتفاعي بها للخروم التي فيها، ولِما شاع فيها من الأخطاء، وهي دون النسخ الأربع السابقة في القيمة. وجعلتُ رمزها (ز).

منهج التحقيق:

يتلخص منهجي في التحقيق فيما يلي:

١ - تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذكر تمام الآية إذا كان ثَمَّ حاجة لذلك، وتخريج القراءات من كتب القراءات المعتمدة وكتب معاني القرآن والتفسير أحياناً، مع نسبة كل قراءة إلى من قرأ بها ما وجدت إلى ذلك سبيلا.

٢ - تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة أو كتب غريب الحديث والأثر.

٣ - تخريج الشواهد الشعرية من دواوين الشعراء، والمجموعات الشعرية كالمفضليات والأصمعيات، وكتب الإعراب والتصريف والاشتقاق واللغة والأدب والمعجمات. ولم أرجع إلى الدواوين المجموعة حديثًا إلا إذا كان الديوان محققًا تحقيقًا علميًّا. وحاولت جاهدًا أن أقف على المصادر التي استقى منها المؤلف شواهده، فإذا لم أوفق في ذلك وليت وجهي شطر المصنفات التي سبق مؤلفوها أبا الفتح، أو كانوا معاصرين له، فإن لم أعثر على بغيتي فيها خرجت تلك الشواهد من كتب المتأخرين، كخزانة الأدب للبغدادي، وشرح أبيات مغني اللبيب له.

٤ - تخريج الأمثال، وأقوال العرب، ومذاهب النحويين التي ذكرها المصنف

من مصادرها الأصلية أو من كتب سابقيه ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

٥ - شرح المفردات الغريبة في الشواهد الشعرية والأمثلة النثرية بالرجوع إلى المعجمات وأمّات كتب اللغة.

٦ - الترجمة لغير المشهورين من الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب مع الإشارة إلى المواضع التي استمددت منها تلك الترجمة.

٧ - صنع فهارس مفصلة تهدي الباحث إلى بغيته في الكتاب بأقل جهد، وقد اشتملت تلك الفهارس على: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار، وأبيات الحماسة، وشواهد الشعر، والأمثال وأقوال العرب والتراكيب والنماذج النحوية، والمفردات، والكلمات التي شرحها ابن جِنِّيْ، ومسائل النحو والتصريف، والعروض والقوافي، والأعلام، والبلدان والمواضع، والكتب المذكورة في المتن، والحكايات والأخبار، والمصادر والمراجع، وأبواب الكتاب، وفهرس الفهارس.

وقبل ختام هذه المقدمة أسجل شكري لكل من أعانني في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه.

وفي الختام أسأل اللّٰه أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، ويجنبني الزيغ والزلل، إنه الهادي إلى سواء السبيل.

وكتب أبو معاذ

حسن محمود هنداوي

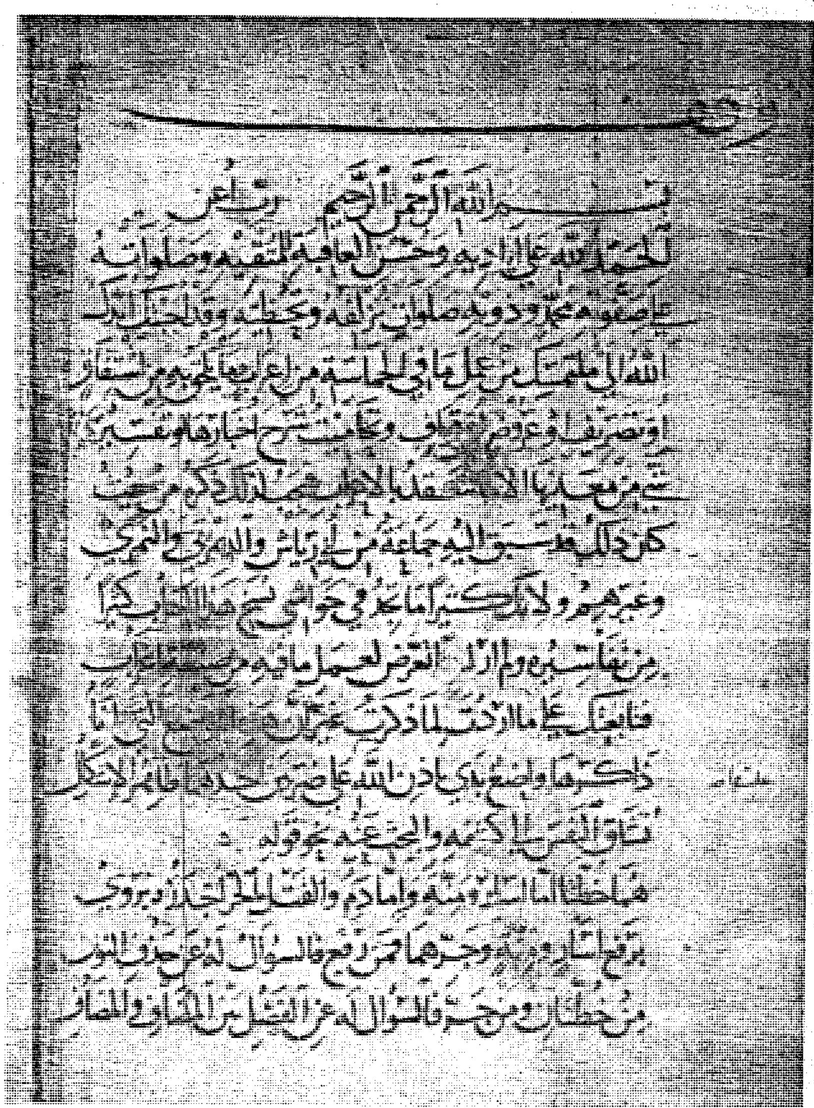
السالمية - دولة الكويت

٢٠/ذو القعدة/١٤٢٧هـ

١١/كانون الأول/٢٠٠٦م



صفحة العنوان من نسخة طوبقبو – أحمد الثالث (د)



الصفحة الأولى من نسخة طوبقبو - أحمد الثالث (د)

وقف

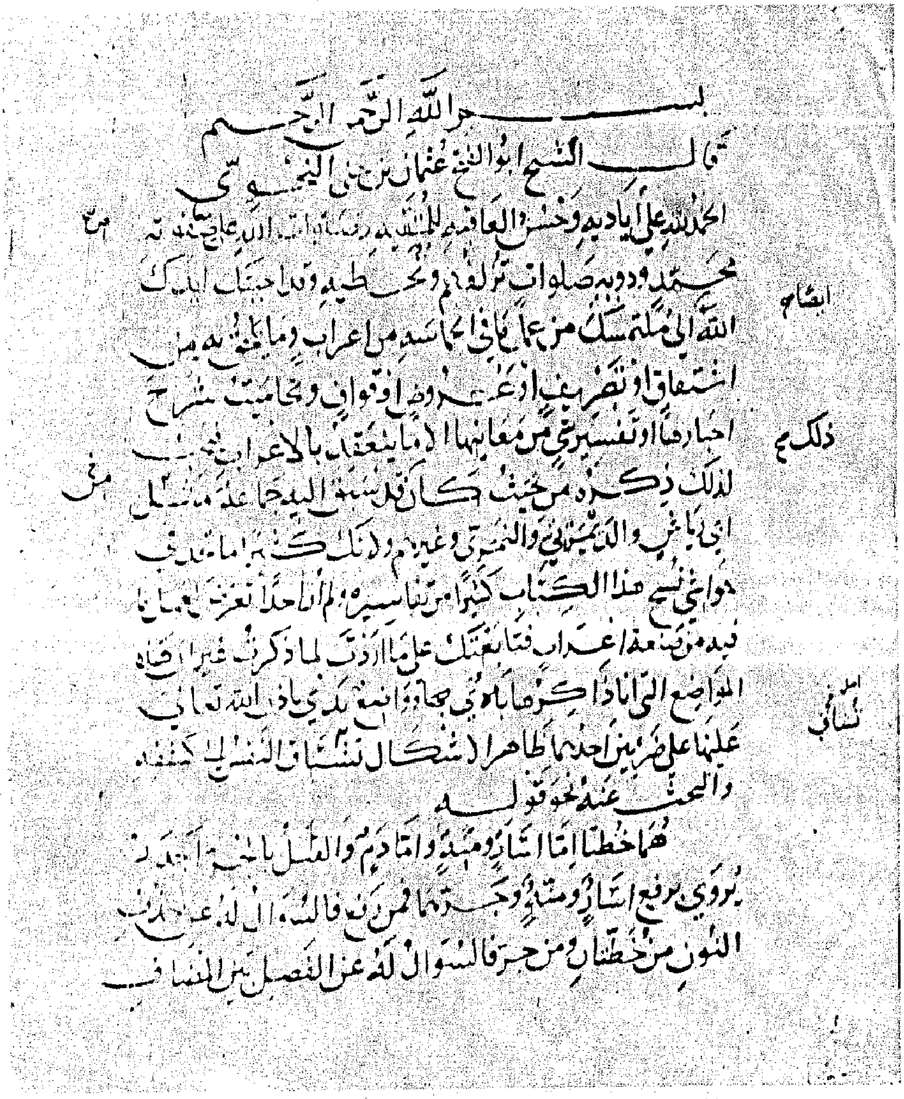
يريد أن يأخذها الجزاف وكان ذو العرش ما أراد يريد أراد فخفف
الهمزة على حد الكماه والمراه وحذف الجر من أي للاضافة بعد
الخافه ابا بعهما التوكيد على الصفة فبقي اذا أي كما ترى
هذا الذي ملخص من تفسير اعراب الحماسة ونحن
باذن الله تعالى نتبعه تفسير اسماء شعرائها فان
في ذلك علماً كثيراً ونفرده بجزء يقوم برأسه
عقيب هذا ان شاء الله تعالى
كتبه لنفسه العبد الفقير الى رحمة ربه القدير
علي بن طالب بن علي نقلاً من نسخة كتبها الشيخ
ابو الرجا محمد بن حرب النحوي في شهور سنة
اربع وتسعين وخمسمائة حامداً لله ومصلياً
على رسوله وآله وصحبه اجمعين

الصفحة الأخيرة من نسخة طوبقبو – أحمد الثالث (د)

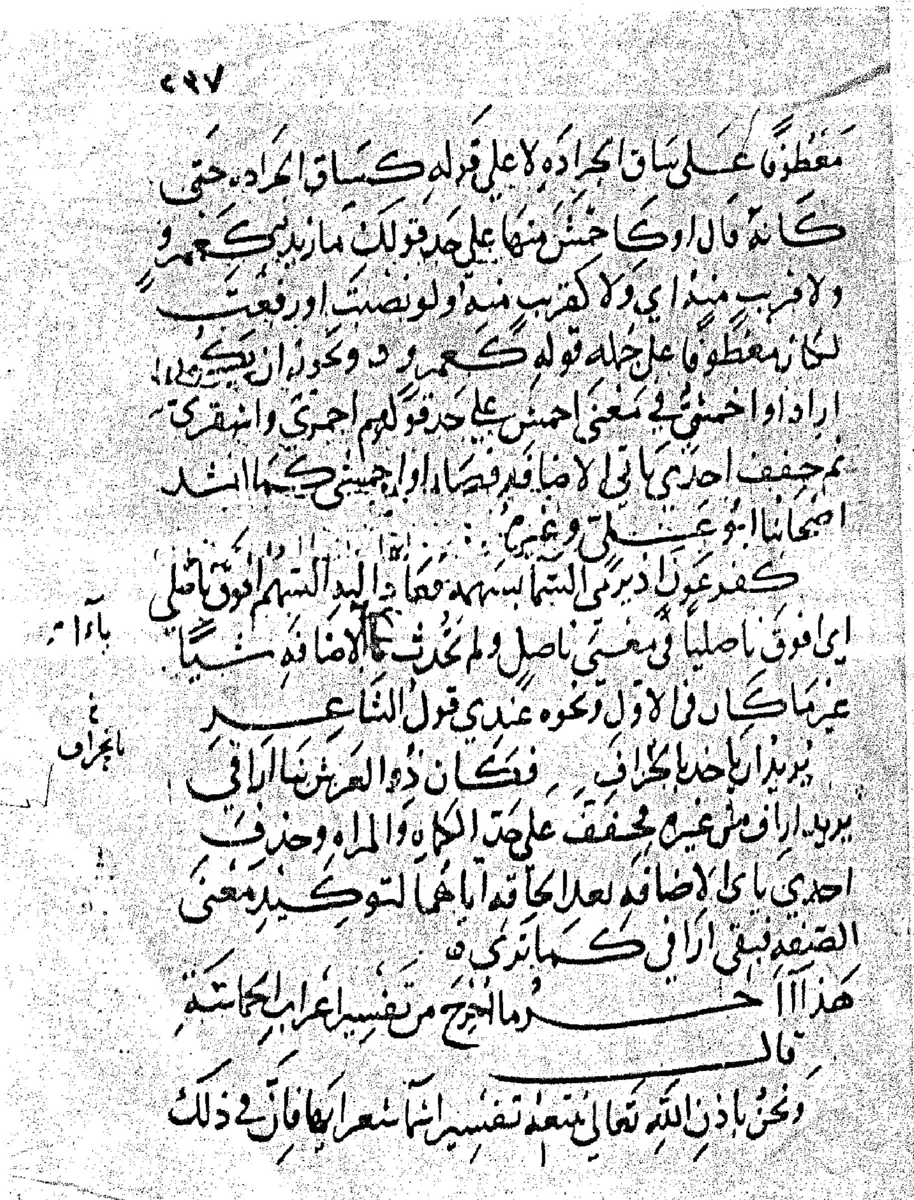

كتاب شرح ديوان الحماسة

تأليف الشيخ الإمام العالم الفاضل حجة العرب ولسان الأدب وحيد عصره ونسيج وحده أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله

صفحة العنوان من نسخة يني جامع (ع)


بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني النحوي

الصفحة الأولى من نسخة يني جامع (ع)



معطوفاً على ساق الجرادة لا على قوله كساق الجرادة حتى
كأنه قال أو كأحمش منها على حد قولك ما زيد كعمرو
ولا قريب منه أي ولا كقريب منه ولو نصبت أو رفعت
لكان معطوفاً على جملة قوله كعمرو ويجوز أن يكون
أراد أو أحمشي في معنى أحمش على حد قولهم أحمري وأشقري
ثم خفف إحدى ياءي الإضافة فصار أو أحمشي كما أنشد
أصحابنا أبو علي وغيره

كفرعون إذ يرمي السما بسهمه فعاد إليه السهم أفوق ناصلي

أي أفوق ناصلاً في معنى ناصل ولم تحدث ياء الإضافة شيئاً
غير ما كان في الأول ونحوه عندي قول الشاعر

يريد أن يأخذ بالخراف ... فكان ذو العرش بنا أرأفي

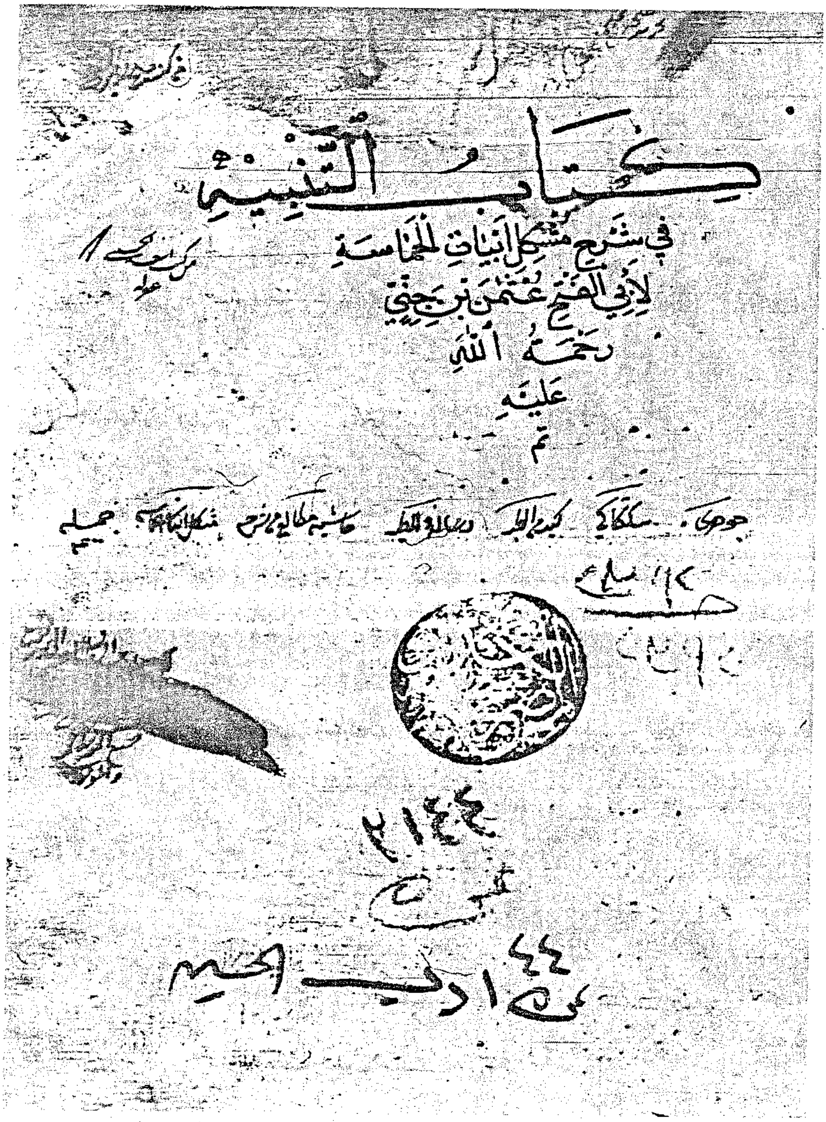
يريد أرأف من غيره فخفف على حد الكلة والمراة وحذف
إحدى ياءي الإضافة لعدل كأنه أتاهما لتوكيد معنى
الصفة فبقي أرأفي كما ترى

هذا آخر ما أخرج من تفسير أعراب الحماسة

قال

ونحن بإذن الله تعالى نتبعه تفسير أسماء شعرائها فإن في ذلك

الصفحة الأخيرة من نسخة يني جامع (ع)


كتاب التنبيه

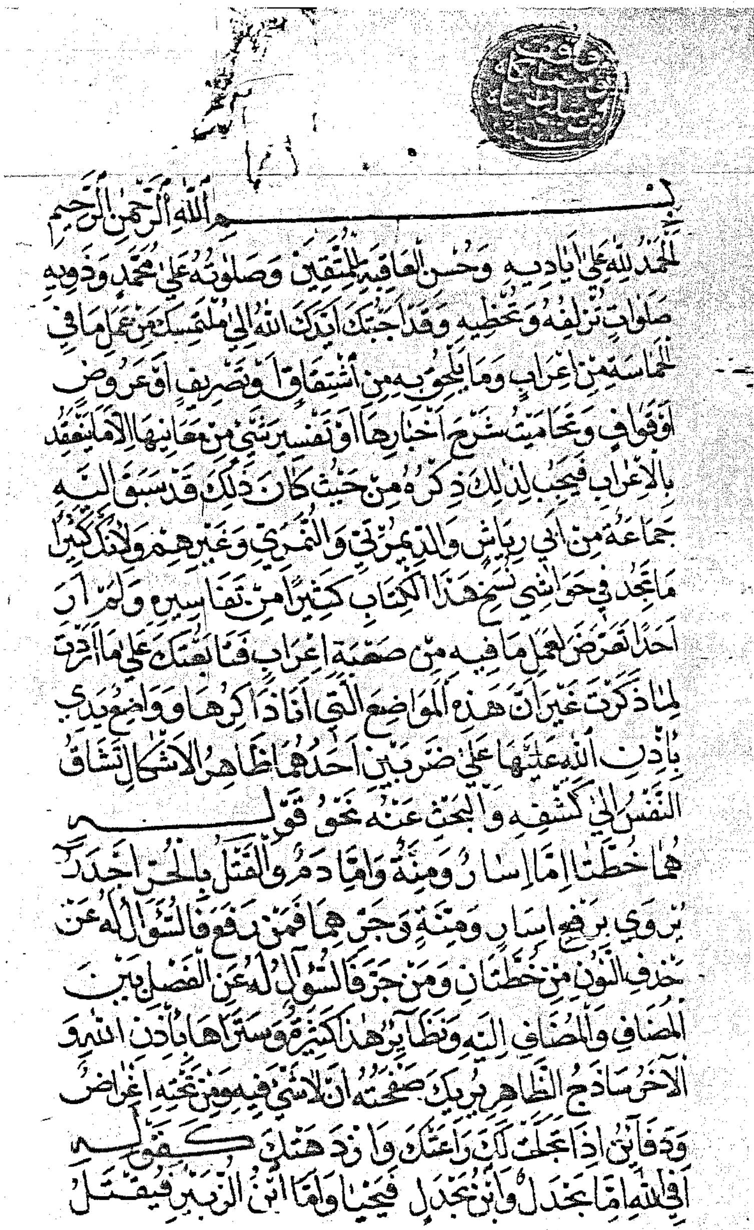
في شرح مشكل أبيات الحماسة

لأبي الفتح عثمن بن جني

رحمة الله

عليه

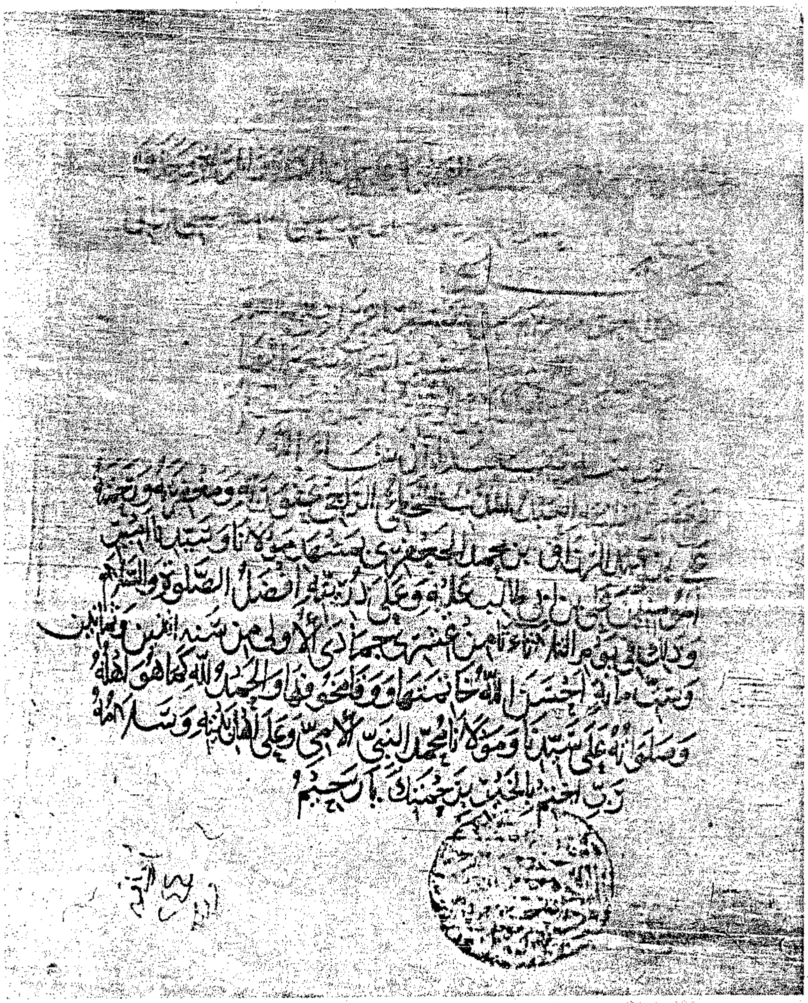
صفحة العنوان من نسخة دار الكتب المصرية (ص)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على أياديه وحسن العاقبة للمتقين وصلواته على محمد وذويه
صلوات تزلفه وتحظيه وقد أجبتك أيدك الله إلى ملتمسك من عمل ما في
الحماسة من إعراب وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض
أو قواف وتحاميت شرح أخبارها أو تفسير شيء من معانيها إلا ما ينعقد
بالإعراب فيجب لذلك ذكره من حيث كان ذلك قد سبق إليه
جماعة من أبي رياش والديمرتي والنمري وغيرهم ولأنك كثيرا
ما تجد في حواشي نسخ هذا الكتاب كثيرا من تفاسيره ولم أر
أحدا تعرض لعمل ما فيه من صنعة إعراب فإنك على ما أردت
لما ذكرت غير أن هذه المواضع التي أنا ذاكرها وواضع يدي
بإذن الله عليها على ضربين أحدهما ظاهر الإشكال تتشاق
النفس إلى كشفه والبحث عنه نحو قوله
هما خطتا إما إسار ومنة وإما دم والقتل بالحر أجدر
يروى برفع إسار ومنة وجرهما فمن رفع فالسؤال له عن
حذف النون من خطتان ومن جر فالسؤال له عن الفصل بين
المضاف والمضاف إليه ونظائر هذا كثيرة وستراها بإذن الله و
الآخر ساذج الظاهر يريك صفحته أن لا شيء فيه ومن تحته أغراض
ودفائن إذا أعجلت لك راعتك وازدهتك كقوله
أفي الله أما بجدل وابن بجدل فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل

الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (ص)

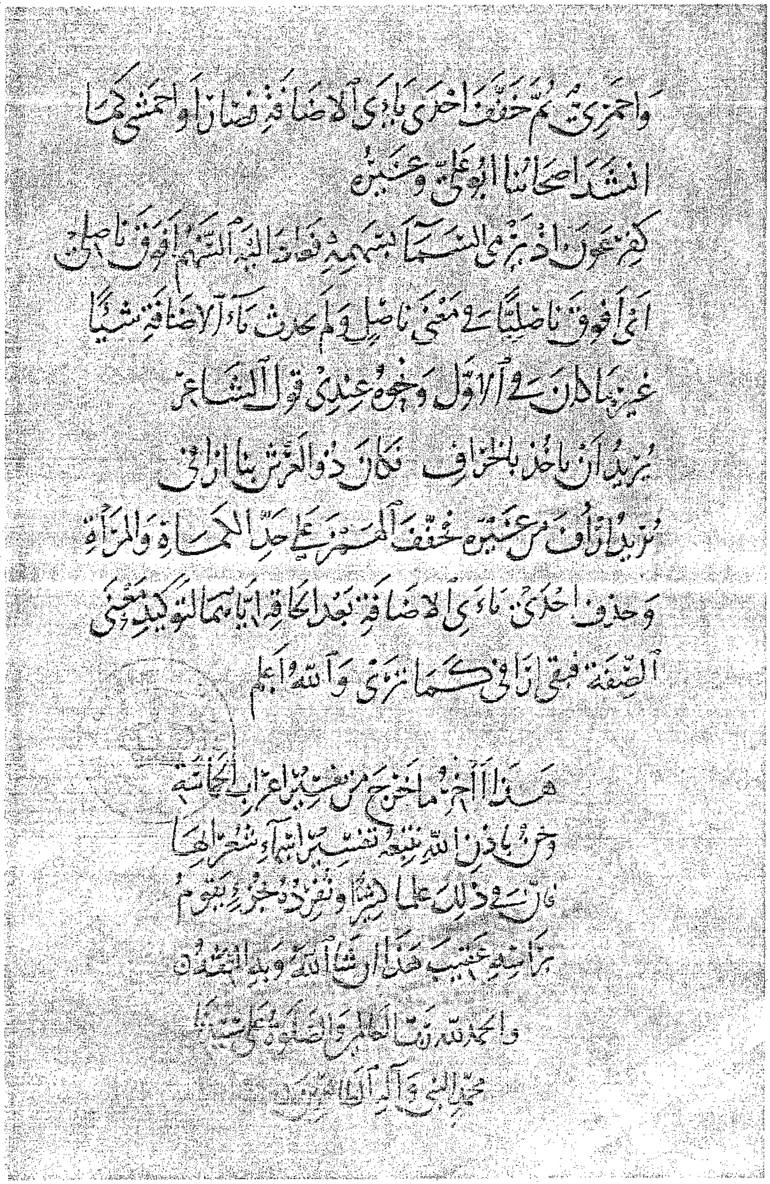


[illegible] عبد الرزاق بن محمد الجعفري [illegible] مولانا وسيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه وعلى ذريته أفضل الصلوة والسلام
وذلك في يوم [illegible] من عشر جمادى الأولى من سنة اثنين وثمانين
[illegible] والحمد لله كما هو أهله
وصلواته على سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي وعلى آله [illegible] وسلامه
[illegible] بالخير بحق نبيك يا رحيم

الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (ص)

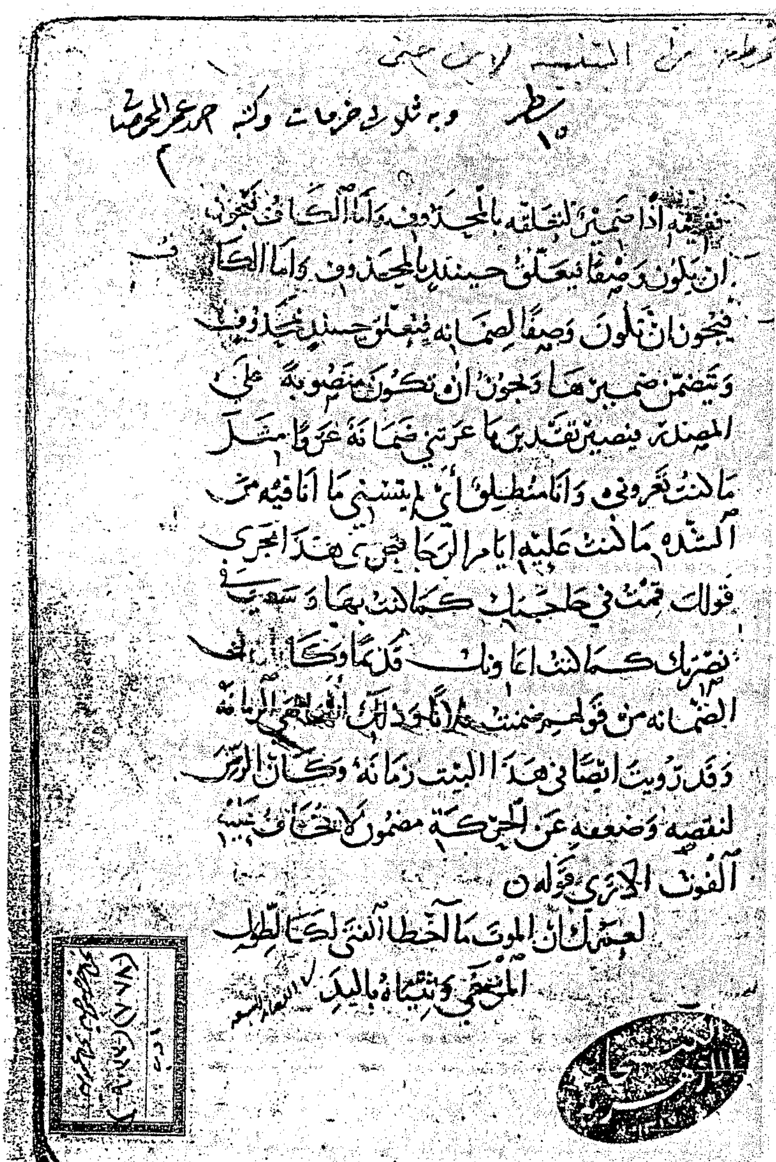

ذلك . وأما أليه فلم يقع قافية في البيت فكانت خليقة
أن تروى بالضم كما رويت بالكسر وعلى ذلك قول الآخر
يا ليتها بالحزا أو بليه وهو بلد بنواحي البحرين فاعرف ذلك
وقالت أخت المفضل الباهلية
وأبو اليتامى ينبتون فناءه نبت الفراخ بكالئ معشاب
لام الفناء عندي واو لقولهم شجرة فنواء إذا اتسع فناؤها
وكنت مرة رأيت فيها الفناء الياء وأدنيها بالصنعة من
باب سنة الواو ومن بعد عندي أقوى لأنها أظهر مأخذا من
الياء وأجرى فناءه مجرى الظروف المبهمة ضرورة كقوله
مناط الثريا ونحوه الأعلى فناء الدار بمنزلة داخل
الدار وخارج الدار وهما اسمان لا ظرفان ويروى
يسون بنا بحره . وقال أبان بن عبدة بن العيار
بيض خفاف مرهفات قواطع لداود فيها أثره وختامه
لك في ختامه مذهبان إن شئت جعلته جمع خاتم وأنت
تريد به هذا الجوهر المصوغ وإن شئت جعلته جمع ختم

الصفحة الأولى من نسخة باريس (س)


واحمزي ثم خفف احزي باذي الاضافة فصار او احمشي كما
انشد اصحابنا ابو علي وعثمن
كفر عون واذ يرمي السما بسهمه فقد اتاه السهم افوق ناصلي
اي افوق ناصلا في معنى ناصل ولم يحدث ياء الاضافة شيئا
غير باذان في الاول ونحوه عندي قول الشاعر
يريد ان ياخذ بالخراف فكان ذو العرش بما ارانى
يريد ارادني عثمن خفف الهمزة على حد الكماة والمراة
وحذف احدى ياءي الاضافة بعد الحاقه اياها التوكيد بمعنى
الصفة فبقي اراني كما ترى والله اعلم

هذا اخر ما خرج من تفسير اعراب الحماسة
ونحن باذن الله نتبعه تفسير ابيات اشعارها
فان في ذلك علما كثيرا ونفرده بجزء يقوم
براسه عقيب هذا ان شاء الله وبه التسديد
والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا
محمد النبي وآله الطاهرين

الصفحة الأخيرة من نسخة باريس (س)



تفخيمه اذا ضمير لتعلقه بالمحذوف واما الكاف فيجوز

ان يكون وصفا فيتعلق حينئذ بالمحذوف واما الكاف

فيجوز ان تكون وصفا للضمانة فيتعلق حينئذ بمحذوف

ويتضمن ضميرا ويجوز ان تكون منصوبة على

المصدر بنصب تقديره ما عرتني ضمانة عروا مثل

ما كنت تعروني وانا مستطيل اي لم يتسنى ما انا فيه من

الشدة ما كنت عليه ايام الرجاء [illegible] هذا المجرى

فقوله [illegible] في حاجبك كما كنت بها [illegible]

[illegible]

الضمانة من قولهم [illegible]

وقد رويت ايضا في هذا البيت زمانة وكان الرجل

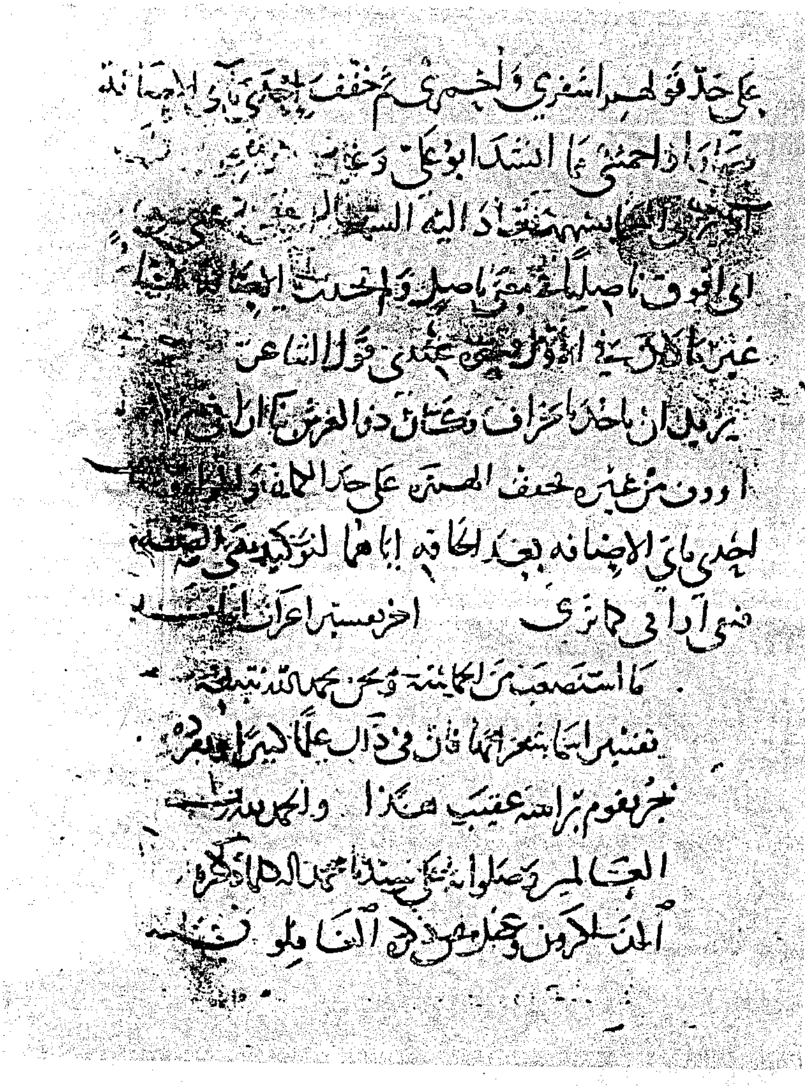
لنقصه وضعفه عن الحركة مضمون [illegible]

الفوت الا ترى قوله

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكالطول

المرخى وثنياه باليد

الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الأزهرية (ز)



الصفحة الأخيرة من نسخة المكتبة الأزهرية (ز)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو الفتح عثمان بن جنّيْ النحوي[1]: الحمدُ للّه على أياديه، وحُسنُ العاقبة لِلمُتَّقِيه، وصَلَواتُه على صَفوتِه محمد وذَوِيه، صلواتٍ تُزْلِفُه[2] وتُحْظيه.

وقد أجبتُك ـ أيَّدك اللّه ـ إلى مُلتَمَسك مِن عملِ ما في الحماسة من إعراب، وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قَوافٍ، وتَحاميتُ شرح أخبارها، أو تفسير شيء من معانيها، إلا ما ينعقد بالإعراب، فيجب لذلك ذكره؛ من حيثُ كان ذلك قد سبق إليه جماعة، من مثل[3] أبي رِياش[4]، والدِّيْمَرْتيِّ[5]، والنَّمَريِّ[6]، وغيرهم، ولأنك كثيرًا ما تجد في حواشي نُسخ هذا الكتاب كثيرًا من

---

(١) قال الشيخ ... النحوي: انفردت به ع.

(٢) ع: تزلفهم.

(٣) مثل: سقط من د.

(٤) أحمد بن إبراهيم أبو رياش الشيباني [ـ ٣٣٩]. ولد في اليمامة، روى عن مشايخ زمانه في البصرة، وروى عنه أبو عبد اللّه الحسين بن علي النَّمَري وعبد السلام البصري وطبقته. كان فصيح اللسان، وهو من حفّاظ اللغة، ومن رواة الأدب. صنف «شرح الحماسة» على سبيل النكت، ووقع وهم فيما أورده من ذلك. إنباه الرواة ١: ٢٥ ـ ٢٦ ومعجم الأدباء ٢: ١٢٣ ـ ١٣ ، ومعاني أبيات الحماسة ص ٣ وبغية الوعاة ١: ٤٠٩ واسمه في الأخيرين: أحمد بن أبي هاشم.

(٥) القاسم بن محمد الدِّيْمَرتيُّ أبو محمد الأصبهاني. نحوي لغوي عالم بمعاني الشعر، روى عن إبراهيم بن متّونة الأصبهاني ومحمد بن سهل بن الصباح، من تصنيفه: تفسير الحماسة، وغريب الحديث، وتقويم الألسنة. معاني أبيات الحماسة ص ٣ ومعجم الأدباء ١٦: ٣١٩ ـ ٣٢٠ وإنباه الرواة ٣: ٣٠ وبغية الوعاة ٢: ٢٦٣.

(٦) الحسين بن علي أبو عبد اللّه النمري [ـ ٣٨٥]. شاعر نحوي لغوي أديب. أخذ عن أبي رياش أحمد بن إبراهيم. صنف: معاني أبيات الحماسة، والخيل، والملمَّع. وكان بالبصرة. معاني أبيات الحماسة ص ٣ وإنباه الرواة ١ : ٣٢٣ ـ ٣٢٤ وبغية الوعاة ١ : ٥٣٧.

تفاسيره، ولم أر أحدًا تعرَّض لعمل ما فيه من صنعة إعراب، فتابعتُك على ما أَردتَ لِمَا ذكرت، غير أنَّ هذه المواضع التي أنا ذاكرها وواضع يدي - بإذن اللَّه - عليها على ضربين:

أحدهما: ظاهر الإشكال، تُشاقُ[1] النفس إلى كشفه والبحث عنه، نحو قوله[2]:

هُما خُطَّتا إمَّا إسارٌ ومِنَّةٌ ... وإمَّا دَمٌ ، والقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

يروى برفع «إسار»، و«مِنَّة»، وجرِّهما: فمَن رفع فالسؤال له عن حذف النون من «خُطَّتان». ومَن جَرَّ فالسؤال له عن الفصل بين المضاف والمضاف / إليه. [٢/أ]
ونظائر هذا كثيرة، وستراها بإذن اللَّه.

والآخر: ساذَج الظاهر، تُريك صفحته أنْ لا شيء فيه، ومِن تحته أغراض ودَفائن، إذا تجلَّت لك راعَتْك، وازْدَهَتْك، كقوله[3]:

أَفِي اللَّه ، أمَّا بَحْدَلٌ وابْنُ بَحْدَلٍ ... فَيَحْيا ، وأمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ

فهذا كما تراه مَغْسول غير مَغْسول[4]، وإذا تأملتَه أعطاك من نفسه الدلالة على أنَّ ما بعد الظرف في نحو قولك «أفي الدار زيدٌ» مرفوع بالابتداء، كما كان قبل دخول همزة الاستفهام عليه، وليس مرفوعًا بالظرف كما يرتفع الاسم باسم الفاعل إذا تقدمه همزة الاستفهام، نحو: أقائمٌ أخواك، وسترى ذلك وغيره مشروحًا شافيًا بإذن اللَّه وعَونه وطَوْله[5].

---

(١) ع: تشتاق. في حاشيتها: أصل تشاق.

(٢) تأبط شرًّا. الحماسة ١: ٧٢. وشرح هذا البيت في الحماسية ١١ ص ٤٦ - ٥٠.

(٣) زفر بن الحارث. الحماسة ١: ٣٢٦.

(٤) معناه: عريان ساذج في ظاهره. د: معسول غير مغسول.

(٥) شرحه في الحماسية ٢٢٠. والطَّوْل: القُدرة، والفَضل.

وبعدُ: فإنَّ هذا الكتاب لستُ أعمله لمبتدئ ولا متوسط، وإنما أُخاطب به مَن قد تَدَرَّبَ فِكره، وقَوِيَ نَظره، وهو الذي يَغْرَى به[١]، ويَقْوَى حَظُّه منه، فأمَّا مَن دون ذلك فيتجافى عنه إلى مسموع يحفظه، لتخفَّ عنه كُلفتُه وجَشَمُه[٢]، ورُبَّما بل كلَّما عَجِبَ لتعجبنا من إعراضه عنا، ونَعى علينا الإساءة عنده في اختيارنا، وقال: وما في هذا الإغراق من النفع؟ وهل هو إلا كَدٌّ واستكراه للطبع، وأُنْسِيَ ثَلَجَ اليقين[٣] بنتائج الفكر،/ واعتلاءَ المُنَّة بإصْماءِ الرَّمِيَّة[٤]، وتهذيبَ الخاطر [٢/د] وإرهافَه[٥]، ومُعازَّةَ الخصم واعتنافَه[٦]. نسأل اللّه أن يجعل ذلك إلى وجهه مصروفًا، وعلى طاعته مُسْتَرْهَنًا موقوفًا، إنه سامع ذاك ومجيبه بمَنِّه وطَوله.

أخبرنا أبو بكر محمد بن علي[٧]، قال: «قُرِئَ على أبي إسحاق[٨] إبراهيم بن السَّرِيِّ حماسةُ أبي تمام هذه وأنا حاضر سنة ثلاث وثلاثمائة»، وزَعم أنَّ أبا إسحاق كان يَستكثر بها أبا تمام.

---

(١) غَرِيَ فلانٌ بالشيء يَغْرَى: لزمه، وأُولِعَ به.

(٢) الجَشَم: الثِّقَل.

(٣) ثَلِجَتْ نفسي بالشيء ثَلَجاً، وثَلَجَتْ تَثْلُجُ وتَثْلَجُ ثُلُوجاً: اشتفت به واطمأنت إليه.

(٤) المنة: القوَّة. والإصماء: الإصابة. والرَّمِيَّة: الصيد الذي تَرْميه فَتَقْصِدُه ويَنْفُذُ فيه سَهْمُك.

(٥) التهذيب: التنقية مما يعيب. والإرهاف: التحديد، يقال سَيف مُرْهَف، أي: مُحَدَّد.

(٦) المُعازَّة: المغالبة. والاعتناف: الأخذ بعنف. د: واعتناقه.

(٧) ذكره بهذا الاسم في الخصائص ٢: ٢٥٥، وذكر في ٣: ٢٩٩ اثنين بهذا الاسم، وميَّز أحدهما من الآخر بذكر تتمة لكل منهما، وهما: أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الذهبي، وأبو بكر محمد بن علي المراغي. و أظن أنَّ المقصود هنا إنما هو المراغي، فإنه قرأ على الزجاج، وكان عالمًا أديبًا نحويًّا، نزل بالموصل، وأطال المقام فيها. وهو من أهل مَراغة، ومراغة بلدة كانت أعظم بلاد أذربيجان وأشهرها. له مختصر النحو، وتفسير شواهد سيبويه. الفهرست ص ١٣٧ وإنباه الرواة ٣: ١٩٦ ومعجم الأدباء ١٨: ٢٦٣ وبغية الوعاة ١: ١٩٦ ومعجم البلدان (مراغة).

(٨) في حاشية د: يعني الزجاج.

[باب الحماسة]

[الحماسية ١]

قال رجل من بلعنبر[(١)]، وقد تُروى لأبي الغول الطُّهَويّ[(٢)]:

١ - لو كنتُ مِن مازنٍ لم تَستَبِحْ إبلي   بَنو اللَّقيطةِ مِن ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا

هذا البيت مما كنتُ قدَّمتُ إليك أنه في الظاهر ساذج لا يحتمل السؤال، وفيه أنَّ شَيْبان ظاهره أنه: فَعْلان، مِن شابَ يَشيب، وقد يحتمل غير هذا، وهو أن تجعله مِن: شابَ يَشوب، أي: خلَط.

فإن قلت: لو كان منه لكان شَوْبان كحَوْران[(٣)] وخَوْلان[(٤)].

فالجواب: أنه[(٥)] قد يمكن أن يكون فَيْعَلان منه، كهَيَّبان[(٦)] وتَيَّحان[(٧)]، وأصله على هذا: شَيْوَبان، فلما اجتمعت الياء والواو على هذه الصورة قلبت الواو ياء، وأدغمت فيها الياء، فصار: شَيَّبان، ثم إنَّ العين حذفت/ تخفيفًا كحذفهم إياها [٣/أ] من هَيِّن ومَيِّت، فبقيت: شَيْبان.

---

(١) هو قُرَيْط بن أُنَيْف، من بني العنبر بن عمرو بن تميم، شاعر إسلامي، قليل الأخبار. إصلاح ما غلط فيه النمري ص ٢٩ والأعلم ص ٣٥٧ والشرح المنسوب لأبي العلاء ص ٤٥ والتبريزي ١: ٥ والخزانة ٧: ٤٤٦ والحماسة ١ : ٥٧.

(٢) هو من قوم من بني طُهَيَّة، يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سُود. وكان يكنى أبا البلاد أيضًا، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولاً فقتلها، وقال في ذلك شعرًا. شاعر إسلامي كان في الدولة المروانية. ذكره المرزباني ضمن من غلبت كنيته على اسمه المؤتلف والمختلف ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ومعجم الشعراء ص ٥٠٦ والسمط ص ٥٧٩ - ٥٨٠ [الحاشية] والخزانة ٦: ٤٣٨ - ٤٤٠، ٩: ٤٥٢. والتبريزي ١: ١٤ - ١٥.

(٣) حوران: موضع بالشام.

(٤) خولان: قبيلة من اليمن.

(٥) علم.

(٦) الهيَّبان: الجبان.

(٧) التَّيَّحان: العَجِل. وقيل: المعترض في الأمور.

ومثله من كلام العرب قولهم: رَيْحان[1]، وريح رَيْدانة[2]، قال ابن مَيَّادة[3]:

أهاجَكَ الْمَنْزِلُ والْمَحْضَرُ ... أَوْدَتْ به رَيْدانةٌ صَرْصَرُ

ورَيْدانة كما ترى من: رادَ يَرودُ، فلولا أنَّها في الأصل: فَيْعَلانة: رَيْوَدانة لَمَا كانت إلا رَوْدانة، لكنها لَمَّا قُلبت إلى رَيَّدانة ثَقُلت، فحُذفت العين كهَيْن ومَيْت.

ومثله بيت ذي الرمة[4]:

باتَتْ يُقَحِّمُها ذُو أَزْمَلٍ وسَقَتْ ... له الفَرائشُ والسُّلْبُ القَياديدُ

فواحدة هذا : قَيْدود، وهي من القَوَد، وهو الطُّول في غير السماء[5]، وأصله: قَيْوَدُود: فَيْعَلُول منه، ثم قُلبت العين، ثم حُذفت على ما تقدم.

وكذلك بقية هذا النحو من المصادر كالكَيْنُونة والدَّيْمُومة، وأصلهما[6]: كَيْوَنُونة ودَيْوَمُومة ، ثم قُلب وأُلزم الحذف لطول الكلمة[7]، وقد أنشد أبو العباس شاهدًا لذلك ، قال أنشدني النَّهْشَلي[8]:

---

(١) الرَّيحان: كل نبت طيب الريح.

(٢) ريح ريدانة: لَيِّنة الهبوب.

(٣) ديوانه ص ١٢٢ والمنصف ٢ : ١١. ريح صرصر: شديدة البرد. ص: أودى.

(٤) ديوانه ص ١٣٦٨. واسم ذي الرمة غيلان بن عقبة، توفي ١١٧هـ، باتت: أي الحمر. ويقحِّمها: يقدمها. والأزمل: الصوت. أراد الفحل. ووسقت: حملت. والفرائش: الحديثات النتاج، الواحدة فَريش، وهي التي تحمل بعدما تضع لسبعة أيام. والسلب: التي انْتُزِع ولدها منها. والقيدود: الطويلة الظهر والعنق.

(٥) ص: في عين السماء. وفي مقاييس اللغة (قود) ٥: ٣٨ ما نصه: «القاف والواو والدال أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على امتداد في الشيء، ويكون ذلك امتدادًا على وجه الأرض وفي الهواء، من ذلك القُود: جمع قَوْداء، وهي النَّاقة الطويلة العُنُق، والقَوْدَاء: الثَّنِيَّة الطَّويلة في السماء».

(٦) د: وأصلها.

(٧) لطول الكلمة: سقط من ع، ص.

(٨) المنصف ٢: ١٥ والممتع ص ٥٠٥ وفيه تخريجه.

قد فارَقَتْ قَرينَها القَرينَهْ   وشَحَطَتْ عن دارِها الظَّعينَهْ
يا ليتَ أنَّا ضَمَّنا سَفينَهْ   حتَّى يَعودَ الوَصلُ كَيَّنُونَهْ

فأخرجها على أصلها بعد القلب وقبل الحذف.

وأما الدَّيْمومة - وهي مصدر دامَ يَدومُ - فإنَّها فَيْعَلُولة كالكَيْنُونة، فأمَّا قوله[1]:

قد عَرَضَتْ دَوِّيَّةٌ دَيْمُومُ

/ففَيْعُول، وليست بفَيْعَلُول، ولذلك ذكر سيبويه[2] دَياميم في فَياعِيل، قال أبو علي[3]: هي من دَمَّهُ يَدُمُّه، إذا أهلكه، قال: سُمِّيَت الفلاة بذلك كما قيل لها: مَهْلَكة، وأنشدنا[4]: [٣/ب]

ولا تَدُمُّ الكَلْبَ بالْمِثْرادِ

أي: لا ترميه بالفِهْر[5].

ووزن القَياديد في بيت ذي الرمة على لفظه الآن: فَياليل، والعين - على ما تقدم - محذوفة، ولو رد العين لوجب حذف الياء الزائدة وأن يقال: القَواديد، وفي تركهم العين محذوفة في التكسير أقوى دليل على صحة قول سيبويه في تركه رد المحذوف قبل التحقير بعده، كقوله في تحقير هارٍ: هُوَيْرٌ[6]؛ ألا ترى أنَّ العين لَمَّا

---

(١) الكتاب ٤ :٢٦٦ والأعلم ص ٥٨٣. الدوية: الفلاة. والديموم: الطامسة الأعلام التي لا يرى بها شخص من شجر ولا علم يهتدى به.
(٢) الكتاب ٤: ٢٥٢.
(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي شيخ ابن جني المشهور.
(٤) هذا أول ثلاثة أبيات في النوادر ص ٥٩٢. وهو في اللسان (ثرد). دَمَّ فلانٌ رأسَك بحجر: شَجَّه. والمثراد: اسم ذلك الحجر. ع: ولا ندم.
(٥) الفهر: هو الحجر ملْءَ الكف. ع: لا نرميه.
(٦) الكتاب ٣ : ٤٥٦.

حُذفت في الواحد أُقرت على حذفها في الجمع، وإذا جاز هذا في التكسير كان أذهب به في الجواز عند التحقير، وذلك أنَّ المحقر أشبه بالمكبر من المكسر بالمفرد؛ ألا ترى أنَّ المحقَّر واحد كما أنَّ المكبر كذلك، وليس كذلك المكسَّر؛ لأنه شيء غير المفرد الموحد، وإنما التحقير في الاسم ضرب من الوصف له، وهو مع ذلك مبقًّى على إفراده كالمكبر، وسألت أبا علي، فقلت: ما بال سيبويه يحمل التحقير / [٤/أ] أبدًا(١) على التكسير؟ فقال: لأنَّ التكسير أقوى التغييرين(٢)، فحمل التحقير عليه.

وأما قولهم في تكسير رَيحان: رَياحين فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون أقرَّ العين محذوفة في التكسير على ما كانت عليه مع الإفراد، كبيت ذي الرمة، وهو قوله: «والسُّلبُ القَياديدُ». وقد تقدم ذكره.

والآخر: أن يكون رَيحان هذا فَعْلان، وأصله: رَوْحان، غير أنَّ العين قُلبت ياء لضرب من الخفة، ولأنَّهم أيضًا قد طردوا القلب في هذه العين من هذا الأصل طردًا قياسيًّا وآخر استخفافيًّا. أما القياسي فقولهم: رِيح ورِياح ومُستَرِيح وارْتِياح. وأما الاستخفافي فقولهم فيه أَرْيَحِيَّة، وقياسها أَرْوَحِيَّة؛ لأنَّها من الرَّوْح، وقوله أيضًا(٣):

ولقد رأيتُك بالقَوادِمِ مَرَّةً ... وعليَّ مِن سدَفِ العَشِيِّ رَياحُ

---

(١) ع: يحمل أبدًا التحقير.

(٢) ص، ع: التغيرين.

(٣) البيت لرُقَيع الوالبي الأسدي في الأزمنة والأمكنة ١: ٣٠٤. وهو من غير نسبة في الخصائص ١: ٣٥٠، ٣٥٦ والتمام ص ١٩٦ واللسان (روح) و(سدف). ويروى آخره: لياح. السدف: الظلمة. وفي الأزمنة والأمكنة «وحكى ابن الأعرابي: انصرفوا برياح من العشي، وأرواح من العشي: إذا انصرفوا وعليهم بقية من النهار، وأنشد لرفيع الوالبي الأسدي ... جعل السدف كناية عن الشباب والسواد».

وقياسها: رَواح، والرِّياح: الرَّواح[1]. وقد حكي[2] أيضًا عن عُمارة[3] أنه كسر رِيحًا على أَرْياح، حتى نُبِّه عليه[4]، فعاد، فقال: أَرْواح. وقد حكى أيضًا[5] بعض الرواة فيها: أَرْياح، ويقال لكل شيء واسع: أَرْيَح، قال[6]:

ومَحْمِلٌ أَرْيَحُ حَجَّاجِيُّ

ويروى: أَفْيَح[7]. فلما اطرد القلب في هٰذه العين قياسًا واستخفافًا[8] جاز أن يأتي /رَيحان عليه، فيكون في ريحان إذًا قولان: [٤/ب]

أحدهما: أن يكون مخففًا مَن فَيْعَلان.

والآخر: أن يكون فَعْلان، غُيِّرت عينه إلى الياء استخفافًا واستحسانًا، فلما جاز البدل في الواحد على هذا القول أقرَّ في التكسير بحاله.

وأما قولهم في تكسير شَيْبانٌ شَيَابِنة فظاهره يدل على أنَّ شَيْبان من شاب يَشيب، ثم لا ينكر عندي أيضًا أن يكون من شابَ يَشوب: فمن ذهب إلى أنه فَيْعَلان محذوف العين قال: بقي العين محذوفة في التكسير كما كانت في الإفراد.

ومن ذهب إلى أنَّ رَيحان فَعْلان مبدل العين ضعُف عندي أن يذهب إلى مثل

---

(١) والرياح الرواح: سقط من ع، ص. د: والرياح الرواح أيضًا.

(٢) الحكاية في الخصائص ١: ٣٥٦ واللسان (روح).

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، يكنى أبا عَقِيل، شاعر فصيح، مدح المأمون ووجوه قواده، وبقي إلى أيام الواثق ومدحه، وعمي قبل موته. معجم الشعراء ص ٧٨.

(٤) نص في الخصائص ٣: ٢٩٥ على أنَّ أبا حاتم هو الذي أنكر ذلك عليه.

(٥) أيضًا: سقط من د، ص.

(٦) البيت في كتاب العين (ريح) ٣: ٢٩٤ وتهذيب اللغة ٥: ٢٢٠ واللسان (روح). الأريَح: كل شيء واسع.

(٧) الأفيح: الواسع.

(٨) في حاشية د أنه في نسخة: واستحسانًا.

ذلك في شَيْبان، وذلك أنَّا قد قلنا: إنَّ رَيحان إنَّما جاز فيه أن يكون فَعْلان مبدل العين لما اطرد القلب فيها في رِيح ورِياح ومُستَرِيح وارْتِياح وأَرْياح وأَرْيَحِيَّة ورَياح، ولم يشع مثل هذا في عين شاب يَشوب فيجوز حمل شَيْبان على أنه فَعْلان من شاب يَشوب قياسًا على جوازه في رَيحان.

فإن قلت: فقد أنشدوا[1]:

سَيَكفيكَ صَرْبَ القَومِ لحمٌ مُعَرَّضٌ   وماءُ قُدورٍ في القِصاعِ، مَشيبُ

/وهذه الياء في مَشيب هي عين الفعل، فهلاَّ تأنَّستَ بذلك في جعلك شَيْبان: فَعْلان من شابَ يَشوب أبدلت عينه تخفيفًا، ولقلبها أيضًا في مَشيب على غير قياس قياسًا على ما رأيتَه في رَيحان من جواز كونه فَعْلان من الرَّوْح، قُلبت عينه على ما قدمتَه؟ [٥/أ]

قيل: الفرق بينهما ضِيقُ مَشيب وشذوذه وقلَّته بالإضافة إلى رياح وأَرْيَحِيَّة وأَرْياح ومُسْتَرِيح[2]، فإذا كان كذلك كان فَعْلان من شاب يَشيب[3]. وإن شئت كان أصله فَيْعَلان منه كهَيَّبان وتَيَّحان، إلا أنه أُلزم التخفيف بالحذف، وهذا وُجَيْه ما، ولكن الأجود الأقوى ما قدمناه من كونه فَعْلان من الشيب، فاعرفه[4].

---

(١) البيت للسُّلَيْك بن السُّلَكة السعدي في تهذيب إصلاح المنطق ص ١٠٩. والأغاني ٢٠: ٥٣. وفي إصلاح المنطق ص ١٤٣ المُخبَّل السعدي. وهو من غير نسبة في المنصف ١: ٢٨٨. الصرب: اللبن الحامض. ومعرَّض: لم يتم نضجه. ويروى: مغرَّض، وهو الطريّ. ومشوب: من شُبْتُ الشيءَ أَشُوبه: خلطته بغيره. وفي حاشية د ما نصه: «... أي: يضطرب لغليانه».

(٢) ومستريح: سقط من ع، ص.

(٣) ألحق هنا في حاشية د ما نصه: أو فيعلان من شاب يشوب.

(٤) في حاشية د هاهنا ما نصه: «قال رحمه الله: يجوز أن يكون شيبان من الشيابن. وقال أيضًا: يجوز أن يكون ريحان فعلان من راح يريح كشاب يشيب. صح صح صح».

وفيها[1]:

٢ ـ قومٌ إذا الشَّرُّ أبدَى ناجذَيهِ لهمْ   طارُوا إليه زَرافاتٍ وأُحْدانا

الزَّرافة: الجماعة، سميت بذلك للزيادة التي في الاجتماع والتضامِّ[2]، ومنه التَّزْريف: للزيادة في الحديث، يقال: زَرَّفَ[3] في كلامه، أي: زاد فيه، ومنه الزَّرافة: لطول عنقها وزيادته على المعتاد المألوف فيما قَدُّه قَدُّها.

فإن قلت: إنَّ كثيرًا من الإبل طول عنقه طول عنق الزَّرافة، فهلاَّ سميت زَرافات؟

[٥/ب] ففي ذلك /جوابان:

أحدهما: أنَّ الاشتقاق لا يُركَب فيه القياس لِمَا بيَّنَّاه في كتابنا في شعر هذيل، وهو الموسوم بكتاب «التَّمام»[4]، وغيره من كتبنا.

والآخر: أنَّ الجَمل على علوِّ جسمه وفخامة منظره لا يُنكر أن تكون عنقه طويلة، ولكن الزَّرافة على اجتماع جسمها إلى جسم البعير يُستنكَر ويُستكثَر لها طول عنقها، وهذا واضح.

وأما «أُحْدانًا» فأصله وُحْدان، قُلبت واوه لضمتها همزة على قياس[5] أُجُوه وأُقِّتَتْ.

فإن قلت: فلعل الهمزة في أُحْدان هي همزة أَحَد، لَمَّا قُلبت في الواحد عن الواو المفتوحة في وَحَدٍ أُقِرَّتْ في الجمع همزة على حالها.

---

(١) آخره في د: ووحدانا. الناجذ: آخر الأضراس.

(٢) ع، ص: والتضام فيه.

(٣) ع: في الحديث وزرَّف. ص: ورزف.

(٤) لم أقف عليه فيه، والمخطوطة التي اعتمد عليها في نشره ناقصة.

(٥) قياس: سقط من د، وأشير إلى الحاشية في موضعه بخط، لكنه لم يظهر شيء في المصورة.

قيل: لا، بل هي همزة حدثت في الجمع، يدل على ذلك رواية من روى هذا البيت «ووُحْدانًا» بالواو، إلا أنَّ سرَّ هذا الموضع أن يعلم أنَّ الهمزة في أَحَدٍ من قول الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، وقولنا: أَحَدٌ وعشرون درهمًا، وأَحَدَ عَشَرَ، ونحو ذلك - بدل من واو وَحَدٍ، وليست كذلك الهمزة في أَحَدٍ من قولك: ما جاءني أَحَدٌ. هٰذه الهمزة عندنا أصل غير بدل من واو ولا غيرها. قال أبو علي: وذلك أنَّ أحدًا هٰذه معناها العموم والإحاطة ومعنى أَحَدٍ/ من أَحَدَ عَشَرَ إنما هو الإفراد [٦/أ] والانقباض، فمعنياهما كما ترى ضدان. وينبغي أن يكون وُحْدانا في البيت جمع واحد كصاحِب وصُحْبان وحاجِر[2] وحُجْران، وقد جمعوا واحِدًا بالواو والنون، أنشدنا أبو علي[3]:

.... وقد رَجَعُوا كَحَيٍّ واحِدِينا

أي: منفردين.

فأما «واحد» إذا أردت به العدد فإنه لا يثنى ولا يجمع؛ وذلك أنهم قد استغنوا عن تثنيته من لفظه بقولهم: اثنان، وعن جمعه بقولهم: ثلاثة وأربعة ونحو ذلك، كما استغنوا بستة عن ثلاثتان، وبعشرة عن خَمْسَتان، ونحو ذلك.

فأما قولهم «آحاد» فجاز جمعه لأنه كأُحْدان؛ ألا ترى أنه لا يراد بقولهم آحاد تكسير العدد، وإنما معناه: أُحْدان، أي: منفردون، كقوله: «كَحَيٍّ واحِدِينا» أي: منفردين، وفي قولهم آحاد دون أَوْحاد دلالة على أنه جمع أَحَد المهموز لا جمع

---

(١) سورة الإخلاص: ١.

(٢) الحاجر: ما يُمسك الماء من شَفَة الوادي ويحيط به.

(٣) صدر البيت: «فَضَمَّ قَواصيَ الأحياءِ منهمْ». وهو للكميت، ديوانه ص ٤٢٨. وقد أنشده أبو علي في التكملة ص ٦٦ والحجة ٦: ٤٥٩ والبغداديات ص ٥١١ والعضديات ص ٣٤.

وَحَد؛ لأنه لو كان تكسيره قبل البدل لوجب فيه أَوْحاد كوَرَل[1] وأَوْرال، ووَشَلٍ[2] وأَوْشال، لكنه لَمَّا قُلب في الواحد فقالوا أَحَد أَقَرُّوا القلب بحاله في التكسير.

فأما «أَحَدٌ» الذي معناه معنى كَتِيع وأَرِم وعَرِيب فإنه لا يكسَّر لفساد معنى التكسير فيه من حيث /استحال تكسير الجنس، أو تثنيته، أو زيادة أخصِّ نوع وأقلِّه منه عليه؛ ألا ترى أنه لا يكون الشيء جنسًا لنوع من الأنواع حتى يكون مغترقًا لجميع آحاده، فإذا لم يقبل الجنس زيادة أقلِّ نوع من أنواعه عليه لاستيعابه جميعها حتى لا يمكِّن الوهمَ من تصور شيء منها خارجًا عنه أو ممتازًا إلى جهة من الجهات دونه كانت تثنيته التي هي أقل من جمعه ممتنعة من الجواز عليه؛ فكيف جمعه أيًّا كان من جموعه، فاعرف ذلك من حال الجنس، فإنه يسرو عنك ثوب الحيرة فيه، وينصفك بإذن الله منه. [٦/ب]

ولا يجوز في «آحاد»[3] أن يكون تكسير واحِد، كصاحِب وأَصْحاب، وشاهِد وأَشْهاد؛ لأنه كان قياسه على هذا أَوْحاد، كما قالوا وادٍ وأَوْداء.

والبيت الذي قبل هذا البيت من هذه القطعة[4]:

إذًا لَقامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عندَ ٱلحَفِيظةِ إنْ ذو لُوثةٍ لانا

هو جواب قوله «لو كنتُ مِن مازِنٍ».

---

(١) الوَرَلُ: دابَّةٌ على خِلقة الضَّبِّ، إلاَّ أنه أعظم منه، يكون في الرِّمال والصَّحاري.

(٢) الوَشَل: الماءُ القليل يَتَحلَّب من جبل أو صخْرة، يقطُر منه قليلاً قليلاً، لا يَتَّصِلُ قطْره، وقيل: لا يكون ذلك إلا من أعلى الجَبل.

(٣) في آحاد: ليس في ص.

(٤) في حاشية د أنه في نسخة: «هذه القصيدة». وفي حاشية ع ما نصه: «يقول: لو كنت من مازن ثم رام ظلمي رائم لقام بنصري معشر فيهم خشونة وشدة عند الحفيظة، أي: عند الغضب، واللوثة: الضعف والهرم».

فإنْ قلت: فقد أجاب «لو» هذه بقوله «لم تَسْتَبِحْ إبِلي[(١)]».

قيل: قوله «إذًا لَقامَ بنَصري مَعْشَرٌ خُشُنٌ» بدل من قوله «لم تَسْتَبِحْ إبِلي»، وهذا كقولك: لو زُرتَني لأَكرَمتُك إذًا لم يَضِعْ عندي حَقُّ زيارتك. ونظيره في غير «لو» قول اللّه تعالى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٢)] فـ«يُضاعَفْ» بدل من قوله «يَلْقَ أثامًا»، وذلك أنَّ مضاعفة العذاب هي لُقيُّ[(٣)] الآثام، فهو كقولك: إنْ تأتِني أُحْسِنْ إليك أُعْطِكَ بُغْيَتَك، وسترى هذا أيضًا في هذا الكتاب عند قوله[(٤)]: [٧/أ]

.... تُلاقُوا غَدًا خَيْلي على سَفَوانِ

فإنْ قلت: فأينَ جواب قوله «إنْ ذو لُوثة لانا»؟

قيل: محذوف، دلَّ عليه قوله «خُشُنٌ»، أي: إنْ لانَ ذو لُوثة لانَ خَشُنوا هم أو يَخْشُنوا[(٥)]، ودلَّ المفرد الذي هو خُشُنٌ على الجملة التي هي خَشُنوا أو يَخْشُنوا، وذلك لمشابهة اسم الفاعل وما يجري مجراه الجملة بما فيه من الضمير، وذلك نحو قولك: مررت برجلٍ محسنٍ إذا سُئل شُجاعٍ إذا لُقِيَ، أي: إذا سُئِلَ أَحسنَ، وإذا لُقي شَجُعَ، وهو كثير وقد جئت به في كتاب «التَّمام».

وإذا ثبت ذلك صح به ما أجازه صاحب «الكتاب»[(٦)] من حكايته تنوين «عاقلة» إذا سُمي بها ، فصارت بالتسمية علمًا ، وذلك أنَّ ما فيها من الضمير

---

(١) في حاشية ع عن الصحاح ما نصه: «استباحوهم أي: استأصلوهم». وهو في الصحاح (بوح).

(٢) سورة الفرقان: ٦٨ - ٦٩.

(٣) في حاشية د: لقاء.

(٤) لوَدَّاك بن ثُميل المازني. وصدره: «رُوَيْدَ بَني شَيْبانَ بعضَ وَعيدِكُمْ». ويأتي في الحماسية ١٨.

(٥) أو يخشنوا: ليس في د، ع، ص. وهو في حاشية د، وبعده: صح.

(٦) الكتاب ٣: ٣٢٩.

يُقربها من الجملة ، والجملة كما تعلم بعد التسمية بها محكية، نحو: تَأَبَّطَ شَرًّا، و[1]:

.... بَنِي شابَ قَرْناها ....

فكذلك أجرى سيبويه «عاقلة» مجرى تَعقل، فحكى تنوينها بعد العلمية كما

[٧/ب] تحكي ذلك إذا سميت بـ«تَعقل هند» ونحو ذلك، إذا/قلت: يا تَعقل هند، ولا تَعقل هندَ في الدنيا، إذا أشعتَ هذا العَلَم، ثم نفيتَه النفي العام بحرفه الذي هو «لا»، فيجري مجرى: لا خيرًا من زيد عندك ، وكذلك عندي قياس قول سيبويه إذا سمي بـ«عاقلة» وصرف حكاية للتنوين قبل التسمية أن يقول إذا نفى نفيًا عامًّا: لا عاقلةً عندك، فيثبت التنوين كما تثبته في قولك: لا خيرًا من زيد عندك .

فإن قلت: فإنَّ التنوين في نحو قولك «لا خيرًا منك فيها» ونحو ذلك إنما ثَبت لأنه حشو في وسْط الاسم لاتصال حرف الجر به اتصال الصلة بالموصول، وليس كذلك تنوين «عاقلة» لأنه طرف لا حشو، فلم يشبه بذلك نون جَحَنْفَلٍ[2] وغَضَنْفَرٍ[3] وعَصَنْصَرٍ[4]، كما أشبهها تنوين: خير منك[5].

---

(١) هذه قطعة من قول الشاعر:

كَذَبْتُمْ وبَيتِ اللّه لا تَنْكِحُونَها ... بَنِي شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ

وهو لرجل من بني أسد. الكتاب ٢: ٨٥، ٣: ٢٠٧، ٣٢٦ ومجاز القرآن ١: ٤٧ والمقتضب ٤: ٩، ٢٢٦ والكامل ص ٤٩٧ وما ينصرف ص ٢٨، ١٥٩. أراد بالقرنين ضفيرتي المرأة. وتصر: تشد ضرع الحلوبة بالصرار إذا أرسلت إلى المرعى، وهو خيط يشد فوق خلف الحلوبة لئلا يرضعها ولدها. وتحلب: أي تحلب إذا راحت عشيًّا. ينعت أمهم بأنها عجوز راعية.

(٢) الجحنفل: العظيم الجحفلة، والجحفلة: مشفر البعير.

(٣) وغضنفر: ليس في ع. والغضنفر: الجافي الغليظ، والأسد.

(٤) عصنصر: موضع. وتحته في د: «اسم رجل».

(٥) زيد هاهنا في ع ما نصه: «من قولك: لا خيرًا منك في الدار».

قيل: قد علمنا بإثبات سيبويه إياه في التعريف أنه جارٍ عنده مجرى تنوين «حين» من قولك: لا خيرًا منك في الدار، وذلك أنّ التعريف يحظُر التنوين كما تحظره «لا» النافية الناصبة، فكما يثبت عنده مع العلمية الدافعة له كذلك يجب أن يثبت أيضًا مع «لا» النافية المانعة منه. نعم، ويصح لك بإثبات التنوين في عاقلة من قولك لا عاقلةً عندك معنًى غير/معنى قولك: لا عاقلةَ عندك، بغير تنوين، وذلك [٨/أ] أنك إذا قلت «لا عاقلةَ عندك» فإنما نفيت أن تكون عنده امرأة عاقلة، أو مُعْصِر عاقلة، أو نحو ذلك من بني آدم. وإذا قلت: لا عاقلةً عندك، فأثبت التنوين - فإنما تنفي أن يكون عنده مسمًّى ما بعاقلة، من بني آدم كان أو من غيرهم، ذكرًا كان أو أنثى، أي: لا أحدَ[1] مسمًّى بعاقلة عندك أيًّا كان، فقد يجوز مع هذا المعنى الثاني أن تكون عنده امرأة عاقلة بل نساء عواقل، غير[2] أنه ليس اسم واحدة منهن عاقلة، وإذا قلت على هذا «لا عاقلةَ عندك» فإنما نفيت النساء العواقل، وقد يجوز أن يكون عنده رجل عاقل بل رجال عقلاء. فاعرف ذلك فرقًا لطيفًا.

وفيها[3]:

٣ - لا يَسأَلُونَ أَخاهُمْ حينَ يَندُبُهُمْ   في ٱلنَّائباتِ على ما قالَ بُرْهانا

بُرْهانٌ - عندنا - فُعْلال كقُرْطاس وقُرْناس[4]، وليست نونه بزائدة؛ يدل على ذلك قولك: بَرهَنتُ له على كذا، أي: أقمتُ الدليل عليه، وهذا قاطع. ونظيره: دِهْقان[5]، وهو فِعْلال، وليس بفِعْلان، ودليله قولهم: قد تَدَهْقَنَ، وليس في الكلام

---

(١) أحد: ليس في ع، ص.

(٢) ص: على.

(٣) في حاشية ع أن الذي في الأصل: للنائبات.

(٤) القرناس: شبيه الأنف يتقدَّم في الجبل. وما يلف عليه الصوف ليغزل.

(٥) الدهقان: التاجر، والقويّ على التصرف مع حِدَّة.

تَفَعْلَنَ. ولو سميت رجلاً بدِهْقان أو بُرْهان لصرفت في المعرفة كما تصرف فيها لو سميته بقُرْطاس /أو حِمْلاق(١). وقد كان القياس في نون بُرْهان ودِهْقان أن تكونا زائدتين حملاً على الأكثر، ولكن قد ورد السماع بما أرغب عن القياس(٢)، فترك إليه(٣). [٨/ب]

وليس «يَندُبُهم» هنا من النُّدْبة التي هي التفجع ، وإنما هي بمعنى الاستغاثة، غير أنَّ أصلهما واحد ، وهو ما اجتمعتا فيه من معنى الخصوص والعناية(٤).

وفيها(٥):

٤ ـ فليتَ لي بِهِمُ قَومًا إذا رَكِبُوا شَدُّوا ٱلإغارةَ فُرْسانًا ورُكْبانًا

ليست «الإغارة» هاهنا مفعولاً به، ولا انتصابها على ذلك، لكن انتصابها انتصاب المفعول له، أي: شَدُّوا للإغارة،كقولهم: حملوا للإغارة فرسانًا وركبانًا، أي: في هذه الحال، فهو كقول الآخر(٦):

شَدَدْنا شَدَّةً ، فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ....

أي: حملنا حملةً. وشَدَدتُ هذه غير متعدية، وإذا أُريدَ تعدّيها وُصلت بـ«على»، قال(٧):

أَشُدُّ على الكَتيبةِ ، لا أُبالِي أَحَتْفِي كانَ فيها أَمْ سِواهَا

(١) حملاق العين: باطن أجفانها الذي يُسوِّده الكُحْل. د: وحملاق.
(٢) في حاشية د ما نصه: أرغب أي: «أزهد في القياس».
(٣) في حاشية د ما نصه: أي: «القياس إلى السماع». ص: فترك البتة.
(٤) في حاشية د ما نصه: « الخصوص: الإفراد، والعناية: أن تعني به واحدًا».
(٥) ع: بهم قوم.
(٦) هو عبد الشارق بن عبد العُزَّى الجهني. وعجز البيت: «ثَلاثةَ فِتْيةٍ، وقَتَلتُ قَيْنا». الحماسة ١: ٢٤٨ [١٥٥] والحماسة البصرية ص ١٨٠ [١١٧]. وقَين هنا اسم رجل كان مشهورًا فيهم بالبأس والنجدة.
(٧) هو العباس بن مرداس. الحماسة البصرية ص ٤٥. والخزانة ٤: ٣٦٧ [عند الشاهد ٣١٢].

[الحماسية ٢]

وقال الفِنْدُ الزِّمَّانيُّ[١]:

١- صَفَحْنا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ ....

وفيها:

٢- وطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذا ، والزِّقُّ مَلآنُ

غَذا: حال من المضاف إليه، وهو قليل ، وإنما ذكر أبو الحسن[٢] منه[٣] بُويبًا، أي: كفم /الزِّقِّ غاذيًا، أي: سائلاً، ويجب أن تكون «قد» هناك مرادة [٩/أ] محذوفة، أي: قد غَذا؛ من حيث كانت «قد» تقرب الماضي من الحال، قال الله سبحانه ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾[٤]، أي: قد حَصِرَتْ[٥]، يشهد بذلك وأنه لا يريد به الدعاء عليهم قراءة الحسن[٦] رحمه الله ﴿حَصِرَةً صُدُورُهُمْ﴾[٧].

ومن الحال من المضاف إليه قولُه[٨]:

كأنَّ حَوامِيَهُ مُدْبِرًا ....

---

(١) عجز البيت: «وقُلْنا: القَومُ إخْوانُ». واسم الفند شَهْل بن شَيبان بن ربيعة بن زِمَّان، شُبِّه بالفند من الجبل - وهو القطعة - لعظم خلقه، شاعر جاهلي قديم، كان أحد فرسان ربيعة المشهورين، شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المئة، فأبلى بلاء حسنًا، وكان مشهده في يوم التحالُق. الأغاني ٢٣: ٢٥١ - ٢٥٦ والسمط ص ٥٧٩ والخزانة ٣: ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٢) هو سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط. معاني القرآن ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ٥٠٨.

(٣) كتب أسفل منه في د: فيه.

(٤) سورة النساء: ٩٠.

(٥) ص: قد حصرت صدورهم.

(٦) هو الحسن البصري.

(٧) معاني القرآن للفراء ١ : ٢٨٢. وقرأ بها أيضًا قتادة ويعقوب وغيرهما. البحر ٣: ٣٣٠.

(٨) هو النابغة الجعدي يصف فرسًا. وعجز البيت: «خُضِبْنَ ، وإنْ لم تَكُنْ تُخْضَبِ». أمالي ابن الشجري ١: ٢٤ والخزانة ٣: ١٦١[١٨٦]. الحوامي: جمع حامية، وهي ما فوق الحافر.

وبيتُ الكتاب(١):

وإنَّ بَنِي حَرْبٍ كما قد عَلِمْتُمُ   مَنَاطَ الثُّرَيَّا ، قد تَعَلَّتْ نُجومُها

أي: مُتَعَلِّيةً نُجومُها. وعليه حمل أبو علي(٢) قول الآخر(٣):

عَوْذٌ وبُهْثَةُ حاشِدُونَ ، عليهِمُ   حَلَقُ الحَديدِ مُضاعَفًا ، يَتَلَهَّبُ

وفيها(٤):

٣ - وبعضُ الْحِلْمِ عندَ الْجَهْـــــل بالذِّلَّـــــةِ إذْعـــــانُ

غند: متعلقة بنفس الحِلم معمولة له، كقولك: الصوابُ حِلْمُك يومَ الجمعة، ومِنَ الرأيِ الحِلْمُ يومَ السبت وعندَ مواطن الجهل . هذا هو الوجه في «عند» هذه. ويجوز أن تكون أيضًا حالاً من الحِلْم، فتتعلق حينئذ بمحذوف، وتتضمن ضميره الذي كان يتضمنه، أي: وبعضُ الحِلْم كائنًا عندَ الجهل أو موجودًا عند الجهل إذعانٌ بالذُّلِّ، فيكون اسم الفاعل المحذوف حالاً من المضاف إليه الذي هو «الحلم» على حد ما كُنَّا عليه آنفًا في قوله «كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا»، وتكون الحال على هذا منصوبة على المعنى الذي أفادته الإضافة من الاستحقاق/والمضامَّة، كقولك: هذا [٩/ب]

---

(١) الكتاب ١: ٤١٣ حيث نسب للأحوص. وعنه في شعره ص ٢٤٠. ونسبه - مع بيت بعده - ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ١: ٣٠٥ - ٣٠٦ إلى عبد الرحمن بن حسان. وهو لعبد الرحمن أيضًا في أمالي ابن الشجري ٢: ٥٨٥. مناط الثريا: الموضع الذي فيه الثريا من الفلك.

(٢) المسائل الشيرازيات ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) هو زيد الفوارس بن حُصَين الضَّبِّيّ كما في النوادر ص ٣٥٩ والخزانة ٣: ١٧٣ - ١٧٧ [الشاهد ١٨٧]. عوذ: هو عوذ بن غالب الغطفاني، وبهثة: هو بهثة بن عبد الله الغطفاني. وحاشدون: مجتمعون. وحلق الحديد: يعني الدروع. والدرع المضاعفة هي المنسوجة حَلْقتين حلقتين. ويتلهب: يشتعل، استُعير للمَعانه.

(٤) ع: للذلة.

غلامُ هند مُحْسِنةً، أي: تَملكه محسنةً.

وقوله «بالذِّلَّة إذْعان» معناه: إذعان بالذلة، هذا معناه، ولسنا نقول: إنَّ إعرابَه فيما بعد، وقع[1] التقديم عليه، لكنه الآن يأتي بيانًا، فيتعلق بمحذوف، ويفيد ما يفيده، وهو في الصلة كقول الله تعالى ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾[2]، و﴿ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾[3]، و﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[4]، وقوله[5]:

كانَ جَزائي بالعَصا أنْ أُجْلَدَا

وقوله[6]:

.... أَبَتْ للأعادي أنْ تَذِلَّ رِقابُها

وهذه مَحَجَّة مُنقادة، يعرفها أهل هذه الصناعة.

[الحماسية ٣]

وقال أبو الغُول الطُّهَوِيُّ[7]:

فَدَتْ نَفْسِي وما مَلَكَتْ يَمِيني فَوارِسَ صُدِّقَتْ فيهم ظُنُوني

---

(١) د: ومع.

(٢) سورة يوسف: ٢٠.

(٣) سورة الشعراء: ١٦٨.

(٤) سورة الأعراف: ٢١.

(٥) هو للعجاج في المحتسب ٢: ٣١٠ والخزانة ٨: ٤٢٩ - ٤٣٣ [الشاهد ٦٤٣] وعنه في ملحق ديوانه ٢ : ٢٨١. ولم ينسب في إيضاح الشعر ص ١١٩ والشيرازيات ص ٢٢٢ وفيهما تخريجه.

(٦) عجز البيت: «فإنِّي امرؤٌ مِن عُصبةٍ خِنْدِفيَّةٍ». وهو لعمارة في المقتضب ٤: ١٩٩. وانظر تخريجه - إن شئت - في التذييل ٣: ١٧٦. خندفية: منسوبة إلى خندف ، وهي ليلى بنت عمران من قضاعة، نُسب إليها أولادها.

(٧) تقدمت ترجمته في الحماسية الأولى ص ٨. وفي حاشية د: صدقوا.

صناعة الشعر توجب في هذا «صَدَّقُوا»، وذلك أنه قد عاد عليهم الضمير مجموعًا مذكرًا، وهو «هم» من «فيهم»، ولو أتبع «صُدِّقَتْ» لكان قياسه «فيها»، كذا طريق الشعر ومقتضى صناعته، وعليه استقر الأمر فيما بيني وبين المتنبي؛ وذلك لأنه قال: إذا أعدت الضمير بلفظ المذكرين ذَكَّرت، وذلك قوله[1]:

بالجيشِ يَمتَنِعُ السَّاداتُ كُلُّهُمُ   والجيشُ بابنِ أَبي الهيجاءِ يَمتَنِعُ

وهذا الآخر كثير في الشعر جائز، غير أنَّ طريق الصنعة ما ذكرت لك.

[الحماسية ٤]

[١٠/أ] /وقال جعفر بن علبة الحارثي[2]:

١- أَلَهْفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حينَ أَجْلَبَتْ   علينا الوَلايا والعَدُوُّ الْمُباسِلُ

لك في الباء و«حينَ» أوجه من القياس:

يجوز أن تعلقهما جميعًا بنفس لَهْفَا ، فلا يكون حينئذ في واحد منهما ضمير لتعلقهما بنفس الظاهر ، حتى كأنه قال : أَتَلَهَّفُ في هذا الموضع في هذا الوقت .

ويجوز أن تجعل الباء حالاً من لَهْفَا، فإذا جعلت ذلك كذلك علقت «حينَ» بنفس قوله بِقُرَّى، وذلك أنَّ الظرف وحرف الجر إذا جرى واحد منهما صلة أو

---

(١) ديوان المتنبي ٣: ١٧٩.

(٢) شاعر مقل غَزِل فارس من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، يكنى أبا عارم، كان يناقض الأقرع القشيري، وكان أحد ذؤبان العرب ومخيفي السبيل، فأُخذ في سَرَقٍ ودم زمن هشام بن عبد الملك، فحبس بمكة ثم قُتل. وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرًا أيضًا. معجم الشعراء ص ٢٩١ وإصلاح ما غلط فيه النمري ص ٣١ - ٣٢. والأغاني ١٣: ٤٤ - ٥٥. قُرَّى، وسَحْبَل: موضعان في ديار بني الحارث بن كعب. وقيل: سحبل: وادٍ. والولايا: جمع الوَلِيَّة، وهي البرذعة ، وتكون كناية عن الضعفاء الذين لا غناء عندهم. وقيل: هي هاهنا الجماعة الموالية. والمباسل: المحارب المتنكر.

صفة أو حالاً أو خبرًا تعلق بالمحذوف، وضُمِّن الضمير، فجاز حينئذ أن تتعلق به الحال وكل واحد من الظرفين.

ويجوز أن تجعل «حينَ» حالاً أخرى من لَهْفَا، فتضمنه حينئذ الضمير لتعلقه بالمحذوف، فيكون[1] للَهْفَا حالان، كما يكون للمبتدأ خبران، كقولنا: هذا حُلوٌ حامضٌ.

ولا يجوز أن تجعل «حينَ» من صلة لَهْفَا، وقد جعلت بِقُرَّى حالاً منه، وذلك أنَّ الحال إذا جرت على صاحبها آذنت بتمامه وانقضائه، فلا يجوز من بعد أن تعلق به شيئًا؛ لأن في ذلك انتكاثًا وتراجعًا عما حكمت به من التمام. ويدل على أنَّ الحال إذا جرت على صاحبها آذنت بتمامه/أن فيها شبهين يتجاذبانها، [١٠/ب] وهما الخبر والصفة ، وكل واحد منهما إذا جرى على صاحبه لم يكن ذلك إلا عن وفائه وتناهي أجزائه ، وهذا واضح.

ويجوز أيضًا إذا جعلت «بِقُرَّى» حالاً من لَهْفَى أن تجعل «حينَ» حالاً من الضمير في بِقُرَّى[2]؛ وذلك أنَّ ضمير الشيء هو الشيء في المعنى، فكما جاز أن تجري حالاً من نفس لَهْفَى كذلك يجوز أيضًا أن تجري حين حالاً من ضميره.

ولا يجوز لك أن تجعل «بِقُرَّى» ولا «حينَ» صفة للَهْفَى من حيث كان الظرف نكرة، ولَهْفَى معرفة . ولا يجوز أيضًا أن يكون[3] «حينَ» حالاً من نفس قُرَّى على قولك : زيدٌ في الدار مُجَدَّدةً ، لأنَّ قُرَّى جثة، وحين ظرف زمان، فكما لا يجوز لظروف الزمان أن تكون[4] أخبارًا عن الجثث كذلك لا يجوز أن تكون

---

(١) ع: فيكون حينئذ.

(٢) ص: حالاً من نفس لهفى.

(٣) فيما عدا ع: ولا يجوز أن يكون أيضًا.

(٤) د: فكما لا يجوز لظرف الزمان أن يكون.

صلات لها ولا صفات ولا أحوالاً.

ويجوز أن تجعل «بِقُرَّى» حالاً من الألف في لَهْفَى، وذلك أنها ياء ضمير المتكلم، فإنما أراد: يا لَهْفِي، فأبدل الياء ألفًا تخفيفًا، كقولك: يا غُلامَا، وأنت تريد: يا غُلامِي، فيكون معنى هذا: تَلَهَّفْتُ وأنا بِقُرَّى، أي: كائنًا هناك وحاصلاً هناك، كما أنَّ معنى الأول لو أنثته: يا لَهْفَ نفسي(1) كائنة في ذلك الموضع، فيكون «بِقُرَّى» في هذا الأخير حالاً من المنادى /المضاف، كقوله(2): [11/أ]

يا بُؤْسَ لِلجَهلِ ضَرَّارًا لأَقْوامِ ....

أي: يا بؤسَ الجهلِ، أي: أدعوه ضَرَّارًا، ومثله بيت النابغة(3):

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ ....

أي: أدعوها عالية كائنة في هذا الموضع. وإذا جعلت «بِقُرَّى» حالاً من الياء التي انقلبت ألفًا كان العامل نفس اللَّهف، كقولك: يا قِيامي ضاحكًا، تدعو القيام، أي: هذا من أوقاتك وآوِنَتِك(4).

وفيها:

٢ـ فقالوا لنا: ثِنْتانِ، لا بُدَّ مِنهُما صُدُورُ رِماحٍ، أُشْرِعَتْ، أو سَلاسِلُ

لك في «منهما» وجهان:

---

(١) فيما عدا ص: يا لهفى.

(٢) هو النابغة الذبياني. وصدر البيت: «قالتْ بَنو عامرٍ: خالُوا بَنِي أَسَدٍ». ديوانه ص ٨٢ والكتاب ٢: ٢٧٨. خالوا: فارقوا.

(٣) عجز البيت: أَقْوَتْ، وطالَ عليها سالِفُ الأَبَدِ. ديوانه ص ١٤ والكتاب ٢: ٣٢١. العلياء: مرتفع من الأرض. والسند: سند الوادي في الجبل، وهو ارتفاعه حيث يُسنَد فيه، أي: يُصْعَد. وأقوت: خلت من أهلها. فالسند: ليس في ص.

(٤) ع: وأوانك.

إنْ شئت كان على حذف المضاف، أي: لا بُدَّ من إحداهما؛ ألا تراه قال: أو سَلاسِل، و«أو» إنما توجب أحد الشيئين.

وإن شئت كان على ظاهره، لا بُدَّ منهما جميعًا، فصدور الرماح لمن يُقتَل، والسلاسل لمن يُؤسَر، أي: يكون بعضنا كذا وبعضنا كذا.

فإن قيل: فهذا يوجب: صدورُ رماح أُشرعتْ[1] وسلاسل.

قيل: لَمَّا جعلهم صنفين مقتولاً ومأسورًا كان لكل واحد منهما هذا أو هذا، فمن هنا دخله معنى أو، فهو إذًا كلام محمول على معناه.

وفيها[2]:

٣ـ ولم نَدْرِ إنْ جِضْنَا مِنَ الموتِ جَيْضةً   كَمِ العُمْرُ باقٍ ، والمَدَى مُتَطاوِلُ

لك في «كَمْ» وجهان:

إن شئت جعلتها زمانًا، فتنصبها[3] حينئذ على الظرف /بباقٍ، أي: أسنةً [١١/] نبقى أم عشرين أم ثلاثين، ونحو ذلك.

وإن شئت جعلتها إفعالاً، فتنصبها حينئذ على المصدر ، أي: أَبَقِيَّةً تبقى أم ألفَ بَقِيَّة أم أَقَلَّ أم أكثرَ. وهي منصوبة أيضًا بباقٍ.

[الحماسية ٥]

وقال[4] أيضًا:

نُقاسِمُهُمْ أسيافَنا شَرَّ قِسْمَةٍ   فَفِينا غَواشِيها ، وفِيهِمْ صُدُورُها

في هذا البيت دلالة على قوة شبه الظرف بالفعل، وذلك أنه عطف قوله

---

(١) أشرعت: ليس في د، ص.

(٢) جضنا: عدلنا منهزمين.

(٣) في حاشية د عن نسخة: فنصبتها.

(٤) أي: جعفر بن علبة الحارثي.

«ففينا غَواشيها» على قوله «نُقاسمهم»، ومن شرط المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه، وهذا أقوى شبهًا من قوله ـ أنشده أبو زيد[1] ـ:

أقيسَ بنَ مَسعودِ بنِ قيسِ بنِ خالدٍ أَمُوفٍ بأَدراعِ ابنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمْ؟

ومن قوله سبحانه ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾[2]، وذلك أنَّ هاتين جملتان، عُودِل بهما جملتان، أي: أنتَ مُوفٍ أم تُذَم، وأَدَعَوتُمُوهم أم صَمَتُّم. وقوله «نُقاسِمُهم ففينا غَواشيها» جارٍ مجرى السبب والمسبب، وذلك أنه معطوف على الفعل بالفاء، كقولك: أعطيته فأخَذ، ومنعته فامتنع، والمسبب لا يكون بيننا وفي تعاطينا[3] إلا فعلاً، فكأنه قال: /نُقاسِمُهم أسيافَنا، فتَثْبُتُ فينا غَواشيها، وتَثْبُتُ فيهم صُدورُها، أي: فَتَلينا غَواشيها، وتَليهم صُدورُها. [١٢/أ]

وقيل في «غَواشيها» هنا: إنَّها قوائمها، وهذا تفسير المعنى لا تفسير اللفظ، وإنَّما حقيقة الغواشي: الجُفون، فكَنَى بالجفون، وأومأ بها إلى القوائم لاجتماع كل واحد منهما في أنه أقرب إلى الضارب بالسيف، وأنَّ القطع والأثر ليس له ولا به. ويشهد لصحة هذا المعنى قول شاعرنا ـ وينبغي أن يكون من هذا الموضع أخذه وامتثله[4] ـ:

(١) البيت لِمَقَّاس العائذي، أو لراشد بن شِهاب اليَشْكُرِيّ. النوادر ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ والمفضليات ص ٣٠٩ [٨٦] وشرحها للتبريزي ص ١٣٢٣. د: ابن ظبية. وأبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري [ـ ٢١٥هـ] الإمام اللغوي النحوي البصري الثقة الثَّبْت المشهور، تلميذ أبي عمرو بن العلاء، وشيخ سيبويه، صنف كتاب النوادر، وكتاب الإبل، وكتاب الهمز، وغيرها. إنباه الرواة ٢: ٣٠ ـ ٣٥. وبغية الوعاة ١: ٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٣.

(٣) بيننا وفي تعاطينا: ليس في ع.

(٤) ديوان المتنبي ٣: ٤٦٧. غرار السيف: ما بين حدّه إلى عَيره، والعَير: الخط الناشز في وسط السيف طولاً. وقيل: هو الحدّ.

فكُنْتَ السَّيفَ ، قائمُهُ إليهِمْ وفي الأعداءِ حَدُّكَ والغِرَارُ

وقد جاء[1] في التنْزيل الشرط بالظرف، وهذا تَناهٍ في قوة شبهه بالفعل إذ كان الشرط إنَّما بابه الفعل، قال اللّه سبحانه ﴿وما بِكُمْ مِن نِعمةٍ فَمِنَ اللّهِ﴾[2]، فهذا كقول زهير[3]:

وما يَكُ مِنْ خَيرٍ أَتَوْهُ فإنَّما تَوارَثَهُ آباءُ آبائِهِمْ قَبْلُ

وعلى هذا أجاز أبو الحسن: زيدٌ كيفَ؟ وضمن «كيفَ» ضمير زيد، كما يضمنه الفعل في نحو قولنا: زيدٌ قامَ.

[الحماسية ٦]

وقال[4] أيضًا:

١- عَجِبْتُ لِمَسْراها، وأَنَّى تَخَلَّصَتْ إليَّ، وبابُ السِّجْنِ دُونِيَ مُغْلَقُ

لا يجوز /أن تكون «أَنَّى» من قوله «وأَنَّى تَخَلَّصَتْ» مجرورة عطفًا على قوله [١٢/ب]
«مَسْراها»، وذلك أنَّ «أَنَّى» استفهام، والاستفهام[5] لا يعمل فيه ما قبله.

فإن قلت: فقد تقول: بأَيِّهم مررتَ؟ ولأيِّ شيءٍ فَعلتَ ما فَعلتَ[6]؟ فتُعمل فيها اللام والباء من قبلها، وكذلك عامة حروف الجر، نحو: مِن أينَ أَقبلتَ؟ وعَلامَ ارتحلتَ؟ ونحو ذلك.

قيل: الفرق أنَّ اللام في قوله «لِمَسْراها» متعلقة بـ«عَجِبتُ»، وهي في قولك

---

(١) قد جاء: انفردت به حاشية د.

(٢) سورة النحل: ٥٣.

(٣) هو زهير بن أبي سُلمى. شعره ص ٩٥.

(٤) أي: جعفر بن علبة الحارثي.

(٥) والاستفهام: ليس في ع.

(٦) ما فعلت: لي في ع، ص.

«لِمَنْ قُلتَ ذلك» متعلقة بالفعل بعدَ مِن، وحرف الجر يتصل بما بعده، فيصير جزءًا منه، فيصير العامل في الاسم المستفهم عنه كأنه إنما هو الفعل لا حرف الجر، وهذا لا يجوز؛ ألا ترى أنك لا تقول: ضَربتَ مَنْ؟ ولا: نَزلتَ على مَنْ؟ وأنت تقول: مَنْ ضَربتَ؟ وعلى مَنْ نَزلتَ؟ فكذلك تقول: بِمَنْ مَرَرتَ؟ ولا تقول: مَررتَ بِمَنْ؟ فإذا ثبت ذلك بَطَلَ أن تكون «أنَّى» من قوله «وأنَّى تَخَلَّصَتْ» مجرورة عطفًا على «مَسْراها»، وإذا بطَل ذلك ثبَت أنها منصوبة بقوله تَخَلَّصَتْ، كقولك: أنَّى ارتَحلتَ؟ أي: مِن أينَ ارتَحلتَ؟ فكأنه لَمَّا قال «عَجبتُ لِمَسْراها» تَمَّ كلامه، ثم قال مستأنفًا آخذًا في كلام آخر: وأنَّى تَخَلَّصَتْ؟ أي: مِن أينَ /تَخَلَّصَتْ، هذا [١٣/أ] وضع الإعراب ومقتضى الصنعة فيه. فأمَّا حقيقة المعنى فكأنه قال: عَجبتُ لِمَسْراها ولِتَخَلُّصِها إليَّ؛ لأنَّ العجب اشتمل عليهما جميعًا، ولا يُستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفًا لمحصول المعنى؛ ألا تراك تقول: أَهْلَكَ والليلَ[١]، فمعناه: الْحَقْ أهلَك قبلَ الليلِ، والإعراب على غير ذلك.

وفيها:

٢ـ فلا تَحْسَبِي أنِّي تَخَشَّعْتُ بَعدَكُمْ لِشَيءٍ، ولا أنِّي مِنَ الْمَوتِ أَفْرَقُ

٣ـ ولا أنا مِمَّنْ يَزْدَهِيهِ وَعِيدُكُمْ ولا أنَّنِي بِالْمَشْيِ في القَيدِ أخْرَقُ

تَخَشَّعْتُ بمعنى خَشَعتُ، وقد جاء تَفَعَّلَ بمعنى فَعَلَ، وذلك نحو قول الله سبحانه ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[٢] أي: الكبير، ولا يكون «المُتكبِّرُ» هنا كالمتعاطي للشيء، نحو تَقَيَّسَ وتَنَزَّرَ وتَسَوَّأَ، إذا انتسب إلى قيس ونزار وسُواءةَ[٣] بن عامر،

---

(١) الكتاب ١: ٢٧٥.

(٢) سورة الحشر: ٢٣.

(٣) هو سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وفي الأصل: وسوءة. والتصويب من جمهرة أنساب العرب ص ٢٧٢، ٢٧٣، ٤٨٢.

ونحوه تَشَجَّعَ وتَصَبَّرَ، تعالى اللّه عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا، لكن «المُتَكَبِّر» هنا بمعنى الكبير البتةَ، وعليه بيت الكتاب[1]:

ولا يَشْعُرُ الرُّمحُ الأَصَمُّ كُعُوبُهُ ... بِثَرْوةِ رَهْطِ الأَبْلَخِ الْمُتَظَلِّمِ

أي: الظالم، وقال آخر[2]:

تَظَلَّمَني حَقِّي كذا، ولَوَى يَدِي ... لَوَى يَدَهُ اللّٰهُ الذي هُوَ غالِبُهْ

وفي قوله « ولا أنا مِمَّنْ يَزدَهيه وَعيدُهُم» شاهدٌ لجواز استدلال /سيبويه[3] [١٣/ب] بقول اللّه سبحانه ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[4] بالرفع على معنى الابتداء ورَدٌّ ورَدْعٌ لإنكارِ مَن أنكر ذلك عليه من بعض المتأخرين[5] وقوله: إنَّ هذا إنَّما يسوغ مع إنّ المكسورة لأنَّها على شرط الابتداء وصدده ، وليس في الآية المتلوة إنّ مكسورة، إنَّما فيها أنَّ مفتوحة، والمفتوحة لا تَصرف الكلام إلى معنى الابتداء، وإنَّما تجعل الكلام شأناً وحديثًا، ومواضعها تختص بالمفرد لا بالجملة. هذا معنى ما أورده هذا المنكر على صاحب الكتاب في هذا الموضع، والقول فيها بعدُ مع صاحب الكتاب لا عليه سماعًا وقياسًا:

أما السماع فما جاء في هذا البيت، وهو قوله «فلا تَحسبي أَنِّي تَخَشَّعْتُ»، ثم قال: «ولا أنا مِمَّنْ يَزْدَهيه وَعيدُهم»، فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على قوله «أنِّي تَخَشَّعْتُ»، وهو يريد معنى أنَّ المفتوحة. يدل على ذلك رواية من روى:

---

(١) البيت للنابغة الجعدي في الكتاب ٢ : ٤٢ والأعلم ص ٢٥٣. الأصم: الصلب. والكعوب: العُقَد الفاصلة بين أنابيب القناة. والأبلخ: المتكبر الشامخ بأنفه. د: كعوبَه. ص: الأبلج. وبعد البيت في ع: «ويروى الأعيط». قلت: الأعيط: الأبي الممتنع.

(٢) هو فُرْعان بن الأَعْرَف. الحماسة ٢: ١٦٦ [٦٠٩].

(٣) الكتاب ١: ٢٣٨ و٢: ١٤٤.

(٤) سورة التوبة: ٣.

(٥) انظر شرح الكتاب للسيرافي ٣: ١٠/أ.

«ولا أنَّ نَفْسي يَزدَهيها وَعيدُهم».

وقد جاء ذلك أيضًا في التنْزيل، قال الله عز اسمه ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [1]؛ ألا ترى أنَّ معناه: ولِأنَّ هٰذه أمتُكم أمةً واحدةً، ولِأنِّي ربُّكم فاتَّقُونِ، فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على أنَّ، وفيها معنى اللام كما [١٤/أ] تقدم، وهذا /يزيل معنى الابتداء عنده، ويصرف الكلام إلى معنى المصدر، أي: ولِكَوني ربَّكم فاتَّقُونِ.

ونحوه قوله أيضًا تعالى ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ ﴾ [2]، أي: فتَستَوُوا. قال أبو علي: فأوقع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موقع الفعل المنصوب بأنْ، والفعل إذا انتصب انصرف القول به والرأي فيه إلى مذهب المصدر، ومعلوم أنَّ المصدر أحد الآحاد، ولا نسبة[3] بينه وبين الجملة، وقد ترى الجملة التي هي قوله ﴿وأنا ربُّكم﴾ معطوفة على أنَّ المفتوحة، وعبرتها عبرة المفرد من حيث كانت مصدرًا، والمصدر أحد الأسماء المفردة.

ووجدتُ أنا في التنْزيل موضعًا آخر، لم أر أبا علي ذكره على سعة بحثه ولطف مأخذه، وهو قوله سبحانه ﴿ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ [4]، أي: فيرى، ألا

---

(١) سورة المؤمنون: ٥٢. قرأ بفتح همزة «أنَّ» وتشديد نونها ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر. السبعة ص ٤٤٦ والنشر ٢: ٣٢٨. وفي الأصل ﴿فاعبدون﴾ بدلاً من ﴿فاتَّقون﴾ وكذا فيما بعده.وتلك من الآية ٩٢ من سورة الأنبياء، وتلك الآية ليس فيها واو قبل أنَّ، ولم تقرأ بفتح الهمزة. وانظر الكتاب ٣: ١٢٦ - ١٢٧. وقد وقع مثل هذا في أصل المسائل المنثورة للفارسي. انظر ص ١٧٨ منه.

(٢) سورة الروم: ٢٨.

(٣) ص: ولا شبه.

(٤) سورة النجم: ٣٥.

ترى[1] أنَّ الفاء جواب الاستفهام، وهي تصرف الفعل بعدها إلى الانتصاب بأنْ مضمرة، وأنْ والفعل المنصوب بها مصدر في المعنى، لا محالة، حتى كأنه قال: أَعِندَه عِلمُ الغيب فرُؤْيتُه، كما أنَّ قوله ﴿فأَنتُم فيه سَواءٌ﴾ أي: هل هناك شِركةٌ بينكم فاستِواءٌ. فهذا وجه السماع.

/وأما وجه القياس الذي لأجله جاز ما مَكَّنّاه للخصم، وتبَيَّنّاه له من مستمرِّ القول - فهو أنَّ «أنَّ» المفتوحة - وإنْ لم تكن من مواضع الابتداء - فإنَّها من مواضع التحقيق والاعتلاء، كما أنَّ «إنَّ»[2] المكسورة كذلك، فلما استوتا في المعنى والعمل[3]، وتقاربتا في اللفظ - صارت كل واحدة كأنَّها أختها ، يزيد ذلك وضوحًا لك أنك تقول: علمتُ أنَّ زيدًا قائمٌ، وعلمت إنَّ زيدًا لقائمٌ، فتجد معنى المكسورة كمعنى المفتوحة، وتؤكد في الموضعين كليهما قيام زيد لا محالة، والقيام مصدر كما ترى، نعم، وتأتي هنا بصريح الابتداء، فتقول: علمتُ لَزيدٌ أفضل منك، كما تقول: علمتُ أنَّ زيدًا أفضلُ منك، أفلا ترى إلى تَجاري هٰذه التراكيب إلى معنى واحد، وتَناظُرِ بعضها إلى بعض، وسبب ذلك كله ما ذكرته لك من مشابهة «أنَّ» لـ«إنَّ» لفظًا وعملاً ومعنًى، فإذا كان كذلك سقط اعتراض هذا المتأخر على ما أورده سيبويه، وأسقط كلفته عنه. ويزيد فيما نحن عليه قولُه فيما بعدُ: [١٤/ب]

.... ولا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ في القَيدِ أَخْرَقُ

فعاد إلى أنَّ البتة.

وفيها :

٤- ولكنْ عَرَتْنِي مِنْ هَواكِ ضَمانةٌ   كما كُنتُ أَلْقَى مِنكِ إذْ أنا مُطْلَقُ

---

(١) ألا ترى: سقط من ع. و«أنَّ» التي بعده سقطت من ص.
(٢) إنَّ: سقط من ع، ص.
(٣) ص: في المعنى والتحقيق والعمل.

[١٥/أ] /يجوز أن يتعلق «مِنكِ» بنفس «عَرَتْني»[1]، فلا يكون فيها إذًا ضمير لتعلقها بالظاهر، فهو كقولك: أخذتُ من المال، وشربتُ من الماء. ويجوز أن تكون «مِنْ»[2] حالاً من «ضَمانة» على أنَّها في الأصل صفة لضمانة، كأنه كان[3]: عَرَتْني ضَمانةٌ مِن هَواكِ، كقولك: جاءني رجلٌ مِن بَني فلان، ووَصفُ النكرة إذا قُدِّم عليها نُصب حالاً منها، كقوله[4]:

لِعَزَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ ....

ففيه إذًا ضمير لتعلقه بالمحذوف.

وأمَّا الكاف فيجوز أن تكون وصفا لـ«ضَمانة»، فتتعلق حينئذ بمحذوف، ويتضمن ضميرها. ويجوز أن تكون منصوبة على المصدر، فيصير تقديرها: عَرَتْني ضَمانةٌ عُرُوًّا مثلَ ما كانت تَعروني وأنا مُطْلَق، أي: لم يُنْسِني ما أنا فيه من الشدة ما كنت لكِ عليه أيام الرخاء، فيجري هذا مجرى قولك: قُمتُ في حاجتك كما كُنتُ أَنْهَضُ بها، وسَعيتُ في نُصرتك كما كنت أُعاونك قديمًا، وكأنَّ الضَّمانة من قولهم: ضَمِنتُ فلانًا، وذلك أنَّها هي الزَّمَانة، وقد رويت أيضًا في هذا البيت «زَمانةٌ»، وكأن الزمن لنقصه ولضعفه عن الحركة مضمون لا يُخاف عليه الفَوت؛ ألا ترى إلى قوله[5]:

---

(١) ص: عرتني من هواك.

(٢) من: ليس في د.

(٣) ع، ص: قال.

(٤) عجزه: «يَلُوحُ كأنَّهُ خِلَلُ». نُسب لذي الرمة، وليس في ديوانه. ولكثيِّر، وهو بيت مفرد في ديوانه ص ٥٠٦. وهو في الكتاب ٢ : ١٢٣ وإيضاح الشعر ص ٢٥١ - ٢٥٢ وفيه تخريجه. والخزانة ٣ : ٢٠٩ - ٢١٢ [١٩٥]. يلوح: يلمع. والخلل: جمع الخِلَّة، وهي بطانة تُغَشَّى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره.

(٥) هو طرفة بن العبد. ديوانه ص ٣٧ وشرح القصائد السبع ص ٢٠١. الطِّوَل: حبل طويل تُربط به الدَّابَّة ، يُطَوَّل لها في الكلأ حتى ترعاه. في حاشية د عن نسخة: باليد.

لَعَمْرُكَ إنَّ الموتَ ما أَخْطَأَ الفتَى ... لَكالطِّوَلِ الْمُرْخَى ، وثِنْياهُ في اليَدِ

/وقوله أيضًا[1]: [١٥/ب]

إذا بَلَّ مِنْ داءٍ به ظَنَّ أنَّهُ ... نَجَا ، وبِهِ الدَّاءُ الذي هُوَ قاتِلُهْ

وهذا باب واسع.

[الحماسية ٧]

وقال أبو عطاء السِّنْدي[2]:

ذَكَرْتُكِ ، والْخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنا ... وقد نَهِلَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ

قوله «وقد نَهِلَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ[3]» منصوب الموضع، إلا أنه بدل من قوله «والخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنا»، فذلك منصوب بقوله: ذَكَرْتُكِ، وجاز إبداله منه لمَا في الثاني من البيان الزائد على ما في الأول؛ ألا ترى أنه قد يَخطِر الخَطِّيُّ بينهم ثم لا يكون مع ذلك ناهلاً، بأن يكون تَجاوُل من غير تَطاعُن، وقد جاء به شاعرنا، فقال[4]:

وتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الوَغَى، والطَّعْنُ في الـ ... ـهَيْجاءِ غَيرُ الطَّعْنِ في الْمَيْدانِ

وجاز أن يبدل قوله «وقد نَهِلَتْ مِنَّا الْمُثَقَّفَةُ السُّمْرُ[5]» - وإن كان جملة من

---

(١) البيت في كتاب العين ٨: ٣١٩ وكتاب الجيم ٣: ٣٢٢ وكتاب الألفاظ ص ٨٥ وإصلاح المنطق ص ١٩٠ وتهذيبه ص ٤٥٩ وجمهرة اللغة ص ٧٥. بَلَّ فلان من مرضه : برأ.

(٢) اسمه أفلح بن يسار - وقيل: مرزوق - مولى عنبر بن سماك بن حصين الأسدي. كان جيد الشعر، وفيه عجمة شديدة، وهو كوفي من شعراء بني أمية وشيعتهم، وأدرك الدولة العباسية. الشعر والشعراء ص ٧٦٦ - ٧٧٠ ومعجم الشعراء ص ٤٥٦ والسمط ص ٦٠٢ - ٦٠٣.

(٣) السمر: انفردت به ع.

(٤) ديوان المتنبي ٣: ٥٣٠، وقد سقط منه «والطعنُ في».

(٥) السمر: ليس في ع.

فعل وفاعل - من قوله «والخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَينَنا» - وإن كانت جملة[1] من مبتدأ وخبر - من حيث كانت «قد» تُقرب الماضي من الحاضر، والحاضر كما ترى كالاسم، ونظيرها قولك: زُرتَني والخوفُ شاغلٌ وقد أَحْجَمَ كلُّ أحد[2] عن الزيارة.

ويجوز أن يكون قوله «وقد نَهِلَتْ مِنَّا»[3] حالاً من الضمير المجرور في «بينَنا»، فلا يكون إذًا بدلاً مما قبله.

[الحماسية ٨]

[١٦/أ] /وقال بَلْعاءُ بن قيس الكِناني[4]:

١- وفارسٍ في غِمارِ الموتِ مُنْغَمِسٍ ... إذا تَأَلّى على مَكروهةٍ صَدَقَا

مَكروهة: تحتمل خلاف الرجلين: سيبويه، وأبي الحسن، فمذهب صاحب الكتاب أنه وصف لموصوف محذوف، كأنه قال: إذا تَأَلّى على حالة مكروهة صَدَق. ومذهب أبي الحسن[5] أنه مصدر جاء على مَفْعُول، وليس ذا موضع التَّناصُف بينهما؛ لأن ذلك قد ذكرناه في غير موضع، لكنه ينبغي أن يعلم أنَّ قياس قول صاحب الكتاب أن يكون فيه ضمير من الموصوف المحذوف، وقياس قول أبي الحسن ألاَّ يكون فيه ضمير، كما لا يكون في الكُرْه والكَراهية والكَراهة، وكأنَّ تأنيث المكروهة يشهد لقول صاحب الكتاب، وذلك أنَّ تأنيث الصفة أشيع وأسير

---

(١) جملة: انفردت به ع.

(٢) ص: كل واحد.

(٣) وقد: سقط من ص. منا: سقط من ع.

(٤) يعرف بلعاء بابن حبناء، وحبناء أمه، وقيل: جدته. يكنى أبا مساحق، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم، وهو شاعر محسن، وقد قال في كل فن أشعارًا جيادًا. المؤتلف والمختلف ص ١٥٠ - ١٥١ والعقد الفريد ٥: ٢٥٨. الكناني: سقط من ص. تألّى: حلف.

(٥) د: ومذهب سيبويه.

من تأنيث المصدر، نعم، وذاك أسهل من تأنيث المصدر من حيث كان المصدر دالاً على الجنس، وإذا أفضى الأمر بك إلى الجنس ملكك فيه جانب التذكير، فهذا أحد ما يشهد لقول سيبويه، وذكرنا هذه اللفظة لذلك، فاعرفه.

وفيها[1]:

٢ـ غَشَّيْتُهُ ، وهو في جَأْواءَ باسِلةٍ عَضْبًا، أَصابَ سَواءَ الرأسِ، فانْفَلَقَا

٣ـ بِضَرْبةٍ ، لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخالَسَةً ولا تَعَجَّلْتُها جُبْنًا ، ولا فَرَقا

/يجوز أن تكون الباء في قوله «بِضربةٍ» صفة لقوله «عَضْبًا»، أي: عَضْبًا [١٦/ب] بضربة، أي: ذا ضربة، كقولك: مررتُ برجلٍ برَمَقِه، أي: مررتُ به ومعَه رَمَقُه[2]، أي: آخِرِ نَفَسه، وكما جاز أن تكون هذه الباء وصفًا للنكرة فكذلك جاز أن تكون حالاً للمعرفة في قولك: خَرجَ بِثيابه، أي: وثيابُه عليه. ومثله ما أنشده الأصمعي[3]:

ومُسْتَنَّةٍ كاسْتِنانِ الْخَرُو فِ قد قَطَعَ الْحَبْلَ بالْمِرْوَدِ

أي: ومِرْوَدُه فيه. وفي هذه الباء في موضعيها كليهما ضمير لتعلقها فيهما جميعًا بالمحذوف، وقد جاء ذلك في «في»، قال اللّٰه سبحانه ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[4]، أي: مُتَزَيِّنًا، ومعناه: وزِينَتُه عليه، ومنه بيت الهذلي[5]:

---

(١) الجأواء: الكتيبة تضرب إلى السواد لصدأ الحديد. والباسلة: الكريهة المنظر. والعضب: السيف الماضي. وسواء الرأس: وسطه. والمخالسة: المُسارقة في سرعة. والفرق: الفزع.

(٢) في حاشية د عن نسخة: مررت برجل بآخر رمقه، أي: مررت به ومعه رمقه.

(٣) البيت في الكامل ص ٦٦٢ وشرح أشعار الهذليين ص ٨٥ وسر الصناعة ص ١٣٤. وفي اللسان (خرف) أن الأصمعي أنشده في كتاب الفرس لرجل من بني الحارث. مستنة: طعنة فار دمها باستنان ، والاستنان: العدو. والخروف ههنا: الفَلُوُّ الصغير. والمرود: الوتد.

(٤) سورة القصص: ٧٩.

(٥) هو أبو ذؤيب يصف الحمير. وعجز البيت: «كُسيَتْ بُرُودَ بَني تَزيدَ الأَذْرُعُ»، وهو في ع. شرح أشعار الهذليين ص ٢٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٦٩١ [٢٩]. الظبات: جمع الظُبَة، وهي طرف النصل من أسفل. وتزيد: هو ابن حَيْدان، تنسب إليه البرود التَّزيدية.

يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّبات ، كأنّما ....

أي: يَعْثُرْنَ وهُنَّ في الظُّبات، أي: كائناتٍ في الظُّبات، وليس «في» هنا مثلها في قوله[1]:

فخَرَجتُ ، أَعْثُرُ في فُضُولِ ذَلاذِلي لولا الْحَياءُ أَطَرْتُها إحْضارا

وذلك أن «في» في هذا الموضع متعلقة بنفس «أَعْثُر»، كقولك: عَثَرَ بالأُسْكُفَّة[2]، فـ«في» هنا بمنْزلة الباء، كما كانت الباء في معناها من قول الشماخ[3]:

فَهُنَّ وُقُوفٌ ، يَنْتَظِرْنَ قَضاءَهُ - بِضاحِي عَذَاةٍ - أَمْرَه ، وَهْوَ ضامِزُ

[١٧/أ] أي: /في ضاحي عَذَاة. وتوهم[4] بعضهم أنَّ الباء لا تقع في معنى «في» إلا مع المعرفة، كقولك: كُنَّا بالبصرة، وأَقَمْنا بالمدينة، والبيت شاهد عليه؛ ألا ترى أنَّ «ضاحِي عَذَاة» نكرة لا معرفة، فهذا وجه.

ويجوز في الباء من قوله «بضربة» أن تكون زائدة، فيصير تقديره: ضَربةً، فتكون ضَربةً إذًا بدلاً من قوله عَضْبًا، وكان قياسه على هذا أن يكون: ضَربةً به، كقولك: رأيتُ رجلاً سيفًا معه، إلا أنه حذفه للعلم به، كأنه كقول اللّه تعالى

---

(١) البيت للحارث بن الخزرج الخفاجي أو للخزرج بن عون بن جميل. التاج (ضبر) و(هبر). وهو من غير نسبة في جمهة اللغة ص ١٩٥ واللسان (عثر) حيث ذكر أن ابن الأعرابي أنشده. ذلاذل الثوب: أسافله. وروي: في قَوادِمِ جُبَّتي.

(٢) الأسكفة: خَشَبة الباب التي يُوْطَأ عليها.

(٣) ديوانه ص ١٧٧ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٢٥ [٤٠]. هن: أي الأتن الوحشية. وقضاؤه، أي: قضاء الحمار الوحشي. والضاحي: البارز. والعذاة: الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت. وضامز: ساكت. د: «... بضاحي غداة ... ضامر».

(٤) د، ص: فتوهم.

﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾[1] فيمن جعل الأبواب بدلاً من الضمير في مفتَّحة[2]، أي: مُفَتَّحةً لهم الأبوابُ منها، لا بد من تقديرك هذا وأنت تبدل الأبواب من الضمير، كما لا بد لك منه وأنت ترفع الأبواب بِمُفَتَّحة من غير أن تبدلها من ضمير فيها.

ومنه مسألة الكتاب[3]: ضُرِبَ زيدٌ الظَّهرُ والبَطنُ، أي: الظَّهرُ والبَطنُ منه. ومثله: مُطِرْنا السَّهلُ والجبلُ[4]، أي: مُطِر بلادُنا السهلُ والجبلُ منها؛ ألا تراك تقول: ضربتُ زيدًا رأسَه، ولا تقول: ضربتُ زيدًا الرأسَ، إلا وأنت تريد: الرأسَ منه، فتحذف[5].

[الحماسية ٩]

وقال رَبيعة بن مَقروم[6] الضَّبِّيّ[7]:

/أَوْجَيْتُهُ عَنِّي، فأَبْصَرَ قَصْدَهُ ... وكَوَيْتُهُ فوقَ النَّواظِرِ مِن عَلِي [١٧/ب]

أكثر من ترى يروي هذا البيت «أَرْجَيْتُه»[8] بالراء، فإذا تعالى شيئًا رواه

---

(١) سورة ص: ٥٠.

(٢) هذا قول الفارسي في البغداديات ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٣) الكتاب ١: ١٥٨.

(٤) الكتاب ١: ١٥٨.

(٥) فتحذف: سقط من ص.

(٦) شاعر إسلامي مخضرم، شهد القادسية وجلولاء، وهو من شعراء مضر المعدودين. الشعر والشعراء ص ٣٢٠ - ٣٢١. والأغاني ١٩: ٨٧ - ٩٦ د: الظبي. وفي حاشيتها عن نسخة أخرى: الضبي.

(٧) النواظر: جمع الناظر، وهو إنسان العين. يريد أنه كواه في الجبهة والجبين.

(٨) أرجيته: أخَّرته.

«أَوْجَأْتُه»[^1] بالهمزة، وكلاهما تصحيف، وإنما هو «أَوْجَيْتُه» بالواو، أي: أذلَلته وقهرته، كذلك رويناه، وكذلك وجدته أيضًا في شعر القبيلة، وهو أَفْعَلْتُه من الوَجَى، وهو رُزُوح الفرس لألم قوائمه، ويؤكد ذلك قوله بعد: وكَوَيْتُه، وليس أَخَّرتُه من كَوَيْتُه في قرب أذلَلتُه من كَوَيْتُه، ولا قريبًا من ذلك.

وقوله «مِن عَلِي» يجب أن يكتب بالياء، وليست الكسرة في اللام كسرة إعراب؛ ألا ترى أنه معرفة وليس بنكرة؛ ألا ترى معناه: وكَوَيتُه فوقَ نَواظِره أو النَّواظِر منه، فهو إذًا معرفة؛ لأنه يريد به شيئًا مخصوصًا، فهو إذًا كبيت أوس[^2]:

فَمَلَّكَ باللِّيطِ الذي تحتَ قِشْرِها كغِرْقِئِ بَيْضٍ ، كَنَّهُ القَيضُ مِنْ عَلُ

أي: من أعلاه. وقال الشَّنْفَرَى[^3]:

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ، ثُمَّ إنَّها تَثُوبُ ، فتَأْتي مِن تُحَيْتُ ، ومِنْ عَلُ

[١٨/أ] وإنما تعرب «عَل» إذا كانت نكرة، كقولهم في النكرة: من فوقٍ، ومن /عَلٍ، ومن قَبلٍ، ومن بَعدٍ، إذا لم ترد أمرًا معلومًا، فقوله إذًا: وكَوَيتُه فوقَ النَّواظِرِ من عَلِي، «عَلِي» منه كشَجٍ وعَمٍ، ووزنه فَعِل، والياء فيه لام الفعل، والكسرة في اللام قبلها ككسرة الضاد من قاضٍ، فاعرف ذلك. وفيه عشر لغات: أتيته من عَلٍ، ومن

---

[^1]: أوجأته عني: دفعته ونَحَّيته.

[^2]: هو أوس بن حجر، شاعر جاهلي من تميم، كان فحل مضر، كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من أوصفهم للحُمُر والسلاح، ولا سيما للقوس، وقد سبق إلى دقيق المعاني. الشعر والشعراء ص ٢٠٢ - ٢٠٩ والخزانة ٤: ٣٧٩ - ٣٨٠. يصف بهذا البيت قوسًا، وهو في ديوانه ص ٩٧. ملَّك: ترك شيئاً من القِشر على قلب القوس ليتمالك به. الليط: قشر الشجر الذي تحت القشر الأعلى. والغِرْقِئ: قشر البيض الرقيق الذي تحت القيض. والقَيْضُ: قِشرةُ البَيْضة العُلْيا اليابسة.

[^3]: منتهى الطلب ٦: ٤٠٦ وإعراب لامية الشنفرى ص ١١٩. وردَتْ: أي الهموم. تثوب: تعود.

عَلُ، ومن عَلِي، ومِن عَلا، ومن عَلُو[1]، ومن عَلْوَ، ومِن عَلْوُ، ومن عَلْوِ، ومِن عالٍ، ومن مُعَالٍ.

ومثله سواء قول العجلي[2]:

أَقَبَّ مِنْ تَحْتُ عَرِيضٍ مِنْ عَلِ

أراد: من أعلاه؛ ألا تراه قرنه بالمعرفة المبنيَّة، وهي: تحت، فـ«عَلِ» إذًا معرفة، وهو كشَجٍ وضَنٍ، وكسرة لامه ككسرة زاي غازٍ، والكلمة مبنيَّة على الضم، وفي الياء تقدير ضمة البناء. فبيت ربيعة وبيت العجلي هذان جميعًا سواء. ولكن بيت امرئ القيس الذي هو قوله[3]:

.... كجُلْمُودِ صَخرٍ حَطّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ

«عَلِ» فيه نكرة؛ ألا ترى أنه لا يريد مِن عَلِ[4] شيء مخصوص، فالكسرة في لام «عَلِ» هذه كسرة إعراب، ككسرة دال يَدٍ وميم دَمٍ، ومَن كان مِن العرب لغتُه تنوين أواخر الأبيات، نحو قوله[5]:

أَقِلِّي اللَّوْمَ - عاذِلَ - والعِتابَنْ ....

---

(١) ومن علو: سقط من ص.

(٢) هو أبو النجم العجلي. واسمه الفضل بن قدامة، من بني عِجْل، كان ينْزل بسواد الكوفة، وهو أحد رجَّاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى، بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك. طبقات فحول الشعراء ص ٧٣٧، ٧٤٥ - ٧٥٣ والشعر والشعراء ص ٦٠٣ - ٦٠٩ ومعجم الشعراء ص ١٨٠ والخزانة ١: ١٠٣ - ١٠٤. والبيت في ديوانه ص ٢٠٢ والكتاب ٣: ٢٨٩ - ٢٩٠ وشرح أبيات المغني ٣: ٣٥٨ - ٣٧٣[٢٥٢]. أقبّ: ضامر.

(٣) ديوانه ص ١٩. وصدر البيت: «مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا».

(٤) ع، ص: من أعلى.

(٥) صدر البيت: «وقُولِي - إنْ أَصَبتُ - لقد أَصابا». وهو لجرير. ديوانه ص ٨١٣ وإيضاح الشعر ص ١٩.

وقوله[1]:

يا صاحِ ما هاجَ الدُّموعَ الذُّرَّفَنْ

وقوله[2]:

مِنْ طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَنْ

[١٨/ب] /فإنه إذا نَوَّنَ بيت أوس، فقال: كَغِرْقِئِ بَيضٍ كَنَّه القَيْضُ مِنْ عَلٍ - فالتنوين عنده هو التنوين اللاحق في إنشاد هؤلاء القوم من العرب على الوجه الذي قدمناه، وليس تنوين الصرف كالذي في قولك: رأيتُ زيدًا ومررتُ بجعفرٍ؛ ألا ترى أنَّ هذا التنوين إنَّما يلحق في الصحيح حركات الإعراب، وضمة اللام[3] من قوله «كَنَّهُ القَيْضُ مِنْ عَلُ[4]» إنَّما هي ضمة بناء، فالتنوين فيه إذًا هو التنوين اللاحق للفعل في: أَنْهَجَنْ، ومع لام المعرفة في: الذُّرَّفَنْ، ومع المضمر في قوله[5]:

يا أَبَتَا ، عَلَّكَ ، أو عَسَاكَنْ

وأما التنوين من قوله «كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ» فينبغي أن يكون تنوين الصرف؛ لأنَّ الحركة قبله حركة إعراب، ولا أنكر أيضًا أن يعتقد فيه أنَّه تنوين الإنشاد اللاحق للفعل ومع لام المعرفة والمضمر على ما قدمنا، والوجه هو الأول.

---

(١) هو العجاج. ديوانه ٢: ٢١٩ والكتاب ٤: ٢٠٧ وإيضاح الشعر ص ١٩.

(٢) هو العجاج. ديوانه ٢: ١٣ وإيضاح الشعر ص ١٨. الأتحمي: نوع من البرود بها خطوط دقيقة. وأنهج: أخلق.

(٣) د، ص: فضمة اللام..

(٤) د: من علو. وفي حاشيتها عن نسخة: من علُ.

(٥) هو رؤبة كما في الكتاب ٢: ٣٧٤ - ٣٧٥. وهو في ملحقات ديوانه ص ١٨١. ونسب إلى العجاج في الخزانة ٥: ٣٦٢ - ٣٦٨ [٣٩٨]. وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ١٩.

ولكنَّ التنوين في نحو قوله[1]:

سَلامُ اللّهِ - يا مَطَرٌ - عليها ....

لو وقع قافية في لغة من وقف على التنوين لكان ينبغي أن يكون تنوين الصرف وإن لم تكن الضمة قبله حركة إعراب؛ ألا ترى أنَّ صاحب «الكتاب»[2] شَبَّهَ ذلكَ /بصَرف ما لا ينصرف، وحركةُ ما لا ينصرف إذا كانت ضمةً إعرابٌ بلا خلاف، وإنَّما خلاف أبي الحسن في فتحة ما لا ينصرف في الجر أإعراب هي أم بناء؛ فأما ضمة ما لا ينصرف فلم يَدَّعِ مُدَّعٍ فيها أنَّها بناء. وقد شَبَّهَ سيبويه ما هي فيه بما صُرِف ضرورة، فليكن التنوين اللاحق لها للصرف ضرورة، وسبيل الكلام واضحة، غير أنَّ الإطالة مجتنبة. [١٩/أ]

ومِن طَريف التنوين ما ذهب إليه يونس[3] في قول الشاعر[4]:

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً ....

ألا تراه يعتقد أنَّ التنوين إنَّما لحق هنا ضرورة، وكأنَّ مَن ذهب[5] إلى أنَّ الحركة في نحو «لا رَجُلَ فيها» إنَّما هي إعراب[6] لا بناء إنَّما نظر إلى قول يونس

---

(١) عجز البيت: «وليسَ عليكَ - يا مَطَرُ - السَّلامُ». وهو للأحوص الأنصاري يخاطب زوج أخت زوجته. شعره ص ٢٣٧ والكتاب ٢: ٢٠٢. وتخريجه في إيضاح الشعر ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) الكتاب ٢: ٢٠٢.

(٣) الكتاب ٢: ٣٠٨ - ٣٠٩. وهو يونس بن حبيب شيخ سيبويه.

(٤) هو أنس بن العباس. وعجز البيت: «إتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ». الكتاب ٢: ٢٨٥، ٣٠٩.

(٥) ذهب إلى ذلك الجرمي الزجاج والسيرافي والرماني والكوفيون. معاني القرآن وإعرابه ١: ٦٩ وشرح الكتاب للسيرافي ٣: ٨٢/أ - ٨٢/ب والإنصاف ص ٣٦٦[٥٣] والتذييل والتكميل ٥: ٢٤٩ - ٢٥٢ وحواشيه.

(٦) ع: هي حركة إعراب.

هذا، وهو غريب.

[الحماسية ١٠]

وقال سعد بن ناشب المازني(١):

١ـ سأغسِلُ عَنِّي العارَ بالسَّيفِ جالِبًا عليَّ قَضاءُ اللّهِ ما كانَ جالِبَا

أراد: جالبَه، أي: جالبًا إياه، فحذف الضمير مع اسم الفاعل كما يحذفه مع الفعل نفسه. ومثله ما أرانا(٢) أبو علي من قوله سبحانه ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾(٣)، أي: قاضيه، في معنى: قاضٍ إياه. وعليه القافية الأخرى في هذه القطعة، وهي قوله(٤):

.... إذا انْثَنَتْ يَمِيني بإدْراكِ الذي كُنتُ طالِبَا

[١٩/ب] /أي: طالبًا له، أو طالبَه، أو طالبًا إياه، ومنه قول الآخر(٥):

وقد كُنتَ تُخفي حُبَّ سَمْراءَ حِقْبَةً فَبُحْ لانَ منها بالذي أنتَ بائحُ

وهذا أطول عملاً؛ لأنَّ تقديره: بالذي أنت بائح به، ثم حذف حرف الجر فصار تقديره: بائحه، أي: بائح إياه، ثم حذف الضمير، وأن يكون المحذوف ضميرًا متصلاً أولى من أن يكون ضميرًا منفصلاً. ومثله قول اللّه سبحانه ﴿ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا ﴾(٦) إذا جعلت ما بمنزلة الذي لا مصدرًا، فيصير تقديره الأول: أَنسجُد لِمَا

---

(١) هو من بني العنبر، شاعر إسلامي، كان من شياطين العرب، وهو صاحب يوم الوقيط في الإسلام بين تميم وبكر. قتل رجلاً من أهل البصرة وهرب، فأمر الأمير بهدم داره فهدمت، فقال في ذلك هذه الحماسية. الشعر والشعراء ص ٦٩٦ والسمط ص ٧٩٢ ـ ٧٩٤.

(٢) في حاشية د عن نسخة: رواناه.

(٣) سورة طه: ٧٢.

(٤) أوله: ((ويَصْغُرُ في عَيْني تِلادي)). وقد ذكر البيت في ص كاملاً.

(٥) هو عنترة. ديوانه ص ٢٩٨ باختلاف في الرواية. وقيل : إن القصيدة التي منها هذا البيت منحولة.

(٦) سورة الفرقان: ٦٠.

تأمرنا بالسجود له، ثم تضيف السجود إلى ضمير ما، فيصير تقديره: لِمَا تأمرنا بسجوده، ثم تحذف المضاف، فيُصيرك التقدير فيه إلى: أنسجد لِمَا تأمرنا به، ثم تحذف حرف الجر على رأي أبي الحسن، فيصير تقديره: لِمَا تَأْمُرُناه، ثم تحذف الضمير من الاسم الموصول لطوله به، فيصير: لِمَا تأمُرُنا. وأما على قول صاحب الكتاب فإنه لَمَّا أصارَتْه الصنعة إلى ما تأمرنا به فقياس مذهبه أنه حذف به البتة معتبطًا لها، غير ناقلها من صورة إلى أخرى؛ وعلى ذلك مذهبهما في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[1]، أي: تجزي فيه، ثم تجزيه، ثم: تجزي، على الخلاف بين المذهبين. /وهذا في الصفة كالبيت الأول في الصلة. [٢٠/أ]

وفيها[2]:

٢- فيا لَرِزَامٍ ، رَشِّحُوا بِي مُقَدَّمًا إلى الْمَوتِ ، خَوَّاضًا إليه الكَرائبا

في هذا البيت شاهد على جواز إعمال فَعَّال إعمال اسم الفاعل؛ ألا تراه كيف نصب بخَوَّاض الكرائبا. ومثله بيت الكتاب[3]:

أخا الحَربِ ، لَبَّاسًا إليها جِلالَها وليسَ بِوَلاَّجِ الْخَوالِفِ ، أَعْقَلا

وفيها:

٣- إذا هَمَّ أَلْقَى بينَ عَينَيهِ عَزْمَهُ ونَكَّبَ عن ذِكرِ العَواقِبِ جانِبَا

لك في نصب «جانبا» وجهان:

---

(١) سورة البقرة: ٤٨، ١٢٣. ولم أقف على نص صريح لهما في هذه المسألة ، قال سيبويه: «أضمر فيه». الكتاب ١: ٣٨٦. وكذا قال الأخفش في معاني القرآن ص ٨٨، ٨٩. وما نسبه إلى الأخفش هو مذهب الكسائي. انظر معاني القرآن للفراء ١: ٣١ - ٣٢ وأمالي ابن الشجري ١: ٦ - ٨ وحواشيه وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥: ١٦٩.

(٢) الكرائب: الشدائد، جمع كَرِيبة. في حاشية د ما نصه: أي إذا رشحتموني أي ربيتموني فقد ربيتم ... مقدما.

(٣) البيت للقُلاخ بن حزن المِنقري. الكتاب ١: ١١١ والأعلم ص ١١٢. الخوالف: جمع خالفة، وهي عمود في مؤخر البيت. والأعقل: الذي تصطكُّ ركبتاه عند المشي.

أحدهما: أن يكون مفعولاً به، أي نَكَّبَ جانبًا منه عن ذكر العواقب.

والآخر: أن يكون انتصابه على انتصاب الظرف، أي: نَكَّبَ عن ذكر العواقب في جانب، ويؤكد هذا رواية مَن رَوى: «وأَعرضَ عن ذِكرِ العَواقبِ جانبًا»، أي: أعرضَ عنها في جانب.

وفيها:

٤ـ وَلَمْ يَسْتَشِرْ في أمرِهِ غيرَ نَفسِهِ ... وَلَمْ يَرْضَ إلا قائمَ السَّيفِ صاحِبًا

إن شئتَ نصبت صاحبًا على أنه مفعول به، ونصبت قائمَ السيف على الاستثناء المقدم[1]، أي: لم يرضَ صاحبًا إلا قائمَ السيف، كقولك: لم أرَ إلا زيدًا أحدًا، أي: لم أرَ أحدًا إلا زيدًا.

وإن شئت نصبتَ قائمَ السيف نصب المفعول به، وجعلت صاحبًا حالاً منه، كقولك: لم أضربْ إلا زيدًا قائمًا، أي: لم أضربْ أحدًا إلا زيدًا في حال قيامه.

[٢٠/ب] /ومَن نصب زيدًا في قولك ما رأيت أحدًا إلا زيدًا على البدل لم ينصب قائمَ السيف في القول الأول إلا على الاستثناء المقدم دون البدل، وذلك لتقدمه على صاحب البدل[2]، والبدل لا يجوز تقديمه على المبدل منه.

[الحماسية ١١]

وقال تَأَبَّطَ شَرًّا[3] أبياتًا، منها:

١ـ هُما خُطَّتا : إمَّا إسَارٌ ومِنَّةٌ ... وإمَّا دَمٌ ، والقَتلُ بالْحُرِّ أَجْدَرُ

---

(١) المقدم: سقط من د، ص.

(٢) البدل: سقط من د.

(٣) هو أبو زهير ثابت بن جابر الفهمي. شاعر جاهلي فاتك عدَّاء، كان أحد شياطين العرب وغربانها. وأشهر ما قيل في سبب تسميته تأبط شرًّا أنه أخذ سيفًا تحت إبطه وخرج، فقيل لأمه: أين هو؟ قالت: لا أدري، تأبَّط شرًّا وخرج. الشعر والشعراء ص ٣١٢ ـ ٣١٤ والمبهج ص ٤٥ والسمط ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

أمَّا مَن جرَّ «إسارٍ ومِنَّة»[1] فأمره واضح، وذلك أنه حذف النون للإضافة[2]، ولم يعتدَّ «إمَّا» فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه، وعلى هذا تقول: هُما غُلاما إمَّا زيدٍ وإمَّا عمرٍو، وهذان ضاربا إمَّا زيدٍ وإمَّا جَعفرٍ. وأجود من هذا أن تقول: هُما إمَّا خُطَّتا إسارٍ ومِنَّةٍ وإمَّا دَمٍ، وإن شئت: وإمَّا خُطَّتا دَمٍ.

فإن قلت: إنَّ إمَّا كـ«أو» في أنَّ كل واحدة منهما تُوجِب أحد الشيئين، فتفيء بك الحال إذاً إلى أنك كأنك قلت: هما خُطَّتا أحد هٰذين الأمرين، وليس الأمر كذلك، إنَّما المعنى[3]: هما خُطَّتان إحداهما كذا والأُخرى كذا، وليست أيضًا كل واحدة من الخُطَّتين للإسار والدم جميعًا، إنَّما إحداهما لأحدهما[4] على ما تقدم.

فالجواب: أنَّ سبب جواز ذلك هو أنَّ كل /واحد من الإسار والدم، لَمَّا كان معرَّضًا لكل واحدة من الخُطَّتين، يَصلح أن يصير بصاحب الخُطَّة إليه - أُطلقا جميعًا على كل واحد منهما بأن أُضيفا إليه؛ وجُعِل مفضى له ومَظَنَّة منه. ونحو منه قول الله تعالى﴿ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾[5]، ولم يجعل كل واحد من الليل والنهار لكل واحد من السكون والابتغاء، وإنَّما جعل الليل للسكون، والنهار للابتغاء، فخلط الكلام اكتفاءً بمعرفة المخاطبين بوقت السكون من وقت الابتغاء. ومثل الآية قوله[6]: [٢١/أ]

---

(١) ع: أما من جر إما إسار ومنة وإما دم.

(٢) ع: حذف النون من خطتان للإضافة.

(٣) المعنى: سقط من د.

(٤) د: إنما لإحداهما. ص: إنما أحدهما لأحدهما.

(٥) سورة القصص: ٧٣.

(٦) هو امرؤ القيس. ديوانه ص ٣٨ والمنصف ٢: ١١٧. الضمير في وكرها للعقاب. والعناب: ثمر أحمر. والحشف: ما يبس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوًى.

كأنَّ قُلُوبَ الطَّيرِ رَطْبًا ويابِسًا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

وقد ذكرناه في غير هذا الموضع(١). فهذا وجه الجر.

وأمَّا الرفعُ فطَريف المذهب، وظاهرُ أمره أنه على لغة مَن حذف نون التثنية لغير إضافة، فقد حكي ذلك، ومِمَّا يُعزى إلى كلام البهائم قولُ الحَجَلة للقَطَاة: «بَيضُكِ ثِنْتَا، وبَيْضي مِئَتا»(٢)، أي: ثِنْتانِ، ومِئَتانِ، وقولُ الآخر(٣):

لَنَا أَعْنُزٌ لُبْنٌ ثَلاثٌ، فَبَعضُها لأَولادِها ثِنْتَا، وما بَينَنا عَنْزُ

وذهب الفراء في قوله(٤):

لَها مَتْنَتانِ خَظَاتا كَمَا أَكَبَّ على ساعِدَيهِ النَّمِرْ

[٢١/ب] /إلى أنه أراد: خَظاتانِ، فحذف النون استخفافًا. واستدل على ذلك بقول الآخر(٥):

---

(١) ذكره في المنصف ٢: ١١٧. وبعد البيت فيه ما نصه: «وإنَّما تقديره: كأنَّ قلوب الطير رطبًا العُنَّابُ، ويابسًا الحشفُ». وقبله الآية السابقة.

(٢) تهذيب اللغة (حجل) ٤: ١٤٣. والحجل: إناث اليعاقيب.

(٣) البيت في شرح القصائد السبع ص ٣٠٥ والخصائص ٢: ٤٣٠ وسر الصناعة ص ٤٨٧. لُبْن: جمع لَبُون، وهي ذات اللبن.

(٤) هو امرؤ القيس، أو ربيعة بن جُشَم. ديوان امرئ القيس ص ١٦٤ والحماسة البصرية ص ١٤٨٧[١٤١١] والمذكر والمؤنث للفراء ص ٨٠ وفيه تخريجه.المتن: الظهر، وكذا المتنة. وخظاتان: مكتنزتان. وخَظَتا: ارتفعتا.

(٥) هو أبو دُوَاد الإيادي يصف فرسًا، أو عقبة بن سابق، أو يزيد بن ضبة الثقفي. شعر أبي دواد ص ٢٨٨ والبيت الأول هو التاسع في القصيدة، والثاني هو الثالث. والأصمعيات ص ٤١[٩: ١٢]وفيه الأول فقط. وفيه تخريج القصيدة. وكتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٨. والأول لأبي دواد في المذكر والمؤنث للفراء ص ٨٠ وسر الصناعة ص ٤٨٤، ٤٨٧. الزحلوف: المكان الزلق في الرمل والصفا. والهضب: الجبل المنبسط. والبيت الثاني ليس في ع، ص.

ومَتْنَانِ خَظَاتانِ كزُحْلُوفٍ مِنَ الْهَضْبِ
طَويلٍ طامِحِ الطَّرْفِ إلَى مَفْزَعةِ الكَلْبِ

وقد تقصَّيت القول على هذا الموضع في كتاب «سر الصناعة»[1]، فعلى هذا يجيء قوله:

هُما خُطَّتا : إمَّا إسارٌ ومِنَّةٌ وإمَّا دَمٌ ....

على أنه أراد: خُطَّتان، ثم حذف النون على ما تقدم.

فإن قلت: فإذا كان بالتثنية قد أثبت شيئين فكيف فسَّر بالواحد، فقال: إمَّا وإمَّا ، وهما يثبتان الواحد كما تثبته «أو»؟

فالجواب: أنه تصوَّر أمرين، واعتقد أنه لا بد من أحدهما، وعلم أنَّ المحصول عليه أحدهما لا كلاهما، ففسَّر ما تصوره - وهو شيئان - بما يحصل عليه - وهو الواحد - كما تخص بعد العموم في نحو قولك: ضربت زيدًا رأسَه، ولقيت بني فلان ناسًا منهم.

فإن قلت: فهلا حملته على حذف المضاف، فكان أقرب مذهبا، وأيسر متوهمًا، حتى كأنه قال: هما إحدى خُطَّتين.

قيل: يمنع من ذلك قوله: هُمَا ، و«هُمَا» لا يكون خبره مفردًا؛ ألا تراك لا تقول: أخواك جالسٌ، ولا نحو ذلك، فلذلك انصرفنا عن هذا الوجه إلى الذي قبله.

ويجوز فيه عندي وجه /أعلى من هذا لضعف حذف نون التثنية عندنا، وهو [٢٢/أ] أن يكون على وجه الحكاية، حتى كأنه قال: هما خُطَّتا قولك إمَّا إسارٌ ومِنَّةٌ وإمَّا دَمٌ، فتحذف النون على هذا للإضافة البتة. ونحو منه قولك في التثنية إذا سميت بنحو تَأَبَّطَ شَرًّا: هُما ذَوَا تَأَبَّطَ شَرًّا، فتحذف النون من حيث كان الاسم لكونه

(١) سر الصناعة ص ٤٨٤ - ٤٨٧.

جملة محكيًّا. ونحو من هذا[1] قولُ الخليل[2] في قول الله سبحانه ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[3]، أي: الذي يُقال لأجل عُتُوِّه أَيُّهُم أَشَدُّ على الرحمن عِتيًّا، وبيتُ الكتاب[4]:

.... فأَبِيتُ لا حَرِجٌ ولا مَحْرُومُ

أي: لا يقال فِيَّ ذلك، وهذا باب واسع.

وفيها[5]:

٢- وأُبْتُ إلَى فَهْمٍ، ولَمْ أَكُ آيِبًا وكَمْ مِثْلُها فارَقْتُها، وَهْيَ تَصْفِرُ

هكذا يرويه أكثر من ترى: و لم أَكُ، ومنهم من يقول: وما كُنتُ آيبًا. وصواب الرواية فيه: وما كِدتُ آيبًا، أي: وما كِدتُ أَؤُوبُ، فاستعمل الاسم الذي هو الأصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذي هو فرع، وذلك أنَّ قولك: كِدتُ أَقوم، أصله: كِدتُ قائمًا، ولذلك ارتفع المضارع لوقوعه موقع الاسم، فأخرجه تأبط شرًّا على أصله المرفوض، كما يضطر الشاعر إلى مراجعة [٢٢/ب] /الأصول عن مستعمل الفروع، نحو صرف ما لا ينصرف، وإظهار التضعيف، وتصحيح المعتل، وما جرى مجرى ذلك، ونحو من ذلك ما جاء عنهم من استعمال مفعول عسى على أصله، وذلك ما أَنْشَدَناه من قول الراجز[6]:

---

(١) في متن د: ونحو منه هنا. وفي الحاشية عن نسخة: ونحو من هذا.

(٢) الكتاب ٢: ٣٩٩.

(٣) سورة مريم: ٦٩.

(٤) صدر البيت: «ولقد أكونُ منَ الفتاةِ بِمَنْزِلٍ». وهو للأخطل. شعره ص ٣٨٢ والكتاب ٢: ٨٤، ٣٩٩. الحرج: الآثم.

(٥) تصفر: تنفخ ندمًا حين فتُّها.

(٦) نسب الرجز إلى رؤبة. ملحقات ديوانه ص ١٨٥ والحلبيات ص ٢٥٠ - ٢٥١ - وفيه تخريجه - والخزانة ٩: ٣٢٢ [٧٤٨].

أَكْثَرْتَ في العَذْلِ مُلِحًّا دائِمًا   لا تُكْثِرَنْ، إِنِّي عَسَيتُ صائِمًا

فهذه هي الرواية الصحيحة في هذا البيت، أعني قوله: وما كِدتُ آيبًا، وكذلك وجدهًا في شعر هذا الرجل بالخط القديم، وهو عندي عتيد إلى الآن، وبعد، فالمعنى عليه البتة لا منصرف به عنه، ألا ترى أنَّ معناه: وأُبْتُ وما كِدتُ أؤُوبُ، كقولك: سَلِمتُ وما كِدتُ أَسْلَمُ، وكذلك كل ما يلي هذا الحرف من قبله ومن بعده، يدل على ما قلناه، ولا معنى هنا لقولك «وما كُنتُ»، ولا لـ«لم أَكُ»، وهذا واضح.

وقوله: وكَمْ مِثْلِها فارَقْتُها، فأنَّث المِثل حملاً على المعنى لَمَّا كان المراد به الحال والصورة التي ذكرها، وقد جاء في التنْزيل ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]، لَمَّا كان المراد: عَشْر حسنات أمثالها، وتأنيث المذكر أغلظ من تذكير المؤنث؛ لأنه مفارقة أصل إلى فرع، وفيما ورد من تأنيث/مثل هذا دليل على قوة إقامة الصفة مقام [٢٣/أ] الموصوف؛ حتى كأن الموصوف حاضر، لولا أنَّ ذلك كذلك لَمَا جاز تأنيث المِثل، لكن دلَّ جواز تأنيثه على قوة إرادة موصوفه، فاعرف ذلك، فإنه هو غرض هذا الفصل.

[الحماسية ١٢]

وقال أبو كبير الهذلي[2]:

١ ـولقد سَرَيتُ على الظَّلامِ بِمِغْشَمٍ   جَلْدٍ مِنَ الفِتْيانِ غيرِ مُثَقَّلِ

ينبغي أن يكون أصل الجَلْد والجَليد والجَلادة من الجِلْد الذي هو على ظاهر

---

(١) سورة الأنعام: ١٦٠.

(٢) اسمه عامر بن الحُلَيْس، أحد بني سعد بن هذيل، اشتهر بكنيته، صحابي مخضرم. تزوج أم تأبط شرًّا. الشعر والشعراء ص ٦٧٠ ـ ٦٧٤ وشرح أشعار الهذليين ص ١٠٦٩ والسمط ص ٣٨٧ والخزانة ٨: ١٩٤ ـ ١٩٨، ٢٠٩.

الجسد لشدة ذلك وحفظه ما تحته من داخل الجسم؛ فكذلك الجَليد من الرجال يحفظ ما وراءه كما يحفظ جلد الحيوان ما تحته، ومنه عندي تسمية هذا الثلج جَليدًا[1]، هو اسم منه بمنْزلة البَعير والشَّعير، وذلك لقوة ملمسه، وأنه لَمَّا جَمُدَ صَلُبَ، واستحال عن رقة الماء وسخافة ملمسه، وفيها:

٢ - حَمَلَتْ به في لَيلة مَزْؤُودة ٍ كَرْهًا ، وعَقْدُ نطاقِها لَمْ يُحْلَلِ

يروى مَزْؤُودةٌ بالجر والنصب، فمن جر جعله وصفًا لليلة، وجاز وصفها بذلك لِمَا كان فيها من معنى الزُّؤْد[2]، كقوله سبحانه ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[3]، فأسند المكر إليهما في اللفظ لَمَّا كان واقعًا فيهما، وعليه قول جرير[4]:

.... ونِمْتِ ، وما لَيلُ الْمَطِيِّ بِنائمِ

[٢٣/ب] فهذا نفى ما أثبته رؤبة /بقوله[5]:

فنامَ لَيلي ، وتَجَلَّى هَمِّي

ونحو قوله[6]:

---

(١) ع، ص: الجليد.

(٢) الزؤد: الفزع.

(٣) سورة سبأ: ٣٣.

(٤) صدر البيت: «لقد لُمْتِنا - يا أُمَّ غَيلانَ - في السُّرَى». الديوان ص ٩٩٣ والكتاب ١: ١٦٠ والكامل ص ١٧٦. أم غيلان: هي بنت جرير.

(٥) هو رؤبة بن العَجَّاج الراجز المعروف. ديوانه ص ١٤٢ والكامل ص ١٧٦.

(٦) نسب البيت في شرح أبيات سيبويه ١: ٢٣٦ - ٢٣٧ لجرنفش بن يزيد بن عَبْدة الطائي. ونسب في الكامل ص ١٣٥٦ لرجل من أهل البحرين من اللصوص. وهو في الكتاب ١: ١٦١ والمقتضب ٤: ٣٣١. الساج: شجر من شجر الهند أسود. وفوق قوله في بطن منحوت في د: جوف، عن نسخة. ع: في جوف. وفوقه خ أصل: بطن. وبعد البيت في ع: ويُروى بطن.

أمَّا النَّهارُ ففي قَيدٍ وسِلْسِلةٍ والليلُ في بَطنِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ

فيمن رفع النهار والليل، غير أنَّ هذا ونحوه إنَّما يُتَّسَع فيه بأن يسند الفعل إلى الوقت الذي وقع فيه، ومجيئه مجيء الفاعل؛ ألا ترى إلى قوله «فنامَ لَيْلي»، وإلى نفيه وهو قوله «وما لَيلُ المَطِيِّ بنائم» .

وبيت أبي كبير إنما جُعل الوقت الذي هو الليلة بلفظ اسم المفعول، وهو قوله «مَزْؤُودة»، وأكثر ما يقولون إذا اتسعوا في نحو هذا: يومٌ ضاربٌ، أي كثير فيه الضرب، ولا يقولون: يومٌ مضروبٌ، هذا هو الباب، غير أن «مَزْؤُودة» إنَّما جاز لأنَّهم قد ينصبون الظرف نصب المفعول به، نحو قوله(١):

ويومًا شَهِدْناهُ سُلَيْمًا وعامرًا ....

وقوله(٢):

في ساعةٍ يُحَبُّها الطَّعامُ

فلما كانوا قد يأخذونه في هذا النسق، ومن هذا الغَور، جاؤوا به أيضًا مسندًا إليه الفعل إسناده إلى ما لم يُسم فاعله، فكما قال:

في ساعةٍ يُحَبُّها الطَّعامُ

وقال(٣):

---

(١) عجز البيت: «قليلاً سوَى الطَّعنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ». وهو لرجل من بني عامر في الكتاب ١: ١٧٨. وبغير نسبة في الكامل ص ٤٩ وشرح أبيات المغني ٧: ٨٤ - ٨٦[٧٤٣]. وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٥٥. النِّهال: المرتوية بالدم، وهو جمع نَهَل، ونَهَل: جمع ناهِل. والنوافل: الغنائم. وأوله في ع: ويومٍ. وهي رواية في البيت. شهدناه: شهدنا فيه، ثم حذف الجارَّ توسُّعًا، وهو موضع الشاهد.

(٢) معاني القرآن للفراء ١: ٣٢ والكامل ص ٥٠. يُحَبُّها: يُحَبُّ فيها، ثم حذف الجار توسُّعًا، وهو موضع الشاهد.

(٣) لم أقف عليه. قمته: قمت فيه، وحذف الجار توسعًا. والمنصل: السيف.

وَرُبَّ يومٍ قُمْتُهُ بِمُنْصَلِي

فكذلك تقول: رُبَّ يومٍ مَقُومٍ، ورُبَّ ساعةٍ مضروبةٍ، على قولك: قُمتُ [٢٤/أ] يومًا، وضَربتُ ساعةً، وأنت /تنصب اليوم والساعة نصب المفعول به، فكذلك قوله «في ليلةٍ مَزْؤُودة» على حد قولك: زُئِدت الليلةُ، وعلى قولك قبل إسناد الفعل إليها: هذه الليلة زُئِدَها زيدٌ، كقولك: هذه جُبَّةٌ كُسِيَها عمرٌو، ثم تقول فيما بعده: هذه ليلةٌ مَزْؤُودةٌ، كقولك: هذه جُبَّةٌ مَكْسُوَّةٌ، فيشبَّه الظرف بأحد المفعولين، هذا على قول من قال: مَزْؤُودةٍ، فَجَرَّ.

وأما من نصب فعلى الحال، و«مَزْؤُودَة» هنا للمرأة الحامل. وفائدة ذكر الليلة في هذه الرواية أن تكون بدأت بحمله ليلاً، وهو أنجب له، وصاحبه يوصف بالشجاعة والبسالة، وقد دعاهم ذاك إلى أن وصلوا أنسابهم بالليل تحقُّقًا به، وقال[(١)]:

أنا ابنُ عَمِّ اللَّيلِ وابنُ خالِهِ ... إذا دَجا دَخلتُ في سِرْبالِهِ

لَسْتُ كَمَنْ يَفْرَقُ مِنْ خَيالِهِ

والغرض في ذكر الزُّؤْد في الموضعين جميعًا أنَّ المرأة إذا حملت بولدها وهي مذعورة كان أنجب له، وأذهب في الشهومة به؛ ألا ترى إلى قوله[(٢)]:

فأَتَتْ بِهِ حُوشَ الفُؤادِ مُبَطَّنًا ... سُهُدًا إذا ما نامَ لَيلُ الهَوْجَلِ

قوله مُبَطَّنًا من ألفاظ السلب لا الإثبات، وأصل هذه الأحرف -وهي بَطَنَ- أن تجيء لإثبات البَطَن، كالبَطِن والبَطين والمِبْطان، ونحو ذلك. /ومُبَطَّن هنا أي: [٢٤/ب]

(١) نسب في البصائر والذخائر ٦: ١٨٥ للعنبري، وفي ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٢٦٤ لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

(٢) هو أبو كبير. والبيت من هذه الحماسية.

خَميص البَطْن، فهو من سلب ذلك المعنى لا إثباته، ومثله قول ساعدة[1]:

.... مَخْطُوفُ الْحَشا زَرِمُ

فمخطوف هو مُبَطَّن، أي: كأنه اختُطف بطنه، ومثله من فَعَّلْت في السلب: قَذَّيتُ عينَه: أخرجت منها القذى، ومَرَّضتُ الرجلَ: أَزَلتُ مرضَه، وقال أبو الجَرَّاح[2]: «بِي إجْلٌ فأَجِّلُوني»[3]، أي: داوُوني منه ليزول. فاعرف هذا الفصل من العربية، فإنه غريب المأخذ، وقد تقصيته في كتابي الموسوم بكتاب التَّمام.

وفيها[4]:

٣ - وإذا يَهُبُّ مِنَ المَنامِ رَأَيْتَهُ كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ، لَيْسَ بِزُمَّلِ

أي: رأيتَ رُتُوبَه، فحذف المضاف، وهو كثير جدًّا.

[الحماسية ١٣]

وقال تَأَبَّطَ شَرًّا:

١- إنِّي لَمُهْدٍ مِن ثَنائي فقاصِدٌ بهِ لابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مالِكِ

---

(١) هو ساعدة بن جؤية الهذلي، شاعر محسن مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم، وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة. المؤتلف ص ١١٣ والخزانة ٣: ٨٦ - ٨٧. والبيت في شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٥. وهذه قطعة من قوله:

مُوَكَّلٌ بشُدُوفِ الصَّومِ، يَنظُرُها مِنَ المَغارِب، مَخْطُوفُ الحَشَا، زَرِمُ

الشدوف: الشُّخوص. والصَّوم: شجر يشبه النَاس. والمغَارِب: كل مكان يُتوارى فيه. وقوله زَرِم: يقال: أزرمه، وهو أن يقطع عليه البولَ - أو الحاجة - قبل أن يتمه.

(٢) أعرابي من بني عُقيل، دخل الحاضرة، وهو أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم الكوفيون اللغة. معاني القرآن للفراء ١: ١٤٠، ٣٩٨، ٤٢٧، ٢: ١٢، ٢٣، ٣٠، ٣٥ وإصلاح المنطق ص ٩، ١٠٤ ومجالس ثعلب ص ١٩٩ ومجالس العلماء ص ١٠ وإنباه الرواة ٤: ١١٤.

(٣) إصلاح المنطق ص ٩ وتهذيب اللغة (أجل) ١١: ١٩٤ ومقاييس اللغة (أجل) ١: ٦٤. والإِجْل: وجَع في العنق.

(٤) فيها: ليس في د. الرتوب: القيام والثبات. والزُّمَّل: الضعيف.

لك في الهاء من ((به)) أمران:

أمَّا مذهب صاحب الكتاب فأن تكون عائدة على موصوف محذوف، كأنه قال: إنِّي لَمُهْدٍ مِن ثَنائي ثَناءً[1] فقاصِدٌ به.

وأمَّا قياس مذهب أبي الحسن فأن تكون عائدة على نفس ثنائي، و((مِن)) زائدة عنده.

وسيبويه لا يرى زيادة ((مِنْ)) في الواجب، وأبو الحسن يراه، ويحكي عن العرب في تصحيحها قولها: قد كان مِنْ مَطَرٍ[2]، وقد كان مِن حَديثٍ فخَلِّ عَنِّي[3]، أي: كان مَطَرٌ، وكانَ حديثٌ.

[٢٥/أ] وعود الهاء على الموصوف المحذوف /في قول صاحب الكتاب يؤنسك بحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، وقد جاء في التنْزيل ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾[4]، أي: مِن آياته آيةٌ يُريكم فيها البرق، ثم: يُريكُمُوها البرقَ، ثم: يُريكم، على تنْزيل أبي الحسن في هذا النحو وترتيبه.

وقال سبحانه ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا ﴾[5]، فأجيزَ[6] أن يكون تقديره: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[7] وجنَّةً دانيةً عليهم ظلالُها، ثم حذف الموصوف.

وأقوى من هذا أن تكون ((دانيةً)) حالاً معطوفة على الحال الأولى التي هي

(١) ع، ص: ثناءً من ثنائي.

(٢) معاني القرآن ص ٢٥٤، ٢٧٤.

(٣) معاني القرآن ص ٩٩ ، ٢٢٣، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٩٠.

(٤) سورة الروم: ٢٤.

(٥) سورة الإنسان: ١٤.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥: ٢٥٩.

(٧) سورة الإنسان: ١٢.

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾[1].

وأما من روى «شَمْس» - بفتح الشين - فأمره واضح سُمِّي بالشمس هذه، كما يسمى ببَدْر ونحوه. ومَن رواه « شُمْس» - بضم الشين - فيحتمل[2] أن يكون جمع شَمُوس ، سُمي به، من قول الأخطل[3]:

شُمْسُ العَداوةِ ، حتى يُستَقادَ لَهُمْ وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلامًا ، إذا قَدَرُوا

ويجوز أن يكون ضم الشين على وجه تغيير الأعلام نحو: مَعْدِيْ كَرِب، وتَهْلَل، ومَوْهَب، ومَوْظَب[4]، ومَكْوَزَة، وغير ذلك مما غُيِّرَ عن حال نظائره لأجل العلمية الحادثة فيه.

وليس في كلام العرب «شُمْسٌ» علمًا إلا هذا الموضع ، ولا في كلامها «حَجَرٌ» علمًا إلا أبو أَوْس الشاعر، ولا في كلامهم «سُلْمَى» بضم السين إلا أبو زهير بن أبي سُلْمَى.

وفيها[5]:

٢ - /يَظَلُّ بِمَوْماةٍ ، ويُمْسِي بِغَيرِها جَحِيشًا ، ويَعْرَوْرِي ظُهُورَ المَهالِكِ [٢٥/ب]

ذهب سيبويه[6] إلى أنَّ مَوْماة فَعْلَلة، من مضاعف الميم والواو، ومَثَّلها بـ«مَرْمَرة».

---

(١) سورة الإنسان: ١٣. انظر معاني القرآن للفراء ٣: ٢١٦ وللأخفش ص ٥٢٠ وللزجاج ٥: ٢٥٩.

(٢) زيد هنا في ع: وجهين.

(٣) شعره ص ٢٠١. الشَّمُوس: الصعب العسر.

(٤) د: وموضب.

(٥) المَوماة: المفازة. والجَحيش: المنفرد. ويعروري: يركب.

(٦) الكتاب ٤: ٣٩٤.

فإن قيل: ما تنكر أن تكون فَعْلاة كأَرْطاة[1] وعَلْقاة[2].

قيل: يمنع مَن ذلك شيئان: أحدهما أنَّ فَعْلَلة أكثر من فَعْلاة. والآخر: أنك إن حملتها على فَعْلاة خَلَجتَها عن سعة الباب إلى ضَيْقه، وكنت تعدل بها عن باب صَرْصَرَ[3] وحَمْحَمَ[4] إلى باب سَلِس وقَلِق وحَرَحَ[5].

فإن قلت: ما أنكرت أن تكون مَفْعَلة كمَدْعاة ومَوْلاة؟

قيل: لو فعلت ذلك لعدلت به عن باب فَعْلَلت المضاعف إلى باب ما اعتلت فاؤه ولامه من نحو وَقَيت ووَشَيت، وهذا أقل من باب صَلْصَلت وقَلْقَلت[6] وقَرْقَرت. وقد كسَّروها على مَوامٍ، وقالوا فيها أيضًا مَيَامٍ بالياء، وقد أكثرنا من الشواهد على هذا ونحوه في شرح تفسير شعر المتنبي. ولو كانت مَوْماة مَفْعَلة لَمَا كانت لامها إلا ياء، لأنه ليس في الكلام ما فاؤه واو ولامه واو إلا قولهم «واوٌ».

[الحماسية ١٤]

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة، وتروى لبَشَامة بن حَزْن النَّهْشَلي[7]:

إنَّا مُحَيُّوكِ ....

---

(١) الأرطاة: واحدة الأَرْطَى، وهو شجر يدبغ به.

(٢) العلقاة: واحدة العَلْقَى، وهو شجر تدوم خضرته في القيظ.

(٣) ريحٌ صَرْصَرٌ: شديدة البرد. وصَرْصَرَ: صَوَّتَ وصاح أشدَّ الصياح.

(٤) حَمْحَمَ الثورُ: نَبَّ وأراد السِّفادَ. والحِمْحِم: نبت.

(٥) د: وحرج. حَرَحْتُ المرأةَ: أصبتُ حِرَها، والحر: فرج، وأصله: حِرْحٌ.

(٦) وقلقلت: سقط من ع، ص.

(٧) انظر في نسبتها شرح الأعلم ص ٣٦٦. والبيت بتمامه:

إنَّا مُحَيُّوكِ، يا سَلْمَى، فَحَيِّينا ... وإنْ سَقَيتِ كِرامَ النَّاسِ فاسْقِينا

وهو من نهشل بن دارم. المؤتلف والمختلف ص ٨٧. قال البغدادي: «ولم أر له ترجمة، وليس له ذكر في ترجمة الأنساب، والظاهر أنه إسلامي». الخزانة ٨: ٣١٤. وفي الشرح المنسوب للمعري ص ٨٠ أنه جاهلي.

وفيها:

وإنْ دَعَوتِ إلَى جُلَّى ومَكْرُمةٍ يومًا سَراةَ كِرامِ الناسِ فادْعينا

يُروَى: فادْعينا، بإشمام الضم في كسرة العين، ويروى بإخلاص الكسرة:

فأمَّا /من أخلص الكسرة فلا سؤال[1] من جهة الرِّدْف في إنشاده. وأمَّا من رواه [٢٦/أ]
«فادعينا» - بإشمام الضم - ففيه السؤال، فذلك أنَّ الحركة قبل الردف[2] هي التي
يقال لها الحَذْو[3]، ولم تأتِ عنهم مُشَمَّة ولا مَشُوبة، وإنَّما إحدى الحركات مخلصة
البتة، ولم يذكر الخليل ولا أبو الحسن ولا أبو عمرو[4] ولا واحد من أصحابنا حال
هذه الحركة المشوبة كيف اجتماعها[5] مع غيرها؛ فدل ذاك على أنَّ الحركة في نحو
هذا ينبغي أن تكون مخلصة. ومذهب سيبويه[6] في هذا النحو مثل ادْعي واغْزي
الإمالة وإشمام الكسرة شيئًا من الضمة، ولم يستثن رِدفًا من غيره. ووجه جواز هذه
الحركة المشوبة مع الكسرة والضمة الصريحتين أنَّ ما فيها من الإشمام لا يُعتدُّ به،
ولا يُنظر إلى قدره، وإنَّما هو كإمالة الفتحة إلى الكسرة في نحو سالِم وحاتِم،
وأنت تجيزهما في شعر واحدٍ مع قادِم وغانِم، ولا تَحفِل بما بين الحركتين، بل إذا
جاز سالِم مع قادِم، وسِلاح مع صَباح، وقَنا مع فَتِي - كان اجتماع «ادْعينا» مع
«يَشْرِينا» ونحو ذلك أسهل وأسوغ. وإنما كان أسهل من قِبَلِ أنَّ الفتحة إذا نُحِيَ
بِها قبل الألف نحو الكسرة انتَحيتَ[7] أيضًا بالألف بعدها نحو الياء لا بد من ذلك.
من حيث كانت الألف /ناشئة عن الحركة قبلها على احتذاء وموازنة اتباع، فإذا [٢٦/ب]

---

(١) د: فالسؤال.

(٢) الردف: ألف أو واو أو ياء سواكن، قبل حرف الروي معه.

(٣) ع: الحذف.

(٤) ع: «أبو عُمَر». وأبو عمرو هو أبو عمرو بن العلاء البصري المشهور.

(٥) د: اجتماعهما.

(٦) الكتاب ٤: ٤٢٣.

(٧) د، ص: وانتحيت.

أملت الفتحة والألف فهناك عملان في الحركة والحرف جميعًا كما ترى. وأما الياء في نحو ادْعِينا، وقِيل وبِيع فإنَّها - وإن شيبت الحركة قبلها - خالصة البتة، وغير مشوبة شَوب ما قبلها، وجاز ذلك فيها[1] من حيث كانت الطاقة حاملة والقدرة ناهضة بالنطق بالياء الساكنة بعد الضمة الناصعة، فكيف بها بعد الكسرة التي إنما اعتلت بأن انتحي بها نحو الضمة، والعمل في ذلك خَلْس خفي، وأما الألف الخالصة فليس في الطَّوق أن ينطق بها بعد غير الفتحة الخالصة، ففي سالِم إذًا تغييران، وفي قِيلَ وبِيعَ واغْزِي وادْعِي تغيير واحد، فإذا جاز اجتماع ما فيه تغييران نحو سالِم وسِلاح، مع قادِم وصَباح - كان اجتماع ما فيه تغيير واحد مع ما لا تغيير فيه، نحو قيلَ وبيعَ واغْزِي وادْعِي مع قِيلَ وبِيعَ وحَيِّينا واسْقِينا - أحجى بالجواز، فاعرف ذلك.

نعم، وإذا جاز اجتماع هذا الخلاف في الْمَجْرى[2]، وهو أغلظ حرمة وأمسُّ مَذَمَّة من الحَذْو - أعني اجتماع فَتِيّ[3] مع عَتا[4]، والروي التاء - كان ذلك في الحَذْو أسهل وأخف وأدون. وقد كان يجب أن يودع هذا الموضع كتابنا في تفسير /قوافي أبي الحسن لامتزاجه به ومُماسَّتِه إياه[5]، لكنه لم يحضرنا حينئذٍ، [٢٧/أ]
والخاطر أجول مما نذهب إليه، وأشد ارتكاضًا وذهابًا في جهات النظر من[6] أن يقف بك على انتهائه، أو يُمطيك ذروة إجواله[7] وإقصائه.

---

(١) د، ص: قبلها.

(٢) المجرى: حركة حرف الروي.

(٣) د: قنا. ع: فتى ممال.

(٤) ع، ص: غِنى.

(٥) ع: لامتزاجه ومماسته به ومناسبته إياه.

(٦) من: ليس في د، ص.

(٧) ع: أجواله. ص: أحواله.

[الحماسية ١٥]

وقال قَطَرِيٌّ بن الفُجَاءة[١]:

أَقُولُ لَهَا ....

وفيها:

وَلا ثَوبُ البَقاءِ بِثَوبِ عِزٍّ   فَيُطْوَى عن أَخي الْخَنْعِ الْيَرَاعِ

وَصف بالاسم غير الصفة، وهو اليَرَاع[٢]، وذلك لِمَا يُتصور فيه من الضعف والخَوَر، حتى كأنه قال: عن أخي الخَنْع الضعيف الرِّخْو الساقط، ونحو ذلك. ومثله ما أنشَدَناه أبو علي عن أبي عثمان[٣]:

مِئْبَرَة العُرْقُوبِ إشْفَى الْمِرْفَقِ

فوضع إشْفى لِمَا يُعلم فيه من الحِدَّة موضع حادَّة، ولو بالغ عندي في استعمال هذا الاسم استعمال الصفة لِمَا فيه من معناها لجاز تأنيثه، وأن يقال:

---

(١) تتمة البيت:

.... وقد طارت شَعاعًا   مِنَ الأبطالِ وَيْحَكِ لن تُراعي

وقد ذكر صدره كاملاً في ع. واسم قطري جَعْوَنة (أو مازن، أو جعونة بن مازن) بن يزيد. وقطري نسبة إلى قطر، وهو موضع بين البحرين وعمان، وسمي الفجاءة لأنه غاب دهرًا باليمن، ثم ظهر فجاءة، وهو شاعر فارس ورأس من رؤوس الخوارج، وممن سمي فيهم بأمير المؤمنين، كان مع شجاعته من البلغاء، خرج زمان مصعب بن الزبير لما ولي العراق، وقتل زمن الحجاج سنة ٧٧هـ. كان يكنى في السلم أبا محمد، وفي الحرب أبا نعامة. السمط ص ٥٩٠ (وحواشيه) والخزانة ١٠: ١٦٣ - ١٦٥.

(٢) اليراع: القصب.

(٣) المسائل الشيرازيات ص ١٢٧، وفيه تخريجه. المئبرة: الإبرة. والإشفى في الأصل: مخرز الإسكاف. يهجو امرأة. وأبو عثمان هو بكر بن محمد بن بقية المازني [- ٢٤٩هـ] نحوي بصري، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، وروى عنه المبرد، كان إمامًا في العربية متسعًا في الرواية، صنف التصريف، والألف واللام، وعلل النحو، وغيرها، وكلها لطاف. إنباه الرواة ١: ٢٤٦ - ٢٥٦ وبغية الوعاة ١: ٤٦٣ - ٤٦٦.

إشْفاة المرفق، كما تقول: حادَّة المرفق، ولعله لو ساعفه الوزن وآتاه النظام لأنثه على ما قلناه؛ ألا تراه لَمَّا وصف بالمصدر مؤنثًا أنثه، فقال أمية[1]:

والْحَيَّةُ الْحَتْفةُ الرَّقْشاءُ أَخرَجَها ... مِنْ بَيْتِها آمِناتُ اللهِ والكَلِمُ

وحكى أبو حاتم[2]: فَرَسٌ طَوْعةُ القِيادِ[3]. قال آخر[4]:

[٢٧/ب] /فلولا اللَّهُ والرُّمحُ المُفَدَّى ... لأُبْتَ، وأنتَ غِرْبالُ الإهابِ

فأجرى غِرْبالاً مجرى الصفة، حتى كأنه قال: وأنت مُتخرّق الإهاب، وعلى هذا أجازوا: مررت بصحيفةٍ طِينٍ خاتَمُها[5]، وبسَرْجٍ خَزٍّ صُفَّتُه[6]، وبِقاعٍ عَرْفَجٍ

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت الثقفي، يكنى أبا عثمان، جعله ابن سلام أشعر شعراء الطائف، يذكر في شعره خلق السموات والأرض والملائكة، وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام، ولم يسلم. طبقات فحول الشعراء ص ٢٥٩ والشعر والشعراء ص ٤٥٩ - ٤٦٢ والسمط ص ٣٦٢ - ٣٦٣. والبيت في ديوانه ص ٤٦١. الحتفة: المهلكة. والرقشاء: التي فيها نقط سواد وبياض.

(٢) هو سهل بن محمد السِّجِسْتانيّ [- ٢٥٠هـ]، نزيل البصرة وعالمها، أخذ عن الأخفش وأبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه ابن دريد، وصنف إعراب القرآن، والقراءات، والمقصور والممدود، وغيرها. كان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمَّى، وكان يعنى باللغة، وترك النحو بعد اعتنائه به. إنباه الرواة ٢: ٥٨ - ٦٤ وبغية الوعاة ١: ٦٠٦ - ٦٠٧.

(٣) أي: لينة لا تنازع قائدها. النوادر ص ٣٣٦، وفيه عن أبي حاتم: «ناقة طوعة القياد».

(٤) البيت من قطعة لعُفيرة بنت طُرامة في الوحشيات ص ٨. ونسبه العيني في المقاصد النحوية ٣: ١٤٠ إلى منذر بن حسان. وهو من أبيات لعميرة بنت حسان الكلبية في الأغاني ٩: ١٥٢ [طبعة دار الثقافة] مع اختلاف في بعض الألفاظ، وانظر ٢٣: ١٩٠ ومعجم الشعراء ص ٢٧٠.

(٥) الكتاب ٢: ٢٤، ١١٧.

(٦) الكتاب ٢: ٢٨، ٢٧، ٢٤، ٢٣. الصُّفَّة: ما يوضع على السرج نحو الميثرة من الرحل. والمعنى: ليّنة صُفَّته.

كُلُّه[1]، وبِحَيَّة ذِراعٍ طُولُها[2]، وأنشدوا[3]:

كأنَّ لَنا مِنهُ بُيُوتًا حَصِينةً مُسُوحًا أعالِيها ، وسَاجًا كُسُورُها

وهذا يدلك من مذهبها على أنَّها إذا نقلت شيئًا عن موضعه إلى موضع آخر مَكَّنته في الثاني، وثَبَّتتْ قَدَمَه عليه؛ ألا ترى أنَّ هذه الأشياء كلها أسماء في أصولها، ولما نقلتها إلى أن وصفت بها مَكَّنتها هناك، وأَرْسَت أقدامها فيه حتى رفعت بها الظاهر، وحتى[4] أنثتها تأنيث الصفة، وأجريتها على ما قبلها جريان الصفات[5] على موصوفاتها.

وعكس ذلك ما أُخرج من الصفة إلى الاسم، فمُكِّن فيه، نحو صاحب ووالد؛ ألا تراهم حَمَوا[6] كلامهم أن يقولوا فيه: مررت بإنسان صاحب، حتى صار صاحب بمنْزلة جارٍ وغلام. ويؤكد ذلك عندهم أنهم لما سموا الخمر بالمُدام نزعوا منها الهاء وإن كانت في الأصل إنما هي التي أُديمت في ظرفها، فلما أُزيلت عن الصفة، واستعملت استعمال الأسماء - نُزعت عنها الهاء، وأُلحقت في ذلك

---

(١) الكتاب ٢: ٢٤، ٢٧. القاع: ما انبسط من الأرض. والعرفج: من شجر الصيف، لين أغبر، له ثمرة كالحَسَك. قال السيرافي: ومعناه: «مررت بقاعٍ نابتٍ كلُّه، أو منسدٍّ كلُّه؛ لأنَّ العرفج شوك». شرح الكتاب ٢: ١٦٣/أ.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨.

(٣) هو مُضَرِّس بن ربعي الأسدي، أو شبيب بن البرصاء، أو عوف بن الأحوص الكلابي، أو الأعشى. ديوان الأعشى ص ٤٢٣ والحماسة البصرية ص ١٣٠٧[١١٩٥] وفيها تخريج القصيدة التي منها البيت الشاهد - وليس فيها هذا الشاهد - والخزانة ٥: ١٨ - ٢٣ [٣٣٤]. المسوح: جمع مِسْح ، وهو البلاس، فارسي معرب، ينسج من الشعر الأسود. والكسور: جمع كِسْر، وهو أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يُكسر جانباه. والساج: شجر من شجر الهند أسود. أوَّل مسوحًا وساجًا بسُود، فرفع بهما الظاهر.

(٤) الذي في المخطوطات: «حتى» بدون واو.

(٥) د: الصفة.

(٦) د: حملوا.

[٢٨/أ] بسائر أسمائها، نحو الرَّاح /والخَمْر والإسْفِنْط والخَنْدَريس. فأمَّا الكُمَيْت - بغير هاء - فلا دلالة فيها على نقلها؛ ألا تراها وهي صفة بغير هاء، نحو قوله[1]:

كُمَيْتٌ غيرُ مُحْلِفَةٍ ، ولكنْ كَلَوْنِ الصِّرْفِ ، عُلَّ بِهِ الأَدِيمُ

وهذا بابٌ فاشٍ عند أهله، فاعرفه.

[الحماسية ١٦]

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي[2]، ويقال: بل هي لِلسَّمَوْءَل بن عادياء[3]:

إذا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ ....

وفيها:

١ - وإنَّا لَقَومٌ ، لا نَرَى القَتلَ سُبَّةً إذا ما رَأَتْهُ عامِرٌ وسَلُولُ

---

(١) البيت هو الخامس من المفضلية الثالثة ص ٣٣ للكَلْحَبَة العُرَنيّ يصف فرسه. وهو الثامن من المفضلية السادسة ص ٤٠ لسَلَمة بن الخُرْشُبّ. وهو لسلمة في المعاني الكبير ص ٦. فرس كميت: الذكر والأنثى فيه سواء. ومعنى كميت: مُخَلَّط، كأنه اجتمع لونان فيه: سواد وحمرة. والمحلفة: التي يشك فيها حتى يُحلَف عليها. والصرف: صِبغ أحمر صافٍ تُصبغ به الجلود. د: غير مخلفة. د: عل بها.

(٢) يكنى أبا الوليد، كان في أيام الرشيد، وهو شاعر شامي مفلق مفوّه مقلّ مطبوع، كان شعره على نمط الأعراب. طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٧٦ - ٢٨٠. والسمط ص ٥٩٥. والسموءل هو ابن غَريض بن عادياء اليهودي، وهو عربي من غسان، جاهلي قديم، من أهل تيماء، وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد، وبه يُضرَب المثل في الوفاء، وبيته بيت الشعر في يهود. طبقات فحول الشعراء ص ٢٧٩ والسمط ص ٥٩٥ - ٥٩٦. والأغاني٢٢: ١٠٨ - ١١٣.

(٣) ذكر في ع صدر البيت. والبيت بتمامه هو:

إذا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكُلُّ رِداءٍ ، يَرْتَديهِ ، جَميلُ

«نَرَى» في هذا البيت لا تخلو من واحد من الأقسام الثلاثة التي هي: علمتُ، واعْتَقَدتُ، وأَبْصَرتُ:

فلا يجوز أن تكون بمعنى نَعلم لأمرين:

أحدهما: أنَّ الشيء الواحد لا يجوز أن يعلمه عالمان على صفة وضدها، فلا يجوز أن يَعلم قومٌ أنَّ القتل سُبَّةٌ، ويعلم آخرون أنَّ ذلك القتل نفسَه أو ما كان مثله غيرُ سُبَّة، هذا مُحال أن يضمه اعتقاد.

والآخر من طريق الإعراب: وذلك أنَّ عَلِمت إذا لم تكن بمعنى عَرَفتُ، فتعدَّت إلى أحد مفعوليها - لم يكن لها من مفعولها الثاني بُد، وقد قال: إذا ما رَأَتْه، ولم يأتِ لها بمفعولٍ ثانٍ. فقد بَطَل أن تكون بمعنى عَلِمتُ المتعدية إلى مفعولين.

ولا تكون أيضًا بِمعناها وهي بمنْزلة عَرَفتُ من قِبل أنَّ العرفان والمعرفة لا بُدَّ لهما[1] من تعلق بالمحسوس عيانًا، ولذلك قالوا لمن يعرف الجند وغيرهم بوجوههم /وحُلاهم، والدواب بشِياتها: العَريف، ولذلك قالوا أيضًا للشَّقِّ في الشفة العليا: عَلَمٌ، ورجل أَعْلَم، وامرأة عَلْماء: إذا كانت كذلك، والشَّقُّ مِمَّا يُدرَك بحاسَّة البَصَر، وعليه قوله[2]: [٢٨/ب]

.... تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

ومنه العَلَم والعَلامة؛ لأنَّ ذلك كله مُدرَك بحاسَّة النظر، فإذا كان لا بُدَّ في عَلِمتُ التي هي[3] بمعنى عَرَفتُ من هذا الذي قدَّمنا ذكره، ولم يكن القتل مما له

---

(١) د، ص: لها.

(٢) هو عنترة. وصدر البيت: «وحَليلِ غانيةٍ، تَرَكْتُ مُجَدَّلاً». ديوانه ص ٢٠٧ وشرح القصائد العشر ص ٢٩٢. الحليل: الزوج. وتمكو: تَصْفِر. والفريصة: الموضع الذي يُرْعَدُ من الدَّابَّة. والمُجَدَّل: المُلْقَى على الجَدَالة، وهي الأرض.

(٣) هي: ليس في د، ص.

تعلّق بالنظر - لم يجز أن تكون رأيتُ في البيت بمعنى عَلِمتُ هذه، على أنّ أحدًا لم يتلقَّ رَأيتُ بمعنى عَلِمتُ التي بمعنى عَرَفتُ، وإنّما ذكرناه احتياطًا، سوى أنّ أبا عثمان قد حكى عنهم[(١)]: أَمَا تَرَى أَيُّ بَرْقٍ هاهنا، وتَأَوَّله على معنى تُبْصِر[(٢)].

ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه بمعنى علمتُ التي بمعنى عَرَفتُ لم أرَ به بأسًا؛ وذلك أنّهم قد علّقوا الرؤية هنا كما علّقوا عَرَفتُ في قولهم: قد عَرَفتُ أبو مَنْ زيدٌ[(٣)]، وقد عَرَفتُ أيُّهم في الدار، و لم نرَ رَأيتُ بمعنى أَبْصَرتُ عُلِّقَتْ في غير هذا، وقد ثَبَتَ أنّ للمعرفة والعرفان تعلقًا بالمحسوس، وهذا واضح.

فقد بَطَلَ أن تكون «نَرَى» في البيت بمعنى نَعْلَمُ مِن وجهيها[(٤)]، أو بمعنى نُبْصِر، وثَبَتَ بذلك أنه بمعنى نَعتقد من الرأي والاعتقاد، كالتي في قوله ﴿ لِتَحْكُمَ
[٢٩/أ] بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[(٥)]،وبِمنْزلة قولهم: فلانٌ يَرَى رأيَ الخوارج، ويَرَى رأيَ أبي حنيفة، أي: يعتقد اعتقاده، وهذه متعدية إلى مفعولٍ واحد، كقوله ﴿ مَاذَا تَرَىٰ ﴾[(٦)]، وقال[(٧)]:

لا بأسَ بالفارِسِ أنْ يَفِرَّا إذا رَأَى ذاكَ، وأَنْ يَكُرَّا

أي: إذا اعتقد صواب ذلك. وإذا كان الأمر كذلك كانت «سُنَّة» منصوبةً على الحال، لا على أنّها مفعولٌ ثان، ولذلك لم يُعِدْها ولا ضميرها في قوله:

---

(١) حكاه سيبويه. الكتاب ١: ٢٣٦.

(٢) شرح الكتاب للسيرافي ٤: ٢٢٧ والتعليقة ١: ١٥١ - ١٥٢. وانظر البغداديات ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣) الكتاب ١: ٢٣٦.

(٤) د، ص: من جهتها.

(٥) سورة النساء: ١٠٥.

(٦) سورة الصافات: ١٠٢.

(٧) إيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٢.

.... إذا ما رَأَتْهُ عامِرٌ وسَلُولُ

ولو أعادها لقال: إذا ما رأته سُبَّةٌ، ولو استعمل هنا ضميرها لقال: إذا ما رأته إياها، ولو وصل لقال: إذا ما رأتْهُوها، فاعرف ذلك.

وفيها[1]:

٢ ـ وما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ ولا طُلَّ مِنَّا حيثُ كانَ قَتِيلُ

حَتْفَ أَنفِه: ينتصب انتصاب المصدر، وذلك أنه مصدر، وفي معنى الموت، فكأنه قال: وما مات منا سَيِّدٌ مَوتَ أَنفِه، أي: الموت الذي تخرج معه النفس من أنف الميت، يعني موت الدَّعَة لا موت القتل والجراح الذي تخرج معه النفس من غير الأنف بل من موضع الجرح.

وقياس قول أبي عثمان في نحو هذا أن يكون حَتْفَ أَنفِه منصوبًا بنفس ماتَ هذه الظاهرة لأنه في معنى الموت، كقوله في: تَبَسَّمت وَمِيضَ البَرْق.

وقياس قول سيبويه /أن يكون منصوبًا بفعلٍ آخر في معنى هذا، يدل هذا عليه؛ ألا تراه حَمل وَمِيضَ البَرْقِ على أَوْمَضَت الدالّ عليه تَبَسَّمَتْ، فكأنه قال: حَتَفَ حَتْفَ أَنفِه، أوحُتِف، أو نحو ذلك لو نُطق بفعله، غير أنه مصدرٌ لا فعل له مستعملاً، لكنه مقدَّر. [٢٩/ب]

[الحماسية ١٧]

وقال الشَّمَيْذَر الحارثي[2] قطعة، منها:

وقد ساءَني ما جَرَّتِ الحَربُ بَينَنا بَنِي عَمِّنا ، لو كانَ أَمرًا مُدانيا

جواب «لو» محذوف، أي: لو كان أمرًا مدانيًا قريبًا يُغتفَر مثله لغفرنا. ويدلُّ

---

(١) طُلَّ دمه: أهدر و لم يُدرَك بثأره.

(٢) من بني الحارث بن كعب، شاعر فارس، إسلامي. المؤتلف والمختلف ص ٢٠٦ وشرح الحماسة المنسوب للمعري ص ٩٢.

عليه قولُه: بَني عمِّنا؛ لأنَّهم إذا كانوا بَني عَمٍّ كانوا بالعفو فيما يَحسُن فيه العفو خُلَقاء، وقولُه أيضًا: «وقد ساءَني ما جَرَّتِ الحَربُ بينَنا».

وليست «لو» هذه في هذا البيت كالتي في قول الحارث بن وَعْلة الذُّهْلي[(١)]:

وتَرَكْتَنا لَحْمًا على وَضَمٍ ... لو كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ

لأنَّ «لو» هذه في معنى لولا، أي: هلاَّ تستبقي من اللحم؛ ألا تراه يجافيه[(٢)] ويستعطفه فيه، وكأنه أراد لولا، فحذف لا وعوَّض منها الفعل، كما أنه لما حذف كُنتُ عوَّض منها ما في قوله[(٣)]:

أبا خُرَاشةَ، أمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ ... فإنَّ قَوميَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

ألا ترى أنَّ معناه: لَأَنْ كنتَ ذا نَفَرٍ، فلما حذفت «كان» عوّضت منها /«ما»، فصارت «ما» هذه هي الرافعة لأنت والناصبة[(٤)] لذا نَفَرٍ، لَمَّا نابت عن [٣٠/أ] كان الرافعة الناصبة. وهذه طريق أبي علي ونص قوله[(٥)] في هذا البيت، وليست كل نفس تنطوي معك على هذا، ولا تُقاوِدك فيه[(٦)]، ومن عرف أَنِسَ، ومن جهل استوحش.

---

(١) شاعر جاهلي، يكنى أبا مجالد. المؤتلف ص ٣٠٣ والشرح المنسوب للمعري ص ١٤٨ والسمط ص ٥٨٥ والمفضليات ص ١٦٤ - ١٦٥ [الحاشية]. والبيت من حماسية له. الحماسة ١: ١١٩[الحماسية ٤٥]. الوضم: خشبة الجزّار يقطع عليها اللحم.

(٢) في د عن نسخة أخرى: يحاميه. ع، ص: يحافيه.

(٣) هو العباس بن مرداس كما في الكتاب ١: ٢٩٣ والخزانة ٤: ١٣ - ١٩[الشاهد٢٤٩]. وتخريجه في إيضاح الشعر ص ٧١. أبو خراشة: كنية خُفاف بن نَدْبة. والضَّبُع: السنة المجدبة.

(٤) د: ولا الناصبة.

(٥) ص: ومعنى قوله.

(٦) ع: إليه. وفي حاشيتها: فيه. وفوقه: أصل.

[الحماسة ١٨]

وقال وَدَّاك بن ثُمَيْل المازني[١]:

١ - رُوَيْدَ بَني شَيْبانَ، بعضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلاقُوا غَدًا خَيْلي على سَفَوَانِ

٢ - تُلاقُوا جِيادًا ما تَحيدُ عَنِ الوَغَى ... إذا ما غَدَتْ في الْمَأْزِقِ الْمُتَداني

٣ - تُلاقُوهُمُ، فتَعْرِفُوا كيفَ صَبرُهُمْ ... على ما جَنَتْ فيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ

مَن رواه «رُوَيْدَ» - بغير تنوين - فهو اسم سُمِّي به الفعل بمنْزلة عِنْدَكَ ودُونَكَ وصَهْ ومَهْ وإيْهِ وهَلُمَّ. ومَن رواه منونًا فهو منصوب عنده على المصدر، أي: أَرْوِدْ إرْوادًا، غير أنه حُقِّرَ تحقير الترخيم بحذف زيادته. وفي هذا رد على الفراء[٢] في قوله: إنه[٣] لا يحقَّر الاسم تحقير الترخيم إلا في الأعلام، نحو قولهم في أَسْوَد: سُوَيْد، وفي أَزْهَر زُهير. ولا أدفع أن يكون ذلك في الأعلام أقيس منه في الأجناس، من حيث كانت العلمية فيه دالَّة على المحذوف المراد منه، فأما أنْ لا يجوز إلا في الأعلام فلا، ألا ترى إلى قولهم في تحقير أَكْمَت وكَمْتاء: كُمَيْت، وقولهم /في تحقير السُّكَّيْت[٤]: سُكَيْت، وقالوا: لَقِيتُه صَكَّةَ عُمَيٍّ[٥]، فيجوز أن يكون عُمَيٌّ هذا تحقير أعْمى، أي: صَكَّة شديدة، يعني شدة الحر، وكأنَّهم إنَّما حقَّروا هذه اللفظة إرادة لِمَا في نفوسهم من السكون والرفق، فكان التحقير أليق بذلك وأذهب به فيما اعتزموه وأرادوه. [٣٠/ب]

---

(١) هو شاعر إسلامي في الدولة المروانية. وقيل: ودَّاك بن سِنان بن نُمَيْل. شرح أبيات المغني ٧: ٩ وشرح الحماسة المنسوب للمعري ص ٩٤ والتبريزي ١: ٦٣. أول البيت الأول في ص، وحاشية ع عن نسخة: رويدًا.

(٢) شرح الكتاب للسيرافي ٤: ٢١٨/أ ودقائق التصريف: ٢٢٩.

(٣) د: أنه قال.

(٤) السُّكَّيْت: الذي يجيء آخر الخيل.

(٥) أمثال أبي عبيد ص ٣٧٨ ومجمع الأمثال ٢: ١٨٢.

و«بَني شَيْبان»، منصوب على نداء المُضاف البتة في القولين جميعًا، كقولك مع التنوين: رِفْقًا يا بَني شَيْبان. وكذلك حاله إذا بناه، وجعله اسمًا للفعل في الأمر، كأنه قال: رُوَيْدَكم يا بَني شَيْبان، أي: انتَظِروا الأمر يا بَني شَيْبان.

فإن قلت: فهل تُجيز أن يكون «بَني شَيْبان» - مع كون رُوَيدَ اسمًا للفعل - مجرورًا بإضافة رُوَيْدَ هذه إليه، كما تقول في الكاف والميم من «رُوَيْدَكم» إنَّها اسم[1] مجرور بإضافة هذا الاسم المبني إليه، ويُستدل على أنَّها اسم لا حرف خطاب بما حكاه سيبويه عنهم من قولهم: رُوَيْدَكم أجمعينَ[2]، وأجمعونَ[3]، فأَجْمَعينَ توكيد للكاف والميم، وأَجْمَعون توكيد للضمير المرفوع فيه.

فالجواب: أنَّ ذلك لا يجوز هنا من قبل أن هذه الأسماء المسمَّى بها الأفعال
[٣١/أ] لا يؤمر بها الغائب[4]، وإنَّما هي موضوعة لأمر الحاضر، تقول: /عَلَيكَ زيدًا، ولا يجوز: عليه زيدًا، وتقول: دُونَك عَمرًا، ولا تقول: دُونَه عمرًا، ولا تقول: عندَ زيدٍ عمرًا، ولا: دُونَ محمدٍ جعفرًا، ولا: عندَ ذلك عمرًا[5]؛ لأنَّ الغائب لا يتمكن في الأمر له تمكُّن الحاضر فيه؛ لأنك حينئذٍ تحتاج إلى فعلين، أحَدهما للغائب، والآخر للحاضر ليؤديه عنك إلى الغائب، فيكثر الإضمار، فيُجتَنَب لِمَا فيه من كثرة الاتساع، فـ«بَني شَيْبان» في الموضعين جميعًا منصوب على نداء الإضافة البتة.

وأما قوله «تُلاقُوا جيادًا» فبدل من قوله «تُلاقُوا غَدًا خَيْلي»، والأفعال قد يبدل بعضها من بعض، تقول: إنْ تَقصِدْني تزرْني أُحسِنْ إليك، وتقول: إنْ تزرْني أُحسنْ إليك أُعْطِك، فتبدل أُعْطِك من أُحسنْ إليك، قال الله سبحانه ﴿وَمَن يَفْعَلْ

(١) اسم: ليس في د.

(٢) الكتاب ١: ٢٥١.

(٣) الكتاب ١: ٢٤٧.

(٤) ع: الغَيَب. وفوقه: صح. ص: الغيَب.

(٥) ولا عند ذلك عمرًا: ليس في ع، ص.

ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1]، ومن أبيات الكتاب[2]:

إنْ يَجْبُنوا، أو يَبْخَلُوا أو يَغْدِرُوا - لا يَحْفِلُوا

يَغْدُوا عليكَ مُرَجَّلِيـ ـنَ، كأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

ولا يحسن على هذا أن تقول: إنْ تَزُرْني أُعْطِك ألفًا أُحْسِنْ إليك، وذلك أنَّ إعطاءك إياه ألفًا أوضح في البيان من أُحسن إليك؛ لأنَّ الإحسان قد يكون عَطِيَّةً وغيرها، وإنَّما تُبدِل الأعرف من الأنكر لِمَا فيه من البيان، ولا تُبدِل الأعَمَّ من الأخَصِّ لأنه بضد ما وُضع الأمر عليه، /ولهذا عَدَلَ سيبويه في قول الشاعر[3]: [٣١/ب]

اعْتادَ قَلْبَكَ مِنْ سَلْمَى عَوائدُهُ وهاجَ أَهواءَكَ الْمَكْنُونةَ الطَّلَلُ

رَبْعٌ قَواءٌ، أَذاعَ الْمُعْصِراتُ بِهِ وكُلُّ حَيْرانَ سارٍ، ماؤُهُ خَضِلُ

عن أن يجعل «رَبْع» بدلاً من الطلل[4]، لأنه أكثر منه، وإنَّما يُبدَل الأقل من الأكثر للبيان، لا الأكثر من الأقل.

ثم أبدل من بعد «تُلاقُوهم» من «تُلاقُوا جيادًا» المبدَل من «تُلاقُوا غدًا خَيلي». وساغ له ذلك لِمَا في قوله: تُلاقُوهم فتَعلموا كيف صبرهم على كذا، وجاز أن يبدل الثالث من الثاني لِمَا معه من ذكر الصبر المفخور به، وهذا يدلك على قوة اتصال المعطوف بالمعطوف عليه، وذلك أنَّ الفائدة إنَّما هيَ في ذكر الصبر

---

(١) سورة الفرقان: ٦٨ - ٦٩.

(٢) البيتان لبعض بني أسد في الكتاب ٣: ٨٦ - ٨٧، وفيه تخريجه. وفي ذيل الأمالي ص ٨٣ أنهما لرجل من قدماء الشعراء في الجاهلية، وبعدهما فيه بيت ثالث.

(٣) البيتان بغير نسبة في الكتاب ١: ٢٨١ والأعلم ص ١٩٠ - ١٩١، وفيهما تخريجهما. وذكر البغدادي في شرح أبيات المغني أنَّ ابن خلف نسبهما لعمر بن أبي ربيعة. ٧: ٢٦٦ - ٢٦٨. وليسا في ديوانه. العوائد: ما يعتاد من ذكريات. والمكنونة: الخفية المستورة. والربع: المنْزل. والقواء: القفر. وأذاع: فرَّق وغيَّر. والمعصرات: السحاب ذوات المطر. وأراد بالحيران سحابًا تردَّد بمطره عليه ولازمه، فجعله كالحيران لذلك. والخضل: الغزير.

(٤) جعله خبرًا لمبتدأ محذوف. الكتاب ١ : ٢٨٢.

لا في مجرد تُلاقوهم. ونحو من هذا قول كُثَيِّر[(1)]:

وإنْسانُ عَيْني يَحْسُرُ الماءُ تارةً فَيَبْدُو ، وتاراتٍ يَجِمُّ ، فيَغْرَقُ

فالعائد إلى الإنسان إنَّما هو من «يَبدو»، لا من «يَحْسُر». ويكفيك من هذا أنَّ العطف نظير التثنية، وحسبك بها اتصالاً وامتزاجًا.

وقوله «على ما جَنَتْ فيهم يَدُ الحَدَثان» يحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون «على» متصلة بنفس الصبر، ومعمولة له، كقولك: عَجِبتُ مِن صَبرِك على الضَّرب، /ونحوه. [٣٢/أ]

والآخر: أن تكون «على» هنا بِمنْزلة «مَعَ»، كقول الأعشى[(2)]:

.... وأَصْفَدَني على الزَّمانةِ قائدَا

أي: مع ما أنا فيه من الزَّمَانة، كقولك: جدوته[(3)] على ما هو فيه من البخل وضيق النفس، فتكون متعلقة بنفس كيف، كقولك: كيف زيدٌ على ما فيه من المعرفة والعقل؟ ويجوز أيضًا مع هذا المعنى أن تكون متعلقة بنفس الصبر لا على قولك: صبرت على كذا، ولكن كقولك: صبرت مع ما أنا فيه من الشدة والبؤس، أي: صبرت على هذه الحال، أي: وأنا في هذه الحال، فاعرف ذلك فرقًا بين العَلَوَيْنِ[(4)] ظاهرًا.

---

(١) كذا! ونسبه لكثير ظنًّا في المحتسب ١: ١٥٠. وهو لذي الرمة. ديوانه ص ٤٦٠. وهو بغير نسبة في مجالس ثعلب ص ٥٤٤. يجم: يكثر.

(٢) يمدح هَوْذة بن علي الحنفي. وصدر البيت: «تَضَيَّفْتُهُ يومًا، فقرَّبَ مَقْعَدي». ديوانه ص ١١٥[٨:٧]. أصفدني: أعطاني. والزمانة: الضعف والعاهة. د: وأصعدني. وفوقه عن نسخة: أصفدني.

(٣) جدوته: سألته، وأعطيته، وهو من الأضداد.

(٤) كتب فوق العلوين في د: تثنية على.

[الحماسية ١٩]

وقال رجل من وائل[1]:

ولقد شهدتُ الْخَيْلَ يومَ طِرادِها   فَطَعَنْتُ تحتَ كِنَانةِ الْمُتَمَطِّرِ

«تحتَ» في هذا الموضع منصوبة على أنها مفعول بها، وليست هنا ظرفًا، أي: طعنت ما تحت كنانته، أي: جَعْبته، يعني جنبه، والفتحة فيها فتحة المفعول به لا فتحة الظرف، واستعمل الظرف اسمًا، وهو كثيرٌ في الشعر، وهو أبلغ من أن تجعل تحت هنا ظرفًا؛ لأنك حينئذٍ تريد: طعنت في ذلك الموضع، وليس المعنى عليه، إنَّما المعنى أنك طعنت الموضع نفسه.

[الحماسية ٢٠]

وقال قَطَرِيٌّ بن الفُجاءة المازني:

/حتى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنَ دَمِي   أَكْنافَ سَرْجِي ، أو عِنانَ لِجَامِي [٣٢/ب]

«أو» هاهنا على معناها وموضعها من إيجابها أحد الشيئين، وليست بمعنى الواو كما يدعي فيها قوم.

فإن قلت: فإن هذا التأول يُضْعِف المعنى ويصغره؛ لأنه يصير كأنه قال: حتى خضبتُ أحد هذين، وإذا كان بمعنى الواو كان أفخم؛ ألا تراه يصير معناه إلى أنه كأنه قال: حتى خضبت هذين لا أحدهما، وإذا تجاذب جانبي القول معنيان عالٍ ومنخفض كان الحكم للعالي منهما، لا سيما والموضع موضع فخر ومقام تسامٍ وبَأْوٍ ودلالة على الإيغال في سبيل الطعن والضرب.

---

(١) قال النمري: «وقال بعض بني تيم اللّه بن ثعلبة». معاني أبيات الحماسة ص ٣٠. وكذا عند الأعلم ص ٢١٤. وقال الغندجاني: «وقائل هذا الشعر علقمة بن شيبان بن عدي بن الحارث بن تيم اللّه، وهو في عصر المنذر ذي القرنين قبل الإسلام بزمان، وإنما قال هذا الشعر أنه حمل يوم أُوارة على المتمطر أخي المنذر ذي القرنين، فقتله وعليه التاج، لا يحسبه إلا المنذر». إصلاح ما غلط فيه النمري ص ٤٢. تَمَطَّرَ الرجل: أسرع.

فالجواب: أنَّ «أو» بحالها لم تختلج عن موضعها، وإنما تأويله: أني خضبت مرة أكناف سَرجي وأخرى عنان لجامي، كقولك للشجاع: إنَّما أنت ضربٌ أو طعن، وللجواد: إنَّما أنت طَلاقة أو بذل، أي: تارة كذا وأخرى كذا، فقد صرتَ إذًا إلى معنى الواو، ولَمَّا تُخلِلْ بشريطة «أو». وإنَّما هذا ونحوه مواضع تقتضي الناظر فيها بعض الإقامة والتليُّن[1] عليها، فتَمْذُل[2] بذلك، ويُلاينُ نفسَه بما يهجن لفظه، ويملك عليه رِقَّ التحفُّظ فيه، ولعله لو لُوطِفَ في تحصيل معناه لانكفأ[3] به إلى وِفاق مُخالِفه.

[الحماسية ٢١]

[٣٣/أ] /وقال ابن زَيَّابة التَّيْميّ[4]:

الرُّمْحُ لا أَمْلأُ كَفِّي بِهِ   واللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ

التَّفْعال يأتي للكثرة، نحو التَّرْماء والتَّلْعاب، وقالوا في الصَّفْق التَّصْفاق، فيصير معناه إذًا: لا أَتْبَعُ اللِّبْدَ على ظهرِ الفَرَس وإنْ كَثُرَ قَلَقُه عليه، بل أَثْبُت في ظهره على كثرة قَلَقِ اللِّبْدِ عليه.

[الحماسية ٢٢]

وقال أيضًا:

يا لَهْفَ زَيَّابةَ للحارِثِ الصَّـ .... ـابِحِ فالغانِمِ فالآيِب

أراد: الذي يَصْبَحُ العدوَّ بالغارة، فيَغنَم فيؤوب سالمًا، فعطف الموصول على

---

(١) د: والتبيُّن. وفوقها عن نسخة: والتليُّن.

(٢) مَذَلَ بسرِّه: أفشاه. أي: تتضح.

(٣) د: لانكفيا.

(٤) شاعر جاهلي، وزيابة أمه. واختلف في اسمه، فقيل: عمرو بن لأي، وقيل: سلمة بن ذهل، وقيل: عمرو بن الحارث. إصلاح ما غلط فيه النمري ص ٤٥ ومعجم الشعراء ص ١٥ والسمط ص ٥٠٤ والخزانة ٥: ١٠٩ - ١١٣.

الموصول، وهما جميعًا لموصوف واحد، والشيء لا يعطف على نفسه من حيث كان العطف نظير التثنية في المعنى، فكما لا يكون الواحد اثنين، فكذلك لا يُعطف الشيء على نفسه، بل إنْ جاز أنْ يكون الواحد اثنين فلتجوّزَن أن يكون ما فوق ذلك إلى ما لا غاية له كثرة، وعلة جواز ذلك قوة اتصال الموصول بصلته، حتى إنه إذا أريد عطف بعض صلته على بعض جيء به هو معطوفًا في اللفظ على نفسه.

ومثله قوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾[1]، وهذا كله صفة موصوف واحد، وهو القديم، عزَّ اسمه. وقال الهذلي[2]:

/أمَا والَّذي أبْكَى، وأضْحَكَ، والَّذي أماتَ، وأحْيَا، والَّذي أمْرُهُ الأمْرُ [٣٣/ب]

وقد تقصيت هذا في كتاب المعرَب، وهو تفسير قوافي أبي الحسن.

فأمَّا قوله تبارك وتعالى ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾[3]، فقد يمكن أن يكون من هذا الضرب الذي نحن بصدده، وقد يمكن أيضًا أن تكون العاديات غير الموريات، والمغيرات غيرهما، فيكون عطف موصوف على موصوف آخر حقيقة لا مجازًا، كقولك: مررتُ بالضاحك فالباكي، إذا مررتَ باثنين، أحدهما ضاحكٌ، والآخر باك.

[الحماسية ٢٣]

وقال مَعْدانُ بن جَوَّاسٍ الكِنْديُّ[4]:

---

(١) سورة الشعراء: ٧٩ - ٨٢.

(٢) هو أبو صخر. شرح أشعار الهذليين ص ٩٥٧.

(٣) سورة العاديات: ١ - ٣.

(٤) شاعر مخضرم، نزل الكوفة، وكان نصرانيًّا، فأسلم في أيام عمر بن الخطاب، وقام الزبير بن العوام بأمره، فمدحه. معجم الشعراء ص ٣٣٥. ونسبت هذه الحماسية إلى حُجَيَّة بن المُضَرَّب السَّكوني. وهو شاعر جاهلي فارس. النوادر ص ٢٤٩ والمؤتلف والمختلف ص ١١٦ وإصلاح ما غلط فيه النمري ص ٤٦. منذر: أخوه. وحوط: ابنه. في حاشية د: «ردائه» بدلاً من ثيابه.

وكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا في ثِيابِهِ   وصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أعادِيَّ قاتِلُ

حمَّل أبو علي هذا البيت ثلاثة أضرب من التأويل، فقال:

يجوز أن تكون الياء الثانية من «أعادِيَّ» اسم المتكلم، كقولك: من أعدائي وأصدقائي[١]، فوزنه إذًا أفاعِلِي.

ووجه ثان، قال: يكون أعادِيَّ أفاعيل، جمع أعْداء، كأعْراب وأعارِيب، وأصْرام، وأصارِيم، فهذا جمع أعْداء على التمام، حتى كأنه قال: وصادفَ حوطًا من أعداءٍ قاتلٌ. وأما الأعادِيْ - خفيف الياء - فوزنه أفاعِل، وأصله أعادِيّ، فخفف في الأمر العام، كما أُلزمت /الأثافي التخفيف البتة فيما حكاه أبو الحسن[٢]، فهذان وجهان. [٣٤/أ]

والثالث: أن يكون أعادِيَّ أفاعيل على التمام، ثم أضاف، فصار أعادِيِّي بوزن أفاعِيلِي، كأعارِيبي وأصاريْمِي، ثم قلب الياء استخفافًا وضرورة لأنه في غير النداء، فصار أعَادِيًّا، ومثله في الضرورة ما أنشده أبو زيد[٣]:

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ، ثُمَّ آوِي   إلَى أُمَّا، ويُرْوِينِي النَّقِيعُ

أراد: إلى أُمِّي، ثم قلب الياء على ما تقدم، فلما صار به التقدير إلى أعادِيًّا حذف الألف استخفافًا، كمذهب أبي عثمان[٤] في قول الله سبحانه ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[٥] أنه أراد: يا أبَتَا، ثم حذف، فكذلك حذف أيضًا ألف أعادِيًّا، فصار أعادِيَّ. فهذه

---

(١) زيد بعده في حاشية د: أضدادي.

(٢) المسائل الشيرازيات ص ٥٤٢.

(٣) البيت لنُفَيْع - وقيل: نُقَيْع - بن جُرموز كما في النوادر ص ١٨٠. وهو من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ٢: ١٧٦. النقيع: المَحْض من اللبن يُبَرَّدُ.

(٤) المسائل الشيرازيات ص ١٧٠.

(٥) سورة مريم: ٤٢. قرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القرآن، وقرأ بقية العشرة بكسرها. المبسوط ص ٢٤٣. وانظر السبعة ص ٣٤٤.

ثلاثة أوجه رآها أبو علي، وهذا معقود قوله، وإن لم يكن صريح لفظه.

[الحماسية ٢٤]

وقال عامر بن الطفيل الكلابي[1]:

أَكُرُّ عَلَيهِمْ دَعْلَجًا ولَبَانَهُ إذا ما اشْتَكَى وَقْعَ الرِّماحِ تَحَمْحَمَا

لَبانُه بعضه، وإذا كرَّ عليهم فرسه فقد دخل لَبانُه في جملته، فكيف إذًا جاز عطف البعض على الكل الداخل فيه بعضه، وأنت لا تقول: أخذتُ العشرةَ وثلاثتَها، ونحو ذلك؟

والجواب: أنه إنَّما أعاد ذكر اللَّبان لعِظَم قدره في نفسه، ولأنَّ الذَّكَر بصدره، كما أنَّ الأنثى بعَجُزِها، /فلما فخَّمه وعظَّم أمره أعاد ذكره تنويهًا به. [٣٤/ب]

ومثله قول اللّه سبحانه ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾[2]، فأفردهما - صلى اللّه عليهما - بالذكر مخصوصين به وإن كانا داخلَين في جملة الملائكة المقدَّم ذكرهم، هذا ظاهر الأمر وبادي الرأي[3]، وإن كان مذهب الفقهاء العراقيين في نحو هذا أنَّ جبريل وميكال ليسا داخلَين في الآية في جملة الملائكة، قالوا: لأنَّهما لو كانا داخلَين معهم لَمَا جاز عطفهما عليهم. وكذلك القول في قوله عز اسمه: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[4]. وكأنَّ بيت عامر هذا تقوية لمن قال بخلاف قولهم؛ ألا ترى أنَّ دَعْلَجًا - هذا الفرس - لا يجوز أن يكون لَبانُه غيرَ داخلٍ فيه في حال ذكره، ولا في غير ذلك.

---

(١) من بني عامر، يكنى أبا علي. هو ابن عم لبيد الشاعر، كان فارس قيس، وفد على النبي - صلى اللّه عليه وسلم - ولم يسلم، وطعن في طريقه بعد منصرفه من عنده، فمات، وكان أعور عقيمًا. الشعر والشعراء ص ٣٣٤ - ٣٣٦ والمؤتلف والمختلف ص ٢٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٩٨.

(٣) تفسير الطبري ٢: ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٤) سورة الرحمن: ٦٨.

ويُروى «ولَبانُه» بالرفع على ابتدائه وإسناد الفعل إليه. ويُقال: حَمْحَمَ الفَرَسُ، وتَحَمْحَمَ، وأنشد أبو زيد[1]:

فلا ، وأَبيكِ خَيرٍ مِنْكِ إنِّي   لَيُؤْذِيني التَّحَمْحُمُ والصَّهيلُ

وقال عنترة[2]:

....   وشَكَا إليَّ بِعَبْرَةٍ وتَحَمْحُمِ

[الحماسية ٢٥]

وقال عَمرو بن مَعْدي كَرِب الزُّبَيديّ[3]:

عَلامَ تَقُولُ الرُّمحَ يُثْقِلُ عاتِقي   إذا أنا لم أَطْعُنْ إذا الخَيلُ كَرَّتِ

/يروى الرُّمح بالرفع والنصب: فأمَّا الرفع فعلى ظاهر الأمر، كقول اللَّه سبحانه ﴿قالَ اللَّه هذا يَومُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[4]. وأمَّا النصب فعلى استعمال القول بمعنى الظن، وذلك مع استفهام المخاطب، كقوله[5]: [٣٥/أ]

---

(١) البيت لشُمَيْر بن الحارث الضبي، وقيل: سُمير. النوادر ص ٣٨٢ والحجة ١: ١٥٠ والخزانة ٥: ١٧٩ - ١٨٢ [٣٦٦]. خير منك: بدل من أبيك. والكاف في أبيك ومنك خطاب للمرأة التي لامته على حب الخيل. و«لا» نفي لما زعمَتْه. والتحمحم: صوت الفرس إذا طلب العلف، والصهيل: صوته مطلقًا. ويؤذيني: يغمُّني وليس هو لي في مِلْك.

(٢) صدر البيت: «فازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِه». الديوان ص ٢١٧.

(٣) يكنى أبا ثور، شاعر مخضرم، وفارس مشهور، شهد معركة القادسية، وأبلى فيها بلاء حسنًا، وشهد مع النعمان بن مُقَرِّن فتح نَهاوَنْد، فقتل هنالك. الشعر والشعراء ص ٣٧٢ - ٣٧٥ ومعجم الشعراء ص ١٥ - ١٧ والخزانة ٢: ٤٤٤ - ٤٤٦.

(٤) سورة المائدة: ١١٩.

(٥) نسب البيت للكميت في الكتاب ١: ١٢٣ وشرح أبياته ١: ١٣١ - ١٣٢ وتخليص الشواهد ص ٤٥٧، ٤٦٥ والخزانة ٩ : ١٨٣ - ١٨٦ [٧٢٢]. وهو بيت مفرد في ديوانه ص ٣٩٥، وكلام البغدادي في الخزانة ٩: ١٨٦ و١: ١٧٩ [٢٤] يدل على أنَّه من نونيته المشهورة، وفيها بيت شبيه به. الديوان ص ٤٨٢ وشرح هاشمياته ص ٣٠٩.

أَجُهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَم مُتَجَاهِلِينا

وعلى قوله[1]:

.... فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا

وروى لنا أبو علي[2] بيت الحطيئة[3]:

إذا قُلْتُ أَنِّي آيِبٌ أهلَ بَلْدَةٍ حَطَطتُ بِها عنهُ الوَلِيَّةَ بِالهَجْرِ

بفتح الهمزة من أنّي، قال: ومعناه: إذا قَدَّرتُ وظَنَنتُ أَنِّي آيِب.

فإن قيل: فليس هنا استفهام، فكيف جاز استعمال القول استعمال الظن؟

قيل: لم يجز هذا للاستفهام وحده، بل لأنَّ الموضع من مواضع الظن، ولو كان الاستفهام مجردًا من تقاضي الموضع له وتلقيه إياه فيه لجاز أيضًا: أأقول زيدًا منطلقًا؟ وأيقول زيدٌ عمرًا منطلقًا؟ ولَمَّا لم يجز ذلك لأنه لا يكاد يستفهمه عن ظن غيره علمت به أنَّ جوازه إنَّما هو لأنَّ الموضع مقتضٍ له، ولو كان الأمر كذلك جاز أيضًا: إذا قلت أنِّي آيِبٌ - بفتح همزة أنَّ - من حيث كان الموضع متقاضيًا للظن، وهذه رواية لطيفة غريبة. ولو كسرت هنا همزة إنَّ لكان كالرفع في قولك «أتقول /زيدٌ منطلقٌ» إذا حكيت و لم تُعمل. [٣٥/ب]

وهذا الموضع هو الذي تعلق فيه أبو عثمان بظاهر لفظ الكتاب، فقال في

(١) صدر البيت: «أمَّا الرَّحيلُ فَدُونَ بَعدِ غَدٍ». وهو لعمر بن أبي ربيعة . ديوانه ص ٤٠٢ والكتاب ١ : ١٢٤ .

(٢) إيضاح الشعر ص ٤٩٨.

(٣) اسمه جرول بن أوس، يكنى أبا مُلَيكة، شاعر مخضرم من فحول الشعراء، وهو راوية زهير، كان رقيق الإسلام لئيم الطبع، عاش إلى زمن معاوية. الشعر والشعراء ص ٣٢٢ - ٣٢٨ والأغاني ٢: ١٣٠ - ١٦٩ والخزانة ٢: ٤٠٦ - ٤١٣. والبيت مطلع قصيدة في ديوانه ص ٣٦٦. آيب: آتيهم ليلاً. والولية: البرذعة تحت الرحل. وعنه: يعني بعيره. والهجر: الهاجرة.

قوله[1]: ((وإنْ شئتَ رَفعتَ بِما نَصبتَ به)): ((هذا غلط؛ وذلك أنك إذا رفعت فبالابتداء، وإذا نصبت فبنفس الفعل، وهما[2] مختلفان))[3].

وهذا موقف كان يجب لأبي عثمان أن يرغب بنفسه عنه، ولا يُسِفَّ بها إليه، أفتراه لا يعلم أنَّ سيبويه لا يرفع زيدًا بالابتداء، ولا ينصبه إلا بنفس القول، وإنما غرض سيبويه هنا في قوله ((وإنْ شِئتَ رَفعتَ بِما نَصبتَ)) أي: إنْ شئتَ رفعتَ بعد القول الذي نصبتَ به. وتلخيص إعراب لفظه هذا أنْ تكون الباء في قوله ((بِما)) متعلقة بمحذوف، فتكون حينئذ حالاً من الفاعل، كقولك: خرجَ زيدٌ بثيابه، أي: خرجَ وثيابُه عليه، أي: خرجَ مُلتبسًا بثيابه، كقوله سبحانه ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[4]، أي: وزينتُه عليه، وقد مضى نحو هذا، وكذلك قول سيبويه، أي: وإنْ شئتَ رفعتَ، والفعلُ الذي كان مرةً ناصبًا معك وفي لفظك، حتى كأنه قال: وإن شئتَ رفعتَ مُصاحبًا لفظك للفعل الناصب كان. فهذا خروج إعراب لفظه، وقد سبق تصحيح /معناه. ولو كانت الباء في قوله ((بِما)) متعلقة بنفس [٣٦/أ]
((نَصبتَ)) لكان القول ما قال أبو عثمان، فأمَّا وهي تحتمل ما حَمَّلناها، والموضع أيضًا مُؤْذِن به ومُقتضٍ له - فالتشاغل بِهذا مع أصغر غلام لأقلِّ متأخرينا ساقط مُسقط.

وأمَّا ((إذا)) و((إذا)) في البيت ففيهما نظر، وذلك أنَّ كل واحدة منهما محتاجة إلى ناصب، هو جوابُها على شرط ((إذا)) الزمانية، وكل واحدة منهما فجوابُها محذوف، يدل عليه ما قبلها، وشرح ذلك أنَّ ((إذا)) الأولى جوابُها محذوف، حتى كأنه قال: إذا أنا لم أَطعُن وجب طرحي للرمح على عاتقي، أو ساعدي - على

(١) الكتاب ١: ١٢٤.

(٢) د: فهما.

(٣) شرح الكتاب للسيرافي ٣: ٢٤٣.

(٤) سورة القصص: ٧٩.

اختلاف الروايتين في عاتقي وساعدي - ودل قوله «علامَ تقول الرمح يُثقل ساعدي» على ما أراده من وجوب طرح الرمح إذا لم يَطعُن به، كما قال(١):

فما تَصنَعُ بالسَّيفِ إذا لَمْ تَكُ قَتَّالا

ونحوه قولك: أَشكُرُك إذا أعطيتَني، وأَزورُك إذا أَكرمتَني، أي: إذا أَعطيتَني شَكَرتُك، وإذا أَكرمتَني زُرتُك، وكقولك: أنتَ ظالمٌ إنْ فَعَلتَ، أي: إنْ فَعَلتَ ظَلَمتَ، فدلَّ «أنتَ ظالمٌ» على «ظَلمتَ»، وهذا باب واضح. و«إذا» الأولى وما ناب عن جوابها في موضع جواب «إذا» الثانية، أي: نائب عنه ودال عليه. وتلخيصه أنه كأنه قال: إذا الخيلُ كرَّت وجب إلقائي الرمح مع تركي الطعن /به، [٣٦/ب] ومثله من التركيب: أزورُك إذا أكرمتَني، أي: إذا لم يمنعني من ذاك مانع، أو: إن لم يمنعني من ذاك مانع. فاعرف صحة الغرض في هذا الموضع، فإنه طريق ضيق، وكل مجتاز فيه قليل التأمل بمحصول حديثه، وإنما يأنس بظاهر اللفظ، ولا يوليه طرفًا من البحث.

[الحماسية ٢٦]

وقال سَيَّارُ بن قَصير(٢):

لو شَهِدَتْ أُمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا بِمَرْعَشَ خَيلَ الأَرْمَنِيِّ أَرَنَّتِ

لك في الباء من قوله «بِمَرْعَشَ» أوجه:

أحدها - وهو الظاهر - أن تعلقها بنفس الطعان المصدر، فتكون حينئذ فارغة لتعلقها بالظاهر.

ويجوز أن تكون حالاً من «خَيل الأَرْمَنيِّ» مقدمة عليها، أي: طِعاننا خَيلَ

(١) هو أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة. ديوانه ص ٦٠٨.

(٢) في المبهج ص ٥٧ والمرزوقي ص ١٦٣ أنه طائي. وزيد في شرح الحماسة المنسوب للمعري ص ١١٩ أنه إسلامي.

الأَرْمَنِيِّ بِمَرْعَشَ، أي: كائنة بمرعش، فتكون الباء على هذا مشغولة بالضمير لتعلقها بالمحذوف.

ويجوز أيضًا أن تكون حالاً من «نا» في قوله: طِعاننا، أي: طِعاننا ونحن في ذلك الموضع، فيكون إذًا فيها ضميرٌ لتعلقها بالمحذوف كالذي قبلها.

ولا يجوز أن تكون متعلقة بـ«شَهِدَتْ»، أي: لو شَهِدَتْ بِمَرْعَشَ، وذلك أنك إذا فعلتَ هذا أدَّاك إلى الفصل بين الموصول الذي هو طِعاننا، وبين صلته التي هي منصوبة به، أعني: خَيل الأَرْمَنِيِّ، كما لا يجوز: عَجِبَ مِن إعطائك أخاك زيدٌ درهمًا، أي: عَجِبَ /زيدٌ من إعطائك أخاك درهمًا. [٣٧/أ]

ولا يجوز أيضًا أن تكون حالاً من «أُمِّ القُدَيْدِ» للفصل أيضًا المتقدم ذكره.

ولا يجوز أيضا أن تكون حالاً من الضمير في «أَرَنَّت». ولا منصوبة بنفس «أَرَنَّت» للفصل المذكور آنفًا أيضًا.

ولا يجوز أيضًا أن تكون حالاً من نفس «طِعاننا»؛ وذلك أنَّ الحال مقسمة بين شبهين من شيئين يتجاذبانها، وهما الخبر والوصف، وكل واحد من هٰذين إذا جرى على صاحبه آذن بتمامه وانقضاء أجزائه، وقد علمت أنَّ «خَيل الأَرْمَنِيِّ» منصوبة بنفس الطعان، فهي إذًا من صلته، وهذا دافع لِمَا قدَّمته من الحكم بتمامه.

فإن قلت: فأنت إذا جعلت «بِمَرْعَشَ» حالاً من «نا» أو من «الخيل» فقد فصلت بالأجنبي، ألا ترى أنَّ تقديره إذا كان حالاً من «نا»: طِعاننا كائنين بِمَرْعَشَ، وأنَّ تقديره إذا كان حالاً من «الخيل»: طِعاننا كائنةً بِمَرْعَشَ خَيلَ الأَرْمَنِيِّ، وقد سقط كل واحد من «كائنين» و«كائنة» من اللفظ، واعترض حرف الجر بين الطعان والخيل، وهي في صلته، وليست الباء معمولة للمصدر، فلا نقدّر فصلاً، وإنَّما هي معمولةُ معمولِ المصدر، فقد أفضت بك الحال إذًا إلى إحدى سبيلين، كل واحدة منهما مكروه، بل مدفوع عندك. وذلك أنك إذا ما قلت: إنَّ

ذلك المقدَّر الذي هو «كائنين» /أو «كائنة» في حكم الملفوظ به، فكما جاز [٣٧/ب] اعتراض حرف الجر معه مظهرًا فكذلك يجوز اعتراضه لإرادته مقدرًا ؛ فتصير بذلك إلى خلاف مذهبك؛ لأنك تبني أصولك وتقرر[١] مسائلك على إسقاط حكم ما يتعلق به الظرف إذا جرى صفة أو صلة أو حالاً أو خبرًا؛ وتزعم أنه شريعة منسوخة، ووديعة مستهلكة. وإذا ما[٢] قلت: إنَّ ذلك المحذوف قد سقط حكمه ـ وكذلك نقول ـ فتكون حينئذ معترضًا بالظرف ـ أعني حرف الجر ـ بين الموصول وصلته، وليس معمولاً لواحد منهما، وهذا هو الفصل بين الموصول والصلة البتة.

فالجواب: أنَّ الظرف قد اتُّسِع فيه لكثرته ما لم يُتَّسَع في غيره، فغير مُنكَر أيضًا أن يراعى معه في هذا الموضع حكم ما تعلق به، وإن كان ذلك المحذوف مختزلاً من الكلام ومُطَّرَح الحكم في الاعتداد، قال لي أبو علي: الظرف يعمل فيه الوهم مثلاً. فاعرف هذا الموضع، فإنَّ فيه غموضًا.

[الحماسية ٢٧]

وقال بعض بني بَولان من طَيِّئ[٣]:

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ ، ونَصْـ ـطادُ نُفوسًا ، بُنَتْ على الكَرَمِ

بُنَتْ بمعنى بُنِيَتْ، وهي طائيَّة، وكذلك قول طُفَيْل[٤]:

فلَمَّا فَنَى ما في الكَنائنِ ضارَبُوا إلى القُرْعِ مِنْ جِلْدِ الهِجانِ الْمُجَوَّبِ

(١) د: وتقود.

(٢) الذي في المخطوطات: وإما.

(٣) في الشرح المنسوب للمعري ص ١٢٠ أنه جاهلي. وذكر الغندجاني أن الشعر لرجل من بَلْقَين. إصلاح ما غلط فيه النمري ص ٥٠ ـ ٥١.

(٤) ديوانه ص ٣٢ والمعاني الكبير ص ١١٠٦. القُرْع: التِّرَسة. والمجوب: المجعول جَوبًا، والجَوْب: الترس. في حاشية د عن نسخة: المجرب.

[٣٨/أ] وهو/كثير، إلا أنه ينبغي أن يعلم أنَّ الكسرة المبدلة في نحو هذا فتحة مُبَقَّاة الحكم غير منسيَّة، ولا مُطَّرَحة الاعتداد به؛ ألا ترى أنَّ مَن قال في بَقِيَ: بَقَا، وفي رَضِيَ: رَضَا - لا يقول في مضارعه إلا يَبْقَى ويَفْنَى البتة، ولو كان الفعل مبنيًّا عنده على فَعَلَ أو مُنْصَرَفًا به عن إرادة فَعِلَ معنًى كما انصرف عنه لفظًا لوجب أن يقول في رَضَا: يَرْضُو، كقولك غَزا يَغزُو، وفي فَنَا: يَفْنُو؛ لأنه عندي من الواو؛ وذلك أنه من معنى الفِناء للدار وغيرها، والفَنا عنده منقضى الشيء، فهو إذًا من قولهم: شجرة فَنْوَاء: إذا اتَّسع فناؤها لانشعاب أغصانها، وهذا شيء عرض، فقلنا فيه، على أننا قد أحكمناه في «شرح كتاب المقصور والممدود» عن يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت[1]. فقولهم إذًا فَنَا يَفْنَى، ورَضَا يَرْضَى - يدلّك على أنَّ الكسرة عندهم في الماضي مرادة مُعْتَدَّة وفي حكم الملفوظ به البتة، بل إذا كانوا قد اعْتَدُّوا حركة العين في نحو خافَ ونامَ - وإن لم تظهر في العين البتة - فأنْ يَعْتَدُّوا بكسرة العين التي تظهر في أكثر اللغات وعند أغلب الأحوال أجدرُ وأَخلَق.

[الحماسية ٢٨]

وقال رُوَيْشِد بن كَثير الطائي[2]:

١ - يا أَيُّها الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ   سائلْ بَنِي أَسَدٍ : ما هذه الصَّوْتُ

[٣٨/ب] /أَنَّث الصَّوت لأنه ذهب به إلى الاستغاثة، ومثله كثير، وإن كان تذكير المؤنث أحسن منه، ومن طريف ذلك ما حكاه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء

(١) يكنى أبا يوسف [- ٢٤٤هـ] كان عالمًا بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر راوية ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين، كالفراء وأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي. وحدّث عنه أبو عكرمة الضبي وأبو سعيد السكري. وصنف إصلاح المنطق، والألفاظ، والإبدال، وغيرها، وفسَّر كثيرًا من دواوين العرب. قتله المتوكل. إنباه الرواة ٤: ٥٠ - ٥٧ وبغية الوعاة ٢: ٣٤٩.

(٢) في الشرح المنسوب للمعري ص ١٢١ أنه إسلامي.

قال[1]: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لَغُوبٌ، جاءتْه كتابي فاحتَقَرها. قال: قلت له: أتقولُ جاءتْه كتابي؟ فقال: نعم، أَليسَتْ بصحيفة. وفي القرآن وفصيح الكلام أشياء من هذا.

وفيها[2]:

٢ ـ إنْ تُذْنِبُوا ، ثُمَّ تَأْتِينِي بَقِيَّتُكُمْ   فما عَلَيَّ بِذَنْبٍ بَعْدَكُمْ فَوْتُ

جاء به على لغة من قال[3]:

أَلَمْ يَأْتِيكَ ، والأَنْباءُ تَنْمي   ....

ولو جزمه البتة فقال «ثم تأتِني» لصحَّ الوزن والإعراب، وذلك أنه إذا كان مُسْتَفْعِلُنْ يلحقه الخَبْن، فيصير إلى مَفَاعِلُنْ، وهذا فاشٍ في البسيط.

وجاء حرف الرِّدْف في هذه الأبيات بعد الفتحة، وليست من جنسه، إنَّما التي من جنسه الضمة، وليست الواو والياء رِدْفَين وعوضًا من ذهاب حرف متحرك أو زنة حرف متحرك يقوي كون الحركة قبلهما من غير جنسهما، نحو الصَّوْت والبَيْت، وذلك أنَّ أصل الرِّدْف إنَّما هو الألف لِمَا فيها من تَمَكُّن المدِّ المجعول عوضًا من ذلك المحذوف إذا كان حرفًا متحركًا أو زنة حرف متحرك، فإذا أوقعت واحدة من الياء والواو موقع الألف للتعويض فأَخْلَقُ أحوالهما شبهًا بحال الألف /أن تكونا تابعتين لِمَا هو من جنسهما، أعني الكسرة قبل الياء، والضمة قبل [٣٩/أ]

---

(١) في حاشية د عن نسخة: قال أعرابي.

(٢) كتب تحت بعدكم في د: عند.

(٣) عجز البيت: «بما لاقَتْ لَبُونُ بَني زيادِ». وهو لقيس بن زهير العبسي. شعره ص ٢٩ والكتاب ١: ٣٢[الحاشية] و٣: ٣١٦ والنوادر ص ٧٨ والخزانة ٨: ٣٦١ ـ ٣٧٣ [٦٣٦]. تنمي: تبلغ. وبنو زياد: هم الكَمَلة: الربيع، وعمارة، وقيس، وأنس، بنو زياد بن سفيان العبسي، وأمهم فاطمة بنت الخُرْشُبّ. والمراد لبون الربيع بن زياد، وكان سيد قومه.

الواو؛ لأنَّ الألف لا تكون أبدًا إلا كذلك، فأمَّا أن تجيئا تابعتين لحركتين[1] ليستا من جنسهما فذلك يُبعدهما عن شبه الألف، فيَضعُفان فيه عن قيامهما مقامها، ولكن إذا لم يكن من ذلك بُد، واعتزم البتة لمَا في الواو المفتوح ما قبلها، والياء التي هي كذلك، من بقية المد واللين، حتى إنَّ المدغم يقع بعدهما نحو: هذا جَيْب بَّكْر، وثَوْب بَّكْر، فأجمد ذلك أن يكون إذا لم يكن الحرفان - وإن كانا رِدْفَين - عوضًا من حرف محذوف، وذلك نحو قول بعض الْمُلصَّة[2]:

أُصَدِّقُ وَعْدِي والوَعيدَ كِلَيْهِما ولا خَيرَ فِيمَنْ لا يُرَى صادِقَ القَوْلِ

فالرِّدْفِ هنا ليس في ضعفه في قوله:

.... سائِلْ بَني أَسَدٍ : ما هذه الصَّوْتُ

وذلك أنَّ هذا الضرب من البسيط مقطوع، وقد حذف منه حرف وحركة، وهما زنة حرف متحرك، فهو إلى تمام الصوت، فيمكن رِدْفه في اللين أحوج من الضرب في قوله:

.... ولا خَيرَ فِيمَنْ لا يُرَى صادِقَ القَوْلِ

وذلك أنَّ هذا الضرب أول الطويل، ووزنه مَفَاعِيْلُنْ، فسبباه تامَّان سالمان، ولم يُحذف منهما حرف متحرك ولا زنة حرف متحرك، فرِدْفه غير لازم، وإذا لم يكن لازمًا كان اسْتِطابةً والْتِذاذًا لا ضرورة وتَدارُكًا، وما كانت هذه سبيله لم يجب تمكينه في المد ولا تَوفيَتُه ما يحتاج إليه غيره مما يُتدارك فيه باللين، فاعرف هذا فصلاً بين الرِّدْفَين، فإنَّ أصحابنا تسامحوا في فرقِ بَينهما.

والبَقِيَّةُ هنا البُقْيا، وهي مصدر مثلها. قال[3]:

---

(١) د: بحركتين.

(٢) البيت في أشعار اللصوص ص ٦٨٧ بدون نسبة.

(٣) لم أقف عليه.

/قالُوا: البَقِيَّةَ - يا قَيْسٌ - فَقُلْتُ لَهُمْ   إنَّ الذَّلِيلَ الذي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدُ [٣٩/ب]

أي: إنْ أخطأتم واعتذرتم عَذَرْتُكم قادرًا فيما بعدُ عليكم.

[الحماسية ٢٩]

وقال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ:

١- ليسَ الجَمالُ بِمِئْزَرٍ   - فاعْلَمْ - وإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا

جواب «إنْ» محذوف، يدل عليه ما يصحبه، وهذا كقولك: «أنتَ ظالمٌ إنْ فعلتَ»[١]، أي: إنْ فَعَلتَ ظَلَمتَ، فكذلك هذا، فكأنه قال: إنْ رُدِّيتَ بُرْدًا فاعلمْ أنَّ الجمالَ في إعداد آلة الحرب لاحتياز المجد لا فيما تلبسه[٢] وتتجمل به. ونحو منه بل أشبه به بيت الكتاب[٣]:

عاوِدْ هَرَاةَ وإنْ مَعْمُورُها خَرِبَا   ....

وذلك أنَّ الواو وما بعدها منصوبة الموضع بعاوِدْ، كما أنَّها وما بعدها في قوله:

ليسَ الجَمالُ بِمِئْزَرٍ   - فاعْلَمْ - وإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا

منصوبة الموضع بما قبلها.

فأما قولك «إنْ فَعلتَ» من قولك «أنتَ ظالمٌ إنْ فَعلتَ» فلا موضع لها من الإعراب، وإنَّما هي كقولك مبتدئًا: إنْ فَعلتَ ظَلَمتَ، فكما أنَّ «إنْ فَعلتَ» من قولك «إنْ فَعلتَ ظَلمتَ» لا موضع لها، فكذلك هي في قولك: أنتَ ظالمٌ إنْ

(١) الكتاب ٣: ٧٩.

(٢) د: يكسبه. وفي الحاشية: يلبسه.

(٣) عجز البيت كما في اللسان: «وأَسْعِدِ اليومَ مَشْغُوفًا إذا طَرِبا». وهو لشاعر من أهل هَراة، قاله مع أبيات بعده عندما افتتح هراة عبد الله بن خازم سنة ٦٦. الكتاب ٣: ١١٢، ومعاني القرآن للأخفش ص ٢٤٦، ٣٢٧ والأعلم ص ٤٢٧ واللسان (هرا).

فَعلتَ. وقريبٌ من هذا قولك: أَزُورُكَ راغبًا فيَّ، وأُحسنُ إليكَ شاكرًا لي، فراغبًا
[٤٠/أ] وشاكرًا منصوبان على الحال بما قبلهما، وهما /في معنى الشرط، وما قبلهما نائب عن الجواب المقدر لهما؛ ألا ترى أنَّ معناه: إنْ رَغِبتَ فِيَّ زُرتُك، وإنْ شَكَرتَنِي أَحسَنتُ إليك. وسألت مرة أبا علي عن قوله:

عاوِدْ هَرَاةَ وإنْ مَعْمُورُها خَرِبَا ....

كيف موقع الواو هنا؟ وأومأت في حال السؤال له إلى ما نحن بصدده، فرأيته كالمُصانع في الجواب، لا قصورًا - بحمد الله - عنه، ولكنْ فتورًا عن تكلفه، فأجممته[1].

وفيها:

٢- قومٌ ، إذا لَبِسُوا الحَدِيـــ ـــدَ تَنَمَّرُوا حَلَقًا وقِدَّا

لك أنْ تنصب حَلَقًا وقِدًّا على التمييز، أي: تَنَمَّرَ حَلَقُهم وقِدُّهم، ثم أدار الفعل إليهم، فنصب ما كان مرفوعًا على عبرة التمييز في نحو هذا.

فإن قلت: فكيف يجوز أن ينسب التَّنَمُّر إلى الحَلَق والقدِّ؟

قيل: لَمَّا كان به يَصِحُّ نُسب إليه، كقولك: قَطَعَه سَيفُه، وأَوْجَعَه سَوطُه، ثم تنقل الفعل فتقول: قَطَعَه سَيفًا، وأَوْجَعَه سَوْطًا.

ووجه ثانٍ: وهو أن تنصب الحَلَقَ والقِدَّ بفعل مضمر، يدلُّ عليه تَنَمَّرُوا، حتى كأنه قال: لبسوا حَلَقًا وقِدًّا، ودلَّ تَنَمَّرُوا عليه، وذلك أنَّ من عادتهم إذا تَنَمَّرُوا أنْ يلبسوهما، فكان في ذلك أقوى دليل على الفعل الناصب لهما. ومن أبيات الكتاب[2]:

---

(١) أجَمَّه: أعطاه جُمَّة الماء، أي: معظمه. يعني: أظهرت له الوجه الذي أراه.

(٢) البيت للنابغة الذبياني. ديوانه ص ٢٠٣ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٠٩ والكتاب ١: ٢٨٦ وإيضاح الشعر ص ١١٧. وفي الديوان أن القصيدة التي منها الشاهد منحولة.

إذا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَني ـ ولو تَعَزَّيْتُ عنها ـ أُمَّ عَمَّارِ

لَمَّا دَلَّ التهيج على التذكر أضمره، فكأنه قال: ذكَّرني أُمَّ عمار، ونظائره في القرآن والشعر كثيرة.

ووجه ثالث: أن تنصبه بتَنَمَّرُوا على /أنه أراد: تَنَمَّرُوا بِحَلَقٍ وقِدٍّ، ثُمَّ لَمَّا حَذَف حرف الجر نَصب ما كان مجرورًا به بالفعل الذي قبله، وعلى ذلك حُمل قوله(١): [٤٠/ب]

نَجَا سالِمٌ ، والنَّفْسُ مِنهُ بِشِدْقِهِ ولَمْ يَنْجُ إلا جَفْنَ سَيفٍ ومِئْزَرَا

قالوا: لم يَنْجُ إلا بجفن سيف، فلما حذف حرف الجر أفضى إليه الفعل قبله، فنصبه.

ووجه رابع: وهو أن تنصبه نصب المصدر على تقدير حذف المضاف، أي: تَنَمَّرُوا تَنَمُّرَ حَلَقٍ وقِدٍّ، أي: التَّنَمُّرَ الذي يصحبه لبسهم الحَلَقَ والقِدَّ، فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه كإعرابه، وهكذا سلك أبو علي في قوله(٢):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيلَةَ أَرْمَدَا ....

قال: نصب الليلة على المصدر، أي: ألم تَغتَمِضْ عيناك اغْتِماضَ ليلةِ أَرْمَد، ثم حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه. وهذا أغرب وجوهه.

فإن قيل: فإذا كانوا متى تَنَمَّرُوا لبسوا الحلقَ والقدَّ على ما قدَّمتَه في أحد الوجوه فلا فائدة إذًا فيما قدَّرتَه من كونهم تَنَمَّرُوا تَنَمُّرَ حَلَقٍ وقِدٍّ، أي: التَّنَمُّر الذي يَصحَبه لبسهما.

---

(١) هو حُذيفة بن أنس الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ٥٥٨، وفيه الوجه الذي ذكره.

(٢) صدر البيت «وبِتَّ كما باتَ السَّليمُ مُسَهَّدَا». وهو للأعشى. ديوانه ص ١٨٥ والخصائص ٣: ٣٢٢ وشرح أبيات المغني ٧: ٣٠١ - ٣٠٢[٨٥٢]. الأرمد: الذي يشتكي وجعًا في عينيه. والسليم: الذي لدغته الأفعى أو العقرب، سمي بذلك تفاؤلاً.

قيل: قد تفعل العرب ذلك احتياطًا وتوكيدًا؛ ألا ترى إلى قوله[1]:

وتَرَى الذَّميمَ على مَراسِنِهِمْ غِبَّ الْهِياجِ كمازِنِ الجَثْلِ

والمازِن: بيض النمل خاصة، فأضافه إليه وإن لم يكن إلا له، ولو أرسله /إرسالاً غير مضاف إليه لَمَا كان إلا له، ومنه قول الكَلْحَبَة العُرَنيّ[2]: [٤١/أ]

كأنَّ بلِيتَيْها وبَلْدةِ نَحْرِها مِنَ النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّريمِ الْمُنَزَّعَا

قالوا: إنما خصَّ به الصَّريم لأنَّ الكُرَّاث لا يَنبت إلا في الرمل، وهذا كما تراه واضح.

وفيها:

٣ ـ نازَلْتُ كَبْشَهُمُ ، ولَمْ أَرَ مِن نِزَالِ الكَبْشِ بُدًّا

أعاد لفظ الكبش دون ضميره لأنه موضع تفخيم وتعظيم، فكان إعادة لفظ المعظم أوكد وأفخم، ومنه قول اللّه سبحانه ﴿ٱلْحَاقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾[3] و﴿ٱلْقَارِعَةُ

---

(١) نسب البيت في اللسان (ذمم) إلى النابغة، وليس في ديوانه. ونسب إلى الحادرة، انظر ملحقات ديوانه ص ١٠٤، وفيها تخريجه. الذميم: بثر يظهر على الوجوه من حرّ أو جرب. والمراسن: الأنوف.

(٢) النوادر ص ٤٣٦ والمفضليات ص ٣٢ [٢: ٤]. الليت: صفحة العنق. وبلدة النحر: ثغرته وما حولها. والصريم: قطع من الرمل. والمنَزَّع: المنْزوع؛ لأنَّ ساق الكراثة تكون في الرمل، فإذا نزعت أشبهت السهم. يصف كثرة ما أصاب فرسه من السهام.

والشاعر يذكر باسم الكلحبة اليربوعي، وابن الكلحبة، وكثير من الناس يقول عُرَنيّ، والكلحبة أمه، وهي من جَرْم قُضاعة، والكلحبة: صوت النار ولهيبها، وثَمَّ خلاف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أن اسمه هُبيرة بن عبد مناف بن عَرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ وهو أحد فرسان بني تميم وساداتها، وشاعر محسن. الكامل ص ٣ وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢: ٣٠٦) والمؤتلف ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٤ والخزانة ١: ٣٩٢ ـ ٣٩٣.

(٣) سورة الحاقة: ١ ـ ٢.

﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[1]، وقد تقدم[2] من نحو هذا ما هو كافٍ بإذن اللّه.

وفيها:

٤- أَلْبَسْتُهُ أَكْفانَهُ وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدَا

ليس قوله «خُلِقْتُ» معطوفًا على أَلْبَسْتُه»، وذلك أنَّ «أَلْبَسْتُه» من حديث الأخ الذي تقدم ذكره في قوله:

كَمْ مِنْ أَخٍ لِيَ صالحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا

أَلْبَسْتُهُ أَكْفانَهُ ....

تَمَّ الكلام هنا، ثم أخذ في طريق آخر من وصف جَلَده وبَسالته، فقال ذاهبًا في شقٍّ آخر من المقال:

.... وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدَا

وهذا كقولك: رُبَّ سائلٍ لي أَوسَعتُه عَطاءً، وعَمَمْتُه بِشْرًا، ولم أَزَلْ كذلك بحمد اللّه ومَنِّه.

وأما قوله:

.... وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدَا

فهو على تصور حال الجَلَد وقت الولادة، وهذا كقول اللّه سبحانه ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[3]، أي: معتقدًا خلودهم فيها ما دامت السموات /والأرض، وعليه مسألة الكتاب[4] «مَرَرتُ برَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صائدًا به غدًا»، أي: مقدرًا في هذا الوقت صيدَه به غدًا، وكذلك قوله: [٤١/ب]

---

(١) سورة القارعة: ١ - ٢.

(٢) انظر الحماسية ٢٤ ص ٧٧.

(٣) سورة هود: ١٠٧.

(٤) الكتاب ٢: ٥٢.

.... وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدَا

أي: مقدَّرًا فِيَّ الجَلَدُ فيما بعدُ، لا أنه يوم خُلق كان جَلْدًا، هذا محال.

[الحماسية ٣٠]

وقال قيس بن الخطيم[1]:

١- يَهُونُ عَلَيَّ أنْ تَرُدَّ جِراحُها ... عُيُونَ الأَواسِي إذْ حَمِدتُ بَلاءَها

الوَجْه في العربية أن تكون الأَواسي جمع آسِية لا جمع آسٍ - وهو الطبيب - إلا أنَّ العُرف وأكثر الحال أن يكون الطبيب رجلاً لا امرأة؛ وإذا كان كذلك ففي البيت ضرورة، وذلك أنَّ فاعلاً في صفات من يعقل لا يُكَسَّر على فَواعِل، إنَّما ذاك لِفاعِلة، نحو ضارِبة وضَوارِب، وقاتِلة وقَواتِل، غير أنه قد جاء من هذا في الضرورة أحرف جماعة، منها قوله[2]:

وإذا الرِّجالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ ... خُضْعَ الرِّقابِ، نَواكِسَ الأَبْصارِ

والمثل السائر: هالِك في الهَوالِك[3]، وقال القَنَانيُّ[4] يمدح الكسائي[5]:

أَبَى الذَّمَّ أَخْلاقُ الكِسائيِّ وانْتَمَى ... بِهِ الْمَجْدَ أَخْلاقُ الأُبُوِّ السَّوابِقِ

---

(١) شاعر الأوس، لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - في مكة، ولم يُسلم، وأسلمت امرأته حَوَّاء. طبقات فحول الشعراء ص ٢٢٨ - ٢٣١ والمؤتلف والمختلف ص ١٥٩ ومعجم الشعراء ص ١٩٦ والخزانة ٧: ٣٤ - ٣٧.

(٢) هو الفرزدق. ديوانه ص ٣٧٦ والكتاب ٣: ٦٣٣ وإيضاح الشعر ص ٤٦٢ وفيه تخريجه.

(٣) الكامل ص ٥٧٤، ١٣٣٠ والمقتضب ٢: ٢١٩.

(٤) أعرابي، كنيته أبو محمد، كان أستاذ الفراء، منسوب إلى بئر قَنان، وهو موضع. المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١٠٢ ومعجم البلدان (القنان). والقَنان: جبل فيه ماء يدعى العُسيلة، وهو لبني أسد.

(٥) المحتسب ١: ١٧٥، ٣١٧، وفي الموضع الأول أن ابن الأعرابي أنشده، وفيه «العتابي» بدلاً من القناني. وهو في اللسان (أبى) مضموم الروي.

وأنشدوا(١):

.... والمُسلِمُونَ لِمَا تَقُولُ قَوَارِي

جمع قارٍ، وهو الشاهد، وقد يجوز أن يجري الآسي مجرى الاسم البتة، كصاحب ووالد، فيَسهُل أمره حينئذٍ.

وفيها:

٢ـ /مَتى يَأْتِ هذا المَوتُ لا تُلْفَ حاجةٌ لِنَفْسيَ، إلا قد قَضَيْتُ قَضاءَها [٤٢/أ]

ليس «قضاءها» في هذا البيت منصوبًا على المصدر، بل هو مفعول به، وهو(٢) كقولك: قد قضَيتُ أمرَها، وقد قضيتُ أَرَبي منها، إلا أنه في الأصل مصدر وُضع موضع اسم المفعول كالخَلْق والصَّيْد والهِبَة، ومثله قوله(٣): قد خِيفَ منه خَوفٌ، وقَيلَ فيه قَولٌ، أي: خِيفَ منه أمرٌ، وقِيلَ فيه حديثٌ.

وفيها(٤):

٣ ـ وإنِّيَ في الحَرْبِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ بإقْدامِ نَفْسٍ، ما أُريدُ بَقاءَها

المصدر الذي هو «إقدام» هنا يحتمل أن يكون مضافًا إلى الفاعل، أي: بأنْ تَقْدِمَ نَفْسٌ. ويحتمل أن يكون مضافًا إلى المفعول، أي: بأنْ أُقْدِمَ أنا نفسًا ما أريد بقاءها، فتكون أفعل هذه منقولة من قَدِمَ يَقْدَمُ، أي: أَقْدَمَ يُقْدِمُ، وذلك موجود في اللغة، قال الأعشى(٥):

كما راشدٍ تَجِدَنَّ امْرَأً تَفَكَّرَ، ثُمَّ ارْعَوَى، أو قَدِمْ

---

(١) صدر البيت: «ماذا تَقولُ وقد عَلَوتُ عليكُمُ». وهو لجرير. ديوانه ص ٨٩٧. وفيه: «بِما أقول».

(٢) في د ما يدل على أن وهو زائدة.

(٣) يعني سيبويه. الكتاب ١: ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٤) الحرب العوان: التي كان قبلها حرب.

(٥) الديوان ص ٨٥.

أي: أَقْدَمَ، وقلت للمتنبي في قوله[1]:

أَقَلُّ بلاءً بالرَّزَايا مِنَ القَنَا   وأَقْدَمُ بينَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

هلاَّ قلت: أَشَدُّ إقدامًا؟ فقال: أَخذتُه من قَدِمَ يَقْدَمُ. يريد قَدِمَ هذه التي نحن بصددها. ويؤكد كونه مضافًا إلى المفعول قولُه: ما أُريدُ بَقاءَها، أي: فأنا أَقْدَمُ بها وأُقْدِمها.

[الحماسية ٣١]

وقال الفَرَّارُ السُّلَمِيُّ[2]: فيها:

وكَتيبةٍ لَبَّسْتُها بِكَتيبةٍ   حتى إذا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ بِها يَدِي

[٤٢/ب] بِها: أي بفَرَسِه، /أي: قنَّعتُها بالسَّوط، وكأنه لَمَّا ضرب فَرَسَه إنَّما نَفَضَ يَدَه[3]، يصف سرعة ضربه بالسوط، وأنه لا كُلْفَةَ عليه به، وهذه السرعة مُسْتَحَبَّةٌ في ضرب السوط، كما تُستَحَبُّ في العمل بالسلاح، قال[4]:

لقد أَختَلِسُ الطَّعْنَـ   ـةَ تَثْنِي سَنَنَ الرِّجْلِ

وأَثْنِي بعدُ بالضَّرْبَـ   ـةِ لا يَدْمَى لَها نَصْلِي

---

(١) ديوانه ٣: ٨٨. أقل بلاء: أقل مبالاة. في قوله: ليس في د.

(٢) اسمه حبان - أو حيان - بن الحَكَم، شاعر مخضرم، شهد حنينًا، وقد أعطاه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم راية سليم يوم الفتح، ثم نزعها منه، وأعطاها يزيد بن الأخنس. الشرح المنسوب للمعري ص ١٣٨ والإصابة ١: ٣١٨ [الترجمة ١٥٥١] والمحبر ص ٤٩٩ - ٥٠٠.

(٣) في حاشية د أن الصحيح: يريد.

(٤) البيتان من قصيدة للفِنْد الزِّمَّاني، وقيل: لامرئ القيس بن عابس الكندي. منتهى الطلب ٩: ٣٩ - ٤٠ والكامل ص ١١١٠ واللسان (عرقب) و(دفنس). وبعض أبيات القصيدة في الشعر والشعراء ص ٨٥ بدون نسبة، وليس فيها هذان البيتان. وفي البيتين خلاف في الروايات في هذه المصادر.

ويجوز أن يكون «بها» أي: بالمِخْصَرة، ولو قال على هذا «به» - أي: بالسوط - لجاز. ولا يحسن أن يكون «ها» ضمير الكتيبة؛ لأنه لا معنى تحته، إلا على أن يريد: نَفَضتُ بالهرب عنها يدي، وفي هذا بُعدُ تَناوُل.

[الحماسية ٣٢]

وقال الشَّدَّاخ بن يَعْمَر الكِناني[(١)]:

١- قاتِلُوا القَوْمَ - يا خُزَاعَ - ولا يَدْ خُلْكُمُ مِنْ قِتالِهِمْ فَشَلُ

ويروى: قاتِلي. هذا الشعر من البحر المنسرح، وإنشاده على هذا الظاهر يكسره، وذلك أنَّ أول المنسرح لا يجوز فيه فاعِلُنْ. ويروى: فَقَاتِلي، وإذا رُوي هكذا كان وزنه مَفَاعِلُنْ، وهذا جائز فيه لأنه خَبْنُ مُسْتَفْعِلُنْ. ووجه جواز «قاتِلُوا» بلا حرف عطف قبله أنه يريد الفاء فيحذفها، وهي عنده في حكم الملفوظ به، كأشياء تُقَدَّر في النفس وهي في حكم الخارج إلى اللفظ؛ ألا ترى أنَّ كثيرًا من العرب يُنشد قوله[(٢)]:

لَسَعْدُ بنُ الضِّبابِ إذا شَتَا أَحَبُّ إلينا مِنكَ ، فا فَرَسٍ حَمِرْ

يريدون: لَعَمْرِي لَسَعْدُ بنُ الضِّبابِ، ويحذفونه؛ لأنَّ كثيرًا منهم ينشده /أيضًا: لَعَمْرِي، فلما عرف موضعه صار إلى أنه كالمنطوق به. وضده قوله[(٣)]: [٤٣/أ]

اشْدُدْ حَيازِيْمَكَ لِلمَوتِ فإنَّ الْمَوتَ لاقِيكا

---

(١) شاعر جاهلي، من بني كنانة بن خزيمة، واسمه يعمر بن عوف بن كعب، والشداخ لقب له. الاشتقاق ص ١٧١ وجمهرة أنساب العرب ص ١٨٠، ١٨١ والمعري ص ١٤١ والتبريزي ١: ١٠١. الكناني: ليس في د.

(٢) هو امرؤ القيس. ديوانه ص ١١٣ والكامل ص ١١٢١. فرس حمر: تغيرت رائحة فيه من أكل الشعير، يعيِّره بالبَخَر، أراد: يا فا فرس حمر، لقَّبه بفي فرس حَمِر لنَتْن فيه.

(٣) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الكامل ص ١١٢٠ - ١١٢١ والوافي ص ٢١١. الحيازيم: جمع حَيزوم، وهو ما اشتمل عليه الصدر. يريد: وَطِّنْ نفسك عليه.

فهذا لا يخرج وزنه إلا على خَزْم[1] اشْدُدْ، حتى كأنه ابتدأ، فقال: حَيازِيْمَكَ للموت. وإذا صحَّ ذلك أفادك من موضع آخر قوة إضمار الفعل في الأمر، نحو: زيدًا وإيَّاك، و«ماز، رَأْسَك والسَّيفَ»[2]، والأسدَ الأسدَ. ووجه الدلالة في هذا الموضع أنك تجد الفعل في هذا البيت ظاهرًا في اللفظ غير معتدٍّ به في الوزن، حتى كأنه قال مبتدئًا: حَيازِيْمَكَ؛ أفلا تراه لَمَّا أُظهر في هذا الموضع أُظهر نَيِّفًا على وزن البيت، فصار لذلك بمنْزلة ما لم يُلفظ به لإعراض الوزن عنه، وهذا يدلُّك على إيثارهم حذفه وإضماره، حتى إنَّهم لَمَّا أظهروه في بعض الأحوال جاؤوا به مجيء ما يَستَكرهه الموضع، ويَعافُه الوزن، وهذا تناهٍ في إيثار إضماره وإقلال الحفل باستعماله، فاعرفه؛ فإنه موضع غريب في معناه.

وفيها:

٢- القَومُ أَمْثالُكُمْ ، لَهُمْ شَعَرٌ في الرَّأسِ ، لا يُنْشَرُونَ إنْ قُتِلُوا

وضع الرَّأس موضع الرُّؤوس، كقوله[3]:

في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ ، وقد شَجِينا

وأمثاله كثيرة. ووجه جواز ذلك عندي أنه قد علم أنه - وإن كان هناك /رؤوس كثيرة - فإنَّ لكل إنسان منهم رأسًا، فلَمَّا تصور لكل واحد منهم رأسًا [٤٣/ب] رمى باللفظ إليه علمًا منه بأنَّها حال تعمُّ الجماعة وتشملها، وفي ذلك إدلال من الشاعر، ولَمْح منه إلى ما يعرفه المخاطب، ولولا ذلك لم يتعجرف هذا المتعجرف ساذجًا من غير وحي ولا صنعة؛ ألا تراك وكل سامع مكلَّف إذا سمع هذا عرف غرض شاعره، ولم يَخْفَ عليه مَفْضَى قصده.

---

(١) الخزم: الزيادة.

(٢) الكتاب ١: ٢٧٥ وشرحه للسيرافي ٥: ٤٤ ومجمع الأمثال ٢: ٢٧٩. ماز: يا مازنُ. د: وماز ورأسك والسيف.

(٣) هو المسَيَّب بن زيد مناة الغنوي. الكتاب ١: ٢٠٩ والأعلم ص ١٦٩ وإيضاح الشعر ص ٢: ٨٣ وفيه تخريجه. شَجينا: غَصِصْنا بسَبْيِكم لمن سبيتم منا.

[الحماسية ٣٣]

وقال الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ[١]:

فَلَسْنا على الأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ... ولكنْ على أَقْدامِنا يَقْطُرُ الدَّمَا

يروى: تَقْطُرُ الدَّمَا، ونُقْطِرُ الدَّمَا، ويَقْطُرُ الدَّمَا[٢]: فأمَّا تَقْطُرُ الدَّمَا فعلى معنى: تُسيلُ الدَّمَ. وأما نُقْطِرُ الدَّمَا فعلى أنه منقول من قَطَرَ الدَّمُ وأَقْطَرتُه، كقولك: سالَ وأَسَلْتُه، فهذا صريح اللفظ والمعنى، وأما الأول فمتأوَّل راجع إلى هذا. وأما يَقْطُرَ الدَّمَا ففيه الصنعة، وهو كقولك: يَسيلُ الدَّمُ، و«الدَّمَا» في هذه الحال في موضع رفع، غير أنه اسم مقصور، وألفه في آخره لام فعله، كقولك: يَقومُ الفتى، وقد جاء بذلك الشعر، أنشدنا أبو علي[٣]:

كأَطُومٍ، فَقَدَتْ بُرْغُزَها ... أَعْقَبَتْها الغُبْسُ منهُ عَدَمَا

غَفَلَتْ، ثُمَّ أَتَتْ تَرْقُبُهُ ... فإذا هِيْ بعِظَامٍ ودَمَا

وليس في قوله[٤]:

---

(١) من مرة غطفان، يكنى أبا يزيد، شاعر جاهلي مقلّ، وفارس مقدَّم، ويُعدُّ من أوفياء العرب. وقيل: أدرك الإسلام. طبقات فحول الشعراء ص ١٥٥ والشعر والشعراء ص ٦٤٨ والمؤتلف ص ١٢٦ والسمط ص ١٧٧.

(٢) ويقطر الدما: ليس في د.

(٣) البيتان في مجالس العلماء ص ٣٢٦ والمنصف ٢: ١٤٨. والثاني في العضديات ص ٢١٦. وتخريج البيتين في أمالي ابن الشجري ٢: ٢٢٧. الأطوم: البقرة الوحشية. والبرغز: ولد البقرة الوحشية. والغبس: الذئاب، جمع أَغْبَس.

(٤) صدر البيت: «فلَوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا». وهو لعلي بن بَدَّال بن سُليم كما في الخزانة ٧: ٤٨٢ - ٤٨٩[٥٦٥] حيث حرر البغدادي نسبته إليه. وانظر أمالي ابن الشجري ٢: ٢٢٨ فقد أطال المحقق في تخريجه. وفي المجتَنى لابن دريد ص ١٥٦ - ١٥٧: علي بن بَذّال، وقد تتبع المحقق ما قيل في نسبته. وهو بغير نسبة في المقتضب ١: ٢٣١ و٢: ٢٣٨ و٣: ١٥٣. أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين، فلو ذُبحا على حجر واحد لذهب دم هذا يَمْنةً ودم ذاك يَسْرةً.

[٤٤/أ] .... /جَرَى الدَّمَيَانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ

دلالة عند سيبويه على أن واحده فَعَلٌ محرك العين، وذلك أنَّ الحركة عنده(١) إذا حدثت بحرف حُذف، ثم رُدَّ المحذوف ـ ثَبتت الحركة التي كانت على الساكن قبل دخولها عليه بحالها. ويشهد لذلك من مذهبه قولُه(٢):

يَدَيانِ بَيْضاوانِ عندُ مُحَلِّمٍ قد يَمْنعانكَ أنْ تُضامَ وتُضْهَدَا

هذا مع إجماعهم على أن يَدًا فَعْلٌ من غير خلاف بين الفريقين، والكلام هنا يطول، وهذا وجهُ مَأخَذِه، وقد بسطناه في عدة أماكن من كلامنا.

[الحماسية ٣٤]

وقال بعض بني أسد(٣):

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحاسِ بنِ وَهْبٍ بأَسْفَلِ ذي الجَذاة يَدَ الكَريمِ

قد ذكرت لام الفعل من «الجَذاة» أواوٌ هي أم ياءٌ في كتابي في تفسير المقصور والممدود ليعقوب مع غيرها.

[الحماسية ٣٥]

وقال رجلٌ من بني عُقَيْل:

بِكُرْهِ سَراتِنا ، يا آلَ عَمْرٍو نُغاديكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالِ

---

(١) الكتاب ٣: ٣٥٨.

(٢) البيت في المنصف ١: ٦٤ و٢: ١٤٨ وأمالي ابن الشجري ٢: ٢٣١ والتذييل ١: ١٦٢ - وفيه تخريجه - والخزانة ٧: ٤٧٦ - ٤٨٢ [٥٦٤]. محلم: من ملوك اليمن. تضام: تظلم. وتضهد: تقهر. في د: عند محكم. وفوقه عن نسخة أخرى: محلم.

(٣) هو مَعْقل بن عامر، شاعر جاهلي، عُرف بفارس الدهماء. مر يوم جبلة على ابن الحسحاس ابن وهب الغنوي وهو صريع، فاحتمله إلى رحله، فآواه حتى برأ، ثم كساه وأداه إلى أهله. الحماسة ١: ١١١ ومعجم الشعراء ص ٢٧٥. يديت عنده: اتخذت عنده يدًا. والجَذاة: موضع في بلاد غطفان. وهي لغة في الجَدَاة، بالدال المهملة.

ويُروى: بمُرْهَفَةِ الصِّقالِ، فمن قال: بِمُرْهَفةٍ صِقال فإنه جمع صَقيل، وكَسَّر فَعِيلاً في معنى مَفْعُول على فِعَال، وهذا إنَّما جاء في فَعِيل الذي هو فاعِل في المعنى، وذلك نحو: كَريم وكِرام، وظَريف وظِراف، وصَقيل في معنى مَصْقُول، ولم يأت عنهم مثل /قَتِيل وقِتَال، وصَرِيع وصِراع، غير أنه شَبَّهَ صَقيلاً بظَريف من حيث رَكِبَا المثال، واجتمعا في الصفة، ونظيره فَصِيل وفِصَال؛ ألا تراه في معنى مَفْصُول، لكنه مشبَّه بشَريف وشِراف من حيث ذكرنا، وإذا كان الأمر كذلك فرواية من روى «بِمُرْهَفَةِ الصِّقال» أولى لأنَّ الصِّقال هنا مصدر صَقَلْتُ، وتأويله: بِمُرْهَفَةٍ عندَ الصِّقَال، كما أنَّ قوله(١): [٤٤/ب]

.... بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

معناه: بَضَّةٌ عند المتجرَّد. ويجوز أن يكون بِمُرْهَفَةِ الصِّقَال: بِمُرْهَفَةِ السُّيوفِ المَصْقُولة.

[الحماسية ٣٦]

وقال القَتَّالُ الكِلابيُّ(٢):

فلَمَّا رَأيتُ أنَّني قد قَتَلْتُهُ ... نَدِمْتُ عليه أيَّ ساعة مَنْدَمِ

عليه: أي على قَتْلِه، ودَلَّ «قَتَلتُ» عليه. ويروى «أيّ» بالرفع والنصب:

---

(١) هذه قطعة من قول النابغة الذبياني:

مَخْطُوفَةُ الْمَتْنَيْنِ غيرُ مُفَاضةٍ ... رَيَّا الرَّوادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ

الديوان ص ٩٢. المتنان: لحمتا الظهر عن يمين الفقار وشماله. والمفاضة: الواسعة البطن العظيمته. والريَّا: الممتلئة. والبضَّة: الناعمة.

(٢) اسمه عبد اللّه بن مجيب، من بني أبي بكر بن كلاب، ولقب بالقتَّال لتمرده وفتكه، يكنى أبا المسيَّب. وهو شاعر إسلامي، كان في الدولة المروانية، وقيل: هو مخضرم. كان فارسًا شجاعًا. الشعر والشعراء ص ٧٠٥ - ٧٠٦ والمؤتلف ص ٢٥٢ والسمط ص ١٢ - ١٣ والخزانة ٩: ١١٢.

فمن نصب فعلى أنه وصف ظرف محذوف، كأنه أراد: نَدِمتُ عليه ساعةً[1] أيَّ ساعةِ مَنْدَم، كقولك: قَتلتُ رجلاً أيَّ رَجُل، أي: رجلاً كاملاً، ونحو ذلك. ومن رفع ذهب به مذهب الاستفهام للتعجب، كأنه لَمَّا تمَّ الكلام بقوله «نَدِمتُ عليه» قال متعجبًا منكرًا على نفسه: أيُّ ساعةِ مَنْدَمٍ هذه الساعةُ التي نَدِمتُ فيها، أي: ليس هذا وقت الندم؛ لأنه وقت حفيظة وحميَّة، فالكلام بالرفع على استئناف جملة، وهناك جملتان، وهو /بالنصب كلام واحد، كقولك: قَتَلتُه يومَ الجمعة. [٤٥/أ]

[الحماسية ٣٧]

وقال إياسُ بن قَبيصةَ الطائيُّ[2]:

ما وَلَدَتْني حاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ لئن أنا مالأْتُ الهَوَى لاتِّباعِها

العرب تزيد هذه اللام توكيدًا مع إنْ. ومثله قول المِسْوَر بن زِيادة[3] بن زيد الحارثي[4]:

فلا يَدْعُني قَومي لِيَومِ كَريهةٍ لئنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبةً ، أو أُعَجَّلِ

وقال أُمَيَّةُ[5]:

---

(١) ساعة: ليس في د.

(٢) شاعر جاهلي، كان عاملاً لكسرى على عين التمر وما والاها إلى الحيرة، وقد جعله كسرى على رأس العرب في يوم ذي قار. الأغاني ٢٣: ٢٢٠ - ٢٤١. والاشتقاق ص ٣٨٦. امرأة حاصن: عفيفة. د: حاضن.

(٣) د: زائدة. وفي الحاشية عن نسخة: المسور بن زياد بن زيادة.

(٤) الحماسة ١: ١٤٠[الحماسية ٦٤]. والمسور شاعر أموي قتل هُدبة بن خَشْرَم والده، والمسور غلام، فحبس معاوية هدبة ثلاثة أعوام حتى بلغ المسور، ولما بلغ عُرِضت عليه سبع ديات بأبيه، فأبى قبول الدية، فأمكنه سعيد بن العاص والي المدينة من هدبة، فضرب عنقه. الأغاني ٢١: ٢٧٧ - ٢٩٧ (في ترجمة هدبة)، وعنه في الخزانة ٩: ٣٣٤ - ٣٤٠ وشرح أبيات المغني ٢: ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٥) هو أمية بن أبي الصلت. والبيت في ديوانه ص ٣٤٣ عن الخصائص ٢: ٢٨٢. وهو له في إيضاح الشعر ص ٦٧، ٩٨.

طَعامُهُمُ لئنْ أَكَلُوا مُعَنٌّ وما إنْ لا تُحَاكُ لَهُمْ ثِيابُ

وكذلك يعتقد في اللام من قولهم «والله لئنْ قُمتَ لأَضربنَّك» أنَّ اللام زيدت هنا توكيدًا للكلام، وأنَّ قولك «لأضربنَّك» إنَّما هو جواب القسم، ودلَّ القسم وجوابه على جواب الشرط، وقد تقصينا هذا في كتابنا في سر الصناعة(1).

[الحماسية ٣٨]

وقال رجل من تميم(2):

١- سَلِيلةُ سابِقَيِن تَناجَلاها إذا نُسِبَتْ تَضَمَّنَها الكُرَاعُ

وصف الجوهر بظرف الزمان وهو إذا، وهو كقول أوس(3):

فقَومي وأَصْحابِي يَظُنُّونَ أنَّنِي مَتَى يُحْدِثُوا أَمْثالَها أَتَكَلَّمِ

فجعل «متى» خبرًا عن الجثة، كذا مأخذ أبي علي(4) في هذا ونحوه، وقد تقدم شرح ذلك، وأنَّ الاعتماد إنَّما هو الآن على الظرف لا على أنَّ الجملة وقعت خبرًا عن الجثة. ويروى: «إذا نُسِبَا يَضُمُّهُما(5) الكُرَاعُ» ، والحال /فيما أردناه واحدة. [٤٥/ب]

وفيها:

٢ - فلا تَطْمَعْ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - فيها ومَنْعُكَها بِشَيءٍ يُسْتَطاعُ

---

(١) سر صناعة الإعراب ص ٣٩٥ - ٣٩٨.

(٢) هو عُبَيدة بن ربيعة يذكر فرسه سَكَاب كما في كتاب الخيل لابن الأعرابي ص ١٠٣. ونسبت الحماسية في الحماسة البصرية ص ٢٤٩ [١٧١] للقُحَيْف العُقَيْليّ، وفيها تخريجها. تناجلاها: تناسلاها. والكراع: فحل كريم منجب.

(٣) ديوانه ص ١٢٢ والشعر والشعراء ص ٢٠٤ وإيضاح الشعر ص ٢٨٥، ٤٤٤. يظنون: يوقنون.

(٤) إيضاح الشعر ص ٢٨٥ - ٢٨٦، ٤٤٣ - ٤٤٤.

(٥) في حاشية د عن نسخة: تضمنها.

الباء في «بشيء» زائدة في خبر المبتدأ، وقد جاء ذلك؛ ألا ترى إلى قول أبي الحسن[1] في قول اللّه سبحانه ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾[2] إنَّ تقديره: جَزاءُ سَيِّئةٍ سَيِّئةٌ مِثلُها، اعتبارًا لقوله عز اسمه ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[3]، فكأنه قال: ومَنْعُكَها شيءٌ يُستطاع، أي: أمر مُطاق غير باهض ولا معجز، أي فالْهَ عنها، ولا تعلق فكرك بها.

ويجوز وجه آخر: وهو أن يريد: ومَنْعُكَها بمعنًى من المعاني مما يُستطاع، وذلك المعنى إمَّا غَلَبة ومُعَازَّة لك، وإمَّا بفداء نَفديها به منك، أو غير ذلك، فيكون المعنى قريبًا من الأول إلا أنه ألين جانبًا منه، فالباء على هذا متعلقة بنفس المنع وفي صلته، ويجوز أن تكون معلقة أيضًا فيه بنفس يُسْتَطاع، أي: يُسْتَطاع بمعنًى من المعاني، وتقدر عليه به.

[الحماسية ٣٩]

وقالت امرأة من طيئ[4]:

دَعَا دَعْوةً يومَ الشَّرَى: يا لَمَالِكٍ   ومَن لا يُجَبْ عندَ الحَفِيظةِ يُكْلَمِ

قد ذكرنا القول على لام «الشَّرَى» أياء هي أم واو في كتابنا في تفسير المقصور والممدود[5].

---

(١) معاني القرآن للأخفش ص ٣٤٣.

(٢) سورة يونس: ٢٧. د: وجزاء سيئة سيئة بمثلها.

(٣) سورة الشورى: ٤٠.

(٤) هي بنت بَهْدَل بن قِرْفة النبهاني أو أخته، أحد لصوص العرب زمان عبد الملك بن مروان. شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢١٢ وللتبريزي ١: ١١٣ - ١١٤ وإصلاح ما غلط فيه النمري ص ٥٥. الشرى: موضع. والحفيظة: الغضب للحرمة.

(٥) وذكر ذلك أيضًا في كتاب التمام ص ٢٣٧، قال: «ينبغي أن تكون لام الشَّرَى ياء لأنها مجهولة، فالياء أغلب من الواو على اللام».

[الحماسية ٤٠]

وقال بعض بني فَقْعَسٍ[١]:

١- فهلاَّ أَعَدُّوني لِمِثْلي تَفاقَدُوا إذا الخَصْمُ أَبْزَى مائلُ الرَّأسِ أَنْكَبُ

يروى «إذ» و«إذا» جميعًا، فمن رواه «إذْ» حكى الحال المتوقَّعة، كقول الله /سبحانه ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾[٢]، ومن رواه «إذا» فهو كقوله: آتيك إذا زيدٌ [٤٦/أ] قائمٌ، وهذا جائز على رأي أبي الحسن، وذلك أنه يجيز الابتداء بعد «إذا» الزمانية المشروط بها.

وفيها[٣]:

٢- وَهَلاَّ أَعَدُّوني لِمِثْلي تَفاقَدُوا وفي الأرضِ مَبْثُوثًا شُجاعٌ وعَقْرَبُ

يروى[٤]: مَبْثُوثًا ومَبْثُوثٌ، فمن نصب فإنه وصف نكرة، قدِّم عليها، فنصب على الحال منها، كقوله[٥]:

---

(١) في التبريزي ١: ١١٥ والمعري ص ١٥٦ أنه مُرَّة بن عَدَّاء الفقعسي. وفي إصلاح ما غلط فيه النمري ص ٥٨ أن الشعر لمرداس بن جشيش أخي بني سعد بن ثعلبة، وليس لرجل من فقعس. الأبزى: الذي خرج صدره ودخل ظهره، وهو مما يوصف به العزيز الشامخ الرأس. والأنكب: المائل في شق من الكِبْر.

(٢) سورة غافر: ٧١.

(٣) أوله في د: فهلا.

(٤) د: ويروى.

(٥) عجز البيت: «عَفاهُ كلُّ أسْحَمَ مُسْتَديمُ». الخزانة ٣: ٢٠٩ - ٢١٢ [١٩٥]، وقد نص في شرح أبيات المغني ٢: ١٨٤ أنه ورد بهذه الرواية في نسخة السيرافي من سيبويه. وقد نسب لكثيِّر عزة ولذي الرمة. وصدره بهذه الرواية في الشيرازيات ص ٤٧٧. وتحت لمية في د: لعزة. والرواية المشهورة فيه:

لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كأنَّهُ خِلَلُ

وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٢٥١ - ٢٥٢. يلوح: يلمع. والخِلَل: جمع الخِلَّة، وهي بطانة تغشَّى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره.

لِمَـــيَّةَ مُوحِشًا طَلَلٌ قَدِيمُ ....

وقوله[1]:

وتحتَ العَوالي في القنا مُسْتَظِلَّةً ظِباءٌ ، أعارَتْها العُيونَ الْجَآذِرُ

وقوله[2]:

أَبَنَّتْ ، فَمَا تَنْفَكُّ حَولَ مُتَالِعٍ لَهَا مِثْلَ آثارِ الْمُبَقِّرِ مَلْعَبُ

ومن رفعَ رفع بالابتداء، وجعل «شُجاعٌ» و«عَقْرَبٌ» بدلاً من مَبْثُوث، كقولك: فيها قائمٌ رجلٌ[3]، إذا رفعت قائمًا.

فإن قلت: فهلاّ قال: وفي الأرض مَبثوثَينِ أو مبثوثان، كقولك: فيها قائمَينِ رجلٌ وصَبِيٌّ؟

ففي ذلك جوابان:

أحدهما: أنه لم يُرَدْ بشُجاع وعَقرب الاثنان الشافعان للواحد، وإنَّما أُريد به الأعداء الذين بعضهم شجعان وبعضهم عقارب، أي: أعداء في خبثهما ونكرهما، فلما لم يرد حقيقة التثنية، وإنَّما أراد الأعداء - ذَهب به مذهب الجنس، فقال: مبثوثًا، وإذا جاز الإفراد مع التثنية /الصريحة، نحو قوله[4]: [٤٦/ب]

---

(١) هو ذو الرمة. والبيت في ديوانه ص ١٠٢٤ والكتاب ٢: ١٢٣ والشيرازيات ص ١٣٠. العوالي: عوالي الهوادج. والقَنا: عيدان الهودج. والجآذر: جمع جُؤْذر، وهو ولد البقرة الوحشية.

(٢) هو طفيل الغنوي يصف خيلاً. ديوانه ص ٤٥ والعين ٥: ١٥٨ وجمهرة اللغة ص ٣٢٣ واللسان (بقر). أَبَنَّتْ: أقامت ولزمت. متالع: جبل. والمُبَقِّر: الذي يلعب البُقَّيْرَى، وهي لعبة للصبيان، يقرون الأرض، ويجعلون فيها خبيئًا.

(٣) الكتاب ١: ٤١٧ و٢: ١٢٢.

(٤) هو امرؤ القيس. ملحقات ديوانه ص ٤٧٣ والأمالي ١: ٤٢. الزحلوقة: آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل. وزُلّ: زَلَق.

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلٌّ بِها العَيْنانِ تَنْهَلُّ

ولم يقل: تَنْهَلاَّن، ويروى: بِها الفِتْيانُ تَنْسَلُّ، وقوله[1]:

ولو رَضِيَتْ يَدايَ بِها وضَنَّتْ لكانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

ولم يقل: وضَنَّتا، وغيرِ ذلك لضرب من التأول - فجواز ترك استعمال التثنية فيما قدَّمنا أمثل. ومن التثنية التي لا يراد بِها الاثنان فقط قولهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وحَنَانَيْكَ[2] ودَوَالَيْكَ وهَذاذَيْكَ، ومنه: نِعْمَ الرجلانِ الزيدانِ، وكلُّ اثنين جاءاني أكرمتهما، وأنشدَنا[3]:

وكلُّ رَفيقَيْ كلِّ رَحْلٍ - وإنْ هُمَا تَعاطَى القَنَا قَوْماهُما - أَخَوَانِ

ومنه قوله[4]:

.... ظَلَمْتَ ، ولكنْ لا يَدَيْ لَكَ بالظُّلْمِ

وهو كثير، ومنه قوله تعالى ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[5]، ونِعَمُ اللّه أكثر من أن تحصى.

والوجه الآخر: أن يكون أراد: وفي الأرض مبثوثًا شُجاعٌ، أي: شُجاعٌ مَبْثوثٌ، فلَمَّا قدَّمه عليه نصبه حالاً منه، ثم عطف «عَقْرَب» على الضمير في مبثوثًا، فتقول على هذا: رأيتُ قائمًا رجلاً وعمرٌو، فتعطف عَمرًا على الضمير في قائمًا، فكذلك إذا رفعت تعطف أيضًا «عَقْرَب» على الضمير في مبثوث ، فإذا سلكت

---

(١) هو الفرزدق. ديوانه ص ٣٦٤ والخصائص ١: ٢٥٨ والمحتسب ٢: ١٨١.

(٢) زيد هنا في ع: وحجازيك.

(٣) يعني أبا علي. وقد أنشده في إيضاح الشعر ص ١٥٣والبغداديات ص ٤٤٣. وهو للفرزدق. ديوانه ص ٨٧٠.

(٤) صدر البيت: «ولو كنتَ مَوْلَى العِزِّ أو في ظِلالِهِ». وهو للفرزدق. ديوانه ص ٨٢٥.

(٥) سورة المائدة: ٦٤.

[٤٧/أ] هذه الطريق سقطت عنك كلفة الاعتذار /من ترك التثنية. وإنما أذكر هذا ونحوه لِيَقوَى تدرب الناظر في كتابنا هذا، فيكون عونًا له فيما يرد مما[(١)] لا بُدَّ فيه من استعماله.

[الحماسية ٤١]

وقال الأحوص بن محمد الأنصاري[(٢)]:

فيها[(٣)]:

فإذا تَزُولُ تَزولُ عنْ مُتَخَمِّطٍ ... تُخْشَى بَوادِرُهُ على الأَقْرانِ

محال أن تقول: إذا قُمْتُ قُمتُ، وإذا أَقْعُد أَقْعدُ؛ لأنه ليس في الثاني غير ما في الأول، وإنما جاز أن يقول «فإذا تَزُولُ تَزولُ» لِمَا اتصل بالفعل الثاني من حرف الجر المفادة منه الفائدة، ومثله قول اللّه تعالى ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾[(٤)]، ولو قال «هؤلاءِ الذينَ أَغويناهم أغويناهم» لم يفد القول شيئًا؛ لأنه كقولك: الذي ضَربتُه ضربتُه، والتي أكرمتُها أكرمتُها، ولكن لَمَّا اتَّصل بأَغْويناهم الثانية قوله ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ أفاد الكلام، كقولك: الذي ضَربتُه ضربتُه لأنه جاهل، وقد كان أبو علي امتنع في هذه الآية مما أجزناه، غير أنَّ الأمر فيها عندي على ما عرَّفتك.

---

(١) مما: سقط من د.

(٢) اسمه عبد اللّه، والأحوص لقب له، ومعناه: الضيق العين، ويكنى أبا عاصم، وهو من الأوس. شاعر إسلامي أموي، من شعراء المدينة، وقد نفاه عمر بن عبد العزيز من المدينة لتهم وجهت إليه. طبقات فحول الشعراء ص ٦٥٥ - ٦٦٨، ٦٤٨ والشعر والشعراء ص ٥١٨ - ٥٢١، والمؤتلف ص ٥٩ - ٦٠ والسمط ص ٧٣.

(٣) فيها: انفردت به د. تزول: يعني الخطوب المذكورة في البيت الذي قبله. والمتخمِّط: المتغضِّب له سَورة والتهاب.

(٤) سورة القصص: ٦٣.

وأما «على» فتحتمل أن تكون متعلقة بـ«بَوادره»، أي: هو يَبْدُرُ على الأقران. وتحتمل أن تكون متعلقة بـ«تُخشَى»، كقوله(١):

لو خافَكَ اللّه عليهِ حَرَّمَهْ

وإنما جاز أن تتعلق ببوادر وإن كانت جمعًا مكسَّرًا، والمصدر إذا كسِّر بَعُد بتكسيره عن شبه الفعل، من حيث كان التكسير ضربًا من التكثير، /والتكثير نفسه قد وجد في نفس المثال، نحو: قطَّع، وغلَّق الأبواب، وفتَّحها، بل إذا جاز تعلُّق المفعول به بالمصدر مكسَّرًا، نحو قولهم(٢): [٤٧/ب]

.... مَواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ بِيَتْرَبِ

كان تعلُّق حرف الجر به أجوز. ومن إعمال المصدر مكسَّرًا قول الأعشى(٣):

كَمْ جَرَّبُوهُ، فما زادَتْ تَجارِبُهُمْ أبا قُدامَةَ إلا الْمَجْدَ والفَنَعَا

فـ«أبا قُدامة» منصوب بـ«تَجاربهم». ويجوز أن يكون منصوبًا بـ«زادت»، أي: فما زادتْ أبا قُدامةَ تَجارِبُهم إلا كذا. والوجه الأول أقوى لقرب العامل،

---

(١) هو سالم بن دارة، قال ذلك لشخص لِيْمَ بأكل لحم الكلب. في الحيوان ١: ٢٦٧، ٢: ١٥٩ - ١٦٠، ٤: ٤١ واللسان (روح).

(٢) صدر البيت: «وَعَدتَ، وكانَ الخُلْفُ منكَ سَجِيَّةً». وهو بهذه الرواية لجبيهاء الأشجعي. ويروى صدره: «أَواعَدتَني ما لا أُحاوِلُ نَفْعَهُ». ونسب بهذه الرواية للشماخ. والروايتان في ديوانه ص ٤٣٠، ٤٣٢، وقد تتبع محققه ما قيل في نسبته، وزد على ما فيه شرح أبيات سيبويه ١: ٣٤٣ وفرحة الأديب ص ٨٢ - ٨٣ . والعجز في الكتاب ١: ٢٧٢. وهو مثل. عرقوب: رجل من العماليق اشتهر بالمماطلة والتسويف، وقصته في مجمع الأمثال ٢: ٣١١. ويترب: موضع قريب من اليمامة. د: بِيَثْرِبِ. وهي مدينة الرسول صلى اللّه عليه وسلم.

(٣) ديوانه ص ١٥٩. الفنع: الفضل الكثير.

فـ«زادت» في الوجه الأول متعدية إلى المجد والفَنَع، وفي القول الثاني متعدية إلى أبي قدامة أيضًا، فالأول كقولنا: ما زادَ زيدٌ إلا عقلاً، والثاني كقولك: مازاد زيدٌ عمرًا إلا الكرامة. ومن طريف ما آثرته من هذا النحو ما ورد عن العرب من قولها: «تركتُه بِمَلاحِسِ البقرِ أولادَها»[1]، وهي كقولهم: «تركتُه بِوَحْشِ إصْمِت»[2]، و«بينَ سَمْعِ الأرضِ وبَصَرِها»[3]، فالمَلاحِس هنا لا تخلو أن تكون مصدرًا مكسَّرًا، أو مكانًا مكسَّرًا، فلا يجوز أن تكون مكانًا لأنَّها قد تعدَّت إلى الأولاد، كما لا يكون «مُغَار» وقتًا في قوله[4]:

.... مُغَارَ ابْنِ هَمَّامٍ على حَيٍّ خَثْعَمَا

لأنه قد عمل في «على»، فإذا لم تكن المَلاحِس مكانًا كانت مصدرًا مكسَّرًا معملاً كما ترى، وإذا كان الأمر كذلك، /فالمضاف محذوف، وتقديره: تركتُه [٤٨/أ] بِمكانِ مَلاحِسِ البقرِ أولادَها، كما أنَّ البيتَ الآخر تقديره: وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقةٍ وقتَ إغارةِ ابنِ هَمَّامٍ على حيٍّ خَثْعَما.

ويجوز في «على» أن تكون حالاً من بوادره؛ وذلك أنَّ ما جاز أنْ يكون متعلقًا بالمصدر متصلاً به فجائز أيضًا أن يكون خبرًا عنه وصفة[5] وصلة له وحالاً

---

(١) مجمع الأمثال ١: ١٣٥. والمعنى: تركته بمكان قفر.

(٢) النوادر ص ٥٥٩ وأمثال أبي عبيد ص ٣٧٧ ومجمع الأمثال ٢: ١٨٤. وأوله: لقيته. إصمت: اسم فلاة. والمعنى: لقيته بمكان قفر لا أنيس فيه.

(٣) أمثال أبي عبيد ص ٣٧٨ ومجمع الأمثال ٢: ١٨٣ - ١٨٤. وأوله: لقيته. والمعنى: لقيته في مكان خال.

(٤) صدر البيت: «وما هي إلا في إزارٍ وعِلْقةٍ». وقد نسب في الكتاب ١: ٢٣٥ إلى حميد بن ثور، وعنه في مستدرك ديوانه. ونسبه الغندجاني في فرحة الأديب ص ٨٤ - ٨٦ إلى الطِّمَّاح بن عامر العقيلي. العلقة: قميص بلا كمين.

(٥) وصفة: ليس في د.

منه؛ ألا تراك تقول: عجبتُ مِن قيامِك إلى زيد، فتعلُّق حرف الجر بنفس المصدر. ونحو ذلك أن تخبر به عنه فتقول: قيامُك إلى زيدٍ، وأن تجعله حالاً منه فتقول: سرَّني قيامُك إلى زيد، أي: قيامك كائنًا إلى زيد، وأن تجعله صفة فتقول: أريدُ منك قيامًا إلى زيد، أي: قيامًا كائنًا إلى زيد، وأن تجعله صلة له فتقول: عجبتُ مِن قيامِك الذي إلى زيد، كلُّ ذلك جائز.

فإن قلت: فهل تجيز على هذا: عجبتُ مِن قيامِك إلى زيدٍ إلى عَمرٍو، فتجعل «إلى» الأولى من صلة القيام، والثانية حالاً منه؟

قيل: هذا عندنا غير جائز، وذلك أنَّ الفائدة في هذا النحو من الصلة هي الفائدة من الخبر والحال والصلة والصفة، فكما لا تقول: عجبتُ مِن قيامِك إلى زيدٍ إلى عمرٍو، وأنت تجعلهما جميعًا من صلة[1] القيام إلا بالواو، أي: من قيامك إلى زيدٍ وإلى عمرو - فكذلك لا تقول هذا[2] وأنت تجعل أحد الحرفين في الصلة، والآخر حالاً، وكذلك لا تقول /في الخبر: قيامُك إلى زيد إلى عمرو، وأنت تجعل [٤٨/ب] الأول من الصلة والآخر خبرًا لاستحالة المعنى، اللَّهم إلا أن تريد: قيامُك إلى زيد مثلُ قيامك إلى عمرو، فإنَّ هذا معنى غير الأول، ويجوز في هذا أن تقول: زيدٌ عَمرٌو، أي: زيدٌ مِثلُ عَمرٍو، وعلى هذا قولهم: جَريرٌ زُهيرٌ، وطَلْحةُ الطَّلَحاتِ حاتمٌ الطائيُّ.

[الحماسية ٤٢]

وقالت كَبْشَةُ[3] أختُ عمرِو بنِ مَعْدِيْ كَرِبَ[4]:

---

(١) د: من علة.

(٢) د: ها.

(٣) تقدمت ترجمة أخيها عمرو بن معدي كرب في الحماسية ٢٥ ص ٧٨.

(٤) الإفال: صغار الإبل، واحدها أَفيل، والأَبْكُر: جمع البَكْر، وهو الفتيُّ منها، وصعدة: مكان في اليمن.

ولا تَأْخُذُوا مِنهُمْ إفالاً وأَبْكُرًا   وأُتْرَكَ في بَيتٍ بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ

هذا كقولهم: لا تأكلِ السَّمَكَ وتَشربَ اللَّبَنَ[1]، أي: لا تجمعوا بين أنْ تأخذوا وأنْ أُتْرَكَ، أي[2] : وأنْ تَتركوني، ومثله[3]:

لا تَنْهَ عنْ خُلُقٍ وتَأْتِيَ مِثْلَهُ   ....

[الحماسية ٤٣]

وقال الفضل بن العباس بن عُتْبة بن أبي لهب[4]:

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ في بُغْضِ صاحبِه   بنِعْمةِ اللَّه نَقْليكُمْ ، وتَقْلُونَا

لك في الباء مذهبان:

إن شئت علَّقتها بالظاهر، أي: بمجموع ما دلَّ عليه الظاهر، أي: بنعمة اللَّه نتقالى ونتهاجر، فالباء على هذا غير مستودعة ضميرًا لأنها متعلقة بالظاهر.

فإن قلت: فَهَبِ الشاعر يعتقد أنَّ بغضه إياهم نعمة من اللَّه عليه؛ لأنه على الثقة بالظفر بهم والاقتدار عليهم، فكيف يسوغ له مع هذا أن يقول: إنَّ أعداءه [٤٩/أ] يعتقدون /أيضًا أنَّ قِلاهم له نعمة من اللَّه عليهم، كما اعتقد هو ذلك، أفتراه يجعلهم على الثقة من عداوتِهم إياه كما جعل هو نفسه على الثقة من عداوته إيَّاهم.

---

(١) الكتاب ٣: ٤٢.

(٢) د: أو. وتحتها عن نسخة: أي.

(٣) عجز البيت: «عارٌ عليكَ، إذا فَعَلتَ، عَظيمُ». وقد نسب إلى الأخطل ، والطرماح، وأبي الأسود الدؤلي، والمتوكل الليثي، وسابق البربري. الكتاب ٣: ٤١ - ٤٢ والخزانة ٨: ٥٦٤ - ٥٦٩[٦٧١] وحواشيهما، قال البغدادي: «والبيت وجد في عدة قصائد، ومنه اختُلف في قائله».

(٤) هو المسمى الأخضر اللِّهبي، شاعر هاشمي الأبوين، كان معاصرًا للفرزدق. المؤتلف ص ٤١ ومعجم الشعراء ص ١٧٨ والسمط ص ٧٠٠ - ٧٠١.

قيل: ليس المعنى ما تصورتَه، إنَّما المعنى: بنعمة اللّه علينا وحدنا نتقالى ونتهاجر، لا عليكم معنا، وذلك أنكم إذا أبغضتمونا دعاكم ذلكم إلى منافرتنا ومكاشفتنا، فعاد ذلكم بإرادتنا أيضًا فيكم، ولو سالمتُمونا فلم تحاربونا لم يُعَدَّ ذلك بخير أحوالنا وزيادة أموالنا، وقد جاء بهذا شاعرنا، فقال[1]:

مَن نَفْعُهُ في أنْ يُهاجَ ، وضَرُّهُ   في تَرْكِهِ ، لو تَفْطَنُ الأَعْداءُ

فالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِن جَناحَيْ مالِهِ   بِنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الْهَيْجاءُ

فهذا أحد المذهبين.

والآخر: أن تكون الباء في «بنعمة اللّه» حاملة ضميرًا، وذلك أن تجعلها حالاً من الفاعلين في «نَقليكم»، أي: نَقليكم ونِعمةُ اللّه معنا وعلينا، كقولك: خَرَجَ بثيابه، وقد تقدَّم تفسيره[2].

وأراد: وتَقْلُونَنا، فحذف - لإقامة الوزن - النون الثانية دون الأولى، وذلك أنَّ الأولى علامة الرفع، وهذا كقراءة من قرأ ﴿ قُلْ أَتُحاجُّونا ﴾[3] بنون واحدة، وهما مشبهان بنحو قولهم[4]:

أَبِالْمَوْتِ الذي لا بُدَّ أَنِّي   مُلاقٍ - لا أَباكِ - تُخَوِّفِيني

---

(١) ديوان المتنبي ٢: ٩١.

(٢) انظر ص ، ٣٧، ٨٠، ١١١، ١٩٥، ٥٨٤.

(٣) سورة البقرة: ١٣٩. وفي ع: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾. وهذا من الآية ٨٠ من سورة الأنعام. أما آية البقرة فلم أقف على من قرأها بنون واحدة مخففة، وأما آية الأنعام فقد قرأها بنون واحدة مخففة نافع وابن عامر، وقرأ بقية السبعة بتشديد النون. السبعة ص ٢٦١. وانظر النشر ٢: ٢٥٩ - ٢٦٠ والمنصف ٢: ٣٣٨ والبحر ١: ٥٨٥، وفي الحجة ٣: ٣٣٥ أن بعض البصريين زعم أن حذف هذه النون لغة لغطفان.

(٤) نسب البيت إلى أبي حية النميري في معاني القرآن للأخفش ص ٢٣٥ وفي مجاز القرآن ١: ٣٥٢. ونسب لغيره. وهو من غير نسبة في الكامل ص ٦٧٠، ١١٤٠ والمقتضب ٤: ٣٧٥. وانظر أمالي ابن الشجري ٢: ١٢٨، فقد أحسن المحقق في تخريجه.

[٤٩/ب] أراد: تُخَوِّفِينَنِي، فحذف /الثانية لأنَّها زائدة على الياء التي هي وحدها الاسم، وليست النون من «نا» في قولهم يضربوننا - أعني الثانية - كالنون الثانية من يَضْرِبُونَني؛ لأنَّها في «نا» من أصل الاسم، و لم تزد على الألف كما زيدت النون من «نِي» على الياء، فحذفُ النون من «تُخَوِّفِينِي» إذًا أسهل من حذفها مِن «تَقْلُونا»، وكذلك حذفها من قوله(١):

.... يَسُوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنِي

يريد: فَلَيْنَنِي(٢)؛ لأن النون الثانية هنا أيضًا زائدة. نعم، وقد أجاز أبو علي في نحو قول اللّه سبحانه ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(٣) أن يكون حذف النون الثالثة المزيدة(٤) في إنَّنا، وهذا كما تراه عجب(٥) في معناه. فأمَّا قوله(٦):

انْظُرَا قَبلَ تَلُومانِي إلى طَلَلٍ بينَ النَّقَا والْمُنْحَنَى

فقد يمكن أن يكون أراد: تَلُومانني، فحذف الثانية. ويمكن أن يكون أراد: قبل أنْ تَلُومانِي، ثم حذف أنْ، وأعملها، كرواية من أنشد(٧):

---

(١) د: من قولك. وصدر البيت: «تَراهُ كالثَّغَامِ ، يُعَلُّ مِسْكًا». وهو لعمرو بن معدي كرب. شعره ص ١٦٩ والكتاب ٣: ٥٢٠ ومعاني القرآن للفراء ٢: ٩٠ وللأخفش ص ٢٣٥. وصف شعره، فذكر أنَّ الشيب قد شمله. الثَّغام: نبت له نور أبيض يشبه به الشيب. ويعل: يطيب شيئًا بعد شيء. والفاليات: جمع الفالية، وهي التي تفلي الشعر، أي: تخرج القمل منه. وفي د: يسوء القاليات إذا قليني. وكذا بعده: قليني.

(٢) يريد فليني: سقط من ع.

(٣) سورة القمر: ٤٩.

(٤) د، ع: المزادة.

(٥) ع، ص: عجيب.

(٦) أنشده في الفسر ١: ٢٦٠، وهو في البديع في نقد الشعر ص ٢١٥. وآخره في ع، ص: فالمنحنى. وفي البديع: بين منى فالمنحنى.

(٧) عجز البيت: «وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدي». وهو لطرفة بن العبد، من معلقته. ديوانه ص ٣١ والكتاب ٣: ٩٩ وشرح القصائد السبع ص ١٩٢ - ١٩٣، وفي إيضاح الشعر ص ٤٣٩ أنَّ النصب رواية قطرب.

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى ....

ويمكن أن يكون أراد وجهًا ثالثًا وهو: بنعمةِ اللَّه أنْ نَقلِيَكم وتَقْلُونا، أي: بنعمةِ اللَّه تَقالِينا وتَهاجُرُنا، فحذف أنْ، وأعملها على ما مضى، وأسكن الياء من نَقْليكم في موضع النصب، على قوله[1]:

يا دارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلا أَثافِيْها ....

وقال أبو العباس[2]: «إنه من أحسن الضرورات». أعني إسكان الياء في موضع النصب، تشبيهًا لها بالألف.

[٥٠/ أ] ويجوز أن يكون لَمَّا حذف أنْ رفع /الفعل على قولهم: «تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيِّ خيرٌ مِن أنْ تراه»[3]، فتكون الباء هنا معلقة بمحذوف، كما كانت والفعل منصوب به.

وأمَّا مَن رَوى «نَقْلِيكُمْ لِتَقْلُونا» فلا نظر في روايته.

[الحماسية ٤٤]

وقال الطِّرِمَّاح بن حَكيم[4]:

لقد زادَنِي حُبًّا لِنفْسِيَ أَنَّني ....

---

(١) عجز البيت: «بينَ الطَّوِيِّ فَصَارات فَوَادِيها». وهو مطلع قصيدة للحطيئة في ديوانه ص ٢٠١. وصدره في الكتاب ٣: ٣٠٦ منسوبًا لبعض السعديين. وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٢٢٢. الطوي، وصارات: مواضع. وقيل: الطوي: بئر بمكة.

(٢) الكامل ص ٩٠٨ - ٩١٠ والمقتضب ٤: ٢١ - ٢٢. ولم أجد فيهما كلامه هذا بنصه. وذكره ابن الشجري في أماليه ١: ١٥٧.

(٣) هذا مثل قاله النعمان بن المنذر، يضرب لمن خبره خير من مرآه. أمثال أبي عبيد ص ٩٧ - ٩٨ ومجمع الأمثال ١: ١٢٩ - ١٣١ وإيضاح الشعر ص ٤٣٩، ٥٣٥، ٥٣٦.

(٤) شاعر طائي خطيب، يكنى أبا نَفْر، وهو من فحول الشعراء الإسلاميين، نشأ بالشام، وانتقل إلى الكوفة، واعتقد مذهب الشُّراة الأزارقة. الأغاني ١٢: ٣٤ - ٤٥ [دار الكتب] والشعر والشعراء ص ٥٨٥ - ٥٩٠ والمؤتلف ص ٢١٩. وعجز البيت: «بَغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غيرِ طائلِ». وهو البيت الرابع من سبعة أبيات في شرح الحماسة للأعلم ص ٢٨٧.

وفيها زيادة من آخرها:

١- أَكُلُّ امْرِئٍ أَلْفَى أَباهُ مُقَصِّرًا   مُعَادٍ لأَهْلِ الْمَكْرُماتِ الأَوائِلِ

الأوائل: وصف للأهل مُكَسَّر مِن حيثُ كان الأهل في المعنى جمعًا، كقولك: لأهلِ المكرماتِ الأوَّلين، كقوله سبحانه ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1].

ويجوز فيه وجه طريف غريب[2]، وهو أن يكون «الأوائل» تكسير «الأُولى»، كقولك: لأهلِ المكرمات الأُوَل، وذلك أنه كسر فُعْلَى في الصفة تكسيرها في نحو حُبْلَى وحَبَالَى، وأصلها حَبَالٍ، بدلالة قولهم دَعْوَى ودَعَاوٍ، وفَتْوَى وفَتَاوٍ، ثم أبدلت الكسرة فتحة، فانقلبت الياء ألفًا لضرب من الخفة، كقولهم[3]: مَدَارَى[4] ومَعَايَا[5]، فأصل «الأوائل» في هذا القول: الوَوَالي، فانقلبت الواو الأولى همزة لاجتماع الواوين في أول الكلمة كواصِلة[6] وأَوَاصِل، فصارت أَوَالٍ بلام بعد ألف التكسير مكسورة كما يجب في مثلها، وقدمت الألف كما قدمت واو تَرْقُوَة /في التكسير في قوله[7]:

[٥٠/ب] لقد زَوَّدَتْني يَومَ قَوٍّ حَزَازَةً   مَكانَ الشَّجَا، تَجُولُ تحتَ التَّرائقِ

ذكر الفراء أنه سمعها مهموزة البتة، فلما قدِّمت الألف الأولى وأخِّرت اللام انكسرت الألف، فانقلبت للحركة همزة، كما أنَّ ألف رسالة لَمَّا كُسِرت بعد ألف التكسير انقلبت همزة في رسائل، وكذلك انقلبت ألف «الأوائل» بعد نقلها إلى

---

(١) سورة يوسف: ٩٣.

(٢) فوقه في د عن نسخة: عجيب.

(٣) حاشية د: كقولك.

(٤) مدارى: جمع مِدْرى، وهو قرن الثور، والأصل: مَدَارٍ.

(٥) معايا: جمع مُعْيِية، والأصل: مَعَايٍ.

(٦) د: كواصل.

(٧) المنصف ٢: ٥٧ والتمام ص ١٨٢. قَوّ: وادٍ بين فَيد والنِّباج، ووادٍ بين اليمامة وهجر.

جوار ألف التكسير همزة، فصارت الأوائل، فوزنُها الآن الفَعائل[1]، ولكن من أين وبعد أيّ. ووزن الأوائل التي هي تكسير أَوَّل أَفاعِلُ، فاللفظ بِهما واحد، ولكنَّ التقدير فيهما مختلف. وجاز أن تكسر الأُولَى تكسير الأسماء نحو دَعْوَى ودَعاوٍ وفَتْوَى وفَتَاوٍ مِن حيث كانت فُعْلَى أَفْعَلَ جارية مجرى الأسماء؛ ألا تراها لا تستعمل إلا معرفة، وإنما تمكن الصفة في النكرة لا في المعرفة، فلما خُلِسَتْ أول منازل الصفة، وأمكن مراسيَ قدمها ـ بَعُدَت عنها، ولحقت بالقبيل الآخر الذي لا بُدَّ منه للمصروف عنها ـ وهو الأسماء ـ كما أنَّ حيث لَمَّا مُنعت من أصل الإضافة إلى الواحد الذي هو أقدم رتب المضاف إليه، واقتُصر بِها على الإضافة إلى الجمل التي هي ثَوانٍ وتوابع، ولم يكن في القياس جواز الإضافة إليها ـ صارت إضافتها لذلك كلا إضافة، /فكذلك فُعْلَى أَفْعَل، لَمَّا حُرمت أن تجري على النكرة التي هي أحوج [٥١/] إلى الصفة صار جريانها وصفًا على المعرفة كلا جريان، فاعرف ذلك.

وفيها[2]:

٢ ـ وما مُنِعَتْ دارٌ ، ولا عَزَّ أَهلُها مِنَ النَّاسِ إلا بِالقَنَا والقَنَابِلِ

أي: ما مُنعت دارٌ من الناس، ولا عَزَّ أهلُها إلا بكذا. ويجوز أن يكون: ولا عَزَّ أهلُها من الناس إلا بكذا، فتعلق «مِن» في هذا القول بـ«عَزَّ» كما علقته في الأول بـ«مُنعت». وجاز أن تعلقها بـ«عَزَّ» لأنه في معنى «امتنعتْ» على ما تقدم.

[الحماسية ٤٥]

وقال يزيد بن الحكم الكلابيّ[3]:

فلَمَّا بَلَغْنا الأُمَّهاتِ وَجَدْتُمُ بَنِي عَمِّكُمْ كانُوا كِرامَ الْمَضاجِعِ

---

(١) في حاشية د عن نسخة: الفواعل.

(٢) القنابل: جمع قَنْبَلة، وهي القطعة من الخيل. وفوق «وما» في د عن نسخة: ولا.

(٣) في الحماسة البصرية ص ١٣٢ أنه إسلامي. ولم أجد له ترجمة.

أي: تساوينا في شرف الآباء، وفضلناكم بشرف الأمهات. وفي هذا الموضع سر يحتاج إليه في باب الإخبار، وذلك أنه أراد: وجدتُمُونا، فوضع «بني عمكم» موضع «نا»، و«نا» أخص من «بني عمكم»، ففي هذا رد على من امتنع أن يجيز الإخبار عن ضمير المتكلم في نحو: مررتَ بي، قال: لأنه يصير إلى أن يقول: المارُّ به أنت أنا، فيضع الهاء - وهي ضمير الغائب - موضع الياء، وهي ضمير المتكلم، فهي أعرف من الهاء، فيضع الأخص موضع ما هو دونه في الخصوص، ففي هذا البيت

[٥١/ب] رد /عليه، فهذا طريق السماع. والقياس أيضًا يشهد بجوازه، وذلك أنَّ الجملة قد انطوت من البيان على ما يقدر أو يظن أنه استهلك منها، وفي هذا كاف.

[الحماسية ٤٦]

وقال جابر بن رَأْلانَ السِّنْبِسيُّ من طيئ[1]:

لَعَمْرُكَ ما أَخزَى إذا ما نَسَبْتَنِي إذا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً عَلَيَّ ومَيْنَا

«ما» قبل «إذا» الأولى بدل من جوابها، كقولك: أُحسنُ إليك إذا زُرتَنِي، أي: إذا زُرْتَنِي أَحسَنتُ إليك، فحذف الجواب، وجعل ما تقدم بدلاً منه ودليلاً عليه، كقولك[2]: أنتَ ظالمٌ إنْ فَعلتَ[3]، أي: إنْ فَعلتَ ظَلمتَ، وصار «أنتَ ظالمٌ» بدلاً منه ودليلاً عليه، ولا يجوز أن يتقدم جواب القسم ولا غيره عليه، ثم صارت «إذا» الأولى مع ما أُقيمَ نائبًا عن جوابها وعوضًا منه عوضًا من جواب «إذا» الثانية، حتى كأنه قال: إذا لم تقل بطلاً علي ومَيْنًا لم أَخزَ بنسبتك إياي، كما أنَّ «إذا» الأولى وما قبلها مما جُعل عوضًا من جوابها في موضع جواب «إذا» الثانية في قوله[4]:

(١) شاعر جاهلي. النوادر ص ٢٦٤ والخزانة ٨: ٤٤٥ وشرح أبيات المغني ١: ١١١.

(٢) كقولك ... ودليلاً عليه: سقط من س.

(٣) الكتاب ٣: ٧٩.

(٤) تقدم في الحماسية ٢٥. س، د: يثقل ساعدي. وفي حاشية د عن نسخة: يثقَل عاتقي.

عَلامَ تَقُولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ عاتِقِي ... إذا أنا لَمْ أَطْعُنْ إذا الخَيلُ كَرَّتِ

وقد تقدم القول عليه.

ويجوز فيه وجه آخر دون هذا، وذلك أن تجعل «إذا» الثانية بدلاً من «إذا» الأولى، فيصير تقديره حينئذ: لَعَمْرُكَ ما /أَحزَى إذا لم تقل بطلاً عليٌّ ومَينًا، وإنما [٥٢/أ] صَغُرَ هذا المعنى شيئًا لأنه يسقط فيه ذكر النسب الذي فيه مذهب المدح والذم، ومَن اعتقد أنَّ المبدل منه ليس في حكم الساقط وأنه مُراعًى مُعتَدٌّ، واحتجَّ في ذلك بجواز قولهم: زيدٌ مررتُ به أبي عمرٍو - قَوِيَ عنده كون «إذا» الثانية بدلاً من «إذا»[1] الأولى.

وأمَّا «عليَّ» فتحتمل هنا أوجهًا:

أحدها: أن تكون متعلقة بـ«تَقُلْ»، فلا يكون فيها حينئذ ضمير لاتصالها بالظاهر، أي: إذا لم تقل عليَّ كذبًا.

ووجه آخر[2]: أن تكون متصلة بـ«بُطْل»؛ لأنه في معنى كَذِب، أي: إذا لم تقل كَذِبًا عليَّ، ولا ضمير فيها أيضًا في هذا الوجه.

ووجه ثالث: وهو أن تجعلها صفة لِـ«بُطْل»، فتضمنها ضميره لتعلقها باسم الفاعل الذي هو في الأصل الصفة، أي: بُطْلاً كائنًا عليَّ، وقد كنت عَرَّفْتُك قُبَيْلُ أنَّ ما جاز أن يتعلق بالمصدر فجائز أن يكون أيضًا خبرًا عنه، وصفة له،[3] وحالاً منه.

ووجه رابع: وهو أن تجعل «عليَّ» حالاً من الضمير في تَقُلْ، فتضمنها ضمير

---

(١) إذا: سقط من ع، ص، س.

(٢) ووجه آخر ... كذبًا عليَّ سقط من س.

(٣) زيد هاهنا في ع، ص، س: وصلة له. وأثبت «صلة» في د، لكن وضع حوله فيها نقط، وهذه فيها علامة على الزيادة.

الفاعل في تَقُلْ، وذلك أنَّ «عليَّ» هذه قد تكون خبرًا، فكذلك قد[1] تكون حالاً أيضًا؛ ألا تراك تقول: زيدٌ عليَّ، أي: عَدُوٌّ لي، وليس معي، وكذلك تقول: عجبتُ من زيدٍ عليَّ، أي: /عجبتُ منه عدوًّا لي منحرفًا عني، فكذلك هذا، أي: [٥٢/ب] إذا لم تَقُلْ مُعَادِيًا لي بُطْلاً عليَّ[2] ومَيْنًا.

فإن قلت: فليس في هذا التأويل بيان المقول فيه.

قيل: بل البيان موجود معه لِمَا تقدم في أول البيت، فتأمله تَغْنَ[3] عن شرحه.

وأما الياء في قوله «ومَيْنا» فرِدْف، ولو كان قبلها كسرة لكان الموضع أحوج إليها، وذلك أنه قد حذف من هناك لام مَفَاعِيْلُنْ، فاحتيج إلى الرِّدْف وافيًا، وإنما يفي بأن يجري على ما قبله، ويتبعه إتباع الألف أبدًا ما قبلها، فإذا خالف الحرف الحركة قبله لم يتمكن في المد، فلم يكد يفي بالمحذوف، وليس كذلك الردف في قول بعض المُلصَّة[4]:

أُصَدِّقُ وَعْدِي والوَعِيدَ كِلَيْهِما ... ولا خيرَ فيمَنْ لا يُرَى صادِقَ القَوْلِ

لأنَّ الضَّرب تامٌّ، لم يحذف منه شيء فيُتَدارك بالردف عوضًا منه، فلا حاجة بك إلى تمكين الرِّدْف بإتباعه الحركة قبله، فهذا فرق بين الرِّدْفين في الموضعين.

[الحماسية ٤٧]

وقال زِيادة بن زيد الحارثي[5] الحارث بن سعد أخو عُذْرة[6]:

---

(١) س، د: هذه. لكن ضرب عليه في د.

(٢) علي: انفردت به ص.

(٣) د: يغني. وفي حاشيتها عن نسخة: تَغْنَ.

(٤) تقدم في الحماسية ٢٨ ص ٨٦. وآخره في د: الوعد. وتحته: القول.

(٥) شاعر إسلامي أموي، كان بينه وبين هدبة بن خشرم مهاجاة ومناقضة، وقد قتله هدبة في قصة رواها أبو الفرج. الأغاني ٢١: ٢٧٧ - ٢٩٧ (في ترجمة هدبة).

(٦) كتب فوق قومنا في ص: قومهم. وعكسه في ع.

لَمْ أَرَ قَوْمًا مِثلَنا خَيرَ قَومِهِمْ   أَقَلَّ بهِ مِنَّا على قَومِنا فَخْرَا

و«قومهم»[(١)] في هذا البيت[(٢)] شاهد لجواز: مررتُ برجلٍ أَكْرَمِ أصحابِه، على الصفة /لأنَّها هنا أظهر من البدل. والهاء في «به» ضمير الخبر الذي يدل عليه [٥٣/أ] قوله: خير قومهم، وليس الثاني هو الأول؛ لأنَّ «خَيرَ» الأول صفة، والثاني المقدر مصدر، كقولك: أنا أُوثِرُ الخيرَ وأَكْرَهُ الشَّرَّ، فدلَّت الصفة على المصدر، كقول الآخر[(٣)]:

إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إليهِ   وخالَفَ ، والسَّفِيهُ إلَى خِلافِ

[الحماسية ٤٨]

وقال المِسْوَرُ ابنُه[(٤)]:

١ - فإلاَّ أَنَلْ ثَأْرِي مِنَ اليومِ أو غَدٍ   - بَنِي عَمِّنا - فالدَّهرُ ذُو مُتَطَوَّلِ

يحتمل «مُتَطَوَّل» هذا أمرين:

أحدهما: أنَّ يكون معناه[(٥)]: ذو تَفَضُّل عليَّ وإيصال لي إلى بغيتي.

والآخر: ذو مُتطاوَل[(٦)]، أي: فيه طول، فإنْ تأخَّر ما أرومه الآن لم أيئس منه فيما بعد. وهذا أظهر الوجهين لأنَّ الشعر بمثله ورد كثيرًا، وتكون هذه لغة في تَطَاوَلَ الدهر، وتَطَوَّلَ يعتقب عليها تَفاعَلَ وتَفَعَّلَ، كقولهم: تَكاءَدَه الأمرُ

---

(١) قومهم: سقط من ع، ص.

(٢) البيت: سقط من ع، ص، س.

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ١: ١٠٤ ومجالس ثعلب ص ٦٠ وأمالي ابن الشجري ١: ١٠٣ - وفيه تخريجه - والخزانة ٥: ٢٢٦ - ٢٢٩ [٣٧٤]. إليه: إلى السَّفَه.

(٤) وقيل: هي لعمه عبد الرحمن. الحماسة ١: ١٣٩ [الحماسية ٦٤]. وترجمة المسور تقدمت في الحماسية ٣٧.

(٥) ع، ص،د: أن معناه. وفي حاشية د عن نسخة: أن يكون معناه.

(٦) في حاشية د عن نسخة: ذو تطول.

وتَكَأَّدَه[1]، وتَكايَسَ وتَكَيَّسَ[2].

وفيها:

٢ - فلا يَدْعُنِي قَومِي لِيَومِ كَريهةٍ ... لئنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبةً ، أو أُعَجَّلِ

قد تقدم في كتابنا هذا ذكر هذه اللام في لئنْ مع غيرها[3].

وفيها أيضًا[4]:

٣- يَقُولُ رِجالٌ: ما أُصِيبَ لهمْ أَبٌ ... ولا مِنْ أَخٍ ، أَقْبِلْ على المالِ تَعْقِلِ

[٥٣/ب] /عطف الثاني على ما من عادته أن يزاد في الأول؛ ألا ترى إلى جواز قوله: ما أُصيبَ لهم مِنْ أَب، وهذا مثل قوله[5]:

بدا ليَ أنّي لَستُ مُدْرِكَ ما مَضَى ... ولا سابِقٍ شيئًا إذا كانَ جائيا

لَمَّا كان من عادته أن يقول «لَستُ بِمُدرِكٍ ما مضى» عطف الثاني، وكأن الباء في الأول. وكقوله أيضًا[6]:

مَشائيمُ ، لَيسُوا مُصْلِحِينَ عَشيرةً ... ولا ناعِقٍ إلا بِبَيْنٍ غُرابُها

---

(١) تكاءده الأمرُ وتكأده: شقَّ عليه وصَعُب.

(٢) تكايس الرجلُ وتكيَّس: أظهر الكَيْس، وهو الخِفَّة والتَّوَقُّد.

(٣) تقدم ذلك في الحماسية ٣٧ حيث استشهد ببيت المسور هذا.

(٤) أقبلْ على المال: ارغب فيه وارض به عن دمك. وتعقل: تودي العَقْل، وهو الدِّيَة.

(٥) هو زهير. ديوانه ص ٢٨٧ والكتاب ١: ١٦٥، ٣٠٦ و٢: ١٥٥ و٣: ٢٩، ٥١، ١٠٠ و٤: ١٦٠ وشرح أبياته ١: ٧١ - ٧٤. ونسب لصِرْمة الأنصاري.

(٦) البيت للأحوص اليربوعي كما في الكتاب ١: ١٦٥، ٣٠٦ والخزانة ٤: ١٥٨ - ١٦٥ [٢٧٨] وشرح أبيات المغني ٧: ٥٦ - ٥٨ [٧٢٧]. ونسب في الكتاب ٣: ٢٩ للفرزدق، وعنه في ديوانه ص ١٢٣، وهو بيت مفرد فيه. ص: ولا ناعب. ع: إلا ببين. وفوق ببين في د عن نسخة: بشؤم.

وعكسه قوله(١):

.... فَلَسْنا بالْجِبالِ ولا الْحَديدَا

وقول الحطيئة(٢):

طافَتْ أُمامةُ بالرُّكْبانِ آوِنةً يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ ما ومُنْتَقَبَا

[الحماسية ٤٩]

وقال آخر(٣):

فإنْ كُنتَ سَيِّدَنا سُدْتَنا وإنْ كُنْتَ لِلْخالِ فاذْهَبْ، فَخَلْ

أراد: فَخَلْ، فزاد «اذْهَبْ» توكيدًا، كما تقول: أَخَذَ يَتَحدَّثُ، وجَعَلَ يقولُ، وأنت تريد حديثه وقوله، وكذلك: قامَ يَشْتُمُني، وقَعَدَ يَتَهَكَّمُ بعِرضِ فلان، قال حَسَّان(٤):

عَلى ما قامَ يَشْتُمُني لَئيمٌ كَخِنْزيرٍ، تَمَرَّغَ في رَمَادِ

أي: عَلامَ يَشتُمُني، وعليه بيت الكتاب(٥):

---

(١) ع: ونظيره بل عكسه قوله. وصدر البيت: «مُعَاوِيَ، إِنَّنا بَشَرٌ، فأَسْجِحْ». وهو لعَقيْبة الأسدي كما في الكتاب ١: ٦٧ والخزانة ٢: ٢٦٠ - ٢٦٦ [١٢٤]. وانظر ما قيل فيه في سر الصناعة ص ١٣١.

(٢) ديوانه ص ١١[طبعة دار صادر] والخزانة ٣: ٢٨٩. آونة: جمع أوان، وهو الوقت. والمنتقَب: موضع النقاب. وفي حاشية د عن نسخة: آمنة.

(٣) ذكر الأعلم أنه رجل من نبهان، ونبهان من طيئ. شرح الحماسة ص ٢٨٩. وأحد أبيات هذه الحماسية في حماسة البحتري ١: ٣٦٧ منسوبًا لأنس بن مُساحق العبدي. الخال: الخيلاء.

(٤) هو حسان بن ثابت رضي اللّه عنه. ديوانه ص ٣٢٤ وأمالي ابن الشجري ٢: ٥٤٧. وانظر الخزانة ٦: ٩٩ - ١٠٧ [٤٣٦].

(٥) الكتاب ٢: ٣٨٣ وشرح أبياته ٢: ٢٠٧ والأعلم ص ٣٨٢ والكامل ص ٩٣١ والخزانة ٥: ١٢٣[٣٥٣]. وآخره في ع: في الرماد. ص: في دماز.

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونا ، وتَشْتُمُنا فاذْهَبْ ، فَما بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

[٥٤/أ] أي: فما بكَ عَجَبٌ، و«اذْهَبْ» توكيد للكلام وتمكين له، ومثله قوله[١]:

مِنْ دُونِ أَنْ تَلْتَقِيَ الأَرْكابُ ويَقْعُدَ الْهَنُ ، لَهُ لُعَابُ

وليس هناك قيام ولا قعود ولا ذهاب، ولكن هذه استراحات من العرب، وتطريحات منها في القول.

[الحماسية ٥٠]

قال عُوَيفُ القَوافي الفَزَارِيُّ[٢]:

١ ـ ذَهَبَ الرُّقَادُ ، فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجاكَ ، ونامَتِ العُوَّادُ

المراد بلام التعريف في «الرقاد» تعريف الجنس، و«رُقاد» الثاني بعدها للجنس أيضًا لا لنوع منه بدلالة ما تقدمه عليه؛ ألا ترى أنه إذا نفى جنس الرقاد في الأول عُلِم أنَّ رقادًا النكرة بعده لا يراد به البعض، والأصغر المعنى. ويؤكد ذلك أيضًا أنَّ هذا من مواضع «مِن»؛ ألا ترى أنه لو قال «ذهبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ مِن رُقاد» لكان المراد به ما أريد بقوله: فما يُحَسُّ رُقاد، وذلك أنه موضع تَألُّمٍ وتَشَكٍّ[٣] للسهر ودواعيه، فأما بيت الكتاب[٤]:

ألا ليتَ شِعْري ، هل إلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيلٌ ، فأمَّا الصَّبْرُ عنها فلا صَبْرَا

---

(١) الرجز لبعض بني عامر. وهو في معاني القرآن للفراء ٢: ٢٧٤ والبيان والتبيين ٣: ٢٠٧ وتهذيب اللغة ١: ٢٠١ و١٠: ٢٢٠ واللسان (ركب) و(قعد) وشرح التسهيل ١: ٣٤٨ والتذييل والتكميل ٤: ١٦٤. الأركاب: جمع رَكَب، وهو منبت العانة.

(٢) هو عوف بن معاوية، من ساكني الكوفة، وسمي عويف القوافي ببيت قاله. شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، مدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز. معجم الشعراء ص ١٢٧ والخزانة ٦: ٣٨٤ ـ ٣٨٧.

(٣) د: وتشكر.

(٤) لابن ميادة. ديوانه ص ١٣٤ والكتاب ١: ٣٨٦ وأمالي ابن الشجري ٢: ٥ و٣: ١٣٣ وحواشيه.

فبمنْزلة قولهم: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، فيمن رفع زيدًا بالابتداء، وجعل ما قبله خبرًا عنه مقدمًا عليه، وذلك أنَّ الصبر عنها بعض الصبر لا جميعه، وفي قوله «فلا صبرا» نفي للجنس أجمع، فدخل الصبر عنها - وهو البعض - في جملة ما نُفي من الجنس، كما أنَّ زيدًا بعض الرجال، وهذا واضح.

/وأما البيت الآخر[1]: [٥٤/ب]

فأمَّا الصُّدورُ لا صُدُورَ لِجعْفَرٍ ... ولكنَّ أَعْجازًا شَديدًا ضَريرُها

فالثاني هو الأول سواء. وكذلك قول الآخر[2]:

فأمَّا القِتالُ لا قِتالَ لَدَيْكُمُ ... ولكنَّ سَيْرًا في عِراضِ المَواكِبِ

فالثاني هو الأول، وكلاهما جنس.

وقوله «ونامَتِ العُوَّادُ» تقديره: فما يُحَسُّ رُقاد وقد نامتِ العُوَّاد. وإنْ شئت كان تقديره: ممَّا شَجاكَ وقد نامَتِ العُوَّادُ، فالواو وما بعدها في موضع نصب بأي الفعلين عَلَّقتَها به. ويجوز أن يكون معطوفًا على: ذَهب الرُّقاد، فلا يكون للواو وما بعدها موضع.

وفيها:

٢- وذَكَرْتُ أَيُّ فَتًى يَسُدُّ مَكانَهُ ... بالرِّفْدِ حينَ تَقاصَرُ الأَرْفادُ

«ذَكَرْتُ» في كلام العرب على ضربين: أحدهما هاجس النفس. والآخر: جَرَيان اللسان. فالأول كقولك: ذَكَرتُه بعد نسيان، والثاني قولهم: ما اسمك؟

---

(١) نسب البيت لتوبة بن الحُمَيِّر، ولرجل من الضباب يهجو جعفر بن كلاب. الإيضاح العضدي ص ٨٦ وإيضاح شواهده ص ١٢٣. وانظر تخريجه في سر الصناعة ص ٢٦٥. أراد بالصدور الأكابر والأشراف، وأراد بالأعجاز النساء، والضرير: المضارَّة، وأكثر ما يستعمل في الغيرة، والضرير أيضًا: التحمل والصبر.

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومي. شعره ص ٤٥ وإيضاح الشعر ص ٧٨، ٩٨ وفيه تخريجه.

اذْكُرْه. وكل واحد من هذين القسمين تصلح له «ذَكَرْتُ» هذه اللفظة من هذا البيت:

فإنْ جعلتَها من هاجس النفس فالجملة التي بعدها وهي قوله «أَيُّ فَتًى يَسُدُّ مكانَه» في موضع نصب بها، وهي معلّقة في اللفظ عنها، وجاز أن يُعَلَّق هذا الفعل لِمَا دخله من معنى الفكر والتأمل، كما جاز تعليق عَرَفت في قولهم «قد عَرَفتُ أبو مَنْ أنتَ مَكْنِيٌّ به» لِمَا دخلها من معنى العلم، وكما /جاز عند يونس[1] تعليق [٥٥/أ] نَنْزِعَنَّ من قول اللّٰه سبحانه ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[2] لَمَّا كان معنى نَنْزِع هنا ليس المراد به النَّزْع باليد كاستخراجك المسمار من السَّاجة[3]، والوَتِدَ من الحائط، وإنما معنى نَنْزِع هنا معنى التمييز بالفكر والاستخلاص بالنفس. هكذا مذهب كلام العرب وإن كان اللّٰه سبحانه لا رَوِيَّةَ[4] له ولا تردُّد في معلوم عنده؛ ألا ترى أنَّ الرحمة في العباد لين ورِقَّة، ومن الباري سبحانه انتياش[5] وإقالة، فاللفظ واحد، والمعنيان كما ترى اثنان، فلهذا جاز عندنا أن يذهب يونس إلى تعليق قوله ﴿ لَنَنزِعَنَّ ﴾، ولو كان من النَّزْع الظاهر المقدم ذكره لَمَا جاز تعليقه، وهذا تلخيص أبي علي، وإنَّما بَسَطتُ ما قَبَضَه، وفَصَّلتُ ما أَجْمَلَه.

وإن جعلت «ذَكَرتُ» من جَرَيان اللسان كان كأنه قال: وقلت: أيُّ فتًى يَسُدُّ مكانَه، والجملة بعد «ذَكَرتُ» هذه أيضًا منصوبة الموضع بها لا على وَجْه التعليق، ولكن على أنَّ الجملة واقعة موقع المفرد الذي هو ترجمة معنى الجملة؛ ألا

---

(١) الكتاب ٢: ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٢) سورة مريم: ٦٩.

(٣) الساجة: الخشبة.

(٤) د: لا رؤية.

(٥) الانتياش: التناول، والإخراج.

ترى أنه إذا قال: لا إله إلا اللّه، فقلتَ أنت: قالَ حقًّا، فـ«حَقّ» هذه ترجمة قوله: لا إله إلا اللّه، فـ«قلت» لا يقع بعدها إلا جملة، أو مفرد يخرج مترجمًا لمعنى الجملة أو جزءٍ من جملة، كقوله[1]: /مررتُ بزيدٍ، فتقول أنت حاكيًا لبعض كلامه: قال زيدٍ، فإن قال : رأيتُ غُلامَك ، فأردت أن تحكي الكاف قلت : قال كَهْ[2]، فجئت بالهاء لبيان الحركة، فإن أردت أن تحكي الغين من غُلامك قلت: قال غُهْ، فإن أردت أن تحكي اللام منها قلت: قال لَهْ، فإن أردت أن تحكي الألف قلت: قالا، فألحقت الألف فتحة اللام ، وكذلك تقول حاكيًا: لِمَ قُلْتَا. فإن خاطبت امرأة لم يمكنك أن تحكي الألف؛ لأنَّها لا تصح بعد كسر التاء؛ لأن ذلك يلزمك قلبك إياها ياء لانكسار ما قبلها، فيلزمك أن تقول: لِمَ قُلْتِي، فيزول الغرض المقصود، وكذلك هي بعد الضمة غير محكية؛ لأنه يدعوك ذلك إلى أن تقول: لِمَ يَقُولُو. [٥٥/ب]

فهذا شيء عرض، فقلنا فيه، ثم لنعد، فنقول: إنَّ الأفعال المعلَّقة هي التي تنصب المفعولين جميعًا، كظَنَنْت وعَلِمْت، أو ما تضمن معناها من نحو عَرَفْت وتَحَقَّقْتُ، وليس لـ«قُلتُ» تعلُّق بنصب المفعولين، وإنَّما يعمل في مفعول واحد، هو ترجمة جملة أو جزء من جملة على ما مضى.

[الحماسية ٥١]

وقال بِشْرُ بن المُغيرة[3] بنِ المُهَلَّبِ بنِ أبي صُفْرة. ويقال: بُسْرٌ[4]:

وكُلُّهُمُ قد نالَ شِبْعًا لِبَطْنِهِ وشِبْعُ الفَتَى لُؤْمٌ إذا جاعَ صاحِبُهْ

/الشِّبْع: الشيء من الطعام المُشْبِع، والشِّبَع: مصدر شَبِعْتُ، فإذا كان كذلك [٥٦/أ]

(١) د: كقولك. وكتب تحته: كقوله.

(٢) زيد هنا في ص ما نصه: الهاء ساكنة، وهي للسكت.

(٣) الذي عند الأعلم ص ٦٣٧ والتبريزي ١: ١٤٠ أنَّ بشرًا ابن أخي المهلب بن أبي صفرة.

(٤) ع، ص: «بُشْر». «ويقال بسر»: سقط من س.

وجب تقدير حذف لمضاف، أي: ونَيْلُ شِبْعِ الفَتَى لُؤْمٌ؛ ألا ترى أنَّ نفس الجوهر المُشْبِعِ ليس لُؤْمًا ولا كَرَمًا.

[الحماسية ٥٢]

وقال آخر في ابن له[1]:

لا تَعْذُلِي في حُنْدُجٍ ، إنَّ حُنْدُجًا وليْثَ عِفِرِّينٍ لَدَيَّ سَواءُ

هذا المثال أحد الفوائت في الكتاب[2]، وذلك أنَّ سيبويه لم يأت به فيها، وأقرب ما يُصرَف إليه أنه كأنه فعِلٌّ، نحو طِمِرٌّ[3] وفِلِزٌّ[4]، وكأنَّ الياء والنون لحقتا على لفظ لحاقهما للجمع، ثم نُقل فسمي به على إعراب نونه، كما أنك إذا أعربت النون من مُسلِمِينَ بعد التسمية به قلت في اسم رجل: هذا مُسْلِمِينٌ، فجرى مجرى قولهم: هذه قِنَّسْرِينُ[5]، وهذه فِلَسْطِينُ.

فإن قلت: إنَّ فِلَسْطِينَ وقِنَّسْرِينَ قد سُمع في كل واحد منهما إعراب النون وتَركُ إعرابها، نحو: هذه فِلَسْطُونَ وفِلَسْطِينُ، و لم يُسمع في عِفِرِّين: عِفِرُّونَ.

قيل: لا يُنكَر الاقتصار في الاستعمال على بعض ما يؤذن به القياس؛ ألا ترى إلى قول اللّه سبحانه ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾[6]، و لم نسمع في هذا عِلِّيِّينٌ وإن كان القياس لا يمنع منه، فقد يرد الاستعمال بأحد الأمرين

[٥٦/ب] الجائزين كليهما، وأيضًا[7] /فإنه لم يسمع إلا في موضع الجر، ولو سمع في موضع

---

(١) عفرين: اسم موضع. وآخره في ع، ص، س: علي سواء.

(٢) د: هذا المثال آخر الفوائت من الكتاب.

(٣) الطمر: الفرس الجواد. وقيل: المشمَّر الخَلْق.

(٤) الفلز: النحاس الأبيض. د: وفكر.

(٥) قنسرين: كانت مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص.

(٦) سورة المطففين: ١٨ - ١٩.

(٧) وأيضًا ... أن يكون عفرون: سقط من ص.

الرفع لكان حَرًى أن يكون عِفِرُّون. وقلت مرة لأبي علي، وفوائت الكتاب[1] تُقرأ عليه، وقد مرَّ بنا منها عُيَاهِم[2]: فُيَاعِل، فقلت له: تكون عينه بدلاً من همزة أُيَاهِم: أُفَاعِل، كأُحَامِر[3] وأُجَارِد وأُبَاتِر[4]. فقال: هذا عجب من العجب، وقد وقع التقصي على الجميع هناك بما أسقط عن سيبويه عامة الاعتراض فيه عليه.

[الحماسية ٥٣]

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ[5]:

وما أنا بِالْمُسْتَنْكِرِ البَيْنَ إنَّني بِذِي لَطَفِ الْجِيرانِ قِدْمًا مُفَجَّعُ

هذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه، أي: إنَّني بالشيء المُسَمَّى بِلَطَفِ الجِيران، ومثله بيت الشَّمَّاخ[6]:

.... وأُدْرِجَ دَرْجَ ذي شَطَنٍ ...

---

(١) ع، ص: وفوائت أمثلة الكتاب.

(٢) جمل عياهم: ماضٍ سريع.

(٣) أجارد، وأحامر: موضعان.

(٤) الأباتر: الذي يقطع رحمه.

(٥) هو طفيل بن عوف - أو ابن كعب - الغنوي، يكنى أبا قُرَّان. شاعر جاهلي فحل، كان من أوصف الناس للخيل، وكان يقال له في الجاهلية المُحَبِّر لحسن شعره. الشعر والشعراء ص ٤٥٣ - ٤٥٤ والمؤتلف ص ٢١٧، ٢٨١ والسمط ص ٢١٠ - ٢١١ والخزانة ٩: ٤٦ - ٤٧.

(٦) صدر البيت: «أَطارَ عَقيقَهُ عنهُ جُفَالاً». وآخره: بَديعِ. ديوانه ص ٢٣٣ وإيضاح الشعر ص ٤١. يصف حمار وحش. العقيق: الشعر الذي يكون على المولود حين يولد من الناس والبهائم. وجفالاً: مرة واحدة. والجُفال من الشعر: المجتمع الكثير. والشطن: الحبل الشديد الفتل. والبديع من الحبال: الذي ابتدئ فتله، و لم يكن حبلاً نكث ثم غزل وأعيد فتله. وفي الديوان وإيضاح الشعر: وأُدمِجَ دَمْجَ.

أي: دَرْج الشيء المُسَمَّى ذا شَطَنٍ، أو: بِشَطَن، ومثله بيت الكميت[١]:

إليكُم - ذَوِي آلِ النَّبِيِّ - تَطَلَّعَتْ   نَوازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِماءٌ وأَلْبُبُ

أي: يا أصحاب هذا الاسم، وأصحابه هم آل النبي، وكأنه قال: إليكم - آلَ النبي - تطلعتْ، وأمثاله كثيرة جدًّا، قد ذكرناها في غير موضع[٢].

ومَن ذَهب[٣] إلى زيادة «ذي» و«ذا» في هذه المواضع[٤] ذهب إلى زيادتها في بيت طُفَيل هذا أيضًا. ومعناه في التأويلين جميعًا: إنَّني بِلَطَفِ الجيران - أي: /وصلهم - مُفَجَّع. [٥٧/أ]

[الحماسية ٥٤]

وقال بعض بني أسد[٥]:

وإلا أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فإنَّني   بِضَرْبِ الطُّلَى والْهَامِ حَقُّ عَلِيمِ

عَلَّق الباء بالمضاف إليه حملاً على المعنى لا اللفظ، وذلك أنَّ معناه: فإنَّني بضربِ الطُّلَى والهامِ عَليمٌ حَقًّا أو جِدًّا، وقد أجازوا: أنتَ زيدًا غيرُ ضارِب، فأعملوا المضاف إليه في المفعول به مقدَّمًا - وهو أقوى من الظرف وحرف الجر - حملاً على المعنى؛ ألا ترى أنَّ معناه: أنتَ زيدًا لا تَضربُ، وأجازوا أيضًا: أنتَ زيدًا مثلُ ضارِب، أي: أنتَ زيدًا تُشَبَّه ضارِبًا، أي: أنتَ ضارِبًا زيدًا تُشَبَّه. وقال أبو بكر[٦]: هو في الموضعين محمول على فعل مضمر يفسِّره هذا الظاهر.

---

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي الشاعر المعروف. والبيت في ديوانه ص ٥١٨ والخزانة ٤: ٣٠٧ - ٣٢٠ [٣٠٢]. د: «بيت الكتاب»، وليس فيه.

(٢) كالخصائص ٣: ٢٤ - ٣٢ والمحتسب ١: ٣٤٦ - ٣٤٨.

(٣) إيضاح الشعر ص ٤١ والخصائص ٣: ٢٧.

(٤) ع: «وذات في هذا الموضع».ص: «وذاة في هذا المواضع». والأولى أن يقول: ذوي وذي.

(٥) في شرح الأعلم ص ٣١٧: «ويقال: هي لعبد العزيز بن زُرارة الكِلابيّ». وفوق حق في ع: جدٌّ.

(٦) هو محمد بن سهل بن السرَّاج النحوي المشهور المتوفى سنة ٣١٦هـ.

[الحماسية ٥٥]

وقال آخر[١]:

١- وفاتني الدَّهْرُ بِوَفْرِ الغِنَى   فليسَ لِي مالٌ سِوَى عِرْضِي

لك في الباء مذهبان، على أيهما[٢] حملتها احتملها:

أحدهما: أن تجعلها حالاً من الدهر، كما تقول: سَبَقَنِي زيدٌ بسيفِه، أي: وسيفُه معه، وتَقَدَّمَنِي إلى الهيجاءِ بِرُمْحِه، أي: ورُمْحُه معه. ومثله ما أنشَدناه مع غيره فيما مضى من هذا الكتاب من قوله[٣]:

... قد قَطَعَ الْحَبْلَ بالْمِرْوَدِ

أي: عالقًا بالمِرْوَد. ففي الباء على هذا ضمير لتعلقها بالمحذوف.

[٥٧/ب] والآخر: أن تكون متعلقة بـ«فاتني» لَمَّا كان /فيه معنى فَجَعَنِي بِوَفْرِ الغِنَى، كما قال الله سبحانه﴿هَل لَكَ إِلَى أنْ تَزَكَّى﴾[٤]، ولم يقل «في أن تزكى» لَمَّا كان معنى «هل لك في كذا» معنى: أَدعوك إلى أنْ تَزَكَّى، وعليه قول الفرزدق[٥]:

قد قَتَلَ اللَّه زِيَاداً عَنِّي

لَمَّا كان معناه: قد صَرَفه اللَّه عنِّي.

وفيها:

٢- لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ واسِعٌ   في الأرضِ ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ

المُضْطَرَب هنا لا يخلو أن يكون مكاناً أو مصدراً، ووصفُه بالسعة مُجْتَذِبُه

---

(١) في الشرح المنسوب للمعري ١: ٢٠٩ أنه حطَّان بن المُعَلَّى، ويقال: هي للمُعَلَّى بن الجَمال العَبدي. وفي المرزوقي ص ٢٨٥: خَطَّاب بن المُعَلَّى.

(٢) زيد هنا في ع، ص: ما.

(٣) تقدم في الحماسية ٨ ص ٣٧.

(٤) سورة النازعات: ١٨.

(٥) ديوانه ص ٨٨١.

إلى معنى المكان، وإذا كان كذلك لم يتعلق به «في» من موضعين:

أحدهما: أنَّ المكان لا يعمل، إنما ذاك المصدر.

والآخر: أنه لو كان يعمل في غير هذا الموضع لَمَا جاز أن يعمل هنا من قِبَل أنه قد وُصف بـ«واسع»؛ وإذا وُصف بَعُدَ عن شبه الفعل لاختصاصه بالوصف، فجرى حينئذ في الامتناع من العمل مجرى قولهم «مررت بضاربٍ ظريفٍ زيداً» في الامتناع، هذا لو كان مثله عاملاً، فكيف به وليس مما يعمل، فإذا بطَل تعلُّق «في» بنفس مُضْطَرَب على أنه مكان حَملتَه على أنه صفة له، فحَمَّلتَه ضميراً لتعلُّقه بالمحذوف وانتقال ضميره إليه، فيكون له حينئذ صفتان: إحداهما[1] واسع، والأخرى[2] الظرف. وقد يجوز أيضاً أن تعلق الظرف بنفس «واسع»، فلا يكون حينئذ فيه ضمير.

[٥٨/أ] وقد يجوز في «مُضْطَرَب» /أن تجعله مصدراً، ويكون وصفك له بالسعة كقولك: عنده احترافٌ وتصرُّفٌ واسعٌ، أي: كثير، ولا يراد به سعة الساحة وانفساح المساحة، فيجري حينئذ مجرى المثل، كقولهم: له نفسٌ واسعةٌ وجَنانٌ رَحْبٌ، فإذا أنت جعلت المضطَرَب مصدرًا لم يجز أن تعلق به الظرف الذي هو «في» لأمرين:

أحدهما: أنك إنْ علَّقتَه به حكمتَ بنقصانِ المصدر دونَه وحاجته إليه، وإذا وصفتَه حكمتَ له بالتمام، وذلك أنَّ الصفة إذا جَرَتْ على موصوفها آذَنَتْ بتمامه وانقضاء أجزائه؛ ألا تراك لا تقول: عجبتُ مِن ضَرِبك الشديدِ زيدًا؛ لِمَا يَعْتَوِرُ المصدر من تضادِّ صِفَتَي التمام والنقصان عليه، فهذا وجه.

والآخر: أنك إذا وصفتَه أنَّأتْهُ الصفةُ لِخَصِّها إيَّاه عن شبه الفعل الساري إليه

(١) د: أحدهما.

(٢) د، ع، س: والآخر.

شَبَهُه والمعطيه عملَه، وهذا واضح. وإذا بطَل ذلك عدلتَ عنه إلى أن تجعل الظرف صفة ثانية للمُضْطَرَب كما فعلته في الوجه الأول.

وإنْ شئتَ أيضًا علَّقتَه بنفس واسع في هذا الوجه كما علَّقتَه به فيما قبل. ولك أيضًا مذهب غير هذا، وهو أن تعلّق الظرف بفعل محذوف يدل عليه قوله «مُضْطَرَب»، حتى كأنه قال: لاضطرَبتُ في الأرض. ولا تُبَلْ في /هذا الوجه [٥٨/ب] أمصدرًا كان المُضْطَرَب أم مكانًا، وأنْ يكون مصدرًا أقوى من حيث كان المصدر بالفعل أشبهَ من المكان.

وفيها:

٣- وإنَّما أولادُنا بَيْنَنا أَكْبادُنا ، تَمشي على الأرضِ

بينَنا: متعلق بما دلَّ عليه التشبيه[1] من الفعل، أي: أولادُنا تُشبه بينَنا أكبادنا، وهذا كقولك: عمرُو بنُ عُبيد الحسنُ في الزهد، أي: يُشبهه في هذه الحال.

[الحماسية ٥٦]

وقال الأعرج المَعْنِيُّ[2] :

لا جَزَعَ اليومَ على قُرْبِ الأَجَلْ

لا يجوز أن يكون «اليوم» متعلقًا بنفس الجَزَع، وذلك أنه لو كان كذلك لكان من صلته، ولو كان من صلته لطال به الاسم، ولو طال به الاسم لأشبه بطوله المضاف إليه، ولو أشبهه لوجب إعرابه، ولو وجب إعرابه لنُوِّنَ، فكنت تقول: لا جَزَعًا اليوم على هذا، كما تقول: لا آمرًا بالمعروفِ عندَك، ولا خيرًا

---

(١) ع، ص: الشبيه.

(٢) عدي بن عمرو بن سُويد الطائي، وقيل: اسمه سويد بن عدي، ويكنى أبا برزة. وهو شاعر مخضرم. وفي شعره ما يدل على أنه بعد إسلامه فَعَلَ فِعْلَ لبيد، فاستبدل من الشعر كتاب الله. معجم الشعراء ص ٨٥ وشرح الحماسة للأعلم ص ٢٩٠.

منك في الدار، ولا صَومًا لشهرِ رمضانَ عند الكافر، فإذا لم يكن اليوم متصلاً بالجزع لِمَا ذكرنا جاز فيه أوجه:

أحدها: أن يكون خبرًا عن الجزع، كقولك: لا بأسَ عليك.

وثانٍ: أن تجعل اليوم صفة لِجَزَع، فيكون فيه حينئذ ضمير منه لِجَرْيه صفة

[٥٩/أ] عليه، كما كان في الوجه الأول /أيضًا فيه ضميره لِجَرْيه خبرًا عنه، فإذا جعلتَ اليوم صفة للجَزَع جعلت الخبر «على قُرْبِ الأجل»، وتكون «على» هنا هي التي تجري خبرًا عن المصدر، وهي حال، كقولك: جاءني على ثِقَلِ المشي عليه، أي: جاءني مُتَثاقلاً، وزُرْتُه على كُلْفةِ الزِّيارة عليَّ، أي: مُتَجَشِّمًا، فهو كقولك: لا جَزَعَ اليومَ مَعَ أنَّ الأَجَلَ قَريبٌ، وهذا على قولك مبتدئًا: جَزَعُك على قُرْبِ الأجلِ منك، فيجري في المعنى مجرى قولك: جَزَعُك خائفًا من قُرْبِ الأجل، فترجع إلى المسائل التي هي قولك: خُروجُك ضاحكًا، ودُخولُك مسرورًا، وشُرْبُك السَّويقَ مَلْتُوتًا، وأَخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائمًا.

ولست أقول: إنَّ قوله «لا جَزَعَ اليومَ على قُرْبِ الأَجَل» نفي هذه المسألة التي هي الإثبات، أعني قولي: جَزَعك على كذا، من قبل أنَّ هذا نفي لا إثبات له عندنا، أعني: لا رَجُلَ في الدار، ولا غلامَ لك، ونحوه؛ ألا ترى أنه مستحيل إثبات كل رجل في الدار، وكون كل غلام له، وليس بمستحيل كون الدار خالية من كل رجل، وكون ملكه خاليًا من رق غلام، فإذا أنت جعلت «على» حالاً جَرَتْ خبرًا عن المصدر الذي هو جَزَع جاز أن يعلق «اليوم» به، وأن يقدم عليه من حيث كان

[٥٩/ب] الظرف يتقدم على العامل فيه وإن كان /معنًى، كقولهم: كُلَّ يومٍ لك ثوبٌ، فلا ضمير في «اليوم» على هذا لتعلقه بالظاهر.

وقد يجوز عكس هذا، وهو أن تجعل «على» متعلقة بنفس اليوم، وهو خبر أو صفة، فلا يكون فيه حينئذ ضمير لتعلقه بالظاهر، فإن علقته به وهو صفة

أضمرت لـ«لا» خبرًا.

وكذلك يجوز عندي أن تجعل «على» صفة لـ«جَزَع» مع جعلك «اليوم صفة» له أيضًا، فكما[1] جاز أن تجعله خبرًا عنه جاز أيضًا أن تجعله صفة له، ويكون حينئذ متعلقًا بمحذوف أيضًا، فإذا أنت جعلتهما صفتين كان العائد على «جَزَع»[2] راجعًا إليه من مجموع الصفتين، كما أنك إذا قلت «هذا حُلوٌ حامضٌ» كان العائد على المخبَر عنه راجعًا إليه من مجموع الخبرين.

وراجعتُ مراتٍ أبا علي في هذا، فقلت: قد علمنا أنَّ في كل واحد من «حُلو» و«حامض» ضميرًا من حيث كان كل واحد منهما فيه معنى الفعل، فلم زعمت أنه لا يعود الضمير من كل واحد منهما، وأقمت على أنه عائد من مجموعهما عليه؟ فأقام على ما قال البتة. فقلت له: ألسنا نقول «هذا قائمٌ أخوه قاعدةٌ جاريته» إذا جعلنا له خبرين، فهل نشك في أنَّ كل واحد منهما قد رفع الظاهر، وعاد منه /ضمير عليه، فليت شعري! هل يرفع الظاهر ولا يرفع مضمرًا، [٦٠/أ] وهذا في غاية الوضوح. فلما أفضى الأمر بنا إلى هنا لاح من قوله ما كان يخفى منه منذ أكثر من أربعين سنة، أنه إنما يريد أنَّ العائد المستقل به جميع الخبر إنما يعود من مجموع الاسمين، فأما كل واحد منهما فلا محالة أنَّ فيه ضميرًا من حيث كان مما يوصف به كما يوصف باسم الفاعل، فحينئذ ثَلِجَت النفسُ بقوله، وبدا مكنون غرضه. وهذا مما يدلك على قوة مأخذه وعلو طريقته، نعم، وعلى كثرة التحريف عليه، ونَسَبِ ما لا يُضبَط عنه إليه، وإنَّ كثيرًا ممن عَلَّق عنه، واستكثر على طول المدة منه - إنما كان يصافح ظاهر كلامه، ويعزو إليه ما ليس من اعتقاده، ويرى أنه قد حظي بمطاولته، وملأ صحائفه من مخزون لطائفه، وهذا شيء عرض.

---

(١) د: كما.

(٢) على جزع ... كان العائد: سقط من س.

فكما جاز أن يكون «اليوم» و«على» صفتين لـ«جَزَع»، فكذلك يجوز أيضًا أن يكونا خبرين عنه عائدًا منهما ضمير الخبر المستقل إليه على ما تقدم في حال الصفة آنفًا، ولا يجوز أن يكون معنى «على» هنا معناها في قولك: جَزِعت على كذا، أي: أَشفَقْتُ عليه؛ لأنه غير الغرض؛ ألا ترى أنَّ معناه: لا جَزَعَ اليومَ من

[٦٠/ب] الموت /على أنَّ الأجل قريب منا، فإذا قَرُبَ مِنَّا فَلِمَ نجزع منه، فما ظَنُّك بنا إذا بَعُدَ عنَّا. وإذا جعلت «اليوم» صفة لـ«جَزَع» لم يجز أنْ يكون «اليوم» مبنيًّا مع «جَزَع» على الفتح كقولك «لا رَجُلَ ظَرِيفَ عندَك» لأمرين:

أحدهما: أنَّ لام التعريف تمنع من ذلك.

والآخر: أنَّ الصفة في الحقيقة إنما هي اسم الفاعل المحذوف الذي «اليوم» متعلق به لا «اليوم»، وإنما يُبنى[(١)] المفتوح بـ«لا» مع نفس صفته لا مع ما تعلق به[(٢)].

[الحماسية ٥٧]

وقال آخر من طَيِّئ:

١- داوِ ابنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ والغِنى   كَفَى بِالغِنَى والنَّأْيِ عَنهُ مُداوِيَا

٢- يَسُلِّ الغِنَى والنَّأْيُ أَدْواءَ صَدْرِهِ   ويُبْدِي التَّداني غِلْظَةً وتَقَالِيَا

مَن كسر اللام مِن «يَسُلِّ» فلأنه حركه لالتقاء الساكنين مِن حيثُ كان جوابًا للأمر. ومَن ضَمَّ اللام احتمل الضم[(٣)] أمرين:

أحدهما: أنْ يكون علمًا للرفع على استئناف الفعل.

والآخر: أنْ يكون إتباعًا لضمة السين، ويكون الفعل هنا أيضًا مجزومًا[(٤)]،

---

(١) ع، ص، س: وأنت إنما تبني.

(٢) ع، ص، س: بها.

(٣) ع، ص، س: احتملت الضمة.

(٤) في حاشية د: فيكون الفعل محذوفًا.

كما حكي: لَمْ يَمُدُّ؛ لأنه محمول على قولك في الأمر: مُدُّ. ومن طريف ذلك ما رويناه عن قطرب[(١)] عن العرب من أنَّها تقول: عَضُّ يا رجل، فتضم مع الفتحة؛ وذلك أنَّ الغرض إنَّما هو إزالة التقاء الساكنين، فبأي الحركات أزلته فقد بلغت /ما أردته، فعلى هذا لو قال قائل «مُدُّ يا رجلُ» لاحتمل أن يكون إتباعًا، وأن [٦١/أ] يكون مجتلبًا كضمة الضاد في: عَضُّ يا فتى.

[الحماسية ٥٨]

وقال رجل من كلب:

وَحَنَّتْ ناقَتِي طَرَبًا وشَوْقًا … إلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقِينِي

أراد: تُشَوِّقِينَنِي، فحذف النون الثانية[(٢)] على ما تقدم.

[الحماسية ٥٩]

وقال أبو حَنْبَلٍ الطائيُّ[(٣)]:

قد كانَ سَيْرٌ، فَحُلُّوا عَنْ حُمُولَتِكُمْ … إنِّي لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ جارِهِ جارُ

علق «من» بما في «جار» من معنى الفعل؛ ألا ترى أنَّ الجار في معنى الْمُجِير.

وقال لي أبو علي مرة: الظرف يتعلق بالوهم مثلاً، وأنشدَنا[(٤)]:

---

(١) أبو علي محمد بن المستنير، نحوي لغوي، لازم سيبويه، وكان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، فلقب به. وأخذ عن عيسى بن عمر، واتصل بأبي دُلَف العجلي، وأدَّب ولده. صنف النوادر، والعلل في النحو، وإعراب القرآن، وخلق الإنسان، وغيرها. مات سنة ٢٠٦هـ. إنباه الرواة ٣: ٢١٩ - ٢٢٠ وبغية الوعاة ١: ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) الثانية: ليس في د.

(٣) اسمه جارية بن مُرّ بن عدي، شاعر جاهلي فارس، أجار امرأ القيس بن حُجْر الكندي. المؤتلف ص ١٣٩ - ١٤٠ والاشتقاق ص ٣٩٢.

(٤) هذه قطعة من قول ذي الرمة:

فَرُبَّ امْرِئٍ طَاط عَنِ الْحَقِّ طامِحٍ … بعَيْنَيه مِمَّا عَوَّدَتْهُ أَقارِبُهْ

ديوانه ص ٨٤٧ والمسائل الشيرازيات ص ١٩١ وإيضاح الشعر ص ٢٥١.

فَرُبَّ امْرِئٍ طَاطٍ عَنِ الْحَقِّ ... .

لَمَّا كان الطَّاطُ الطويلَ اعتقد فيه بُعدَ بعض أعضائه عن بعض، فكأنه قال: فَرُبَّ امْرِئٍ بعيدٍ عن الحق، وأنشد أيضًا لجرير[1]:

تَرَكْتِ بِنا لَوْحًا ، وإنْ شِئْتِ جادَنا   بُعَيْدَ الكَرَى ثَلْجٌ بِكَرْمانَ ناصِحُ

علق «بُعَيْدَ» بما في «ثَلْج» من معنى البَرْد، أي: بارِدٌ بُعَيدَ الكَرَى ووقتَ ذُبول الشِّفاه وتَنَكُّر النِّكاه.

[الحماسية ٦٠]

وقال يزيد بن حِمار السَّكُوني[2]:

حتى يكونَ عَزيزًا مِن نُفوسِهِمُ   أو أنْ يَبِينَ جَميعًا ، وهو مُخْتارُ

أصل هذا: أو أنْ يَبِين مُجتمعةً أسبابُه، أو جميعةً أسبابُه، ثم حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، فارتفع الضمير الذي كان مجرورًا لوقوعه /موقع المضاف المحذوف الذي كان مرفوعًا، فلما ارتفع قَرَّ واستَتَر في جميع، وجَميع هذه في معنى مُجتَمِع، ومن أبيات الكتاب[3]: [٦١/ب]

عَهْدِي بِها الحَيَّ الجَميعَ ، وفِيهِمُ   قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدَامُ

ونحو من هذا في حذف المضاف وارتفاع ما كان قبل الحذف مجرورًا لوقوعه موقع المحذوف المـــرفوع قولُـــهم: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، فهذا تناوله سيبويه[4]

---

(١) ديوانه ص ٢٦٦ والمسائل الشيرازيات ص ٦١٨. اللوح: العطش. وناصح: خالص البياض. ع، ص، س: ولو شئت.

(٢) حليف بني شيبان، كان له بلاء ورأي يوم ذي قار. معجم الشعراء ص ٤٧٨. وفي المؤتلف ص ١٢٨ أن الشعر لعدي بن حمار السَّكوني، وأنه يقال: عدي بن يزيد بن حمار. وهو شاعر جاهلي.

(٣) البيت للبيد. ديوانه ص ٢٨٨ والكتاب ١: ١٩٠.

(٤) الكتاب ١: ٦٧، ٤٣٦ - ٤٣٧.

والجماعة[1] على أنه جارٍ مجرى الغلط[2].

وأنا أرى فيه مع ذلك أنه ليس بغلط، وذلك أنَّ أصله: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ جُحْرُه، ثم حذف المضاف - وهو الجُحر - وقد كان مرفوعًا، فلَمَّا أُقيمت الهاء مقامه ارتفعت أيضًا ارتفاعه، فلَمَّا ارتفعت استترت في الصفة ضميرًا مرفوعًا كما يستتر الضمير في نحو: مررتُ برجلٍ ظَريفٍ وامرأةٍ عاقلة، فهذا يَؤُول في المعنى إلى ما أراده مَن ذهب إلى الغلط، غير أنَّ طريق الصنعة فيه مخالفة، وحذف المضاف كما علمت ما لا يحصى كثرةً، وأمَّا الغلط فشاذٌّ، لا يُعْتَدُّ، والحمل على الأكثر ما وُجدت إليه سَبيل يَثنيك عن الأقلِّ النَّزر، وهذا واضح.

وأجاز أبو الحسن في نحو «مررتُ بالقوم جميعًا» أن يكون منصوبًا على المصدر أيضًا، على حد قولك: /مررتُ بِهم جميعًا، وهو عنده من المصادر التي [٦٢/أ] جاءت على فَعيل، نحو الشَّحِيج[3] والضَّغِيب[4] والنَّذير والنَّكِير والعَذِير، وهذا مذهب حسن.

[الحماسية ٦١]

وقال جابر بن الثعلب الطائي[5]:

ويُزرْي بِظَرْفِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مالِهِ ... وإنْ كانَ أَقْوَى مِن رِجالٍ وأَحْوَلا

ويُروَى: وأَحْيَلا. أمَّا مَن رواها بالواو فأمره ظاهر، وذلك أنَّ العين في

---

(١) معاني القرآن للأخفش ص ١٥، ٧٥، ٢٥٥، ٢٦٢، ٤١١ والمقتضب ٤: ٧٣ والسيرافي ٣: ٥٢.

(٢) ع، ص، س: جار على الغلط.

(٣) شَحَجَ البَغْلُ أو الحِمارُ شَحِيجًا: صَوَّتَ.

(٤) ضَغَبَ الأرنَبُ أو الذئبُ يَضْغَبُ ضَغِيبًا: صَوَّتَ.

(٥) في حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٢٢٢ أن أحد شراح الحماسة ذكر أنه جاهلي. وفي شرح الأعلم ص ٢٩٢: جابر بن ثعلبة الطائي. ولم أقف على ترجمته.

الأصل واو، حكى أبو الحسن: هُما يَتحاوَلان. وأمَّا الياء في «أَحْيَلا» فشاذة؛ وسببها أنه قد كثُر عنهم حِيْلة وحِيَل، فجنحوا إلى الياء لخفتها ولاعتيادهم إياها، وقد حكي أيضًا عنهم: لا حَوْلَ - ولا حَيْلَ - إلا باللّه، فإن لم تكن الياء لغة في هذه العين فينبغي أن يكون على ما قدَّمناه من إيثارهم إيَّاها وعدولهم إليها لخفتها. ونحو من ذلك قولهم ادَّكَرَ ومُدَّكِر ويَدَّكِر[1]، ونحو ذلك، فلَمَّا كَثُرَ إبدالهم الذال دالاً لمكان تاء افْتَعَلَ أَسَرُوْا ذلك[2] فيها، وجعلوه كالأصل لها، فقال[3]:

.... مِنْ بَعْضِ ما يَعْتَري قَلْبِي مِنَ الدِّكَرِ

بالدال وإنْ زالت من هنا تاء افْتَعَلَ. ومن ذلك قولهم دِيْمَة ودِيَم، فلَمَّا كَثُرَ ذاك قال الراجز[4]:

إنْ دَيَّمُوا جادَ ، وإنْ جادُوا وَبَلْ

[٦٢/ب] كذا رواها أبو زيد، ورواها /أيضًا: إنْ[5] دَوَّمُوا[6]، ثم تجاوزوا ذاك إلى أن قالوا: دامَت السَّماءُ تَديم، فهذا إن لم يكن فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو كقول الخليل[7] في طاحَ يَطيح، وتاهَ يَتيهُ - فإنه بينَ أمرين: فإمَّا أن يكون فَعَلَ يَفْعِلُ من الياء كباعَ

---

(١) د: ويذكر.

(٢) ع، ص، س: أسروا ذاك. د: كثروا ذلك.

(٣) صدر البيت: «يا ليتَ لي سَلْوةً يُشْفَى الفُؤادُ بِها». وهو لابن مقبل. ديوانه ص ٧٤ وسر صناعة الإعراب ص ١٨٨.

(٤) كتاب المطر لأبي زيد ص ١٠٣ [ضمن البلغة في شذور اللغة] وجمهرة اللغة ص ٣٤٠، ٣٨٠ والخصائص ١: ٣٥٥ والمحتسب ٢: ٣٥٨. وفي اللسان (سبل) أن ابن بري نسبه لجَهْم بن شِبْل، وفي (ديم) جَهْم بن سَبَلٍ. وقبله: هو الجَوادُ بنُ الجَوادِ بنِ سَبَلْ. ويأتيان في الحماسية ٨١ ص ١٦٨. الجَود من المطر: الكثير العامّ. والوابل: أغزر المطر وأعظمه قطرًا.

(٥) إن: ليس في د.

(٦) قال بعد البيت في كتاب المطر ص ١٠٢: «وقال العنبري: إن دَوَّموا جاد».

(٧) الكتاب ٤: ٣٤٤. وهما عنده فعِل يفعِل مثل حسِب يحسِب، والعين فيهما واو لقولهم: طَوَّحْتُ وتَوَّهْتُ، وهو أَطْوَحُ منه وأَتْوَهُ منه.

يَبِيعُ، ويكون ذلك لغةً في العين. وإمَّا أن يكون لَمَّا غلبت الياء في الدِّيْمَة والدِّيَم وديَّمُوا جاء بها على صورة ذوات الياء البتة، على أنَّ يعقوب حكى عنهم: دامَتِ السَّماءُ تَديمُ دَيْمًا، فظاهر هذا أنه كباع يَبيع بَيْعًا.

ومثل هو أَحْيَلُ منك قولهم: هو أَلْيَطُ بقلبي، قالوا: جاؤوا به بالياء للفرق بينه وبين المعنى الآخر، وإنما هو مِن لاطَ الحوضَ يَلُوطُه: إذا أَصلَحَه ومَدَرَهُ. وقد يجوز عندي أن يكون من اللِّيْط، وهو اللون، والتقاؤهما هو[1] أنَّ لون الشيء لاصق به، وهو من الياء لا محالة لقولهم: في تكسيره أَلْياط، قال[2]:

مُصْفَرَّة الأَلْياطِ كالقِيَاسِ

[الحماسية ٦٢]

وقال آخر[3]:

١- فَلَسْتُ بنازِلٍ إلا أَلَمَّتْ ... بِرَحْلِي أو خَيَالَتُها الكَذُوبُ

عطف على المضمر المرفوع المتصل بغير توكيد، ولو أكد فقال «أَلَمَّتْ هي» لكان أحسنَ[4]، غير أنَّ الكلام طال بقوله: بِرَحْلي، فناب طوله عن توكيده، كما أنَّ قول اللّه تعالى ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾[5] لَمَّا طال الكلام فيه بـ«لا» - وإنْ كانت بعد الواو - حَسُنَ الكلام /بطولها. وأنَّث الخيال لأنه شبَّهه بِها، فأكد الشَّبَه [٦٣/أ] بينهما فيها بتأنيثه ليكون مثلها مؤنثًا.

[وفيها][6]:

---

(١) د: وهو.

(٢) لم أقف عليه. الألياط: جمع لِيط، وهو قشر القصب والقناة وكل شيء له متانة. والقياس: جمع قَوس.

(٣) في المعري ص ٢٢٥: وقال رجل من بني بُحتر بن عَتود.

(٤) د: حسنًا.

(٥) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٦) وفيها: تتمة يقتضيها السياق.

٢- وقد جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَيْ سُهَيْلٍ ... مِنَ الأَكْوارِ مَرْتَعُها قَرِيبُ

أوقع الجملة من المبتدأ والخبر موقع الجملة من الفعل والفاعل، أراد: وقد جعلتْ قَلوصُ ابنَي[(١)] سهيل يَقرُب مرتعُها من الأكوار، كما قال[(٢)]:

فقد جَعَلَتْ نَفْسِي على النَّأْيِ تَنْطَوي ... وعَيْنِي على فَقْدِ الصَّدِيقِ تَنَامُ

[الحماسية ٦٣]

وقال آخر[(٣)]:

سآخُذُ منكم - آلَ حَزْنٍ - بِحَوْشَبٍ ... وإنْ كانَ مَولايَ ، وكُنْتُمْ بَنِي أَبِي

حَوْشَبٌ من الكلم التي لم تُستعمل أصولها عارية من الزيادة، وذلك أنَّهم لم ينطقوا بهذا الأصل عاريًا من هذه الواو الزائدة، وليس كـ«جَوْهَر» لقولهم جَهَرتُ البئرَ[(٤)]، ولا كـ«الحَوْقَل»[(٥)] لقولهم الحَقْلة[(٦)]، ونحو ذلك، ومثله سواء في ذلك[(٧)] قولهم كَوْكَب، لم يُستعمل عاريًا من هذه الواو الزائدة. وإذا كان كذلك فلو حقرت الكَوْثَر تحقير الترخيم لقلت[(٨)]: كُثَيْر. وكذلك تقول في حَوْقَل: حُقَيْل. ولو حقرت الحَوْشَب تحقير الترخيم لم يكن في حُسن تحقير الحَوْقَل؛ وذلك أنَّ الصنعة

---

(١) د: بني.

(٢) هو عبد الصمد بن المعذل أو الحسين بن مطير الأسدي. الحماسة ١: ١٥٥[٧٧] والمعري ص ١٩٥ - ١٩٦[٧٨] والمرزوقي ص ٢٧٣. وفي متن د «الحبيب» بدلاً من: الصديق، وفي حاشيتها عن نسخة أخرى: الصديق.

(٣) في المعري ص ٢٢٧: وقال جَنْدَل بن عمرو. وقال آخر: ليس في د.

(٤) جَهَرْتُ البئر: نَقَّيتها وأخرجتُ ما فيها من الحمأة.

(٥) الحَوْقَل: الذي لايقدر على مجامعة النساء من الكِبَر والضعف. والحقْلة: الماء القليل.

(٦) الحقْلةُ، بالكسر: ما يَبْقَى في الحَوْض من الماء الصافي، ويُثَلْثُ، وبَقِيَّةُ اللَّبَن، وحُشافة التَّمْر، وما دونَ مِلْءِ القَدَحِ. وبالفتح: داءٌ في الإبلِ، ووجَعٌ في بَطْن الفرس من أكْل التراب.

(٧) ذلك: سقط من د.

(٨) د: فقلت.

كانت تُصَيِّرك إلى حُشَيْب، فتحذف الواو من أصل لم تستعمله العرب إلا وفيه الواو، فإذا أدَّى ذاك إلى هذا قَبُحَ جوازه فيه، ولم يكن كجواز /غيره مما استعملته العرب بزيادة وغير زيادة. [٦٣/ا]

وجاء في تقطيع هذا البحر بـ«مَفاعيل» - وهو قوله: نَمَوْلايَ - وهو عزيز فيه قليل، وإنَّما جاء منه أحرف قليلة، وهي قوله[1]:

إنَّ الكريمَ الْمُتَلَفِّتُ حَولَهُ وإنَّ اللَّئيمَ الدائمُ الطَّرْفِ الاقْوَدُ

ومثله بيت الزحاف[2]:

شاقَتْكَ أَحْداجُ سُلَيْمَى بِعاقِلٍ فَعَيْناكَ لِلبَيْنِ تَجُودانِ بالدَّمْعِ

وأمَّا مَن رواه «وإنْ كانَ مَوْلًى لي وكُنتُم بَني أبي» فلا نظر فيه لوضوحه[3]، وأظنُّها مجتلبة من ضعف الراوي له، وذلك أنَّ قوله «وإنْ كانَ مَوْلايَ» بالإضافة أشبهُ بقوله: بَني أبي؛ ألا تراهما كليهما على هذا معرفتين مضافتين.

[الحماسية ٦٤]

وقال آخر[4]:

---

(١) تهذيب اللغة ٩: ٢٤٨ واللسان (قود) والمرزوقي ص ١٦٩٣، والرواية فيهن: «... مَنْ تَلَفَّتَ ... دائمُ الطرفِ أَقْوَدُ». الأقود من الناس: الذي إذا أقبل على الشيء بوجهه لم يكد يصرف وجهه عنه.

(٢) البيت في كتاب العروض لابن جني ص ٦٣ والإقناع ص ٨ والقسطاس ص ٧٣ والوافي ص ٤٥. أحداج: جمع حِدْج، وهو مركب للنساء كالهودج. وعاقل: وادٍ لبني أبان بن دارم في نجد. أصاب الثلم - وهو حذف الفاء من فعولن في أول البيت خاصة - التفعيلة الأولى، فصارت (عولنْ)، وأصاب الكف - وهو حذف النون من مفاعيلن - التفعيلتين الثانية والسادسة، فصارتا (مفاعيلُ). د: فعاقل.

(٣) في حاشية د عن نسخة: لوضوح روايته.

(٤) نسبه المرزوقي مع بيت بعده في شرح الحماسة ص ٣١٤[الحماسية ١٠١] لجميل، وعنه في ديوانه ص ١٩١. وقيل: هما لمساور بن مالك القيني. الحماسة ١: ١٨٥ وأمالي ابن الشجري ١: ٣٧٢، وقد تتبع المحقق ما قيل في نسبته وروايته.

أَبوكَ أبوكَ أَرْبَدُ غيرَ شَكٍّ   أَحَلَّكَ في الْمَخازي حيثُ حَلاَّ

((أبوك)) الثانية بدل من الأولى، و((أَرْبَدُ)) بدل من الثانية، ثم لم يكفه ذلك حتى زاد في توكيده بأن قال: غيرَ شَكٍّ، وإنَّما غرضه في هذا كله قوة الهجاء له، أي: الأمر كما ذكرتُ، لا ريبة فيه، ولم أقل ما قلته مُعذرًا فيه ولا مرتابًا به. ومثله في التكرير للتوكيد[1]:

فأينَ إلَى أينَ النَّجاءُ بِبَغْلَتِي   أتاكَ أتاكَ اللاحِقُونَ ، احْبِسِ احْبِسِ

[٦٤/أ] ففي أول البيت توكيد الاستفهام، وفي الثاني توكيد الخبر، وفي آخره /توكيد الأمر، فهذا وجه.

ويجوز فيه وجه آخر، وهو أن يكون ((أبوك)) الأول مبتدأ والثاني خبرًا عنه، حتى كأنه قال: أبوكَ أبوك، أي: أبوك الذي قد شاع سقوطه، وتُعُولِمَ قُبحُ مذهبه، وأَرْبَدُ: بدل مِن أبوك الثاني. ونحو هذا قوله[2]:

....   إذا النَّاسُ ناسٌ ....

و[3]:

أنا أبو النَّجْمِ وشِعْري شِعري

[الحماسية ٦٥]

وقال جميل[4]:

---

(١) أمالي ابن الشجري ١: ٣٧٢ والخزانة ٥: ١٥٨ - ١٥٩ [٣٥٩]. ع، ص: اللاحقوك.

(٢) هذه قطعة مِن قول الشاعر:

بلادٌ بها كُنَّا ، وكُنَّا نُحبُّها   إذِ الناسُ ناسٌ ، والبلادُ بلادُ

وهو ثاني بيتين نسبا لرجل من عاد. الحماسة البصرية ص ١٠٧١ [الحماسية ٩٤٠] وشرح أبيات المغني ٨: ٢٠ [الإنشاد ٨٩٢]. وروي آخره: ((والزَّمانُ زَمانُ)).

(٣) البيت لأبي النجم العجلي. ديوانه ص ٩٩ وإيضاح الشعر ص ٣٥٣ وفيه تخريجه.

(٤) هو جميل بن عبد الله بن معمر، يكنى أبا عمرو. وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته بثينة، وهما من عُذْرة. وهو من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرًا لجرير والفرزدق وكثيِّر عَزَّة. طبقات فحول الشعراء ص ٦٦٩ - ٦٧٥ والشعر والشعراء ص ٤٣٤ - ٤٤٤ والمؤتلف ص ٩٦ - ٩٧ والسمط ص ٢٩ - ٣٠.

أَبُوكَ حُبابٌ سارِقُ الضَّيفِ بُرْدَهُ وجَدِّيَ - يا حَجَّاجُ - فارِسُ شَمَّرَا

أمَّا مَن رواه «شَمَّرَ» بفتح الشين فلا سؤال في ترك صرفه لاجتماع السببين فيه، وهما تعريفه ومثال فعله. وأمَّا مَن كسر الشِّينَ فينبغي على قوله هذا أن يكون «شِمَّرا» علمًا مؤنثًا، كامرأة سَمَّيتَها بـ«قِنَّب» و«دِنَّب»[1]. وإن كانت فَرَسَه فهو ما نحن بسبيله.

[الحماسية ٦٦]

وقال أبو النَّشْناش[2]:

١ـ إذا المَرْءُ لم يَسْرَحَ سَوَامًا ولم يُرِحْ سَوَامًا ، ولم تَعْطِفْ عليه أقارِبُهْ

٢ـ فَلَلْمَوتُ خَيرٌ لِلفتَى مِنْ قُعُودِهِ عَدِيمًا ، ومِنْ مَوْلًى ، تَدِبُّ عَقارِبُهْ

ويروى فقيرًا[3]. كان يجب أن يقول: فَلَلْمَوتُ خَيرٌ له، فإن أعاد المظهر فأوقعه موقع مضمره[4] أن يقول: خَيرٌ لِلمَرءِ، فعَدَل عن المظهر والمضمر جميعًا إلى لفظ آخر، فقال: خَيرٌ لِلفتَى. ومثله سواء قول العُرَني[5]:

إذا المَرءُ لم يَغْشَ الكَرِيهةَ أَوْشَكَتْ حِبالُ الهُوَيْنَى بِالفَتَى أنْ تَقَطَّعَا

/ولم يقل: به، ولا: بالمرء. وسبب ذلك - عندي - أنَّ هذا المظهر المخالف [٦٤/ب]

---

(١) الدِّنَب: القصير.

(٢) لص من لصوص بني تميم، كان يعترض القوافل في شذاذ العرب بين طريق الحجاز والشام، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه، ثم هرب. الأغاني ١٢: ١٦٧ - ١٦٨ [في ترجمة الأفوه الأودي]. وذكر الأعلم في شرحه ص ٦٣٢ أنه نهشلي. سَرَحتُ الماشية: أخرجتها بالغداة إلى المرعى. وأرَحتُها: رددتها بالعشي. والسَّوام: المال الراعي.

(٣) ويروى فقيرًا: انفردت به د.

(٤) د: مظهره.

(٥) هو الكلحبة كما في النوادر ص ٤٣٥ - ٤٣٧ وشرح اختيارات المفضل ص ١٤٩ والخزانة ١: ٣٨٦ - ٣٩٤[٦١].

للفظ المظهر قبله قد أشبهَ عندهم المضمر من حيث كان مخالفًا للفظ المظهر قبله خلافَ المضمر له؛ وقد تقصيت القول في هذه العوائد إذا[1] كانت بلفظ الأول أو مخالفة له إلى مضمره أو مظهر غيره[2].

ولكن مما يُسأل عنه من هذا القبيل قولُ ذي الرُّمَّة[3]:

ولا الخُرْقُ مِنهُ يَرْهَبُونَ ولا الخَنَا   عليهِمْ ، ولكنْ هَيْبَةٌ هِيَ ما هِيَا

فالوجه أن يكون هذا على إعادة الأول، كقول الله سبحانه ﴿ٱلْحَاقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾[4]، و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[5] لِمَا في ذلك من تفخيم الأمر.

ويجوز أن تكون «هي» الثانية ضمير «هي» الأولى، على حد قولك: هند ما هي، وعلى حد قولك: أنت رأيتك، وهي رأيتها، وكذلك قوله[6]:

وأنتَ ما أنتَ في غَبْراءَ مُظلِمةٍ   إذا دَعَت أَلَلَيها الكاعِبُ الفُضُلُ

فـ«أنتَ» الثانية هنا[7] كـ«هي» الثانية في بيت ذي الرمة.

وفيها[8]:

---

(١) د: إذ.

(٢) انظر الخصائص ٣: ٥٣ - ٥٤، وقد صنَّفه بعد التنبيه.

(٣) ديوانه ص ١٣١٥ والكامل ص ٥٧٠. الخرق: الحمق. والخنا: الفحش.

(٤) سورة الحاقة: ١ - ٢.

(٥) سورة القارعة: ١ - ٢.

(٦) هو الكميت كما في الفاخر ص ٣٢٢ وتهذيب اللغة ١٥: ٤٣٥ واللسان (ألل)، وفي إيضاح الشعر ص ٢٥٣: الكميت أو غيره. وهو بيت مفرد في شعره ٢: ٩. يقال: أَلَّ الرجلُ يئِلُّ ألاًّ وأَلَلاً وأَليلاً: رفع صوته بالدعاء وجأر. وبعده في اللسان: وقد يجوز أن يكون أَلَلَيها أنه يريد الألل المصدر ثم ثنّاه، وهو نادر، كأنه يريد: صوتًا بعد صوت. ويكون قوله ألليها أن يريد حكاية أصوات النساء بالنبطية إذا صرخن.

(٧) د: هنا الثانية.

(٨) الطامس: الدارس. والصوى: الأعلام، واحدها صُوّة. وفي حاشية د عن نسخة: «ويروى دعت».

٣ ـ ونائيةِ الأَرْجاءِ طامِسَةِ الصُّوَى خَدَتْ بِأَبِي النَّشْناشِ فيها رَكائِبُهْ

رُوِّينا هذا البيت في كتاب «اللصوص»[(١)] هكذا: النَّشْناش، ورُوِّيناه هناك أيضًا عن الأصمعي: النَّشَّاش[(٢)]. وقال: بأبي النَّشْناش، ولم يقل «بي»، كما قال الآخر[(٣)]:

.... وَجَدتُمُ بَنِي عَمِّكُمْ كانُوا كِرامَ المَضاجِعِ

ولم يقل: وجدتُمُونا. ومثله في حكاية أبي الدَّرداء[(٤)] لما دفع جَرِيَّه الدنانير إلى الغازي، فقال[(٥)]: «لم تَنْسَ حُدَيرًا، فاجعل حُدَيرًا لا ينساك»، ولم يقل: لم تَنسَني، فاجْعَلْني لا أنساك. وهذا يذكر إمَّا تعظيمًا، وإمَّا تحقيرًا، وإما إلطافًا وتقريبًا. والغرض فيه كله إشباع المعنى. وفيه من الشاهد ما قدمت ذكره في قوله[(٦)]:

.... وَجَدتُمُ بَنِي عَمِّكُمْ كانُوا كِرامَ المَضاجِعِ

ومنه قول الفرزدق[(٧)]:

.... ، وسَوَّاقٌ ، يَسُوقُ الفَرَزْدَقا

---

(١) الكتاب للسكري، فقد قال في المبهج ص ٧٥. «أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، قال: الأصمعي يقول: هذا أبو النَّشَّاش». وانظر شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء ص ٢٣٢.

(٢) د: النشناش.

(٣) تقدم في الحماسية ٤٥ ص ١١٥.

(٤) الحكاية وردت في حديث نبوي عن ابن عمر في كتاب الحث على التجارة لأبي بكر الخلاَّل ص ١٤٩ ـ ١٥١، وفيه تخريجه. وهو ضعيف. د: «بحدير». والجَرِيّ: الرسول.

(٥) فقال: ليس في د. وأول القول: «اللَّهم كما لم تنس حديرًا ...».

(٦) ع، ص، س: «وجدتم بني عمكم» فقط.

(٧) ديوانه ص ٥٧٨. وهذه قطعة من قوله:

إذا جاءَنِي يَومَ القِيامةِ قائدٌ عَنيفٌ ، وسَوَّاقٌ ، يَسُوقُ الفَرَزْدَقا

[٦٥/أ] /وهو كثير، وطريقه تنقسم إلى ما ذكرت لك.

[الحماسية ٦٧]

وقال آخر:

فقلتُ لها : لا تُنْكِريني ، فَقَلَّمَا يَسُودُ الفَتَى حتَّى يَشِيبَ ويَصْلَعَا

ينبغي أن يكتب «قَلَّما» و«طالَما» كل واحدة منهما كلمة موصولة بـ«ما» غير مفصولة «ما» منها؛ وذلك أنَّها قد خُلطت بِها، وجُعلتا[١] جزءًا واحدًا[٢]، وهَيَّأَت «ما» «قَلَّ» و«طالَ» لوقوع الفعل بعدهما البتة، فلمَّا اتصلت «ما» بِهما معنًى وجب أن تتصل بِهما خطًّا، كما أنَّ الشيئين إذا اتَّصلا معنًى اتَّصلا أيضًا لفظًا، والخطُّ للعين بِمنْزلة الصوت للأذن. وكذلك: كَثُرَما، ولولا أنَّ الراء لا تتصل بِما بعدها لكانت تلك حالها. وقد تَقَصَّيتُ هذا الموضع في كتابي «المعرب في شرح كتاب القوافي» لأبي الحسن، رحمه اللَّه[٣].

[الحماسية ٦٨]

وقال شَبِيب بن عَوانة الطائي[٤]:

قَضَى بينَنا مَرْوانُ أَمْسِ قَضِيَّةً فما زادَنا مَرْوانُ إلا تَنائيا

إظهار «مَروان» هنا الثاني كالبيت الذي تقدَّم آنفًا.

* * *

(١) د، س: وجعلت. وفي حاشية ع أنها في الأصل: وجعلت.

(٢) زيد هنا في د: منها.

(٣) في شرح كتاب القوافي لأبي الحسن رحمه اللَّه: سقط من ع، ص.

(٤) لم أقف على ترجمة شبيب. وذكر التبريزي أن بعض علماء البصرة رواها للكَرَوَّس الطائي. ١: ١٦٩. والبيت مع ثان بعده في معجم الشعراء ص ٢٥١ والمؤتلف ص ١٧١ للكروس الطائي.

[الحماسية ٦٩]

وقال يحيى بن منصور الحَنَفي[(١)]:

فما أَسْلَمْتنا عندَ يَومِ كَرِيهةٍ ... ولا نحنُ أَغْضَيْنا الجُفُونَ على وِتْرِ

أَغضَيتُ في كلامهم على ضربين: متعدٍّ وغير متعدٍّ، فمن المتعدي هذا البيت، ومنه ما يحكى عن علي، رضي اللّه عنه[(٢)]: «فكم أُغْضي الجُفُونَ على القَذَى، وأَسْحَبُ ذَيْلي على الأَذَى، وأَقُولُ لَعَلَّ وعَسَى». ومن غير المتعدي قول الشاعر[(٣)]: [٦٥/ب]

/يُغْضي كإغْضاءِ الدَّوَى الزَّمِينِ ... يَرُدُّ حَسْرَى حَدَقَ العُيُونِ

ومنه ما تَناولوه عليه من قول العجاج[(٤)]:

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوازِ لَيْلٍ غاضِ

ألا تراهم قالوا: أراد: مُغْضٍ[(٥)]. ولم يتقبله أحد على ظاهره وأنه غير محذوفة همزته الزائدة منه.

---

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء ص ٢٣٩ ما نصه: «وقال منصور بن يحيى الحنفي، قال أبو رياش: هذا غلط من أبي تمام، إنَّما يحيى بن منصور ذُهلي من بني عامر بن ذُهل. والأبيات لموسى بن جابر الحنفي». وقد خرجها محققه. ولم أقف على ترجمة ليحيى. وانظر أيضًا الحماسة ١: ١٩٤[١١٠]. الوِتر: الذَّحْل والعداوة بالدَّم.

(٢) اللسان (غضا).

(٣) الأول في اللسان (دوا). الدَّوَى: المرض والسِّلّ، دَوِيَ دَوًى، فهو دَوٍ ودَوًى، أي: مرض.

(٤) العجاج هو الراجز المشهور،واسمه عبد اللّه بن رؤبة، ويكنى أبا الشعثاء، وكان لقي أبا هريرة، وسمع منه أحاديث. الشعر والشعراء ص ٥٩١ - ٥٩٣. والبيت ليس للعجاج بل لابنه رؤبة. ديوانه ص ٨٢ وإصلاح المنطق ص ٢٧٥. يخرجن: أي الإبل. وأجواز: أوساط. وأغضى الليل: أظلم.

(٥) إصلاح المنطق ص ٢٧٥ والكامل ص ١٢٨ والمقتضب ٤: ١٧٩ وأدب الكاتب ص ٦١٢ وإيضاح الشعر ص ٥٠٢، ٥٨٠، ٥٩٠.

ولو قال قائل: إنَّ قوله «أَغْضَينا الجُفُونَ» ونحوه منقول من الفعل الذي خرج عليه قوله «غاضٍ» كسَعَى وأَسْعَيْتُه، وجَنَى وأَجْنَيْتُه - لم أر به بأسًا.

وأمَّا لام «أَغْضَيتُ» فياء، وقد ذكرتُ علة ذلك في كتابي في شرح «المقصور والممدود»[1] ليعقوب.

[الحماسية ٧٠]

وقال بعض بني عبس:

١ - أَرِقٌّ لأرحامٍ ، أراها قَريبةً لِحارِ بْنِ كَعْبٍ ، لا لِجَرْمٍ وراسِبِ

رَخَّمَ حارثًا في غير النداء، كقوله[2]:

.... وأَضْحَتْ مِنكَ شاسِعةً أُمامَا

أي: أُمامةُ[3]، وغيره. وسبب جواز ذلك عندي في الضرورة كثرة ما تنادى هذه الأسماء، فإذا نوديت رُخمت كثيراً، فلما أُلف فيها ذلك، وكان فيه أيضاً ضرب من التخفيف - جنحوا إليه عند الضرورة. ومثله أنَّ الواو إذا كَثُرَ قلبها إلى الياء بقياس نحو قولهم رِيح ورِياح أَنِسُوا بذلك، فقالوا: فيه أَرْيَحِيَّة، وقالوا[4]:

---

(١) ع، ص: «الممدود والمقصور». وقد طبع كتاب ابن السكيت بعنوان «حروف الممدود والمقصور».

(٢) صدر البيت: «ألا أَضْحَتْ حِبالُكُمُ رِمامًا». وهو بهذه الرواية لجرير في الكتاب ٢ : ٢٧٠ والنوادر ص ٢٠٧ والجمل ص ١٧٤. ورواية الديوان ص ٢٢١:

أَأَصبحَ وَصْلُ حَبْلِكُمُ رِماما وما عَهدٌ كَعَهْدِكِ يا أُماما

ولا شاهد فيه حينئذ. وهي الرواية التي زعم المبرد أنَّها الصحيحة. والحديث عن الروايتين في النوادر ص ٢٠٧ والأعلم ص ٣٤٠ - ٣٤١ وأمالي ابن الشجري ١: ١٩٢ - ١٩٤ والحلل في شرح أبيات الجمل ص ٢٤٨ - ٢٤٩ والخزانة ٢: ٣٦٣ - ٣٦٦ [١٤٢]. رمام: جمع رُمَّة، وهي قطعة حبل بالية. والشاسعة: البعيدة.

(٣) أي أمامة: انفردت به د.

(٤) تقدم في الحماسية الأولى ص ١١.

.... وعليهِ مِنْ سدَفِ العَشيِّ رَيَاحُ

فقلبوا على غير قياس أكثر من الاستحسان والاعتياد، فكذلك لَمَّا كَثُرَ ترخيم هذه الأسماء في النداء اعتادوا ذلك /فيها في غيره أُنْسًا به وجُنوحًا إلى [٦٦/أ] التخفيف على بُدُوِّه[(١)].

وفيها:

٢ ـ وإنَّا نَرَى أَقْدامَنا في نِعالِهِمْ وآنُفَنا بينَ اللِّحَى والْحَواجِبِ

أي: بين اللِّحى والحواجب منهم، وهو قريب من قول اللّه سبحانه ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ [(٢)]، أي: الأبواب منها، في كلا التأويلين، وقد ذكرناهما.

[الحماسية ٧١]

وقال رجل من شعراء حِمْيَر[(٣)]:

١ـ يا مَنْ رَأَى يَومَنا ويَومَ بَني التَّيْـــمِ إذا الْتَفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ

ظاهر أمر العين من صِيق أنَّها ياء حملاً على الظاهر، وكذلك مأخذ هذا النحو؛ ألا ترى أنَّ سيبويه[(٤)] حمل سِيْدًا على أنَّ عينه ياء، فقال في تحقيره «سُيَيْد» حملاً على ظاهر أمره. ومعنا قريباً من هذا اللفظ قولهم: صُوائق[(٥)]، وحمله على باب عُوَارِض ودُوَاسِر[(٦)] أَولَى من حمله على باب حُطَائط وبُطَائط[(٧)]، فهو إذًا من

---

(١) ع، ص: بده. وفي حاشية د عن نسخة: يده.

(٢) سورة ص: ٥٠.

(٣) الصيق: الغبار الجائل في الجو. وأوله في المرزوقي والتبريزي: من رأى.

(٤) الكتاب ٣: ٤٨١. وقد ضبط فيه «سَيِّد» بفتح السين وتشديد الياء مكسورة. وهو سهو.

(٥) صوائق: اسم جبل بالحجاز قرب مكّة لهذيل. وبلد باليمن.

(٦) عُوارض: اسم موضع. والدُّواسر: الشديد الضخم.

(٧) حطائط: صغير محطوط. وبطائط: إتباع.

(ص، همزة، ق) أو من (ص، وحرف علة، وق)؛ ألا ترى أنك لو بنيتَ مِن قُلْتُ أو بِعْتُ مثل عُوَارِض لقلت: قُوَائل وبُوَائع، تهمز كما تهمز في فَوَاعِل ونحوها من فَيَاعِل وفَعَاوِل وغير ذلك. وقال رؤبة في تكسيره[1]:

يَتْرُكْنَ تُرْبَ القاعِ مَجْنُونَ الصِّيَقْ

[٦٦/ب] ولا دليل في هذا؛ لأنه يمكن أن يكون كقيْمة وقِيَم، غير أنَّ الظاهر /ما عرفتك.

وفيها:

٢ - كأنَّما الأُسْدُ في عَرِينِهِمُ ونحنُ كالليلِ ، جاشَ في قَتَمهْ

ينبغي أن يكون أراد: في قَتَامه، فحذف الألف تخفيفاً، كما رُوِّينا عن قُطْرُب من قول الشاعر[2]:

ألا لا بارَكَ اللّهُ في سُهَيْلٍ إذا ما اللّهُ بارَكَ في الرِّجالِ

وكما قال الآخر[3]:

مثل النَّقا لَبَّدَهُ ضَرْبُ الطِّلَلْ

يريد: الطِّلال، وله نظائر.

وقد يجوز أن يكونا لغتين فَعَلاً وفَعَالاً، كزَمَن وزَمان، وفَضًا وفَضَاء. ولما شبههم بالأُسد حقق ذلك بأن أوقع العرين على رماحهم، كما قال عمرو بن

---

(١) ديوانه ص ١٠٦.

(٢) الإغفال ص ٧١ وسر صناعة الإعراب ص ٧٢١ والخصائص ٣: ١٣٤ والمحتسب ١: ١٨١ وضرائر الشعر ص ١٣١ والخزانة ١٠: ٣٥٥ - ٣٦١[٨٦٤].

(٣) الخصائص ٣: ١٣٤ والمحتسب ١: ١٨١، ٢٩٩ و٢: ٨٢ وضرائر الشعر ص ١٣٢ واللسان (طلل). النقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودبة. ولَبَّدَه: جعله قويًّا لا تَسوخ فيه الأرجل. والطِّلَل: أصله الطِّلال ، وهو جمع الطل، وهو المطر الصغار القطر الدائم. آخره في د: الظِّلل.

قعاس المرادي[1]:

وكُنتُ إذا أرَى رِقًّا مَريضًا يُناحُ على جَنازتِهِ بَكَيْتُ

فكمَّل الصنعة بتشابه الألفاظ.

وفيها:

٣ - ولا يَخيمُ اللّقاءَ فارِسُهُمْ حتَّى يَشُقَّ الصُّفوفَ مِنْ كَرَمِهْ

اللقاء هنا منصوب على الظرف، كمَقْدَمَ الحاجِّ، وخُفُوقَ النَّجْم، أي: لا يَخيمُ وقتُ اللقاء وحينُ اللّقاء.

ويجوز أن يكون مفعولاً له، أي: لا يَجبُن لِلّقاء، أي: من أجله. وأمَّا «يَخيمُ» فمن لفظ الخَيْمة ومعناها، والتقاؤهما أنَّ خامَ أي: جَبُنَ ورَجع، والخَيْمة كذلك؛ لأنها معطوفة مأطورة على ما فيها، ومنه خِيمُ /الإنسان، أي: طبعه، وذلك [٦٧/أ]
أنه مقصور عليه مردود إليه، ومنه[2] خَيَّمَ بالمكان، أي: اتخذ به خَيمة، أو قَصَر نفسَه عليه ولم يتجاوزه. وقد ذكرت هذا في كتاب «التمام في شعر هذيل».

[الحماسية ٧٢]

وقال هِلال بن رَزين الرِّبابيُّ[3]:

١- وأيْقَنَتِ القَبائلُ مِنْ جَنَابٍ وعامِرَ أنْ سَيَمْنَعُها نَصِيرُ

ويروى «وعامرُ» عطفاً على القبائل. ولم يصرف «عامر» لأنه عنى بِها القبيلة،

---

(١) كتاب الاختيارين ص ٢١٢[٣٦] والطرائف الأدبية ص ٧٣ والخزانة ٣: ٥٣[عند الشاهد ١٦٣]. د: زفًا. وعمرو بن قعاس شاعر جاهلي. ويقال: ابن قنعاس. معجم الشعراء ص ٥٩ والخزانة ٣: ٥٥.

(٢) في حاشية د عن نسخة: وقد.

(٣) هو أخو بني ثور بن عبد مناة بن أُدّ، جاهلي. معجم الشعراء ص ٤٥٩ والشرح المنسوب للمعري ص ٢٤٧.

كقوله[1]:

وممَّــنْ ولــدُوا عامِــرُ ذو الطُّــولِ وذو العَــرْضِ

فوضعه على القبيلة، فلم يصرفه، ثم عاد إلى الحي، فقال «ذو»، كما أنشدنا أبو علي[2]:

كَسَا اللَّهُ حَيَّيْ تَغْلِبَ ابْنةِ وائلٍ مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفارًا بَطيئًا نُصُولُها

فقال: حَيَّيْ، ثم قال: ابْنة، فعاد إلى القبيلة، وقال رؤبة[3]:

إنَّ تَميماً خُلِقَتْ مَلْمُومَا

فقال: خُلِقَتْ، فذهب إلى القبيلة، ثم قال: مَلْمُومَا، فعاد إلى الحي.

وقد يجوز أن تكون الرواية: (وعامِرَنْ نْ) علىتخفيف همزة (أنْ) وإلقاء حركتها على تنوين عامر.

وفيها[4]:

٢ ـ أَجادَتْ وَبْلَ مُدْجِنةٍ ، فَدَرَّتْ عليهم صَوْبَ سارِيةٍ دَرُورُ

أَنَّثَ الصَّوْبَ لأنه ذهب به إلى الدفعة من المطر والسَّحَّة، وقد تقدم نظير هذا[5] في أول هذا الكتاب عند قوله «ما هذه الصوتُ». ومَن رواه «صَوْبَ» ضَمَّنَ «دَرَّتْ» ضميراً مؤنثاً، ونصب «صَوْبَ» على المصدر، فيكون من باب: تَبَسَّمت وَمِيضَ البَرْقِ[6].

---

(١) ذو الإصبع العدواني. الأغاني ٣: ٨٨ وشرح المفصل ١: ٦٨.

(٢) البيت لعَميرة بن جُعَلَ كما في المفضليات ص ٢٥٧ [٦٣]. وانظر ما قاله المحقق في اسمه. نصولها: خروجها من موضعها. د: نطيئًا.

(٣) ديوانه ص ١٨٥.

(٤) وفيها: ليس في د. أجادت السحابة: أتت بمطر جَوْد. ومُدجِنة: سحابة لها ظلام. ودَرور: كثيرة الدَّرِّ.

(٥) تقدم ذلك في الحماسية ٢٨ ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٦) الأصول ٢: ٢٩٨.

[الحماسية ٧٣]

/قال جَزْء بن ضِرار أخو الشَّمَّاخ(١):

١ـ أتاني، فَلمْ أُسْرَرْ بهِ حينَ جاءَني، حَديثٌ بأَعْلَى القُنَّتَينِ عَجيبُ

أَعمل الأول(٢). ونحوه ما أنشده أبو زيد(٣):

قَطُوبٌ، فما تَلْقاه إلا كأنَّما زَوَى وَجْهَهُ أنْ لاكَهُ فُوهُ حَنْظَلُ

وأنشدنا أبو علي لذي الرمة(٤):

ولَمْ أَمْدَحْ لأُرْضِيَهُ بِشِعْرِي لَئيمًا أنْ يَكونَ أصابَ مالا

وبيت الكتاب(٥):

.... كَفاني ، ولَمْ أَطْلُبْ ، قَليلٌ مِنَ المالِ

وهو كثير، وإعمال الآخر على كل حال أقوى، إلا أنَّ هاهنا ثلاثة أفعال، ولو أعمل الثاني لقال: أتاني فلم أُسْرَرْ حينَ جاءني بحديث، ولو أعمل الثالث لقال: أتاني فلم أُسْرَرْ حينَ جاءني حديثٌ.

وفيها:

٢ ـ وحُدِّثْتُ قَومي أحدثَ الدهرُ فيهمُ وعَهْدُهُمُ بالْحادثاتِ قَريبُ

أي: أَحدثَ الدهرُ فيهم أحداثاً، فحذف المفعول به لأمرين:

---

(١) شاعر مخضرم، رثى عمر بن الخطاب، رضي اللّه عنه. الأغاني ٩: ١٥٤ ـ ١٦٠ [في ترجمة الشماخ].

(٢) قال المرزوقي: ((تقديره: أتاني حديثٌ عجيبٌ بأعلى القُنَّتَينِ، فلم أُسْرَرْ به حين جاءني)). ص ٣٤٣.

(٣) لم أقف عليه في النوادر. وقد أنشده ابن جني أيضًا في التمام ص ٧٧.

(٤) ديوانه ص ١٥٣٤.

(٥) صدره البيت: ((فلو أنَّ ما أَسعَى لأَدْنَى مَعيشةٍ)). وهو لامرئ القيس. ديوانه ص ٣٩ والكتاب ١: ٧٩.

أحدهما دلالة الحال، والآخر دلالة اللفظ. ومن حذف المفعول قول الله سبحانه: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ [1]، أي: أُوتيَتْ من كُلِّ شيءٍ شيئًا، وأنشدنا أبو علي للحطيئة[2]:

مُنَعَّمةٌ، تَصُونُ إليكَ منها كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءٍ شَرْعَبِيِّ

[٦٨/أ] أي: تصون إليك الحديث. /وأكد ذلك أيضاً قوله «وعَهدُهم بالحادثات قَريب». وقوله «وعَهدُهم بالحادثات قريب» جملة في موضع نصب لأنها معطوفة على قوله «أَحدثَ الدهرُ فيهم»، وهو في موضع نصب لأنه مفعول ثالث لـ«حُدِّثْتُ»، مثل: أُخبِرْتُ زيداً قائماً، حتى كأنه قال: وحُدِّثْتُ قَومي عَهدُهم بالحادثات قَريب، كقولك: خُبِّرْتُ زيداً وَجهُه حَسَنٌ.

وفيها[3]:

٣ ـ فإنْ يَكُ حَقًّا ما أَتاني فإنَّهم كِرامٌ إذا ما النَّائباتُ تَنُوبُ

هذا موضع مُتَلَقًّى بالقبول، وظاهرُه فاسد لولا محصولُ باطنه، وذلك أنَّ الشرط إنَّما يُستحقُّ جوابُه بوقوعه هو في نفسه، كقولك: إنْ زُرتَني أَحسنتُ إليك، فالإحسان إنَّما استُحِقَّ بالزيارة، وكذلك: إنْ شَكرتَني زدتُك، فالزيادة[4] إنَّما استُحقَّتْ بالشكر، هذا هو الطريق، وعليه مقاد القول. وإذا كان كذلك فقوله «فإنْ يَكُ حَقًّا ما أتاني» هو الشرط، وجوابه «فإنَّهم كرامٌ»، وكونُهم كرامًا عند الشدة وصفٌ معروف فيهم، وثابتٌ لهم، حقَّ ما أتاه من أحداث الدهر فيهم أو بَطَلَ، فما هذا؟ فالجواب عنه أنَّ هذا كلام محمول على معناه دون لفظه، وذلك

---

(١) سورة النمل: ٢٣.

(٢) أنشده أبو علي منسوبًا في إيضاح الشعر ص ٢٢٥. وهو في ديوان الحطيئة ص ٣٥.
الشرعبي: ضرب من ثياب اليمن، فيها خطوط طوال.

(٣) وفيها: ليس في د.

(٤) د، ص: إن شكرتني زرتك فالزيارة.

عِندنا مما اكتُفي فيه بالسبب مِن المُسبَّب، ومعناه: فإنْ كان حقًّا ما أتاني صبروا /عليه، وإنَّما عِلَّةُ صبرهم على الشدة كونُهم كرامًا عند البلاء. ومثله قول اللَّه [٦٨/ب] سبحانه: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾(١)، وهم عِبادُه عَذَّبَهم أو لم يُعَذِّبْهم، ومعناه على ما قدَّمنا: إنْ تُعَذِّبْهم تُعَذِّبْ مَن في العادة أن تتحكم عليه، وذَكَرَ العبودية التي هي سبب القُدْرة كما ذَكر في الأول الكرم الذي هو سبب الصبر في الشدة، وهو كثير، منه قول رؤبة(٢):

يا رَبِّ إنْ أَخْطَأْتُ أو نَسِيتُ ... فأنتَ لا تَنْسَى ولا تَمُوتُ

واللَّه ـ سبحانه ـ لا يَنسى ولا يَموت أَخطأَ رؤبةُ أو أصاب، فكأنه قال: إنْ أَخطأْتُ أو نَسيتُ تَجاوَزتَ عنِّي لِضعْفي وقُوَّتِكَ، ونَقْصي وكَمالِك، فاعرفه وما يجري مجراه.

[الحماسية ٧٤]

وقال القُطاميّ(٣):

ومَنْ رَبَطَ الْجِحاشَ فإنَّ فينا ... قَنًا سُلُبًا وأَفْراسًا حِسَانَا

مَنْ(٤) رَوى «سَلَبًا» وصفه بالواحد، كقول اللَّه سبحانه ﴿ مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾(٥)، و﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾(٦). ومَن قال «سُلُبًا» وصفه بالجمع،

---

(١) سورة المائدة: ١٨.

(٢) ديوانه ص ٢٥.

(٣) القطامي بضم القاف وفتحها، اسمه عُمير بن شُيَيْم التغلبي، ويكنى أبا سعيد. شاعر إسلامي مقلّ مجيد. كان نصرانيًّا فأسلم، وهو ابن أخت الأخطل. طبقات فحول الشعراء ص ٥٣٤، ٥٣٥ ـ ٥٤٠ والشعر والشعراء ص ٧٢٣ ـ ٧٢٦ والأغاني ٢٣: ١٧٥ ـ ٢٢٠ والمؤتلف ص ٢٥١ ومعجم الشعراء ص ٧٣ ـ ٧٤ والخزانة ٢: ٣٧٠ ـ ٣٧١.

(٤) د: ومن. ع: فمن. وفي حاشيتها: من.

(٥) سورة يس: ٨٠.

(٦) سورة القمر: ٢٠.

كقول اللّه تعالى ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[1]، وقد جاء الشعر بهما جميعًا، وذلك فيما كان بينه وبين واحده الهاء، وإذا جاز[2]:

.... الْحِجَالُ الْمُسَجَّفُ

و[3]:

.... السِّمامُ الْمُذَعَّفُ

كان ذلك في باب قَنَاة وقَنًا أجوز.

[الحماسية ٧٥]

وقال جعفر بن عُلْبة الحارثي:

[٦٩/أ] /وقَوِّدْ قَلُوصِي بَيْنَهنَّ ، فإنَّها سَتُضْحِكُ مَسْرورًا ، وتُبْكي بَواكِيا

هذا عندنا على تسمية الحاضر بما يصير إليه فيما بعد، وإنَّما تُبكي مَن يراها، ويَعرف خبرها، فيصير باكيًا. ومثله قول العجاج[4]:

والشَّوقُ شاجٍ لِلعُيُونِ الْحُذَّلِ

وإنَّما تَشتاق، فتبكي، فتَحذَل، ومنه قول ابنه[5]:

---

(١) سورة الرعد: ١٢.

(٢) ع، ص، س: جاء. وهذه قطعة من قول الفرزدق:

إذا القُنْبُضاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحَى رَقَدْنَ ، عليهنَّ الْحِجَالُ الْمُسَجَّفُ

ديوانه ص ٥٥٢ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٨٤ [٤٣]. القنبضات: الجواري الخادمات. رقدن: أي النسوة اللائي وصفهن بالنعمة والترف. والحجال: جمع حَجَلة، وهي بيت مثل القبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار. والمسجف: صفة للحجال، أي: مسدلة الستائر.

(٣) يبدو أنَّ هذا جزء من بيت من الشعر، وقد ذكره أبو علي في إيضاح الشعر ص ٥٦٣. ولم أقف عليه. والسِّمام: جمع سَمّ. ومن وصفه بالمفرد قول جرير في ديوانه ص ٩١١:

أعدَدتُ للشُّعراء كأسًا مُرَّةً عندي مُخالطُها السِّمامُ المُنْقَعُ

(٤) ديوانه ص ٢١٢. حَذلَت العين: انسلقت واحمرَّت وسال دمعها.

(٥) ديوان رؤبة ص ١٦٠. لَخِنَ السِّقاء: تغيَّر طعمه ورائحته.

والسَّبُّ تَخْريقُ الأَدمِ الأَلْخَنِ

وإنَّما يُخرَّق، فيَلْخَن، ومنه سواء قول جرير(١):

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ ... سُورُ المَدينةِ والجبالُ الْخُشَّعُ

أي: تَواضعت الجبال التي لَمَّا سَمعت نَعيَه خَشَعَتْ، فوصفها بِما آلَتْ إليه فيما بعد، ومنه قوله(٢):

إذا ما ماتَ مَيْتٌ من تَميمٍ ... .

أي: إذا ما مات منهم أحد، فصار بذلك ميتًا، ومنه قول الفرزدق(٣):

قَتَلتُ قَتيلاً، لَمْ يَرَ الناسُ مثلَهُ ... أُقَلِّبُهَ، ذا تَوْمَتَينِ مُسَوَّرَا

وجاء به الْمُحْدَثُ، فقال(٤):

.... إنِّي قَتَلتُ قَتيلاً ما لَهُ خَطَرُ

وعليه قول اللّه تعالى ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾(٥)،أي: أَعصِر عِنَبًا يَصير فيما بعد خمرًا.

وأمَّا قوله «ستُضْحِكُ مَسْرورًا» فقد يكون من هذا الباب، وذلك أنه إذا ضَحِك عُلم سروره. وقد يجوز على ظاهره؛ وذلك أنه قد يُسَرُّ ولا يَضحَك؛ لأنه

---

(١) ديوانه ص ٩١٣.

(٢) عجز البيت: «فَسَرَّكَ أَنْ يَعيشَ فَجِئْ بِزادِ». وهو لأبي الْمُهَوِّش الأسدي، أو ليزيد بن عمرو بن الصعق. الكامل ص ٢٢٤ والحماسة البصرية ص ١٣٤٣[١٢٣٤]، وفيهما تخريجه. وهو في المحتسب ١: ٣٤٤ والمنصف ١: ٣٠٥ و٣: ٦٢.

(٣) نسبه إليه أيضًا في الأغاني ٢١: ٣٩٣ والمحتسب ١: ٣٤٤ و٣: ١٧٧ وليس في ديوانه. التومة: اللؤلؤة. والمسوَّر: لابس السِّوار.

(٤) صدر البيت: «لَمَّا رَمَتْ مُهْجَتي قالتْ لِجارتِها». وهو للمُؤَمَّل بن أُمَيْل الْمُحارِبيّ، من شعراء المنصور. الحماسة البصرية ص ١٠٤٣[٩١٤]. ما له خطر: ليس له نظير.

(٥) سورة يوسف: ٣٦.

[٦٩/ب] من الأمور التي قد تنفرد بها النفس، ولا تظهر إلى مشاهدة الفعل، /ثم يضحك فيما بعد، فيكون هذا على ظاهر الأمر من غير تقدير حكاية حال فيما يُستقبَل.

[الحماسية ٧٦]

وقال آخر[١]:

١ـ لَعَمْري لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيرٌ بَقيَّةً ... عليه وإنْ عالَوْا بهِ كُلَّ مَرْكَبِ

٢ـ مِنَ الجانبِ الأَقصى وإنْ كان ذا غِنًى ... قَريبٍ ، ولَمْ يُخبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ

دخول واو الابتداء على «إنْ» يدل على مضارعة الشرط وجوابه للمبتدأ وخبره، ولذلك ـ عندي ـ ذهب[٢] يونس[٣] في قول الأعشى[٤]:

إنْ تَرْكَبُوا فَرُكُوبُ الخَيلِ عادَتُنا ... أو تَنْزِلُونَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

إلى أنه أراد: أو أنتم تنْزلون، فعطف المبتدأ والخبر على الشرط وجوابه. ولا أُبعد أن يكون أبو الحسن[٥] أخذ هذا الموضع من يونس، وتجاوزه إلى أن رفع بعد آلة الشرط بالابتداء في نحو قول اللّه سبحانه ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾[٦]، و﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾[٧]، وهذا واضح.

وقوله «وإنْ عالَوْا به كُلَّ مَرْكَب» منصوب الموضع. وكذلك الواو الثانية

---

(١) هو زَرافة بن سُبَيْع الأسدي، أو خالد بن نَضْلة الجَحْوانيّ الأسدي. الحماسة ١: ٢٠٩ [١٢٣] والحماسة البصرية ص ٩٠٨[٧٦٨]، وفيهما تخريج البيتين.

(٢) د: ولذلك ذهب عندي.

(٣) الكتاب ٣: ٥١.

(٤) ديوانه ص ١١٣ والكتاب ٣: ٥١ والخزانة ٨: ٥٥٢ ـ ٥٥٤[٦٦٨].

(٥) معاني القرآن ص ٢٤٦، ٣٢٧.

(٦) سورة الانشقاق: ١.

(٧) سورة النساء: ١٧٦.

في قوله «وإنْ كان ذا غِنًى». ونظيره: هند قائمةً أحسنُ من زيد جالسًا، فينتصب انتصاب الحال، وإنْ شئتَ انتصاب الظرف؛ يدلك على ذلك وقوع الواو هذه موقع خبر الحدث في نحو بيت الكتاب[1]:

عَهْدِي بِها الْحَيَّ الْجَميعَ ، وفيهمُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ

/فهذا كقولك: شُرْبُكَ السَّوِيقَ مَلْتُوتًا، أو: يومَ الجمعة، والحال هنا أظهر من الظرف، وكلاهما قول. ونحوه: زيدٌ وإنْ[2] أساءَ أحسنُ مِن عمرٍو وإنْ أحسنَ، فهو كقولك: زيدٌ مُسيئًا أحسنُ مِن عمرٍو مُحْسِنًا. ومعنى «ذا غِنًى قريبٍ»، أي: غِنًى قريب على مُلتَمِسه لبذلِ صاحبه. [٧٠/أ]

[الحماسية ٧٧]

وقال بُرْجُ بن مُسْهِر الطائي[3]:

١ - فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا رأينا في جِوارِهِم هَنَاتِ

يقال في جمع هَنْت: هَناتٌ وهَنَوَاتٌ، أنشدنا أبو علي[4]:

أُريدُ هَنَاتٍ مِنْ هَنِينَ ، فتَلْتَوِي علينا ، ونَأْبَى مِنْ هَنِينَ هَنَاتِ

وأنشدنا أيضاً[5]:

---

(١) تقدم في الحماسية ٦٠ ص ١٣٦.

(٢) د: «إن» بدون واو قبله. وكذا في الموضع التالي.

(٣) من معمَّري الجاهلية، كان قد جاور كلبًا أيام حرب الفساد، فلم يحمدهم. ذكر ابن دريد أنه وفد إلى النبي صلى اللّٰه عليه وسلم. وقيل: إنه كان شاعرًا مشهورًا من شعراء الخوارج، وإنه التقى علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه. الاشتقاق ص ٣٨٢ والمؤتلف ص ٨٠ - ٨١ والتبريزي ١: ١٨٦ وشرح أبيات المغني ٢: ٢٣٩ - ٢٤١. س: البرج.

(٤) البيت في مجالس ثعلب ص ٥٥٩. وأوله فيه: أريد. وتخريجه في التذييل والتكميل ٢: ٤٠. قال ثعلب: «أي: أريد نساءً من قومٍ، فيأبون علي، ويجيئني من آبى عليهم أنا».

(٥) البيت في الكتاب ٣: ٣٦١. وقد أنشده أبو علي في التكملة ص ١٦٣ والعضديات ص ٣٠. وانظر تخريجه في التذييل والتكميل ٢: ٤٣. هنوات: خَصَلاتُ سُوء. في حاشية د عن نسخة: وملني. يريد بدلاً من: ورابني.

أَرَى ابْنَ نِزَارٍ قد جَفانِي ، ورابَنِي   على هَنَوَاتٍ ، شَأْنُها مُتَتَابِعُ

فمن قال «هَنَات» فقياسه إذا نسب إلى هَنَة أن يجيز فيه: هَنِيّ، وإن شاء قال: هَنَوِيّ. ومن قال: «هَنَوَات» فقياسه هَنَوِيّ لا غير.

ووزن هَنْت فَعَلَة، وأصلها هَنَوَة فأبدلت اللام تاء، ونُقلت من فَعَلة إلى فَعْل.

ونحو من ذلك قول الشاعر في رواية أبي عمرو[1] فيما أظن[2]:

جَرَى عَشْتَ رُحْنا عامِدِينَ لأرضهم   سَنِيحٌ ، فقالَ القومُ : مَرَّ سَنِيحُ

وذلك أنه بنى من أصل عَشِيَّة اسمًا على فَعْل، ولامه واو، وأصله عشوٌ، ثم أبدلت اللام تاء، مثلها في هَنْت وأُخْت وبِنْت وكِلْتا. وقياس قول يونس[3] في النسب /إلى هَنْت: هَنْتِيٌّ، كقولك: أُخْتِيٌّ. [٧٠/ب]

وفيها[4]:

٢ - ونِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غيرَ أنَّا   رُزِئْنا مِنْ بَنِينَ ومِنْ بَنَاتِ

قياس قول صاحب الكتاب أن يكون المفعول هنا محذوفًا، أي: رُزِئْنا جماعة أو كثيراً مِن بَنِينَ ومِن بَنات. وقياس قول أبي الحسن في إجازته زيادة «مِنْ»[5] في الواجب[6] أن يكون تقديره: رُزِئْنا بَنِينَ وبَناتٍ.

[وفيها][7]:

(١) ع، ص: في رواية أبي عمرو الشيباني.

(٢) البيت مطلع قصيدة لأبي حيَّة النميري في الأمالي ١: ٧٠ والسمط ص ٢٤٣. وهو أول خمسة أبيات في ملحق ديوان الراعي ص ٣٠٢. وصدره في هذه المصادر:
«بدا يوم رُحنا عامدينَ لأرضها».

(٣) الكتاب ٣: ٣٦١، ٣٦٣.

(٤) وفيها: انفردت به ع.

(٥) معاني القرآن ص ٩٨ - ٩٩، ٢٢٣.

(٦) د: في إجازة زيادة من في الجواب.

(٧) خبت، والْمَسَاة: ماءان لكلب. وفي معجم البلدان أن المساة بضم الميم.

٣ - فإنَّ الغَدْرَ قد أَمْسَى وأَضْحَى مُقيمًا بينَ خَبْتَ إلى الْمَسَاتِ

لا يخلو «الْمَسَاة» أن يكون فَعَالاً أو فَعَلَة، ففَعَال لا يجوز لأنه ليس في الكلام تركيب (م س ت)، فوجب أن تكون الألف لامًا، وينبغي أن تكون ياءً لا واوًا؛ وذلك أنه ليس معنا (م س و)، ومعنا المُسْي والمِسْي[1]، ومَسَيتُ الناقةَ[2]، فالْمَسَاة إذًا كالحَصَاة والفَتَاة لا كالقَنَاة والقَطَاة.

وفيها:

٤ - فأَخْرَجْنا الأَيَامَى مِنْ حُصُونٍ بِها دارُ الإقامةِ والثَّبَاتِ

الأَيامَى: تكسير أَيِّم، على القلب، وأَيِّمٌ: فَيْعِلٌ، من الأَيْمة، كـ«لَيِّن»، وأصل تكسيرها أَيائم، بالهمز، على قياس قول صاحب الكتاب[3]، وأَيايم غير مهموز على قياس قول أبي الحسن، على الخلاف المشهور /بينهما في ذلك. ووزن أَيايم فَيَاعِل، [٧١/أ] ثم قُدِّمت اللام على العين، فصار التقدير بها إلى أَيَامٍ: فَيَالِع، ثم أبدلت الكسرة فتحة، فانقلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، فصارت أَيَامَى، كقولهم في مَدَارٍ[4] ومَعَايٍ[5]: مَدَارَى، ومَعَايَا، ومَحَايٍ: مَحَايَا.

[الحماسية ٧٨]

وقال موسى بن جابر الحنفي[6]:

ومِنَ الرِّجالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبةٌ ومُزَنَّدُونَ شُهُودُهُمْ كالغائبِ

---

(١) المُسْي والمِسْي: المساء، يقال: أتيته مساءَ أمسِ ومُسْيَه ومِسْيَه.

(٢) مسيت الناقة: سطوت عليها وأخرجت ولدها.

(٣) الكتاب ٤: ٣٦٩ - ٣٧١، ٣٧٤.

(٤) مَدارٍ: جمع مِدْرى.

(٥) مَعايٍ: جمع مُعْيِية.

(٦) شاعر نصراني جاهلي كثير الشعر، كان يلقب أزيرق اليمامة، يقال له ابن الفُرَيعة، وهي أمه، ويقال له أيضًا ابن ليلى. المؤتلف ص ٢٤٨ ومعجم الشعراء ص ٢٨٥. المذروبة: المُحَدَّدة. والمُزَنَّد: البخيل الضيق.

إن كان «شُهود» هنا جمع شاهد فالغائب هنا جمع وجنس، أي: شُهُودهم كالغُيَّاب.

وإن كان «شُهُودهم» هنا مصدر شَهِدَ ـ كالحُضور من حَضَرَ ـ فالغائب هنا على ضربين:

أحدهما: أن يكون جنسًا كالأول، فيكون المضاف إذًا محذوفاً، أي: شُهودهم كغَيْبة الغائب.

والآخر: أن يكون «الغائب» هنا مصدراً كالباطِل، والفالِج، والباغِز، أي: الجنون، والعائر: الرَّمَد، أي: شُهُودهم كالغَيْبة.

فإن قيل: فمِن أين لك «الغائب» مصدرًا[1] في غير هذا فتحمل هذا عليه[2]؟

قيل: قد ثبت أنَّ المصدر قد يأتي على فاعِل بما أريناه من قبل، وهاهنا ـ وإن لم يكن معك فيه ما يقطع به ـ فليس معك أيضًا ما يمنع منه، والقِسمةُ حملاً على النظير محتملتُه، وما كانت هذه سبيله فالقسمة قابلة له وغير ممتنعة منه، فاعرف [٧١/ب] /ذلك أصلاً من أصول فقه العربية، وسنذكر هذا وغيره فيما أجمعناه من إنشاء كتاب[3]، نذكر فيه أصول الكلام في هذه اللغة على طريق أصول الكلام والفقه، بعون اللّه.

[الحماسية ٧٩]

وقال آخر[4]:

---

(١) زيد هنا في د: كالباطل.

(٢) د: عليه هذا.

(٣) يعني كتابه الخصائص.

(٤) عند الأعلم ص ٤٢٣: وقال سالم بن دارة. وهو سالم بن مسافع بن يربوع، شاعر مخضرم. وكان رجلاً هَجَّاءً، وبسببه قُتل. ودارة لقب أمه، واسمها سَيقاء. المؤتلف ص ١٦٦ ـ ١٦٧ والتبريزي ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٦ والخزانة ٢: ١٤٤ ـ ١٥٠. ع: وجد الجمال. وكذا فوق الركاب في ص. وفي حاشية ع: أصل الركاب.

إنّي امرؤٌ تَجِدُ الرِّجالُ عَداوَتي   وَجْدَ الرِّكابِ مِنَ الذُّبابِ الأَزْرَقِ

أراد: مِن عداوتي؛ ألا تراه قال فيما بعد: «وَجْدَ الرِّكابِ مِنَ الذُّبابِ»، و«وَجْدَ الرِّكابِ» منصوب هنا على أنه مفعول به، أي: تجد من هذا مَوجودَ هذا من هذا. وقد يجوز أن يكون منصوباً على المصدر، والأول أظهر.

[الحماسية ٨٠]

وقال الحُصَين بن الحُمَام المُرِّيّ:

١ ـ فقلتُ لهم يا آلَ ذُبْيانَ ما لَكُمْ   ـ تَفَاقَدْتُمْ ـ لا تُقْدِمُونَ مُقَدَّمَا

قوله «تَفَاقَدتُم» دعاء اعترض به توكيدًا للحال، كقول المجنون(١):

نَدِمْتُ على ما كانَ مِنِّي ـ فَقَدْتُني ـ   كما نَدِمَ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ

والاعتراض للتوكيد كثير جدًّا، منه ما أَنْشَدَناه(٢):

وقد أَدْرَكَتْنِي ـ والحَوادِثُ جَمَّةٌ ـ   أَسِنَّةُ قَومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ

فقوله «والحوادثُ جَمَّةٌ» جملة اعترض بها بين الفعل وفاعله، ولو لم يجر مجرى التوكيد لكان ذلك لحنًا لامتناع الفصل بين /الفعل والفاعل بالأجنبي. ومنه [٧٢/أ] قول امرئ القيس(٣):

ألا هل أَتاها ـ والحَوادِثُ جَمَّةٌ ـ   بأَنَّ امْرَأَ القَيسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا

---

(١) البيت له في الأمالي ١: ١٣٧ ضمن قصيدته. وفي السمط ص ٣٧٩ أنَّ أبا علي نسبها لقيس بن ذَريح، وأنَّها في بعض النسخ لقيس المجنون.

(٢) يعني شيخه أبا علي الفارسي، وقد أنشده غير منسوب في الحلبيات ص ١٤٦، ٢٥٧. وهو لجويرية بن بدر كما في النقائض ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩. وقيل: حويرثة. وفي شرح أبيات المغني ٦: ١٨٣ ـ ١٨٤ : جويرية بن زيد. عُزْل: جمع أعزَل، وهو من لا رمح له.

(٣) أنشده أبو علي غير منسوب في الحلبيات ص ١٤٥، ٢٥٧. وهو في ديوان امرئ القيس ص ٣٩٢ وكتاب الألفاظ ص ٣٥٣ والخزانة ٩: ٥٢٤ ـ ٥٢٧ [٧٩١]. تملك: اسم أمه. وبيقر الرجل: هاجر من أرض إلى أرض.

ومن الاعتراض بين الفعل ومفعوله قول العجْلي[1]:

وبُدِّلَتْ - والدَّهرُ ذو تَبَدُّلِ - هَيْفًا دَبُورًا بالصَّبَا والشَّمْأَلِ

ومنه قول الآخر، أَنشَدَناه[2]:

ذاكَ الذي - وأَبيكَ - تَعْرِفُ مالكٌ والْحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهاتِ الباطِلِ

ومِمَّا تداخل فيه الاعتراض، فوقع في أثنائه مثله قول اللّٰه سبحانه ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[3]، تقديره - واللّٰه أعلم -: فلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، وإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظيمٌ لو تَعْلَمُونَ. ومِمَّا تَوالَى فيه الاعتراض ولم يتداخل قولُ عبيد اللّٰه بن الحُرِّ[4]:

تَعَلَّمْ - ولو كاتَمْتُهُ الناسَ - أَنَّني عليكَ - ولم أَظْلِمْ بذلك - عاتِبُ

وأَمَّا ما أَنشَدَناه من قول الشاعر[5]:

كأَنَّ - وقد أَتَى حَوْلٌ جَديدٌ - أَثَافِيَها حَمَاماتٌ مُثُولُ

فليس قوله «وقد أَتَى حَولٌ» اعتراضًا كالذي قبله؛ ألا ترى أنَّ الواو وما بعدها في موضع نصب بِما في «كأنَّ» من معنى الفعل، والاعتراض للتوكيد كثير جدًّا.

---

(١) هو أبو النجم. ديوانه ص ١٨٠ والحلبيات ص ١٤٨. بُدِّلَت: أي الإبل. والهيف: ريح حارة تأتي من قبل الجنوب. والدبور: الريح التي تأتي من جهة الغرب.

(٢) أنشده أبو علي في الحلبيات ص ١٤٤. وهو لجرير. ديوانه ص ٥٨٠.

(٣) سورة الواقعة: ٧٥ - ٧٧.

(٤) هو عبيد اللّٰه بن الحر الجُعفي، شاعر شريف شهد القادسية، وشهد صفين مع معاوية، وكان رجلاً من خيار قومه صلاحًا وفضلاً، شديد المراس صلبًا، وما زال يشغب بعبيد اللّٰه بن زياد وبالمختار وبمصعب بن الزبير، مات غرقًا في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٨هـ. تاريخ الطبري ٦: ١٢٧ - ١٣٧. والبيت له في أشعار اللصوص ص ٢٥٠ والخصائص ١: ٣٣٦. وهو بغير نسبة في اللسان (كتم). وهو من قصيدة يعتذر فيها إلى مصعب بن الزبير. وقوله «الناس» ذكر في حاشية د أنه في نسخة: الحب.

(٥) هو أبو الغول الطُّهَوِيّ. النوادر ص ٤٣١ - ٤٣٢، ٤٩٨.

وقوله «لا تُقْدِمُونَ مُقَدَّما» كان قياسه: لا تُقْدِمُونَ مُقْدَما، لكنه لَمَّا كان /إذا أَقْدَمَ تَقَدَّمَ - وهو مطاوع قُدِّمَ - خرج المصدر عليه لغناء الظاهر عنه. ومثله [٧٢/ب] قولُ اللّه سبحانه ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [1]، وقولُه[2]:

.... ورُضْتُ ، فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إذْلالِ

لأنها[3] لَمَّا ذَلَّتْ دَلَّ على أنَّ مُذِلاًّ أَذَلَّها، وهو كثير جدًّا.

وفيها:

٢- مِنَ الصُّبْحِ حتى تَغْرُبَ الشَّمسُ لا تَرَى مِنَ القَومِ إلا خارِجِيًّا مُسَوَّمَا

قال الأصمعي: كل ما فاق في جنسه فهو خارجيٌّ، وأنشد بيت طُفَيل[4]:

وعارَضْتُها رَهْوًا على مُتَتَابِعٍ شَديدِ القُصَيْرَى خارِجِيٌّ مُحَنَّبِ

ومن هذا عندي منع العرب الفعل الذي يراد به المبالغة في معناه من التصرف، كنِعْمَ وبِئْسَ وفِعل التعجب وعَسَى؛ وذلك أنَّها لَمَّا بالغوا في معانيها أخرجوها عن حال نظائرها مما هو مخصوص به الفعل، أعني التصرُّف؛ أفلا ترى إلى استعمال العرب في هذا المعنى لفظ «خ ر ج»، وهذا غاية في موضعه، وتَناهٍ فيما أرادوه به.

وقوله «مِنَ الصُّبْحِ» استعمل فيه «مِنْ» موضع «مُذْ»؛ وذلك أنَّها لا توجد إلا في الزمان، و«مِنْ» للمكان، غير أنَّ «مِنْ» لتمكُّنها في الجر ما جاز دخولها على

---

(١) سورة المزمل: ٨.

(٢) صدر البيت: «وصِرْنا إلى الحُسْنَى، ورَقَّ كَلامُنا». وهو لامرئ القيس. ديوانه ص ٣٢.

(٣) د: لأنه.

(٤) ديوانه ص ٢٦ وكتاب الاختيارين ص ٢٤ وسر الصناعة ص ٦١٣. الرهو: العدو السهل. ومتتابع: شديد الخلق مشتبهه. والقصيرى: ضلع الخَلْف. ومحنب: أقنى صلب، وهو أن تكون عصبة ذراعه ظاهرة، ليست بملساء.

«مُذْ»، قال اللّٰه تعالى ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ [(١)]، وأنشد أبو زيد[(٢)]:

[٧٣/أ] /أَتَعْرِفُ أم لا رَسْمَ دارٍ مُعَطَّلا مِنَ العامِ ، يَمْحاهُ ، ومِنْ عامِ أَوَّلا

وأنشد أيضًا[(٣)]:

مِنْ غُدْوَةٍ ، حتَّى كأنَّ الشَّمْسَا بالأُفُقِ الغَرْبِيِّ تُكْسَى وَرْسَا

وفيها:

٣ ـ صَبَرْنا، وكانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بأَسْيافِنا ، يَقْطَعْنَ كَفًّا ومِعْصَمَا

يريد: أَكُفًّا ومَعاصِمَ، فوضع الواحد موضع الجمع ـ وقد تقدم نظائره[(٤)] ـ وجاز ذلك لأنَّها إنَّما تقطعها كفًّا كفًّا، ومِعْصَمًا مِعْصمًا، فتصوَّر هذه الحال، فوَحَّدَ.

[الحماسية ٨١]

وقال بَشَامة بن حَزْن:

١ ـ قَومي بَنو الحَربِ العَوانِ بجَمعِهِمْ والْمَشْرَفِيَّةُ والقَنَا إشْعالُها

أي: ذَوات إشعالها؛ ليكون الثاني الأول، وهذا واضح. والباء في «بجمعهم» حال من «قومي»، أي: قومي في حال اجتماعهم بنو الحرب. وعمل فيها ما في «بني الحرب العَوَان» مِن معنى الفعل؛ ألا تراه في معنى: صُبُرٌ ومُقْدِمُونَ.

(١) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) البيت أول خمسة أبيات لقُحَيف العُقيلي في النوادر ص ٥٣٣. وفاعل «يَمحاه» قوله في أول البيت التالي«قِطارٌ».

(٣) النوادر ص ١٦١ وكتاب الألفاظ ص ٤٧٣. والراجز هو الهفوان العقيلي كما في معجم الشعراء ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٤) تقدم ذلك في الحماسية ٣٢ ص ٩٦.

وفيها:

٢ - مِنْ عَهْدِ عادٍ كان مَعروفًا لنا أَسْرُ الْمُلُوكِ وقَتْلُها وقِتالُها

استعمل «مِن» في موضع «مُذْ»، وقد تقدم آنفًا ذكر ذلك[١].

وقوله «وقَتْلُها وقِتالُها» فقدم القَتل على القِتال لفظًا وهو ينوي به التأخير معنًى؛ وذلك أنه إنَّما يُبدأ بالأدنى، ثم يعقب عليه بالأعلى، كقول اللّه سبحانه ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٢]، /غير أنَّ [٧٣/ب] الواو لَمَّا كانت غير مُرَتِّبة جاز أن يتقدم في لفظها ما هو مؤَخَّر في معناها . وأمَّا قول ذي الرمة[٣]:

وشَقَّقْنَ عنْ أَجْيادِ غِزْلانِ رَمْلةٍ حِسَانٍ ، فَكُنَّ القَتْلَ أو شَبَهَ القَتْلِ

فإنَّما نَزَل عن الأعلى لأنه قد تَدَارك القصد بعدما اشْتَطَّ، فهو كقولك: قد كان كذا إن شاء اللّه. وعلى أنَّهم قد أنشدوا قول الشاعر[٤]:

ضَرْبًا طِلَخْفًا في الطُّلَى سِجِّينَا

ويروى: طَلَحْفَى وطِلَخْفَى[٥]، وقالوا: الطِّلَّخْف أشدُّ من السِّجِّين. وقد يجوز أن يكون أراد[٦]: وَسِجِّينا، فحذف حرف العطف، كما حكى أبو عثمان عن أبي زيد: أَكلتُ لَحْمًا، سَمَكًا، تَمْرًا[٧]، وكما أنشد أبو الحسن[٨]:

---

(١) ذكره في الحماسية التي قبل هذه.

(٢) سورة النساء: ١٧٢.

(٣) ديوانه ص ١٤٥. شقَّقن: لبسن رِقاقًا تَشفُّ. وأوله في د: وشققن من.

(٤) اللسان (طخف). وآخره فيه: سَخينا. طلخف: شديد، وكذا سِجِّين. د: في الطلاء. والطُّلى: الأعناق، واحده: طُلْية.

(٥) ويروى طلحفى وطلخفى: انفردت به د.

(٦) د: أرادوا.

(٧) ذكر ذلك أيضًا في الخصائص ٢: ٢٨٠ وسر الصناعة ص ٣٥.

(٨) الخصائص ١: ٢٩٠ و٢: ٢٨٠.

كيفَ أصبحتَ ، كيفَ أمسيتَ مِمَّا   يَزْرَعُ الوُدَّ في فُؤادِ الكَريمِ

وأنشد ابن الأعرابي[(1)]:

وكيف لا أبكي على عِلاَّتي   صَبائحي ، غَبائقي ، قَيْلاتي

فكأنه أراد: ضرباً شديدًا ودونه، أي: تارة هكذا وتارة هكذا، كما أنشده أبو زيد[(2)]:

هُوَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ ابْنِ سَبَلْ   إنْ دَوَّمُوا جادَ ، وإنْ جادُوا وَبَلْ

ويروى: إنْ[(3)] دَيَّمُوا.

[الحماسية ٨٢]

وقال أَرْطاةُ بن سُهَيَّةَ المُرِّيُّ[(4)]:

كَفَى حَزَنًا ألاَّ تُرَدَّ تَحِيَّةٌ   على جانبٍ ، ولا يُشَمَّتَ عاطِسُ

كان أبو علي يذهب إلى أنَّ الشِّين في «يُشَمِّت العاطس» بدل من السين، ويقول: /«كأنه إذا عَطَسَ انتَفض، فإذا دعا له فكأنه أعاده إلى سَمْته وهَدْيه»، [٧٤/أ] وهذا ظاهر الحسن. ولو جعل عندي جاعل الشين أصلاً، وأخذه من الشَّوامت،

---

(١) سر الصناعة ص ٦٣٥ ، وفيه تخريجه. صبائح: جمع صَبوح، وهي الناقة المحلوبة بالغداة. وغبائق: جمع غَبوق، وهي الناقة التي تحلب بعد المغرب. وقَيلات: جمع قَيلة، وهي الناقة التي يحلبها عند مقيله. وابن الأعرابي هو أبو عبد الله محمد بن زياد [١٥٠ - ٢٣٠هـ]، نحوي لغوي كوفي عالم بالشعر ناسب، كان راوية للأشعار، سمع كثيرًا من المفضل الضبي، وأخذ عنه محمد بن حبيب وثعلب، صنف النوادر، والخيل، والنبات، وغيرها. بغية الوعاة ١: ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) تقدم في الحماسية ٦١ ص ١٣٨.

(٣) إن: انفردت به د.

(٤) شاعر أموي، وقيل: مخضرم. وسهية أمه، وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك. يكنى أبا الوليد. كان ممن وفد على عبد الملك. وهو أحد شياطين غطفان. الشعر والشعراء ص ٨٠، ٥٢٢ - ٥٢٣ والاشتقاق ص ٢٩٠ والسمط ص ٢٩٩.

وهي القوائم - لكان وجهه صحيحًا أيضاً؛ وذلك أنَّ القائمة هي التي تحمل الفرس ونحوه، وبها عصمته، وهي قوامه[1]، وكأنه إذا دعا له فقد ثَبَّت أمره، وأَنْهَضَه، وأحكم دعائمه، قال النابغة[2]:

.... طَوْعَ الشَّوامِتِ مِنْ خَوفٍ ومِنْ صَرَدِ

[الحماسية ٨٣]

وقال عَقيلُ بنُ عُلَّفةَ[3]:

وأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إلَيَّ فيهِ لِسانِي مَعْشَرٌ عَنهُمْ أَذُودُ

ظاهر هذا البيت محمول على الفصل بين الموصول وبعض الصلة بالأجنبي؛ وذلك أنه يريد: وأَبْغَضُ مَنْ وَضَعتُ فيه لساني إليَّ مَعشَرٌ عنهم أذودُ، فـ«إلي» على ما ترى متصلة بـ«أَبْغَض»، ومعمولة له، وقد فصلت بها بين «وضعت» و«فيه لساني»، وكلاهما من صلة «مَنْ»، فإذا كان الأمر كذلك عدلت بـ«مَنْ» عن أن تكون موصولة إلى أن تكون موصوفة، فإذا كانت «مَنْ» موصوفة كان الفصل بين بعض الصفة وبعض أسهل منه بين بعض الصلة وبعض؛ وذلك أنه قد جاز الفصل بين الصفة والموصوف فيما أَنْشَدَناه مِن قول الشاعر[4]:

---

(١) د: قوائمه.

(٢) صدر البيت: «فارتاعَ مِنْ صَوتِ كَلاَّبٍ، فباتَ له». ديوانه ص ١٨. ارتاع: أي الثور. والصرد: شدة البرد.

(٣) يكنى أبا الوليد، وهو شاعر شريف فصيح مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية، كان أعرج جافيًا شديد الهوج والعجرفية. طبقات فحول الشعراء ص ٧٠٩ - ٧١٨ والأغاني ١٢: ٢٥٥ - ٢٧١ ومعجم الشعراء ص ١٦٤ - ١٦٥ والخزانة ٤: ٤٨١ - ٤٨٣.

(٤) أنشده أبو علي في المسائل الشيرازيات ص ٦٢٢. وهو من غير نسبة في الأمالي ١: ١٩٥ وقبله بيت وبعده بيت. ورواية العجز فيهما: «جَريًّا إلى أُخرى قَريبًا تُعينُها». وهو في الخصائص ٢: ٣٩٦ والمحتسب ٢: ٢٥٠. أمرَّت خيطًا: شدَّت فتله. وفي الأمالي ما نصه: «هذه امرأة تنتظر عيرًا تقدم وزوجها فيها، فأرادت أن تنتف بالخيط وتتهيأ له. والجري: الرسول. يقول: أرسلته إلى جارة لها تنتفها لتزيَّن».

أَمَرَّتْ مِنَ الكَتَّانِ خَيْطًا ، وأَرْسَلَتْ رَسُولاً إلى أُخْرَى جَرِيًّا تُعِينُها

/ففصل بين «رَسول» و«جَرِيّ» بقوله «إلى أُخرَى»، وهو معمول أَرْسَلَتْ. [٧٤/ب]

وأَنْشَدَنا أيضًا للبيد[1]:

فَصَلَقْنا في مُرادٍ صَلْقةً وصُدَاءٍ ، أَلْحَقَتْهُمْ بالثَّلَلْ

ففصل بقوله «صُدَاء» بين «صَلْقة» و«أَلْحَقَتْهُمْ»، وهو صفة لها. هذا هو ظاهر أمر التخلص من هذا البيت.

[الحماسية ٨٤]

وقال محمد بن عبد اللّه الأَزْديّ[2]:

ولكنْ أُوَاسِيهِ ، وأَنْسَى كُلُومَهُ لِتَرْجِعَهُ يَومًا إِلَيَّ الرَّواجِعُ

لام «أُوَاسِيهِ» واو؛ وذلك أنه أُفاعِلُه من الأُسْوة، والأصل: أُؤَاسِيه، فقلبت الهمزة الثانية[3] واوًا لاجتماع الهمزتين، وانضمام الأولى، وكون الثانية حشوًا غير طرف، ولو كانت طرفًا لقلبت ياء، وذلك نحو قولك في فُعْلُلٍ مِن قَرَأت: قُرْءٍ، وأصله: قُرْؤُؤٌ، فقلبت الثانية ياء، وانكسرت الأولى قبلها كراهة أن تنقلب الياء واوًا، فاعرفه.

[الحماسية ٨٥]

وقال شُرَيْحُ بن قِرْواشٍ العَبْسِيّ[4]:

لَمَّا رأيتُ النَّفْسَ جاشَتْ عَكَرْتُها على مِسْحَلٍ ، وأيُّ ساعةِ مَعْكَرِ

---

(١) ديوانه ص ١٩٣. الصلقة: الصياح. ومراد وصُداء: قبيلتان. والثلل: الهلاك.

(٢) لعله الذي ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٥٢ باسم محمد بن عبيد بن عوف الأزدي. وهو شاعر فصيح، أدرك الدولة العباسية. ع، ص، س: وأنسى ذنوبه.

(٣) الثانية: انفردت به ع.

(٤) ذكر محقق الشرح المنسوب للمعري ص ٢٨٦ عن أحد شراح الحماسة أنه جاهلي. د: العبدي. وهو في حاشيتها عن نسخة: العبسي.

ليس هذا كقوله فيما مضى[1]:

.... نَدِمْتُ عليهِ أيُّ ساعةِ مَنْدَمِ

فيمن رفع، وذلك أنه عجب من نفسه أن ندم على قتله وهو الذي تولى قتله؛ ألا تراه يقول:

فلَمَّا رأيتُ أنَّني قد قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عليه ....

أي: فلو شئتُ /فلم أقتله أصلاً، وهذا البيت الآخر إنَّما معناه التمدح في قوله: عَكَرْتُها على مِسْحَلٍ في ساعة مُنْكَرة أيُّ ساعةِ مَعْكَرٍ هي، كقولك: لِلّه دَرُّكَ أيُّ رجلٍ، أي: أيُّ رجلٍ أنت. ولا يحسن هنا النصب بـ«عَكَرْتُ» كما جاز في الأول: نَدمْتُ عليه أيَّ ساعةِ مَنْدَم، على أن تنصب «أيَّ ساعة مَنْدَمٍ» بـ«نَدمْتُ»؛ وذلك أنَّ في قوله «وأيُّ ساعةِ مَعْكَرٍ» واوًا، وأنت لا تقول: قُمتُ ويومَ الجمعة؛ لأنَّ هذا ليس من مواضع العطف، وإنَّما هو من مواضع اتصال المعمول بالعامل فيه. ولكنْ لو شئت أن تنصبه بفعل آخر محذوف دلَّ عليه هذا الظاهرُ كان مستقيمًا، أي: وأيَّ ساعةِ مَعْكَرٍ عَكَرت، فدل عَكَرتُ عليه على عَكَرتُ الثانية. [٧٥/أ]

[الحماسية ٨٦]

وقال طَرَفَةُ الجَذيْميُّ[2] جَذيمةُ عَبْس، ويقال: الجَذَميّ:

فواللهِ ما فارَقْتُكُمْ عن كَشَاحةٍ ولا طِيبِ نَفْسٍ عنكُمُ آخرَ الدَّهْرِ

أي: مقدّرًا آخرَ الدهر، كمسألة الكتاب: «مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائدًا به غدًا»[3]، أي: مُقَدّرًا صَيده به غدًا، وكقول اللّه سبحانه ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[4]، أي: مُقَدّرًا خُلودهم فيها ما دامت السموات والأرض.

(١) تقدم في الحماسية ٣٦ ص ٩٩.

(٢) ذكر الآمدي في المؤتلف ص ٢١٧ أنه شاعر فارس.

(٣) الكتاب ٢: ٥٢.

(٤) سورة هود: ١٠٧.

[الحماسية ٨٧]

وقال أُبَيُّ بن حُمَام العبسي[1]:

١ - لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْءَةٍ أُدَّعَى لها فإنَّ لِسَوْآتِ الأُمُورِ مَوَالِيَا

ليس معنى «أُدَّعَى» هاهنا معنى «أُدْعَى» مِن دَعَوت، وإنَّما معنى أُدَّعَى: أُنْسَبُ إليها وأُلْحَقُ بِها، كقوله[2]:

.... ونُجِرُّ في الهَيْجا الرِّماحَ ونَدَّعي

أي: نَنتسب.

وفيها[3]:

٢- ولن يجِدَ النَّاسُ الصَّديقُ ولا العِدَا أَديْمي إذا عَدُّوا أَديْمِيَ واهِيَا

[٧٥/ب] /زاد «لا» مؤكدة للنفي وفاصلة بين معنيين، وذلك أنه لو قال: «ولن يجد النَّاسُ الصديقُ والعِدا أَديمي واهيًا» لم يكن فيه دليل أنه لا يجده بعضُهم دون بعض؛ وإنَّما فيه من الدليل أنَّهم لا يجدونه كذلك كلُّهم، فقد يجوز أن يجده واهيًا بعضُهم، كما أنك إذا قلت «ما جاءني النَّاسُ كلُّهم» ففيه نفي مجيء الكل، وليس فيه نفي مجيء البعض، وإذا قلت «ما جاءني الصديق والعدوُّ» جاز أن يكون قد جاءك بعض أولئك. فإذا قلت «ما جاءني الصديق ولا العدوُّ» لم يجز أن يكون جاءك أحد منهم. فهذا هو الفرق، وهو أمدح لأنه يَدَّعي أنه لم يَطَّلِع أحد منهم على ضعفه.

---

(١) هو أُبيّ بن حُمام بن جابر بن قُراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس، شاعر فارس. المؤتلف ص ١٢٦ - ١٢٧. ص: «المري» بدلاً من «العبسي».

(٢) صدر البيت: «ونَقِي بِآمَنِ مالنا أحسابَنا». وهو للحادرة. المفضليات ص ٤٥. آمَنُ المال: أوثقه في نفوسهم. وآمِنُ المال: الذي أَمِنَ التلف لضَنِّ أربابه به. والإجرار: أن يطعن الرجلُ الرجلَ ثم يترك الرمح فيه ليكون ذلك أعنت له.

(٣) وفيها: سقط من د، ص، س. وفي ع: ومنها.

[الحماسية ٨٨]

وقال قيس بن زهير[١]:

١ - تَعَلَّمْ أنَّ خَيرَ النَّاسِ مَيْتٌ   على جَفْرِ الْهَبَاءةِ لا يَرِيمُ

ظاهر أمر لام «الهَباءة» ما نراه من الهمزة، ولا نعلم أنَّها بدل من أحد حرفي العلة، غير أننا لا نعرف تركيب «هـ ب ء»، وإنَّما نعرف تركيب «هـ ب و»، ومنها الهَبْوة، وهَبَا الغُبارُ يَهْبُو[٢]، وهذا يُوهم أنَّ لام «الهَباءة» من الواو، وظاهر الأمر يقود إلى أنَّها من الهمز، ولو كانت واوًا لكانت محقوقة أن تخرج على الأصل في بعض الحال، كعَباءة وعَباية، وعَظَاءة وعَظَاية[٣]، وفي هذا بقية نظر، /وهي موكولة [٧٦/أ] إلى الخاطر.

وفيها[٤]:

٢ - ولولا ظُلْمُهُ ما زِلْتُ أَبْكِي   عليهِ الدهرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ

وضع الكل موضع البعض، وذلك لأنَّ الدهر أعمُّ وأوسع من مدة طلوع النجوم، وذلك أنَّ مما[٥] يُنتظر ويُتوقع من الزمان سقوط النجوم وانتثارها، والدهر من وراء ذلك باقٍ مُتَصَوَّر إلى أنْ يشاء اللّٰه تعالى[٦]، فإذا كان ذلك كذلك فقوله

---

(١) سيد بني عبس، شاعر جاهلي فارس داهية، كان شريفًا حازمًا ذا رأي، وهو صاحب داحس، وهي فرسه، وكانت الغبراء فرس حذيفة بن بدر الفَزاري، وهما سبب حرب داحس والغبراء التي استمرت أربعين سنة. الفاخر ص ٢١٩ - ٢٢٤ والمؤتلف ص ٢٥٥ ومعجم الشعراء ص ١٩٧ - ١٩٨ والخزانة ٨: ٣٦٥ - ٣٧٢. الجفر: البئر الواسعة غير المطويَّة. والهباءة: ماء بعينه لبني فزارة.

(٢) الهبوة: الغَبَرَة. وهبا: سَطَعَ.

(٣) د: وعصاه وعصايه. والعظاءة: دُوَيْبَّة أكبر من الوَزَغة.

(٤) وفيها: ليس في د.

(٥) ع، ص، س: فيما.

(٦) إلى أن يشاء اللّٰه تعالى: انفردت به د.

«الدهر» هنا يريد بعضه؛ ألا تراه أبدل منه قوله «ما طَلَعَ النُّجومُ»، وهذا من بدل الكل، فينبغي أن يكون الثاني وفق الأول، والثاني بعض الدهر، فقد علمت بذلك أنَّ المراد بالدهر في البيت إنَّما هو بعضه لا كله.

فإنْ قلت: فهلاَّ جعلتَه من بدل البعض، فاسترحت من هذا الاعتذار؟

قيل: ذلك يَفسُد هنا، وذلك أنه إنَّما يريد المبالغة، أي: لبكَيتُ عليه أبدًا، وليس يريد الاقتصاد بعد التناهي، فلذلك قلنا ما قلنا: وعكسُه قول الآخر[1]:

أُحِبُّ رَيَّا ما حَيِيتُ أَبَدَا

وذلك أنه وضع البعض موضع الكل؛ ألا ترى أنَّ مدة حياته إنَّما هي بعض من كل الدهر، فوضع مدة حياته موضع الأبد، وذلك أنه أبدل منه قوله «أبدًا»، ومعلوم أنه لا يجوز بدل الكل من البعض. وكذلك ما ذهب إليه سيبويه[2] في قول الشاعر[3]:

[٧٦/ب] /اعتادَ قَلبَكَ مِن لَيلَى عَوائدُهُ ... وهاجَ أَهْواءَكَ المَكْنُونَةَ الطَّلَلُ
رَبْعٌ قَواءٌ ، أَذاعَ الْمُعْصِراتُ بهِ ... وكُلُّ حَيرانَ سارٍ ماؤُهُ خَضِلُ

إلى أنَّ «ربع» على ابتداء وقطع، حتى كأنه قال: ذاك رَبعٌ، أو: هو رَبعٌ، أو ثَمَّ رَبعٌ، ولم يَجعل ربع بدلاً من قوله «الطَّلَل» في البيت الأول مِن حيث كان الرَّبع أكثر منه، ومحال إبدال[4] الأكثر من الأقل لِما فيه من نقص البيان[5].

وفيها:

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) الكتاب ١: ٢٨٢. زيد هنا في ع: على أن ذهب. ص: وكذلك ما حمل سيبويه على أن ذهب. إليه: سقط من س.

(٣) تقدما في الحماسية ١٨. ع، س: من سلمى.

(٤) د: أبدًا.

(٥) ص: من نقض البناء. س: من نقض البيان.

٣ ـ أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قَومي   وقد يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَليمُ

يقال: دَلَّ اللّه عليه عدوَّه، أي: أَظفَره به، ومَكَّنه منه، وأنشد أبو زيد(١):

فأَخْزاهُمُ رَبِّي، ودَلَّ عَليهمُ   وأَطْعَمَهُمْ مِنْ مَطْعَمٍ غيرِ مُهْجِئِ

فحذف المفعول، أي: دَلَّ عليهم أعداءهم، وهو من الدَّلالة لا من الإدلال.

وفيها(٢):

٤ ـ وأصبحَ جارَهُ حَمَلُ بنُ بَدْرٍ   وشُبَّانٌ شَرَامِحَةٌ صَمِيمُ

الهاء في «شَرامِحة» لمعنى النسب، مثلها في الأشاعِثة والمَهالبة والمَسامِعة من حيث كان واحدهم شَرْمَحيّ كمِسْمَعِيّ ومُهَلَّبِيّ وأَشْعَثيّ، وهذه الهاء تأتي في هذا التكسير على أربعة أضرب: العِوَض، نحوها في الزَّنادِقة والجَحاجِحة؛ ألا تراها عوضًا من ياء الزَّناديق والجَحاجيح. والعُجْمة، نحو السَّبابِجة(٣)، والمَوازِجة(٤). والنسب: نحو الأَشاعِثة والمَهالِبة والشَّرامِحة. /وتأنيث الجمع: نحو الصَّياقلة [٧٧/أ] والملائكة. إنَّما الهاء فيه مثلها في الذِّكَارة(٥)، والعُيُورة(٦)، والخُيُوطة(٧). ويقال: رجل شَرْمَحِيّ وشَرْمَح للطويل، فإذا كان كذلك جاز أن تكون التاء في شَرامِحة لتأنيث الجماعة، مثلها في صَياقِلة وملائكة.

---

(١) أنشده أبو زيد في كتاب الهمز ص ١٨. وهو أيضًا في اللسان (هجأ). أهجأ الطعامُ غَرَثي: سَكَّنه وقَطَعه.

(٢) هذا البيت ليس في المرزوقي، ولا في التبريزي، ولا في الأعلم، ولا في الشرح المنسوب للمعري، ولا في ديوان الحماسة الذي حققه الدكتور عبد اللّه عسيلان. د: وشيبان. وفي الحاشية عن نسخة: وشبّان. وفيها أيضا: شرامخة. وكذا في المواضع التالية.

(٣) السَّبابِجَةُ: قوم من السِّنْد يُستَأْجَرون لِيُقاتلوا.

(٤) المَوازِجة: جمع المَوْزَج، وهو الخُفُّ، فارسي معرَّب، وأصله بالفارسية: مُوزَهْ.

(٥) ألحق بعده في حاشية د: «جمع الذِّكَر». وبعده: صح.

(٦) ألحق بين السطرين في د: «جمع العَير». وبعده: صح.

(٧) خيوطة: جمع خَيْط.

[الحماسة ٨٩]

وقال العباس بن مِرْداس السُّلَميُّ[1]:

أَبَعْدَ الإزارِ مُجْسَدًا لكَ شاهِدًا   أُتيتَ به في الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلِ

الْمُجْسَد: المصبوغ بالجِسَاد، وهو الزَّعْفَران، إلا أنه أراد هنا الدم، وقد قيل في قول اللّه سبحانه ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ [2]، أي: دمًا، وقالوا: دمٌ جَسَدٌ، أي: قويُّ الأثر لاصق، فهذا هذا. قال أبو علي[3]: ومنه قولهم «الطُّلاَّء»[4] فيمن جعله فُعْلاء كقُوْبَاء[5] وخُشَّاء[6]، وأخذه أبو علي من الطَّلَل وهو الجَسَد، قال: وقد تكون الطُّلاَّء فُعَّالاً؛ لأنَّ الدم مِمَّا يُطْلَى به، فتكون لام الطُّلاَّء على هذا القول الثاني ياءً، وهو في القول الأول فُعْلاء من الطَّلَل، أي: الجَسَد.

[الحماسة ٩٠]

وقال العَبَّاس بن مِرْداس أيضًا[7]:

إذا طالَتِ النَّجْوَى بِغَيرِ أُولي النُّهَى   أضاعَتْ وأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هو فارِدُ

ينبغي أن تكون «أَصْغَتْ» في هذا البيت منقولة من صَغَيت إلى الشيء /وصَغَوت، أي: مِلْت؛ ألا ترى أنَّ «أَصْغَتْ» هنا إنَّما هو أَمالَتْ، قال[8]: [٧٧/ب]

---

(١) شاعر مخضرم صحابي، يكنى أبا الهيثم. قيل: إن أمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد، وهو من المؤلفة قلوبهم. الشعر والشعراء ص ٣٠٠، ٧٤٦ - ٧٤٨ ومعجم الشعراء ص ١٠٢ - ١٠٣ والسمط ص ٣٢ - ٣٣ والخزانة ١: ١٥٢ - ١٥٤.

(٢) سورة ص: ٣٤.

(٣) انظر قول أبي علي في هذه الكلمة في المسائل البصريات ص ٢٤١ - ٢٤٢ ومقاييس المقصور والممدود ص ٦٠.

(٤) الطُّلاَّء: الدم، وقيل: عَلَقُ الدم.

(٥) القوباء: بثر يظهر في الجسد، ويخرج عليه، وهو داء معروف بالحزاز، يتقشر ويتسع.

(٦) الخُشَّاء: العظم الناتئ خلف الأذن.

(٧) ع: بغير أولي القوى. وفي حاشيتها أن الذي في الأصل: النهى.

(٨) عجز البيت: «إذا لم يُزاحِمْ خالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ». وهو للنمر بن تولب. الديوان ص ٣٩٨.

فإنَّ ابنَ أُخْتِ القَومِ مُصْغًى إناؤُهُ ....

أي: مُمَال. فأما قولهم قد أصْغَيتُ إلى هذا القول واستمعته فإنه أيضًا منقول من صَغا إليه سمعي، غير أنَّ المفعول محذوف، أي: أَمَلْتُ إليه سمعي وأَوْلَيتُه ذهني، ولامه واو لقولهم صَغَوْت إليه، ولقولهم: صِغْوُه معك[1]. وأمَّا صَغَيْتُ فكسَقَيْتُ، لا محالة.

[الحماسية ٩١]

وقال العَبَّاس أيضًا:

أَكَرَّ وأَحْمَى لِلحَقيقةِ مِنهُمُ وأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيُوفِ ، القَوَانِسَا

«القَوانِس» عندنا منصوب بفعل مضمر، يدل عليه قوله «أَضْرَبَ»، أي: ضَرَبْنا، أو: نَضربُ القَوانِس. ولا يجوز أن تتناوله «أَضْرَبَ» هذه؛ لأنَّ أَفْعَلَ هذه التي للمبالغة تجري مجرى فعل التعجب، وأنت لا تقول «ما أَضْرَبَ زيدًا عمرًا» حتى تقول: لِعَمرٍو، وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرفه، فإنْ تجشَّمتَ «ما أَضْرَبَ زيدًا عَمرًا» فإنَّما تنصب عمرًا بفعل آخر على ما تقدم. ونحو من هذا ما أَنْشَدَناه لِيَزيدَ بن الحَكَم[2]:

تَبَدَّلْ خَليلاً بي ، كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ فإنِّي خَليلاً صالحًا بِكَ مُقْتَوِي

[٧٨/أ] وذلك أنَّ خليلاً هنا منصوب بِما دلَّ عليه قوله «مُقْتَوِي»، وذلك /أنَّ «مُقْتَوِي» هنا إنَّما هو مُفْعَلٌّ من القَتْو، وهو الخدمة، ومُفْعَلٌّ لا يتعدى إلى مفعول به أبدًا، فكأنه قال: فإنِّي أَقْتَوِي خليلاً صالحًا، وأستبدله بك، قال[3]:

---

(١) صَغْوُه معك: مَيله معك.

(٢) أنشده أبو علي منسوبًا في المسائل البصريات ص ٢٨٨. وأنشده من غير نسبة في إيضاح الشعر ص ٢٧٧، وانظر تخريج القصيدة التي منها هذا البيت في ص ٢٧٣ منه.

(٣) البيت بهذه الرواية في المحتسب ٢: ٢٥ والخصائص ٢: ١٠٤، ٣٠٣. وآخره: «والخَبَبا» في شرح القصائد السبع ص ٤٠٣ واللسان (قتا)، وكذا في مجالس ثعلب ص ٤٦٦ باختلاف في صدره. الحَفَد: أصله الحَفْد، فحرك، وهو الخدمة.

إنِّي امرؤٌ مِن بَنِي خُزَيْمةَ ، لا أُحْسِنُ قَتْوَ الْمُلُوكِ والْحَفَدَا

أي: خدمة الملوك. وليس «مُقْتَوٍ» في البيت من القُوَّة، إنَّما هو من القَتْو[1] على ما ذكرناه.

وفي قوله: «فإنِّي خليلاً صالحًا بكَ مُقْتَوٍ» شاهد لموضع من الإعراب غريب، وذلك أنه أضمر فعلاً نصب به خليلاً قبل تمام الجملة، وإنَّما سَبَق منها أحدُ جزأيها - وهو الياء في إنِّي - حتى كأنه قال: أنا خليلاً صالحًا بك مُقْتَو، فأضمر الفعل الناصب لِ «خليلاً» قبل تمام الجملة، فدلَّ ذاك على أنَّ صدر الجملة إذا مضى فكأن جزأيها جميعًا قد سبقا ومضيا، فلذلك ما جاز له إضمار الناصب قبل انعقاد الجملة التي إنَّما يُستنبط منها معنى الفعل بعد تَقَضِّيها واستقلال جزأيها جميعًا. ومثله بيت الكتاب[2]:

إنِّي لأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ ، وإنَّنِي قَسَمًا إليكَ معَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ

فانتصاب «قَسَم» لا يخلو أن يكون بما تقدم من قوله «إنِّي لأَمْنَحُكَ الصُّدودَ»، أو من جملة قوله «وإنَّني إليكَ لأَمْيَلُ»، فلا يجوز أن يكون من جملة قوله «إنِّي لأَمْنَحُكَ الصُّدودَ» من حيث كان في ذلك الحكم بجواز الفصل بين اسم إنَّ وخبرها بمعمول جملة أخرى أجنبي عنها، /فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية، وأنه [٧٨/ب] منصوب بفعل محذوف، دل عليه قوله «وإنَّني إليكَ لأَمْيَلُ»، أي: أُقسم قسمًا،

---

(١) ألحق هاهنا في حاشية د ما نصه: «قوله فإني مقتو جملة، وهي اسم إن وخبرها، قوله خليلاً صالحًا بك اعترض بين هذه الجملة من انتصب خليلاً بفعل آخر مضمر وهو اقتوى فكأنه قال فإني مقتو أقتوي بك خليلاً صالحًا، قال ... يشير إلى أن الواو وهي لام الفعل، وأن التاء عين الفعل، وإذا قال اقتوى يقتوي فكأنه قال اقتوّ يقتوّ على وزن افعلّ يفعلّ مثل احمرّ يحمرّ واصفرّ يصفرّ، وأصله اقتوو ويقتوو مثل احمرّ ويحمرّ، فأبدل الواو الثّانية ياء، فقال اقتوى يقتوي»، ونص على أنه في النسخة الأصلية، وكتب بعده: صح صح.

(٢) للأحوص. شعره ص ٢٠٩ والكتاب ١: ٣٨٠.

فأضمر هذا الفعل، وإنَّما سَبق الجزء الأول من الجملة الثانية وهو اسم إنَّ، وهذا واضح.

فإذا ثبت ذلك أفادك ما قدَّمنا الإيماءَ إليه، وهو جواز الإضافة إلى أول جزأي الجملة إذا سميت بها، وذلك كرجل سميته بـ«قامَ زيدٌ»، تقول إذا أضفت إليه: هذا قامِيٌّ، وإلى ذَرَّى حَبًّا: ذَرِّيٌّ وذَرَّوِيٌّ، وإلى: زيدٌ منطلقٌ: زَيْدِيٌّ. ولو سميت رجلاً بقول الله ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ [1] لقلت: أَوَوِيٌّ، وذلك أنَّ أيًّا عندي مما عينه واو، من باب طَوَيتُ وشَوَيتُ اشتقاقًا وقياسًا. أمَّا القياس فلأنَّ باب طَوَيتُ أكثر من باب حَيِيتُ. وأمَّا الاشتقاق فلأنَّ أيًّا في وجوهها بعضٌ من كل، والبعض مُتَسانِد إلى الكل، وهو من أَوَيتُ إلى الشيء، أي: ضَوَيتُ نحوَه، وتَسانَدتُ إليه، قال العجلي [2]:

يَأوِي إلى مُلْطٍ لهُ وكَلْكَلِ

أي: يَضوي نحوَها، ويَتَسانَد إليها، فاعرف ذلك. وإذا نسبت إلى «أيٍّ» فكأنك قد أضفت إلى «لَيٍّ» مصدر لَوَيتُ، فتقول: أَوَوِيٌّ، كقولك لَوَوِيٌّ.

[الحماسية ٩٢]

وقال عبد الشَّارقِ بن عبد العُزَّى الجُهَنِيُّ [3]:

١- /فَجاؤوا عارِضًا بَرِدًا ، وجِئنا كَمِثْلِ السَّيْلِ ، نَرْكَبُ وازِعَينا [٧٩/أ]

---

(١) سورة الكهف: ١٢.

(٢) هو أبو النجم. ديوانه ص ٢٠٣. وهو من غير نسبة في المحتسب ١: ٢٦٨. ملط: جمع مِلاط، وهو المرفق. والكلكل: الصدر. قال في المحتسب: «يصف البعير، يقول: إنه يتساند بعضه إلى بعض، فهو أقوى له».

(٣) في حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٣٠٥ أنه جاهلي. ويدل على ذلك قول ابن جني في المبهج ص ٩٣: الشارق: «اسم صنم لهم، ولذلك قالوا: عبد الشارق، كقولهم: عبد العُزَّى، وكلاهما صنم».

ليس الغرض في تثنية الوازِعَين هنا العدد الذي بين المفرد والجماعة، أعني ما يشفع الواحد[1]، لكنه يريد به الكثرة، كقولك: وازِع من هنا ووازِع من هنا، فثنّى على هذه العادة من العبارة، وهو كقولك: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، فهذا مطابق لقولك: تَلبيةً بعدَ تَلبية، وإسْعادًا بعدَ إسْعاد، فكما أنك لو قلت هذا القول لكان الموجود في كلامك تَلبيتَين وإسعادَين، فكذلك خرجت عليه التثنية في لفظ لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ. ومنه قولهم: لا يَدَيْ لك بهذا الأمر[2]؛ ألا ترى أنَّ المنفيَّ بـ((لا)) إنَّما هو جميع جنسه لأنه من عامٍّ النفي، وقد تقدم نظير هذا، وقد رواه بعض الرواة[3]: وازِعينا، فركب قبح السِّناد[4] لضيق طريق المعنى الأول عليه، والقول فيه ما ذكرتُه.

وفيها:

٢- فلَمَّا أنْ تَواقَفْنا قَليلاً أَنَخْنا لِلْكَلاكِلِ فارْتَمَيْنا

لك أن تجعل اللام موصلة[5] إلى المفعول توكيدًا، كقول الله سبحانه ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾[6]، وكقوله ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[7]، غير أنَّ هذا قُدِّم فيه المفعول، فحَسُنَ زيادة اللام لإعانة الفعل[8]. وقرأت على محمد بن

---

(١) الواحد: ضرب عليه بقلم في د، وكتب في الحاشية: ((الجماعة صح)).

(٢) الكتاب ٢: ٢٧٩. الأمر:انفردت به د. وهو ليس في كتاي سيبويه.

(٣) ع، ص، س: بعضهم.

(٤) السناد: كل فساد قبل حرف الروي مما هو في القافية. والمراد هنا سناد الحَذْو، وهو الحركة التي تكون قبل الروي، فإن كانت كسرة مع فتحة كان عيبًا. القوافي للأخفش ص ٥٣ - ٥٥. والوافي ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٥) د: صلة. ص، وحاشية د: موصولة.

(٦) سورة النمل: ٧٢.

(٧) سورة يوسف: ٤٣.

(٨) في حاشية د عن نسخة: اللام.

/الحسن[1] عن أحمد بن يحيى[2] لابن مَيَّادة[3]: [٧٩/ب]

ومَلَكْتَ ما بَينَ العِراقِ ويَثْرِبٍ مُلْكًا ، أَجَارَ لِمُسْلِمٍ ومُعَاهَدِ

أي: أَجارَ مُسلِمًا ومُعاهَدًا. فكأنه قال: أَنَخْنا الكَلاكِلَ[4]، فزاد اللام من حيث ذكرنا.

ويجوز أن تكون اللام خبر مبتدأ محذوف يدل عليه قوله «أَنَخْنا»، فكأنه لَمَّا قال «أنخنا» قال: إناخَتُنا لِلكَلاكِلِ، كما أنَّ قوله[5]:

أُرِيدُ لأَنْسَى ذِكْرَها ، فكأنَّما ....

معناه: إرادتي لأنسَى ذِكرَها، ودَلَّ «أُرِيدُ» على «إرادتي» دلالة الفعل على مصدره.

[الحماسية ٩٣]

وقال غَلَّاق بنُ مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ بنِ زِنْباعٍ[6]:

١- شَأَمْتُمْ بِها حَيَّيْ بَغِيضٍ ، وغَرَّبَتْ أباكَ ، فأَوْدَى حيثُ وَالَى الأَعاجِما

---

(١) هو أبو بكر المعروف بابن مِقْسَم [٢٦٥ - ٣٥٤هـ]، تلميذ ثعلب، كان ثقة من أعرف الناس بالقراءات، وأحفظهم لنحو الكوفيين. صنف الوقف والابتداء، ومجالسات ثعلب، وغيرهما. إنباه الرواة ٣: ١٠٠ - ١٠٣ وبغية الوعاة ١: ٨٩ - ٩٠.

(٢) هو أبو العباس المعروف بثعلب [٢٠٠ - ٢٩١هـ]، إمام الكوفيين في النحو واللغة، أخذ عن ابن الأعرابي ومحمد بن سلام الجمحي، وروى عنه الأخفش الأصغر ونفطويه وأبو عمر الزاهد وابن مجاهد، وصنف الأمالي، والفصيح، ومعاني القرآن. كان ثقة حجة صالحًا ديِّنًا مشهورًا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم. إنباه الرواة ١: ١٣٨ - ١٥١ وبغية الوعاة ١: ٣٩٦ - ٣٩٨.

(٣) ديوانه ص ١١٢.

(٤) د: للكلاكل.

(٥) عجز البيت: «تَمَثَّلُ لي ليلَى بكلِّ سَبيلِ»، وقد ذكر البيت كاملاً في ع. وهو لكثيِّر عزَّة. ديوانه ص ٢٧٦[شرح قدري مايو] والأمالي ٢: ٦٣.

(٦) لم أقف على ترجمته.

يقال: شَأَمَ زيدٌ القومَ، وشُئِمَ عليهم، هو من الأول شائم، ومن الثاني مَشْؤُوم، ويَمَنَ القومَ يَيْمُنُهم، وهو يامِنٌ، ويُمِنَ عليهم فهو مَيْمُون، والشِّيمة: الخَليقة، تُهمز، ولا تُهمز، حكى أبو زيد همزَها وغيره[1] ، وتَشَكَّكَ مرة أبو علي في مَيْمُون، ولا شَكَّ فيه.

وفيها:

٢ـ فأَضْحَتْ زُهَيرٌ في السِّنين التي مَضَتْ وما بَعْدُ ، لا يُدْعَوْنَ إلاَّ الأَشائما

ينبغي أن تكون «ما» من قوله «وما بَعدُ» زائدة، وتقديره: وبَعْدُ. ولا يحسن [٨٠/أ] /أن تجعل «ما» بمنْزلة الذي، أي: والزمان الذي بعد، وذلك أنَّ «قبل» و«بعد» إذا حُذف منهما ما أُضيفا إليه لم يُبْنَيا على شيء لِنُقصانِهما ولحاقهما بالحرف لأجل الحذف[2]، فإذا كانا لا يُبنيان على شيء كان الامتناع من الوصل بِهما أوجب، وذلك أنَّ الصلة إلى الإيضاح والتمام أحوج من الخبر؛ ألا ترى إلى استمرار حذف الخبر وعِزَّة حذف الصلة، فإذا امتنع الإخبار بِهما كان الوصل بِهما أعزَّ وأقبح. واستعمل «بعد» اسمًا لعطفه على «السنين»، وهي اسم، وقد مرَّ بنا نحو ذلك، قال عمرو بن كلثوم[3]:

وإنَّ غَدًا ، وإنَّ اليومَ رَهْنٌ وبَعدَ غَدٍ ، بِمَا لا تَعْلَمِينا

فاستعمل المضافة اسمًا. وحكى أبو الحسن عنهم: مُذْ قَبلِ العَتَمة[4].

وقد يجوز أن تكون «بعد» هنا ظرفًا لا اسمًا، وذلك بأن تجعلها معطوفة على

---

(١) في اللسان (شأم) أنه حكى همزها أبو زيد واللحياني.

(٢) كتب هنا في حاشية د نص من شرح الحماسة للمرزوقي، فيه رد على ابن جني، وأوله: «ليس الأمر على ما قاله ... وكونه صلة تابع لكونه خبرًا، فاعلمه». انظره في المرزوقي ٤٥٨.

(٣) شرح القصائد العشر ص ٣٣١.

(٤) زيد هنا في ع ما نصه: مذ قبل يوم القيامة.

«في السنين» لا على «السنين» وحدها، فكأنه على هذا قال: فأَضْحَتْ زُهيرٌ بعدُ لا يُدْعَون إلا الأشائم، فـ«بعد» الآن منصوبة الموضع؛ لأنَّها عطف على «في السنين»[1] جميعًا، وهما في موضع نصب، وهي في القول الأول في موضع جر؛ لأنَّها عطف على «السنين» وحدها، وهي مجرورة الموضع بـ«في»، ونظير العطف على حرف الجر وما جرَّه قولُ الآخر[2]:

أَكُرُّ على الكتيبة لا أُبالِي أَحَتْفِي كانَ فيها أم سِوَاها

/فـ«سِواها» منصوب الموضع، حتى كأنه قال: أَحَتْفِي كان سِواها أم في [٨٠/ب] غيرها، ومنه قولُ أبي وَجْزَةَ[3]:

يَسْتَبْرِقُ الأُفُقُ الأَقْصَى إذا ابْتَسَمَتْ لَمْعَ السُّيوفِ سِوَى أَغْمادِها القُضُبِ

أي: لَمْعَ السُّيوفِ القُضُبِ في غير أجفانِها، أي: خارجةً عنها. ونحوه بيتُ الكتاب[4]:

فإنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنانَ والِدًا ودُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ

وبيتُه الآخر[5]:

---

(١) فيما عدا س: عطف على السنين.

(٢) تقدم في الحماسية الأولى ص ٢٠. ص: «أفيها كان حتفي».

(٣) البيت ليس في شعره. وهو من غير نسبة في الأشباه والنظائر للخالديين ١: ١٦٣ واللسان والتاج (برق). وقد أنشده المصنف في ص ٤٠٧ ونسبه لأبي حية، وليس في شعره. وأبو وجزة هو يزيد بن عُبيد السعدي، انتسب إلى بني سعد بن بكر بن هوازن لولائه فيهم، وأصله من سُليم من بني ضَبيس بن هلال. وهو من التابعين، وقد رأى عمر بن الخطاب، وكان منقطعًا إلى آل الزبير، وهو أحد من شبَّب بعجوز. مات سنة ١٣٠. الأغاني ١٢: ٢٣٩ - ٢٥٣. وانظر معجم الشعراء المخضرمين والأمويين ص ٥٢٣ - ٥٢٤.

(٤) البيت للبيد. ديوانه ص ٢٥٥ والكتاب ١: ٦٨.

(٥) صدر البيت: «ألا حَيَّ نَدْماني عُمَيْرَ بْنَ عامرٍ». وهو لكعب بن جُعَيْل كما في الكتاب ١: ٦٨ وشرح أبياته لابن السيرافي ١: ٣٥٤ وللأعلم ص ٩٤. الندمان: الجليس على الشراب.

.... إذا ما تَلاقَيْنا مِنَ اليومِ أو غَدَا

وهو كثير جدًّا.

وقد يجوز ألاَّ يكون «بَعْدُ» معطوفًا على الأول، ولكن يكون من الجملة الثانية المقدرة، أي: وهم بَعدُ كذلك أيضًا، وحذفها للعلم بِها.

[الحماسية ٩٤]

وقال مُساوِرُ بن هِند بن قَيس بن زُهير[1]:

١- وأَرَى الغَواني بعدَما أَوْجَهْنَني أَعْرَضْنَ ، ثُمَّتَ قُلْنَ : شَيْخٌ أَعْوَرُ

أَوْجَهْنَنِي أي[2]: عَدَدْنَنِي وَجِيهًا فيهن، قال أبو زيد: وَجُهَ الرجلُ وَجاهةً: إذا صار وَجيهًا. فـ«أَوجَهنَنِي» كأنه منقول من «وَجُهْتُ»[3]، أي: جَعلنَني وَجيهًا، أو: عَدَدنَنِي وَجيهًا.

وفيها:

٢- ورَأَيْنَ رَأْسي صارَ وَجْهًا كُلّهُ إلا قَفَايَ ولِحْيَةٌ ، ما تُضْفَرُ

يُروى «كُلُّه» بالرفع والنصب، فالنصب على أنه توكيد للرأس. والرفع على

[٨١/أ] أنه/توكيد للضمير في «صار». والوجه الرفع؛ وذلك أنه ليس يريد أَنَّهن رَأينَ رأسَه كلَّه، وإنَّما يريد أَنَّهنَّ رَأينَ رأسَه قد صار كلُّه وجهًا. وقد يجوز أيضًا أن يكون «كلُّه» إذا رُفع اسمَ «صار»، حتى كأنه قال: ورَأينَ رأسي صار جميعُه وجهًا، كقولك: صارَ أكثرُه أو نِصفُه وجهًا. وقد يجوز أيضًا أن يكون «كلُّه» صفة أو

---

(١) فيما عدا د: «المساور». يكنى أبا الصَّمعاء. شاعر شريف فارس مخضرم، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجتمع به. الشعر والشعراء ص ٣٤٨ - ٣٤٩ والخزانة ١١: ٤١٩ - ٤٢٠.

(٢) أي: ليس في د.

(٣) د: وجَهت.

تأكيدًا، وهو أولى من أن نباشر به العامل[1]؛ ألا تراه أخا ما لا تباشره العوامل[2] أبدًا، وهو أَجمَع وأَجمَعُون.

وقوله «ولِحيةٌ ما تُضْفَرُ» يريد لحيته خاصة، فأخرجها - وإن كانت في المعنى معرفة - مخرج النكرة، وقد اتسع هذا عنهم حتى رُكب قياسًا مطردًا، وهو نحو قولك: طِبْتُ به نَفْسًا، وضِقْتُ به ذَرْعًا، وهو كريمٌ أبًا، وظَرِيفٌ أخًا، وإنَّما يعني نفسه وذَرْعه وأباه وأخاه، مخصوصًا كل واحد من ذلك. ومنه باب آخر، وهو قولهم: أمَّا البصرةُ فلا بَصْرَةَ لك[3] ، وذلك أنه إنَّما استعملها[4] استعمال المنكور من الأجناس، نحو: لا رَجُلَ، ولا غُلامَ لك، وكذلك: لا كُوفةَ لك، ولا أَذْرِعاتِ لك، وهو باب مُنْقاد، فاعرفه.

وفيها[5]:

٣- وتَشَعَّبُوا شُعَبًا ، فكُلُّ جَزيرةٍ فيها أَميرُ الْمُؤْمِنينَ ومِنْبَرُ

هذا من / مواضع التنكير لا التعـــريف ، وكان قياسه : فيها أميرُ مؤمنين ؛ [٨١/ب] ألا تراه نَكَّر ما بعده ، فقال : ومِنْبَر ، وعلى التنكير الذي أومأنا إليه قال ابن هَمَّام[6]:

فلو جاؤُوا بِبَرَّةَ أو بِهِنْدٍ لَبَايَعْنا أَمِيْرَةَ مُؤْمِنِينا

---

(١) د: يباشر به العوامل. وفوقه عن نسخة: العامل.

(٢) د: آخا ما لا يباشر العامل. ص: تبا العوامل.

(٣) الكتاب ١: ٣٨٩.

(٤) د: أنها تستعملها. وفوقه عن نسخة: أنه إنما استعملها.

(٥) د: فكل قبيلة. وتحت قبيلة عن نسخة: جزيرة.

(٦) هو عبد الله بن هَمَّام السَّلُولي، شاعر إسلامي قديم من التابعين، أدرك معاوية، وبقي إلى أيام سليمان أو بعده. الشعر والشعراء ص ٦٥١ - ٦٥٢ والأمالي ٢: ٤٦ والسمط ص ٦٨٣ والخزانة ٩: ٣٥ - ٣٧. والبيت في شعره ص ١٠٥ والمذكر والمؤنث للفراء ص ٦١، وعنه في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١٤٨.

إلا أنَّ وجه التعريف الذي في البيت أنه حكى ما يُستعمل في الكلام، فكأنه قال: فكلُّ جزيرة فيها رجلٌ يقال له[1] أمير المؤمنين، وذلك أنَّ العرف والعادة بهذا اللفظ جرت ولذلك ـ عندي ـ ساغ لعبد اللّه بن هَمَّام أن يُنَكِّر فيقول: أَميرة مؤمنينا؛ وذلك أنه لم يُعتدْ أن يقال: أَميرة المؤمنين، وإنَّما المألوف من هذا تذكير هذه اللفظة، فلمَّا لم يُعتَدْ: أميرة المؤمنين، وأراد في البيت التنكير البتة ـ جاء به منكر اللفظ على ثنكير المعنى عنده، و لم يَعتده مألوفَ عُرف فيتبعَه، وهذا جليّ.

وفيها:

٤ ـ ولنا قَنَاة ، مِنْ رُدَيْنَة ، صَدْقَةٌ زَوْراءُ ، حامِلُها كذلكَ أَزْوَرُ

«كذلك» يحتمل أن يكون مرفوعًا، ويحتمل[2] أن يكون منصوبًا، فأمَّا رفعه فعلى أنه خبر المبتدأ الذي هو: حامِلُها، فكأنه قال: حامِلُها مِثلُها أَزْوَرُ، كقولك: هندٌ جالسةٌ وجُمْلٌ كذلك، أي: مِثلُها أيضًا، /و«أَزْوَرُ» بدل من «كذلك»، وكأنه قال: حامِلُها أَزْوَرُ. [٨٢/أ]

فإنْ قلت: فإذا كان «كذلك» إشارة إلى القناة فهلا قال: كَتِلْكَ، فأَنَّث اسم الإشارة لتأنيث المعنى المشار إليه؟

قيل: «كذلك» في هذا الموضع مما يلزم التذكير والإفراد وإنْ أُشير به إلى التأنيث وما فوق الواحد؛ ألا تراك تقول: الهندان قائمتان والزينبان كذلك[3]، ولا تقول: كَتَيْنِكَ[4]، وتقول: إخوتُك جالسون وغِلْمانُك كذلك، ولا تقول: كأُولئك. وعِلَّة هذا ـ عندي ـ أنَّ قولك «كذلك» إنَّما يُراد به معنى «مِثْل»، فكأنه

---

(١) له: سقط من د.

(٢) يحتمل: انفردت به د.

(٣) د: الهندان قائلتان والزينبتان كذلك.

(٤) د: كتيك.

قال: مِثْلُهما، ومِثْلُهم، فلما كان المراد ذلك أُلزم الإفراد والتذكير كما يلزمهما «مِثل»، فلمَا نُظِر إليه من تذكير «مِثْل» وإفرادِه ما جاء بِـ«كذلك» عليه، كما أنه لَمَّا نَظَرَ بقوله[1]:

وكان مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلاثُ شُخُوصٍ : كاعِبانِ ، ومُعْصِرُ

إلى معنى النساءِ أنّث، فقال «ثَلاث» وإنْ كان لفظ الشخص مذكرًا. ومثله حكاية الأصمعي عن أبي عمرو أنَّ بعض العرب قال: «فُلانٌ لَغُوبٌ، جاءتْه كِتابي، فاحتقرها»، قال أبو عمرو: فقلت له أتقول: جاءتْه كتابي؟ فقال: نَعَمْ، أليس بصحيفة. وعكس هذه الحكاية قولُ الحطيئة[2]:

/ثَلاثةُ أَنْفُسٍ ، وثَلاثُ ذَوْدٍ لقد جارَ الزَّمانُ على عِيالِي [٨٢/ب]

فذكّر النَّفْس لأنه أراد الإنسان. وأنشدوا[3]:

---

(١) هو عمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٠٠ والكتاب ٣: ٥٦٦. الكاعب: الجارية التي كعب ثديها ونهد. والمعصر: الجارية أول ما أدركت.

(٢) ديوانه ص ٢٧٠ [دار صادر] والكتاب ٣: ٥٦٥ وطبقات فحول الشعراء ص ١١٤ والخزانة ٧: ٣٦٧ - ٣٧٠[٥٤٢]. الذود: القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع. وروي أوله: «ونحن ثلاثةٌ». وفي الخزانة عن أمالي الزجاجي الوسطى أن البيت ورد ضمن أبيات لرجل من بني عامر بن صعصعة.

(٣) البيت بهذه الرواية في الخصائص ٢: ٤١٦ والتمام ص ١٢٨ حيث ذكر أنَّ هذا التأويل للفراء، ورده قائلاً: «وإذا كان الرسول بمعنى الرسالة فقد كفينا هذا التمحل والتطلُّب، فلنقل إنَّه كسَّر رسولاً على أَرْسُل لأنَّ الرسول هاهنا الرسالة، وهو مؤنث البتة». وقول الفراء هذا ذكره منسوبًا إليه أبو بكر بن الأنباري في كتابه المذكر والمؤنث ص ٢٣٧. وهذا البيت ملفق من بيتين، أحدهما لجميل بثينة، وهو:

لو أنَّ في قلبي كقدر قُلامةٍ فضلاً وصلتُكِ ، أو أَتَتْكِ رَسائلي

ديوانه ص ١٧٨ [تحقيق د. إميل يعقوب] والأغاني ٨: ١٠٠. والآخر لأبي كبير الهذلي:

وجليلةِ الأنسابِ ، ليسَ كَمِثلِها مِمَّنْ تَمَتَّعُ ، قد أتاها أَرْسُل

شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٩.

لو كان في قَلبي كَقَدْرِ قُلامةٍ حُبًّا لِغَيرِكِ قد أَتاها أَرْسُلِي

فكسَّر الرسول - وهو مذكر - تكسير المؤنث، نحو أتان وآتُن، وعُقاب وأَعْقُب؛ وذلك أنَّ العُرف في هذا الباب أن تُرسَل فيه النساء لا الرجال[1]، فلمَّا غَلَب معنى التأنيث عليه كُسِّر اللفظ المذكر تكسير التأنيث لا التذكير، وعلى هذا قال: «لِغَيرِكِ»، ثم قال: «قد أتاها»، ولم يقل «أتاه» من حيث كان ذلك الغير هنا امرأة لا رجلاً، وهو باب واسع، غير أنَّ هذه مَحَجَّته، فهذا طريق الرفع.

وأمَّا طريق النصب[2] فعلى أنَّ «كذلك» في الأصل صفة لـ«أَزْوَر»، أي: أَزْوَرُ كذلك، معناه: مِثل ذلك، فلمَّا قدّم وصف النكرة عليها نصبه على الحال، كقوله[3]:

لِعَزَّةَ مُوحِشًا طَلَلٌ قَديم ....

وقد تقدم نحو ذلك، وينتزع من معنى الجملة ناصبًا يعمل في هذه الحال؛ ألا تراه قال[4]:

كأنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا ....

وله نظائر قد ذكرنا بعضها، وسترى أمثالها إن شاء اللَّه تعالى.

[الحماسية ٩٥]

وقال عروة بن الورد[5]:

---

(١) د: للرجال.

(٢) ع، ص: وأما النصب.

(٣) تقدم في الحماسية الموفية الأربعين ص ١٠٤.

(٤) تقدم في الحماسية الثانية ص ٢١.

(٥) شاعر جاهلي فارس من بني عبس، كان يلقب عروة الصعاليك. الشعر والشعراء ص ٦٧٥ - ٦٧٧ والسمط ص ٨٢٣ - ٨٢٤. الكنيف: الحظيرة من الشجر. وماوان: ماء لبني فزارة. ورُزَّح: جمع رازح، وهو المُعْيِي الساقط. والحِمام: الموت. والمبَرِّح: الشاقّ. ع، ص: في الكنيف.

١- /قُلْتُ لِقَومٍ بالكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّةَ بِتْنا عِنْدَ ماوانَ رُزَّحِ
٢- تَنالُوا الغِنَى، أو تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إلَى مُسْتَراحٍ ، مِنْ حِمَامٍ ، مُبَرِّحِ

الظرف الذي هو «عَشِيَّةَ» معمول «قُلتُ» لا معمول «تَرَوَّحُوا»؛ وذلك أنَّ «تَرَوَّحُوا» هنا أمر لا خبر عن ماضٍ؛ ألا تراه أجابه بقوله «تَنالُوا»، أي: تَرَوَّحُوا تَنالُوا، فكأنه قال: قلتُ عَشِيَّةَ بِتْنا عِندَ ماوانَ لِقَومٍ رُزَّحٍ تَرَوَّحُوا تَنالُوا الغِنى، ففصل بين الموصوف الذي هو «قوم» وبين صفته التي هي «رُزَّح» بالأمر وبالظرف وما أُضيف إليه، وذلك جائز عندنا، منه ما أَنْشَدَناه من قول الشاعر[1]:

أَمَرَّتْ مِنَ الكَتَّانِ خَيْطًا ، وأَرْسَلَتْ رَسولاً إلَى أُخْرَى - جَرِيًّا - تُعِينُها

وفصل بين «تَرَوَّحُوا» وجوابه الذي هو «تَنالوا»، وهذا يوهم أنه فصل بين الجازم والمجزوم، وليس كذلك من حيث كان[2] «تنالوا» لم ينجزم بنفس تَرَوَّحُوا، وإنَّما انجزم بِما دلَّ عليه هذا الأمر، أي[3]: تَرَوَّحُوا فإنَّكم إنْ تَرَوَّحُوا تَنالُوا، وليس قوله «تَرَوَّحُوا» فصلاً بين «قُلْتُ» وبين الظرف الذي هو «عَشِيَّة»؛ من حيث كان «تَرَوَّحُوا» منصوب الموضع بـ«قُلتُ»، كقولك: قلتُ: اللّه أكبرُ، فيقول الآخر: قُلتَ حَقًّا.

وأمَّا «ماوان» [فلا تخلو ألفه الأولى من أن تكون مهموزة أو غير مهموزة، وقد روي بِهما كليهما:

فإن كانت مهموزة «مَأْوان»][4] فلا يخلو أن يكون فَعْلانَ، أو فَعْلالاً، أو مَفْعالاً، أو فَعْوالاً:

(١) تقدم في الحماسية ٨٣ ص ١٧٠.

(٢) د: كانت.

(٣) أي: ليس في د.

(٤) ما بين الحاصرتين: ليس في د.

فلا يجوز أن يكون فَعْلالاً لأمرين:

[٨٣/ب] أحدهما: أنَّ هذا المثال /إنَّما هو في تكرير الرباعي البتة، نحو الجَرْجار[(١)]، والرَّمْرام[(٢)]، والجَثْجاث[(٣)]، وليس «مَأْوانُ» كذلك، ولو كان كذلك لكان مَأْماء، كالرَّأْراء[(٤)]، والدَّأْداء[(٥)]، فأمَّا الخَزْعال[(٦)] فشاذ، ولا يقتاد على مثله قياس، وأما قول أوس عندي، وهو[(٧)]:

ولَنِعْمَ مَأْوَى الْمُسْتَضِيفِ إذا دَعَا　　والْخَيلُ خارِجةٌ مِنَ القَسْطالِ

فإنه أراد «القَسْطَل»، فأشبع فتحة الطاء ضرورة للرِّدْف، فأنشأ عنها ألفًا، كـ[(٨)]:

يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرةٍ　　..............................

وكقوله[(٩)]:

....　　ومِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ

---

(١) الجرجار: نبت طيب الريح.

(٢) الرمرام: ضرب من الشجر.

(٣) الجَثْجاثُ: نَبات سُهْليٌّ رَبيعي إذا أَحَسَّ بالصيف وَلَّى وجَفَّ.

(٤) رجل رأراء العين: يكثر تقليب حدقتيه. د: كالزأزاء.

(٥) الدأداء: الفضاء، وما اتسع من الأودية.

(٦) الخزعال: الظَّلْع.

(٧) ديوانه ص ١٠٨ والخصائص ٣: ٢١٣. المستضيف: المستغيث. والقسطل: غبار المعركة.

(٨) عجز البيت: «زَيَّافة مِثْلِ الفَنيق المُكْدَمِ». وهو لعنترة. ديوانه ص ٢٠٤ والخزانة ١: ١٢٢ - ١٢٩ [١٢]. ينباع: أي العَرَق، وأصله يَنْبَعُ، فمد فتحة الباء، فتولدت الألف، وهذا قول ابن كيسان. والذفرى: أصل القفا والأذن. والغضوب: الناقة العبوس. والجسرة: الماضية في سيرها. والزيافة: المسرعة. والفنيق المكدم: الفحل الغليظ.

(٩) صدر البيت: «وأنتَ مِنَ الغَوائلِ حينَ تُرْمَى». وهو لابن هَرْمة يرثي ابنه. شعره ص ٩٢ والمسائل الحلبيات ص ١١٢، وفيه تخريجه. الغوائل: نوازل الدهر. ومنتزاح: أصله مُنْتَزَح: مُفْتَعَل، من نَزَحَ: إذا بَعُدَ، فأشبع فتحة الزاي فنشأت بعدها ألف.

والآخر: أنك لو جعلت «مأْوان» فَعْلالاً لحكمت بأنَّ الواو أصل في بنات[1] الأربعة غير مكررة، وهذا معدوم، فأما «وَرَنْتَلٌ»[2] فشاذ. فقد بَطَلَ أن يكون «مأْوان» فَعْلالاً.

ويبطل أيضًا أن يكون مَفْعالاً أو فَعْوالاً من حيث كانا مثالين مرفوضين غير مستعملين. فبقي أن يكون فَعْلان من لفظ «م ء و»، فكأنه من لفظ مَأَتِ السِّنَّوْرُ تَمْؤُو[3]، كمَعَتْ تَمْعُو[4].

فإن قلت: فإن هذا صوت، فهو غير معتدٍّ به.

قيل: هو - وإن كان كذلك - فإنه قد بُني فعلاً، وصُرِّف، فلحق بغير الأصوات، كقولهم: دَعْدَعْتُ[5]، وحَأْحَأْتُ[6]، وجَأْجَأْتُ[7]، تقول: دَعْدَعْتُ دَعْدَعةً، وحَأْحَأْتُ حَأْحَأَةً، وجَأْجَأْتُ جَأْجَأَةً، كقَلْقَلْتُ قَلْقَلةً، وزَعْزَعْتُ زَعْزَعةً.

وإن كانت «ماوان» غير مهموزة /الألف وجب أن تكون فاعالاً من لفظ [٨٤/أ] مُنْتُ القومَ أَمُونُهم[8]، فهو حينئذ كساباط[9] وخاتام.

وقد يمكن أن يكون «ماوان» تخفيف «مَأْوان»، وهذا واضح.

ولم يصرف «ماوان» فيمن جعلها فاعالاً لأنه ذهب بِها إلى تأنيث الموضع.

---

(١) د: في ذوات. وفي الحاشية عن نسخة أخرى: بنات.

(٢) الورنتل: الداهية.

(٣) مأت السنور: صاحت.

(٤) في حاشية د عن نسخة أخرى: كماعت تموع.

(٥) دعدعت: قلت للغنم: داعِ داعِ. فوقه في د: وعوعت.

(٦) حأحأت بالكبش: دعوته، فقلت: حُؤْ حُؤْ.

(٧) جأجأت بالإبل: دعوتها لتشرب، فقلت: جِئْ جِئْ.

(٨) منت القوم: احتملت مؤونتهم وقمت بكفايتهم.

(٩) الساباط: سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ.

فإن قلت: فهل يجوز أن يحمل «مَأْوان» فيمن همز على لفظ[1] فَأْعال على قول من همز نحو الخَأْتم والعَأْلَم والتَّأْبل؟

قيل: هذا من القلة والعزة بحيث يُسَلَّم، ولا يُقاس.

[الحماسية ٩٦]

وقال أبو الأبيض العبسي[2]:

١ـ تَرَكْنا، ولم يُجْنَنْ مِنَ الطَّيرِ لَحْمُهُ أبا الأَبيضِ العَبْسِيَّ ، وَهْوَ قَتيلُ

أعمل الأول، أي: تركنا أبا الأبيض و لم يُجنَن لَحمُه. وأما قول الآخر[3]:

هَمَمْتُ، و لم أَفْعَلْ، وكِدْتُ، ولَيتَني تَرَكْتُ على عُثْمانَ ، تَبْكي حَلائلُهْ

فإنه أعمل الآخر، ولو أعمل الأول لقال: تَركتُ يَبكينَ عليه حَلائلَ عثمان، أي: تَركتُ حَلائلَ عُثْمانَ يَبكينَ عليه.

والواو في «و لم يُجْنَنْ» واو[4] عطف الفعل الثاني على الأول، كالتي في: ضَربتُ وضَرَبَني زيدٌ، أو زيدًا، على ما يختار من الإعمالين. لكن الواو في قوله: «وهو قتيل» واو الحال الصارفة الكلام إلى الابتداء.

وفيها:

٢ ـ وأَسْمَرُ خَطِّيُّ القَناةِ مُثَقَّفٌ وأَجْرَدُ عُرْيانُ السَّراةِ طَويلُ

---

(١) ع، ص: على أنه.

(٢) في التبريزي ٢: ١٠ والمعري ص ٣١٦ أنه كان في زمن هشام بن عبد الملك، وأنه خرج مجاهدًا فقتل.

(٣) ضابئ بن الحارث البرجمي. الكامل ص ٤٩٦، ٥٠٣ والشعر والشعراء ص ٣٥١ والخزانة ٩: ٣٢٣ ـ ٣٢٧ [٧٤٩]. عثمان: هو عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وحلائل: جمع حَليلة، وهي الزوجة. كان عثمان حبسه لأنه رمى أمَّ بعض جرول بالكلب، ثم أخرجه من الحبس، فأخذ سكينًا، فجعلها في أسفل نعله ليفتك بعثمان، فأعلم بذلك، فضربه، وردَّه إلى الحبس إلى أن مات فيه، وفي ذلك قال سبعة أبيات، منها البيت الشاهد.

(٤) واو: ليس في د.

أضاف الخَطِّيَّ إلى القناة، فهذا يدعو إلى أنَّها غيره، وقد قالوا في قوله[1]:

.... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

/إنه أنَّث الصدر لأنَّ صدر القناة قناة في المعنى، كقوله[2]: [٨٤/]

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْماحِ لامِعةً ....

أي[3]: حقيقة العلم؛ لأنَّ حقيقة الشيء هو الشيء نفسه، فثبَت بهذا أنَّ صدر القناة يُسمَّى قناة، فقد يكون قوله «خَطِّيٌّ القَناة» على هذا، من باب إضافة الكل إلى البعض، كقولك: زيدٌ حسنُ الوجهِ وشَديدُ اليد، أي: ورُمْحٌ خَطِّيٌّ القَناة، وأصله: خَطِّيَّةٌ قَناتُه، فنقل الضمير إلى الأول، وأضافه إلى الثاني، كحَسَنِ الوجه. ونَسب القَناة إلى الخَطِّ - وإنْ كانت على هذا بعض الرمح - تنويهًا بصدر الرمح؛ إذ كان العمل به، والأثر في الظاهر منسوب إليه. ومثله في المعنى: سَمِعَتْ أُذُني، وبَطَشَتْ يَدِي، وإنْ كان العمل للجملة لا للعضو. ويقال أيضًا: إنَّ الرمح لا يُسمَّى بذلك إلا وفيه السِّنان، فإن لم يكن فيه سِنانه فهو قناة، وهذا أقرب من الأول.

[الحماسية ٩٧]

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي[4]:

ثلاثةُ أَثْلاثٍ : فأَثْمانُ خَيْلِنا وأَقْواتُنا ، وما نَسُوقُ إلَى العَقْلِ

أي: أموالُنا ثلاثةُ أثلاث، فحذف المبتدأ، وحذفه أيضًا فيما بعد في قوله

---

(١) صدر البيت: «وتَشْرَقُ بالقولِ الذي قد أذَعتَهُ». وهو للأعشى. ديوانه ص ١٧٣ والكتاب ١: ٥٢ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٨٧ و٢: ٣٧، ٣٢٨.

(٢) صدر البيت: «بينَ الخَميسين لا في السبعة الشُّهُب». وهو لأبي تمام. ديوانه ص ١: ٤١. شهب الأرماح: أسنتها. والخميسان: الجيشان. والسبعة الشهب: زحل والمشتري والمريخ والشمس وزهرة وعطارد والقمر.

(٣) أي ... نفسه: انفردت به د.

(٤) شاعر فارس جاهلي قديم، وأحد شعراء المعلقات. السمط ص ٦٣٥ - ٦٣٦ والخزانة ٣: ١٨٣ - ١٨٥. وفوق العقل في د عن نسخة: القتل. وكذا في الموضع التالي.

«فأَثْمانُ خيلِنا»، أي: فثلثٌ أثْمانُ خيلِنا، أو فأثْمان خيلِنا ثلثٌ، وكذا كذا، وكذا كذا[1]. وجاز أن تقدره على: ثلثٌ أثْمانُ خيلنا، فتبتدئ بالنكرة، وتخبر بالمعرفة، من حيث كان الغرض هنا إنَّما هو: ثلث أموالنا، من أي ناحية تناولناه. ويجوز أن تعتقد/زيادة الفاء، فإن ذلك كثير في الشعر والقرآن، فيبدل «أثْمان»، و«أقْوات»، و«ما نقود»، من «ثلاثة أثلاث»، أي: مالُنا أثْمانُ خيلِنا وأقواتُنا وما نقود إلى العقل. وقال «ثلاثةُ أثلاث»، ولم يقل «ثلاثة أقسام» من قبل أنَّ الأقسام قد تكون متساوية وغير متساوية، فأراد صحة القسمة واعتدال المساهمة. [٨٥/أ]

[الحماسية ٩٨]

وقال الشَّنْفَرَى الأَزْديُّ[2]:

هُنالكَ لا أَرجو حياةً تَسُرُّني سَجيسَ الليالي مُبْسَلاً بالْجَرائرِ

يقال: سَجِسَ الماءُ: إذا فسَد وتغيَّر، ومنه عندي قولهم: لا أُكَلِّمُك سَجيسَ الدهر، أي: امتداده، والتقاؤهما أنَّ الشيء إذا طالت مدته في غالب الأمر تغيَّر وفسَد، فكأنه قال: لا أُكلمك إلى آخر المدة التي يتغيَّر فيها الدهر.

[الحماسية ٩٩]

وقال تَأَبَّطَ شرًّا:

وقالوا لها : لا تَنْكِحيهِ ؛ فإنَّهُ لأَوَّلِ نَصْلٍ أنْ يُلاقِيَ مَجْمَعَا

قوله «لأولِ نَصْلٍ» خبر «إنَّ»، أي: هو لأولِ سيف يُجَرَّد، أي: يُقتل به حين يُجَرَّد. و«أنْ يُلاقِيَ» أي: عندَ أنْ يُلاقيَ مَجْمَعًا، ووقت لقائه الجمع.

(١) د: وكذا وكذا وكذا وكذا.

(٢) اسمه ثابت بن أوس، والشنفرى لقب له، وقيل: بل هو اسمه. شاعر جاهلي، وهو صاحب اللامية المشهورة بلامية العرب. كان من فُتَّاك العرب وعَدَّائيهم، وهو ابن أخت تأبط شرًّا. ترجمته في مقدمة إعراب لامية العرب للعكبري ص ٣٥ ـ ٤١. مبسَل: مُسْلَم.

[الحماسية ١٠٠]

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة(١):

إذا ما قُلوبُ القومِ طارتْ مَخافةً مِنَ الْمَوتِ أَرْسَوْا بالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ

/يجوز أن تكون الباء هاهنا حالاً من الضمير في أَرْسَوْا، أي: أَرْسَوْا نفوسهم، أي: ونفوسُهم معهم، كقولك: خرجَ بثيابه، أي: وثيابُه عليه، قال اللّه سبحانه ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾(٢)، أي: وزينتُه عليه، إلا أنه حذف المفعول، وحسَّن ذلك له شيئًا ذِكرُه فيما بعد. [٨٥/ب]

فإنْ قلتَ: فهل يجوز أن تَرْسُوَ نفوسهم وليست معهم حتى يحتاج إلى أن يقال: وهي معهم؟

قيل: ذلك جائز إذا أردت الجُبن والهَلَع، كقولك: وردَ الحربَ وليستْ نفسُه معه، وحملَ على الخيل وجَنانُه عليه، فهذا وجه. وأيضًا فإنَّ المفعول لم يُذكر، فصارت النفوس المذكورة عوضًا منها ودليلاً عليها. ويجوز أن تكون الباء زائدة، أي: أَرْسَوْا نفوسَهم، معناه: أَقَرُّوها، فلم تَطِشْ، فتكون زيادة الباء كزيادتها في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(٣)، وهو كثير.

[الحماسية ١٠١]

وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة(٤):

١- يا بُؤْسَ لِلحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَراهِطَ ، فاسْتَراحُوا

---

(١) في حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٣٣٠ عن بعض شراح الحماسة أن هذا الشاعر مخضرم.

(٢) سورة القصص: ٧٩.

(٣) سورة البقرة: ١٩٥.

(٤) شاعر فارس جاهلي، كان أحد سادات بكر بن وائل. وهو جد طرفة بن العبد. المؤتلف ص ١٩٨ - ١٩٩ والشرح المنسوب للمعري ص ٣٣١ والتبريزي ٢: ٣٢ - ٣٣.

أراد: يا بُؤسَ الحربِ، فزاد اللام توكيدًا للإضافة. ومثله بيت النابغة[1]:

.... يا بُؤْسَ لِلجَهلِ ضَرَّارًا بأَقْوامِ

أي: بُؤسَ الجهلِ. ومثل ذلك في زيادة الحرف لتوكيد المعنى به زيادة «لا» لتوكيد النفي في قول اللّه سبحانه ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[2]، وقولِ الشاعر[3]: [٨٦/أ]

مِنْ غيرِ لا عَصْفٍ ولا اصْطِرافِ

أي: مِن غيرِ عَصْفٍ. ونحوٌ من ذلك زيادة ياءي الإضافة في الأوصاف لتوكيد معنى الصفة، نحو قولهم: أَحْمَر وأَحْمَرِيّ، وأَشْقَر وأَشْقَرِيّ، وأَنْشَدَنا للعَجَّاج[4]:

والدَّهرُ بالإنسانِ دَوَّارِيُّ

أي: دَوَّار. وأَنْشَدَنا له أيضًا[5]:

غُضْفًا طَواها الأَمسَ كَلاَّبِيُّ

أي: كَلاَّب. وقال ابنه رؤبة[6]:

من عَصِلاتِ الضَّيْغَمِيِّ الأَجْبَهِ

أي: الضَّيْغَم.

---

(١) تقدم في الحماسية الرابعة ص ٢٦.

(٢) سورة الحديد: ٢٩.

(٣) العجاج. ديوانه ١: ١٧١. العصف: الكسب. والاصطراف: التقلب في الأمور والتصرف في المعيشة.

(٤) ديوانه ١: ٤٨٠. وقد أنشده الفارسي في الإغفال ٢: ٥٠٠.

(٥) ديوانه ١: ٥١٨. وقد أنشده الفارسي في البغداديات ص ٤٤٨. الغضف: الكلاب المسترخية الآذان. وطواها: ضمَّرها. والكلابي: صاحب الكلاب. في المخطوطات: «غضف»، صوابه في الديوان.

(٦) ديوانه ص ١٦٦. العَصِلَةُ: الشجرة العوجاء التي لا يُقْدَرُ على إقامتها بعدما صلبت. والضيغم: الأسد. والأجبَه: العريض الجبهة. وأوله في د: عن.

وتلخيص ذلك أنَّ ياءي الإضافة هاتين إذا دخلتا على غير صفة أحالتاه إلى الصفة، كزَيديّ من زيد، وكُوفيّ من الكوفة، وبَصريّ من البصرة، فلمَّا كانت ياءاه إذا دخلتا على[1] غير صفة أفادتا معناها ازدادوا أنسًا بها في الصفة المحضة، فأكدوا معنى الوصف بها.

وفيها[2]:

٢ـ وتَسَاقَطَ التَّنْواطُ والذَّ نَبَاتُ إذْ جُهِدَ الفِضَاحُ

الذَّنَبات: السُّقَّاط من الناس، وذلك تشبيه بذَنَبة الوادي والنهر لآخره، وعلى هذا ضم إليه التَّنْواط وهو تَفْعال مِن نُطْتُه: أي: زِدْتُه وأَلحَقتُه؛ ألا ترى إلى قول الآخر[3]:

زَنِيمٌ ، تَدَاعاهُ الرِّجالُ زِيادةً كما زِيدَ في عَرْضِ الأَديمِ الأَكارِعُ

[الحماسية ١٠٢]

وقال جَحْدَرٌ[4]، وهو رَبيعة بن ضُبَيْعة[5]:

/**قد عَلِمَتْ والدةٌ ما ضَمَّتِ ما لَفَّفَتْ في خِرَقٍ وشَمَّتِ** [٨٦/ب]

ويروى: ولَفَّفَتْ، فمن رواه هكذا فهو عطف على ضَمَّت. ومن رواه «ما لَفَّفَتْ» أبدل «ما» الثانية من الأولى، كقولك: قد عرفتُ ما عندك ما في ضميرك،

---

(١) على: انفردت به ع.

(٢) التنواط: الدخلاء.

(٣) هو بيت مفرد نسب إلى الخطيم التميمي في سيرة ابن هشام ١: ٣٦١ واللسان (زنم). وإلى حسان بن ثابت في الكامل ص ١١٤٦، وعنه في اللسان (زنم). وانظر ديوان حسان ١: ٤٩١ ـ ٤٩٢. الزنيم: الدَّعِيُّ المُلْزَق. والأكارع: جمع كُراع، وهو من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدواب: ما دون الكعب.

(٤) الجحدر: الجعد القصير من الناس.

(٥) هو ربيعة بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة، عم سعد بن مالك صاحب الحماسية السابقة. شاعر جاهلي شهد أحداث يوم التحالق بين تغلب وبكر بن وائل. التبريزي ٢: ٣٤ ـ ٣٦.

وإنَّما يُبدل الموصول من الموصول لِما تتضمنه صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة، وإلا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنْزلة واحدة. وقد يجوز أن[1] تكون «ما» استفهامًا، فتكون منصوبة الموضع بِما بعدها من الفعل، وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الأولى، وأخذه شاعرنا، فقال[2]:

وأيَّ فَتًى سَلَبَتْنِي الْمَنُونُ ولَمْ تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ
ولا ما تَضُمُّ إلْى نَحْرِها ولو عَلِمَتْ هالَهَا ضَمُّهُ

[الحماسية ١٠٣]

وقال شَمَّاس بن أَسْوَدَ الطُّهَوِيُّ[3]:

فأَدِّ إلى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ وما نِيْلَ مِنكَ التَّمْرُ أو هو أَطْيَبُ

«ما» هاهنا بِمنْزلة «الذي»، أي: والشيء الذي نِيل منك التَّمر. ويجوز أن تكون الواو واو الابتداء. ويجوز أن تكون لعطف جملة على جملة.

[الحماسية ١٠٤]

وقال آخر[4]:

١- لَعَمْرُكَ ما أَلْيَاءُ بْنُ عَمْرٍو بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفَعَالِ

---

(١) يجوز أن: ليس في د.

(٢) ديوان المتنبي ٤: ٢٣٥ - ٢٣٦. د: لم تدرِ. وآخره فيها: علمتها لما ضمه. وقد سقط البيتان من ص، وسقط منها أيضًا قوله قبلهما: وأخذه شاعرنا فقال.

(٣) قال ذلك لِحَرِّيِّ بن ضَمْرة، وضمرة هذا شاعر جاهلي. وقيس هذا هو ابن حسان بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. انظر خبر الحماسية في شرح التبريزي ٢: ٣٦ - ٣٧.

(٤) هو حجر بن خالد كما في الأعلم ص ٣٠١ والمرزوقي ص ٥١٨ والشرح المنسوب للمعري ص ٣٣٦ والتبريزي ٢: ٣٩. وزاد الأعلم أنه يقال أيضًا: جَحدَر بن خالد.

أَلِيَّاء: فَعِيلاء، كقَرِيثاء وكَرِيثاء[1] وعَجِيساء[2]. ولامها تحتمل أمرين: أحدهما أنْ تكون واوًا، من لفظ أَلَوْتُ[3]. والآخر أن تكون ياء، من لفظ الأَلِيَّة[4]. ويجوز فيها /وجه ثالث، وهو أن تكون همزة مجتمَعًا على تخفيفها، فتكون من لفظ [٨٧/أ]
الأَلاءة في قوله[5]:

وخَرَّ على الأَلاءةِ ، لَمْ يُوَسَّدْ كأنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

ومذهب سيبويه[6] في الأَلاءة والأَشاءة[7] أنَّهما من باب أَجَأ[8] وأَتْأة[9]، فيكون أصلها على هذا أَلِيئاء كعَلِيعاء، فأُلزمت الهمزة التي هي لام التخفيف، فأبدلت إلى ما قبلها، وأدغمت الياء الزائدة فيها، فصارت كخَطِيَّة ورَزِيَّة، وروينا عن ابن الأعرابي: سِقاءٌ مَأْلِيٌّ، إذا دُبغ بالأَلاء، فظاهر هذا أنَّ لام الأَلاءة ياء، وأنَّها بمنْزلة عَبَاءة. وقد يمكن أن يكون هذا مقلوبًا من مَأْلوء، كقولهم مَخْبِيّ في مَخْبُوء.

وفيها[10]:

٢- ولكنَّا نَأَيْنا ، واكْتَفَيْتُمْ ولا يَنْأَى الْحَفِيُّ عَنِ السُّؤالِ

لام «الحَفِيِّ» واو، وهو بِمنْزلة الشَّقِيِّ والسَّرِيِّ، أعني الرَّجُلَ السَّرِيَّ لا

---

(١) القَرِيثاء والكَرِيثاء: : ضَرْبٌ من التمر، وهو أَسْوَدُ سريعُ النَّقْضِ لِقشْرِه عن لِحائه إذا أَرْطَبَ، وهو أَطيَبُ تمرٍ بُسْراً.
(٢) العَجيساء: مشية فيها ثقل.
(٣) ألوت: أبطأت، واستطعت.
(٤) الألية: اليمين.
(٥) هو عبد اللّه بن عَنَمة الضبي. الأصمعيات ص ٣٧ [٨] والحماسة ١: ٥٠٣ [٣٥٦] والكامل ص ٢٩٨. الألاءة: شجرة من شجر الرمل ليست بعظيمة.
(٦) الكتاب ٣: ٤٥٩.
(٧) الأشاءة: النخلة الصغيرة، أو النخلة عامة.
(٨) أجأ: أحد جبلي طيئ، وهما أجأ وسَلمى.
(٩) أتأة: جبل. واسم امرأة. د: وأباءة.
(١٠) د: واكتفينا. وتحته عن نسخة: اكتفيتم. وفيها أيضًا: الخفي. بالخاء.

النهر، يدلُّ على ذلك قولهم في المثل: «مَأْرَبٌ لا حَفَاوة»[1]، وهذا قاطع. وذهب أبو الحسن في قوله سبحانه ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾[2] إلى أنه أراد: يسألونك عنها كأنَّك حَفِيٌّ بِها[3].

[الحماسية ١٠٥]

وقال غَسَّانُ بن وَعْلة[4]:

إذا كُنتَ في سَعْدٍ ، وأُمُّكَ مِنهُمُ ، غَرِيبًا ، فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ مِنْ سَعْدِ

قوله «غَرِيبًا» خبر «كُنتَ». وقوله «وأُمُّك منهم» جملة منصوبة الموضع على [٨٧/ب] /حد قولك: جئتُك وزيدٌ جالسٌ، والناصب لها «كنت»؛ وذلك أنَّ لفظ كان قد يعمل فيما ليس باسم لها ولا خبر، نحو قول اللّه سبحانه ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾[5]، فاللام في قوله «للناس» منصوبة الموضع؛ لأنَّها كانت صفة لـ«عَجَب»، وهو نكرة، فلمَّا قُدِّمت عليها نُصبت على الحال منها، وذلك الذي تعلقت به اللام ـ أعني اسم الفاعل المحذوف ـ منصوب على الحال بلفظ كان. وإن شئت علَّقت اللام بنفس كان، ولم تجعلها حالاً من عَجَب، وإذا جاز هذا في إنَّ، نحو قوله[6]:

صَوِّبْنَهُ ، ولا تَقِيلَنَّ ، واعْلَمْ إنَّه اليومَ إنَّما هو نارُ

وهو أن تعلق «اليوم» بلفظ «إنَّ» مع كونها حرفًا ـ كان ذلك في كان

---

(١) مجمع الأمثال ٢: ٣١٣. والرواية المشهورة فيه: مأرُبة، ومأرَبة. يضرب لمن لا يزورك إلا عند الحاجة.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٣) هذا قول الفراء كما في كتابه معاني القرآن ١: ٣٩٩.

(٤) هو أحد بني مُرَّة بن عُبَاد. وفي بعض المصادر: عتَّاب. التبريزي ٢: ٤٠ والشرح المنسوب للمعري ص ٣٣٩ وحواشيها وشرح أبيات المغني ٢: ١٥٢. زيد بعده في ع، ص: ويقال عُلَّة.

(٥) سورة يونس: ٢.

(٦) نسب البيت في المسائل الشيرازيات ص ٦١٦ إلى أبي دُوَاد. وليس في ديوانه. وهو من غير نسبة في التذييل والتكميل ٥: ٥٣. د: ضوبنه. ع: ولا تفيلن.

أجوز.

وقد يجوز أن يعمل في موضع قوله «وأمُّك منهم» «غريبًا»؛ لأنَّ غريبًا - وإنْ لم يكن اسم الفاعل - فإنه يعمل في الظرف وإنْ تقدَّمه؛ ألا تراك تقول: زيدٌ يومَ الجمعةِ سَريعُ الانطلاق ويومَ السبتِ بَطيئُه، فكأنه قال: إذا كنتَ في سعد غريبًا في هذه الحال أو على هذه الصورة فليكن كذا. وقد يجوز أن يكون [في سعد خبر كان، وغريبًا حال من الضمير في الظرف أو من التاء في كنت. ويجوز أيضًا أن يكون][(1)] «غريبًا» خبرًا آخر لـ«كنتَ»، فيتعلق الظرف بِمحذوف على العبرة في ذلك.

[الحماسية ١٠٦]

وقال المُنَخَّل اليَشْكُرِيُّ[(2)]:

١- وفَوَارِسٍ كأُوَارِ حَـــ.....ــرِّ النَّارِ أَحْلاسِ الذُّكُورِ

ظاهر لفظ «أُوَار» أنه /من «أ و ر»، كأنه[(3)] من لفظ ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[(4)]: [٨٨/أ]

.... بينَ قُدْسَ وآرَتِ

غير أنَّ الكسائي ذهب فيه مذهبًا حسنًا، وذلك أنه أخذه من لفظ وَأَرْتُ

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في د.

(٢) هو المنخَّل بن عُبيد، وقيل: ابن مسعود. شاعر جاهلي قديم، كان ينادم النعمان بن المنذر، وكان يتهم بامرأته المتجرِّدة، وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني إلى النعمان في أمر المتجردة. قتله عمرو بن هند. الشعر والشعراء ص ٤٠٤ - ٤٠٥ والمؤتلف ص ٢٧١ والتبريزي ٢: ٤٥. د: المتنخل اليشكري.

(٣) كأنه: ليس في د.

(٤) هذه قطعة من قول زهير بن مسعود:

عُدَاوِيَّةٌ ، هَيْهاتَ منكَ مَحَلُّها إذا ما هيَ احتَلَّتْ بقُدْسَ وآرَتِ

النوادر ص ٢٢٢ والحلبيات ص ٣٧٢ واللسان (أور) و(عدا). عُداوِيَّة: منسوبة إلى بني عُدَاوة، وهم حي من اليمن. وقدس وآرة: موضعان، أو جبلان. وقوله «بين قدس» رواية أبي العباس كما في النوادر، ولا يستقيم الوزن بِها بدون تغيير في رواية العجز.

النارَ، والإرَة لموقد النار، فقال: أصله وُأْار، فخففت الهمزة، فانقلبت واوًا، فصارت في التقدير: وُوَار، وأجرى الواو العارضة للتخفيف مجرى الواو اللازمة، كما أجراها الخليل[1] في ذلك مجراها في قوله في فُعْل مِن وَأَلْتُ إذا خففت: أُوْلٌ، فلمَّا صارت الواو الثانية في وُوَار كأنَّها أصل وغير بدل همز الأولى لاجتماع الواوين في أول الكلمة؛ فصارت أُوَار، ولم يحمله على القلب وأن ينقله من فُعَال إلى عُفَال كراهية منه لتعجرف القلب فيه ما وجد مندوحة ووجهًا[2] لسلوك طريق الصنعة فيه دون المُعَازَّة والاقتسار له.

ويحتمل عندي أن تكون طريقه غير هذه، وهو أن تقدره همزة[3] على الأصل وُأْار كما قال، غير أنه أبدل الواو الأولى لانضمامها ضمًّا لازمًا همزة كأُجُوه وأُقِّتَتْ ونحو ذلك، فصار تقديره أُأَار، فوجب قلب الثانية لانضمام الأولى قبلها واوًا، فصار أُوَار.

فإن قيل: ألا تعلم أنَّ الهمزة الأولى من أُوَار إنَّما هي بدل من واو، وليس إبدالها أيضًا واجبًا، وإنَّما أُبدلت استخفافًا واستحسانًا، فهلاَّ لَمَّا كانت الهمزة الأولى/من أُأَار عارضة غير واجبة لم تعتددها، وجمعتها مع التي من بعدها، كما أنَّ [٨٨/ب] الياء في دِيوان لَمَّا لم تكن واجبة، وإنَّما جيء بها استحسانًا - لم يجب أن تقلب الواو من بعدها لها[4]، وصحت الواو ساكنةً الياءُ قبلها؟

قيل: اجتماع همزتين في الكلمة الواحدة على كل حال من سكون الأولى وحركة الثانية أو سكون الثانية وحركة الأولى مكروه؛ لا تعرفه العرب، ولا يستعمله منها إلا مَن لا يُؤخَذ بلغته، وما أقلَّ ذاك؛ ألا تراك لو بنيت مثل قِمَطْرٍ من

---

(١) الكتاب ٤: ٣٣٣.

(٢) وجهًا: سقط من ص. د: ((وجهًا)) بدون واو قبله.

(٣) همزة: سقط من ع، ص.

(٤) ضرب على ((لها)) في د بالقلم.

قَرَأْتُ قلت قِرَأْيٌ، فغيرت لاجتماع الهمزتين وإنْ سكنت الأولى، وكذلك لو بنيت منه مثل جَعْفَر لقلت قَرْأَى، فغيَّرتَ أيضًا والأولى متحركة، والواو والياء قد تجتمعان كثيرًا على أوصاف مختلفة، وذلك نحو يَوْم ويُوح[1] ووَيْل ووَيْس وحَيُود وصَيُود وطَوِيل وحَوِيل، فإذا كان الأمر كذلك لم يكن إلى إقرار لفظ أُأَار سبيل، ولا وُجد إليه طريق. وكذلك لو بنيت من ساء يَسُوء مثل تَفَاعُل لقلت تَسَاوُؤ، فإنْ همزت الواو لانضمامها قلت تَسَاءٍ، وأصلها تَسَاؤُؤ، فلما التقت الهمزتان غير عينين في كلمة واحدة أُبدلت الثانية ياءً، وكسرت الأولى/لتصح بعدها الياء، فصارت تَسَاءٍ كما ترى، ولا يقول أحد، ولا يُعذر قائل له: هلاَّ قلت: تَسَاؤُؤ، فلم تقلب الثانية لأنَّ الأولى غير لازمة ولا واجبة، فالحالان[2] كما ترى واحدة. [٨٩/أ]

وقوله «أَحْلاسِ الذُّكور» صفة لفَوارس ثانية. وجاز أن تصف النكرة بأَحْلاس وإنْ كان مضافًا إلى معرفة ولم يكن هو أيضًا في الأصل بصفة، وإنَّما هو الكِساء يوضع على ظهر البعير والحمار ونحوهما؛ ألا ترى إلى قوله[3]:

ولا تَغُرَّنْكَ أَضْغانٌ مُزَمَّلَةٌ ... قد يُضْرَبُ الدَّبر الدَّامِي بِأَحْلاسِ

مِن قِبَل أنه شُبِّه بالصفة مِن حيث كان فيه معنى الملازمة، حتى كأنه قال: وفَوارسٍ مُلازِمِي الذُّكورِ، كقولهم: بنو فلان أَحْلاسُ خَيلِهم: إذا لازَمُوا رُكوبَها، ونحو ذلك من الأسماء المجراة مجرى الأوصاف لِما فيها من معاني الأفعال كثير، منه قول الراجز فيما أَنْشَدَناه عن أبي عثمان[4]:

---

(١) يوح: اسم للشمس. د: ويح.

(٢) د، ص: الحالان.

(٣) هو أُحيحة بن الجُلاح. البيان والتبيين ٢: ٣٦١. والبيت من غير نسبة في المعاني الكبير ص ٨٥٠. الأضغان: الأحقاد. والمزملة: المستورة. والدبر: البعير تصيبه الدَّبَرة، وهي القرحة.

(٤) تقدم في ص ٦١.

مِئْبَرَةُ العُرْقُوبِ إشْفَى الْمِرْفَقِ

فوصف بـ«إشْفَى» لِما فيه من معنى الحِدَّة والدِّقَّة، فكأنه قال: دقيقة المِرفق، أو حادَّة المِرفق، وهو كثير جدًّا، وقد ذكرنا طرفًا منه، وسترى غير ذلك فيما يتجدد بإذن اللّٰه وعونه.

وفيها[1] :

[٨٩/ب] ٢ـ /أَلْفَيْتَني هَشَّ اليَدَيْـــنِ بِمَرْيِ قِدْحِي أو شَجِيرِي

لام «الْمَرْيِ» ياء؛ لأنه مِن مَرَيْتَ الناقةَ، أي: احْتَلَبْتَها بِمَسح يدك على ضَرْعها، وكذلك هذه القِداح عندهم؛ لأنَّها في غالب الأمر إنَّما تُجال وتُحَرَّك لتكون سببًا إلى نحر الإبل في الميسر، قال[2]:

دَرَّتْ بأَرْزاقِ العُفَاةِ مَغَالِقٌ بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ الْعِشارِ الْجِلَّةِ

يعني القِداح، ويؤكد هذا أيضًا رواية من روى «بِمَرْيِ قِدْحي»، والأمر فيه[3] واضح.

وفيها:

٣ـ يا هِنْدُ ، مَنْ لِمُتَيَّمٍ يا هِنْدُ ، لِلْعانِي الأَسِيرِ

اللام في العاني متعلقة بـ«يا» لِما فيها من معنى الفعل، أي: أدعوك للعاني

---

(١) الهش: الخفيف. والشجير: الغريب، يعني قِدْحًا يستعار ليتبرك به.

(٢) هو علباء بن أرقم، أو غيره. الأصمعيات ص ١٦٢[٥٦:٨]، وفي ص ١٦١ منه تخريج القصيدة والخلاف في قائلها. المغالق: قداح الميسر، جمع مغلق. والقَمَع: جمع قَمَعة، وهي أعلى السنام من الإبل. والعشار: جمع عُشَراء، وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر. والجلة: العظام الكبار.

(٣) زيد هنا في ص: على كل حال.

الأسير، وتعلق[1] اللام الجارة الآن بنفس «يا»، لا بِما دلّ عليه من معنى أدعو أو أنادي؛ مِن حيث كان ذلك أصلاً مرفوضًا وشرعًا منسوخًا، وإذا كانوا قد أسقطوا حكم ما لو ظهر لم يُحل معنًى كان ما لو ظهر لأحال المعنى أَذْهَبَ في إيجاب[2] تركه وإسقاط حكمه؛ ألا ترى أنك إذا قلت زيدٌ عندَك جالسًا فالناصب للحال إنَّما هو نفس الظرف لا ما تعلق به؛ مع أنك لو أظهرت ذلك المحذوف فقلت زيدٌ مُستقرٌّ عندَك جالسًا لم يُفسد ظهوره معنًى، وأنت مع هذا إنَّما تُعمل في الحال مع حذف مُستَقِرٌّ /نفس لفظ الظرف لا اسم الفاعل؛ فكيف بك مع ما لو ظهر لأحال المعنى؛ وذلك أنك لو قلت مكان «يا زيدُ»: أدعو، أو أنادي زيدًا - لصرت إلى لفظ الخبر، والخبرُ - كما علمتَ - موضوع على احتماله الصدق والكذب، والنداء مما لا يدخله صدق ولا كذب، فكان ترك الفعل[3] في هذا الموضع أذهبَ في باب اعتماده والانتحاء له. [٩٠/أ]

فإنْ قلت: فيم تعلق اللامين في قوله[4]:

يا لَلرِّجالِ لِيومِ الأَرْبعاءِ ، أَمَا ....

قيل: هما جميعًا متعلقان بنفس «يا»، أما الأولى فللتعدية، على حد قولك: مررتُ بزيدٍ، ونظرتُ إلى جعفرٍ، فكأنَّها أوصلتْ «يا» إلى المنادى.

فإنْ قلتَ: فإنَّ «يا» هذه قد تصل بنفسها، فلا تحتاج إلى عون ولا ظَهيرِ حرفٍ يُوصلها؛ ألا تراك تقول: يا عبدَ اللّه، ويا أبا فلان، فإذا كانت كذلك لم تحتج إلى حرف جر؟

---

(١) الذي في المخطوطات: «ونفس تعلق». والصواب حذف «نفس».

(٢) في المخطوطات: «باب»، وفوقه في د: إيجاب.

(٣) ع، ص: ترك هذا الفعل.

(٤) عجز البيت: «يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لِي بَعْدَ النُّهَى طَرَبَا». وهو لعبد اللّه بن مسلم الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ٩١٠ ومجالس ثعلب ص ٤٠٦.

قيل: لا يُنْكَر أن يكون من الأفعال ما يصل تارة بنفسه وأخرى بحرف جر يُوصله؛ وذلك نحو: خَشَّنْتُ صَدرَه، وخَشَّنتُ بِصَدرِه، وجئتُ زيدًا، وجئتُ إليه، وسَمَّيْتُه زيدًا، وسَمَّيْتُه بزيد، وله نظائر، فكذلك قولهم: يا بَكْرُ، ويا لَبَكرٍ، ويا عبدَ اللّه، ويا لَعبدِ اللّه، فهذه اللام الأولى.

وأمَّا الآخرة فلام المفعول له، كقولك: أدعوكم لأجل يوم الأربعاء ومن [٩٠/ب] أجله، /وهكذا قولك: هَدِيَّتُك لزيدٍ لفضلِه وعطائه، فاللام الأولى للتعدية، والثانية لذكر العلة التي وقع الفعل لها. ولا يجوز أن تكون اللام الثانية في قوله «ليومِ الأربعاء» معلَّقة بنفس الأولى؛ من حيث كانت الأولى خالية من الضمير؛ لتعلقها بنفس الظاهر الذي هو «يا»، وقد عَرَّفْتُك سقوط حكم ما «يا» واقعة موقعه، أعني: أَدعُو، أو أنادي، ولكن لو قلت «الولاء للكبير لفضله وتقدمه» لكانت اللام الثانية متعلقة بنفس الأولى من حيث كانت الأولى ذات ضمير لتعلقها بالمحذوف؛ فاعرف ذلك.

[الحماسية ١٠٧]

وقال باعثُ بن صُرَيْم اليَشْكُرِيُّ[(١)]:

وكَتيبةٍ سُفْعِ الوُجوهِ بَوَاسِلٍ ... كالأُسْدِ حينَ تَذُبُّ عن أَشْبالِها

عندي أنَّ بَواسِلَ كفَوارِسَ؛ ألا تراهم اعتذروا من تكسير فارِسٍ على فَوارِسَ من حيث كانت هذه الصفة مِمَّا[(٢)] لا حَظَّ للمؤنث فيه، فلم يخافوا لَبْسًا كما خافوه في ضَوارِبَ وقَواتِلَ، وذلك أنَّ البَسالة مِمَّا لا حَظَّ للمؤنث فيه، فلم يخافوا

---

(١) شاعر جاهلي فارس. المرزوقي ص ٥٣٢ والتبريزي ٢: ٥١. وفي حاشية ع ما نصه: «تمام البيت:

قد قُدتُ أوَّلَ عُنفُوانِ رَعِيلها ... فَلَفَفتُها بكَتيبة أمثالها»

وهذا البيت يلي البيتَ الذي أنشده أبو الفتح.

(٢) مما لا حظ ... لبسًا: سقط من ع، ص.

لَبْسًا بما يخص الرجال[1]، كما أنَّ الفُروسة كذلك، ولكن الشاذ من هذا عندنا قوله[2]:

.... خُضْعَ الرِّقابِ ، نَواكِسَ الأَبْصارِ

وقال القناني يمدح الكسائي[3]:

/أَبى الذَّمَّ أَخْلاقُ الكِسائيِّ وانْتَمَى بهِ الْمَجْدَ أَخْلاقُ الأَبُوِّ السَّوابِقِ [٩١/أ]

وقد جاء من هذا الطرز غير هذا، وذكرناه في مواضع من كلامنا[4] وكتبنا.

[الحماسية ١٠٨]

وقال الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ[5]:

١ـ أيا طَعْنَةَ ما شَيْخٍ كَبِيْرٍ يَفَنٍ بالِي

يَفَنٌ: ضعيف، وهو قريب من لفظ الأَفَن ومعناه؛ وذلك أنَّ الأَفَنَ العَيْب، ومنه رجلٌ مَأْفُون الرأي، أي: ضعيفه[6]، والضَّعف ضرب من ضروب العيب، غير أنَّ العيب أغلظ أمرًا من ضعف الشيخ؛ وذلك أنَّ ضعف الشيخ لا يُعْتَدُّ على الحقيقة عيبًا مِن قِبَل أنه فعل من أفعال اللّٰه سبحانه، ومَعَرَّةُ الإنسان في نفسه وجنايته مختارًا عليها أقبحُ من الضعف الذي هو فعلُ اللّٰه خاصة، و لم يبلغه الشيخ مختارًا له أيضًا، فلمَّا كان العيب أقبح في الحقيقة من الهَرَم اختاروا له أقوى الحرفين،

---

(١) د: المذكر. وتحته: الرجال.

(٢) تقدم في الحماسية ٣٠ ص ٩٢.

(٣) تقدم في الحماسية ٣٠ ص ٩٢.

(٤) من ذلك ما تقدم في الحماسية ٣٠ ص ٩٢.

(٥) تقدمت ترجمته في الحماسية الثانية. وفي حاشية ع ما نصه: «تمام البيت:

تُقيمُ الْمَأْتَمَ الأعلَى على جُهْدٍ وإعْوالِ»

وهذا البيت يلي البيت الذي أنشده ابن جني.

(٦) أي ضعيفه: سقط من ع، ص.

أعني الهمزة؛ ألا تراها أقوى من الياء، فبين الحرفين من الصوت ما بين العيبين من القبح، وهذه طريق للعرب طريفة[١]، وقد نبهت عليها، وأوردت حروفًا كثيرة منها[٢] في كتابي في «شرح المقصود والممدود»، وكتابي «التمام في شعر هذيل»، وغير ذلك من مصنفاتي[٣] وكلامي، نحو النَّضْح والنَّضْخ[٤]، والقَدِّ والقَطِّ[٥]، ونحو اليَفَن والأَفَن[٦]، وقولهم الخَذَا لاسترخاء الأذن والخَذَأ /في ذل النفس؛ وذلك أنَّ [٩١/ب]
عيبَ ذلِّ النفس أقبح من عيب استرخاء الأذن؛ لأنَّ هذه خِلقة لا تُكسب عارًا، والذل من أقبح العيوب، فاختاروا للذل وقبحه أقوى الحرفين، ولعيب الخِلقة الذي[٧] لا يشين على الحقيقة أضعفَهما، وهو الواو، فاعرف ذلك باهرًا من حكمة الباري، سبحانه، وعَزَّتْ أسماؤه، وتأمل نظائر ذلك تَحْظَ بأطرف ما يهديه الفكر إلى هذه النفس الشريفة.

ومنه الخَضْم والقَضْم، فالقاف لصلابتها خُصَّ اليابس بها، والخاء لرخاوتها خُصَّ الرِّخْو بها . ومنه عندي قولهم : (ح ك م) ، وقولهم : (ه ك م) ، وقولهم: (ع ك م)[٨]، وقولهم (ء ك م)[٩]، وإذا تأملت معاني تصريف كل واحد من هذه التراكيب وجدت بعضها يتصعد[١٠] على بعض بقدر تصعُّد المعاني بعضها على بعض، فمن ذلك (ه ك م)، فقد ترى إلى ما في الهاء من الخَوَر والرخاوة

---

(١) د: ظريفة. ص: طِرْفة.
(٢) منها: ليس في د.
(٣) انظر على سبيل المثال الخصائص ٢: ١٤٥ - ١٦٨.
(٤) النصح للماء ونحوه، والنضخ لما هو أقوى منه.
(٥) القد: القطع طولاً، والقط: القطع عرضًا.
(٦) فوق اليفن في د: مؤخر. وفوق الأفن: مقدم.
(٧) د: التي.
(٨) فوقه في د عن نسخة: ء ك م.
(٩) وقولهم ء ك م: ليس في د، لكن فوق (ع ك م) السابق عن نسخة: (ء ك م).
(١٠) د: يتعضض. وفي الحاشية عن نسخة: يتصعد. وكذا ما بعده.

والاضطراب وقلة المُسْكة والاستعصام، وتلك حال المتهكّم في قوله وفعله لِمَا يَعرِض له هناك من التهافت والتساقط؛ وليست لها عصمة الحاء، وذلك أنَّ الحاء - وإنْ كان فيها ذلك القدر من البُحَّة والضحك - فإنَّها كيف تصرفتَ بها[1] أقوى من الهاء التي إنَّما هي كالنفَس وأخت الألف الرِّخوة الجوفاء الهوائية، فلذلك /قالوا: تَحَكَّم عليه؛ وذلك أنه تَفَعَّل من الحِكْمة، فكأنه جارَ عليه، أو أَمْعَنَ بحقٍّ [٩٢/أ] فيه، وهو أقوى مذهبًا من التهكُّم، فاختاروا له أقوى الحرفين؛ ألا ترى أنَّ الحاء أَحْصَرُ للصوت من الهاء.

ثم تجاوزوا هذا إلى أن قالوا العِكْم: لِمَا شُدَّ من المتاع؛ وذلك أنَّ العين أقوى وأنصع من الحاء، فاختاروها لأقوى الأمرين؛ وذلك أنَّ الحِكمة قد تكون معها قوة الفعل، وقد تَعْرَى من ذلك، والعِكم إذا شُدَّ فهو إلى القوة والشدة والصلابة، وهذا واضح.

ثم تجاوزوا ذلك إلى أن قالوا الأَكَمة: لِمَا غَلُظَ واشتد من الأرض؛ وذلك لقوة الهمزة على العين كقوة الأرض الغليظة الصُّلبة على العِكْم من المتاع، ومحال أن يكون هذا كله وما يجري مجراه خارجًا إلى الوجود[2] ومطردًا في الاستعمال عن غير قصدِ قاصدٍ حكيم إليه، وإرادةِ مريدٍ عادلٍ له[3].

---

(١) ع: صرفت الحال بها. ص: تصرفت الحال بها. د: تصرفت الحال فيها. ولكن ضرب على الحال بالقلم فيها.

(٢) د: خارجا في الوجود. وفي الحاشية عن نسخة: خارجيًّا إلى.

(٣) زيد هنا في ع ما نصه: ((وفيه وجه آخر، وهو أن يكون اليفن كأنه مقلوب من الفينة فيما حكاه أبو زيد من قولهم: ما ألقاه إلا فينة والفينة، أي: في الدهر والزمان، وذلك أن الشيخ قد أتى عليه الدهر، ولذلك قالوا دهري. وقد أكثرت في غير موضع من كلامي ذكر هذا القلب في موارد الأصول، وهو طريق عال، كان أبو علي يراها، ويأخذ بها، ويستبدل كثيرًا منها)). وفي حاشيتها: زائد على الأصل.

وفيها[1]:

٢- ولولا نَبْلُ عَوْضٍ في حُظُبَّايَ وأَوْصالِي

إنَّما سَمَّوُا الدهر عَوْضًا لأنه[2] من التعويض؛ وذلك أنه كلما مضى جزء من الدهر خَلَفَه آخَرُ من بعده، فكأن الثاني كالعوض من الأول، وقد ذكرت هذه المواضع في كتابي الموسوم بـ«كتاب التعاقب في العربية».

وأما إعرابه إياه فلأنه اضطرَّ إليه كما يضطر الشاعر إلى صرف ما لا ينصرف. وهو /مبني على الفتح والضم جميعًا كحيث. وإنَّما بُني من حيث تُبنَى [٩٢/ب]
الظروف، كإذْ وإذا ولَدُنْ ولَدَى ونحو ذلك. وسبب كثرة البناء في الظروف أنه قد كان القياس أن يُبنى جميعها[3] لتضمنه معنى حرف الظرف - أعني في - إلا أنه لَمَّا كان قد يظهر في بعض الأحوال - ولا سيما مع المضمر - لم يَنُبْ عنه، ولم يُضَمَّنْ معناه فيُبنَى البتة، غير أنه إذ لم يبن البتة أسرعَ البناء إلى كثير منه، فكان كالتنبيه على ما الجميع مُشْف عليه وبصَدَد منه، ويروى بيت الأعشى[4]:

رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ

بالفتح والضم، أي: لا نتفرق أبدًا.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ «عَوْضُ» هنا قسم، وأنَّ «لا نَتفرقُ» إنَّما هو جوابه. وليس الأمر عندنا نحن كذلك، وإنَّما قوله «لا نتفرق» جواب «تَقاسَما»، كقول اللَّه سبحانه ﴿تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾[5]، أي: تحالفا على ذلك.

---

(١) د: خصمَّاتي. وفي حاشيتها: حظباتي.

(٢) لأنه: ليس في د.

(٣) في حاشية د عن نسخة: جميعًا.

(٤) ديوانه ص ٢٧٥ والخزانة ٧: ١٣٨ - ١٦٦[٥٢١].

(٥) سورة النمل: ٤٩.

وأمَّا «حُظُبَّاي»[1] فإنه معظم بدنه، وهو قول أحمد بن يحيى، وهو من قولهم: رجل حُظُبٌّ للجافي الغليظ، وحُظُبَّى فُعُلَّى كالحُذُرَّى والبُذُرَّى[2]، وحظباتي بالتاء خطأ[3]. والظرف[4] الذي هو قوله «حُظُبَّاي» متعلق بنفس النَّبْل لِما فيها من معنى الحدة والنفوذ، كقول جرير[5]:

تَرَكْتِ بِنا لَوْحًا ، ولو شِئْتِ جادَنا بُعَيْدَ الكَرَى ثَلْجٌ ، بِكَرْمانَ ، ناضِحُ

علَّق «بُعَيدَ الكَرَى» بـ«ثَلْج» لِمَا فيه من معنى البرد. ولا يجوز أن يكون الظرف حالاً من «نَبْل عَوْض»؛ لأنَّ أبا الحسن منع استعمال الحال مع لولا؛ لأنَّها ضرب من الخبر، والخبر هنا محذوف البتة. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هي في حُظُبَّاي، فتكون حُظُبَّاي» معلقة بمحذوف.

وفيها:

٣- لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيـــ ـــلِ طَعْنًا ، ليسَ بِالآلِي

لك في «طَعْن» وجهان: إنْ شئتَ حملتَه على فعل آخر دلَّ عليه طاعنت، /حتى كأنه قال: طَعَنتُ طَعنًا، وذلك أنه إذا طاعَنَ فقد طَعَنَ لا مَحالة. وإن شئتَ [٩٣/أ] حملتَه على أنه مصدر محذوف الزيادة، أي: طاعَنتُ طِعانًا، أو مُطاعَنة، أو مُطاعَنًا، أو طِيْعانًا، على ما جاء في مصادر مثله، وقد جاء ذلك في غير شيء، قالوا: مررتُ بزيد وحدَه، أي: أَوْحَدْتُه بِمُروري إيحادًا، وقالوا: عَمْرَك اللّه، أي: عَمَّرَك اللّه تَعْميرًا، وجاء في شعر بعض بني أمية[6]:

(١) د: حظباتي. وكذا في الموضع التالي.

(٢) الحذرَّى والبذرَّى: الباطل.

(٣) وحظباتي بالتاء خطأ: سقط من متن د وألحق في الحاشية ونص على أنه في المتن.

(٤) والظرف ... بمحذوف وفيها: سقط من ص.

(٥) ديوانه ص ٢٦٦. اللوح: العطش.

(٦) لم أقف على تتمته. وهو في التمام ص ٧١، ١٥٣.

دَعْ عنكَ غَلْقَ البابِ

أي: إغْلاقه، وقال اللّه سبحانه ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [(1)]، أي: إقْراضًا، وفيه لغة أخرى: القِرْض، وكأن القِرْض هو المُقْرَض، بِمنْزلة الطِّحْن، أي: المطحون. وقالوا: أَطَعْتُه طاعةً، وأَطَقْتُه طاقةً، وأَجَبْتُه جابةً، فجاء على فَعَلَة. فأمَّا قول القطامي[(2)]:

.... وبعدَ عَطائكَ الْمِئةَ الرِّتَاعَا

فإنَّ «العَطاء» ليس من هذا الباب، وذلك أنَّ فيه ألف «فَعَال» الزائدة، فلو كان على حذف الزيادة لقال: وبعدَ عَطْوِك، فاعرفه.

و«الآلي» فاعِلٌ، مِن أَلَوْتُ، أي: فَتَرتُ وقَصَّرْت، وهذا من الأفعال التي لا تستعمل إلا في غير الواجب، يقال: ما أَلَوْتُ أَفعلُ كذا، ولا يقال: قد أَلَوْتُ في حاجتك، ولا يجوز ذلك، وهو في الفعل نحو[(3)] أَحَدٍ وصافِرٍ[(4)] وكَرَّابٍ[(5)] وكَتِيعٍ وأَرِمٍ، ونحو ذلك. ومثله: ما زِلْتُ، ولن أَزالَ، /ومثله في أكثر الأقوال: ما رِمْتُ مِن مَوضِعي، أي: ما بَرِحْتُ. [٩٣/ب]

[الحماسية ١٠٩]

وقال رَبيعة بن مَقروم الضَّبِّيُّ:

١ـ أَخُوكَ أَخوكَ مَنْ يَدْنُو ، وتَرجُو مَوَدَّتَهُ ، وإنْ دُعِيَ اسْتَجابا

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٢) صدر البيت: «أَكُفْرًا بَعدَ رَدِّ المَوتِ عَنِّي». الديوان ص ٣٧ وطبقات فحول الشعراء ص ٥٣٧ والشعر والشعراء ص ٧٢٣ والخزانة ٨: ١٣٦ - ١٣٨[٥٩٩]. كفر النعمة: جحدها وسترها. والرتاع: الإبل ترتع في المرعى الخصب تذهب وتجيء، واحدها راتع.

(٣) ع، ص: بمنْزلة.

(٤) ما في الدار صافر: ما فيها أحد. وكذا معنى الكلمات التي تليها.

(٥) تحته في د عن نسخة: كريب.

لك في «أَخُوكَ أَخُوك» وجهان: إنْ شئتَ جَعلتَ «أَخُوكَ» الثاني بدلاً من الأول، حتى كأنه قال: أخوك مَنْ يَدنو وتَرجو مودَّتَه. وإنْ شئتَ جعلت الثاني خبرًا عن الأول، أي: إنَّما يستحقُّ أنْ تدعوَ الرجل أخاك إذا كان أخاك في الحقيقة، وهذا كقولك: فَعَلْتُه إذ النَّاسُ ناسٌ[1]، وقوله[2]:

أنا أبو النَّجْمِ وشِعْرِي شِعْري

ثم أبدل «مَنْ يَدنو وتَرجو مودَّتَه» من «أخوك» الثاني، حتى كأنه قال: أَخوك مَنْ يَدنو وتَرجو مودَّتَه.

وفيها:

٢- وإنْ أَهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظَاهُ عَلَيَّ ، يَكادُ يَلْتَهِبُ الْتِهابَا

«ذي» مجرورة بـ«رُبَّ» مضمرة، أي: فَرُبَّ ذِي حَنَقٍ، وحذفها للعلم بموضعها، كقول الآخر[3]:

رَسْمِ دارٍ ، وَقَفْتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضي الغَداةَ مِنْ جَلَلِهْ

أي: رُبَّ رَسْمِ دارٍ. وهذا يدفع قول أبي العباس[4]: إنَّ الواو في نحو قوله[5]:

وَبَلَدٍ تَحْسَبُهُ مَكْسُوحَا

---

(١) أي: الناس بكل مكان وعلى كل حال كما تعرف. انظر عيون الأخبار ٤: ١١٥.

(٢) تقدم في ص ١٤٢.

(٣) هو جميل بثينة. والبيت مطلع قصيدة في ديوانه ص ١٨٨ والأمالي ١: ٢٤٦ والخزانة ١٠: ٢٠ - ٢٥[٨٠٥]. أقضي: أموت. من جلله: من عظمه في صدري، أو: من أجله. د: ورسمِ.

(٤) انظر المقتضب ٢: ٣١٩، ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٥) نسب إلى أبي النجم في شرح أبيات سيبويه ٢: ١٩٠. وأوله فيه: ومهمه. وهو من غير نسبة في الكتاب ٣: ١٢٨. وليس في أرجوزته المثبتة في ديوانه ص ٨٢ - ٩٢. المهمه: القفر. والمكسوح: المكنوس.

[٩٤/أ] هي التي جَرَّتْ «بَلَد» لَمَّا خَلَفَت «رُبَّ»، وكانت عوضًا منها؛ /ألا ترى أنه قال: فَذِي حَنَق، أي: فَرُبَّ ذي حَنَقٍ، ولا يقول أحد إنَّ الفاء عوض من رب. وكذلك قول الهُذَليِّ[(١)]:

فَحُوْرٍ ، قد لَهَوْتُ بِهِنَّ ، عِيْنٍ   نَوَاعِمَ ، في الْمُرُوطِ ، وفي الرِّيَاطِ

وقال الآخر[(٢)]:

بَلْ بَلَدٍ مِلْءِ الفِجَاجِ قَتَمُهْ

ولا أحد يدعي أنَّ «بل» عوض من «رَبَّ». فإذا صح هذا وثبَت في الفاء وبل كانت الواو محمولة على حكمه.

ولام «لَظًى» عندي ياء لأمرين: أحدهما جواز الإمالة فيها. والآخر أنَّ اللام إذا جُهل أمرها كان أنْ تُحمَل على الياء أولى من أنْ تُحمَل على الواو؛ وذلك أنَّ اللامِ موضعٌ تُقلَب فيه الواو في كثير من الأحوال ياءً، نحو أَغْزَيْتُ واسْتَغْزَيْتُ وادَّعَيتُ واسْتَقْصَيتُ ومَغْزَيَان ومَدْعَيَان، فلَمَّا كان مَعَانًا[(٣)] للياء، ومَظَنَّة منها، وموضعًا يُفزَع فيه، ويُستَرْوَح إلى قلبها - وجب حَملُ ما جُهل أمره من اللامات عليها، لا سيما والاستقراء يُعطيك كثرة اللام ياء كما أعطاك كثرة العين واوًا.

---

(١) هو المتنخل الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ١٢٦٧. ونسب في الأمالي الشجرية ١: ٢١٧ - ٢١٨ إلى تأبط شرًّا. وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٦١. الرياط: جمع رَيطة، وهي الملحفة التي ليست بملفقة.

(٢) هو رؤبة. والشطر الذي بعده هو: «لا يُشْتَرَى كَتَّانُهُ وجَهْرَمُهْ». ديوانه ص ١٥٠ وشرح أبيات المغني ٣: ٣ - ١١[١٦٥]. البلد هنا: القفر. والفجاج: جمع فَجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين. وقتمه: غباره، وأصله قتامه، فخفف بحذف الألف. والجهرم: البساط من الشعر.

(٣) المعان: المنْزل.

[الحماسية ١١٠]

وقال سُلْميُّ بن رَبيعة[١] مِن بَنِي السِّيْدِ بن ضَبَّةَ:

١- حَلَّتْ تُمَاضِرُ غَرْبَةً فاحْتَلَّتِ   فَلْجًا ، وأَهْلُكَ باللِّوَى فالْحِلَّتِ

التاء في «تُماضِر» عندنا فاء، وإنَّما لم يُصْرَف[٢] هذا الاسم لِمَا فيه من التعريف والتأنيث، لا لأنه بوزن تُفَاعِل، فـ«تُماضِر» إذًا كـ«تُرَامِز»[٣] و«عُذَافِر»[٤].

وكذلك /القياس في تاء جمل تُرَامِز. [٩٤/ب]

وفيها[٥]:

٢- وكأنَّ في العَيْنَينِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ   أو فُلْفُلاً ، كُحِلَتْ بِهِ ، فانْهَلَّتِ

لم يقل كُحِلَتَا ولا انْهَلَّتَا؛ وذلك أنَّ الشيئين إذا اصطحبا، وقام مقام صاحبه كل واحد منهما - جَرَى كثيرًا عليهما كليهما ما يجري على أحدهما؛ ألا ترى إلى قوله[٦]:

لِمَنْ زُحْلُوفةٌ زُلُّ   بِها العَيْنانِ تَنْهَلُّ

ولم يقل تَنْهَلاَّنِ. ويروى: بِها الفِتْيانُ تَنْسَلُّ.

---

(١) شاعر جاهلي، وقيل في اسمه: سَلْمَى. وابناه أُبَيٌّ وغُوَيَّة شاعران. وتماضر هذه امرأته، وكانت قد فارقته عاتبة عليه في استهلاكه المال وتعريضه النفس للمعاطب، فلحقت بأهلها. السمط ص ٢٦٧ والمرزوقي ص ٥٤٦ والخزانة ٨: ٤٩.

(٢) زيد هنا بين السطرين في د عن نسخة: عندنا.

(٣) جمل ترامز: قوي شديد. ع، ص: كقراقر.

(٤) جمل عذافر: صلب عظيم شديد.

(٥) وفيها: ليس في د. وفوق فلفلاً في د عن نسخة: سنبلاً.

(٦) هو امرؤ القيس. ملحقات ديوانه ص ٤٧٣ والأمالي ١: ٤٢. الزحلوفة: آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل.

وقال الفرزدق[1]:

ولو رَضِيَتْ يَدايَ بِها، وضَنَّتْ عَلَيَّ، لَكانَ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

ولم يقل ضَنَّتَا، وله نظائر كثيرة.

وفيها:

٣- زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنَّني إمَّا أَمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأَصاغِرُ خَلَّتي

ذهب سيبويه[2] إلى أنَّ الواحد المكبر من هذا الجمع أَبْنى على وزن أَفْعَل مفتوح العين بوزن أَعْمَى، ثم حقِّر، فصار أُبَيْنٍ كأُعَيْمٍ، ثم جمع بالواو والنون، فصار أُبَيْنُون، ثم حذف النون للإضافة، فصار أُبَيْنُوها.

وذهب الفراء إلى أنه كَسَّر ابْنًا على أَفْعُل مضموم العين، ككَلْبٍ وأَكْلُب[3].

ويذهب البغداديون في هذه المحذوفات إلى أنَّها كلها سواكن الأعين، فأُبَيْنٍ عندهم إذًا كأُدَيْلٍ، كما أنَّ أَبْنٍ ذلك المقدَّر عندهم كأَدْلٍ.

وكأنَّ سيبويه إنَّما عدل إلى أنْ جعل الواحد من ذلك أَفْعَل اسمًا واحدًا مفردًا غير مكسَّر لأمرين:

أحدهما: أنَّ مذهبه في ابْنٍ أنه فَعَلٌ، بدلالة تكسيرهم إياه على أَفْعال[4] أَبْناء، وليس من /باب فَعْل أو فُعْل. [٩٥/أ]

والآخر: أنه لو كان أَفْعُل لكان لمثال القلَّة، ولو كان له لقبُح جمعه بالواو والنون؛ وذلك أنَّ هذا الجمع موضوع للقِلَّة، فلا يُجمع بينه وبين مثال القلة لئلا

---

(١) تقدم في ص ١٠٥. ص ١٥٨. ص، ع: لكان أعلي.

(٢) الكتاب ٣: ٤٥٦، ٤٨٦.

(٣) نسب أبو علي هذا القول في إيضاح الشعر ص ١٥٥ - ١٥٦ إلى بعض البغداديين. ولعل المقصود بذلك الفراء. انظر لذلك مناهج الصرفيين ص ٣٩٩ - ٤٠٨.

(٤) الكتاب ٣: ٥٧٠.

يكون ذلك كاجتماع شيئين لمعنًى واحد؛ وذلك مرفوض في كلامهم، ورأى مع هذا أنه قد جاء في أسماء الجموع المفردة غير المكسَّرة ما هو على أَفْعَل مفتوح العين، وهو ما أنشده أبو زيد من قوله[1]:

ثُمَّ رآني لأَكُونَنْ ذَبِيحةً وقد كَثُرَتْ بينَ الأَعَمِّ الْمَضائضُ

هكذا رواه «الأعَمّ» بفتح العين، ومثله أَثْأَبَة وأَثْأَب[2]، وأَضْحَاة وأَضْحى[3]، وهذه عندنا أسماء مفردة غير مكسرة، وكذلك أَرْوَى[4]، وله نظائر.

واعتصم الفراء فيما ذهب إليه بقول الشاعر[5]:

قد رَوِيَتْ إلا دُهَيْدِهينا قُلَيِّصَاتٍ وأُبَيْكِرِينا

فهذا تحقير أَبْكُر، وهو مثال القلة كما ترى، وقد جمع بالواو والنون.

وكان يروى «الأَعُمّ» بضم العين، فهذا عنده كصَكٌّ وأَصُكٌّ وضَبٌّ وأَضُبٌّ، وكيف تصرفت الحال فرواية أبي زيد في النفوس بحيث لا ريب.

وأما «أُبَيْكِرينا» فقد يمكن على قول صاحب الكتاب أن يقال: إنّ واحدها أيضًا أَبْكَر بفتح العين، كالأَعَمِّ في هذا الموضع ؛ ألا ترى أنك لم تسمع العين في

---

(١) هو قيس بن جروة كما في النوادر ص ٢٦٦ - ٢٦٧. الأعَم: الجماعة. ويروى الأعُمّ: جمع عَمٌّ. والمضائض: الشر. د: لا أكونًا.

(٢) الأَثْأَبُ: شجر يَنْبُت في بُطُونِ الأَوْدِية بالبادِية. وفوقه في د عن نسخة: أثبة. والذي في ص: أثنة وأبث.

(٣) الأضحى: الأضاحيّ.

(٤) الأروى: واحدها: أُرْوِيَّة، وهي الأنثى من الوعول.

(٥) الكتاب ٢: ١٤٢ ومعاني القرآن للفراء ٣: ٢٤٧ وإيضاح الشعر ص ١٥٧ وفيه تخريجه. دهيدهين: مصغر دَهاده، والدهاده: جمع دَهْداه، والدهداه: حاشية الإبل. وقليِّصات: مصغر قُلُص، وقُلُص: جمع قَلُوص، وهي الناقة الفتية. وأبيكرين: مصغر أبكر، وهو جمع بَكْر، والبَكْر في الإبل بِمنْزلة الشاب من الناس.

[٩٥/ب] هذا البيت مفتوحة ولا /مضمومة.

فإنْ قلت: قد سُمعت في غير هذا الموضع أَبْكُر بضم العين.

قيل: أجل، قد سُمع هذا بضم عينه، وغير مُنكَر أن يكون الخروج عن الواحد مرة إلى جمع مكسَّر وأخرى إلى اسم للجمع مفرد غير مكسَّر؛ ألا تراهم قالوا: رَجُل ورِجال، فكسَّروه، ثم قالوا: رَجْلة، فصاغوا للجمع اسمًا مفردًا. وكذلك الجِمال والأَجْمال، هذا مع قولهم الجامِل. وكذلك صاحب وأَصْحاب وصُحْبان وصِحاب، ثم قالوا صُحْبة، فكذلك لا ينكر أن يكون أَبْكُر بضم العين جمعًا مكسَّرًا، ويكون واحد أُبَيْكِرِينَ المكبر[1] أَبْكَر بفتح العين وإن لم يسمع مُكَبَّرًا، لكن يدل عليه ما انحرف سيبويه عنه من اعتقاد جمع أمرين لمعنى واحد، وهذا واضح. وكذلك ينبغي أن يقال في قول الآخر[2]:

أَشْكو إِلَى مَوْلايَ مِنْ مَوْلاتِي ... تَرْبِطُ بالْحَبْلِ أُكَيْرِعاتِي

وذلك أنَّ الألف والتاء موضوعتان للقلَّة وضعَ الواو والنون لها، فلا يحسن أن يكون الواحد المكبَّر من أُكَيْرِعات أَكْرُعة ولا أَكْرُعًا بضم العين؛ لأنَّهما مثالا قِلَّة، فعلى قياس قوله في أُبَيْنُونَ ما يجب أن يقال في الواحد المكبَّر مِن أُكَيْرِعات إنه أَكْرَع على وزن أَفْعَل بفتح العين، كالأَرْوَى والأَعْمَى.

فإن قلت: فقد قالوا[3]:

[٩٦/أ] /فهُنَّ يَعْلُكْنَ حَدائداتِها

---

(١) د: المكسر. وكذا في المواضع التالية.

(٢) شرح الجمل لابن عصفور ٢: ٣٧٧ وشرح التسهيل ١: ١١٢ والتذييل ٢: ٩٢ والخزانة ٨: ٥١ عن التنبيه.

(٣) الخصائص ٣: ٢٣٦. وقبله في اللسان (حدد): «قال الأحمر في نعت الخيل»، وفي (دوم): «وأنشد الأحمر في نعت الخيل». حدائدات: جمع حَدائد، وحَدائد: جمع حَديد، وهو المعدن المعروف.

وقالوا[1]:

قد جَرَتِ الطَّيرُ أَيامِنِينا

وقالوا: «صَواحِبات يُوسُف»[2]، ومَوَاليات العرب[3]. وقال الفرزدق[4]:

.... خُضْعَ الرِّقابِ نَوَاكِسِي الأَبْصارِ

فيمن رواه «نَوَاكِسِي» بالياء المزيدة[5]، ففي هذا على قولك اجتماع الضدين، وهو دلالة المثال على الكثرة مع جمعه بالواو والنون، والألف والتاء، وكل واحد منهما على ما قدَّمت موضوع للقلة.

قيل: لا يكون مفيد القلة في القلة كأن لا يوجد البتة؛ ألا ترى أنَّ نفس حدائد ونَوَاكِس وصَوَاحِب لا يفيد بنفسه مفردًا الكثرة، أفتراه إذا جُمع جَمعَ القلة يُصَيِّره ذلك إلى أنْ يكون أقلَّ مِن ألاَّ يُجمع أصلاً، قد كفاه موضوعه للكثرة[6] مِنْ احتياجه إلى تثنية، فضلاً عن جمع قلة أو تجاوز به إلى مثال كثرة، كما أنَّ المضمر المجرور - وإنْ ضَعُفَ عن عطف المظهر عليه بغير إعادة حرف جر معه - فإنه لا يَضعُف عن توكيده، كمررتُ به نفسِه، وذلك أنه لا يَبلُغ به الضعف أن يكون أقلَّ مِن لا شيءٍ، وأنت لو قلت مررتُ بنفسِه لكان قولاً جائزًا، فاعرف هذا

---

(١) الإبدال ص ٦٨ والأمالي ٢: ٤٤ وإيضاح الشعر ص ١٦٩ وفيه تخريجه. أيامنين: جمع أيامِن، وأيامِن: جمع أَيْمُن.

(٢) ورد هذا في حديث نبوي أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة: الباب ١٤٢: باب ما جاء في صلاة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في مرضه، عن عائشة، رضي اللّه عنها، ١: ٣٨٩، ٣٩٠. وفي رواية أخرى فيه وفي البخاري ٤: ١٢٢: «إنَّكنَّ صَواحبُ يوسف». وحكاه الأخفش أيضًا عن العرب في معاني القرآن ص ٤١١.

(٣) معاني القرآن ص ٤١١.

(٤) تقدم في الحماسية ٣٠ ص ٩٢، والحماسية ١٠٧ ص ٢٠٧.

(٥) فيما عدا ص: المزادة.

(٦) د: المكسر. وفي الحاشية عن نسخة: للكثرة

النحو. وقد بقيتْ بقية من القول يَضيق عنها هذا الموضع إشفاقًا من الإطالة وتحاميًا للملالة.

وأمَّا قوله[1]:

[٩٦/ب] /مَنْ يَكُ لا ساءَ فقد ساءَني تَرْكُ أُبَيْنِيكَ إلَى غيرِ راعْ

فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون الياء فيه عَلَم الجمع كالواو في قوله «أُبَينُوها».

والآخر: أن يكون واحد الأُبَيْنَ على ما تقدم من الخلاف فيه، فيكون على قول صاحب الكتاب تحقير أبْنى كأَعْمى، وعلى قياس قول الفراء تحقير أَبْنٍ كأَدْلٍ وأَحْقٍ، فتكون الياء لامًا.

وفيها[2]:

٤ـ تَرِبَتْ يَداكِ ، وهل رَأَيتِ لِقَومِهِ مِثْلِي على يُسْري وحِينَ تَعلَّتي

٥ـ رَجُلاً إذا ما النَّائباتُ غَشِينَهُ أَكْفَى لِمُعْضِلةٍ ، وإنْ هِيَ جَلَّتِ

عطف «حين» على موضع قوله «على يُسْري»، أي: وقتَ يُسْري وحِينَ تَعِلَّتي، وقد مضى نظيره.

و«مِثْلي» يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون مفعول رأيت، فينتصب «رجلاً» حينئذ على التمييز، كقولك: لي مثلُه عبدًا، أي: من العبيد، فيصير تقديره: مِثلي من الرجال الذين إذا غُشُوا كَفَوْا.

والآخر: أن يكون أراد: هل رأيتِ رجلاً مِثلي، فلما قَدَّم «مِثلي» ـ وهو وصف نكرة ـ نصبه على الحال منها.

---

(١) هو السفاح بن بُكير اليربوعي. المفضليات ص ٣٢٣ [٩٢].

(٢) وفيها: ليس في د. ع: لمضلعة. وفوق لمعضلة في د عن نسخة: لمضلعة.

واللام في قوله «لقومه» معلَّقة بنفس «رأيتِ»، كقولك: رأيتُ لِبَني فلان نَعَمًا وعَبيدًا. وإنْ جعلتَ «مِثلي» مفعول «رأيتِ» كانت الهاء في «قومه» له. وإنْ جعلته حالاً مقدَّمة فالهاء لـ«رجل».

[٩٧/أ] فإن قلتَ: ألا /تعلم أنَّ حال الشيء هي الشيء في المعنى على مذهب أهل العربية لا على مذهب أهل الكلام؛ فهلا قلتَ إنَّ الهاء عائدة في القول الثاني على المِثل أيضًا، كما كانت في الوجه الأول؟

قيل: لا أمنع ذلك من جهة المعنى كما ذكرت، لكن من طريق الصنعة[1]، ومأخذها ما ذكرتُ لك؛ ألا تراك تقول: مررتُ برجلٍ ظريفٍ فكَلَّمتُه، فتعيد الهاء على رجل لا على ظريف وإنْ كان الظريف هو الرجل في المعنى، وكذلك: مررتُ بهند واقفةً فحَدَّثْتُها، فالهاء عائدة على هند في طريق الصنعة لا على واقفة، الحال في هذا والصفة سواء[2]. يزيد في وضوح ذلك لك قولُك: مررتُ برجلٍ رَبَّعة[3] فكَلَّمتُه، فلو كان الضمير عائدًا على الصفة لقلت: فكَلَّمتُها، وكذلك: مررتُ بِهند مُرضِعًا فرَحِمتُها، ولو كان الضمير عائدًا على الحال لقلت: فرَحِمتُه؛ لأنَّ مُرْضِعًا وطاهِرًا وطامِثًا وحائضًا ونحو ذلك مُذَكَّرات عندنا وإنْ جَرَتْ على المؤنث، كما أنَّ رَبْعة ويَفَعة[4] ونُكَحَة[5] ولُعَبة[6] ونحو ذلك مؤنَّثات وإنْ جَرَينَ أوصافًا على المذكَّرينَ؛ ألا تراك لو سميت رجلاً برَبَّعة ويَفَعة ونُكَحة لم تصرفه، ولو سميته بحائض وطامِث لصرفتَه، فاعرف ذلك.

---

(١) د: الصيغة.

(٢) سواء: ليس في د.

(٣) رجل رَبْعة ورَبَعة: مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير. يوصف به المذكر والمؤنث.

(٤) غلام يَفَعة: شابّ. يوصف به المذكر والمؤنث.

(٥) رجل نُكَحة: كثير النكاح.

(٦) رجل لُعَبة: كثير اللعب.

وفيها:

[٩٧/ب] ٦- /وإذا العَذارَى بالدُّخانِ تَلَفَّعَتْ   واسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ ، فَمَلَّتِ

مَلَّتْ هاهنا مِن مَلَّة النارِ[(١)] لا من المَلالة، أي: بادرت للضرورة الخبز قبل القَدير[(٢)].

وفيها:

٧- ولقد رَأَبْتُ ثَأَى العَشيرةِ بَينَها   وكَفَيْتُ جانِيَها اللَّتَيَّا والَّتِي

«بينها» متعلق بنفس الثَأَى، أي: أصلحتُ الفساد بينها، أي: ما فَسَد بينها. والهاء في «جانيها» ضمير العشيرة، أي: كَفَيتُ جانيَ العشيرة الداهيةَ التي جناها على نفسه. هذا هو القول، ولا يجوز عند الجماعة أن تكون «ها» ضمير «اللتيا»، أي: جاني الداهية؛ وذلك أنَّ الجاني هو المفعول الأول، وهو مقدم في موضعه، فلا يجوز أن يتعلق به ضمير المفعول الثاني؛ لأنه إنَّما يتقدم ضمير الشيء عليه إذا كانت رتبته أن يكون بعده، فأمَّا أن يُقَدَّم ضمير الشيء عليه متعلقًا بما رُتبتُه التقديم على صاحب الضمير فذلك تقديم المضمر على مظهره لفظًا ومعنى؛ وهذا عندنا غير جائز البتة، وإنَّما المُتجَوَّز من ذلك أن يتقدم المضمر على مظهره لفظًا على أن يكون متأخرًا عنه معنًى، فأمَّا تَقَدُّمه عليه لفظًا ومعنًى فلا؛ ألا تراك لا تقول: ضربَ غلامُها هندًا، ولكن تقول: ضربتْ غلامَها هندٌ، فكذلك لا يكون «ها» من «جانيها» ضمير اللَّتَيَّا، كما لا نجيز: أعطيتُ مالكَه درهمًا، ولا: كسوتُ صاحبَها جُبَّةً، ولكن نقول: أعطيتُ درهمَه /زيدًا، وكسوت ثوبَه عمرًا، وعليه قول ابن [٩٨/أ] هَرْمة[(٣)]:

---

(١) مَلَّتْ: شَوَتْ. والملة: الرماد الحارّ.

(٢) القدير: المطبوخ في القدر.

(٣) ليس في شعره المجموع قصيدة من هذا البحر على هذا الروي. وقد أنشده في المحتسب ١: ٢٥٤ غير منسوب. ولم أقف عليه في مصادري.

فَدَعْ ذا ، ولكنْ مَنْ يَنالُكَ نَفْعُهُ ومَنْ هُوَ يُعْطي حَقَّهُنَّ القَصائدا

وهذا واضح.

وقد يجوز مع هذا كله عندي أن يكون «ها» من «جانيها» ضمير «اللَّتَيَّا» على ما أذكره؛ وذلك على حد ما نجيزه من: أُعْطِيَ الدِّرهمُ زيدًا، وأُدْخِلَ القَبرُ عَمْرًا، على وجه القلب، وعليه أجازوا: مررتُ بالمَكْسُوَّة جُبَّةٌ، ورأيتُ[1] المُعطاةَ درهمٌ، فكأنَّ اللَّتَيَّا والَّتِي على هذا هي المَكْفِيَّة جانيَها، كما أنَّ الجبة هي المَكْسُوَّة زيدًا، فهو على قولك «وكَفَيتُ اللَّتَيَّا جانيَها»، فاعرفه.

واعلم أنَّ هذا الشاعر لزم اللام قبل هذه التاء في هذه الأبيات، وليست بواجبة من حيث كان الروي إنَّما هو التاء، ووجه ذلك فيما ذهب إليه قُطْرُبٌ أنَّ هذه التاء في الفعل نظيرة الهاء في الاسم، فكما يلزم ما قبلها من نحو قائمة وسالمة فكذلك التزم ما قبلها في نحو ضَنَّت، وحَنَّت، نعم وقد يلتزم الشاعر الْمُدِلُّ[2] ما لا يجب عليه ثقةً بنفسه وشجاعةً في لفظه، من ذلك قول الراجز فيما أنشده الأصمعي[3]:

وحُسَّدٍ أَوْشَكْتُ مِنْ حِظاظِها على أَحاسِي الغَيظِ واكْتِظاظِها

في عدة أبيات[4] التزم في جميعها الظاء قبل الرِّدْف على ما ترى، وقد ذكرت /من هذا الطَّرْز في كتاب «المعرب في تفسير قوافي أبي الحسن» ما تجاوز قدر الكفاية، وإذا تأملته هناك أوسعك قدرًا، وآنَقَك تأملاً، بإذن اللَّه. [٩٨/ب]

---

(١) ع، ص: ولقيت.

(٢) زيد هنا في ع: بحذقه.

(٣) اللسان (حظظ) و(كظظ) و(وشل) و(حسا). أوشَلتُ حظَّ فلان: أقللته. وحِظَاظ: جمع حَظٍّ، وهو النصيب والجَدُّ. والأَحاسي: جمع أُحْسِيَّة وأُحْسُوَّة، وهما جمع حُسْوة، والحُسْوة: الشيء القليل مما يتحسَّى. والاكتظاظ: الامتلاء. وفي حاشية د عن نسخة: أرسلت.

(٤) هي تسعة أبيات أنشدها أبو الفتح في الخصائص ٢: ٢٣٤.

[الحماسية ١١١]

وقال أُبَيُّ بن سُلْمِيٍّ بن رَبيعة[١]:

رَأى أَرْنَبًا ، سَنَحَتْ بالفَضاءِ فبادَرَها وَلَجَاتِ الْخَمَرْ

لام «الفضاء» واو لقولهم: فَضَا الشيءُ[٢] يَفْضُو فُضُوًّا، وقد ذكرت هذا في «شرح المقصور والممدود»[٣] لأبي يوسف يعقوب. ونصب «وَلَجاتِ الْخَمَر» نَصْبَ المفعول الثاني؛ وذلك أنَّ بادَرت في معنى ناهَبت، فعمل عمله، وقد قال[٤]:

ناهَبْتُها الغُنْمَ على طَيِّعٍ أَجْرَدَ كالنَّبْعِ مِنَ السَّأْسَمِ

وقد يُحمل الفعل على معنى الفعل، فيُلحق به في عمله، نحو قوله[٥]:

يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَساوِدِ الـتَّـ ... ـنُّومِ ، لَمْ تُعْكَفْ لِزُورِ

فعَدَّى عَكَفَ لَمَّا كان العاكف حاملاً نفسَه على أمرٍ جاذبًا[٦] لها إليه، نَعَمْ وقد حَمَلوه على نقيضه كما يحملونه على نظيره؛ ألا ترى إلى قوله[٧]:

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّه أَعْجَبَني رِضاها

فعَدَّى رَضِيتُ بـ«على» لَمَّا كان ضدَّ سَخِطتُ، وهذا قول الكسائي، وكان

---

(١) قد تقدمت ترجمة أبيه في الحماسية السابقة. د: سليمى. سنحت: عرضت. ووَلَجات: جمع وَلَجة، وهي موضع الولوج. والخَمَر: ما واراك من الشجر.

(٢) فضا الشيء: اتَّسَع.

(٣) ع، ص: الممدود والمقصور. وهو موافق لعنوان كتاب يعقوب المطبوع.

(٤) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي. النوادر ص ٢٥٣ - ٢٥٤. طَيِّع: فرس ليِّن العنان طَوْع. وأجرد: قصير الشعر. والسأسم: الشِّيز، وهو خشب أسود تتخذ منه الأمشاط وغيرها.

(٥) هو المُنَخَّل بن الحارث اليشكري. الأصمعيات ص ٦٠[١٤: ١٢] والحماسة ١: ٢٧٧. يعكفن: يمشطن شعرهن ويضفرنه. والأساود: جمع الأسود من الحيات. والتنوم: شجر. والزور: الباطل. يريد أنهن عفيفات لا يتزين لريبة. آخره في د: برود.

(٦) د: محتالها. وفوق محتا عن نسخة: جاذبا.

(٧) هو القُحَيْف العُقَيليُّ. النوادر ص ٤٨١ وأدب الكاتب ص ٥٠٧.

أبو علي يستحسن هذا.

ويجوز فيه عندي أن يكون من باب قول الله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[1]، فعَدَّاه بـ«إلى» لَمَّا كان /فيه معنى: الإفضاء إلى نسائكم، [٩٩/أ] وكذلك هذا[2]، لَمَّا كان معنى «رَضِيَتْ عليَّ» صائرًا إلى معنى «أَقْبَلَتْ بِوُدِّها عليَّ» عَدَّاه بحرفه. ولعلّي قد رأيت من هذا النحو في هذه اللغة أكثر من ألف موضع، نَعَمْ، ولعلَّ في الاستقراء ومعه أضعاف ذلك[3].

[الحماسية ١١٢]

وقال الرُّقَاد بن المُنذِر بن ضِرَار الضَّبِّيُّ[4]:

فِدًى لِفَتًى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِها ... تِلادِي وأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وجَامِلِ

وهذا البيت أيضًا مما قدَّمتُ ذكره؛ ألا ترى أنه لَمَّا كان «أَلقَى رأسها إليَّ» في معنى: مالَ إليَّ برأسِها، أو عَطَفَ عليَّ برأسِها - عَدَّاه بالباء، فهذا أصنعُ مِن أنْ تَحمِلَه على زيادة الباء.

[الحماسية ١١٣]

وقال شَمْعَلَةُ بن أَخْضَرَ بن هُبَيْرَةَ[5]:

فَخَرَّ على الأَلاءةِ ، لَمْ يُوَسَّدْ ... وقد كانَ الدِّماءُ لهُ خِمَارَا

---

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) د: وكذلك فيها.

(٣) ع: ولعل في الاستقراء ما يزيد على أضعاف ذلك. وفي حاشيتها: أصل ومعه أضعاف ذلك.

(٤) في حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٣٦٢ عن بعض شراح الحماسة أنَّ الرقاد كان من معدودي فرسان ضبة، وله بلاء في حرب الخوارج. وذكر المبرد في الكامل ص ١٣٢٧، ١٣٣٢، ١٣٥٥ أنَّ أحد فرسان المهلب اسمه الرقاد، وهو أحد بني مالك بن ربيعة، وأنه كان يحارب معه الخوارج.

(٥) من بني ضَبَّة، شاعر فارس. وأبوه أحد سادات بني ضبَّة وفرسانها وشعرائها. المؤتلف ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

قد ذكرنا[1] لام «الألاءة» وما فيها. وأمَّا «كان» هنا فبمعنى صار، وأنشدنا أبو علي[2]:

بِتَيْهاءَ قَفْرٍ ، والْمَطِيُّ كأنَّها قَطَا الحَزْنِ، قد كانَتْ فِراخًا بُيُوضُها

أي: صارت. وقال الراجز[3]:

والرأسُ قد كانَ لهُ شَكيرُ

أي: صار. وهذا وجه من وجوه «كان» خَفِيٌّ.

[الحماسية ١١٤]

وقال حُسَيْل بن سُجَيْح الضَّبِّيُّ[4]:

١- وبَيضاءَ مِنْ نَسْجِ ابنِ داودَ نَثْلةٍ تَخَيَّرْتُها يومَ اللِّقاءِ الْمَلابِسَا

قوله «مِن نَسْجِ ابنِ داودَ» من أغلاط العرب؛ وذاك أنَّ الصنعة إنَّما كانت [٩٩/ب] لِداودَ /نفسِه، وقد يَلحق الشاعرَ الدَّهَشُ في حال صَنعته، فيُجري ذلك مُجرى[5] الضرورة المغفورة له، وعليه ما جاء عنهم من نحو قوله[6]:

مثل النصارى قتلوا المسيحا

---

(١) ذكر ذلك في الحماسية ١٠٤ ص ١٩٩.

(٢) البيت لابن أحمر. شعره ص ١١٩ والخزانة ٩: ٢٠١[٧٢٧]. التيهاء: المفازة التي لا يُهتدى فيها. والقطا: طائر سريع الطيران. والحَزن: ما غلُظ من الأرض.

(٣) ملحقات ديوان العجاج ٢: ٢٨٤. وهو من غير نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٩٤، ٧٣٢ والاشتقاق ص ٣٤٠. ونسب لرؤبة في الخزانة ٩: ٢٠٢(عرضًا)، وأثبت في ملحق ديوانه ص ١٧٤. الشكير: شعر ينبت خلال الشيب ضعيفًا. وقال الراجز ... أي صار: سقط من ص.

(٤) في حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٣٦٦ عن أحد شراح الحماسة أنه جاهلي.

(٥) فوقه في د عن نسخة: نحوًا من.

(٦) المعاني الكبير ص ٨٧٩.

على أنه قد يُمكن أن يُتأوَّل هذا، فيقال: قتلوه، أي: ادَّعَوا[1] قتله على اليهود، أو تابعوا اليهود في ادِّعائهم قتله، أو عرضوه لأن قتل فيه. وهذا كقولك للرجل يشفق على ابنه في الحرب، فيقول: قُتل واللَّه، هَلك واللَّه، فتقول أنت له: ثِق باللَّه، ولا تقتل ابنك، أي: لا تَدَّعِ قتله. ومن الغلط قول رؤبة[2]:

ومِحْوَر أُفْرِغَ مِنْ ماءِ اليَلَبْ

ظنَّ اليَلَبَ حَديدًا. ومنه قول الآخر[3]:

يَزُرْنَ عَبَّاسَ بنَ عبدِ المُطَّلبْ

وإنَّما يريد عبدَ اللَّه بن العباس. وعليه قول الآخر[4]:

.... بما أَعيا النِّطاسِيَّ حِذْيَمَا

أي: ابن حِذْيَم، وهو كثير.

وأراد: تَخَيَّرتُها مِن الملابس، فحذف حرف الجر، فأوصل الفعل، كقول اللَّه سبحانه ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾[5]، أي: مِن قومـــه، فهو مثله في الحذف.

---

(١) ادعوا ... لأن قتل في: سقط من ع، ص.

(٢) نسب إليه في مجالس ثعلب ص ١٣٢. وليس في ديوانه. اليلب: جلود تتخذ منها دروع منسوجة. د: أفرغ

(٣) الكامل ص ١١٢٥. وقبله: «صَبَّحْنَ مِنْ كاظِمةَ الخُصَّ الخَرِبْ». ع: يحملن. وفي حاشيتها أنه في الأصل: يزرنا.

(٤) هذه قطعة من قول أوس بن حجر:

فهل لكمُ فيها إلَيَّ ، فإنَّني طَبيبٌ بِما أعيا النِّطاسيَّ حِذْيَما

ديوانه ص ١١١ والفاخر ص ١١٤ والزاهر ١: ٤٣٥ والخزانة ٤: ٣٧٠ - ٣٨٠[٣١٤].

النِّطاسيّ: العالم الشديد النظر في الأمور. وابن حذيم: من أطباء العرب.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٥.

وأمَّا «يومَ اللقاء» فظرف لـ«تَخَيَّرْتُ»، هذا هو الوجه. وقد يجوز أن يكون منصوبًا نصب المفعول له، أي: تَخيَّرتُها لِهَولِ يومِ اللقاء، ثم حذف حرف الجر، فصار: تَخَيَّرتُها هَولَ يومِ اللقاء، ثم حَذف المضاف، فقال: يومَ اللقاء.

فإنْ قلتَ: فإنَّ المفعول له إذا لم يكن مصدرًا فلا بُدَّ معه من اللام، نحو قولك: قمتُ لِزيدٍ، أي: مِن أجله، ولا يجوز: قمتُ زيدًا؛ لأنه ليس /بمصدر. [١٠٠/أ]

قيل له: الأمر كذلكِ، غير أنَّ «اليوم» - وإن لم يكن مصدرًا - فإنه قد عومل معاملته؛ ألا ترى إلى قول الخليل[1] في يوم: «إنه كأنه مِن يُمْتُ». وهذا صريح إلصاق له بالفعل، وظاهر إدناء له منه. وعليه قول اللَّه تعالى ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[2]، أي: بنعمة اللَّه عليهم.

وأيضًا فإنَّ «اليوم» ظرف زمان، وظروف الزمان مُصاقبة للأفعال، مُطِلَّة عليها في بعض أحكامها؛ ألا ترى إلى التقاء القبيلين جميعًا في تَقَضِّي كل واحد منهما وتصرُّفه، وأنه لا بد للفعل من زمان يتضمنه، ولذلك استجازوا إضافة ظروف الزمان إلى الأفعال لقرب بينهما، وتضام[3] الحال الدانية عليهما، فلمَّا كان بين الفعل وظرف الزمان ما ذكرناه من النسب والقرب جاز أيضًا أن يجري ظرف الزمان مجرى المصدر في وقوعه مفعولاً له؛ هذا مع ما يراد به[4]، ويراعى فيه من المضاف المحذوف الذي هو غرض الفاعل، وعليه[5] وقوع الفعل.

وفيها:

٢- ولا يَحمَدُ القومُ الكِرامُ أخاهُمُ الـ ـــعَتيدَ السِّلاحِ عنهمُ أنْ يُمارِسا

---

(١) الكتاب ٤: ٣٧٤.

(٢) سورة إبراهيم: ٥.

(٣) في حاشية د عن نسخة: انضمام.

(٤) به: ليس في د.

(٥) فوقه في د عن نسخة: علة.

أراد: في تَرْكِ أنْ يُمارِس، فحذف حرف الجر، فصار تقديره: تَرْكَ أنْ يُمارِس، ثم حذف المضاف، فصار: أنْ يُمارِس، كقوله[1]:

.... فَعَجَّلْنا القِرَى أنْ تَشْتُمُونا

/أي: مخافة أنْ تَشتُمونا. ومعناه: أنْ يُمارِسَ عنهم، إلا أن إعرابه الآن يَمنع مِن حمله عليه لِمَا في ذاك من تقديم بعض الصلة على الموصول؛ فإذا كان كذلك أضمر لحرف الجر ما يتناوله، ودلَّ عليه «يُمارِس»، ونحوه قول العجاج[2]: [١٠٠/ب]

كانَ جَزائي بالعَصا أنْ أُجْلَدَا

وقول عُمارة[3]:

.... أَبَتْ لِلأَعادِي أنْ تَذِلَّ رِقابُها

وهو كثير جدًّا، فاعرفه؛ فإنه لطيف[4].

[الحماسية ١١٥]

وقال مُحْرِزُ بن المُكَعْبَر الضَّبِّيُّ[5]:

---

(١) هو عمرو بن كلثوم. وصدر البيت: «نَزَلْتُم مَنْزِلَ الأضيافِ مِنَّا». شرح القصائد السبع ص ٤٢٠.

(٢) ملحقات ديوانه ٢: ٢٨١ عن الخزانة. وقد نسب إليه في المحتسب ٢: ٣١٠. وتخريجه في إيضاح الشعر ص ١١٩.

(٣) هو عمارة بن عقيل. وصدر البيت: «فإنِّي امرؤٌ مِنْ عُصبة خِنْدِفيَّة». المقتضب ٤: ١٩٩ والمنصف ١: ١٣٠، ١٣١. خندفية: منسوبة إلى خِنْدِفَ، وهي ليلى بنت عمران من قُضاعة، نُسب إليها أولادها. قيل: هو من الخندفة، وهي مشية كالهرولة.

(٤) ص: «وهو كثير» فقط. ع: «وهو كثير جدًّا» فقط.

(٥) د: المكعّب. وهو من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة، له أبيات يرد فيها على عبد الله بن عنمة الضبِّيّ، وعبد الله هذا شاعر إسلامي شهد القادسية. معجم الشعراء ص ٣٣١ - ٣٣٢ والخزانة ٨: ٤٧١ - ٤٧٢ وحاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٣٦٨. الركض: تحريك الفرس بالعَقِبَين. وشالت: ارتفعت بالسياط تستحث الخيل للهرب. والجِذَم: جمع جِذْمة، وهي القطعة من الحبل وغيره.

١- نَجَّى ابنَ نُعْمانَ عَوْفًا مِنْ أَسِنَّتِنا إيغالُهُ الرَّكضَ لَمَّا شالَتِ الْجذَمُ

فنصب «الرَّكضَ» لأنه أراد: في الركض، فلما حَذف حرف الجر أَوصلَ الفعل. وإنْ شئتَ قلتَ: لَمَّا كان معنى الإيغال معنى الإدآب والإعمال حمله عليه، فكأنه قال: إعمالُه الرَّكضَ، وقد مضت نظائره.

وفيها[1]:

٢- حَتَّى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنَا يُوَاعِسُهُ واللَّهُ أَعْلَمُ بالصَّمَّانِ ما جَشِمُوا

لك في «ما» أوجُه:

إنْ شئتَ جعلتها استفهامًا، أي: أيَّ شيء جَشِمُوا، فتنصبها بـ«جَشِمُوا» من حيثُ كان الاستفهام لا ينصبه ما قبله، ويكون موضع الجملة التي هي قوله «ما جَشِمُوا» نصبًا بـ«أعلم» هذه الظاهرة، أو بما دلَّت عليه، أيًّا ما أردت من ذينك

[١٠١/أ] ساغ لك، فيكون هذا كقول اللّه سبحانه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

وإنْ شئتَ جعلتَ «ما» بمنْزلة «الذي»، فتنصبها أيضًا بـ«أعلم»، أو بما دلَّت عليه، فكأنه قال: «واللّه أعلم الشيء الذي جَشِمُوه[3]»، فمفعول جَشِمُوه في هذا القول محذوف.

وإنْ شئتَ جعلت «ما» موصوفة بقوله جَشِمُوا، وحذفت الهاء حذفكها و«ما» موصولة، أي: اللّه أعلم أمرًا جَشِمُوه.

وإذا جعلت «ما» موصولة أو موصوفة فـ«علمت» هنا[4] بمعنى عرفت، أي

---

(١) الدهنا: رملة لبني تميم، وعلمها جُبَيْل صغير بها. يواعسه: يسير في وَعْسائه، وهي الرَّملة اللَّيِّنة، والسير فيها يَصعُب. والصَّمَّان: موضع مشرف من بلاد بني تميم.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) فيما عدا د: جشموا.

(٤) د: هذا.

المتعدية إلى مفعول واحد، كقول الله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ (١)، أي: عرفتم. وإن جعلت «ما» استفهامًا احتملت «أعلم» أن تكون المتعدية إلى مفعولين، وأن تكون أيضًا بمعنى عرفت؛ ألا ترى إلى قولهم: عرفت أبو أيِّهم أنت، وهذا واضح.

ومثل «أعلم» هذه قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ (٢)، لك في «أعلم» هذه و«مَن» جميع ما لك فيهما في «أعلم» و«ما» في البيت. ولا يجوز أن تكون «مَن» في قول الله سبحانه ﴿ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ مجرورة الموضع بإضافة «أعلم» إليها؛ من قِبَلِ أنَّ أَفْعَلَ هذه التي للمبالغة متى أُضيفت إلى شيء كانت بعضًا له، كقولك: زيدٌ أَكْرَمُ الناسِ؛ لأنه منهم، ولا تقول: زيدٌ أكرمُ الخيلِ؛ لأنه ليس منها، فإذا كان كذلك لم يجز أن تكون «أعلم» في الآية مضافة /إلى «مَنْ»؛ لأنَّ الله - تعالى وجهه - لا يكون بعض الضالِّين، [١٠١/أ] والمعنى - والله أعلم - : بِما جَشِمُوا بالصَّمَّان، فإنْ حملتَه على هذا كان لحنًا لتقديم ما في الصلة على الموصول، لكن تجعله تبيينًا، فتعلقه بمحذوف يدل عليه الظاهر، كقول الله تعالى ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ (٣)، و﴿ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ (٤)، و﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (٥)،وهو باب، فاعرفه.

ولا يجوز أن تعلق الباء في «بالصَّمَّان» بـ«أعلم» لفساد معناه؛ من قِبَلِ أنَّ الله - سبحانه - لا يحل الصَّمَّان؛ لأنَّ ذلك من صفة الأجسام، ولو كان تعالى أيضًا مما يصح إطلاق نحو هذا عليه لفسد لصغر المعنى، أي: إنه يعلم في هذا الموضع هذا،

---

(١) سورة البقرة: ٦٥.

(٢) سورة الأنعام: ١١٧.

(٣) سورة يوسف: ٢٠.

(٤) سورة الشعراء: ١٦٨.

(٥) سورة الأعراف: ٢١.

فكأنه يعلم على حال دون أخرى، كيف ذاك وهو ـ سبحانه ـ العالم على كل حال.

ويجوز أن يكون «بالصَّمَّان» مفعول أعلم، كقولك: ما علمتُ به، ثم يبدل «ما جَشِمُوا» ـ وهو بِمنْزلة الذي معرفة أو نكرة أو مصدرًا ـ من «الصَّمَّان»، كقولك: ما علمتُ بزيدٍ قدومِه، ولا شعرتُ به إعراضِه عن فلان.

ويجوز أن تكون «ما» استفهامًا، وهي مع بقية جملتها في موضع المفعول الثاني، كقولك: قد علمتُ زيدًا لأبو مَنْ هو[1]. ويجوز أن يكون بمعنى عرفت، فتكون «ما» الاستفهامية مع ما بعدها بدلاً من الباء ومجرورها، أو من «الصَّمَّان» وحده.

[١٠٢/أ] /وفيها[2]:

٣ـ حتى انْتَهَوْا لِمياهِ الجَوفِ ظاهِرةً ما لَمْ تَسِرْ قَبلَهُمْ عادٌ ولا إرَمُ

«ما» منصوبة الموضع على المصدر بفعل مقدَّر، دلَّ[3] عليه هذا المظهر، فكأنه قال: ساروا ما لم تَسِرْ قبلَهم عادٌ، ودلَّ «انتهَوا لِمياه الجوف» لبُعدها عليه، كبيت الكتاب[4]:

إذا تَغَنَّى الْحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي ـ ولو تَعَزَّيتُ عنها ـ أُمَّ عَمَّارِ

من حيث كان «هَيَّجَنِي» دليلاً على «ذَكَّرَنِي». فإذا كان هذا كانت دلالة الانتهاء إلى المكان البعيد على إطالة السير أقوى وأظهر، فهو إذًا مِن باب[5]

---

(١) د: لا يؤمن هو. ع، ص: أبو من هو.

(٢) الجوف: وادٍ. وظاهرة: ظرف، بمعنى نصف النهار، واشتقاقه من الظَّهيرة.

(٣) د: ودلَّ.

(٤) للنابغة الذبياني. ديوانه ص ٢٠٣ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٠٩. والبيت من غير نسبة في الكتاب ١: ٢٨٦ وإيضاح الشعر ص ١١٧. وفي الديوان أن القصيدة منحولة.

(٥) باب: ليس في د.

«تَبَسَّمت وَميضَ البَرْقِ»[1]، فكأنه قال: انتهَوا إليه سيرًا عنيفًا، وهذا واضح.

[الحماسية ١١٦]

وقال عامرُ بنُ شَقيقٍ الضَّبِّيُّ[2]:

فإنَّكِ لو رَأَيتِ - ولن تَرَيْهِ - أَكُفَّ القَومِ تُخْرَقُ بالقُنِينَا

قياس قوله «القُنينا» أن يكون حذف لام القَناة، فبقيت بالتقدير قَنَة، ثم جمعها بالواو والنون عوضًا مما حذف منها، فصارت إلى ما ترى، كما ذهب إليه أبو علي[3] في قول الكميت[4]:

وبالعَذَواتِ مَنْبِتُنا نُضَارٌ ونَبْعٌ لا فَصَافِصُ في كِبِينا

قال: «فحذفَ لام الكِبَا، ثم جمعه بالواو والنون عوضًا مما حذف». ولا يجوز أن يكون جمعه هكذا من غير حذف؛ لأنه إذا كان تامًّا لم يتدارك بهذا الجمع، /ولم يعوضه من التوهين اللاحق له، غير أنه ضم القاف من «القُنين» لضرب من ضروب التغيير، كما كسرت السين من سِنينَ لِمَا ذكرنا، ولو كسرت القاف، فقيل «بالقِنينا»، لكان أشبه بسِنِينَ، وعلى أنه قد روي أيضًا بكسر القاف. ولو جر آخر الكلمة، فقال «بالقِنِينِ»، لكان القول فيه أن يكون كسَّر القناة على القِنِيٍّ وهو فُعُول كعَصًا وعِصِيٍّ، ثم أبدل اللام التي هي في[5] اللفظ الآن ياء نونًا، فقال بالقِنِين، كما أنَّ النون في قولهم في جمع الاثنين أَثانِينُ إنَّما هي بدل من ياء الأَثَانِيِّ، [١٠٢/ب]

---

(١) الأصول ٢: ٢٩٨.

(٢) من بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك. التبريزي ٢: ٦٦.

(٣) أنشده في إيضاح الشعر ص ١٧٦، ١٩١، وليس فيهما قوله التالي للبيت.

(٤) هاشمياته ص ٢٦٠. العذوات: جمع العَذَاة، وهي الأرض الطيبة. والنضار: خيار الشجر. والفصافص: الرطبة. والكبين: الكناسة. والمعنى: إنَّا عرب نشأنا في نُزْه البلاد، ولسنا بحاضرة نشؤوا في القرى.

(٥) د: اللام الذي بقي.

وأَثَانِيٌّ هذه تكسير «أَثْناء» الذي هو تكسير «إِثْن»[1]، كأَصْرام[2] وأَصاريم، وأَعراب وأَعاريب، والكلام هنا يطول، وفيما ورد منه كافٍ.

[الحماسية ١١٧]

وقال أبو ثُمَامةَ بنُ عازِبٍ الضَّبِّيُّ[3]:

قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لَمَّا الْتَقَيْنا ، تَنَكَّبْ ، لا يُقَطِّرْكَ الزِّحامُ

إنْ شئتَ كان قوله «لا يُقَطِّرْكَ» استئناف نَهي، كقولك للرجل مبتدئًا: لا يُقَطِّرْكَ الزِّحامُ. وإنْ شئتَ كان جوابَ «تَنَكَّبْ»، كقول الشاعر[4]:

تَقُولُ: اقْتَصِدْ، لا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا وتُزْرِ بِمَنْ - يا بنَ الكِرامِ - تَعُولُ

أي: إنْ تَنَكَّبْ لا يُقَطِّرْكَ الزِّحامُ، وإنْ تَقْتَصِدْ لا يَدْعُكَ الناسُ مُمْلِقًا.

[الحماسية ١١٨]

[١٠٣/أ] /وقال عبد اللّه بن عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ[5]:

إنَّا تَرَكْنا ، فلَمْ نَأْخُذْ بِهِمْ بَدَلاً ، عِزًّا عَزِيزًا وأَعْمامًا وأَخْوالا

---

(١) اثن: لم ينطق به، وهو واحد اثنين لو نطق به. وأثناء: تكسير اثْنَين. الكتاب ٣: ٣٦٤.

(٢) أصرام: جمع صِرْم، والصِّرْمُ: الفِرْقة من الناس ليسوا بالكثير.

(٣) وقيل: ابن عارم، وقيل: ابن غارب. شاعر مخضرم. وذكر الأعلم أنه البراء بن عازب. الأعلم ص ٣٣٤ والتبريزي ٢: ٦٨. وانظر ما نقله محقق الشرح المنسوب للمعري ص ٣٧١ من أقوال شراح الحماسة في ذلك. لا يقطرك: لا يلقك على أحد قطريك، وهما الجانبان.

(٤) البيت في الأمالي ١: ٣٩ من قصيدة غير منسوبة. وتخريجها في السمط ص ١٥٩. وقد أنشد المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٦٦ أربعة أبيات منها، ونسبها لمُبَشِّرِ بن الهذيل الفزاري، وليس فيها البيت الشاهد.

(٥) شاعر إسلامي مخضرم شهد القادسية. كان متزوجًا في بني شيبان نازلاً فيهم، وهو ابن أختهم، فلما قتلت بنو ضبة بسطام بن قيس الشيباني رثاه. الاشتقاق ص ١٩٩ والسمط ص ٣٨٩ والخزانة ٨: ٤٨٢.

أعمل الفعل الأول، والهاء في «بِهم» ضمير الأعمام والأخوال. وقد يجوز أن يكون العِزُّ معهم فيه على تغليب مَن يعقل على ما لا يعقل. وإن أردت حذف المضاف - أي: ذوي عِزٍّ - فإنَّ الضمير في «بِهم» للجميع. وليس جمع عَمٍّ على أَعْمام في شناعة ما جاء من فَعْل مُكَسَّرًا على أَفْعال؛ وذلك أنَّ عين الفعل في عَمٍّ لَمَّا أُدغمت خَفِيَتْ، فأشبهتْ حرف العلة، فجرى عَمٌّ وأَعْمام نحوًا من مجرى عَيْن وأَعْيان، وقد جاءت منه حروف أُخَر(١)، وهي: جَدٌّ وأَجْداد، ورَبٌّ وأَرْباب، ومَنٌّ وأَمْنان، وعلى أنه ليس شيء مما جاء من فَعْل صحيح العين على أَفْعال إلا وله فيه عذرٌ ما يكاد يلحقه بفَعَل، وذلك قولهم: فَرْد وأَفْراد، فالراء لِمَا فيها من التكرير كأنَّها محرَّكة، وكذلك زَنْد وأَزْناد، وذلك لأنَّ ما في النون من الغُنَّة وزيادة الصوت بِها يكاد يُلحقها بِما تَحركت عينه، أو بِما عينُه معتلَّة، نحو بَيْت وأَبْيات، وثَوْب وأَثْواب، وقالوا: ثَلْج وأَثْلاج، قال أبو وجزة(٢):

.... ماءَ العَناقيدِ مَمْزُوجًا بأَثْلاجِ

[١٠٣/د] وذلك لأنَّ اللام أخت النون، وقد أُجريت /مُجراها؛ ألا تراهم قالوا: لعلِّي، فحذفوا نون لعلَّني لمقارنتها اللام(٣) كما حذفوها من إنِّي، وقالوا: أَهْل وآهال؛ وذلك لمضارعة الهاء لحروف العلة. وقد تقصيت هذا النحو في كتاب «المحاسن»، وقد كُنَّا أُصِبْنا به، ونرجو أن يُعيده اللّه - سبحانه - إلينا. ويدلُّك على خروج الحرف المدغم إلى حَيِّز غير جنسه وحكمٍ آخر لم يكن له استقباحُ يونس أن تجيء قافية، نحو: جدّ وصدّ، ثم يستعمل معها نحو: جَلْد وجُنْد.

---

(١) د: وقد جاءت في أخر.

(٢) صدر البيت: «كَأَنَّ ريقَتَها بَعد الكَرى اغتَبَقَت». شعره ص ٩٩. اغتبقت: شربت الغَبوق، وهو شرب العشي.

(٣) ع، ص: النون.

[الحماسية ١١٩]

وقال الفَضْل بن الأَخْضَر الضَّبِّي[(١)]:

١- ألا أيُّهذا النَّابِحُ السِّيْدَ إنَّني على نَأْيِها مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرائِها

أصحابنا يستضعفون وصف «أيّ» في النداء بـ«هذا»، قالوا: وذلك أنَّها مُبهَمة ومحتاجة إلى الصفة، و«هذا» مُبهَم محتاج إلى موضح، فلم يكن في القياس أنْ تنفي الإبْهام بِمغرق[(٢)] في الإبْهام، ولكنَّه لَمَّا كان «هذا» هنا موصوفًا بِما فيه اللام صار الاعتماد على الصفة، واستهلك «هذا» بينهما، فلم يكن ليكون أقل من غير موجود، ومثله قوله[(٣)]:

ألا أيُّهذا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الذي كأنَّكَ لَمْ يَعْهَد بِكَ الْحَيَّ عاهِدُ

وفيها[(٤)]:

٢- على ذاكَ وَدُّوا أنَّني في رَكِيَّةٍ تُجَذُّ قُوَا أَسْبابِها دُونَ مائِها

[١٠٤/أ] /لام «رَكِيَّة» واو، وهي فَعِيلة في معنى مَفْعُولة، قالوا: رَكَوْتُ الحوضَ، أي: مَدَرْتُه[(٥)] وأصلَحتُه، قال[(٦)]:

قد دَكَّتِ الْمَرْكُوَّ حتَّى ابْلَنْدَحَا

---

(١) هو الفضل بن الأخضر بن هبيرة الضبي. ونسبت لأبيه الأخضر. وأبوه أحد سادات بني ضبَّة وفرسانها وشعرائها. المؤتلف ص٢٠٧ - ٢٠٨ والأعلم ص ١٠٨ والتبريزي ٢: ٧٢ وحاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٣٧٨. السِّيْد: قبيلة من ضَبَّة. الضبي: ليس في د.

(٢) د: بمعرّف.

(٣) هو ذو الرمة. ديوانه ص ١٠٨٨ والكتاب ٢: ١٩٣. عهِدتُه بِمكان كذا وكذا: أدركتُه. وصدره في الديوان: «ألا أيُّها الرَّسْمُ الذي غَيَّرَ البِلَى».

(٤) الركية: البئر غير المطوية. وتجذ: تقطع. والأسباب: الحبال، وقُواها: طاقاتها، جمع قُوَّة.

(٥) د: مددته.

(٦) جمهرة اللغة ص ١١١٤ والبيان والتبيين ٣: ٧٤ وتهذيب اللغة ٥: ٣٣٠ واللسان (بلدح). وقبله: «أَبْهَلَها ذائدُها وسَبَحا». المركو: حوض قصير الجدار يتخذ على وجه الأرض. وابلندح: انْهدم، وقيل: عَرُض، وقيل: استوى بالأرض من دق الإبل إياه. د: ابلندجا.

[الحماسية ١٢٠]

وقال جابر بن حَرِيش[(١)]:

١- ولقد أرانَا - يا سُمَيُّ - بِحائِلٍ   نَرْعَى القَرِيَّ فكامِسًا فالأَصْفَرا

لام «القَرِيِّ» ياء لقولهم في تكسيره: قُرْيان.

وفيها[(٢)]:

٢- إذْ لا تَخافُ حُدُوجُنا قَذْفَ النَّوَى   قَبْلَ الفَسادِ إقامةً وتَدَيُّرَا

التَّدَيُّر: تَفَعُّل[(٣)] من الدار، وقياسها: تَدَوُّر لأنَّ عينها واو بدلالة قولهم: دُور، غير أنَّهم لَمَّا كثُر استعمالهم دَيْر ودِيَار ودِيَرة ودِيَارات أَنِسُوا بالياء، ووجدوا جانبها أَوْطأَ جَسًّا وأَلْيَنَ مَسًّا، فاجترؤوا عليها، فقالوا: تَدَيَّرنا دارًا، قال حاتم الطائي[(٤)]:

....   تَدَيَّرَ مِنها الصَّهْوَ بادٍ وحاضِرُ

---

(١) زيد في شرح الأعلم ص ٢٣٩ والشرح المنسوب للمعري ص ٣٨١: «الطائي»، وفي حاشية الأخير عن أحد شراح الحماسة أنه إسلامي. ولم أقف على ترجمته، ويظهر من كلام التبريزي في شرحه ٢: ٧٤ أنه جاهلي. القريّ: مجرى الماء إلى الروض، وقيل: موضع. وكامس والأصفر: موضعان.

(٢) الحدوج: جمع حِدْج، وهو مركب من مراكب النساء، وأراد به النساء المحمولات فيها. والنوى: الفراق والبعد. وأراد بالفساد حربًا كانت بينهم، فرَّقَتْهم في البلاد، فأفسدت حالهم. التديُّر: الإقامة في الديار، وتديَّرتُ دارًا: اتخذتها.

(٣) في حاشية ع ما نصه: «على الأصل المقابل به ما صورته: سألته، فقلت: لِمَ لا يكون تَفَيْعُلٌ، ولا يحتاج إلى هذا الاعتذار؟ فقال: الأكثر في مثل هذا تَفَعُّلٌ، فحمل على الأكثر. تمت».

(٤) صدر البيت: «ألا هل أتى قَومي بأنَّ مُحارِبًا». ديوانه ص ٢٦٢. وقد حرف فيه تدير، فصار: تدبر. الصهو: موضع بأجأ، والمكان المتطامن الذي تأوي إليه الإبل الضالة.

[الحماسة ١٢١]

وقال إياس بن مالك الطائي[١]:

فما كَلَّتِ الأيدي ، ولا انْأَطَرَ القَنا ولا عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ العَوَاثِرُ

هذا على ما كُنَّا قدَّمناه من إيقاع الاسم على تقدير حال وجود المعنى المقدَّر، نحو قوله سبحانه ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾[٢]، وقول الفرزدق[٣]:

قَتَلتُ قَتيلاً ، لَمْ يَرَ الناسُ مِثلَهُ أُقَلِّبُهُ ، ذا تَوْمَتَين مُسَوَّرَا

[١٠٤/ب] وكذلك /هذا، أي: ولا عَثَرَتْ مِنَّا الجُدود التي لو عَثَرَتْ لاسْتَحَقَّتْ أنْ يُقال لها عَواثِر، فهو كقوله[٤]:

والشَّوقُ شاجٍ لِلعُيُونِ الْحُذَّلِ

أي: التي إذا شَجيَتْ حَذِلَتْ، ومنه[٥]:

والسَّبُّ تَخْرِيقُ الأَدِيمِ الأَلْخَنِ

[الحماسة ١٢٢]

وقال الأَخْرَم السِّنْبِسيُّ[٦]:

بِها قُضُبٌ هُنْدُوانِيَّةٌ وعِيصٌ تَزَاءرُ فيه الأُسُودُ

---

(١) هو إياس بن مالك بن عبد اللّه بن خيبري الطائي. شاعر من شعراء صدر الإسلام. الحماسة ١: ٣٠٤ وشرح التبريزي ٢: ٧٥ - ٧٧. وفيه أنهم زعموا أن القائل مروان بن عبد اللّه بن حي. انأطر: انعطف.

(٢) سورة يوسف: ٣٦.

(٣) تقدم في الحماسة ٧٥ ص ١٥٧.

(٤) تقدم في الحماسة ٧٥ ص ١٥٦. وآخره في د: الجذل.

(٥) تقدم في الحماسة ٧٥ ص ١٥٧. وتحت ومنه في د: أمثلته. وآخره في د: الأرخن.

(٦) اسمه قيس بن سعد بن جابر، والأخرم لقبه، أحد بني رُبَيْع، شاعر إسلامي. وسنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيئ، ولدت له ثعل ونبهان، فهم يسمون بها. الشرح المنسوب للمعري ص ٣٨٥ وحاشيته والتبريزي ٢: ٧٧. القضب: جمع قَضيب، وهو السَّيف. والعيص: الأجَمة.

الياء في «عِيص» أصل، وليست ببدل كعِيد ورِيح، يدل على ذلك قولهم في تكسيره: أَعْياص، ولولا هذا التكسير لَمَا كان بعيدًا أن تكون هذه العين واوًا في الأصل، وتأخذه من الشيء العَويص وهو المشتبك المتداخل، ومنه الخطبة العَوْصاء[1]، وقد قالوا: العَيْصاء، ولم يُبن من العَيْصاء فَعِيل كعَوِيص من الواو؛ وذلك لأنه ليس في كلام العرب مثال على فَعِيل عينه ياء؛ ألا ترى أنَّهم لم يأت عنهم نحو بَيِيْع وكَيِيْل، فإنْ كانت اللام مع ذلك معتلة جاء فيه فَعِيل، نحو عَيِيٌّ وحَيِيٌّ، وهذا أحد ما يدلك على أنَّ فَعِيلاً إنَّما بابه فَعُلَ، نحو ظَرُفَ فهو ظَرِيف، وكَرُمَ فهو كَرِيم ، ولَمَّا لم يكن في كلامهم فَعُلَ مما عينه ياء لم يأت عنهم فَعِيل منه[2]، ولم يَمرر بنا ذلك إلا في حرف واحد، وهو قولهم: قد هَيُؤَ /الرجل، من الهيئة. وجاء هذا الثلاثي أيضًا صحيح العين غير مُعَلِّها، وسببه عندي أنه لو أُعِلَّ فقيل فيه «هاءَ» لوجب أن يقال في مضارعه: يَهُوءُ، فتنقلب الياء واوًا، وفي ذلك خروج من الأخف إلى الأثقل، لا سيما مع سعة تصرف الفعل، فرأوا أنَّ إخراج الماضي على صحة عينه أسهل عندهم من قلبها واوًا مطردة في نحو يَهُوءُ وأَهُوءُ وتَهُوءُ ونَهُوءُ[3]، وهذا[4] كافٍ بإذن اللّه. [١٠٥/أ]

[الحماسية ١٢٣]

وقال جابر بن رَأْلان السِّنْبِسيُّ[5]:

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَري قَلَّتْ حَمُولَتُهُمْ ... قالتْ سُعادُ : أهذا مالُكُمْ ، بَجَلا

بَجَلْ أي: حَسْبُ، وهي مبنية على الوقف، غير أنه احتاج للوزن هاهنا إلى

(١) الخطبة العوصاء: الغربية. د، ص: الخطة. وتحته في د عن نسخة: الخطبة.

(٢) د: منهم.

(٣) ونهوء: ليس في د، ع.

(٤) في حاشية ع: «وفي هذا. صح».

(٥) الحَمولة: الإبل التي يُحمل عليها.

إطالتها، والقوافي منصوبة، فحملها عليها. فأمَّا قول الطائي الكبير[1]:

نَقُولُ - إنْ قُلْتُمُ لا - لا مُسلمّةً   لأَمْرِكُمْ ، ونَعَمْ إنْ قُلْتُمُ نَعَمَا

فقد يجوز أن تكون هكذا، ويجوز أيضًا أن تكون منصوبة لأنه جعلها اسمًا، كقولك: قلتُ خيرًا، وقلتُ جميلاً، قال[2]:

فَقُلْتُ لَهُ خَيرًا ، وأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ   وحَسْبُكَ ما أَوْلَيْتَ مَنْ ذَمَّ أو شَكَرْ

ولو جعلت «لا» اسمًا كذلك لوجب أنْ تَمُدَّها للإعراب، فتقول: «قلت لاءً»، كقولك على ذلك: قلتُ نَعَمًا. ولا يجوز أن تنصب «بَجَلا» في البيت على أنه مفعول قالتْ كما أجزت ذلك في أحد وجهي قوله «نَعَما»؛ من قِبَلِ أنَّ
[١٠٥/ب] /المفعول به حاضر هناك غيرها[3]، وهو قوله: أهذا مالُكم، فهذه الجملة منصوبة الموضع بقالتْ.

[الحماسية ١٢٤]

وقال بُرْج بن مُسْهِرٍ الطائي[4]:

إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ ، أَوَدُّهُ   ثَلاثَ خِلالٍ ، كُلُّها لِيَ غائِضُ

أي: ناقص لي ونائل مِنِّي، من قولك: غِضْتُ الماءَ، أي: نَقَصتُه، وقيل في غائض: إنه أراد غائظ، فأبدل الظاء ضادًا.

[الحماسية ١٢٥]

وقال معبد بن علقمة[5]:

---

(١) يعني أبا تمام. الديوان ٣: ١٧٤. قوله «لأمركم» كذا هو في د، وفي الحاشية عن نسخة: «لقولكم». وبعد الكبير في د: «أبي تمام حبيب بن أوس».

(٢) هو ابن عَنْقاء الفَزاريّ. الحماسة ٢: ٢٦٣ [٦٩٤] والمرزوقي ص ١٥٨٦ [٦٨٨].

(٣) فوق «ها» من غيرها في د عن نسخة: «هـ».

(٤) أراد بالخليل هنا عمه.

(٥) ع، ص: يوم. وفوق حين في د عن نسخة: يوم.

غُيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحُتَاتِ ، ولَيْتَنِي شَهِدتُ حُتاتًا حِينَ ضُرِّجَ بالدَّمِ

استعمل «الحُتَات» استعمال الحارث والعبَّاس، و«حُتَاتًا» استعمال حارِثٍ وعَبَّاسٍ، ففي «الحُتَات» إذًا ضمير الصفة، مثله في الخُفَاف والسُّرَاع، ولا ضمير في «حُتَات» كما لا ضمير في خُفَافٍ وسُرَاعٍ عَلَمَين، وعلى هذا بيت الأعشى[1]:

أَتانِي وَعِيدُ الْحُوصِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ فيا عَبْدَ عَمْرٍو ، لو نَهَيْتَ الأَحاوِصَا

فـ«حُتَات» على قوله «الأَحاوِصا»، و«الحُتَات» على قوله «الحُوص». ومثل الأَحاوِص والحُوص قول الفرزدق[2]:

لَعَمْرِي ، وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأَقارِعُ

أَقَارِعُ عَوْفٍ ، لو أُحاوِلُ غَيرَها وُجُوهَ قُرُودٍ ، تَبتَغِي مَنْ تُجادِعُ

ولو قال «وليتنِي شَهِدتُ الحُتَاتَ» لَمَا كُسر الوزن، فهذا يؤكد عندك أنه عن قصد وإيثار لا عن كلفة واضطرار. واعلم أنَّ قول سيبويه[3] في أَحْمَرَ إنه إذا سَمَّى به ثم نَكَّره لم يصرفه إنَّما هو على مذهب من قال الحارث والعباس. قال أبو علي: وينبغي أن يكون فيه على /هذا الرأي ضمير، وقياس من قال حارث وعباس [١٠٦/أ] ألاَّ يكون فيه ضمير، ويجب حينئذ أن يصرف هنا، وعلى هذا نكَّره، وإليه نَحا أبو الحسن. وكأن هذا الموضع إذا أُنعم النظر فيه موضعُ وِفاق بين الرجلين لا خلاف، وإنْ كان المستفيض فيه ذكر خلافهما، فتأمله، فإنه لطيف.

* * *

(١) ديوانه ص ١٩٩. د: من أم جعفر. وفي الحاشية عن نسخة: آل.

(٢) الصحيح أنه النابغة الذبياني. ديوانه ص ٣٤ - ٣٥. الأقارع: بنو قريع بن عوف. وتجادع: تُشاتم. وقد سقط البيتان من ع، ص.

(٣) الكتاب ٣: ١٩٣، ١٩٨.

[الحماسية ١٢٦]

وقال ابن السُّلَيمانيّ(١):

١- لَوَ انَّ صُدُورَ الأَمرِ يَبْدُونَ لِلفَتَى   كأَعْقابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ

مثال «يَبْدُونَ» هنا «يَفْعُلْنَ»، كَيَدْخُلْنَ ويَخْرُجْنَ، وإذا قلت الرجالُ يَبْدُونَ كان على مثال يَفْعُلُونَ، وأصله يَبْدُوُونَ كَيَدْخُلُونَ ويَخْرُجُونَ، فأُسكنت الواو الأولى التي هي لام، وحُذفت لسكونِها مع ما بعدها، ومثاله على اللفظ بعد الحذف يَفْعُونَ. ومثل يَبْدُونَ في البيت قول اللّه سبحانه ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾(٢).

وفيها(٣):

٢- إذِ الأَرضُ لَمْ تَجْهَلْ عليَّ فُرُوجُها   وإذْ لِيَ عَنْ دارِ الهَوَانِ مُرَاغَمُ

قوافي هذه القطعة كلها مجرَّدة غير مؤسَّسة(٤) إلا «مُرَاغَم» هذه، فقد سانَدَ(٥) إذًا. وقد استقصيت هذا في كتاب «المعرب في تفسير قوافي أبي الحسن».

[الحماسية ١٢٧]

وقال قَتَادة بن مَسْلَمةَ الحَنَفِيّ(٦):

---

(١) هو عمرو بن محمد السليماني مولى بني عبد الدار بن قُصي، يقولها لإبراهيم بن هشام المخزومي أحد ولاة بني أمية، وحبسه أيام ولايته المدينة. الأعلم ص ٣٤٤ - ٣٤٦. وانظر حاشيته، فقد ذكر أن بعضها نسب إلى قحافة بن منظور العمّيّ.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٣) فروج الأرض: مداخلها ومسالكها. والمُراغَم: المُباعَد والمُهاجَر.

(٤) قال الأخفش: «وأما التأسيس فألف ساكنة دون حرف الروي بحرف متحرك يكون بين حرف الروي وبينها، يلزم في ذاك الموضع من القصيدة كلها، نحو ألف (فاعِل) من لامه». القوافي ص ٢٢.

(٥) قال الأخفش: «وأما السناد فهو كل فساد قبل حرف الروي مما هو في القافية». القوافي ص ٥٣. وانظر ص ٥٥ منه.

(٦) شاعر جاهلي. هو الذي أجار الحارث بن ظالم المري حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب. الأغاني ١١: ١٠٨، ١٠٩.

١- بَكَرَتْ عليَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُني   سَفَهًا ، تُعَجِّزُ بَعْلَها ، وتَلُومُ

أراد: تُعَجِّزُني، فوضع الظاهر موضع ضمير المتكلم، وقد تقدم مثله[1]، وذكر /الغرض المفاد منه. [١٠٦/]

وفيها:

٢- لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمُ فَوارِسَ مِثْلَهُمْ   أَحْمَى ، وهُنَّ هَوَازِمٌ وهَزِيمُ

حَسُنَ بقوله «هُنَّ» قوله «هَوازِم»؛ وذاك أنّا قد علمنا أنَّ الهزم إنَّما هو للناس لا للدوابِّ، فـ«هَوازِم» في الحقيقة من باب فَوارِس وهَوالِك ونَواكِس، غير أنه حَسُنَ شيئًا لقوله «وهُنَّ» ، فلَمَّا أَنَّثَ هذا المضمر صار كأن الفعل مسند إلى أنفس الخيل لا إلى فوارسها.

وفيها:

٣- فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَرْحَلَنَّ بِغَزْوةٍ   تَحوي الغَنائمَ ، أو يَمُوتَ كَرِيمُ

يروى «يَموتُ» بالنصب والرفع: فالنصب على الجواب، كقوله[2] :

.... أو نَمُوتَ ، فنُعْذَرَا

أي: إلا أنْ يَمُوتَ كريمٌ.

والرفع على قولك: لَيَكُونَنَّ كذا أو يكونُ كذا، عطفًا عليه. وليس قوله «لأَرْحَلَنَّ» جواب الشرط، فيُظَنُّ به أنه مجزوم الموضع، فيجب جزم «يَموت»؛ من قبل أنَّ قوله «لأَرْحَلَنَّ» إنَّما هو جواب حَلِفٍ محذوف، أي: أُقسم لأَرْحَلَنَّ، واللام في «لئن» زائدة وموطئة للام الجواب، وليست بواجبة؛ ألا ترى إلى قول اللّه

---

(١) تقدم ذلك في الحماسية ٦٦ ص ١٤٣.

(٢) هذه قطعة من قول امرئ القيس:

فقلتُ له : لا تَبْكِ عَيْنُكَ ، إنَّما   نُحاوِلُ مُلْكًا ، أو نَمُوتَ ، فنُعْذَرَا

ديوانه ص ٦٦ والكتاب ٣: ٤٧ والخزانة ٨: ٥٤٤ - ٥٥١[٦٦٧].

سبحانه ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [1]، وصار القسم وجوابه عوضًا من جواب الشرط، أي: إنْ أَبْقَ أَرْحَلْ.

[الحماسية ١٢٨]

[١٠٧/أ] /وقال عبد قَيس بن خُفَاف البُرْجُميُّ [2]:

ووَقْعَ لِسانٍ كَحَدِّ السِّنَانِ … ورُمْحًا طَوِيلَ القَنَاةِ عَسُولا

في هذا دلالة على أنَّ القناة غير الرمح، وذلك أنَّ الرمحَ القَناةُ ما كان [3] فيها سِنان، فإن لم يكن فيها سِنان فهو قَناة، كما أنَّ القلم ما كان [4] مبريًّا، فإذا لم يكن [5] فهو أُنبوب، وكما أنَّ المائدة ما دام الناس حولها، فإذا لم تكن كذلك فهي خِوان، ولذلك نظائر. وإنَّما كان في هذا البيت دلالة على أنَّ القَناة غير الرُّمح مِن حيثُ كان الشيءُ لا يُضاف إلى نفسه.

[الحماسية ١٢٩]

وقال مُجَمِّع بن هِلال التيمي [6]:

إنْ أَكُ قد أَمْسَيتُ شَيْخًا فَطالَمَا … عَمِرْتُ ، ولكنْ لا أَرَى العُمْرَ يَنْفَعُ

---

(١) سورة الأعراف: ٢٣.

(٢) أبو جبيل، من بني عمرو بن حنظلة، جاهلي، أتى حاتم بن عبد اللّه الطائي يسأله في حمالة، ومدحه، فحملها عنه. من شعراء المفضليات. الأغاني ٨: ٢٤٤ - ٢٤٥ ومعجم الشعراء ص ٢٠١ - ٢٠٢.عَسول: شديد الاهتزاز.

(٣) كان: ليس في د.

(٤) ع، ص: ما دام.

(٥) ع، ص: لم يُبْرَ.

(٦) شاعر جاهلي من المعمَّرين. معجم الشعراء ص ٤٣٧ - ٤٣٨ والخزانة ١٠: ٤٠٧. د: مجمع بن هلك التميمي. وفي الحاشية عن نسخة أخرى: هلال. وقد زيد بعد البيت في ع ما نصه: ((يروى: إن أمس ما شيخًا كبيرًا فطال)).

ينبغي أن يكتب[1] «طالَما» و«قلّما» كلمة واحدة وجزءًا[2] واحدًا، وذلك أنَّ «ما» دخلت على «طالَ»، مُصلحة لها للفعل، فلَمَّا اختلطت به معنى وتقديرًا خُلطتْ به خَطًّا وتصويرًا. ومثله في إصلاح الفعل للفعل بـ«ما» قوله: كَثُرَما تَقُولَنَّ ذاك، ولولا أنَّ الراء حرف ينفصل مما بعده لوجب أن يوصل به كأختيه، وقد ذكرت هذا مستقصىً في «شرح قوافي أبي الحسن».

[الحماسية ١٣٠]

وقال الأَخْنَسُ بن شِهاب التَّغْلِبيُّ[3]:

/فلابْنَةِ حِطَّانَ بنِ قَيسٍ مَنازِلٌ كما نَمَّقَ العُنْوانَ في الرِّقِّ كاتِبُ [١٠٧/ب]

في «العُنْوان» ثماني لغات: عُنْوان، وعُلْوان، وعِنْوان، وعِلْوان، وعُنْيان، وعِنْيان، وعُلْيان، وعِلْيان. وحدثنا أبو علي عن أحمد بن يحيى قال: يقال: عَنْوَنْتُ الكتابَ، وعَلْوَنْتُه، وعَنَّيْتُه، وعَلَّيْتُه. وزاد غيره: عَنَنْتُه، خفيفة.

ويحتمل «عُنْوان» أن يكون فُعْلان من عَنَا يَعْنو إذا ذَلَّ، والتقاؤهما أنَّ الكتاب يَذِلُّ لقارئه بعنوانه. فإنْ سَمَّيتَ به على هذا لم تصرفه لزيادة نونه. ويحتمل أيضًا أن يكون فُعْوَالاً، مِن عَنَّ يَعِنُّ إذا عَرَضَ، كأنه عارَضَ قارئَ الكتاب قبل فَضِّه وابتدائه بقراءته. ومثل عُنْوان في هذا قولهم: بنو عُثْوارة.

وأمَّا «عِنْوان» فيكون فِعْلان مِن عَنَوت. ويمكن أن يكون فِعْوَالاً، من عَنَّ يَعِنُّ كقِرْوَاح[4] ودِرْوَاس[5]. ويجوز أن يكون فِنْعالاً، مِن العَوْن، والتقاؤهما أنه يُعين

---

(١) د: يكون.

(٢) فيما عدا د: جزءًا.

(٣) شاعر فارس جاهلي قديم قبل الإسلام بدهر، من شعراء المفضليات، وهو فارس «العصا»، والعصا فرسه. الاشتقاق ص ٣٣٦ والمؤتلف والمختلف ص ٣٠ والخزانة ٧: ٣٧.

(٤) القرواح: الناقة الطويلة القوائم.

(٥) الدرواس: الأسد.

القارئ على معرفة الكتاب كما يُذَلِّله له.

وأمَّا «عُلْوان» فيكون فُعْلان من عَلَوت. والتقاؤهما أنَّ العُلْوان أعلى ما يلقاك من الكتاب. ويجوز أيضًا أن يكون فُعْوَالاً من العَلانية. والتقاؤهما أنه يُعلن بحال الكتاب.

و«عِلْوان» أيضًا فِعْلان من عَلَوت. ويحتمل أن يكون فِعْوَالاً من العلانية كشِرْواط[1] وقِرْواح.

[١٠٨/أ] /وأمَّا «عُلْيان» فغريب؛ وذلك أنه ليس معنا فُعْيال أصلاً، ولا يكون أيضًا فُعْلان لأنَّا لا نعرف في اللغة تركيب (ع ل ي)، وأمثل ما يُصْرَف إليه أن تكون لامه بدلاً من نون، فيكون فُعْلان من عَنَيت، وأصله عُنْيان. ويجوز أن يكون فُعْلان من عَلَوت، وأصله عُلْوان، فأُبدلت واوه ياء لضرب من التخفيف.

وأمَّا «عِلْيان» فيجوز أن يكون فِعْيالاً من العَلانية. ويجوز أيضًا أن يكون فِعْلان من عَلَوت، غير أنَّ الواو التي هي لام قلبت للكسرة قبلها ياء وإن حجزت اللام بينهما لما كانت ساكنة، والساكن لا يكاد يُحصِّن لضعفه.

وأمَّا «عُنْيان» ففُعْلان من عَنَيت، ولا تكون نونه لامًا لأنه ليس في الكلام فُعْيَال.

وأمَّا «عِنْيان» فيكون فِعْلان من عَنَيت. ويكون أيضًا فِعْيالاً من عَنَّ يَعِنُّ. ويجوز أن يكون فِعْلان من عَنَوت، وأصله على هذا عِنْوان، فأُبدلت واوه للكسرة وضعف الحاجز لسكونه بينهما على ما تقدم، كنحو صِبْيَة وعِلْية وقِنْية[2] وقِدْية[3]

---

(١) الشِّرْواط: الطويلُ المُتَشَذِّبُ القليل اللَّحْم الدقيقُ، يكون ذلك من الناس والإبل، وكذلك الأُنثى بغير هاء.

(٢) قنوت الغنم قنية: اقتنيتها لنفسي لا للتجارة.

(٣) قالوا: فلان قِدية في الخير: يريدون قدوة.

وحِذْية[1] وعِذْي[2] وصِبْيان. ويجوز أن يكون فِنْعالاً من العين، كأنَّ العِنْوان يَنِمُّ على الكتاب، فهو عين عليه ومؤدٍّ لِمَا فيه.

وأمَّا «عَنْوَنْتُ» ففَعْوَلْتُ مِن عَنَّ يَعِنُّ. ومَن كان عنده سَنْبَلَ الزَّرْعُ[3] فَنْعَلَ اعتبارًا لقولهم أَسْبَلَ الزَّرعُ جاز أن يكون عَنْوَنْتُ /فَنْعَلْتُ من العَون. وأمَّا عَلْوَنْتُ [١٠٨/أ] ففَعْوَلْتُ أيضًا من العَلانية. وأمَّا عَنَّنْتُه ففَعَّلْتُه مِن عَنَّ يَعِنُّ. وأمَّا عَلَّيْتُه ففَعَّلْتُه من عَلَوت. وأمَّا عَنَّيْتُه ففَعَّلتُه مِن عَنَوت. ويكون أيضًا فَعَّلته مِن عَنَيْتُ. ويجوز أن يكون فَعَّلتُه مِن عَنَّ يَعِنُّ ، وأصله على هذا عَنَّنْتُه، فأبدلت اللام ياء لاجتماع الأمثال كما أُبدلت في نحو تَظَنَّيْتُ، وتَسَرَّيْتُ[4]، وتَقَضَّيْتُ من القِضَّة[5]، وفي قوله[6]:

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ

ويجوز أن يكون عَنَّيْتُه فَعْلَيْتُه من عَنَّ يَعِنُّ مثل سَلْقَيْتُه[7] وجَعْبَيْتُه[8]، وهذا أقلُّ مما قبله.

---

(١) الحِذية من اللحم: ما قطع طولاً.

(٢) أرض عذي: طيبة الثرى كريمة المنبت ليست بسبخة.

(٣) سنبل الزرع: خرج سنبله.

(٤) تسرَّيت: اتَّخذتُ سُرِّيَّة.

(٥) القِضَّة: عُذْرة الجارية. ع: «وتفضيت من الفضة». وفي اللسان (فضض) ما نصه: وحكى سيبويه: «تَفَضَّيتُ من الفِضَّة، أراد تَفَضَّضْتُ، قال ابن سيده: ولا أدري ما عنى به، أتخذها أم استعملتها». قلت: لم أقف على هذه الحكاية في كتاب سيبويه. وفي نسخ سر صناعة الإعراب ص ٧٥٩: تَفَضَّيتُ من الفِضَّة، وتَقَضَّيتُ من القِضَّة.

(٦) هو العجاج. ديوانه ١: ٤٢. التقضِّي: الانقضاض. وكسر البازي: ضم جناحيه لينقض.

(٧) سَلقاه: ألقاه على قفاه.

(٨) جَعباه: صرعه.

[الحماسة ١٣١]

وقال العُدَيْل بن الفَرْخ العِجْليُّ[(١)]:

١ـ **ألا يا اسْلَمي ذاتَ الدَّمالِيجِ والعِقْدِ وذاتَ الثَّنايا الغُرِّ والفاحِمِ الجَعْد**

أراد: والثَّنَايا الغُرِّ، فأعاد المضاف من غير حاجة به إليه؛ ألا ترى أنَّ المخاطبة بذلك واحدة لا ثنتان، ومثله قول رؤبة[(٢)]:

يا دارَ عَفْراءَ ودارَ البَخْدَنِ

أراد: يا دارَ عَفْراءَ والبَخْدَن، فأعاد الدار وهي واحدة، يدلُّ على ذلك قوله فيما يليه:

فيكِ الْمَهَا مِنْ مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ

ولم يقل فيكما. ومثله قول الآخر[(٣)]:

---

(١) شاعر إسلامي في الدولة المروانية، هجا الحجاج، وهرب إلى قيصر ملك الروم، فطلبه منه الحجاج، فبعث به إليه، وجرى بينهما حديث، فعفا عنه وأطلقه. الشعر والشعراء ص ٤١٣ - ٤١٤.

(٢) ديوانه ص ١٦١ والكتاب ٢: ١٨٨. وقد حرف أوله في الديوان، فصار: بادَرَ. والبيت التالي يليه مباشرة. البخدن: اسم امرأة، وفيه وجهان: بَخْدَن وبِخْدِن، وبالوجه الثاني ورد البيت في اللسان (بخدن). وامرأة بَخْدَن: رَخْصة ناعمة تارَّة.

(٣) هو قيس بن عاصم المِنْقَريُّ كما في الكامل ص ٧٠٩، وبعد الشاهد فيه ثلاثة أبيات، أولها الشاهد التالي. ونسبت القطعة لغيره. انظر ما كتبه الدكتور محمد الدالي في حاشية الكامل والحماسة ٢: ٣١٦ [٧٣٩] والمبهج ص ٩٦. ذو البردين: عامر بن أحيمر بن بهدلة، فقيس يخاطب امرأته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي، وقد نسبها لعمها وجدها الأكبرين عبد الله ومالك، ثم نسبها لجدها لأمها ذي البردين، وقد لقب بذي البردين لفوزه بالبردين اللذين كان المنذر بن ماء السماء أراد منحهما لأعز العرب. الورد: الفرس يضرب إلى الحمرة. ورواية المبرد «الجَدَّينِ» في موضع «البردين». وكذا في حواشي المخطوطات.

أيا بْنةَ عبدِ اللَّه وابنةَ مالِكٍ ويا بْنةَ ذي البُرْدَينِ والفَرَسِ الوَرْدِ

أراد: يا بنةَ عبدِ اللَّه ومالِكٍ وذي البُرْدَينِ[1]، يدل على أنَّها ابنة واحدة لا /أكثر من ذلك قولُه: [١٠٩/]

إذا ما صَنَعْتِ الزَّادَ فالْتَمِسي لَهُ أَكيلاً ، فإنِّي لَسْتُ آكِلَهُ وَحْدي

ولم يقل: إذا ما صَنَعْتُنَّ. وإنَّما فعلت العرب ذلك لشدة اتصال المضاف بالمضاف إليه، حتى إنَّها لَمَّا آثرت إعادة أحدهما قرنت به ما هو من تمامه وأول أجزائه. ونحو هذا قول اللَّه سبحانه ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾[2]، وإنَّما هو «الذي» مرة واحدة؛ لأنه إله واحد سبحانه، فكأنه قال: وإذا مَرِضتُ فهو يَشفينِ، ويُميتُني، ثُمَّ يُحْيينِ، وأَطْمَعُ أنْ يَغفِرَ لي خَطيئتي يومَ الدين، لكنه لَمَّا كان الموصول مع صلته كالجزء المفرد، فأُريد عطف الصلة بعضها على بعض - أُعيد ذكر الموصول في أثناء الحال لاتصال أحدهما بصاحبه. ومثله قول الهذلي البتة[3]:

أَمَا والَّذي أَبْكَى وأَضْحَكَ ، والَّذي أَمَاتَ وأَحْيا ، والَّذي أَمْرُهُ الأَمْرُ

والْمُقْسَم به - عَزَّ اسْمُه - واحد لا زيادة عليه، البيت كالآية لا فرق، وقد تقصيت هذا في كتابي «المعرب».

وفيها:

٢- لَعَمْرِي لقد مَرَّتْ لِيَ الطَّيرُ آنِفًا بِما لَمْ يَكُنْ إذْ مَرَّتِ الطَّيرُ مِنْ بُدِّ

أي: مِن بُدٍّ منه، كقولك: لا بُدَّ مِن كذا، و«مِنْ» في نحو هذا ليست

---

(١) في د، ص: الجدين. وفي ع، وحاشية د: البردين.

(٢) سورة الشعراء: ٧٩ - ٨٢.

(٣) هو أبو صخر الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ٩٥٧.

[١٠٩/ب] /متعلقة بنفس «بُدٍّ»، والبُدُّ: السّعة من قولهم بَدَّاء والأَبَدُّ، وهي التي اتَّسعت فروجها، يدلُّ على أنَّ «مِنْ» ليست متعلقة بنفس «بُدٍّ» أنَّها لو كانت متعلقة به لوجب تنوينه وأن يقال: لا بُدًّا منه، كقولك: لا هَرَبًا من الموت، لكنَّها خبر عنه مُعَلَّقة بمحذوف على شرطها في الخبر، كقولك: لا هَرَبَ من الموت.

وفيها:

٣- كِلانا يُنادِي : يا نِزارُ ، وبَينَنا قَنًا مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ ، أو مِنْ قَنَا الهِنْدِ

لك في «الخَطِّيِّ» وجهان:

إنْ شئتَ قلتَ: أراد: من قَنَا البَلَد الخَطِّيِّ، أي: الذي به الخَطُّ، وهو موضع تُنسَب الرماح إليه، يؤكد ذلك عندك قولُه من بعد: «أو من قَنَا الهِند»، أي: من قَنَا بَلَد الهند[1].

وإنْ شئتَ قلتَ: أراد: من قَنا الخَطِّ، فزاد ياء النسب لغير حقيقة الإضافة[2]، كقولهم في الصفة: أَشقَرُ وأَشقَرِيٌّ، وأَحمرُ وأَحمريٌّ، وحَدَّاءٌ قُرَاقِرِيٌّ[3]، أي: قُراقِر، وعلى أنَّ هذا إنَّما بابه الصفة، فيجوز أن يكون أجرى الخط مجرى الصفة؛ لأنَّها على سمت ما يتصور، فتصور فيها لذلك معنى الصفة.

وفيها[4]:

٤- لَعَمْرِي لَئِنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عليهِمُ بِقَيْسٍ على قَيْسٍ، وسَعْدٍ على سَعْدِ

٥- وضَيَّعْتُ عَمْرًا والرِّبابَ ودارِمًا وعَمرو بن أُدٍّ ، كيف أَصْبِرُ عَنْ أُدِّ

[١١٠/أ] **٦- /أَفَكُنتُ كَمُهْرِيقِ الذي في سِقائهِ لِرَقْراقِ آلٍ فوقَ رابِيةٍ صَلْدِ**

---

(١) في حاشية د عن نسخة: البلد الهند.

(٢) في حاشية د عن نسخة: لغير الإضافة حقيقة.

(٣) حداء قراقري: حسن الصوت.

(٤) قوله «في سقائه» فوقه في حاشية د عن نسخة: في إنائه.

لم يأت للقسم بجواب، لكنه حذف[1] لطول الكلام، ولأنه حمل الكلام على معناه دون لفظه؛ ألا ترى أن معناه: لأنَا كالُمهريق الذي في سقائه، والحمل على المعنى دون اللفظ كثير جدًّا في القرآن والشعر، وقد ذكرتُ[2] صدرًا منه كثيرًا، وسترى[3] نظائره إن شاء اللّه تعالى.

وفيها:

٧ـ فما تُرْبُ يَرْنَى ، لو جَمَعتَ تُرابَها بأَكثَرَ مِنْ إبْنَيْ نِزارٍ على العَدِّ

يَرْنَى[4]: يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون يَفْعَل. والآخر أن يكون: فَعْلَى. يؤكد فَعْلَى كثرتُها في الاسم، ويؤكد يَفْعَل أنَّا لا نعرف في الكلام تركيب (ي ر ن) وفيه تركيب (ر ن و)، فكأنَّها يَفْعَلُ مِن رَنَوتُ. وقد يجوز أن يكون أراد: أرْنَى: فَعْلى مِن لفظ الأَرَن[5]، ثم أُبدلت الهمزة ياء كما أبدلت الهمزة ياء[6] في قولهم: باهِلة بن أَعْصُر[7]؛ ألا تراهم ذكروا أنه إنَّما سُمِّيَ بذلك لقوله[8]:

أَخُلَيْدَ ، إنَّ أباكِ غَيَّرَ جِسمَهُ كَرُّ اللَّيالي واخْتِلافُ الأَعْصُرِ

---

(١) حذف: سقط من د، ع.

(٢) تقدم شيء من ذلك في الحماسية الرابعة ص ٢٤، والحماسية ٧٣ ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٣) انظر الحماسية ١٦٣ ص ٣١٤ ـ ٣١٥، والحماسية ٣٧٣ ص ٥٤٦.

(٤) يرنى: اسم رملة، وقيل: وادٍ في الحجاز يسيل إلى نجد.

(٥) الأرن: النشاط. زيد بعده بين السطرين في د: كما.

(٦) كما أبدلت الهمزة ياء: ليس في د.

(٧) فقالوا فيه: يَعْصُر. واسم أعصر مُنَبِّه بن سعد بن قيس عيلان بن مضر، وباهلة قبيلة من قبائل قيس عيلان، وهم بنو مالك بن أعصر، وبنو غيره. جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٤، ٢٤٥ ـ ٢٤٧، ٤٦٨، ٤٨١.

(٨) طبقات فحول الشعراء ص ٣٣. وهو أعصر بن سعد بن قيس عيلان، واسمه منبّه. قال ابن سلام: «فبهذا البيت سُمِّي أعصر، وقد يقول قوم: يَعصُر، وليس بشيء».

ويروى «أَثْرَى»[1] موضع «يَرْنَى».

وأمَّا «اليُرَنَّأ»[2] فهو يُفَعَّل؛ وذلك أنَّ زيادة الياء أولاً أكثر من زيادة الهمزة آخرًا؛ ألا ترى إلى كثرة يَرْمَع[3] ويَعْمَل[4] ويَعْسُوب[5] ويَقْطِين[6]، وقِلَّة ضَهْيَأ[7].

[١١٠/ب] ولو سميت بـ«يُرَنَّأ» لم يصرف معرفة؛ لأنه كيُقَطِّع، فهو من /باب التَّنَوُّط، والتُّنَوِّط[8] أيضًا، والتُّبَشِّر[9].

وقطع همزة «إِبْنَيْ» ضرورة. واعلم أنَّ أكثر قطع همزة الوصل إنَّما هو في الاسم دون الفعل؛ وذلك أنَّ موضع همزة الوصل إنَّما هو في الفعل لاطراد الاعتلال فيه. ثم إنَّها لحقت من الأسماء ما ضارع الفعل، فإذا كان الأمر كذلك عرفت به أنس العرب بِها في الفعل، فلم تكد تقطعها فيه، وليس كذلك الاسم، وذلك لقلتها في الاسم وكثرة همزات القطع فيه، فإذا اعتيد فيه القطع وقل الوصل سبق إلى اللفظ من قطع همزة الوصل هناك ما مِن عادتهم أن يستعملوا فيه، فلذلك قال[10]:

---

(١) أثرى: اسم للأرض، وجعل هنا كالعلم لها، ولذلك لم يصرف. المرزوقي ص ٧٣٩.

(٢) اليرنأ: اسم للحنَّاء.

(٣) اليرمع: الخُذْرُوفُ يَلْعَبُ به الصِّبْيانُ، وحجارةٌ رِخْوَةٌ إذا فُتِّتَت انْفَتَّت.

(٤) اليعمل: الجمل النجيب.

(٥) اليعسوب: ذكر النحل وأميرها.

(٦) اليَقْطين: كل شجر لا يقوم على ساق نحو الدُّبَّاء والقَرْع والبطيخ والحنظل.

(٧) الضهيأ من النساء: التي لا يَظْهَرُ لها ثَدْيٌ، وقيل: هي التي لا تَحيضُ.

(٨) التنوط: طائرٌ يُدَلِّي خُيوطاً من شجرةٍ، ويَنْسُجُ عُشَّهُ كقارُورةِ الدُّهْنِ مَنُوطاً بتلك الخُيوطِ.

(٩) التبشر: طائر يقال له الصُّفاريَّة.

(١٠) عجز البيت: «بِنَشْرٍ وتَكْثيرِ الحَديثِ قَمينُ». وقد ذكر البيت كاملاً في ع. وهو لقيس بن الخطيم. ديوانه ص ١٠٥ والنوادر ص ٥٢٥ ومعاني القرآن للأخفش ص ١٢. قمين: حريٌّ خليق.

إذا جاوَزَ الإثْنَينِ سِرٌّ فإنَّهُ ....

وقال[1]:

وكُلُّ إثْنَينِ إلَى افْتِراقِ

وقال[2]:

.... إذا خِيْفَ مِنْ مَكرُوهةٍ إلتِئامُها

فاعرف ذلك، فإنَّ فيه سرًّا.

ويروى: «مِنْ خُفِّيْ نِزارٍ»، يريد بَكرًا وتَغْلِبَ.

وفيها:

٨ـ هُمَا كَنَفَا الأرضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا تَزَعْزَعَ ما بَينَ الْجَنُوبِ إلَى السَّدِّ

أراد: اللذان، فحذف النون لطول الاسم بصلته، كبيت الكتاب[3]:

أَبنِي كُلَيْبٍ ، إنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا ....

ومثله في الجمع قول الآخر[4]:

يا رَبَّ عَبْسٍ ، لا تُبارِكْ في أَحَدْ في قائمٍ مِنْهُمْ ، ولا فِيمَنْ قَعَدْ

إلا الذي قامُوا بأَطرافِ الْمَسَدْ

---

(١) معاني القرآن للأخفش ص ١٣ وسر صناعة الإعراب ص ٣٤١، وفيه تخريجه.

(٢) صدر البيت: «نَصولُ بِحَولِ اللّهِ في الأمرِ كُلِّه». وقد نسب في ص للفرزدق. وكذا بين السطرين في د. وهو في ديوانه ص ٧٩٤، ورواية العجز فيه: «مِنْ مَصدُوعةٍ ما التِئامُها». ولا شاهد فيه حينئذ. ص: إذا خاف.

(٣) عجزه: «قَتَلا الْمُلُوكَ، وفَكَّكا الأَغْلالا». وقد ذكر البيت كاملاً في ع. وهو للأخطل. شعره ص ١٠٨ والكتاب ١: ١٨٦.

(٤) الأبيات في تهذيب اللغة (ذا) ٥: ٤٠. وانظر تخريجها في التذييل والتكميل ٣: ٣٠. د: يا رب عيسى ... بأطراف الأسد.

[١١١/أ] فظاهره أنه يريد: إلا الذين قاموا، وقد /يمكن أن يكون وضع «الذي» على الجنس، كقول الله سبحانه ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[1]، ثم قال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾، ولغات «الذي» و«التي» كثيرة[2].

تم باب الحماسة بحمد الله وعونه.

(١) سورة الزمر: ٣٣.

(٢) انظرها في التذييل والتكميل ٣: ١٩ - ٤٠.

باب الْمَراثي

[الحماسية ١٣٢]

قال أبو خراش الهذلي[(١)]:

١ـ حَمِدتُ إلهي بعدَ عُرْوةَ إذْ نَجَا خِرَاشٌ، وبَعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْضِ

[(٢)] إنَّما يقال «هذا أَفْعَلُ مِن هذا» في الصفة يشترك فيها الموصوفان، ثم يزيد أحدهما[(٣)] فيها على صاحبه، كقولك: هذا طويلٌ، وهذا أَطْوَلُ منه، وهذا كريمٌ، وهذا أَكْرَمُ منه، ولا يقال في العسل ونحوه: هذا أَحْلَى مِنَ الصَّبِر[(٤)]؛ لأنَّهما لم يشتركا في الحلاوة[(٥)] ويزيد أحدهما على صاحبه فيها، وعلى هذا مَقاد جميع الباب، فإذا كان كذلك فقوله «وبعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مْن بعض» فيه نظر؛ ألا تراهما لم يشتركا في صفة الهوان ويزيد أحدهما على صاحبه فيها. وجوابه أنَّ هذا كلام محمول على معناه دون لفظه؛ وذلك أنه إن كان هناك حال تُهَوِّن الشرَّ مِن صبرٍ عليه أو احتسابٍ أو طلبِ ذكرٍ أو ثوابٍ فإنه أيضًا مراتب، وليس /بجارٍ على سَنَن [١١١/ب] واحد، ونحوه قول اللّه تعالى ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[(٦)]، ونحن نعلم أنَّ أصحاب النار ليسوا في خير استقرار ولا حُسن مَقيل، ولكن إن اعتقد معتقد ذلك، وسُلِّمَ له تسليم نظر لا تسليم يقين مُتَصَوَّر ـ فأصحاب الجنة

---

(١) خويلد بن مُرَّة، شاعر مخضرم، أحد فرسان العرب وفُتَّاكهم، كان عَدَّاءً. أسلم وهو شيخ كبير وحسن إسلامه، نهشته حية فمات في زمن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه. الشعر والشعراء ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤ والخزانة ١: ٤٤٠ ـ ٤٤٤.

(٢) زيد هنا في ع، ص ما نصه: «إذ بدل من بعد عروة».

(٣) د: فيها أحدهما.

(٤) الصبِر: عُصارة شجر مُرٌّ تُستعمل في الطب.

(٥) د: في صفة. وفي حاشيتها: في الحلاوة.

(٦) سورة الفرقان: ٢٤.

على كل حال خيرٌ منهم مستقرًّا وأحسن مقيلاً، أي: فإن لم يخافوا نازلة العقاب قاسوا على منْزلة الثواب.

وفيها :

٢- فَوَاللَّهِ لا أَنْسَى قَتِيلاً ، رُزِئْتُهُ   بِجانِبِ قَوْسَى ما مَشَيتُ على الأَرْضِ

يريد: ما أَمشي، فوضع لفظ الماضي موضع الآتي، وحَسَّنَ ذلك له اعتقادُه هنا معنى الشرط ، أي: إنْ أَمْشِ وقتًا فإنني لا أنساه، ومثله[١] :

أُحِبُّ رَيَّا ما حَيِيتُ أَبَدَا

وفيها :

٣- ولَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عليهِ رِداءَهُ   سِوَى أَنَّهُ قد سُلَّ عَن ماجِدٍ مَحْضِ

((مَنْ)) هنا استفهام، وخبرها ((ألقَى)). ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي، فتكون منصوبة الموضع بـ((أدري)) على حد قولك: ما دَريتُ به، ثم تحذف حرف الجر، فيفضي الفعل إليه فينصب. والدِّرْية كالفِطْنة[٢] والشِّعْرة. ولا يحسن أن تكون ((مَنْ)) هنا نكرة، و((ألقى)) صفة لها؛ لأنه يصير: لم أدرِ إنسانًا ألقى عليه رداءه، وهذا رُبَّما أَوهَمَ أنه لم يُلْقِ أحد عليه[٣] رداءه، والأمر بضد ذلك.

[الحماسية ١٣٣]

وقال عَبْدة بن الطبيب[٤] :

[١١٢/أ] ١- /عليكَ سَلامُ اللَّهِ قَيسَ بنَ عَاصِمٍ   ورَحْمَتُهُ ما شاءَ أنْ يَتَرَحَّمَا

---

(١) تقدم في الحماسية ٨٨ ص ١٧٤.

(٢) كالفظية.

(٣) في حاشية د: أحد منهم عليه.

(٤) من بني عبْشَمْس بن كعب، شاعر مقدَّم مخضرم، يكنى أبا يزيد. واسم الطبيب يزيد. أسلم، وكان في جيش النعمان بن مقرِّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن. الشعر والشعراء ص ٧٢٧ - ٧٢٨ والسمط ص ٦٩ - ٧٠ والأغاني ٢١: ٢٨ - ٣٠.

«ما شاء» هنا كبيت الهذلي قُبَيْل[1]:

.... ما مَشَيتُ على الأَرْضِ

وفيها:

٢ـ تَحِيَّةَ مَنْ غادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إذا زارَ عن شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّمَا

نصب «تحية» على المصدر، أي: أُحَيِّيك تحيةً، ودلَّ عليه: عليكَ سَلامُ اللّه، فهو[2] من باب قول اللّه سبحانه ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾[3] وبابه.

ونصب «غَرَضَ الرَّدَى» على الحال ـ وإن كان مضافًا إلى المعرفة ـ لَمَّا كان معنى «غرض» معنى الصفة، أي: منصوبَ الرَّدَى، ومقصودَ الرَّدَى، وتقديره: غرضًا للرَّدَى، فحذفت اللام كما تحذف من اسم الفاعل، نحو: مررتُ بزيدٍ ضارِبَ عمرٍو، أي: ضارِبًا لِعَمرٍو، أو من اسم المفعول، نحو: جاءني زيدٌ منصوبًا للأذى ثم: منصوبَ الأذى، لا على حدِّ[4] حذفها من الاسم غير الصفة، نحو: غلامٌ لزيدٍ، وجارٌ لأبي محمد؛ لأنَّ هذا إذا حذفت التنوين وأضفت إليه صار المضاف إليه معرفةً به لَمَّا لم يكن الأول صفة، فهذا فرق.

وإنْ جعلتَ قوله «إذا زارَ» إلى آخر البيت بدلاً من «غَرَض الرَّدَى» فهو منصوب الموضع. وإنْ جعلته بدلا من «غادَرتَه غَرَضَ الرَّدَى» فلا موضع له لأنه صلة. وإن جعلت «مَنْ» نكرة فموضع الجملة جرٌّ، بدل من «غادَرتَه غَرَضَ الرَّدَى»؛ لأنَّها مجرورة من حيث كانت صفة لـ«مَن» المجرورة. فإنْ جعلتَه على هذا بدلاً من «غَرَض الرَّدَى» كان كالأول.

---

(١) تقدم في الحماسية السابقة ص ٢٥٦. د: كبيت الهذلي قتيلاً. ص: ... قبيله.

(٢) د: وهي. ص: وهو.

(٣) سورة النمل: ٨٨.

(٤) حد: سقط من د.

[الحماسية ١٣٤]

[١١٢/ب] /وقال هشام[١] أخو ذي الرمة يرثي أخاه أَوْفَى:

تَعَزَّيتُ عنْ أَوْفَى بِغَيْلانَ بَعدَهُ   عَزاءً ، وجَفْنُ العَينِ مَلآنُ مُتْرَعُ

لا يجوز أن يكون قوله «وجَفنُ العينِ مَلآنُ» منصوب الموضع بـ«عَزاء» على حد قولك: عَجِبتُ مِن إفطارِك والناسُ صِيامٌ، وعَجِبتُ مِن قيامِك والناسُ قُعُودٌ؛ وذلك أنَّ «عَزاء» إذًا منصوب بـ«تَعَزَّيتُ»، وإذا كان المصدر معمولاً لفعله جاريًا عليه جريان المصدر على فعله لم يعمل شيئًا، ولكن يكون العمل للفعل الناصبه نفسه، كقولك: صُمتُ صَيامًا يومَ الجمعة، فـ«يومَ الجمعة» ظرف لصُمتُ لا للصيام، وضربتُ زيدًا ضربًا بسَوْط[٢]، فالباء متعلقة بنفس ضربتُ لا بالضرب؛ مِن حيثُ كان الفعل أحقَّ بالعمل من مصدره، ولكنْ إنْ جعلت الباء صفة لـ«ضَرْب» علَّقتها بِمحذوف، وضَمَّنتَها مِن الضمير ما كان يتضمنه لو ظهر، حتى كأنك قلت: ضربتُ زيدًا ضربًا كائنًا بسوط، فأمَّا بنفس «ضَرْب» فلا يتعلق معمول في هذه المسألة ونحوها، فإذا كان كذلك فقوله «وجَفْنُ العَينِ مَلآنُ» منصوب الموضع بـ«تَعَزَّيتُ» لا بـ«عَزاء».

ويجوز أن تجعل قوله «وجفنُ العين ملآنُ»[٣] في موضع الصفة لـ«عَزاء»، فتعلِّقه حينئذ بِمحذوف. ويدلُّ على جواز كونه صفة للمصدر جوازُ كونه خبرًا

---

(١) هشام بن عقبة، وكان لذي الرمة أربعة إخوة، وهم هشام وأوفى ومسعود وجِرفاس. وقد توفي ذو الرمة سنة ١١٧هـ، ومات أوفى قبله. طبقات فحول الشعراء ص ٥٦٥ - ٥٦٦ والشعر والشعراء ص ٥٢٨ ومعجم الشعراء ص ٢٨٤ والتبريزي ٢: ١٤٧ وشرح أبيات المغني ٥: ٢١٠. وعند التبريزي أنه يرثي بهذا أوفى بن دلهم وأخاه ذا الرمة، كما نسب هذا الشعر لأخيه مسعود.

(٢) د: وضربت زيدًا ضربًا يوم الجمعة، وفي حاشيتها عن نسخة: ضربا بسوط.

(٣) فيما عدا ع: والجفن ملآن.

عنه، نحو قولك: عَزاؤُكَ والجَفنُ مَلآنُ مُتْرَعٌ، /أي: عَزاؤُك كائنٌ في هذه الحال، [١١٣/أ] فكما جاز أن يكون خبرًا عن المصدر جاز أيضًا أن يكون صفة له، فاعرف ذلك.

[الحماسية ١٣٥]

وقال أبو عَطاء السِّنْدي:

فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِنَاءِ فَرُبَّمَا   أَقامَ بِهِ بَعدَ الوُفودِ وُفُودُ

ينبغي أن يكون جواب الشرط مستقبلاً[(١)]، و«رُبَّما» كما ترى ماضية، والشرط لا يصح إلا بالاستقبال، والمستقبل لا يكون علة للماضي لئلا يُقَدَّم[(٢)] المعلول على علته، وإذا كان الأمر كذلك فالكلام محمول على معناه دون لفظه؛ ألا ترى أنَّ معناه: إنْ أمسيتُ هكذا أَسْلَى عنه بذكر ما مضى فليكن هذا بإزاء ذلك، وقد جاءت العرب بِهذا الموضع مفسرًا البتة على ما ذكرنا، قال ابن أخت تأبَّطَ شرًّا[(٣)]:

فلئنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ   لَبِمَا كانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ

ومنه قولهم: رُبَّما لا أخشى بالذئب، ومنه قول الأعشى[(٤)]:

.... تَقولُ بِما قد أَراهُ بَصِيرا

---

(١) مستقبلاً: ليس في د.

(٢) فيما عدا د: يتقدم.

(٣) ابن أخت تأبط شرًّا: انفردت به حاشية د. وبعده فيها: صح. الحماسة ١: ٤٠٢[٢٧٦] والمرزوقي ص ٨٣٥ [٢٧٣]، وفي ص ٨٢٧ منه ما نصه: «وقال تأبط شرًّا. وذُكر أنه لخلف الأحمر، وهو الصحيح». وعند الأعلم ص ٥٣٨ أنَّ ابن أخته هذا هو الشنفرى. الشَّباة: حد الشيء.

(٤) ديوانه ص ١٤٥، وهذه قطعة من قوله:

على أنَّها إذا رأَتْني أُقا   دُ تَقولُ بِما قد أَراهُ بَصيرا

وقد جاء به آخر الناس شاعرنا، فقال[(١)]:

.... يَقولُ لَهُ قُدُومي : ذا بِذَاكا

وفي قطعة هشام أخي ذي الرمة[(٢)]:

ولم تُنْسِني أَوْفَى الْمُصِيباتُ بَعْدَهُ ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

تحتمِل «أَوْجَع» هذه أمرين: أحدهما أن تكون من وَجِعَ يَوْجَعُ. والآخر أن تكون /من أَوْجَعَ يُوجِعُ. فإن حملتها على وَجِعَ كانت أقوى في الإعراب، وإن حملتها على أَوْجَعَ كانت أقوى في المعنى. [١١٣/ب]

فإن جعلتها من وَجِعَ[(٣)] كان معناه: إن النَّكْءَ نفسه وجع، فأسندت الوجع إليه على وجه المبالغة في نحو هذا، كقولهم: جُنَّ جُنونُه، وضَلَّ ضَلالُها، وموتٌ مائتٌ، وشِعرٌ شاعرٌ، ومنه عندي[(٤)] قول الله سبحانه ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا ﴾[(٥)]، أي: أو ذكرًا[(٦)] أَشَدَّ ذكرًا، فجعل للذكر ذكرًا[(٧)] على وجه المبالغة الذي[(٨)] قدمنا. وجاريت أبا علي هذه الآية يومًا بأَخَرة، فقلت: سمعتُ اليوم أو أمس قارئًا يقرؤها، فتعلق فكري عليها، فأخذ ينظر فيها النظر المستأنف الذي لم تتقدمه رَوِيَّة فيه، ثم استقرَّ الأمر فيها بيننا على ما رأيتُه، فتَقَبَّلَه، ولم يدفعه، فهذا أحد الوجهين في البيت[(٩)].

---

(١) صدر البيت: «وكم دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ». ديوان المتنبي ٤: ٤١٧. الثوية: مكان بالكوفة.

(٢) الحماسة ١: ٣٨٩ [٢٦٧] والمرزوقي ص ٧٩٥ [٢٦٤].

(٣) في حاشية د عن نسخة: فإن حملتها على وجع.

(٤) عندي ليس في د، س.

(٥) سورة البقرة: ٢٠٠.

(٦) د: أي اذكروا ذكرًا.

(٧) فجعل للذكر ذكرًا: ليس في د.

(٨) س: التي.

(٩) في البيت: انفردت به د.

والآخر: أن تأخذه(١) من أَوْجَعَ يُوجِعُ، فيكون قياسه على هذا: أَشَدُّ إيجاعًا، كقولك: هو أَشَدُّ إكرامًا لك من غيره، وهو أَبْيَنُ إعطاءً لك، كقولك: هو أَظْهَرُ أَثَرةً عليك، كذا معناه، غير أنه حَذف همزة أَوْجَعَ من الماضي، ثم بَنى منه أَفْعَلَ التي معناها المبالغة، وقد فعلت العرب ذلك كثيرًا، فمنه قول ذي الرمة(٢):

فما شَنَّتا خَرْقاءَ واهِيَتا الكُلَى سَقَى بِهما ساقٍ ، ولَمْ تَتَبَلَّلا

/بأَضْيَعَ مِنْ عَيْنَيكَ لِلماءِ كُلَّما تَوَهَّمْتَ رَسْمًا ، أو تَبَيَّنْتَ مَنْزِلا [١١٤/أ]

وهو من أَضاعَ أوضَيَّعَ، وكان قياسه بأَشَدَّ إضاعةً أوتَضْيِيعًا للماء ، وعليه قول حسان(٣):

كِلْتاهما حَلَبُ العَصيرِ ، فَعاطِنِي بزُجاجةٍ أَرْخاهُما لِلْمَفْصِلِ

أراد: أَشَدّهما إرخاءً للمَفْصِلِ؛ لأنَّ الماضي منه أَرْخَى المَفْصِلَ يُرْخيه، ولو كان معناه أنه هو رخو في نفسه(٤) لَمَا أنكرنا قوله: أَرْخاهما، كقولك: هو أَقْواهما وأَضْعَفُهما، ونحو ذلك. ومنه قول أَوْس(٥):

فإنَّا وَجَدْنا العِرْضَ أَحْوَجَ ساعةً إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطٍ يَمَانٍ مُسَهَّمِ

أي: أَشَدّ احتياجًا؛ ألا تراك تقول هنا: هو محتاج إلى الصَّون، وقد ذكرنا مثله في غير موضع.

---

(١) د: والآخر وهو أن تأخذه.

(٢) البيتان في ملحق ديوانه ص ١٨٩٧ - ١٨٩٨، وفيه تخريجهما. الشَّنَّة: القربة الخَلَق. الكُلَى: جمع الكُلْية، و كُلْية الإداوَة: الرُّقعة التي تحت عُرْوَتَها. وبعد البيت الأول في حاشية د: «ويروى ولما يتبللا». وهذا سهو، صوابه: ولما تبللا، كما في بقية النسخ.

(٣) ديوانه ١: ٧٥. وفي حاشية د عن نسخة: بمدامة.

(٤) د: ولو كان معناه أنه رخوت نفسه.

(٥) ديوانه ص ١٢١ والخزانة ٨: ٢٦٣ [٦١٩]. الريط: واحده رَيْطة، وهي هنا الثوب الرقيق. والمسهم: المخطط.

[الحماسية ١٣٦]

وقال آخر[١]:

ثُمَّ اشْتَكَيتُ لأَشْكَانِي ، وساكِنُهُ   قَبْرٌ بِسِنْجارَ ، أو قَبْرٌ على قَهَدِ

أراد: ثم اشتكيتُ لأَشكاني قَبرٌ بسِنْجارَ وساكِنُه، فقدّم المعطوف على المعطوف عليه، وحَسَّنَ ذلك له شيئًا أنَّ الفعل مع الفاعل يجريان في كثير من المواضع مجرى الجزء الواحد، فإذا تقدم الفعل فلقُوَّة اتصال الفاعل به ما يجري مجرى تقدم الفاعل، فقولك إذًا «قامَ وزيدٌ عمرٌو» أقوى من قولك: ضربتُ وزيدًا عَمرًا؛ وذلك أنه ليس اتصال المفعول بالفعل في قوة اتصال /الفاعل به، ولكن لو قلت [١١٤/ب] «مررتُ وزيدٍ بعمرٍو» لم يجز مِن قِبَلِ أنك لم تقدم هنا العامل على حرف العطف، فصرت بذلك جامعًا بين أمرين، وهما تقديم المعطوف على المعطوف عليه، والآخر تقديم المعطوف على العامل في المعطوف عليه، فيجري حينئذ مجرى: وزيدًا ضربتُ عمرًا، بل ذلك أخبث مِن حيث كان الجارُّ أضعفَ من الناصب، فكان التصرف فيه دونه فيما هو أقوى منه. ومن تقديم [المعطوف على][٢] المفعول به قول يزيد[٣]:

جَمَعْتَ وَعَيْبًا غِيْبةً ونَميمةً   ثَلاثَ خِصَالٍ ، لَسْتَ عَنْها بِمُرْعَوِي

ومنه قول الآخر[٤]:

لَعَنَ الإلهُ وزَوجَها معَها   هِنْدَ الْهُنُودِ طَوِيلةَ الفَعْلِ

---

(١) في الشرح المنسوب للمعري ص ٤٨٨: هو صَنَّان بن عُبَاد اليشكري، ويروى لسِنان بن عَبَّاد اليشكري. سنجار وقهد: موضعان.

(٢) ما بين الحاصرتين تتمة يلتئم بها السياق.

(٣) هو يزيد بن الحكم الثقفي. والبيت من قصيدة أنشدها منسوبة إليه أبو علي الفارسي في البصريات. وهو في ص ٢٩٢. انظر تخريجها وما قيل فيها في إيضاح الشعر ص ٢٧٣.

(٤) هو حسان بن ثابت يهجو هند بنت عتبة. ديوانه ١: ٣٨٤. وهو من قصيدة رائية، وآخره: «طَويلةَ البَظْرِ». ويبدو أن أبا الفتح غيَّر الكلمة استهجانًا منه لها.

ولكن الذي لا يجوز: وعَيْبًا جَمَعْتَ غيبةً ونَميمةً. وأما قوله[1]:

.... عليكِ ورَحْمةُ اللّه السَّلامُ

فما أَقْرَبَ مَأْخَذَه على قياس قول سيبويه، وذلك أنه يرفع «السلام» بالابتداء، ويجعل «عليك» خبرًا عنه مقدَّمًا عليه، فإذا كان كذلك كان في الظرف ضمير، وإذا كان فيه ضمير جاز عطف «رحمة اللّه» عليه، فهذا لا تقدير تقديم فيه، لكن فيه العطف على المضمر المرفوع المتصل من غير تأكيد له، وإن كان قد جاء قوله[2]:

قُلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى ....

لكنه على قول أبي الحسن إنه يرفع في نحو هذا بالظرف تقديم لا محالة؛ /ألا ترى أنه لا ضمير في هذا الظرف عنده لارتفاع الظاهر بعده به. غير أنَّ الجماعة لم [١١٥/أ]

---

(١) صدر البيت: «ألا يا نَخْلةً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ». وهو من غير نسبة في الأصول ١: ٣٢٦، والجمل ص ١٤٨ والحلل ص ١٨٩. وعجزه في الأصول ٢: ٢٢٦. وقد نسب إلى الأحوص. ديوانه ص ٢٣٩، وفيها تخريجه. وانظر الخزانة ١: ٣٩٨ - ٤٠١[٦٣] و٢: ١٩٢ - ١٩٤[١١٤]؛ وأمالي ابن الشجري ١: ٢٧٦. ذات عرق: موضع بالحجاز. وقيل: كنى بالنخلة عن المرأة.

وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٧١ أن أبا عمرو الشيباني أنشد في كتاب الحروف بيتًا لذي الإصبع الكلبي، وهو:

ألا يا أيها المحجوب عنا عليكَ ورحمةُ اللّهِ السَّلامُ

(٢) عجز البيت: «كَنِعاجِ المَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا». وهو لعمر بن أبي ربيعة في الكامل ص ٤١٨، ٩٣٢ وشرح أبيات سيبويه ٢: ١٠١. وهو أول بيتين في ملحق ديوانه ص ٤٩٨. وهو من غير نسبة في الكتاب ٢: ٣٧٩. وفي حاشيته عن نسخة أن أبا الحسن سمعه من يونس لابن أبي ربيعة. وهو من قصيدة للعرجي. ديوانه ص ٢٩١ [تحقيق د. سجيع الجبيلي]. وفيه: «أقبلتْ تَهادى وزُهرٌ»، فيكون الفصل بجملة تهادى مسوغًا للعطف على الضمير المستتر من غير توكيده. زهر: بيض مشرقة. تهادى: تميل في مشيها يمينًا وشمالاً. والنعاج: بقر الوحش. والملا: الفلاة الواسعة. وتعسفن: سرن بغير هداية ولا توخِّي صواب.

تتلق هذا البيت إلا على اعتقاد التقديم والتأخير فيه، وذلك عندي لضعف اعتقاد تقديم[1] المضمر ووجود مظهر قوي يحسن العطف على مثله، وإنما هنا التقديم والتأخير لا غير؛ ألا ترى أنه قال: «لك مئةٌ بِيضًا»[2]، فحمل بيضًا على أنها حال من النكرة التي هي مئة، ولم ينح بها إلى أن تكون حالاً من الضمير في لك، وذلك لبعده وخفاء الضمير الذي هو فيه، وقد قيل في قول الله تعالى ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3]: إنَّ (هو) معطوف على الضمير في استوى، أي: استوى هو وهو بمكان كذا. فإذا جاز اعتقاد هذا في التنْزيل كان اعتقاده في الشعر أَحْرَى وأَحْجَى.

[الحماسية ١٣٧]

وقال مُتَمِّم بن نُوَيْرة[4] يرثي أخاه مالكًا[5]:

فقلتُ لهم: إنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى دَعُوني ، فهذا كُلُّهُ قَبْرُ مالِكِ

«هذا» إشارة إلى القبر الحاضر، كان إذ ذاك بين يديه، غير أنه إنَّما أراد هنا جنس القبور؛ ألا ترى إلى قوله قبله[6]:

فَقالُوا : أَتَبْكي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيتَهُ ....

---

(١) اعتقاد تقديم: انفردت به د عن نسخة.

(٢) الكتاب ٢: ١٥٩. وانظر ص ١١٢، ١٨١ منه.

(٣) سورة النجم: ٦ - ٧. وهذا قول الفراء في معاني القرآن ٣: ٩٥.

(٤) شاعر مخضرم، أدرك الإسلام، فأسلم وحسن إسلامه. قُتل أخوه مالك في حروب الردة، فرثاه متمم، واستفرغ شعره في مراثيه. أخباره في الشعر والشعراء ص ٣٣٧ - ٣٤٠ ومعجم الشعراء ص ٢٦٠، ٤٣٢ - ٤٣٣ والسمط ص ٨٧. وزعم الغندجاني أن هذه الحماسية لابن جذْل الطِّعان من بني كنانة - واسمه علقمة بن فراس - يرثي أخاه مالكًا. إصلاح ما غلط فيه النمري ص ٩٤.

(٥) فوق لهم في د أن صوابه: له.

(٦) عجزه: «لِقَبْرٍ ثَوَى بينَ اللِّوَى فالدَّوانِكِ». المرزوقي ص ٧٩٧. ع، ص، س: ألا ترى أن قوله.

فقال: «هذا كُلُّه»، أي: جميع ما أرى من القبور، غير أنه لَمَّا أشار بلفظ الواحد أشفق أن يُظن به أنه إنَّما يعني أنَّ ذلك القبر نفسه قبر مالك، فوَكَّدَ بالعموم /ليزيل هذا القدر من الشك من نفس السامع له. ونحوٌ من ذلك قول الحَجَّاج في [١١٥/ خطبته للناس بين يديه: «يا أيُّها الرجلُ! وكُلُّكم ذلك الرجل»(١). وأنا أستعلي وأستحسن هذه الحكاية لِمَا فيها من قوة الصنعة مع التقدم في الفصاحة، وكان أبو علي يوردها مستكثرًا من الحَجَّاج لها.

[الحماسية ١٣٨]

وقال رجل من خَثْعَمَ(٢):

١- نَهِلَ الزَّمانُ وَعَلَّ غَيرَ مُصَرَّدِ ... مِنْ آلِ عَتَّابٍ وآلِ الأَسْوَدِ

٢- مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ اليَدَينِ إذا غَدَتْ ... نَكْباءُ ، تُلْوِي بِالكَنِيفِ الْمُوصَدِ

«كُلِّ» بدل من «آلِ عَتَّابٍ وآلِ الأَسْوَدِ»، غير أنه أعاد معه العامل، وهو الجار، وهذا هو الذي أرانا ودَلَّنا على أنَّ البدل من جملة غير الجملة التي منها المبدل منه، ومثله قول اللّه تعالى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾(٣)، وهو كثير في القرآن والشعر، وأكثر ما يعاد العامل مع البدل إذا كان جارًّا من حيث الجارُّ مع ما جَرَّه بمنْزلة الجزء الواحد، وليس كذلك الرافع والناصب، نعم، وأبدل النكرة من المعرفة، والنكرةُ بغير لفظ المعرفة، وهذا شيء يأباه البغداديون، ويقولون: لا تُبدَل النكرة من المعرفة حتى يكونا من لفظ واحد(٤)، نحو قول اللّه تعالى / ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ١٦]

(١) عيون الأخبار ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٢) النكباء: ريح تنكبت عن مَهابِّ الرياح الأربع. والكنيف: الحظيرة من الشجر.

(٣) سورة الأعراف: ٧٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣: ٢٧٩. وانظر ما نقله البغدادي في الخزانة ٥: ١٨٦ - ١٨٧.

نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾[1]. ورَدَّ ذلك أبو الحسن بما أنشده من قول الشاعر[2]:

إنَّا وَجَدْنا بَني جِلاَّنَ كُلَّهُمُ كَساعِدِ الضَّبِّ، لا طُولٍ ولا عِظَمِ

ويروى: ولا قِصَرِ، كذا أنشدَناه أبو علي[3]. ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر[4]:

فلا وأَبِيكِ خَيرٍ مِنْكِ إنِّي لَيُؤْذِيني التَّحَمْحُمُ والصَّهِيلُ

وفي قوله «فَيَّاض اليدَين» دليل على جواب إذا؛ ألا ترى أنَّ «إذا» لا ينصبها أبدًا ما قبلها، فلذلك إذا قلت «أَشكرُك إذا زُرتَني» لم يجز أن تكون «إذا» منصوبة بأَشْكُرُك؛ وذلك أنَّ «إذا» لمَا فيها من معنى الشرط لها أبدًا صدر الكلام، كما أنَّ الاستفهام كذلك، فلذلك لا يعمل في «إذا» إلا جوابُها، ولا يكون جوابُها أبدًا إلا بعدها، ولا يجوز تقديمه[5] عليها، فلذلك إذا قلت «مررتُ بشاكرٍ إذا أُعطي» لم يجز أن تنتصب «إذا» بـ«شاكر»، لكنْ بما دَلَّ عليه، حتى كأنه قال: إذا أُعطيَ شَكَر، ودَلَّ شاكر على شَكَر، فكذلك قوله «مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ اليَدَينِ إذا غَدَتْ»، أي: إذا غَدَتْ نَكْباءُ فاضَتْ يداه، وناب اسم الفاعل عن الجملة القائمة مقام الجواب في نحو قولهم: أنتَ ظالمٌ إنْ فَعَلتَ، ويزيدك إذا شكرته، وهذا أحد ما دَلَّ أبا علي على قوة اسم الفاعل[6].

---

(١) سورة العلق: ١٥ - ١٦.

(٢) أنشده في معاني القرآن ص ١٩٧، ٢٨٤. وهو في الحيوان ٦: ١١٢ والخزانة ٥: ١٨٣ - ١٨٦[٣٦٧].

(٣) المسائل الحلبيات ص ٣١.

(٤) تقدم في الحماسية ٢٤ ص ٧٨.

(٥) فيما عدا د: تقدمه.

(٦) كتب هنا في حاشية د عن نسخة: استدل أبو علي أيضًا على قوة اسم الفاعل.

[الحماسة ١٣٩][1]

وقال محمد بن بشير الخارجي[2]:

نِعْمَ الفَتَى فَجَعَتْ بهِ إخْوانَهُ ... يَومَ البَقِيعِ حَوادِثُ الأَيَّامِ

الهاء في «به» عائدة على موصوف محذوف، أي: نِعْمَ الفتى فَتًى فَجَعَتْ به إخوانَه حَوادثُ الأيام[3]، فـ«يومَ البَقيع» ظرف، ويجوز أن تنصبه على أنه في المعنى مفعول به؛ لأنَّ الفعل في هذا النحو يسند إلى ظرف الزمان، نحو قولك: شَفَّنِي يومُ كذا، وخبَّرَني وقتُ كذا، فتنسب الفعل إلى ذلك اليوم والوقت.

[الحماسة ١٤٠]

/وقال دُرَيْد بن الصِّمَّة[4]: [١١٦/أ]

١- تَنادَوْا، فقالوا: أَرْدَتِ الخَيلُ فارِسًا ... فقُلتُ: أَعَبْدُ اللّهِ ذلكُمُ الرَّدِي

لام «أَرْدَتْ» ياء لاطِّراد الإمالة في «الرَّدَى»، وقال: أعبد اللّه، وقال فيها أيضًا[5]:

.... أنَّا غِضابٌ بِمَعْبَدِ

---

(١) سقطت هذه الحماسة من س. وقد ألحقت في هامش د، وبعدها: صح.

(٢) من بني خارجة بن عدوان، يكنى أبا سليمان، شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية. معجم الشعراء ص ٣٤٣ والخزانة ٩: ٢١٦.

(٣) من هذا الموضع إلى آخر الحماسة انفردت به د.

(٤) الصمة: الشجاع، وهو لقب لأبيه، واسم أبيه معاوية. ودريد يكنى أبا قرّة، من فخذ من جُشَم بن معاوية يقال لهم بنو غَزِيَّة، وهو شاعر شجاع فارس من ذوي الرأي في الجاهلية. شهد يوم حُنين مع هوازن وهو شيخ كبير، وقُتل يومئذ فيمن قُتل من المشركين. الشعر والشعراء ص ٧٤٩ - ٧٥٢ والمؤتلف ص ٦٣ والسمط ص ٣٩ - ٤٠.

(٥) هذه قطعة من قوله:

فإنْ تُعْقِبِ الأَيَّامُ والدَّهرُ تَعلَمُوا ... بَنِي قارِبٍ أَنَّا غِضابٌ بِمَعْبَدِ

شرح الحماسة للأعلم ص ٤٨٥.

والعرب تفعل هذا، أعني تحريف الاسم العلم؛ ألا ترى إلى قوله[1]:

أبوكَ عَطاءٌ ألأَمُ الناسِ كُلِّهِمْ ....

يريد عَطِيَّة أبا جرير، وقالت امرأة من العرب[2]:

أُقَلِّبُ طَرْفِي في الفَوارِسِ ، لا أَرَى حِزَاقًا ، وعَيني كالْحَجَاةِ مِنَ القَطْرِ

تعني حازوقًا ابنها، وأمثاله كثير، فإذا جاز هذا مع تباعده كان ما ذهب إليه يونس من أنَّ ذا الرمة كان يسمي صاحبته مرة مَيَّة ومرة مَيًّا أذهب في طريق الجواز، فاعرفه.

وفيها:

٢ـ فطاعَنْتُ عنهُ الخَيلَ حتَّى تَبَدَّدَتْ وحتَّى عَلاني حالِكُ اللَّونِ أَسْوَدُ

يروى: «حالِكُ اللَّونِ أَسْوَدُ» على الإقواء هكذا، وقد ذكرتُ حال أُنس أبي الحسن بالإقواء[3]، وقوة اعتقاده فيه، وتجوزه في استعماله.

ويروى: «حالكٌ لَونُ أَسْوَدِ»، بجعل «لون أسود» بدلاً من «حالك»، وهذا تَمَحُّل ممن جفا عنده[4] وعليه أمر الإقواء، ولو تقبله وطاع له لم يكن به حاجة إلى هذا التأول[5] /البعيد والتطاول المعيف[6]، نَعَمْ، وكان يجب على قوله أيضًا أن [١١٧/أ]

---

(١) عجز البيت: «فقُبِّحَ مِنْ كَهْلٍ، وقُبِّحْتَ مِنْ نَسْلِ». وهو للبعيث كما في المسائل العسكريات ص ٢١٤.

(٢) في جمهرة اللغة ص ٤٤٣: مُحَيَّاة بنة حازوق الخارجي، وفي ٥٢٧ والاشتقاق ص ١٢٤: الحنفية. وفي اللسان (حزق) أنَّ ابن بري قال: «هو لخرنق ترثي أخاها حازوقًا»، وأنَّ ابن سيده نسبه لامرأة حازوق ترثيه. الحَجاة: النُّفَّاخة تكون على الماء من قطر المطر وغيره.

(٣) في حاشية د: في الإقواء.

(٤) في حاشية د: جفا طبعه.

(٥) ع، ص: التناول.

(٦) د: الضعيف.

يقول: «حالكٌ أَسْوَدُ»، فلم يحتج إلى «لون» إلا أن يكون أراد: حالكٌ ذو لونٍ أَسْوَد، وفيه تعسُّف.

ولكن إذا كان قد سُمع مجرورًا فوجهه عندي أن يكون أراد «أَسْوَدُ» مرفوعًا، ثم ألحقه ياءي الإضافة، فصار: أَسْوَديّ، كأَحْمَر وأَحْمَرِيّ، وأَشْقَر وأَشْقَرِيّ، وحَدَّاءٌ قُرَاقِر وقُرَاقِرِيّ[1]، وقال رؤبة[2]:

عن عَصِلاتِ الضَّيْغَميِّ الأَجْبَهِ

يريد: الضَّيْغَم. ثم إنه خفف ياء الإضافة، فجعلها وصلاً، فصار: حالكُ اللونِ أَسْوَدِي، والياء المحذوفة هي الأولى من الياءين؛ لأنها أشبه بالزائد في نحو أَمانيّ وأَثَابِيّ[3] وأَرابيّ فيمن جعل الأُرْبِيَّة[4] أُفْعُولة من رَبَوت، أي: زِدْت، لا فُعْلِيَّة من الإِرْب، وهو العضو، فهي إذًا كياء العَطاميس[5] والقَدَاميس[6].

وفيها[7]:

٣- كَميشُ الإزارِ خارجٌ نِصفُ ساقِهِ   بَعيدٌ مِنَ الآفاتِ ، طَلاَّعُ أَنْجُدِ

هذا تكسير القِلَّة، والمراد به معنى الكثرة؛ ألا ترى أنه لا يريد أنه يطلع أَنْجُدًا من الثلاثة إلى العشرة، إنَّما يريد أنَّ مِن عادته اطِّلاع النِّجاد، فهذا يؤذن بالكثرة، كما قال العجاج، أنشدَناه أبو علي[8]:

---

(١) أي: حسن الصوت.

(٢) تقدم في الحماسية ١٠١ ص ١٩٦.

(٣) أثابيّ: جمع أُثْبِيَّة، وهي الجماعة من الناس. د: وأثافيّ.

(٤) الأُربيَّة: أصل الفخذ.

(٥) العطاميس: جمع العَيْطَموس، وهي من النساء التامَّة الخلق، ومن النُّوق: الفتيَّةُ العظيمة الحسناء.

(٦) قَداميس: جمع قُدْموس، والقُدمُوس: الصخرة العظيمة، والملك الضخم.

(٧) الكميش: الخفيف السريع الحركة.

(٨) الخصائص ٢: ١٧٤، وقبلهما فيه ستة أشطار، وعنه في ملحق ديوان العجاج ٢: ٢٨٣.

فقد أَكُونُ مَرَّةً رَوَّادا أَطَّلِعُ النِّجادَ فالنِّجادَا

وليس قوله «أَنْجُد» وهو يريد الكثرة كقولهم أَرْسان وأَقْدام وأَقْلام وأَرْجُل

[١١٧/ب] وهم /يريدون بكل واحدة[١] منهن الكثرة؛ والفرق بينهما أنَّ نَجْدًا قد كُسِّرَ[٢] على أمثال الكثرة، وهي النِّجَاد، وكل واحد من أَرْسان وأَقْدام وأَقْلام وأَرْجُل لم يُكَسَّر إلا تكسير القِلَّة البتة، فكان مجيء كل واحد منهما مرادة به الكثرة أسهل من مجيء مثال القِلَّة ملفوظًا معه ومنه بِمِثال الكثرة مرادًا به معنى جمع[٣] الكثرة، فتأمله، فقد كثر عنهم مجيء لفظ جمع القِلَّة والمعني به معنى الكثرة؛ ألا ترى إلى قول حسان[٤]:

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ في الضُّحَى وأَسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَمَا

وكان أبو علي يطعن في الحكاية المحفوظة هنا منسوبة إلى النابغة[٥] في قوله لحسَّان[٦]: «لقد قَلَّلْتَ جِفَانَكَ وأَسْيافَك»، قال: ألا ترى إلى قول اللَّه سبحانه ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[٧]، وغرف الجنة أكثر مما يُظَنُّ، قال اللَّه تعالى ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٨]، ورُتَبُ الناس في علم اللَّه أكثر من العشر لا محالة.

ومِثلُ «أَنْجُدٍ» هذه قولُ الآخر[٩]:

---

(١) د: يريد بكل واحد منهم.

(٢) د: يُكسَّر.

(٣) معنى جمع: ليس في د.

(٤) ديوانه ١: ٣٥. فيما عدا د: بالضحى.

(٥) انظر الحكاية في الموشح ص ٨٢ - ٨٤.

(٦) في قوله لحسّان: ليس في د.

(٧) سورة سبأ: ٣٧.

(٨) سورة آل عمران: ١٦٣.

(٩) هو علقمة الفحل أو غيره. ديوانه ص ١٢٢، وتخريجه في ص ١٢١. يقصر: يحبس. والقُلُّ: قلّة المال. وأوله فيما عدا د: «قد» بدون فاء قبله.

فقد يَقْصُرُ القُلُّ الفَتَى دُونَ هَمِّهِ   وقد كانَ - لولا القُلُّ - طَلاَّعَ أَنْجُدِ

فهذه أَفْعُل يُراد بِها الفِعَال على ما مضى.

وفيها:

٤- وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي لم أَقُلْ لَهُ   كَذَبْتَ ، ولم أَبْخَلْ بِما مَلَكَتْ يَدِي

أي: ولم أَبْخَلْ عليه،[١] لا بُدَّ مِن إرادة حرف الجر هنا لأنَّ المعنى عليه، فحذف /الجار والمجرور في قياس قول سيبويه، فجاء هكذا، وقياس قول أبي الحسن [١١٨/أ] أن يكون حذف حرف الجر، فأفضى الفعل إلى ما بعده[٢]، فصار: لم أَبْخَلْه، ثم حذف الضمير المنصوب، فصار: لم أَبْخَلْ، وقد تقدم نظير هذا[٣]، فغَنِينا به عن الإطالة.

[الحماسية ١٤١]

وقال أيضًا:

١- وعَبْدُ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيرُ حَولَهُ   وعَزَّ الْمُصَابَ جَثْوُ قَبرٍ على قَبرِ

عَزَّه أي: غَلَبَه، تقول العرب: عَزَّني الشعرُ والقول، أي: تعذَّر علي، وقال اللّه تعالى ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾[٤]، أي: غَلَبَني، وهو مُتَعَدٍّ كما ترى، وليس قولهم في الدعاء «أَعَزَّكَ اللّه» منقولاً من هذا؛ لأنه لو كان منقولاً منه لوجب بالنقل أن يتعدَّى إلى مفعولين، ولم يسمع هنا في نثر ولا نظم أكثر من مفعول واحد، فهو إذًا من عَزَّ الشيءُ يَعِزُّ: إذا اشتدَّ وصَلُبَ، ومنه: الأرض العَزَاز؛ لصلابتها، وأمَّا قول جرير[٥]:

---

(١) زيد هنا في د، ص: لأنه. وأُثبت في د، لكنه ضُرب عليه بالقلم.

(٢) إلى ما بعده: انفردت به د.

(٣) تقدم ذلك في الحماسية ١٠ ص ٤٤ - ٤٥، والحماسية ١٣ ص ٥٦.

(٤) سورة ص: ٢٣.

(٥) ديوانه ص ٨٨.

يَعُزُّ على الطَّريقِ بِمَنْكِبَيه كما ابْتَرَكَ الْخَلِيعُ على القِدَاحِ

فكان قياسه: يَعُزُّ الطريقَ، أي: يغلبها بقوته[(١)]، كما قال زهير[(٢)]:

تَميمٍ فَلَوناهُ ، فأُكْمِلَ خَلْقُهُ فَتَمَّ ، وعَزَّتْهُ يَداهُ وكاهِلُهْ

أي: غلبَتْه، ولكن لَمَّا كان معنى يَعُزُّ الطريقَ أي: يقدر عليه ويشتمل عليه، عَدَّاه بالحرف المُوصل لِمَا هو في معناه، فهو إذًا من باب قوله سبحانه ﴿ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[(٣)].

ومن رواه:

.... وعَزَّ الْمُصَابُ جَثْوُ قَبرٍ على قَبرِ

[١١٨/ب] رفع ((المُصاب))، /وأبدل ((جَثْوُ قَبر)) منه.

ومعنى عَزَّ المُصابُ: عَظُمَ المُصابُ، وفيها معنى المبالغة، كقولك: شَدَّما أَنَّكَ ذاهبٌ، وعَزَّما أَنَّك مُنطلقٌ، فـ((عَزَّ)) على هذا فعل بمنزلة حَبَّذا، ويُقوِّي هذا شيئًا[(٤)] قولهم: عَزيز، وليس بقاطع؛ لأنَّهم قد قالوا: قَلَّ يَقِلُّ فهو قَليل، وذَلَّ يَذِلُّ فهو ذَليل، ولكن[(٥)] فيه ما ذكرناه[(٦)]. ومعناه: وأَعَزُّ المصاب جَثْوُ قبر على قبر، أي: جَثو قبر عَقيب جثو قبر، فـ((على)) على[(٧)] هذا صفة لـ((جَثْو))، كقولك: وُلِدَ له عشرون ولدًا رأسًا على رأس، أي: تابعًا وتاليًا[(٨)]؛ وذلك أنه عَدَّدَ قبل هذا البيت

---

(١) أي يغلبها بقوته ... لما كان معنى يعز الطريق: سقط من د، وكتب بدلاً منه: أو.

(٢) شعره ص ١٠٥. يصف فرسًا. تميم: تام. وفلوناه: فطمناه.

(٣) سورة البقرة: ١٨٧.

(٤) د: شيء.

(٥) د: وليس.

(٦) فيما عدا د: ذكرت لك.

(٧) على: سقط من د، ع. وقوله قبله: فعلى: سقط من س.

(٨) زيد هنا في ع، ص: له.

مَن فُجع به، فقال: فلان وفلان وفلان، فهو راجع إلى قول هشام أخي ذي الرمة[1]:

.... ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

وفيها[2]:

٢- فإنَّا لَلَحْمُ السَّيفِ غيرَ نَكيرةٍ ونُلْحِمُهُ حِينًا وليسَ بِذِي نُكْرِ

المعروف في هذا أن يقال: النَّكير، كالعَذير والزَّفير. فقد يجوز أن يكون أنَّث هذا اللفظ الدال على الكثرة لأنه مراد به الجنس، فتكون الهاء فيه للمبالغة والغاية، كالهاء في عَلاَّمة ونَسَّابة. ويجوز أن يكون غير هذا، وهو أن يريد به النَّكِرة التي هي ضد /المعرفة، ثم أشبع كسرة الكاف، فأنشأ عنها ياء، مثلها في[3]: ١١٩]

.... الصَّيارِيفِ

و[4]:

.... الْمَطافِيلُ

ومثله في الضمة والواو قوله[5]:

---

(١) تقدم في الحماسية: ١٣٥ ص ٢٦٠.
(٢) د: حينًا وحينًا.
(٣) هذه كلمة من قول الفرزدق يصف سرعة الناقة في سير الهواجر:
تَنْفي يَداها الحَصَى في كلِّ هاجرة نَفْيَ الدَّراهيمِ تَنْقادُ الصَّيارِيفِ
ديوانه ص ٥٧٠ والكتاب ١: ٢٨. الصَّياريف: جمع صَيْرف، وأصله الصَّيارف.
(٤) هذه كلمة من قول عبدة بن الطبيب:
ولَمْ تَسَمَّعْ به صَوتًا فيُفْزِعَها أوابدُ الرُّبْدِ والعِينُ الْمَطافِيلُ
المفضليات ص ١٤٢ [٢٦: ٥٨]. الأوابد: الوحش تسكن البيداء. والربد: النعام. والعين: جمع عَيناء، وهي هنا البقر. ومطافيل: ذوات أطفال، جمع مُطْفِل، وأصله: مَطافِل.
(٥) هذا ثاني بيتين نسبا إلى ابن هرمة في شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٨٥ - ٢٨٦. ولم ينسبا في شرح القصائد السبع ص ٣٣٢. وانظر تخريجهما في المسائل الحلبيات ص ١١٣.

وأنّني حَوْثُما يُشْرِي الهَوَى بَصَرِي		مِنْ حَوْثُما سَلَكُوا أَدْنُو ، فأَنْظُورُ

هكذا أنشده ابن الأعرابي: يُشْرِي، والشين منقوطة، وهو منقول من شَرِيَ البَرقُ يَشْرَى: إذا تحرك واضطرب، وهي أحسن الروايات. وقد أنشدَناه أبو علي[1] على غير هذه الرواية. وقال الآخر[2]:

عَيْطاء جَمّاء العِظامِ عُطْبُولْ		كأنَّ في أَنْيابِها القَرَنْفُولْ

يريد: القَرَنْفُل. ومن المفتوح في هذا قوله[3]:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ		....

في رأي أبي علي[4]، وقول ابن هَرْمة[5]:

....		ومِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ

ونصب «غيرَ نَكيرة» على المصدر بفعل دل معقود الجملة عليه، فهو كقولك: أنتَ[6] زيدٌ حقًّا، وغيرَ ذي[7] شكٍّ، وغيرَ نَكيرةٍ كقولك: غيرَ ذي شَكٍّ،

---

(١) أنشده أبو علي في المسائل الحلبيات ص ١١٣ وذكر أن أحمد بن يحيى أنشده، وفيه «يَثْنِي» في موضع «يُشري».

(٢) أنشده في الخصائص ٣: ١٢٤ والمحتسب ١: ٢٥٩. وهو في الإنصاف ص ٢٤، ٧٤٩ والمخصص ١١: ١٩٦ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٨٣ وأمالي ابن الشجري ٢: ٤٢٠ وضرائر الشعر ص ٣٥. العيطاء: الطويلة العنق. والعطبول: المرأة الفتية الجميلة العنق. ع: في أرداها.

(٣) تقدم في ص ١٩٠.

(٤) المسائل الحلبيات ص ١١٢ - ١١٣.

(٥) تقدم في ص ١٩٠.

(٦) د: ما أنت.

(٧) ذي: ليس في د. وكذا في الموضع التالي.

أي: أَحُقُّ ذاك حقًّا[1]، وأجري «غيرَ ذي شكٍّ» و«غيرَ نَكيرة» مجرى حقًّا، و«ذي» من قولك «غيرَ ذي شَكٍّ» عبارة عن القول، أي: غيرَ قَولٍ ذي شَكٍّ، ولا يكون للمذكور ولا للمتكلم لأنه ليس واحد منهما مصدرًا، ولا يجوز أن يكون «غيرَ ذي شَكٍّ» حالاً من المتكلم؛ /ألا ترى أنه كان يجب من هذا أن تقول المرأة: أنت زيد [١١٩/ب] غيرَ ذاتِ شك، ويقول الرجلان: أنت زيد غيرَ ذَوَيْ شكٍ، وكذلك نظائره، فأنْ لم يُسمع منهم على اختلاف أحوال المتكلمين دلالةٌ على أنه ليس حالاً، فإذا لم يَكُنْها كان مصدرًا لا محالة.

[الحماسية ١٤٢]

وقال ابن أخت تَأَبَّطَ شَرًّا يرثي خاله[2]:

١- مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتًا كما أَطْـ ... ـرَقَ أَفْعَى ، يَنْفُثُ السُّمَّ ، صِلُّ

هكذا الرواية أبدًا «يَنْفثُ» بالياء، فهذا يدلُّ على التذكير. وحكى سيبويه[3] فيه الصرف، واختاره على ترك الصرف، وذكر أنه إنَّما يُمنَع الصرف في بعض اللغات، فـ«أَفْعى» بِمنْزلة أَرْنَب، يصلح للذكر والأنثى، فإذا أرادوا إخلاصه للتذكير قالوا فيه: أُفْعُوَانٌ، فهذا في اختصاصه[4] المذكرَ بِمنْزلة خُزَزٍ[5]، وليس في لفظ أُفْعُوَان ما يدل على أنَّ لامه واو؛ ألا ترى أنك لو بنيت من رَمَيت مثل أُسْحُمان[6]

---

(١) حقًّا: ليس في د.

(٢) في المرزوقي ص ٨٢٧ ما نصه: «وقال تأبط شرًّا. وذُكر أنه لخلف الأحمر، وهو الصحيح». وعند الأعلم ص ٥٣٨ أن ابن أخته هذا هو الشنفرى. والشنفرى تقدمت ترجمته. الصِّلّ: المُنْكَر من الحيَّات. د: يرثي أخاه. ع: يرشح سمًّا.

(٣) الكتاب ٣: ٢٠٠ - ٢٠١.

(٤) د: في اختصاص. ع، ص، س: باختصاصه.

(٥) الخزز: ذكر الأرانب.

(٦) الأسحمان: ضرب من الشجر.

لقلت أُرْمُوَان، وقد ذكرت حال هذا الحرف في «تفسير المقصور والممدود».

قال أبو علي: «أمر أَفْعَى في ترك صرفه مشكل، وذلك أنَّ أَجْدَلَ[1] من الجَدْل، وهو شِدَّة الفَتْل، وأَخْيَل[2] فيه معنى التَّخَيُّل، وأمَّا أَفْعى فصفة من جهة

[١٢٠/أ] المعنى لا من جهة اللفظ؛ وذلك لأن معناه معنى الدعارة[3] /والنُّكْر». هذا الذي قاله، وأمَّا أنا فأجد له طريقًا من اللفظ قد ذكرته هناك.

وفيها[4] :

٢- وفُتُوٌّ هَجَعُوا ، ثُمَّ أَسْرَوْا لَيلَهُمْ ، حتَّى إذا انْجابَ حَلُّوا

«فُتُوٌّ» طريف التصريف، وذلك أنَّ لامه ياء بدلالة قوله سبحانه ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾[5]، وفُعُول إذا كان مكسَّرًا ولامه واو قلبت إلى الياء، وذلك نحو عِصِيٌّ ودِلِيٌّ وحِقِيٌّ، فأمَّا أنْ تكون ياء ثم تقلب في التكسير واوًا فقلب القضية ونقض الطريقة، غير أنَّ هذا يتخرج على مذهب أبي الحسن، وذلك أنه يذهب إلى أنَّ لام فَتًى تصلح أن تكون واوًا وأن تكون ياء، ولا قاطع عليه في فِتْية ولا في فِتْيان؛ لأن له أن يقول: إنه كصِبْيَة وصِبْيَان، وقد ذكرت هذا الحرف أيضًا في «تفسير كتاب يعقوب»، وذكرت أيضًا ما شذ من قولهم: إنَّكم لَتَنْظُرُونَ في نُحُوٌّ كثيرة[6]، وقولهم في جمع بَهْو: بُهُوٌّ، وفي جمع النَّحِو للسحاب: نُحُوٌّ، وقولهم: ابْنٌ وبُنُوٌّ، وأَبٌ وأُبُوٌّ، ذكرت هذا كله بشواهده هناك.

---

(١) الأجدل: الصقر.

(٢) الأخيل: طائر أخضر، وعلى جناحيه لُمْعة تخالف لونه. وقيل: هو الشِّقِرَّاق.

(٣) الدعارة: الفساد والشر. د: الدعاوة.

(٤) أوله في ع، ص، س: وفتو هجّروا.

(٥) سورة يوسف: ٣٦.

(٦) الكتاب ٤: ٣٨٤.

وفيها:

٣- فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ لَبِمَا كانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ

/لام شَبًا وشَبَاة واو، وقد ذكرتُها أيضًا هناك، وشَبَاةُ كل شيء حَدُّه، ومنه [١٢٠/ب
سُميت العَقْرَب شَبْوَةَ لِحِدَّة إبْرتها.

[الحماسية ١٤٣]

وقال سُوَيْدُ المَراثِد الحارثيُّ[(١)]:

١- لَعَمْرِي لقد نادَى بأَرْفَعِ صَوتِهِ نَعِيُّ حُيَيٍّ أنَّ فارِسَكُمْ هَوَى

٢- أَجَلْ، صادقًا، والقائلَ الفاعلَ الذي إذا قالَ قَوْلاً أَنْبَطَ الماءَ في الثَّرَى

صادقًا: حال من الفاعل في فعل محذوف، أي: نَعَمْ، قلتُ صادقًا، ونصب القائل الفاعل عطفًا على فارسكم، أي: أنَّ فارسَكم[(٢)] والقائلَ الفاعلَ، وهذا مثل قولك[(٣)]: إنَّ مُحِبَّك قد ورد ، فتقول متبعًا لكلامك : نَعَمْ ، وشاكرَك والناصحَ لك.

وفيها[(٤)]:

٣- أشارَتْ لهُ الحَرْبُ العَوَانُ، فَجاءَها يُقَعْقِعُ في الأَقْرابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى

إن كانت «مَنْ» هنا نكرة و«أتى» صفة لها فلا نظر في نصب «أَوَّلَ» على

---

(١) لم أقف على ترجمته، وقد قال المرزوقي في شرح الحماسية ١٦ ص ١٢٤ المنسوبة للشَّمَيْذَر الحارثي: «قال البرقي: هذا الشعر لسُوَيْد بن صُمَيْع المَرْثَديّ، من بني الحارث، وكان قُتل أخوه غيلة، فقتل قاتل أخيه نهارًا في بعض الأسواق من الحضر». وكذا في شرح التبريزي ١: ٦١ - ٦٢. وقال فيها الأعلم ص ٤٣٨: «وقيل: هي لسُويد المراثيّ الحارثي». أنبط الماء: أخرجه. والمعنى في البيت: وصل القول بالفعل الجالب للخير.

(٢) زيد هنا في ع، ص، س: هوى.

(٣) ع، ص، س: كقولك.

(٤) ع، ص، س: بالأقراب.

الحال، حتى كأنه قال: أَوَّلَ إنسانٍ آتٍ، والواحد هنا في معنى الجميع، كقولك: هذا أولُ فارسٍ مقبل. وإن كانت «مَنْ» معرفة و«أتى» صلة لها فكذلك أيضًا؛ ألا تراك تقول: مررتُ برجلٍ أفضلِ الناس، وذلك لمشابَهة أَفْعَلَ لاسم الفاعل فكما تقول: مررت برجلٍ يَفضُل القومَ، فكذلك: أَفْضَل القوم.

[١٢١/أ] /وفيها[١]:

٤- ولم يَجْنِها ، لكنْ جَنَاها وَلِيُّهُ ... فآسَى ، وآدَاهُ ، فكانَ كَمَنْ جَنَى

لام «آسَى» واو لأنه فاعَلَ من الأُسْوة، ولام «آدَى» واو أيضًا؛ لأنه أَفْعَلَ من الأداة، ولام «الأَداة» واو لقولهم فيها: أَدَوَات. ويجوز أن يكون أصل آدَى: أَعْدَى، فأُبدلت العين همزة، فصار: أَأْدَى، ثم أبدلت الهمزة ألفًا كآمَنَ. ولامه أيضًا واو لأنه من عَدَوْت عليه، وليس في العَدْوَى دليل؛ لأنه يجوز أن يكون كالفَتْوَى والشَّرْوَى[٢].

[الحماسية ١٤٤]

وقال رجل من بني نصر بن قُعَيْن[٣]:

١- إنْ يَقْتُلُوكَ فقد هَتَكْتَ بُيُوتَهُمْ ... بِعُتَيْبَةَ بنِ الحارثِ بنِ شِهَابِ

٢- بِأَشَدِّهِمْ كَلَبًا على أَعْدائِهِمْ ... وأَعَزِّهِمْ فَقْدًا على الأَصْحابِ

أبدل بأشَدِّهم من عُتَيبةَ، إلا أنه أعاد حرف الجر، فهو إذًا كقول اللّه

---

(١) وفيها: ليس في د.

(٢) شروى الشيء: مثله.

(٣) هو أبو ذُؤاب رُبَيِّعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين الأسدي، شاعر جاهلي. وقد رثى بهذا الشعر ابنه ذؤابًا. الأمالي ٢ : ٧٢ والمؤتلف ص ١٨٣ وإصلاح ما غلط فيه النمري ص ٩٦ - ٩٧ والتبريزي ٢: ١٦٦. ص: هتكت عروشهم. ع: ثللت عروشهم. وفي حاشيتها: هتكت بيوتهم. وفوق كل منهما: ص.

سبحانه ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾(١)، وقد تقدم ذكره(٢).

[الحماسة ١٤٥]

وقال حُرَيْث بن زيد الخيل(٣):

١- فإنْ تَقْتُلُوا بالغَدْرِ أَوْسًا فإنَّني   تَرَكْتُ أبا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ

يقال: لَزِمتُ الشيءَ والْتَزَمْتُه، والثانية أقواهما معنًى؛ ألا تراك تقول: لَزِمتُ غَرِيْمي، ولا تقول: الْتَزَمْتُه؛ وذلك أنك قد تُلازم غَرِيْمك ولا تَمَسُّه /بيدك بأن [١٢١/د] تراعيه وتعتاقه(٤)، فأمَّا الالتزام فهو باليد ونحوها، فهو أقوى معنًى من لزم واللزوم، وإنَّما(٥) خص بذلك افْتَعَلَ لمكان الزيادة التي فيه، وهم مما يؤكدون المعنى بالزيادة، قال أبو العباس في قولهم قَدَرْتُ واقْتَدَرتُ: إنَّ اقْتَدَرتُ أقوَى معنًى، وكذلك قَلَعتُ واقْتَلَعتُ، فقَلَعتُ بمنْزلة أَزَلتُ، واقْتَلَعتُ نحو اسْتَلَبتُ، فهو خَلْسٌ من العمل واختطاف، فهو أسرع، وأصل زيادة اللفظ لزيادة المعنى قولهم: فَعَلَ وفَعَّلَ، نحو: قَطَعَ وقَطَّعَ، وكَسَرَ وكَسَّرَ، وعلى هذا قالوا: أَعْشَبَتِ الأرضُ، فإذا أرادوا المبالغة: قالوا: اعْشَوْشَبَتْ.

وعلى هذا عندي قول الله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾(٦)، وذلك أنَّ الحسنة لَمَّا كان مُجازًى عنها بعشر صارت بالإضافة إليهن مُسْتَقَلَّة، فجاء فيها

---

(١) سورة الأعراف: ٧٥.

(٢) تقدم في الحماسة ١٣٨ ص ٢٦٥.

(٣) أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد قتال الرِّدَّة مع خالد بن الوليد. رثى بهذا الشعر أوس بن خالد. الشعر والشعراء ص ٢٨٦ والتبريزي ٢: ١٦٧.

(٤) اعتاقه: صرفه وحبسه.

(٥) د: إنما.

(٦) سورة البقرة: ٢٨٦.

«كَسَبَ» بغير زيادة، ولَمَّا كانت السيئة مُكَثَّرة مُستَعظَمة عَبَّر عنها بـ«ما اكْتَسَبَتْ». يدلُّ على ما ذكرناه من قوة الإكثار لها والاستعظام لفعل فاعلها قولُ اللّٰه سبحانه ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴾ [1]، ولهذا قيل لها كبيرة.

[١٢٢/أ] ومثل هذه الآية كثير في القرآن ومأثور السنة، فافهم ذلك. فيقول إنه /تَرَكَ أبا سفيان شديد اللزوم للرحل[2] لَمَّا طُعن أو ضُرب، فأشفقَ على نفسه من السقوط، فاعتصم بالرَّحل.

وفيها:

٢- فلا تَجْزَعِي ، يا أُمَّ أَوْسٍ ، فإنَّهُ تُصِيبُ المَنَايَا كُلَّ حافٍ وذِي نَعْلِ

هذا البيت تقوية لقول الخليل[3] في نحو حائض وطاهر وبابهما: إنَّ ذلك على معنى: ذات حيض، وذات طهر[4]، قال اللّٰه[5] تعالى ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ [6]، في هذا البيت ألا تراه عطف على قوله «كُلَّ حافٍ» قوله «ذي نَعْلٍ»، حتى كأنه قال: كُلَّ ذي حَفْوة وكُلَّ ذي نَعْل، أو كأنه قال: كُلَّ حافٍ وناعِل، أيَّ الطريقين سَلكتَ أَدَّتْك إلى ما تحاوله من بيان المعنى، فكذلك أيضًا قوله: إنه كأنه[7] منسوب. واستشهاده عليه بقول الراجز[8]:

لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ ولكنِّي نَهِرْ

(١) سورة مريم: ٩٠ - ٩١.

(٢) د: شديدًا للزوم الرحل.

(٣) الكتاب ٣: ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٤) زيد هاهنا في د: «وذات حمل»، ولم يسبق ذكر حامل.

(٥) قال اللّٰه ... في هذا البيت: انفردت به د.

(٦) سورة الطلاق: ٤.

(٧) د: كان.

(٨) الكتاب ٣: ٣٨٤ والنوادر ص ٥٩٠.

أي: نَهارِيٌّ، ولا فرق بين نَهارِيٍّ ونَهِرٍ وذي نَهَار، وكذلك عَطَّارٌ وعِطْرِيٌّ وذو عِطْرٍ.

ولو جاء بلَيْلِيٍّ على حد قوله «نَهِر» لوجب في قياس الصنعة أن يقول: لَسْتُ بِلالٍ؛ وذلك أنَّهم لَمَّا بَنَوْا مِمَّا عينه معتلة فَعِلاً قلبوا العين ألفًا فقالوا: رجلٌ مَالٌ ونالٌ[1]، وكَبْشٌ صافٌ[2]، ويومٌ طانٌ وراحٌ[3]، ورجُلٌ هاعٌ لاعٌ[4]، وبئرٌ ماهَةٌ[5]، ورُمحٌ راشٌ[6]، فهذه كلها عندنا فَعِلٌ، فكذلك لو بنى من الليل مثل نَهِرٍ لقال: لَسْتُ بِلالٍ. ولعلَّ الراجزَ هذا /أراد، غير أنه لَمَّا[7] عَلم ما تُصَيِّرُه الحال إليه من انكسار الوزن عدل إلى لفظ الإضافة. [١٢٢/

ويؤكد مذهبَ سيبويه[8] في هذا قوله «إنَّ حائضًا صفة لمذكر جرت على مؤنث» إعلالُهم العين في حائض كإعلالهم إياها في بائع وسائر، فهذا يؤكد أنَّها جارية على الفعل جريان قائم وقاعد وغيرهما من الصفات. وإذا كان ذلك كذلك قَوِيَ كونه صفة على ما ذهب إليه سيبويه.

وذاكرتُ أبا علي بهذا[9] الموضع محتجًا به لسيبويه على الخليل، فجنح حينئذ إلى أنَّ فاعلاً مما عينه أحد حرفي العلة لا يأتي إلا مهموزًا وإن لم يجر على الفعل

(١) رجل مالٌ: كثير المال. ورجل نالٌ: كثير النوال.

(٢) كبش صافٌ: كثير الصوف.

(٣) يوم طانٌ وراحٌ: كثير الطين والريح.

(٤) رجل هاعٌ لاعٌ: جزوع.

(٥) بئر ماهة: كثيرة الماء.

(٦) رمح راشٌ: خوَّار ضعيف، شُبِّه بالريش لخفته.

(٧) لما: ليس في د.

(٨) الكتاب ٣: ٣٨٣.

(٩) د: هذا.

اعتيادًا للهمز هنا. وأظنُّني ذاكرتُه في الوقت بالحائش[1]، وهو اسم المكان ذي النخل؛ ألا تراه اسمًا لا صفة، ومعتلاًّ لأنه من حاشَ يَحوشُ: إذا ضَمَّ وجَمع، فتقبَّل ذلك.

ومنه عندي أيضًا «العائر» لرَمَد العين، وليس بصفة، وعينه واو، وقد قالوا عَوِرَ، فلو كان جاريًا عليه لوجب فيه عاوِر، كقولهم صَيِدَ فهو صايد، وعلى أنَّه[2] قد جاء عنهم قوله[3]:

.... أعارَتْ عَينُهُ أَمْ لَمْ تَعارَا

وإنَّما العائر مصدر بِمنْزلة الباطل والفالج، وهو بالهاء أكثر، نحو العافية

[١٢٣/أ] /والعاقِبة والعارِفة، ومنه: ما بالَيْتُ به بالةً، قال الخليل: أصله باليَة[4]. ومنه قوله تعالى ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾[5]، أي: لغوًا، هذا هو الأظهر.

[الحماسية ١٤٦]

وقال أبو حبَال البَرَاء بن رِبْعيّ[6]:

١- أَبَعْدَ بَنِي أُمِّي الذينَ تَتابَعُوا أُرَجِّي الحَياةَ ، أمْ مِنَ المَوتِ أَجْزَعُ

---

(١) د: بالجائش. وكذا قوله بعد: جاش يجوش.

(٢) د، س: أنهم. ص: ولأنهم.

(٣) صدر البيت: «ورُبَّتَ سائلٍ عنِّي حَفِيٍّ». وهو لعمرو بن أحمر. شعره ص ٧٦ والمنصف ١: ٢٦٠، و٣: ٤٢، وصدره في الجزء الأول: «تُسائلُ بابنِ أحمرَ مَنْ رآهُ». ولم ينسبه في الموضعين. وأمالي ابن الشجري ٣: ٤٨. عارت عينه: سال دمعها. ولم تعارا: أراد: لم تعارَنْ، فأبدل من نون التوكيد الخفيفة في الوقف ألفًا.

(٤) الكتاب ٤: ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٥) سورة الغاشية: ١١.

(٦) زيد في ع: الفقعسي. وفي المؤتلف ص ١١٩: «أبو الحناك البراء بن ربعي الفقعسي». وفي حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٥١٤ أن أحد شراح الحماسة قال: «هو أبو الحناك أخو مضرّس بن ربعي، إسلامي كان في زمن الفرزدق».

«أَمْ» هنا منقطعة لا متصلة؛ وذلك أنَّ معنى المتصلة معنى «أَيُّهُما»[(1)]، وهو مع ذلك مُدَّعٍ أنَّ أحدهما واقع، كقولك: أَزيدٌ عندَك أَمْ عَمرٌو، أي: أَيُّهُما عندك، فهو مُدَّعٍ أنَّ أحد الرجلين عنده، وليس البيت كذلك؛ ألا ترى أنه لا يُثبت الخلود ولا[(2)] جزعه من الموت، بل ينفي كل واحد منهما، ولا يثبته، فإذا كان كذلك علمت أنَّها منقطعة ومن كلام آخر، فكأنه قال: بل أَمِنَ الموتِ أَجْزَعُ؟ وهو استفهامُ إنكار وتعجُّب لا استفهامُ تَطَلُّبِ علمٍ وتَفَهُّم.

وفيها[(3)]:

٢ـ ثَمانيةٌ ، كانُوا ذُؤَابَةَ قَوْمِهِمْ   بِهِمْ كُنتُ أُعطي ما أَشاءُ ، وأَمْنَعُ

أصل هذا: ما أشاءُ إعطاءه، فحذف المضاف لدلالة الموضع عليه، فصار: أشاؤه، ثم حذف الضمير من الصلة على جاري العرف فيه والعادة.

ومثلُه في تتابع الحذوف شيئًا بعد شيء وإن كان أذهب فيه من هذا قولُ اللّه سبحانه ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾[(4)]: ‎[١٢٣

إنْ أنت جعلتَ «ما» مصدرًا فالأمر سهل والخطب خفض، فكأنه قال: فاصدعْ بالأمر، على حد قولك: عَجِبتُ مِمَّا قُمتَ، أي: من قيامِك، ولا عائد هنا على قول صاحب «الكتاب»[(5)].

وإن جعلت «ما» بمنْزلة «الذي» امتدت بك فيه سبيل الصنعة، وبيان ذلك أنَّ أصله على هذا: فاصدعْ بِما تُؤمَر بالصدع به، ثم حذف حرف الجر تخفيفًا، فصار تقديره: بالصَّدْعِه، فلم يجز اجتماع الإضافة مع لام المعرفة، فحذفت اللام

(١) د: أي أيهما.
(٢) لا: ليس في د.
(٣) د: ثمانية ماتوا. وفي حاشية د عن نسخة: كانوا.
(٤) سورة الحجر: ٩٤.
(٥) لأن «ما» المصدرية عنده حرف. الكتاب ٣: ١٥٦ والبغداديات ص ٢٧١ ـ ٢٧٤.

توصلاً إلى صحة الإضافة، فصار: بِما تُؤمَر بِصَدْعِه،[1] ثم حذفت المضاف على ما مضى، فصار: بِما تُؤمَر به، ثم حذفت حرف الجر على قوله[2]:

أَمَرْتُكَ الخَيرَ ....

و[3]:

أَسْتَغْفِرُ اللَّه ذَنْبًا ....

فصار: بِما تُؤمَرُه، ثم حذفت العائد المنصوب من الصلة على ما تقدم، فصار: بِما تُؤمَر، فلا يَتَّسِعْ هذا عليك، ولا تستطل الصنعة فيه، فإنَّ مدار هذا

---

(١) يبدأ هاهنا سقط في ع مقداره عشر لوحات، ينتهي عند آخر قوله في مطلع ق ١٣٤/أ من النسخة د: ((فإن قلت: فهل هنا أم غير باكية)).

(٢) هذه قطعة من قول الشاعر:

أمرتك الخير ، فافعلْ ما أُمِرتَ فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وهو لعمرو بن معدي كرب، أو لأعشى طرود - واسمه إياس بن عامر - أو لخفاف بن نُدبة، أو للعباس بن مرداس، أو لزرعة بن السائب. الكتاب ١: ٣٧ وشرح أبياته ١: ٢٤٩ - ٢٥٢ والكامل ص ٤٨ والأصول ١: ١٧٨ وفرحة الأديب ص ٦١ - ٦٢ والخزانة ١: ٣٣٩ - ٣٤٥ [٥٢] وشرح أبيات المغني ٥: ٢٩٩ - ٣٠٠ [٥٢٣]. أمرتك الخير: أصله أمرتك بالخير. وذا مال: ذا إبل وماشية. والنشب: المال الثابت كالضياع وغيرها.

(٣) هذه قطعة من قول الشاعر:

أَستغفِرُ اللَّهَ ذَنبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ العِبادِ ، إليهِ الوَجْهُ والعَمَلُ

وهو في الكتاب ١: ٣٧ والمقتضب ٢: ٣٢٠ ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٣ و٢: ٣١٤ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٢٩ والخصائص ٣: ٢٤٧ وشرح أبيات سيبويه ١: ٤٢٠ والاقتضاب ٣: ٤٠٠ والخزانة ٣: ١١١ [١٧٥]. وقد استشهد به على أن الأصل فيه: أستغفر اللَّه من ذنب، فحذف ((من))، فوصل الفعل إلى المفعول، فصار متعديًا إلى مفعولين. الوجه: القصد والمراد.

ونحوه عليه، وكان رؤبة فيما حكى يونس عنه يقول: إنّ هذه اللفظة أفصح ما في القرآن.

[الحماسية ١٤٧]

وقال مُطيع بن إياس[(١)] في يحيى بن زياد:

أُمّي الضَّريحَ الذي أُسَمّي ثُمَّ اسْتَهِلّي على الضَّريحِ

لم يقل: ثم اسْتَهِلّي عليه؛ وذلك أنه باكٍ ومحتزن، فلو قال «عليه» لم يكن في اللفظ ذكر الضَّريح الذي من عادته أن يُبكى ويُحزن لذكره، وقد ذكرت أمثال هذا[(٢)] وقول اللّه تعالى فيه ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[(٣)]، ولم يقل «عليهم» لأنه ليس في لفظ «هم» من ذكر الظلم ما يُستحقُّ عليه الرِّجز، وهذا موضع يحتاج إلى معرفته الشعراء كما يحتاج إليها العلماء.

[الحماسية ١٤٨]

/وقال أَشْجَعُ السُلَميُّ[(٤)]: /١٢٤]

١- وما كُنتُ أدري ما فَواضِلُ كَفِّهِ على الناسِ حتّى غَيَّبَتْهُ الصَّفائحُ

أعمل المصدر مكسرًا - وهو الفَواضِل - في «على»، وقد ذكرنا ما مر بنا في

---

(١) يكنى أبا سَلْم، وهو من مخضرمي الدولتين، من ظرفاء أهل المدينة ومجّانهم، كان متهمًا بالزندقة، وكان جميل الصورة حسن الوجه، وكان في صحابة المنصور، ثم انقطع إلى ابنه جعفر. معجم الشعراء ص ٤٥٤ - ٤٥٥ والسمط ص ٦٠٠ - ٦٠١ والخزانة ١٠: ٢٢٣.

(٢) ص، د: أول هذا. وفي حاشية د عن نسخة أخرى: أمثال هذا. وقد سقط قوله «أمثال» من س.

(٣) سورة البقرة: ٥٩.

(٤) هو أبو الوليد أشجع بن عمرو السُّلَميّ، عُدَّ في الفحول، وقد مدح البرامكة، وانقطع إلى جعفر خاصة، ووصله إلى الرشيد ومدحه، فأعجب به أيضًا، فأثرى وحسنت حاله. الشعر والشعراء ص ٨٨١ - ٨٨٥ والخزانة ١: ٢٩٦. الصفائح: أحجار عراض يسقف بها القبر.

نحو هذا من قولهم[1]: ((تركته بملاحس البقر أولادها))، وقولهم[2]:

.... مواعيد عرقوب أخاه بيترب

وقوله[3]:

كم جربوه، فما زادت تجاربهم أبا قدامة إلا المجد والفنعا

وإذا جاز إعمال المصدر مكسرًا في المفعول به كان إعماله في حرف الجر أسهل وأسوغ.

وفيها[4]:

٢- فأصبح في لحد من الأرض ميتًا وكانت به حيًّا تضيق الصحاصح

((أصبح)) هذه إن جعلتها ناقصة أو تامة أيًا ما فعلت من ذينك فـ((ميتًا)) حال، وليست مع الناقصة خبرًا، إنما خبرها إذا كانت ناقصة الظرف، كقولك في الناقصة: أصبحتُ عندك، فهو كقولك في كان المحتاجة إلى الخبر: كنتُ عندك؛ ألا

[١٢٤/أ] ترى أنَّ نقيضه الذي هو ((حيًّا)) حال أيضًا، فالصنعة توجب إذًا نصب ((ميتًا)) على الحال البتة.

وأمّا ((الصحاصح)) فمرفوعة بـ((كانت))، أي: كانت الصحاصح تضيق به

[١٢٤/ب] حيًّا. وجاز تقديم ((تضيق)) لقرب /المضارع من اسم الفاعل، كقولك: كان يقومُ زيدٌ، أي: كان قائمًا زيدٌ، ولو قلت كان قام زيدٌ لم يحسن أن يحمل زيد على كان لبعد الماضي من اسم الفاعل، بل تحمل زيدًا على قام، وتستودع كان ضمير الحديث والشأن. فأمّا قول زهير[5]:

(١) تقدم هذا القول في الحماسية ٤١ ص ١٠٨.

(٢) تقدم في الحماسية ٤١ ص ١٠٧. د: بيثرب.

(٣) تقدم في الحماسية ٤١ ص ١٠٧. د: أبا قرامة.

(٤) الصحاصح: الأرضون المستوية الواسعة، واحده الصحصح.

(٥) عجز البيت: ((فلا هو أبداها ولم يتقدّم)). ويروى آخره: ولم يتجمجم. شعره ص ٢٩.

وكانَ طَوَى كَشْحًا على مُسْتَكِنَّةٍ ....

فاسم «كان» فيها عائدًا[1] على مذكور متقدم[2]. وقد يجوز أيضًا أن يكون فيها ضمير الأمر والشأن. وأن يكون اسمها عائدًا على المذكور قبلها أقوى لفظًا ومعنى، أمَّا اللفظ فلأنه أقرب مأخذًا من إضمار ما لم يجر ذكره توقعًا لِمَا يُفسِّره مِنْ بعده. وأمَّا المعنى فلأنه كلما عاد ذكر الأول المتقدم كان أقوى في الإخبار عنه، ولذلك قالت العرب: زيدٌ ضربتُه، فتناولت الأمر هذا التناول البعيد إيثارًا لجري ذكر زيد دفعتين، ولو قال «ضربتُ زيدًا» لأفاد معنى ضربه، إلا أنه إذا قدم ذكره مظهرًا ثم أعاده مضمرًا جرى ذكره مرتين، فكان أذهب به في باب العناية بالحديث عنه.

وذهب أبو الحسن[3] في قوله تعالى ﴿مِنْۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[4] إلى أنَّ في «كاد» ضمير الحديث، وأجراها /في احتمالها هذا الضمير [١٢٥/أ] مجرى كان، وقد ذكرنا ذلك في موضع غير هذا.

وفيها:

٣- فما أنا مِنْ رُزْءٍ - وإنْ جَلَّ - جازِعٌ ولا بِسُرورٍ ، بَعدَ مَوتِكَ ، فارِحُ

قياس الصفة إذا كان الماضي غير المتعدي على فَعِلَ أن تأتي هي[5] على فَعِلٍ أيضًا، وذلك نحو بَطِرَ فهو بَطِرٌ، وأَشِرَ فهو أَشِرٌ، وقَلِقَ فهو قَلِقٌ، وسَلِسَ فهو سَلِسٌ. فإن كان متعديًا فبابه فاعِلٌ، وذلك لَقِمَ فهو لاقِمٌ، وزَرِدَ فهو زارِدٌ[6]،

(١) س: عائد.

(٢) هو حُصين بن ضَمْضَم الذي تقدم ذكره في البيت الذي قبل هذا البيت.

(٣) معاني القرآن له ص ٣٣٨.

(٤) سورة التوبة: ١١٧.

(٥) هي: ليس في د.

(٦) «وزرد فهو زارد»: انفردت به د. زرد اللقمة: بلعها.

ولَحِسَ فهو لاحِسٌ. وقد يتداخل القبيلان، قالوا: حَذِرَ فهو حاذِرٌ[1] وحَذِرٌ، ومنه بيت الكتاب[2]:

حَذِرٌ أُمُورًا لا تُخافُ وآمِنٌ ما ليسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأَقْدارِ

وكأن مجيء هذا على فَعِلٍ إنَّما جاز فيه لمجيئه متعديًا في بعض الأحوال بحرف جر، نحو: حَذِرتُ منه، كفَرِقتُ منه، وقالوا: أَلِمَ فهو آلِمٌ، وسَلِمَ فهو سالِمٌ، وسَلِسَ فهو سالِسٌ، قُرئ على أبي علي وأنا أسمع[3]:

مَمْكُورةٌ غَرْثَى الوِشاحِ السَّالِسِ تَضْحَكُ عَنْ ذِي أُشُرٍ غُضَارِسِ

وقال آخر[4]:

ليس بِمَنْهُوكٍ ولا بمارِضِ

أي: مريض، وعليه جاء في البيت: جازِع، وجَزِعٌ أقيس، كما قال الشنفرى، /قرأته على أبي علي[5]: [١٢٥/ب]

فلا جَزِعٌ لِخَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ

---

(١) حاذر: انفردت به د.

(٢) الكتاب ١: ١١٣ وشرح أبياته ١: ٤٠٩ - ٤١٠، وفيه أن أبان بن عبد الحميد اللاحقي الشاعر المعروف صنعه لسيبويه لما سأله عن شاهد في إعمال فَعِلٍ. ورُدَّ هذا القول. انظر الخزانة ٨: ١٦٩ - ١٧٨[٦٠٥].

(٣) أنشده ابن جني في التمام ص ١٨١. وهو في اللسان (سلس) و(عضرس) و(عطمس) و(غضرس). مَمْكُورة: مُرْتَوِيَة الساق خَدْلَة. وثغر غضارس: بارد عذب.

(٤) في اللسان (مرض) أن ابن بري نسبه لسلامة بن عبادة الجعدي. وهو من غير نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٥٢.

(٥) البيت من لامية العرب المشهورة. منتهى الطلب ٦: ٤٠٧ وإعراب لامية العرب ص ١٢٤. وهو في الخزانة ١٠: ٣٦. الخَلَّة: اختلال الحال بالفقر. والمتكشف: الذي يظهر فقره. والمرِح: الشديد الفرح. والتخيل: التكبر.

فقوله في قافية البيت «فارِح» من باب سالِس وسالِم، وقد مر بي من القبيلين جميعًا شيء مما ذكرتُه كثير، وقالوا: عَرَادٌ[1] عارِدٌ، أي: قويٌّ، قال أبو النجم[2]:

كأنَّ في الفُرْشِ القَتَادَ العارِدَا

وقالوا فيه أيضًا: عَرِدٌ، قال الراجز[3]:

أصبحَ قَلبي صَرِدَا لا يَشتَهي أنْ يَرِدَا

إلا عَرَادًا عَرِدَا وصِلِّيَانًا بَرِدَا

وعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا

وقد يمكن أن يكون عَرِد هنا أراد به عارِدًا، فحذف ألفه للقافية إذ لم تكن مؤسسة، ويشهد لهذا قوله فيه أيضًا: بَرِدَا، فهذا لا بد من أن يريد به بارِدًا، وحذف ألفه؛ ألا ترى ماضيه بَرَدَ، وفَعَلَ باب الاسم منه فاعِلٌ لا فَعِلٌ.

[الحماسية ١٤٩]

وقال ابن المُقَفَّع[4] يرثي يحيى بن زياد[5]:

---

(١) العراد: حشيش طيب الريح.

(٢) ليس في ديوانه، وقد أنشده المصنف في المحتسب ١: ١٧١، ٢٩٩، ٢: ٥ منسوبًا له. القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر.

(٣) هذا مما وضعته العرب على ألسنة البهائم، فقد زعمت أنَّ هذا قول الضب للضفدع حين نادت: يا ضَبُّ وِرْدًا وِردًا. كما في الحيوان ٦: ١٢٥. وهو في المحتسب ١: ١٧١، ٢٩٩، ٢: ٥ والخصائص ٢: ٣٦٥ واللسان (صرد) و(عرد) و(عنكث). الصَّرِد: البارد. والصليان، والعنكث: ضربان من النبت. والملتبد: الكثير الأوراق.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن المقفع، من أشهر كتاب العربية، كان فصيحًا بليغًا، ولي كتابة الديوان للمنصور. اتهم بالزندقة، فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي. واسم المقفع المبارك. أمالي المرتضى ١: ١٢٨، ١٣١، ١٣٥ - ١٣٦ والخزانة ٨: ١٧٧ - ١٧٨.

(٥) هو أبو الفضل يحيى بن زياد بن عبيد الله الحارثي الكوفي، شاعر أديب ماجن، عُرِف بالزِّنديق. وكان والده زياد خال السفاح. تاريخ بغداد ١٤: ١٠٦ - ١٠٨ وأمالي المرتضى ١: ١٤٢ - ١٤٣ وعنه في شرح أبيات المغني ٥: ٢٦٢.

١- رُزِئْنا أبا عَمرٍو ، ولا حَيَّ مِثْلَه   فَلِلَّهِ رَيْبُ الْحادِثاتِ ، بِمَنْ وَقَعْ

الوجه أن يكون قوله «بِمَنْ وَقَع» جملة مستأنفة، لا موضع لها من الإعراب، [١٢٦/أ] إلا أنَّها تتصل بالأولى بقدر ما تضمنته من ضمير [در /بينها][(١)] الذي هو الريب. وقد يجوز أن تكون ذات موضع منه منصوبة على الحال من الرَّيب، حتى كأنه قال: فَلِلَّهِ رَيبُ الحادثاتِ مُؤلمًا مُبالغًا مُتناهيًا، ونحو ذلك.

فإنْ قلت: فإنَّ الحال ضرب من الخبر، والخبر لا يكون استخبارًا لأنَّهما سبيلان متعاديتان، ومذهبان متنافران.

قيل: قد يجوز ذلك على ضرب من ضروب الحكاية، فكأنه قال: فَلله رَيْبُ الحادثاتِ مَقُولاً فيه، أو له، أو من أجله، بِمَنْ وَقَع، كما قال الآخر، أنشدناه[(٢)] أبو علي[(٣)]:

ما زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وأَخْتَبِطْ   حتَّى إذا جاءَ الظَّلامُ الْمُخْتَلِطْ

جاؤُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيتَ الذِّئْبَ قَطْ

فقوله «هل رأيت الذئب» جملة استفهامية وقد وصف بها كما ترى، ووجهه أنه محمول على الحكاية، أي: جاؤوا بضَيْح يقال فيه إذا رئي: هل رأيت الذئب قطُّ، فإنه يشبهه. ومثله قول الآخر[(٤)]:

بِئْسَ مَقامُ الشَّيخِ أَمْرِسْ أَمْرِسِ   إمَّا على قَعْوٍ ، وإمَّا اقْعَنْسِسِ

---

(١) كذا! وفي ص: «ريب بيتها». س: «قرب بينها». ولم أهتدِ إلى صوابه.

(٢) د: وأنشدنا. وقوله أبو علي: سقط من ص، س.

(٣) الأبيات في ملحق ديوان العجاج ٢: ٣٠٤، وتخريجها في ص ٤٦٨ - ٤٦٩. وهي من غير نسبة في الكامل ص ١٠٥٤. وانظر الخزانة ٢: ١٠٩ - ١١٢[٩٦]. الضيح: اللبن المخلوط بالماء. د: جاؤوا بصبح. وكذا في الموضع التالي.

(٤) إصلاح المنطق ص ٨٢ ومجالس ثعلب ص ٢١٣ وكتاب البئر ص ٧٢ والمنصف ٣: ١٤. المَرَس: الحبل. والقعو: البكرة. واقعنسس: تأخر واجذب الدلو.

أي: مقام يقال فيه: أَمْرِسْ أَمْرِس، أي: أَعِدِ الحبلَ إلى قَبِّ البَكَرة[1]. ومذهب الحكاية أوسع فِناءً، وأكثرُ أَنْحاءً مِن أن يُحاط به هنا.

وفيها:

٢- فقدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدُنا لكَ أَنَّنا أَمِنَّا على كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعْ

لك في «على» هذه وجهان: إن شئت علقتها بنفس «أَمِنَّا»، كقوله[2]:

[١٢٦/ر] /أَمِنْتُ على السِّرِّ امْرَأً غَيرَ كاتِمٍ وكانَ مِنَ الإخْوانِ غَيرَ مُريبِ

وإنْ شئتَ عَلَّقتَها بِما دَلَّ عليه «الجَزَع». ولا يجوز تعلُّقه بنفس الجزع؛ لأنَّ ما في الصلة لا يتقدم على نفس الموصول، وقد تقدم كثير من نحوه، فتركناه.

وفي البيت مضاف محذوف، أي: أَمِنَّا على كُلِّ ذَوِي الرَّزَايا، كقولك: أَمِنَّا على كُلِّ شيءٍ إذا هَلَكَ أُصيبَ به.

[الحماسية ١٥٠]

وقال نَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ[3]:

أَغَرُّ كَمِصْباحِ الدُّجُنَّةِ يَتَّقِي قَذَا الزادِ حتَّى يُسْتَفادَ أطايِبُهْ

لام «القَذَا» واو، وهو رائحة الطعام، يدل على ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم في معناه: قَذاوة الطعام، وهذا واضح.

(١) القَبُّ: الخَشَبة التي في وَسط البَكَرة وفوقها أسنان من خشب.

(٢) أبو الأسود الدؤلي. الحيوان ٥: ٦٠١.

(٣) أحد بني نهشل بن دارم، وهو من المخضرمين، شاعر شريف مشهور. بقي إلى أيام معاوية، وكان مع علي في حروبه. وأبوه حَرِّيٌّ شاعر مذكور. وجدُّه ضَمْرة بن ضَمْرة شريف فارس شاعر بعيد الذِّكر كبير الأمر. طبقات فحول الشعراء ص ٥٨٣ - ٥٨٤ والشعر والشعراء ص ٦٣٧ - ٦٣٨ والخزانة ١: ٣١٢ - ٣١٣.

[الحماسية ١٥١]

وقال الأسدي(١):

١ـ خَليليَّ ، هُبَّا ، طالَما قد رَقَدتُما أَجدَّكُما ، لا تَقْضِيانِ كَرَاكُمَا

قد ذكرنا رأينا(٢) في كتب طالَمَا وقَلَّمَا موصولين قطعة واحدة غير مفصولين.

وقوله «لا تَقضِيانِ كَراكُما» جملة منصوبة الموضع على الحال، ونفي فعل الحال إنما هو بـ«ما»، إلا أنه جاز هنا بـ«لا» من حيث أراد امتداد الحال، فتصورها

[١٢٧/أ] ثانيًا وما بعده، كقول اللّٰه سبحانه ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾(٣)، وكمسألة الكتاب(٤): مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائدًا به غدًا، أي: مقدَّرًا ذلك فيه ومنتظَرًا منه، و«لا» نفي المستقبل، فلما لاحظ حال الاستمرار والاستقبال أتى بـ«لا»، وليس هذا بضرورة من حيث كان لفظ «ما» و«لا» في إقامة الوزن سواء، لكن من الضرورة فيه قول الأعشى(٥):

أَجِدَّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيلةً فَتَرْقُدَها مَعَ رُقَّادِها

فوضع «لم» موضع «ما» كراهية للرفع الكاسر للوزن، أو الإسكان عنه استثقالاً للحركات، ولأنه أيضًا أراد حكاية الحال الممتدة به فيما مضى، فتوجَّع له من أمر قد استمرَّ عليه، وتلعَّبت هَنَواتُه به. ومثل «لا» في هذا الموضع «لن» في قول

---

(١) هو قس بن ساعدة أو غيره. انظر تفصيل ذلك في الخزانة ٢: ٧٦ - ٩١[٩٢]. الكرى: الرُّقاد.

(٢) ذكره في الحماسية ٦٧ ص ١٤٦، والحماسية ١٣٠ ص ٢٤٥.

(٣) سورة هود: ١٠٧.

(٤) الكتاب ٢: ٥٢.

(٥) ديوانه ص ١١٩.

الآخر، أَنْشَدَناه[1]:

أَجِدَّكَ ، لن تَرَى بِثُعَيْلِباتٍ ولا بَيْدَانَ ناجيةً ذَمُولا

أي: أَجِدَّكَ لَستَ بِرَاءٍ بِثُعَيْلِباتٍ، يدلُّ على ذلك عطفه عليه بالجر، وهو قوله[2]:

ولا مُتَدارِكٍ ، والشَّمسُ طِفلٌ بِجَنْبِ نَواشِغِ الوادي حُمُولا

فكأنه قال: لَسْتَ بِرَاءٍ ولا مُتَدارِكٍ، غير أنه استعمل[3] «لن» هنا لتصوره امتداد حال عدم الرؤية فيما بعد، فجاء بحرف موضوع لنفي الاستقبال ك«لا».

/وفيها[4]: [١٢٧/د]

٢- أَلَمْ تَعْلَمَا ما لِي بِرَاوَنْدَ كُلِّها ولا بِخُزَاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِواكُما

استعمل «ما» بعد العلم، وهي مقتضية لمفعوليها لِمَا دخلها من معنى القسم، فكأنه قال: واللّهِ ما لي براوَند مِن صَديق غيركما، كما قال[5]:

ولقد عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتي إنَّ الْمَنَايَا لا تَطِيشُ سِهامُها

وجاز استعمال العلم في موضع القسم من حيث كانا مثبِتَين مؤكِّدَين،

---

(١) يعني شيخه الفارسي، فقد أنشد هذا البيت والبيت التالي في المسائل الشيرازيات ص ٢٦٧، ٣٩٧. وهما للمرار بن سعيد. ديوانه ص ٤٧٥[كتاب شعراء أمويون]. ومعاني القرآن للفزاء ١: ١٧١ ومجالس ثعلب ص ١٣١. ثعيلبات: موضع. وبيدان: ماء لبني جعفر بن كلاب. والناجية: الناقة السريعة. وناقة ذمول: تسير الذَّميل، وهو ضرب من سير الإبل. والشمس طفل: دانية للغروب. ونواشغ الوادي: مجاري الماء فيه. والحمول: الهوادج.

(٢) س، د: ببعض نواشغ. وفوق ببعض في د عن نسخة: بحيث.

(٣) فوقه في د: أتى بلن.

(٤) راوند: قرية بأصبهان، وكذلك خزاق.

(٥) هو لبيد كما في الكتاب ٣: ١١٠، وهو من معلقته. وصدره كما في ديوانه ص ٣٠٨ وشرح القصائد السبع ص ٥٥٧ وشرح القصائد العشر ص ٢٢٨:

«صادَفْنَ مِنْها غِرَّةً فأَصَبْنَها». صادفن: أي الذئاب. ومنها: أي من البقرة.

ونابت «ما» مع ما بعدها مناب مفعولي علمت.

وفيها[1]:

٣- وأَبْكيكُما حتى المَماتِ، وما الَّذي يَرُدُّ على ذي لَوْعةٍ إنِ بَكاكُما

فاعل «يَرُدُّ» مضمر فيه، أي: وما الذي يَرُدُّ البُكاءُ على ذي لَوعة[2]، ودلَّ قوله «وأَبْكيكُما» عليه. ويجوز أن يكون دل عليه قوله «إنْ بَكاكُما»، كما[3] أنَّ قوله« لا يَضيرُها»[4] من قوله[5]:

.... مُطَبَّعةٌ ، مَنْ يَأْتِها لا يَضيرُها

فاعله الضمير الذي دلَّ عليه الفعل؛ ألا ترى أن تقديره عنده التقديم، أي: لا يَضيرُها مَنْ يأتيها. ومثله: مَنْ كَذَبَ كان شرًّا له[6]، وهو كثير. وأَنْشَدَنا[7]:

ومُجَوَّفاتٍ ، قد عَلا أَلْوانَها ، أَسْآرُ جُرْدٍ مُتْرَصاتٍ كالنَّوَى

أي: قد علا التجويفُ أَلوانَها.

---

(١) فوق لوعة في د عن نسخة: عولة.

(٢) تحته في د عن نسخة: عولة.

(٣) كما: ليس في د.

(٤) د: لا يضيركما.

(٥) صدر البيت: «فقلتُ: تَحَمَّلْ فوقَ طَوقِكَ، إنَّها»، وهو لأبي ذؤيب الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ٢٠٨ والكتاب ٣: ٧٠ وإيضاح الشعر ص ٥١٠، وفيه تخريجه. تحمل: يعني البختي. وطوقك: طاقتك. وإنَّها: أي القرية. ومطبَّعة: مملوءة من الطعام.

(٦) هذا قول للعرب. الكتاب ٢: ٣٩١.

(٧) يعني شيخه الفارسي، فقد أنشده في إيضاح الشعر ص ٤٩١ والحلبيات ص ٢٤٣ وهو في المعاني الكبير ص ٣٦٢. مجوفات: يعني نعامًا، والمجوف من الخيل: الذي ارتفع بياض بلقه إلى بطنه. وأسآر: خيل قد طردت نعامًا فبقيت منها هذه النعام، والخيل أسأرت هذه، أي: أبقتها. والمترص: المحكم، يعني الخيل. وكالنوى: أي في الضمر.

[الحماسية ١٥٢]

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي:

١- وإنّي لَمَفْجُوعٌ به إنْ تَكاثَرَتْ عُدَاتي ، ولَمْ أَهْتِفْ سِواهُ بِناصِرِ

/قدم الاستثناء على المستثنى منه، وهو مجرور بالباء، وهذا مع المرفوع [١٢٨/أ] والمنصوب أقوى منه مع المجرور ، وذلك قولك: ما قامَ إلا زيدًا أحدٌ، وما رأيتُ إلا زيدًا أحدًا، ودون ذَينِك: ما مررتُ إلا زيدًا بأحدٍ، وذلك أنكَ مع المرفوع والمنصوب قدَّمتَ المستثنى على المستثنى منه إلا أنه مؤخر عن العامل في المستثنى منه نفسه، وفي قولك ما مررتُ إلا زيدًا بأحدٍ قدَّمته على المستثنى منه وعلى العامل فيه جميعًا، وهو حرف الجر، فجرى ذلك مجرى قولك: إلا زيدًا ما قامَ أحدٌ، وإلا زيدًا ضَربتُ الناسَ، فلهذا لم يقو تقديم المستثنى على المجرور قوته مع(١) المرفوع والمنصوب.

وفيها:

٢- فكُنتُ كَمَغْلُوبٍ على نَصْلِ سَيْفِهِ وقد حَزَّ فيهِ نَصْلُ حَرَّانَ ثائرِ

هذا يدل على أنَّ النَّصلَ الحديدةُ دون القائم، وأنَّ السيفَ الحديدةُ مع القائم؛ ألا ترى أنَّ النصل لو كان السيف البتة لكان في هذا إضافة الشيء إلى نفسه، وهذا مفقود لفساده، ووجهُ امتناعه أنَّ الغرض في الإضافة إنَّما هو التخصيص أو التعريف، والشيء لا يُعَرِّف نفسه؛ لأنه لو كان يُعَرِّفها وهو هي لاختصت بِمخصوص(٢) /لها الذي هو هي، فلم يكن للإضافة معنًى، فاعرف [١٢٨/ب] ذلك.

---

(١) تحته في د عن نسخة: على.

(٢) تحته في د: بمحصولها.

[الحماسة ١٥٣]

وقال عُتَيٌّ بن مالك العُقَيْلِيُّ[(١)]:

١ـ أَعَدَّاءُ، مَنْ لِلْيَعْمَلاتِ على الوَجَى ... وأَضْيافِ لَيْلٍ ، بَيَّتُوا لِنُزُولِ

وفيها[(٢)]:

٢ـ كأنِّيَ والعَدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيلةً ... ولَمْ نُزْجِ أَنْضاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ

أجرى عَدَّاءً بغير لام مجرى حارث وعبَّاس، وأجرى العَدَّاءَ مجرى الحارث والعباس، إلا أنه لا ضمير في عَدَّاء لبعده عن الصفة بتعرِّيه[(٣)] من لام التعريف، وفي العَدَّاء ضمير لوجود اللام المختصة بتعريف الصفة، هذا هو الظاهر.

وقد يمكن أن يكون في عَدَّاءٍ بغير لام ضمير على قياس قول سيبويه[(٤)] في تركه صرف أحمر نكرةً عن تعريف؛ ألا تراه يحتج في ذلك ببقاء معنى الصفة فيه، وإذا جاز اعتقاد معنى الوصف فيه قويَ اعتقاد تضمنه الضمير أيضًا. لكن على قول أبي الحسن[(٥)] لا ينبغي أن تعتقد أنَّ فيه ضميرًا؛ ألا تراه يصرفه، فيجذبه بذلك عن الوصف، ويلحقه بصريح الاسم.

---

(١) لم أقف على ترجمته. وفي حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٥٣٣ أن أحد شراح الحماسة قال: «إسلامي». اليعملات: جمع اليَعْمَلة، وهي الناقة القوية على العمل. والوجى: الحَفَى. وبيَّتوا: طلبوا مبيتًا ومأوًى.

(٢) كذا! وهذه حماسية أخرى كما في المرزوقي ص ٨٨٥ والأعلم ١: ٥٥٢، وجعلهما حماسية واحدة يؤدي إلى الإقواء. وهما حماسية واحدة أيضًا في نسختين من النسخ التي اعتمد عليهن محقق شرح الحماسة للأعلم. الإزجاء: سوق الإبل برفق. والأنضاء: جمع نِضْو، وهو الهزيل الدَّؤوب السير. والذَّميل: سير سريع.

(٣) بتعريه ... بتعريف الصفة: سقط من س.

(٤) الكتاب ٣: ١٩٨.

(٥) المقتضب ٣: ٣١٢ والتعليقة ٣: ١٦.

وفيها[1]:

٣- ولم نُلْقِ رَحْلَيْنا بِبَيْداءَ بَلْقَعٍ   ولم نَرْمِ جَوْزَ اللَّيلِ حَيثُ يَميلُ

حكى سيبويه[2] عن يونس: «وَضَعا رِحالَهُما»، يعني: رَحْلَيْ راحِلَتَيهما، /فأجراه مجرى غيره مما هو شيئان من شيئين، نحو: قطعتُ أَرْؤُسَهما، وكسرتُ آنُفَهما. وقد يجوز[3] خروجه على الأصل، نحو: قطعتُ أنفَيهما، وكسرتُ أيدَيهما، وعلى ذلك بيت الهذلي[4]: [١٢٩/]

فَتَخالَسا نَفْسَيهما بِنَوافِذٍ   ....

وقول الآخر[5]:

....   إذا كان قَلْبانا بِنا يَرِدانِ

وأنشد الأصمعي في عَنْزَين[6]:

مَسْفُوحَتانِ ، أُفْرِغَتْ كِتْفاهُما   وعُرِّضَتْ ، فعُوِّضَتْ وِرْكاهُما[7]

مُجْفِرتانِ ، مُسْجَحٌ خَدَّاهُما   عُطَيْبِلانِ ، مُجْنَأٌ قَرْناهُما[8]

---

(١) البيداء: القفر. والبلقع: التي لا نبات بها ولا أنيس. وجوز الليل: وَسْطه. ولم نرم جوز الليل: لم نخضه ونخرقه بالسير. ويميل: يقبل على النهار.

(٢) الكتاب ٢: ٤٩. وانظر تفصيل هذه المسألة في التذييل والتكميل ٢: ٦٥ - ٧٩.

(٣) وقد يجوز ... أيديهما: سقط من س.

(٤) هو أبو ذؤيب. وعجز البيت: «كَنَوافِذِ العُبُطِ التي لا تُرْقَعُ». شرح أشعار الهذليين ص ٤٠. نوافذ: أي: طعنات نوافذ. والعبط: جمع العَبِيط، وهو البعير الذي يُنحر لغير داء.

(٥) هو ابن الدمينة، وصدر البيت: «نَذُودُ النُّفوسَ الحائمات عنِ الهَوَى». الديوان ص ٣٠، وهو عجز بيت آخر له، وصدره: «نَذُودُ بذِكرِ اللّهِ عَنَّا غَوَى الصِّبا». الديوان ص ٢١١.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) المسفوحة: الغليظة. والورك: ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد. د: وعرضت فعرضت.

(٨) مجفرة: عظيمة الجنبين .والسَّجَح: لين الخدّ. وعُطْبُل: ممتلئة طويلة عنق. ومجنأ: محدودب.

قد حَبِطَ الإِطْلُ وقُصْرَياهُما وسَهُلَ الْخَدُّ وذِفْرَياهُما[1]

وما حَوَى ذاكَ فَخُشَّاواهُما فاللِّيتُ ، فاجْرَأَشَّ مَخْزَماهُما[2]

لم يَخْطَلا ، فتَنْخَذي أُذْناهُما أَبْرَحَتا ، لو تَمَّ صَمْعاواهُما[3].

وفيها:

من نَحْضِه ، حتَّى بَدا قَيْناهُما مَفْرُوجَتان ، مُكْرَبًا رُفْغاهُما[4]

بِمُقْنَعٍ ، فأُمَّ عُرْقُوباهُما بِحِبْنَةٍ ، تُدْفَعُ سُرَّتاهُما[5]

وفيها[6]: ساقاهما، وخِلْفاهما، وإحليلاهما، وعِلْباواهما، وحاجباهما، وعَيناهما،

---

(١) حبط: انتفخ. والإطل: منقطع الأضلاع من الحَجَبة، وقيل: الخاصرة. والقصريان: ضِلَعان تليان التَّرْقُوَتَين. والذفرى: من لَدُن المَقَذّ إلى نصف القَذَال.

(٢) الخُشَّاء: العظْمُ الدقيق العاري من الشعر الناتىء خلف الأُذن. والليت: صفحة العنق. واجرأشَّ: غلُظ. والمخزم: موضع الخِزامة في المِنْخِر. والخِزامة: حَلَقَةٌ تُجعل في أحد جانِبَي مَنْخِرَي البعير.

(٣) أذن خطلاء: طويلة مضطربة. وتنخذي: تسترخي. وأَبْرَحَه: أعجبه. والصمعاء: الأُذُن الصغيرة اللطيفة المُنْضَمَّة إلى الرأس. وآخره في د: صيفاواهما. وفوقه عن نسخة: صمعا.

(٤) النحض: اللحم. والقينان: الوظيفان، والوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق. والمكرب: الممتلئ عصبًا، والشديد الأسر. والرَّفْغ والرُّفْغ: أُصول الفَخذَيْن من باطن، وهما ما اكْتَنَفا أعالي جانبَي العانة عند مُلْتَقَى أعالي بَواطن الفخذين وأعلى البطن.

(٥) فم مقنع: أسنانه معطوفة إلى داخل.وحبنة: خُرَّاج كالدُّمَّل.والعرقوب من ذوات الأربع: الوَتَر الذي خَلف الكعبين من مَفْصِل القدم والساق.

(٦) الخلف: الضَّرْع. والإحليل: مخرج اللبن من الضَّرع. والعلباء: عصب العنق، وهما عِلْباوان، يميناً وشمالاً، بينهما مَنْبِتُ العُنُق. والمحجر من العين: ما دار بها. ومأقي العين: مؤخرها، وقيل: مقدمها. والعُكْوَة: أَصْلُ الذَّنَب، حيث عَرِيَ من الشَّعر. والفرسن للبعير كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة، فيقال: فرسن شاة، والذي للشاة هو الظِّلْف. والسلامى: واحد السلامَيات، وهي عظام الأشاجع والأكارع. والعجان: الاست. والمُخَدَّم: موضع الخِدام من الساق. والقَلْت: ما بين الترقوة والعنق. اللَّحْي: مَنْبِت اللِّحْية من الإنسان وغيره، وهما لَحْيان.

ومَحْجِراهما، ومَأْقِياهما، وعُكْوَتاهما، وفِقْرَتاهما، ورِجْلاهما، ورُسْغاهما، وفِرْسِناهما، وسُلامَياهما، وعجاناهما[1]، وضِرْساهما، /وبُلْعُوماهما، وقَلْتاهما، ومُخَدَّماهما، [١٢٩/
ونَفْساهما، وشِدْقاهما، ولَحْياهما.

ثم وصف امرأتين ضَرَّتَين[2]، فقفّى أيضًا ببَطْناهما، ورَأْساهما، وجَبْهَتاهما، وريقاهما، وفَماهما، وذِراعاهما، وعِطْفاهما، وأَنْفاهما، وجِلْداهما، وعَضداهما، ومَرْفِقاهما، وكَفَّاهما، وعَقِباهما.

وإنما استكثرت من هذا ـ وقد كان أيسره كافيًا منه ـ لأريك أنس القوم به وقلة انقباضهم عنه.

[الحماسية ١٥٤]

وقال آخر:

لَنِعْمَ الفَتَى أَضْحَى بِأَكْنافِ حائلٍ غَداةَ الوَغَى أُكْلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

لك في «غداةَ الوغى» أن تعلقها بأشياء:

أحدها: أن تجعل أضحى تامة، فتعلق الظرف - أعني الغداة - به نفسه.

وآخر: وهو أن تعلقها بنفس قوله: بأكناف حائل، فإذا أنت[3] فعلتَ ذاك احتملتْ أضحى أن تكون ناقصة، فيكون خبرها بأكناف حائل، فيستقر فيه حينئذ ضمير، فيتعلق بنفس قوله «بأكناف حائل» الظرف. والآخر أن تجعل أضحى تامة، وتجعل بأكناف حائل حالاً من الضمير في أضحى، فإذا كانت الباء حالاً تعلقت بالمحذوف، فجاز تعلق غداة الوغى بها لمنابها عن اسم الفاعل. وهذا على العبرة المعتادة والطريق /المسلوكة في الظرف إذا تعلق بمحذوف. فإن أنت جعلت أضحى [١٣٠/أ

(١) الذي في المخطوطات: وعجانتاهما.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) فإذا أنت ... بأكناف حائل: سقط من س.

تامة، وعلقت بها نفسها الباء - لم يجز أن تعلق فيما بعدُ الغداة بالباء لأنه لا ضمير فيها لتعلقها بالظاهر.

ويجوز وجه ثالث في «غداة الوغى»، وهو أن تعلقها بنفس الأُكْل؛ لأنه في معنى اسم المفعول، أي: مأكول الرُّدَيْنِيَّة في هذا الوقت، فيجوز تقديم الظرف عليه لأنه ليس مصدرًا، فيكون الظرف من صلته، فيقبح تقديمه عليه، فهو كقولك: رأيتُ أمسِ غدًا مقتولاً، أي: رأيت أمسِ مقتولاً غدًا، وأَبْيَنُ منه قولك: زيدٌ سوطًا مضروبٌ، وجعفرٌ ثوبًا مَكْسُوٌّ.

فإن جعلت «غَداةَ الوغى» حالاً من ضمير في قوله بأكناف حائل - وهو حال أو خبر - لم يجز لأنَّ ذلك الضمير جثة من حيث كان عائدًا على جثة، وظروف الزمان كما لا تكون أخبارًا عن الجثث فكذلك أيضًا لا تكون صلات ولا صفات لها ولا أحوالاً منها. وكذلك إن جعلت أضحى الناقصة، وعلقت بها الباء أو بغيرها - لم يجز أن تكون «غَداةَ الوَغَى» خبرًا عن اسم أضحى من حيث
[١٣٠/ب] كانت ظروف الزمان لا تكون أخبارًا عن الجثث. وكذلك إن /جعلت أضحى تامة لم يجز أن تجعل «غَداةَ الوغى» حالاً من فاعلها لِما قدمنا ذكره آنفًا، وإنما أذكر هذا ونحوه ليرتاض به ويتدرب بتأمله.

[الحماسية ١٥٥]

وقال عبدُ الله بنُ ثَعْلَبةَ الحَنَفيُّ[١]:

وما إنْ يَزالُ رَسْمُ دارٍ قَدَ اخْلَقَتْ ... وعَهْدٌ بِبَيتٍ بالفِناءِ جَديدُ

في قوله «قَدَ اخْلَقَتْ» مخفف الهمزة دليل على قوة قول أبي الحسن[٢] وعُلُوِّه

(١) كان معاصرًا لسفيان بن عيينة [١٠٧ - ١٩٨هـ]، وقد ذكره ابن الجوزي في الطبقة السادسة من أهل البصرة. صفة الصفوة ٣: ٣٨١ - ٣٨٢. س، ص: وعهد لميت.

(٢) القوافي له ص ١٥، وفيه قول الخليل أيضًا.

على قول الخليل في امتناع الخليل من الجمع بين «يَسُوء» و«يُسِيء» قافيتين؛ وذلك لأنه فيما زعم يختلف إذا خُفِّف همزُه حرفُ رَوِيِّه؛ ألا تراه يصير إلى «يَسُو» و«يُسِي»، فيختلف الرَّوِيَّان. فاحتج عليه أبو الحسن بأنه إذا بنى الشاعر القصيدة على تخفيف الهمزة البتة أمن هذا الخلاف الذي أشفق منه الخليل. وشاهد هذا القول هذا البيت الذي نحن بصدده؛ ألا ترى أنَّ الشاعر بناه على تخفيف همزة «أخلقت» البتة، وإلا كسر الوزن، وإذا جاز أن يبنى الشعر على التخفيف لا غير - وهو فرع كما علمت - جاز أيضًا أن يبنى الشعر على التحقيق[1] لا غير، /وهو [١٣١/] أصل كما علمت. وكذلك قول ذي الرمة، أَنْشَدَناه[2]:

مِنَ الِ أَبِي مُوسَى تَرَى الناسَ حَوْلَهُ كأَنَّهُمُ الكِرْوانُ أَبْصَرْنَ بازِيا

فهذا على التخفيف البتة، ولو حقق لكُسر. وضدّه[3] قول لبيد[4]:

مِنْ كُلِّ سارِيةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وعَشِيَّةٍ مُتَجاوِبٍ إِرْزامُها

فهذا مبني على التحقيق البتة؛ ألا ترى أنه لو خفف همزة إرزام لوجب تحريك نون مُتَفاعِلُنْ، وحذف ميم مُسْتَفْعِلُنْ من بعدها، وهذان كسران لا واحد، وأمثاله كثيرة. فالقول الآن مع أبي الحسن على الخليل كما ترى، وأما محصول الحال فإنَّ قول الخليل أقوى وأعلى، وقد ذكرت هذا في كتاب المعرب أعني تفسير قوافي أبي الحسن، فاطلبه هناك بإذن اللّٰه.

وأما لام فِناء فأنْ تكون واوًا أَمْثَلُ، وكأنها من قولهم شَجَرة فَنْواء: إذا اتسع فِناؤها، وقد ذكرت ذلك في تفسير كتاب يعقوب[5]، وأوضحته.

---

(١) د: جاز أيضًا ألا يبنى الشعر على التخفيف. ص: على تحقيق الهمزة. س: على تحقيق الهمز.
(٢) ديوان ذي الرمة ص ١٣١٣ وإيضاح الشعر ص ١٣٧. الكَرَوان: الحَجَل.
(٣) د: وضده ومثله.
(٤) ديوانه ص ٢٩٨. سارية: سحابة تجيء ليلاً. وغاد: يجيء بالغداة. والمدجن: ذو الغيم المتلبد المتكاثف. وسحابة عشية: جاءت عشاء. وإرزامها: تصويتها بالرعد.
(٥) يعني شرح كتاب المقصور والممدود لابن السكيت.

[الحماسية ١٥٦]

وقال أَرْطاةُ بنُ سُهَيَّةَ المُرِّيُّ:

هَلَ انْتَ ابْنَ لَيلَى إنْ نَظَرْتُكَ رائحٌ مَعَ الرَّكْبِ ، أو غادٍ غَداةَ غَدٍ مَعِي

[١٣١/ب] /هذا في لزوم التخفيف البتة كالبيت الذي مضى آنفًا.

وأمَّا غادٍ فإن كان من غَدَوْتُ التامة فـ«غَداةَ غَدٍ» و«مَعي» معًا ظرفان له، ومعمولان منصوبان به.

ويجوز أن تجعل معي حالاً عن ضمير غادٍ، وهي التامة، فتكون «غَداةَ غَدٍ» ظرفًا لنفس معي لتعلقه بالمحذوف وتضمنه ضميره.

وإن جعلت غادٍ من الناقصة فـ«مَعِي» خبرها، و«غَداةَ غَدٍ» ظرف كقولك معي أيضًا؛ لأنها هنا[(١)] ذات ضمير، فغير ممتنع تعلق الظرف بها.

ولا يجوز أن يجعل «غَداةَ غَدٍ» خبرًا عن غادٍ، ولا حالاً من فاعله، ولا حالاً من الضمير في معي، حالاً جعلتها أو خبرًا؛ لِما ذكرت لك من امتناع جريان ظروف الزمان أخبارًا عن الجثث، والحال[(٢)] واحدة.

[الحماسية ١٥٧]

وقال آخر[(٣)]:

فأَقْسَمْتُ لا آسَى على إثْرِ هالِكٍ قَدِي الآنَ مِن حُزْنٍ على هالكٍ قَدِي

لام آسَى واو وياء جميعًا، وكلتاهما مسموعة فيها؛ ألا تراهم قالوا: رجل

---

(١) هنا: ليس في د.

(٢) زيد هنا في د بين السطرين: والخبر. وفوقه: صح.

(٣) فوق حزن في د عن نسخة: وجد. وكذا في الموضع التالي. والقائل رجل من كلب كما في الشرح المنسوب للمعري ص ٦٤٧. وفي المنازل والديار ص ٤٧١ - ٤٧٢ أنه الرقيع بن عبيد الأسدي.

أَسْوان وأَسْيان، وقد ذكرت هذا الموضع في كتاب «التمام من شعر هذيل».

وقَدِي: مضاف إلى الياء، كقولك: حَسْبِي؛ ألا ترى الآخر هى نفسه أيضًا، /فقال[1]: [١٣٢/أ]

قَدْنِيَ مِن نَصْرِ الخُبَيْبين قَدِي

فألحق الأولى النون، وأعرى الثانية منها. ويجوز أن يكون قوله: «قَدِ الآن مِن حُزنٍ على هالكٍ قَدِ» غير مضاف إلى الياء، لكن أراد فيهما كلتيهما «قد»، أي: حَسْبٌ، ثم حركَ الأولى لسكون الدال واللام، والثانية لإطلاق الياء، كقول طرفة[2]:

.... إذا قيلَ مَهْلاً قالَ حاجزُهُ قَدِ

وكقول النابغة[3]:

.... وكأنْ قَدِ

وكقول امرئ القيس[4]:

.... وأنَّكِ مَهْما تَأْمُرِي القَلبَ يَفْعَلِ

---

(١) اختلف في قائله، فنسب إلى حميد الأرقط، وإلى حميد بن ثور، وإلى أبي نخيلة، وإلى أبي بحدلة، وإلى أبي بجلة. التنبيه للبكري ص ٦١ والصحاح (لحد) والخزانة ٥: ٣٨٢ - ٣٩٦ [الشاهد ٤٠٣]. وقد خرجته في إيضاح الشعر ص ١٧٧ - ١٧٨. فوق نصر في د عن نسخة: نفس.

(٢) صدر البيت: «أخي ثقةٍ لا يَنثَني عن ضَريبةٍ». يصف سيفًا. الديوان ص ٤٢ وشرح القصائد السبع ص ٢١٤.

(٣) الديوان ص ٩٣. والبيت بتمامه:

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنا ، وكأنْ قَدِ

أَفِدَ: قرب. وكأن قد: وكأن قد زالت.

(٤) صدر البيت: «أغَرَّكِ مِنّي أنَّ حُبَّكِ قاتِلِي». الديوان ص ١٣ وشرح القصائد السبع الطوال ص ٤٥.

[الحماسة ١٥٨]

وقال آخر[١]:

فلا أُمٌّ فتَبْكِيه ولا أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهْ

والقوافي مرفوعة، وكان قياسه أن يجعله جوابًا فينصب، فيقول: فتَبكيَه ولا أُختٌ فتَفْتَقدَه، غير أنَّ هذا يجوز على أضرب[٢] من التأول، وهو أن تجعل الفاء عاطفة جملة على جملة لا جوابًا، حتى كأنه قال: فلا أُمٌّ له ولا تَبكيه ولا أُختٌ له ولا تَفتَقدُه، على قولك: ما تأتينا فتُحَدِّثُنا، أي: ما تأتينا وما تُحَدِّثُنا، إلا أنك هنا عطفت جملة من فعل وفاعل على أخرى /مثلها، وفي البيت عطفت جملة من فعل وفاعل على أخرى قبلها أصلها الابتداء والخبر، وإذا جاز هذا مع المعادلة نحو قول الله سبحانه ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾[٣]، وفي قول الشاعر، أَنْشَدَناه عن أبي زيد[٤]: [١٣٢/ب]

أَقَيسَ بنَ مَسعودِ بنِ قَيسِ بنِ خالدٍ أَمُوفٍ بأَدْراعِ ابنِ ظَبْيَةَ أَمْ تُذَمْ

كان ذلك في العطف من غير تسوية أجوز. وقد جاء بذلك المُحْدَثون، قال الطائي الكبير[٥]:

غَريبةٌ تُؤنِسُ الآدابُ وَحدتَها فما تَحُلُّ على قومٍ فتَرتَحِلُ

---

(١) يرثي ابنه. وفي حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٥٤١ أن أحد شراح الحماسة ذكر أن الشاعر جاهلي، وأن آخر ذكر أنها تروى لتأبط شرًّا.

(٢) ص، س: على ضرب.

(٣) سورة الأعراف: ١٩٣.

(٤) أنشده أبو علي في المسائل العسكرية ص ١٢٦ عن أبي زيد، وهو في النوادر ص ٣٨٤ - ٣٨٥ حيث ذكر أنه لَمقّاس العائذي أو لراشد بن شهاب اليشكري. وهو لراشد في المفضليات ص ٣٠٩ [المفضلية ٨٦]. وتحت خالد في د عن نسخة: مالك.

(٥) يعني أبا تمام. الديوان ٣: ٢٠. وتحت «وحدتها» في د عن نسخة: وحشتها.

وكان قياسه النصب، وهو أحد وجهي النصب في قولك: ما تأتينا فتحدِّثَنا[1]، أي: ما تأتينا محدِّثًا، معناه: إنك قد تأتينا ولكنك لا تحدثنا، فتقديره لو نصب: فما تحلُّ مُرتحِلةً، أي: معتقدةً للارتحال منطويةً عليه مقدِّرةً له، كقولك: مررتُ برجلٍ معَه صَقرٌ صائدًا به غدًا[2]، أي: مُقَدِّرًا صيدَه، وعليه قول الطائي الصغير[3]:

يَرومُ كاتِبُهُ مِنِّي مُصالَحةً ولَمْ يَكُنْ بَينَنا شَرٌّ فنَصْطَلِحُ

أي: لم يكن بيننا شَرٌّ نعتقد بعده الصلح، وهذا أحسن حالاً من بيت أبي تمام؛ لأنَّ هذا ينفي الشر والصلح جميعًا، فهو مثل: /ما تأتينا فتُحَدِّثُنا، وبيت أبي [١٣٣/أ] تمام لا ينفي[4] فيه الحلول والارتحال جميعًا كما نفاه الطائي الصغير والمسألة؛ ألا ترى أنه قد أثبت الحلول ولكنه نفى الارتحال، فهذا يوجب النصب على قولك : ما تأتينا فتحدِّثَنا، إذا أثبتَّ الإتيان ونفيت الحديث، فبيت أبي تمام صعب المأخذ بعيد من التأول، وأمثلُ ما يحتال في أمره أن يكون قد نفى عنها الارتحال والحلول جميعًا ، فكأنه قال: فما تَحُلُّ على قوم وما تَرتَحِلُ، فالطريق إلى ذلك أنها آنسة بكل قوم تَحُلُّ بهم مُقيمةً قيامَها في أهلها فيهم ، فكأنها ليست بمرتحلة ولا حالَّة ، بل هي مقيمة في ربعها وغير منصرفة عن أهلها . وكذلك مَن أَلِفَ السفر وأَنِس به، صار لذلك كأنه مقيم في أهله غير ظاعن عن وطنه؛ ألا ترى إلى قول شاعرنا[5]:

---

(١) الكتاب ٣: ٣٠، ٣٢، ٤٠.

(٢) الكتاب ٢: ٥٢.

(٣) ديوان البحتري ١: ٤٣٩.

(٤) د: لا يبقى.

(٥) ديوان المتنبي بشرح المعري ٢: ١٤٥ - ١٤٦. القتود: خشب الرحل. والغريري: فحل منسوب إلى غُرَيْر، وهو فحل كان في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل. والجُلال: العظيم الجسم. وأزمعت: عزمت.

أَلِفْتُ تَرَحُّلي ، وجَعَلتُ أَرْضِي قُتُودِي والغُرَيْرِيَّ الْجُلالا

فما حاوَلتُ في أرضٍ مُقامًا ولا أَزْمَعتُ عنْ أرضٍ زَوالا

[١٣٣/ب] فجعل سفره إقامةً وإيطانًا، والمولَّدون يُحتجُّ بهم في المعاني/كما يُحتجُّ بالقدماء في الألفاظ.

فأما قول مُوَيلك المَزْمُوم(١):

فلقد تَرَكْتِ صَغيرةً مَرحومةً لم تَدْرِ ما جَزَعٌ عَليكِ فتَجْزَعُ

فطريف غريب الحديث، وذلك أنه ليس بجواب؛ لأنه مرفوع كما ترى، ولو كان منصوبًا جوابًا لكان أوفق معنًى وأسلب طريقًا، ولا قبله أيضًا فعل مرفوع فيعطف عليه كما عطف في قوله: «فما تَحُلُّ على قومٍ فتَرتحلُ»، فلهذا كان غريبًا.

غير أنَّ وجهه عندي أن يكون قوله «فتجزع» صفة لقوله «مرحومة» أو لـ«صغيرة»، ويكون معطوفًا على جملة قوله: لم تَدْرِ ما جَزَعٌ عليكِ؛ لأنَّ هذه الجملة صفة لقوله صغيرة أو مرحومة، فكأنه قال: فلقد تركت صغيرةً جاهلةً بالجزع فجازعةً مع ذلك، فلما وقع تجزع موقع الاسم ارتفع، فجرى ذلك فيما بعد مجرى قولك: مررت برجل من أهل العلم ويُقرئُ الناس، فتعطف يقرئ على قولك: من أهل العلم، حتى كأنك قلت: عالم ومقرئ.

وإن شئت جعلت الفاء زائدة في جميع ذلك، فكان: فلا أُمٌّ تَبكيه، ولا أُخْتٌ تَفتقدُه، وفما تَحُلُّ على قوم تَرتحلُ، أي: معتقدةٌ الارتحال، ولم يكن بيننا شَرٌّ نَصطلحُ مِن أجله، ولم تَدْرِ ما جَزَعٌ عليك جازعةً، أي: تَركتِ صبيةً جازعةً وإنْ

[١٣٤/أ] لم تعرف الجزع، أي: صورتها صورة /الجازع.

---

(١) يرثي امرأته أم العلاء. الحماسة ١: ٤٣٩ [٣٠٧]. وقيل اسمه مالك، وهو من بني عامر بن ذُهل، كان من الخوارج، وكان الحجاج يطلبه. معجم الشعراء ص ٢٦٣ والخزانة ٨: ٥٣٧ والأغاني ١٨: ٥٨ ـ ٥٩ [في ترجمة عمران بن حطان].

فإن قلت: فهل هنا أُم غير باكية[1] أو أخت غير مفتقدة؟

قيل: ليس نفي الشيء عندنا إثباتًا لضده؛ ألا تراك إذا قلت إنَّ زيدًا لم يكرمْني لم يكن في هذا دليل على أنه قد أهانك، وكذلك إذا قلت لم يقمْ زيدٌ لم يكن في هذا دليل على أنه قعد، فاعرفه.

وقال أبو الحسن في قوله سبحانه ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [2] قال: هو في اللفظ معطوف، وفي المعنى جواب. قال[3]: وذلك أنهم إنَّما[4] تَمَنَّوُا الرد، ولم يَتَمَنَّوا ترك التكذيب ولا الإيمان، بل أوجبوهما على أنفسهم عند الرد، فكان يجب النصب، أي: إنْ رُددْنا آمَنَّا ولم نُكَذِّب، قال: ولكنه جرى في اللفظ معطوفًا والمعنى معنى الجواب.

وشبهه في الحمل على اللفظ[5] والمعنى مختلف[6] بقراءة من قرأ ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾ [7] بالجر، فهذا يقتضي مسح الرجلين، وإنما المفروض فيه الغسل، لكنه جرى في اللفظ على الجر، والمعنى معنى النصب، وهذا - لعمري - متوجه في قوله: فما تَحُلُّ[8] على قوم فتَرتَحلُ؛ لأنَّ هناك[9] /مرفوعًا قبله. فأما [١٣٤/ب]
قوله «لم تَدْرِ ما جَزَعٌ عليكِ فتَجزَعُ» فليس قبله مرفوع فتعطفه عليه. وقد يجوز أن

---

(١) هنا ينتهي السقط الواقع في ع، ومقداره عشر ورقات.

(٢) سورة الأنعام: ٢٧.

(٣) معاني القرآن ص ٢٧٣. والذي فيه بعض كلام الأخفش الذي ذكره ابن جني.

(٤) د: لَمَّا. وتحته عن نسخة: إنما.

(٥) ع، ص، س: على العطف. وكذا كان في د لكنه صُحح.

(٦) ع، ص، س: مخالف.

(٧) سورة المائدة: ٦. وهذه قراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو وأبي بكر عن عاصم. السبعة ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٨) فما تحل ... مستأنفًا أي: موضعه بياض في ع.

(٩) د: لأن هذا هناك.

يكون قوله فتَجزَعُ مستأنفًا، أي: فهي مع أنها لا تعرف الجزع جازعة، أي: حالها حال الفاقد الجازعة، فاعرف تفصيل ذلك.

وقد يجوز أن يكون أراد: فهي تبكيه وهي تفتقده، على أنه وضع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موضع الفعل المنصوب على الجواب ، ومثله قول الله سبحانه ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾[1]، أي: فتستووا فيه. ومثله قوله عز وجل ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾[2]، أي: فيرى. فاعرفه.

[الحماسية ١٥٩]

وقال مُوَيْلك المَزْموم:

أَنَّى سَكَنْتِ ، وكُنْتِ جِدَّ فَرُوقةٍ بَلَدًا ، يَمُرُّ بهِ الشُّجاعُ ، فيَفْزَعُ

الهاء في «فَرُوقة» مع المؤنث مثلها مع المذكر، لا فرق بينهما في الحال، وإنَّ المراد بهما فيهما كليهما معنى الغاية والمبالغة، وكذلك قولك: هذا رجل راوية، وامرأة راوية، وامرأة عَلاَّمة، ورجل عَلاَّمة، وامرأة نَسَّابة، ورجل نَسَّابة، لم تدخل هذه الهاء /على[3] المؤنث لأنَّ قبلها مؤنثًا؛ لو كان كذلك لما لحقت للمذكر[4]، [١٣٥/أ]
وهذا قاطع.

[الحماسية ١٦٠]

وقال آخر[5]:

---

(١) سورة الروم: ٢٨.

(٢) سورة النجم: ٣٥.

(٣) في المخطوطات: مع. لكنها صححت في د فقط.

(٤) في المخطوطات: مع المذكر. لكنها صححت في د فقط.

(٥) أُمَلاَّك حقبة: أُمَتَّع بحياتك زمانًا من الدهر. «وقال آخر ... بالبلى الملوان»: موضعه بياض في ع.

وقد كُنتُ أَرجو أنْ أُمَلاَّكَ حِقْبَةً   فحالَ قَضاءُ اللّهِ دُونَ رَجائيا

لام أُمَلاَّك واو، وهو من المَلَوَينِ، وهما الليل والنهار، ومنه: مَضَى مَلِيٌّ من الدهر، لامه واو لقوله[(١)]:

....   أَمَلَّ عليها بالبِلَى الْمَلَوَانِ

وظنَّ بعضهم أنَّ من هذا اللفظ قولهم: فلان مَلِيٌّ بكذا وكذا، فلم أزل به إلى أن عرف أنه مَليء مهموز، وأنَّ قولهم مَلِيٌّ في هذا المعنى إنما هو مخفف الهمزة كالنَّسيّ والنَّبيّ[(٢)] فيمن قال[(٣)]:

يا خاتَمَ النُّبآءِ ....

حكى أبو زيد[(٤)] وقطرب والأصمعي وكافة أصحابنا: مَلُؤَ الرجلُ يَمْلُؤُ فهو مليء، وهذا واضح.

[الحماسية ١٦١]

وقالت فاطمة بنت الأحجم الخُزَاعيَّة[(٥)]:

كُلُّ ما حَيٌّ وإنْ أَمِرُوا   وارِدُو الْحَوضِ الذي وَرَدُوا

---

(١) صدر البيت: «ألا يا ديارَ الحَيِّ بالسَّبُعانِ». وهو لابن مقبل. ديوانه ص ٢٣٧ والكتاب ٤: ٢٥٩ والخزانة ٧: ٣٠٢ - ٣٠٩ [٥٣٥]. السبعان: اسم موضع. أملَّ : تمادى وتكرر.

(٢) د: والنَّسي.

(٣) هذه قطعة من قول العباس بن مرداس:

يا خاتَمَ النُّبآءِ إنَّكَ مُرْسَلٌ   بالحَقِّ ، كُلُّ هُدَى السَّبيلِ هُداكَا

الكتاب ٣: ٤٦٠ والسيرة النبوية ٢: ٤٦١.

(٤) كتاب الهمز ص ٢٥.

(٥) كان أبوها الأحجم بن دِنْدِنة - ويقال الأجحم - من سادات العرب. وزوجته هي خالدة بنت هاشم بن عبد مناف، وهي أم فاطمة. التنبيه للبكري ص ٨٧ [وفيه ما قيل في نسبة هذه الحماسية] والمبهج ص ١٢٧ والسمط ص ٦٢٦ - ٦٢٧ والتبريزي ٢: ١٨٩. أمروا: كثُروا.

«حَيٌّ» هنا يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون المراد به القبيلة، كقولك: كُلُّ ما قومٍ، وكُلُّ ما قبيلةٍ، وإن أمروا.

[١٣٥/ب] وأجودُ[1] منه معنىً /أن يكون الحي الذي هو نقيض الميت، أي: كل ذي حياة من أمرهم، أي[2]: من شأنهم. وإذا كان كذلك احتمل أن يكون قوله «وإنْ أَمِرُوا» الضمير الذي فيه عائدًا على كل، وإن شئت على حي؛ لأنَّ حيًّا هنا جماعة في المعنى، أي: كل الأحياء. وكذلك إذا قلت كُلُّ ما حَيٍّ وأنت تجعله القبيلة يجوز أن يرجع ما في أَمِرُوا على كل، ويجوز أن يرجع إلى حَيٍّ، كما يرجع إلى القبيلة.

[الحماسية ١٦٢]

وقالت أُمُّ السُّلَيْك بن السُّلَكة[3]:

١- طافَ يَبْغي نَجْوةً مِنْ هَلاكٍ ، فهَلَكْ

«نَجْوة» هنا على ضربين:

أحدهما: أن تكون فَعْلةً من نَجَوت، كضَرْبة من ضَرَبت، وغَزْوة من غَزَوت، فإذا كان كذلك علقت حرف الجر بعدها بها نفسها، كقولك: إنَّ في نَجْوة من الهلاك مَرْغَبًا.

والآخر: أن تكون النَّجْوة هي ما ارتفع من الأرض، أي: طاف يبغي موئلاً

(١) هذا الأمر الثاني الذي يحتمله «حيّ».

(٢) ع، ص، س: ومن. وكذا تحت أي في د عن نسخة.

(٣) اسمها السلكة، كانت سوداء، وعاشت في الجاهلية. وابنها السليك منسوب إليها، واسم أبيه عمرو بن يَثْرِبيّ، من بني كعب بن سعد. والسليك شاعر مشهور، وهو أحد أغربة العرب وصعاليكهم، كان له بأس ونجدة، وهو من أشهر العَدَّائين. الشعر والشعراء ص ٣٦٥ - ٣٦٨ والمؤتلف ص ٢٠٢.

يعصمه. ويؤنس بِهذا قوله «طاف»، كقولك: تَتَبَّعَ الأرض يَبغي عَصَرًا[1] يَعتصم به، ولو كان من النَّجاة لم يضطر إلى تَقَرِّي الأرض[2] وإن كان ذلك لا يُنكَر في طلب النجاة، غير أنَّ الأول أظهر. /فإذا كان الأمر كذلك علقت حرف الجر بما [١٣٦/أ] دل عليه النجوة من العصمة، كما أنَّ قول جَرير[3]:

تَرَكْتِ بنا لَوْحًا ، ولو شِئْتِ جادَنا   بُعَيْدَ الكَرَى ثَلْجٌ ، بِكَرْمانَ ، ناصِحُ

كذلك؛ ألا ترى أنه علق قوله «بُعَيْدَ الكَرَى» بما دلَّ عليه «ثَلْج» من البرد، أي: رِيقٌ بارِدٌ بُعَيْدَ الكَرَى، وقد مضى نظيره.

وفيها:

٢ - ليتَ شِعْري ضَلَّةً   أيُّ شَيءٍ قَتَلَكْ

اعلم أنَّ خبر ليت في هذا ونحوه محذوف، وصار طول الكلام بمعمول شِعْري[4] نائبًا عن خبر ليت، وذلك أنَّ قوله «أيُّ شيءٍ قَتَلَك» جملة استفهامية منصوبة الموضع، بـ«شِعْري» الذي هو مصدر شَعَرْتُ، يقولون[5]: شَعَرْتُ به شِعْرَةً[6]، وهي فِعْلة كالدِّرْية والفِطْنة، غير أنَّ الهاء حذفت مع الإضافة، كقولهم: هذا أبو عُذْرِها[7]، وإنما هي العُذْرة، قال[8]:

دماؤُهُم ليسَ لها طالِبٌ   مَطْلُولةٌ مثلَ دَمِ العُذْرَه

---

(١) العَصَر والعُصْر: الملجأ.

(٢) تَقَرَّى الأرضَ: تَتَبَّعها أرضًا أرضًا وسار فيها ينظر حالها وأمرها.

(٣) تقدم في الحماسية ١٠٨.

(٤) شعري ... جملة: موضعه بياض في ع، كما امتد البياض إلى الجزء العلوي من كلمات السطر الذي يليه.

(٥) تحته في د عن نسخة: تقول.

(٦) الكتاب ١: ٢١٠.

(٧) الكتاب ٤: ٤٤.

(٨) هو دعبل الخزاعي. شعره ص ١٢٨. وهو بغير نسبة في اللسان (طلل).

فهو كقولك: ليتني أَشْعُرُ أيُّ شيءٍ قَتَلَك، كقولك: قد علمتُ أيُّ شيء قَتَلك، والخبر محذوف تقديره: ليتَ شِعْري أيُّ شيء قَتَلَك واقعٌ، أو كائنٌ، أو نحو

[١٣٦/ب] ذلك، فحذف الخبر، وصار طول الكلام بمعمول شِعْري بدلاً في /اللفظ منه وسادًّا بطوله مَسَدَّه.

وانتصب «ضَلَّةً» بما دلَّ عليه: ليتَ شِعْري؛ ألا ترى أنه إذا تمنَّى عِلمَ الشيء فقد اعترف بضلاله عنه، فهو من باب قول اللَّه سبحانه ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾[١] وما جرى مجراه، أي: صنعَ اللَّه صُنْعًا، فكذلك ذاك: ضَلَلتُ عن معرفة قاتِلِك ضَلَّةً.

والتزمت هذه المرأة اللام قبل الكاف، وليست بواجبة، وإنما هي من تطوع الشاعر بما لا يجب عليه إدلالاً بصنعته، ودلالةً على قوة مادته، وقد ذكرنا مما[٢] يلتزمه الشعراء تطوُّعًا لا وجوباً صدرًا كبيرًا.

على أنَّ أبا علي[٣] قد كان ربما أجاز كون كاف الإضمار وصلاً تشبيهًا لها بهائه، ولم أسمع هذا من أحد إلا منه، وكان يقول: إنَّ الكاف هنا محمولة على الهاء، وذلك أنها ضارعت الهاء بكونها مهموسةً وضميرًا كالهاء، قال: ألا ترى إلى قول من قال: مِنْكِم وبِكِم[٤]، وإلى قول الحطيئة[٥]:

وإنْ قالَ مَوْلاهُمْ على كُلِّ حالةٍ مِنَ الدَّهرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكِمْ رَدُّوا

قال: فإذا جاز هذا كله جاز أيضًا أن يوصل بها. وفي هذا عندي تعجرف من الرأي وإقدام على هذا الاعتقاد.

---

(١) سورة النمل: ٨٨.

(٢) تحته في د عن نسخة: فيما.

(٣) الحجة للقراء السبعة ١: ٧٠.

(٤) وهي لغة ناس من بكر بن وائل كما في الكتاب ٤: ١٩٧ حيث قال: «وهي رديئة جدًّا».

(٥) ديوانه ص ١٤٠ والكتاب ٤: ١٩٧. المولى هنا: ابن العم. فيما عدا د: على كل حادث.

وفيها:

٣- /إنَّ أَمْرًا فادِحًا عنْ جَوابِي شَغَلَكْ [١٣٧/أ]

يُسأل عن هذا، فيقال: كيف أخبر عن النكرة في الواجب، وأنت لو قلت إنَّ رجلاً قام[(١)] لم يحسُن لإخبارك عن النكرة في الواجب؟

والجواب عنه: أنه كلام محمول على معناه، وذلك أنه في المعنى: ما شَغَلك إلا أمرٌ فادح، ولولا هذا التقدير لم يحسن الإخبار عن النكرة هكذا، ومثله قول العرب في حكاية الكتاب: شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ[(٢)]، وشيءٌ ما أَجاءَكَ إلى مُخَّة عُرْقُوبٍ[(٣)]؛ ألا ترى أنه لولا أنَّ معناه: ما أَهَرَّ ذا نابٍ إلا شَرٌّ، وما أَجاءَك إلى مُخَّة عُرْقُوبٍ إلا شيءٌ - لَمَا حَسُنَ الابتداء بالنكرة في حال الإيجاب، ولو قلت أيضًا إنَّ رجلاً قام لصلح على معناه، وذلك أن يُظن أنَّ امرأة قامت، فيقع[(٤)] التشكك بينها وبين رجل، فتقول أنت: إنَّ رجلاً قام، أي: لم يقم إلا رجل[(٥)]، أي: لم يكن القائم امرأة، إنما هو رجل، فالكلام إنما يُصلحه ويُفسده مواقعه من الأغراض[(٦)] المترامية به[(٧)]، فتأمَّلْ يَصِحْ ذلك بإذن اللّٰه.

---

(١) د: إن رجلاً لو قام.

(٢) الكتاب ١: ٣٢٩ ومجمع الأمثال ١: ٣٧٠. أَهَرَّه: حمله على الهَرير. والهرير: صوت دون النباح. يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله.

(٣) الكتاب ١: ٣٢٩. ولفظه: «شيء ما جاء بك». ورواية ابن جني في أمثال أبي عبيد ص ٣١٢. وفيه تخريجه. أجاءك: ألجأك. والعرقوب لا مخ له. يضرب للمضطر جدًّا.

(٤) فيقع ... لم يكن: موضعه بياض في ع.

(٥) أي لم يقم إلا رجل: انفردت به د.

(٦) ع، ص: والأغراض. س: والاعتراض.

(٧) به: ليس في د.

[الحماسة ١٦٣]

وقال أبو الحَجْناء مولى بني أسد(١):

حَبيبٌ إلى الفِتْيانِ صُحْبَةُ مِثْلِه إذا شانَ أصحابَ الرِّحالِ الحَقائبُ

[١٣٧/ب] /هذا موضع تعتاده العرب، ويألفه المستمع، ولا يكاد يعرفه إلا مُنعِم التأمل له، وذلك قوله: صُحْبة مِثْلِه، ولم يقل: صحبتُه، وذلك أراد، غير أنه انفتل عنه إلى قوله: مثله. والغرض عندي في ذلك أنه لو قال صُحْبَتُه لأفرده في الحال بهذا الوصف، وإذا قال صُحبةُ مِثلِه جَعل له أمثالاً في هذه الصفة، وإذا كان له أمثال فيها ثَبَتت قَدَمُها وقدمه عليها بأن يوجد لها أضراب ونظائر، فلا تكون شاذة نادرة، فيضعف سببها ولا يؤمن أن يَخيم الانتكاص بِها، ولِهذا مدحت العرب الإنسان برسوخه في الشرف، فذكرت قديمَه وسابقتَه، وتناسُلَ آبائه، وتَناجُلَ أسلافه في صفات المدح، ولم تجعله نابغًا فيه غَيَر راسخ ولا راسية(٢) به قواعده، فهو أثبت له(٣) شاهدًا برسوخ أعراقه، ولو كان طارفًا فيه، ومُستأنَفةً مساعيه - لم يُؤمن أن تريغ(٤) به، فتَسرو عنه ثوبَ شرفه، وتبتزّه ملابس مجده. وإذا كانت له أسلاف فيه وأضراب تُضاهيه أُنِسَ به له، وكان حَرًى به، ومَظَنَّةً من أمثاله، فلذلك

[١٣٨/أ] استعملت العرب هنا مِثْلاً، فقالوا /: مِثْلُك لا يخفى عليه هذا(٥)، قال(٦):

---

(١) ذكره المرزباني فيمن غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين. معجم الشعراء ص ٥٠٩. ولم أقف له على ترجمة. وهو غير أبي الحجناء نصيب الأصغر مولى المهدي، فتلك الحجناء بنت نصيب، والحجناء هنا اسم رجل هو ولد الشاعر.

(٢) د: راسب، وفوقه عن نسخة: راسية. وفي حاشية ع أنه في الأصل: راسب.

(٣) زيد هنا فيما عدا د: «وعقم سروه شاهدة بوشوج فهو أثبت له». وفي د «وعقم سروه» فقط، وأحيط بنقط، وهذه دلالة على زيادته.

(٤) فيما عدا د: تريع.

(٥) هذا: انفردت به ع.

(٦) صدر البيت: «أنا السَّيفُ إلا أنَّ للسَّيفِ نَبْوةً». وهو لبشر بن المغيرة أو لغيره. الحماسة ١: ١٥٠ [٧٣] وفيه تخريجه. والمرزوقي ص ٢٦٦ [٧٣]. وقد ذكر البيت كاملاً في ع.

.... ومِثْلِيَ لا تَنْبو عليكَ مَضارِبُهْ

وقال[1]:

ومِثْلِيَ لا يُحْسِنُ قَوْلاً فَعْفَعِي والشاةُ لا تَمْشي على الْهَمَلَّع

وقد دعا لطف هذا الموضع أقوامًا إلى أن اعتقدوا زيادة «مِثْل» فيه لَمَّا رأوا معناه: أنا لا تنبو عليك مضاربي، وأنا لا أُحسن قولاً فعفعيًّا، وأغفلوا ما تفيده إذا نُطق بها من المعنى الذي قدمت ذكره وشرحت حاله، وآخِر مَن جاء به شاعرُنا، فقال[2]:

مِثْلُكَ يَثْني الْحُزْنَ عنْ صَوْبِهِ ويَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عنْ غَرْبِهِ

ولَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْني بِهِ سِواكَ يا فَرْدًا بلا مُشْبِهِ

[الحماسية ١٦٤]

وقال أبو الشَّغْب العَبْسيُّ[3] في خالد بن عبد اللَّه[4]:

١ - ألا إنَّ خَيرَ الناسِ حَيًّا ومَيِّتًا أَسيرُ ثَقيفٍ عِندَها في السَّلاسِلِ

لك في حَيًّا ومَيِّتًا وجهان:

إن شئت جعلته حالاً، كقولك: أحسنُ الناس ضاحكًا زيدٌ، فتنصبه بـ«خير»

---

(١) الرجز من غير نسبة في جمهرة اللغة ص ١٥٥، ٢١٥ وفيه تخريجه، وزد على ما فيه الخصائص ٣: ٣٠ والمحتسب ١/ ١١٣. فَعْفَعَ الراعي بالغنم: جمعها وزجرها. وتمشي: تَنمي. والهملع: الذئب، والسريع. وتحت على في د عن نسخة: مع.

(٢) ديوان المتنبي بشرح المعري ٤: ٣٧٢ - ٣٧٣. الصوب: الإصابة، أو الناحية والقصد. والغَرب: مجرى الدمع من العين.

(٣) شاعر من شعراء الدولة الأموية، اسمه عِكْرِشة بن أزيد بن سحل. الأمالي ٢: ٨٨. وكنى الشعراء(نوادر المخطوطات ٢: ٢٨٤).

(٤) د: يزيد. وتحته عن نسخة عبد اللّه. وزيد بعده في ع: القسري. ع: حيًّا وهالكًا. وكذا فيما بعده.

كما تنصبه بـ«أحسن»، وهو حال[1] من خير أو من الضمير الذي فيه.

وإن شئت نصبته على التمييز، كقولك: أطولُ الناس يدًا أو رمحًا زيدٌ، فهذا ثناء على الممدوح من جهة أموات سلفه وأحياء أهله. وهو في الأول ثناء عليه من جهة نفسه.

[١٣٨/ب] /وأما «عندَها» فلك أن تعلقه بنفس أسير، أي: المأسور عندها وفي السلاسل. و«في السلاسل» بدل من «عندها» لما فيه من تخصيص؛ ألا ترى أنه قد يكون عندها ولا يكون[2] في السلاسل.

ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، فتعلقه حينئذ بمحذوف على عبرة الخبر في ذلك.

ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في أسير، فتعلقه حينئذ بمحذوف أيضًا، فإذا أنت فعلت هذا علّقت به نفسه الظرف بعده الذي هو: في السلاسل، فلم تجعل فيه حينئذ ضميرًا لأنه يتعلق[3] بالظاهر الذي هو الظرف، ولكن يكون في الظرف الذي هو «عندها» ضمير لتعلقه بالمحذوف.

ويجوز أن يكون «عندها» حالاً أيضًا من نفس أسير، كقولك: لأنتَ[4] أصدقُ الناس قائلاً.

ويجوز أن تجعل «في السلاسل» حالاً من أسير، فتُعلّق به عندها.

ويجوز أن تجعله حالاً من الضمير في أسير، فيتعلق به أيضًا عندها.

---

(١) وهو حال ... نصبته على: موضعه بياض في ع. وقد أتى البياض على معظم كلمات السطر الذي يليه أيضًا.

(٢) د: فلا يكون.

(٣) تحته في د عن نسخة: متعلق.

(٤) فيما عدا د: أنت.

ويجوز أيضًا أن تجعل «عندها» حالاً من الضمير في قوله «في السلاسل» إن جعلته حالاً من الضمير في أسير، أو من أسير، أو خبر مبتدأ محذوف.

[١٣٩/ ويجوز أن يكون «عندها» و«في السلاسل» خبرين /ك«حُلْوٌ حامِضٌ» وإن لم يكونا ضدين؛ لأنه ليس من شرط جريان الجزأين خبرين أن يكونا ضدين؛ ألا ترى إلى قولك: زيدٌ بَصريٌّ عاقلٌ، لك أن تجعلهما خبرين وإن لم يكونا ضدين. فإذا أنت جعلت «عندها» و«في السلاسل» خبرين عاد من كل واحد منهما ضميرٌ عَودَ الضمير من الظرف لا عود الخبر المستقل به المبتدأ. يدل على أنَّ في كل واحد منهما ضميرًا وإن لم يكن خبرًا بنفسه مستقلاً قولُك: زيدٌ قائمٌ أخوه قاعدةٌ جاريتُه، وهذا حُلوٌ بعضُه مُرٌّ بعضُه، فإذا جاز لكل واحد من الجزأين أن يرفع مظهرًا مضافًا إلى ضمير المخبر عنه كان رفعه المضمر الذي هو أخفُّ وأخصر[١] أحرى وأجدر.

فإن قلت: فما العائد إلى المخبَر عنه منهما المُقِلّ[٢] له، أم لا عائد عليه منهما؟

قيل: بل هناك عائد إلا أنه من مجموع الخبرين لا من أحدهما، كما أنَّ قولك هذا حُلوٌ حامِضٌ العائد عليه إنما هو مما دلاَّ عليه من قولك مُزٌّ، وكذلك كل خبرين وإن لم يتلخص[٣] منهما جزء كما تلخص من قولك: حُلوٌ حامضٌ، وهذا الموضع

[١٣٩/ب] هو الذي بقي أبو علي ستين سنة يخاطب به خاصة أصحابه /وعامة من كان يُطيف به ؛ وما أظنه فهمه عنه إلا واحد أو اثنان أو أكثر من ذلك، وقد ذكرته فيما تقدم.

---

(١) د: وأخص.

(٢) المقلّ: المفتقر.

(٣) تحته في د عن نسخة: يتخلص.

ومن رفع[1] «أسير» بنفس «خير الناس» على حد قولك: قائمٌ زيدٌ، وأنت ترفع زيدًا بقيامه لا بالابتداء - لم يجز على قوله هذا أن ينصب حيًّا وميتًا ولا غيره على أنه حال من الضمير في خير؛ ألا ترى أنه قد رفع الظاهر بعده، وهو أسير، وإذا رفع الظاهر لم يكن فيه ضمير، وإذا لم يكن فيه ضمير لم تجد فيه ما ينصب الحال عنه، وهذا واضح.

وفيها:

٢- لَعَمْرِي لئن عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خالدًا وأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ الْمُتَثَاقِلِ

لك أن تنصب «وَطْأة» على المصدر بفعل محذوف يدل عليه الظاهر، أي: أوطأتُموه فوَطِئَ وَطْأَةَ المتثاقل، والمفعول على هذا محذوف، أي: أوطأتموه السِّجنَ أو الخَسفَ، فحذفه للعلم به.

ويجوز أن يكون وَطْأة مفعولاً به، أي: أوطأتموه مكانَ وَطْأة المتثاقل، فحذف المضاف على ما مضى، وبقي الإعراب على ما كان عليه.

ويجوز وجه ثالث، وهو أن تنصب وَطْأة على المصدر بِهذا الفعل لا بآخر

[١٤٠/أ] /غيره مقدر، لكنه يكون على حذف الزيادة، كأنه يقول[2]: وأَوْطَأْتُموه إيطاءةَ المتثاقل، فيكون المصدر حينئذ محذوف الزيادة، كقولك: مررتُ بزيدٍ وحدَه، أي: أَوْحَدتُه بمروري إيحادًا، وعليه عندي قول الشاعر[3]:

أَستَغفِرُ اللَّهَ ذَنبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ العِبادِ ، إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

أراد التوجُّه؛ ألا تراه عطف عليه من العمل حدثًا لا جوهرًا، ولو لم يعطفه عليه[4] أيضًا لكان المعنى مفهومًا.

---

(١) ومن رفع ... وأنت: موضعه بياض في ع.

(٢) فيما عدا د: أراد.

(٣) تقدم في الحماسية ١٤٧ ص ٢٨٤.

(٤) عليه ... جعلتموه: موضعه بياض في ع.

وقوله[1]: عَمَّرتُم السِّجنَ خالدًا، أي: جعلتموه له مَعْمَرًا، والمَعْمَر: المنْزل. ومن رواه: أَعْمَرتُم، أراد[2]: جعلتموه له عُمْرَى[3].

[الحماسية ١٦٥]

وقالت أُمُّ الصَّريح[4] الكِنْديَّة:

هَوَتْ أُمُّهُمْ ، ماذا بِهِمْ يومَ صُرِّعُوا بِجَيْشانَ مِن أَسْبابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا

يجوز لك في جَيْشان[5] أمران:

أحدهما: أن يكون فَعْلان من لفظ الجيش.

والآخر: أن يكون فَيْعالاً من لفظ الجَوْشَن[6].

فإذا أنت جعلته فَعْلانَ احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون اسمًا مرتجلاً على فَعْلانَ كحَمْدانَ وثَوْبانَ، وهذا هو الوجه.

والآخر: أن يكون سَمَّاه /بتثنية جَيْش، ثم أعرب نونه، وأخرج الألف عن [١٤٠/ب]
أن تكون حرف إعراب، وهذا على حد قولك في رجل سميته بزَيْدان: هذا زيدانُ، ورأيت زيدانَ، ومررت بزيدانَ، وعليه حمل أبو الحسن قوله[7]:

ألا يا دِيارَ الْحَيِّ بالسَّبُعانِ ....

---

(١) وقوله ... عمرى: سقط من ص.

(٢) د: أي.

(٣) العمرى: ما تجعله للرجل طولَ عُمُرِك أو عُمُرِه.

(٤) ص: أم الصريخ. وفي حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٥٦٢ أن أحد شراح الحماسة قال إنها إسلامية.

(٥) جيشان: مخلاف في اليمن.

(٦) الجوشن: الصدر، والدرع.

(٧) تقدم في الحماسية ١٦٠ ص ٣٠٩. وبعده في د: قول ابن مقبل. وآخره فيها: بالسبُعات.

ذهب إلى أنه تثنية سَبُعٍ سمي بها، وذلك أنه لم يثبت في الأصول فَعُلان.

وإذا أنت جعلته فَيْعالاً من لفظ الجَوْشَن وجب أن تعتقد فيه أنه عُلّق علمًا على مؤنث من بقعة أو بلدة، كقولك في امرأة سميتها بغَيْداق وخَيْتام وقَيَّام ودَيَّار.

[الحماسية ١٦٦]

وقال الحُسَين بن مُطَيْر[١] يرثي مَعْنَ بنَ زائدة[٢]:

فَتًى عِيشَ في مَعروفِهِ بَعدَ مَوتِهِ ... كما كانَ بَعْدَ السَّيلِ مَجْراهُ مَرْتَعا

هذا من المرفوع الذي موضعه التقديم، ومع ذاك فلا سبيل له إلى ذلك؛ ألا ترى أنَّ مجراه اسم كان، ولا يجوز له أن يليها وإن كان موضعه مباشرتها، وليس امتناعه من ذاك لشيء يرجع إلى أصل الوضع، إنما هو لِمَا اعترض الكلام من اتصاله بضمير ما قبله، فلو قلت كما كان مجراه بعد السيل مرتعا لم يجز لتقديم

[١٤١/أ] ضمير السيل عليه. /ونحو هذه قولك[٣]: قامَ في الدارِ صاحبُها، ولو قدمت فقلت قامَ صاحبُها في الدار لم يجز، لا لأنَّ الفاعل ليس رتبته أن يتقدم على الظرف، لكن لِما عرض هناك من حديث المضمر يتقدم على مظهره. ونحو من هذا قولهم: أيَّهم ضربتَ؟ فهو منصوب بضربت، ومرتبته من حيث كان مفعولاً به أن يكون مؤخرًا عنه، لكنْ عَرَض هناك من حديث الاستفهام ووجوب تقدمه لأنَّ صدر الكلام له ما تراه.

---

(١) كان مولًى لبني أسد بن خزيمة ثم لبني سعد بن مالك. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر متقدم في القصيد والرجز، فصيح، مدح بني أمية وبني العباس، وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية. الخزانة ٥: ٤٧٥ - ٤٨٢.

(٢) يكنى أبا الوليد، وهو أحد أجواد العرب المشهورين، تقلب في أيام بني أمية في عدد من الولايات، وكذلك في أيام بني العباس، وقتله الخوارج في داره عندما كان واليًا على سجستان سنة ١٥١هـ. المعارف ص ٤١٣ - ٤١٤ ووفيات الأعيان ٥: ٢٤٤ - ٢٥٤.

(٣) قولك: ليس في د. ع، س: ونحو هذا قولك.

[الحماسية ١٦٧]

وقال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ في محمد بن منصور بن زياد[١]:

فانْثَلَمَ الْجُودُ به ثُلْمةً جانِبُها ليسَ بِمَسْدُودِ

الثُّلْمة: الموضع المنثلم، والثَّلْمة: نفس الفَعْلة الواحدة، ومثله: الخَطْوة والخُطْوة، فالخَطْوة: نفس الفَعْلة[٢] الواحدة، والخُطْوة: ما بين القدمين من الأرض، وكذلك: الغَرْفة والغُرْفة، والحَسْوة والحُسْوة، فأنت لو قلت حَسَوْتُ حَسْوةً لكانت منصوبة على المصدر، كقولك: ضَرَبتُ ضَرْبةً، ودَخَلتُ دَخْلةً، ولو قلت حَسَوتُ حُسْوةً لنصبتها على أنها مفعول بها، وكذلك خَطَوتُ خَطْوةً، تنصبها على المصدر، ولو قلت خَطَوتُ خُطْوةً لنصبتها[٣] على /الظرف، كقولك: سِرتُ ميلاً، ومَشيتُ بَرِيدًا، واتَّبَعتُك عُقْبةً، فإذا كان كذلك - وانْثَلَمَ: انْفَعَلَ، وانْفَعَلَ غير متعدٍّ - فلا يجوز أن تنصب ثُلْمة على أنها مفعول بها، كما تنصب حُسْوة من قولك حَسَوتُ حُسْوةً؛ من حيث كان حَسَوتُ متعديًا، وانْثَلَمَ غير متعدٍّ. ووجه جواز ذلك أن تستعمل المفعول به استعمال المصدر كما وضعته في موضعه في قوله[٤]: [٤١

.... وبَعدَ عَطائكَ الْمِئةَ الرِّتاعا

ليس[٥] العَطاء بمصدر بحذف الزيادة؛ لأنَّ فيه زيادة، وهي ألف فَعَال، فأجريت العَطاء وإن كان نفس الْمُعْطَى مجرى المصدر الذي هو الإعطاء، يدلك على

---

(١) زيد هنا في ع: يرثيه. ومحمد بن منصور كان كاتب البرامكة، مدحه أو رثاه عدد من الشعراء. الشعر والشعراء ص ٧٩، ٨٣٢، ٨٥٤، ٨٨٣.

(٢) الفعلة ... ما بين القدمين: موضعه بياض في ع. وقد أتى البياض أيضًا على النصف الأعلى من النصف الثاني من كلمات السطر الذي يليه.

(٣) د: تنصبها.

(٤) تقدم في الحماسية ١٠٨ ص ٢١٢.

(٥) ليس ... ألف فعال: ألحق بحاشية د. وقد سقط من ع.

وضعك إياه في البيت موضعه إعمالُك إياه في المفعول به - وهو المئة - عمله، فكما وضعت العطاء وهو المفعول به موضع الإعطاء حتى أعملته عمله فكذلك وضعت الثُّلْمة - وهي الموضع المثلوم - موضع المصدر الذي هو الثَّلْمة حتى عَدَّيتَ إليه ما يتعدى إلى المصدر لا إلى المفعول به.

وينبغي أن يكون ثُلْمة هنا موضع انْثِلامه، إلا أنه جاء على حذف الزيادة على ما قدمنا آنفًا. فهذا وجه.

وقد يجوز أن يكون ثُلْمة على فعل آخر محذوف دل عليه هذا الظاهر، كأنه لَمَّا قال «انْثَلَمَ الجُود» قال: ثلمَتِ المُصيبةُ فيه ثُلْمةً.

[الحماسية ١٦٨]

/وقال مسلم بن الوليد[(١)]: [١٤٢/أ]

قَبْرٌ بِحُلْوانَ اسْتَسَرَّ ضَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الأَخْطارُ

قد جاء عنهم استَفعَلَ في معنى أَفْعَلَ، نحو قول الله سبحانه ﴿يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[(٢)]، أي: يجيبهم، وعليه قول الشاعر[(٣)]:

وداعٍ دَعا يا مَنْ يُجيبُ إلى النَّدَى فلَمْ يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ

(١) من أبناء الأنصار، هو الملقب صريع الغواني، من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ في الكوفة، وكان مداحًا مُحَسِّنًا. وُلِّي في خلافة المأمون بريد جرجان، فلم يزل فيها حتى مات. وهو أول من ألطف في المعاني ورقق في القول. الشعر والشعراء ص ٨٣٢ - ٨٤٢.

(٢) سورة الأنعام: ٣٦. د: ويستجيب الذين يسمعون. وفي حاشيتها عن نسخة: آمنوا. قلت: آية الأنعام ليس في أولها واو، وإنما أولها: إنَّما. والآية التي في أولها واو هي الآية ٢٦ من سورة الشورى، وهي ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾. وقد ذكرت الآيتان في ع بتقديم آية سورة الشورى على آية سورة الأنعام.

(٣) هو كعب بن سعد الغنوي كما في النوادر ص ٢١٨ والأصمعيات ص ٩٦ [٢٥]. وزاد في النوادر: وبعضهم يقول: سَهم الغنوي.

أي: لم يُجبْه، وقد كشف المعنى بقوله: مُجيب، و لم يقل مُستَجيب.

وقد جاء أيضًا استَفعَلَ بمعنى فَعلَ، نحو: اسْتَهْزَأْتُ به، وهَزِئتُ به، واسْتَسْخَرْتُ منه، أي: سَخِرْتُ منه، واسْتَنْكَرَ بمعنى نَكرَ[1]، وقال أوس[2]:

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَناتِنا ولو زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ

أي: مُتَعَجِّب[3]، فكذلك اسْتَسَرَّ ضَرِيحُه، أي: أَسَرَّ ضريحه[4] خَطَرًا من الأخطار.

[الحماسية ١٦٩]

وقال التَّيْمِيُّ[5] في منصور بن زياد:

لَهْفي عليكَ لِلَهْفةٍ مِنْ خائفٍ يَبْغي جِوارَكَ حِينَ ليسَ مُجيرُ

حذف خبر ليس، أي: حين ليس في الدنيا[6] مُجير، وعليه قولهم: ليسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ[7]، أي: ليس الطِّيبُ في الدنيا، ثم أبدل المِسْك من الطِّيب، هذا أحد الوجوه في هذه اللفظة، أعني قولهم: ليس /الطِّيب إلا المِسكُ. واعلم أنَّ حذف [١٤٢/ب] أخبار كان وأخواتها يضعف في القياس، وقلما وجد في الاستعمال.

فإن قلت: قد عُلم أنَّ خبر كان يتجاذبه شبهان: أحدهما خبر المبتدأ؛ لأنه هو أصله. والآخر المفعول به إذ كان منصوبًا بعد مرفوع بفعله، وليس مصدرًا ولا

---

(١) واستنكر بمعنى نكر: انفردت به حاشية د، وفوقه: صح.

(٢) ديوانه ص ١٢١ والكامل ص ١٣٢٧. زبنته: دفعته. و لم يترمرم: لم يتحرك.

(٣) زيد هنا في س، ص: منا. وفي ع: مما.

(٤) أي أسر ضريحه: ليس في د. وفي س: أي استتر ضريحه.

(٥) هو عبد اللّه بن أيوب، ويكنى أبا محمد، عربي من أهل اليمامة، فصيح كلامي. التبريزي ٣: ٨.

(٦) في الدنيا مجير، وعليه قولهم ليس: موضعه بياض في ع.

(٧) الكتاب ١: ١٤٧. وانظر هذه المسألة في المسائل الحلبيات ص ٢١٠ - ٢٧٠.

ظرفًا ولا حالاً ولا تمييزًا ولا مفعولاً له ولا مفعولاً معه، وكل واحد من خبر المبتدأ ومن المفعول به قد شاع في الكلام، واطرد حذفه، وهو واقف بينهما وآخذ للشبه من كل منهما، فليت شِعري من أينَ قَبُحَ وقَلَّ حذفه؟

فالجواب: أنه دخله أمر لم يوجد في واحد منهما، وذلك أنَّ كان الناقصة إنما أُلزمت الخبر تعويضًا لها مما جرى[1] مما اختُرم منها من دلالة الحدث، فجاء متممًا لها وعوضًا من المختَرَم منها، فلو حذفته لنقضت الغرض الذي جئت به له ومن أجله، فجرى في ذلك نحوًا من إدغام الملحق لِما في ذلك من نقض الغرض الذي أُريد به من احتذاء المثال الملحَق به وبحذف[2] المؤكد لِما فيه من تناقض المطلب؛ ألا ترى أنَّ التوكيد من مقاوم الإسهاب والإطناب، والحذف من مَظانّ الإيجاز [١٤٣/أ] والاختصار، وهما /كما ترى ضدان. وكنتُ رأيت أبا علي وقتًا ما آنسًا بحذف خبر كان، ولم أره راجعه ولا كثر في كلامه، وفيه عندي ما ذكرته لك، فتفهمه، فإنه لا يجوز في القياس غيره.

[الحماسية ١٧٠][3]

وقال قَسَامةُ بنُ رَوَاحةَ السِّنْبِسِيُّ[4]:

دَعا الطَّيرَ حتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ ... دَوَاعي دَمٍ ، مُهْراقُهُ غيرُ بارِحِ

ينبغي أن تكون لام ضَـــرِيَّة[5] واوًا؛ وذلك أنَّ معنـــا في اللغـــة تركيب

---

(١) مما جرى: انفردت به حاشية د، وفوقه علامة التصحيح.

(٢) ع، ص: وكحذف.

(٣) سقطت هذه الحماسية والتي تليها من س.

(٤) ويقال: قسام. شاعر جاهلي طائي. قال الآمدي: ليس له عندي في شعراء طيئ ذكر. المؤتلف ص ١٨٥، ومعجم الشعراء ص ٢٢٥ والخزانة ٩: ٣٤٤.

(٥) ضرية: أرض بنجد يترلها حاج البصرة. وقيل غير ذلك. معجم البلدان ٣: ٤٥٧ - ٤٥٩ [ضرية].

(ض ر و)، وليس معنا تركيب (ض ر ي)، من ذلك الضِّرْو[1] والضِّرْوة والضَّرَاوة، فعلى ما معنا ينبغي أن يكون العمل والاشتقاق.

[الحماسية ١٧١]

وقالت قُتَيْلة بنت النَّضْر بن الحارث[2] وقتل النبي صلى اللّه عليه وسلم أباها صَبْرًا[3]:

١- يا راكباً إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ عن صُبْحِ خامِسةٍ ، وأنتَ مُوَفَّقُ

أرادت: عن سَير صُبح خامسة، أي: عن السير الذي يكون آخره وانتهاؤه عن سير خمس ليال، ونحوه ما أنشده ابن الأعرابي[4]:

وطَعْنةُ مُسْتَبْسِلٍ ثائرٍ يَرُدُّ الكَتيبةَ نِصْفَ النَّهارِ

/أي: رَدَّ نصفِ النهار، هذا تقدير الإعراب. فأما تفسير المعنى فعلى أنه أراد: [١٤٣/ب] يَرُدُّ الكتيبة الرَّدَّ الذي آخرُه نصف النهار، فـ«نصف النهار» الآن ينتصب على المصدر[5] لا على الظرف كما يظن قوم. ومثله في انتصاب لفظ الظرف على المصدر ما أَنْشَدَناه من قول الأعشى[6]:

---

(١) الضِّرْوُ: شجرٌ طَيِّبُ الرِّيحِ يُسْتاكُ به ويُجْعَل ورَقُه في العِطر. والضاري من أولاد الكلاب، والأنثى ضِرْوة. وضَرِيَ الكلبُ بالصيد ضَراوةً: تعوَّدَ.

(٢) وقيل: هي أخت النضر. كانت امرأة حازمة ذات رأي وجمال، وكانت تحت الحارث بن أمية الأصغر. كان أبوها أُسر يوم بدر كافرًا، وكان شديد العداوة للّه ورسوله. قيل: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال: (لو بلغني هذا قبل قتله لمننتُ عليه). وقيل: إن الأبيات مصنوعة. السيرة النبوية ٢: ٤٢ - ٤٣ وحماسة البحتري ٢: ٣٠٧ والتبريزي ٣: ١٣ وشرح أبيات المغني ٥: ٣٥ - ٥٥ وحواشيه. وانظر حواشي المرزوقي ص ٩٦٣.

(٣) الأثيل: موضع كان فيه قبر النضر. والمظِنَّة: المنْزل المَعْلَم.

(٤) البيت لسَبْرة بن عمرو الفَقْعَسي كما في النوادر ص ٤٣٩. د: مستبتلٍ.

(٥) المصدر لا على الظرف كما يظن قوم: موضعه بياض في ع.

(٦) تقدم في الحماسية ٢٩ ص ٨٩.

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيناكَ لَيلةَ أَرْمَدَا ....

فـ«ليلة أرمد» منصوبة على المصدر، أي: اغتماضَ ليلةِ رجلٍ أرمدِ العينين، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه في الإعراب مقامه.

وفيها[1]:

٢ - أمحمدٌ ها أنتَ ضِنْءُ نَجيبةٍ مِنْ قَومِها ، والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

هذا على مذهب صاحب الكتاب[2]، أعني تبقية الضمة في المنادى مع التنوين اللاحق اضطرارًا، كقوله[3]:

سَلامُ اللّهِ يا مَطَرٌ عليها ....

ومن رأى نصب مثل هذا المكان لطوله بالتنوين - وهو عيسى بن عمر[4] - فقياسه: أمحمدًا. ومثل هذا مما نُوِّنَ اضطرارًا والحركةُ قبلَ التنوين حركةُ بناء لا حركة إعراب ما رآه يونس[5] في قول الشاعر[6]:

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً إتَّسَعَ الْخَرْقُ على الراقِعِ

من أنَّ التنوين في خُلَّة إنما دخل اضطرارًا لإقامة الوزن، وأنه إنما أراد: ولا خُلَّةَ، /فنَوَّنَ اضطرارًا، وكما أن ضمة راء قوله «يا مَطَرٌ» ضمة بناء فكذلك فتحة تاء قوله «ولا خُلَّةً» فتحة بناء. [١٤٤/أ]

وأدخل «ها» تنبيهًا على الجملة في قولها: ها أنت ضِنْءُ نجيبة، وقد فعلت

---

(١) س، د: ها أنت نَجْلُ نجيبة. والضنء: الولد.

(٢) الكتاب ٢: ٢٠٢.

(٣) تقدم في الحماسية التاسعة ص ٤٣. وفوق مطرًا في د: معًا. يعني بالنصب والرفع.

(٤) الكتاب ٢: ٢٠٣. وهو شيخ الخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٥) الكتاب ٢: ٣٠٨ - ٣٠٩. وهو يونس بن حبيب شيخ سيبويه.

(٦) تقدم في الحماسية التاسعة ص ٤٣.

العرب ذلك، قرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى[1]:

هَا إنَّها إنْ تَضِقِ الصُّدورُ ... لا يَنفَعُ القُلُّ ولا الكَثيرُ

وقرأت عليه أيضًا في نوادر ابن الأعرابي[2]:

وَقَفْنا ، فقُلْنا : ها السَّلامُ عليكُمُ ... فأَنْكَرَها ضَيْقُ الْمَجَمِّ غَيُورُ

الْمَجَمُّ: الصدر.

وذهب الخليل[3] في قولهم هَلُمَّ إلى أن أصلها: ها لُمَّ، أي: يا إنسانُ الْمُمْ بنا، في معنى: أَلْمِمْ بنا. وهذا كله وغيره مما يجري مجراه يدل على أنَّ التعريف الذي في الاسم المشار به نحو هذا وهذه لم يدخل الكلمة من جهة قولنا «ها»[4]، ولو كانت «ها» المنبهة تُحدث في الموضع تعريفًا لَمَا جاز دخولها على الجمل؛ ألا ترى أنَّ الجمل لا يكنَّ أبدًا إلا نكرات، وما لم يكن إلا نكرة لا سبيل لدخول المعرِّف عليه لتضاد الأمرين وتعادي الصفتين، فاعرف ذلك.

[الحماسية ١٧٢]

وقال النابغة الجعدي[5]:

فَتًى ، كَمُلَتْ أخلاقُهُ غيرَ أنَّهُ ... جَوادٌ ، فما يُبْقي مِنَ المالِ باقِيا

/أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة عليه عن أحمد بن يحيى قال:« لَمَّا [١٤٤/ب]
أنشدتُه - يعني ابن الأعرابي - قول الشاعر[6]:

---

(١) سر صناعة الإعراب ص ٣٤٤ واللسان (ها). القل: القليل. د: عن محمد بن يحيى.

(٢) البيت في سر صناعة الإعراب ص ٣٤٤ واللسان (جمم) و(ها).

(٣) الكتاب ٣: ٥٢٩.

(٤) د: هذا.

(٥) هو عبد اللّه بن قيس، يكنى أبا ليلى، شاعر مخضرم صحابي، عُمِّر حتى ورد على ابن الزبير، وحتى نازع الأخطل الشعر. ومات بأصبهان وهو ابن مئتين وعشرين سنة. الشعر والشعراء ص ٢٨٩ - ٢٩٦.

(٦) هو النابغة الذبياني. الديوان ص ٤٤. فلول: ثُلَم، واحدها: فَلٌّ.

ولا عَيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائبِ

قال: هذا استثناء، قيس يقولون: غيرَ أنَّ هذا أشرف من هذا، وهو[1] أفضل من هذا، يكون مدحًا بعد مدح. وأنشد فيه أيضًا[2]:

فَتًى كانَ فيه ما يَسُرُّ صَديقَهُ على أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعاديا

فَتًى ، كَمُلَتْ أخلاقُهُ غيرَ أنَّهُ كَريمٌ ، فلا يُبْقي مِنَ المالِ باقِيا»

انقضت الحكاية. وهذا الاستثناء على إعرابه جارٍ مجرى الاستثناء المعهود؛ ألا ترى أنه إذا قال فَتًى كان[3] فيه ما يَسُرُّ صديقَه جاز أن يُظَنَّ أنه مقصور على هذا وحده، فإذا قال على أنَّ فيه ما يَسوء الأعاديا أزال هذا الظن من النفس، وصار معناه: إنَّ فيه مَسَرَّةً لأوليائه ومَساءةً لأعدائه، وليس مقصورًا على أحد الأمرين، فهو إخراج شيء من شيء لخلاف الثاني الأول[4]، وكذلك قوله[5]:

فَتًى ، كَمُلَتْ أخلاقُهُ غيرَ أنَّهُ كَريمٌ ، فلا يُبقي مِنَ المالِ باقِيا

لَمَّا كان إتلافه للمال عيبًا عند كثير من الناس استثنى هذه الحال، فأخرجها /من جملة خلال المدح لمخالفتها إياها عندهم وعلى مذهبهم، وليس شيء يُعْقَد [١٤٥/أ] عَقد على أصله فيخرج عنه[6] شيء منه في الظاهر إلا وهو عائد إليه وداخل فيه في الباطن، ومع التأمل.

وأما لام يُبْقي فياء، يقال: بَقَيتُ الشيءَ أَبقيه: إذا انتظرتَه، والبَقاء: امتداد

---

(١) فيما عدا د: وهذا.

(٢) تحت كان في د عن نسخة، وفي ع، س: تم.

(٣) ع: تم.

(٤) فيما عدا د: للأول.

(٥) ع، س: غير أنه جواد.

(٦) د: عقد.

المدة[1] وكالانتظار[2] لأمر، وقد يقال: بَقَوْتُه، والياء أكثر، وقد ذكرتُ هذا في شرح كتاب يعقوب.

[الحماسية ١٧٣]

وقالت امرأة من كِنْدة:

أنعَى فتًى ، لَمْ تَذُرَّ الشَّمسُ طالِعةً ... يَومًا مِنَ الدَّهرِ إلا ضَرَّ أو نَفَعَا

طالعة: حال مؤكّدة، وذلك أنّ ذُرور الشمس هو[3] طلوعها، ومثل ذلك في مجيء الحال مؤكّدة قول الشاعر[4]:

كَفَى بالنَّأيِ مِنْ أسْماءَ كافٍ ... .

ومثله في الصفة قولهم[5]: مَضى أمسِ الدابِرُ، والمُدْبِرُ، وقول اللّه سبحانه ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[6]، ومثله في الخبر قول العجاج[7]:

باتَ يُقاسِي أمْرَهُ ، أمُبْرَمُهْ ... أعْصَمُهُ أمِ السَّحيلُ أعْصَمُهْ

فقوله بعد السَّحيل أعْصَمُه زيادة لا يحتاج إليها إلا للتوكيد لا غير؛ ألا ترى أنه إذا قال أزيدٌ عندَك أم عمرٌو لم يحتج أن /يقول بعد عمرو «عندك» ثانية، وذلك أنّ المخبَر عنه واحد في المعنى، فلم يحتج إلى أكثر من خبر واحد؛ ألا ترى أنّ معناه: [١٤٥/د]

---

(١) فيما عدا د: امتداد الوقت.

(٢) ع: بالانتظار.

(٣) هو: ليس في د.

(٤) عجز البيت: «وليسَ لِحُبِّها ما عِشتُ شافِ». وهو لبشر بن أبي خازم. الديوان ص ١٤٢ والمقتضب ٤: ٢٢ والكامل ص ٩١٠ وإيضاح الشعر ص ١٢٧، ٢٦٣ والخزانة ٤: ٤٣٩ - ٤٤٥ [٣٢٣].

(٥) قولهم: ليس في د.

(٦) سورة النجم: ٢٠.

(٧) ديوانه ٢: ١٤١ والمبهج ص ٤٣ - ٤٤. والمبرم: خيط يُفتل على خيطين. والسحيل: خيط واحد غير مفتول.

أيُّهما عندك، وأنت لا تجيز[1] «أيُّهما عندَك عندك»[2] إلا على ما ذكرنا من إرادة التوكيد، وذلك أنَّ يُقاسي هنا يراد بها يُقايِس، فقلب، فكأنه قال: بات يُقايس أمره ويتأمله، أيُّ أمرَيه أَعْصَمُ، أسَحيلُه أم مُبرَمُه، وذلك تفسير أبي علي، رحمه اللَّه.

[الحماسية ١٧٤]

وقالت امرأة من بني أسد[3]:

فثَمَّ الفتَى كُلُّ الفتَى ، كان بينَهُ وبَينَ الْمُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَباعِدُ

كُلُّ الفتى هنا ثناء ومدح، وليس بصفة مخلصة؛ لأنَّ «كل الفتى» يفيد عموم الفضل، ولا يخص شيئًا من شيء.

[الحماسية ١٧٥]

وقال كعب بن زهير[4]:

صَبَحْنا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفاتٍ أَبانَ ذَوِي أَرُومَتِها ذَوُوها

أضاف ذَوُو إلى المضمر، وهذا شاذ، لا يكاد تعرفه العرب، وعلة ذلك أنَّ ذو إنما دخلت الكلام توصلاً إلى الوصف بالأجناس؛ ألا ترى أنك إذا قلت مررت

[١٤٦/أ] برجل ذي دار فقد وصفت الرجل /بالدار متوصلاً إلى ذاك بذي، ولو قلت مررتُ برجلٍ دارٍ لم يجز، فإذا كان كذلك لم يجز إضافة ذي وأخواته إلى مضمر من حيث كان المضمر لا يوصف به لبعد ما بين الفعل وبينه، على أنَّ ذلك قد جاء نادرًا في شعر أنشدنيه أبو علي، وهو[5]:

---

(١) د: لا تخبر.

(٢) ضرب على عندك الثانية في د بالقلم.

(٣) المزجَّى: الضعيف. والنفنف: المَهْواة بين الجبلين، والأرض بين الأرضين.

(٤) هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى. الأرومة: الأصل.

(٥) الشاعر هو أبو العتاهية. ديوانه ص ٤٢٣.

إنَّما يَعْرِفُ ذا الفَضْـــلِ مِنَ الناسِ ذَوُوهُ
أَهْنَأُ الْمَعروفِ ما لَمْ تُبْتَذَلْ فيه الوُجوهُ

وخلاف من خالف صاحب الكتاب في هذا ساقط بما ذكرنا.

[الحماسية ١٧٦]

وقال آخر:

ألا لا فَتَى بعدَ ابنِ ناشِرةَ الفَتَى ولا عُرْفَ إلا قد تَوَلَّى فأَدْبَرَا

الوجه إنشاده «ألا لا فَتَى» بلا تنوين على أن يكون مفتوحًا في موضع نصب بـ«لا»؛ ألا ترى أنَّ بعده: ولا عُرْفَ، فهذا يجري[١] مجرى قولك: لا غُلامَ لك ولا جاريةَ عندك، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللّه، وقول اللّه سبحانه ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾[٢] أكثر من قول الشاعر[٣]:

فلا لَغْوٌ ولا تَأثيمَ فيها ....

وقد يجوز التنوين على اعتقادك أنَّ الموضع موضع رفع على قوله:

فلا لَغْوٌ ولا تَأثيمَ فيها ....

وليس بحسن أن يُعتقد مع التنوين أنه نوَّن مضطرًّا على قول يونس[٤] في

---

(١) فيما عدا د: جارٍ. ولا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها ولا حَيْنٌ، ولا فيها مُليمُ

(٢) سورة البقرة: ١٩٧. وفيها لَحمُ ساهرةٍ وبَحْرٍ وما فاهُوا به لهمُ مُقيمُ

(٣) هو أمية بن أبي الصلت. وعجز البيت: «وما فاهُوا به أبدًا مُقيمُ». ديوانه ص ٤٧٥ ومعاني القرآن للفراء ٣: ٢٣٢ وسر صناعة الإعراب ص ٤١٥. وذكر العيني أن البيت محرف من بيتين، وهما:

ولا لَغْوٌ ولا تَأثيمَ فيــها ولا حَيْنٌ، ولا فيها مُليمُ
وفيها لَحمُ ساهرةٍ وبَحْرٍ وما فاهُوا به لهمُ مُقيمُ

المقاصد النحوية ٢: ٣٤٦ - ٣٤٩. الساهرة: الأرض. والبيت في وصف الجنة. وانظر تخليص الشواهد ص ٤٠٦، ٤١١.

(٤) تقدم في الحماسية التاسعة ص ٤٣.

قوله:

[١٤٦/ب] /لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً ....

لأنَّ البيت اضطره وزنه إلى تنوين خُلَّة، وأنت لو قلت «ألا لا فَتَى» غير منوَّن لكان الوزن واحدًا.

فإن قلت: فقد يلتزم الشاعر من ضرورة الشعر ما له عنه مندوحة، وما لو لم يلتزمه لم يخلل بالوزن، نحو قوله[١]: .

عليَّ ذَنْبًا كُلُّه لَمْ أَصْنَعِ

ألا ترى أنه لو نصب فقال كُلَّه لكان الوزن واحدًا؟

قيل: هذا قليل، وإنما العرف والعادة أن يلتزم الشاعر ما هو مُلجأ إليه محمول عليه، فأمَّا ما يتطوع به، ويُدِلُّ بارتكابه، ويرى باستعماله عن غير ضرورة أنه مُوَطِّأٌ[٢] به لِما يأتي في حال الضرورة من غيره - فشاذٌّ في الاستعمال، وغير مُطالَب به على وجه القياس[٣].

[الحماسية ١٧٧]

وقال مسافع بن حذيفة العبسي[٤]:

---

(١) هو أبو النجم العجلي. وقبله: «قد أصبحتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعي». وهذا مطلع أرجوزة في ديوانه ص ١٣٢. وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٥٤٣ - ٥٤٤. أم الخيار: زوجه. ويعني بالذنب: الشيب والصلع والشيخوخة. وتدَّعي: تلفّق الأكاذيب والادِّعاءات.

(٢) ع: موطئ.

(٣) انفردت هاهنا ع بما نصه: «ويجوز أيضًا تنوين فتًى على أن تعلق به بعد، وإذا تعلق به طال الاسم بالظرف المتصل به من بعد، فوجب تنوين اسم لا كما تقول: لا آمرًا بالمعروف لك، وجاز تعليق الظرف به لِما فيه من معنى الفعل، حتى كأنه قال: لا منفيًّا بعد ابن ناشرة في الدنيا، وحذف الخبر». وذكر فيها أنَّ هذا النص ليس في الأصل.

(٤) شاعر فارس جاهلي. الخزانة ٥: ١٧٣ وفي شرح المعري ص ٦٠٢ أنه إسلامي. النديّ: مُجْتَمعُ القوم، وأَهلُ المجلس، فيقع على المجلس وأَهلِه. والسَّنَوَّر: لبوس من قِدٍّ كالدِّرع.

١ـ سَلامٌ بَني عَمرٍو على حيثُ هامُكُمْ جَمالَ النَّدِيِّ والقَنَا والسَّنَوَّرِ

هامُكم: مبتدأ محذوف الخبر، من جملة[1] مجرورة الموضع بإضافة حيث إليها، أي: حيث هامُكم مقبورة أو موجودة، قال[2]:

تَمَّتْ نُعَيْمَةُ إلا في مَلاحَتِها فالحُسْنُ منها بحيثُ الشمسُ والقَمَرُ

/أي: بحيثُ الشمسُ والقمرُ موجودان. ومثل هذا المبتدأ المحذوف الخبر للعلم [١٤٧/أ] به في نحو هذا الموضع قولهم: جئتُك إذْ ذاك، أي: إذْ ذاك كذلك، فحذف الخبر من الجملة المجرورة الموضع بإضافة إذْ إليها.

ونصب «جمالَ النَّدِيِّ» لأنه بدل من بني عمرو.

ولام «النَّدِيِّ» واو؛ لأنه فَعِيل من النَّدْوة، وهي موضع جلوس النادي والنَّدِيّ.

وفيها:

٢ ـ أُولاكَ بَنُو خَيرٍ وشَرٍّ كِلَيْهِما جَميعًا ، ومَعْروفٍ أَلَمَّ ومُنْكَرِ

ظاهر هذا أنه أكد النكرة التي هي خير وشر، وهذا عندنا نحن مدفوع، وهو مقبول على قول الكوفيين[3]، وذلك أنهم يجيزون توكيد النكرة المتبعِّضة بما هو موضوع للإحاطة والعموم، فيقولون: أكلتُ رغيفًا كله، وينشدون فيه[4]:

قد صَرَّتِ البَكْرَةُ يومًا أَجْمَعَا

---

(١) زيد هنا في ع: محذوفة.

(٢) الحماسة ٢: ٤٦٧ [٨٧٦] والمرزوقي ص ١٨٧١ [٨٦٨]. وفي الأشباه والنظائر للخالديين ٢: ١٨٩ أنه مِرقال بن بَحْوَنة الأسدي. وفي الحماسة البصرية ص ١٤٥٥ [١٣٨٤] مرقال الأسدي. وأوله في هذه المراجع كلها: «تمت عُبيدة». وهي امرأته.

(٣) الإنصاف ص ٤٥١ ـ ٤٥٦ [٦٣].

(٤) المفصل ص ١١٧ والإنصاف ص ٤٥٤ والخزانة ١: ١٨١ ـ ١٨٢ [٢٥]. صَرَّت: صَوَّتت. والبكرة: هي التي يُستقى عليها الماء من البئر.

والذي أراه في قوله «بنو خيرٍ وشَرٌّ كليهما» ألاَّ يكون كليهما توكيدًا، لكن يكون بدلاً من خير وشر، حتى كأنه: أُولاكَ بنو كِلا خيرٍ وشرٌّ، فقد تضاف كِلا إلى المفرد المعطوف عليه مثله بالواو في ضرورة الشعر، كما قال الشاعر(١):

كِلا السَّيفِ والساقِ التي ضُرِبَتْ بِهِ على دَهَشٍ أَلْقاه باثنين صاحِبُهْ

[١٤٧/ب] /وإنما جاز ذلك من حيث كان ما عطف بالواو بمنْزلة ما جمع في لفظة واحدة؛ ألا تراك تقول: زيدٌ وعمرٌو أخواك، فإن أخبرت عنهما جميعًا قلت: اللذان هما أخواك زيدٌ وعمرو، فتأتي بضميرهما جزءًا واحدًا، وكان أحدهما على صاحبه معطوفًا، فكذلك: زيدٌ وعمرٌو مررت بهما. وأما قوله:

قد صَرَّتِ البَكْرةُ يومًا أَجْمَعَا

فشاذ، وإن لم يكن مصنوعًا فوجهه عندي أنَّ أجمع هذه ليست التي تستعمل للتوكيد، أعني التي مؤنثها جَمْعاء، لكنها التي في قولك: أخذتُ المالَ بأجمعه، وأجمعَه، أي: بكليته، فدخول العامل عليها ومباشرته إياها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد؛ ألا ترى أنَّ التوابع للتوكيد من أَجْمَعَ وجَمْعاءَ وجمعهما وما وراء ذلك لا تباشر أبدًا العوامل، فكذلك قوله: يومًا أجمعا، أي: يومًا بأجمعه، ثم حذف حرف الجر، فصار: أجمعَه، ثم أبدل الهاء ألفًا، فصار: أجمعَا، كما أنَّ قوله(٢):

.... كفِعْلِ الْهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظايا

---

(١) الخزانة ٥: ١٧١ عن كتابنا هذا. وللفرزدق بيت قريب من هذا البيت، وهو:

كِلا السيف والعظمِ الذي ضربا به إذا التقيا في الساق أوهاه صاحبُه

الديوان ص ٧٧. وقبله ثلاثة أبيات. وفي الحاشية أن أبا توبة أنشده كما رواه ابن جني، لكن آخره عنده: ضاربُه.

(٢) صدر البيت: «ولاعَبَ بالعَشيِّ بَني بَنيه». وهو للمستوغر بن ربيعة كما في طبقات فحول الشعراء ص ٣٤ - ٣٥ وأمالي المرتضى ١: ٢٣٥. ونسب في اللسان (حما) إلى أعصر بن سعد بن قيس عيلان. وانظر تخريجه في سر صناعة الإعراب ص ١٦٥. يحترش: يصيد. د: تهترش.

لا ينكر أن يكون أراد: العَظاية، فأبدل الهاء ألفًا، فيكون ذلك أمثل من أن تجرى ألف النصب مجرى هاء التأنيث على ما ذهب إليه أبو عثمان[1]، فاعرف ذلك مذهبًا لا يأباه /القياس بإذن اللّٰه. [٤٨]

ويجوز عندي في العَظايا وجه ثالث، وهو أن يكون تكسير عَظاية، كعلاوة[2] وعَلاوَى، وعَماية[3] وعَمايا.

[الحماسية ١٧٨]

وقال الربيع بن زياد العبسي[4]:

١ - أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيرٍ … تَرجو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ

وفيها[5]:

٢ - ومُجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عَذُوفًا … يَقْذِفْنَ بالْمُهُراتِ والأَمْهارِ

استعمل عروض الضَّرب الثاني من الكامل مقطوعة[6] من غير تصريع، وهو قبيح، غير أنَّ له فيه عذرًا[7] ما، وهو أنه تطاول بفكره إلى الضَّرب، وقد علم أنه مقطوع، فقدَّم هذا القطع في العروض توطئة لِمَا يعتقده في الضَّرب من القَطْع،

---

(١) ذكر مذهبه هذا أيضًا في سر صناعة الإعراب ص ١٦٥.

(٢) العِلاوَة: أَعْلَى الرَّأْسِ، وما يُحْمَل على البعير وغيره، وهو ما وُضِعَ بين العِدْلَيْنِ. وعِلاوة كل شيء: ما زاد عليه.

(٣) العماية: الضلال، والجهالة بالشيء، والسحابة الكثيفة المطبقة.

(٤) هوأحد الكَمَلة، وأحد أشراف العرب ودهاتهم وفرسانهم وبرصانهم، كان قائد عبس في حرب داحس. وأمه فاطمة بنت الخُرْشُبّ، وكان يلقب دالقًا لكثرة إغارته. ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢: ٣١٠) والاشتقاق ص ١٠٨، ٢٧٧. والبرصان ص ٥٦ - ٥٧.

(٥) المجنبات: الخيل تُجنَب وراء الإبل، أي: تُقاد. وما يذقن عذوفًا: أي شيئًا.

(٦) القطع هنا حذف نون متفاعلن وإسكان ما قبله في آخر تفعيلة من الشطر الأول، فتصير متفاعلن فعلاتن.

(٧) فيما عدا د: عذيرًا.

كما أنَّ اللام الأولى في قولك واللّه لئنْ قمت لأضربَنَّك إنما دخلت توطئة للام الأخرى، وهي المعتمدة لليمين، وكما أنَّ ما قدموه في الواحد من تكلفهم إعرابه بالحرف لا بالحركة، نحو قولهم: هذا أخوك، ورأيت أباك، ومررت بحميك، كأنهم إنما أفرطوه توطئة لِما اعتزموه من الإعراب بالحرف في التثنية والجمع، نحو قولك: جاءني أخواك، ورأيت أخويك، وهؤلاء الزيدون، ومررت بالمحمدين، أولا تعلم ما

[١٤٨/ب] قال أبو الحسن في تقديم العرب القافية /في العروض عند التصريع من أنه إنما فعل ذلك مسابقة إلى الإيذان بأنهم في شعر؛ لأنهم لو تمادى بهم[(١)] الأمر إلى آخر البيت لطال على السامع الحديث إلى أن تأتي القافية، فقدموا القافية الأولى إيذانًا بالثانية. وكذلك تقديمهم «إمَّا» في الشك ليسرع إلى نفس السامع أنَّ الكلام مبني على الشك، ولو جئت بـ«أو» لتقدم صدر الكلام على صدر اليقين[(٢)] إلى أن يعود الشك ساريًا من آخر الكلام بـ«أو» إلى أوله، وكما قدّم في أول القصيدة في قوله[(٣)]:

إنِّي أَرِقْتُ ، فلَمْ أُغَمِّضْ ، حارِ ....

الوزن والقافية كذلك قدّم في قوله:

ومُجَنَّباتٍ ما يَذُقْنَ عَذُوفًا ....

الوزن دون القافية، فجاء هنا بأحد الأمرين اللذين قدمهما هناك، وليس هذا بأبعد منه[(٤)] مما يجري في الإقواء والإكفاء.

[الحماسية ١٧٩]

وقال آخر:

رَصَدًا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَرُّهُ ، لا بَلْ أَمامَهْ

---

(١) بهم: ليس في د.

(٢) فيما عدا د: على صورة اليقين.

(٣) عجزه: «مِنْ سَيِّئِ النَّبأ الجَليلِ السَّاري».

(٤) منه ... والإكفاء: سقط من ع.

لك في «مِنْ» هذه أوجه: إن شئت علقتها بنفس رَصَد. وإن شئت جعلتها صفة له، فعلقتها حينئذ بمحذوف. وإن شئت علقتها بنفس يَغْتَرُّه. ويجوز أن تكون حالاً من الفاعل /في يَغْتَرُّه. [٤٩]

ولا يجوز أن تكون حالاً من الهاء لا في «له» ولا في يَغْتَرُّه؛ لأن الإنسان لا يكون من وراء نفسه، فالمعنى إذًا يدفعه.

وعطف أمامه على موضع «مِنْ خلفه» لأنه منصوب، كقوله[١]:

.... إذا ما تَلاقَيْنا مِنَ اليومِ أو غَدَا

وكقول الحطيئة[٢]:

طافَتْ أُمامةُ بالرُّكْبانِ آوِنةً يا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ ما ومُنْتَقَبَا

[الحماسية ١٨٠]

وقال غُوَيَّة بن سُلْمِيٍّ بن ربيعة[٣]:

أولئكَ لو جَزِعْتُ لَهُمْ لَكانُوا أَعَزَّ عليَّ مِنْ أَهلِي ومالِي

إن قيل[٤]: هم على كل حال أعزُّ عليه من أهله وماله، فما وجه هذا الشرط؟ ومِن صحة الشرط أن يكون مما يَتسلط[٥] عليه الشك؟

فالجواب[٦]: أنه ذكر السبب، فاكتفى به من المسبَّب، فكأنه قال: لو جَزِعتُ لهم لكنت معذورًا في ذاك؛ لأنهم أعزُّ علي من أهلي ومالي.

---

(١) تقدم في الحماسية ٩٣ ص ١٨٤.

(٢) تقدم في الحماسية ٤٨ ص ١٢١.

(٣) الضبي من بني ثعلبة بن ذؤيب. ويقال عوية، شاعر جاهلي. وقيل: مخضرم. معجم الشعراء ص ١٧٥ والشرح المنسوب للمعري ص ٦٠٩.

(٤) إن قيل: انفردت به ع.

(٥) ع: ومن صحة الشرط ألا يتسلط.

(٦) فيما عدا س: والجواب.

ونحو من ذلك قول الشاعر[1]:

دَعِ الآكلينَ الماءَ ظُلْمًا فما أرى ... يَنالُونَ خَيرًا بَعدَ أَكْلِهِمُ الماءَ

وذلك أنهم كانوا يبيعون الماء، فيشترون بثمنه ما يأكلونه، فذكر الماء الذي هو سبب الثمن الذي هو سبب المأكول.

[١٤/ب] ونقيضه /اكتفاؤهم بالمسبَّب من السبب، وهو قوله[2]:

قد عَلِمَتْ إنْ لَمْ أَجِدْ مُعينا ... لَتَخْلِطَنَّ بالْخَلُوقِ طِينا

أي: قد علمت أني إن لم أجد مُعينًا على سَقي الإبل اسْتَقَتْ معي، فاختلط طينِ الحوض بخَلُوق يدها.

وكلاهما كثير في القرآن والشعر. وقد تقصيت هذا في كتابي في تفسير ديوان المتنبي أيام سماحة الخلوة والشبيبة بالاشتغال[3] بمثله.

[الحماسية ١٨١]

وقال قُراد بن غُوَيَّة بن سُلْمِيّ[4]:

أَيَبكي كما لو ماتَ قَبلي بَكَيْتُهُ ... ويَشْكُرُني بَذْلِي لَهُ وكَرامَتِي

يجوز أن يكون أراد: على بَذلي، فحذف حرف الجر، فنصبه بالفعل قبله على ما تقدم. ويجوز أن يكون بَذلي بدلاً من ضمير المتكلم، أي: يشكر بذلي، وإنما يجوز البدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب إذا كان بدلَ البعض أو بدلَ الاشتمال،

---

(١) البيت في اللسان (أكل). وتحت «دع» في د عن نسخة: ذر.

(٢) الأمالي ١: ٢٤٤ والسمط ص ٥٥٤ واللسان (خلف). الخلوق: ضرب من الطيب، وقيل: الزعفران. د: إن لم تجد.

(٣) د: والاشتغال.

(٤) كان جوادًا شاعرًا جاهليًّا. وقيل اسمه قُرّان، وقيل: قرانة. وهو ابن غوية الذي تقدم ذكره في الحماسية السابقة. معجم الشعراء ص ٢٠٤.

نحو قولك: عجبتُ منك عقلك، وضربتُك رأسَك، ومن أبيات الكتاب[1]:

ذَرِيني ، إنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطاعَا ... وما أَلْفَيْتِني حِلْمِي مُضَاعَا

فـ«حِلْمي» بدل من (ني)، ولو قلت: قمتُ زيدٌ، أو مررتَ بي جعفرٍ، وكلَّمتُك /أبا عبدِ اللّه، على البدل لم يجز؛ من حيث كان ضمير المتكلم وضمير المخاطب غايةً في الاختصاص، فبطل البدل لأنَّ فيه ضربًا من البيان، وقد استغنى هذا الضمير بتعرُّفه. [١٥٠/أ]

[الحماسية ١٨٢]

وقال حَزاز بن عمرو[2]:

هَلاَّ على زَيدِ الفَوارِسِ زَيْـ ... ـدِ اللاتِ ، أو هَلاَّ على عَمْرِو

سألت أبا علي عن اشتقاق اللاَّت، فقال[3]: هي فَعْلة من لَوَيتُ على الشيء: إذا أقمتَ عليه. قال: وذلك لأنهم كانوا يعبدون آلهتهم، ويقيمون عليها، قال اللّه سبحانه: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾[4]، وقال: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾[5]، ومن أبيات الكتاب[6]:

---

(١) الكتاب ١: ١٥٦ حيث نسب لرجل من بَجيلة أو خَثْعَم. ونسبه الفراء في معاني القرآن ٢: ٤٢٤ إلى عدي بن زيد. وكذا في الحماسة البصرية ص ٢١٢ [١٤١]، وفيه تخريجه. وصحح هذه النسبة البغدادي في الخزانة ٥: ١٩١ - ١٩٦ [٣٦٩]. وهو مطلع قصيدة في ديوانه ص ٣٥.

(٢) من بني عبد مناة. يبدو أنه شاعر جاهلي؛ لأنه رثى بهذا الشعر زيد الفوارس وغيره من أبناء عمومته. المرزوقي ص ١٠١٧ والشرح المنسوب للمعري ص ٦١٣.

(٣) الإغفال ٢: ٥٣٥.

(٤) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٥) سورة ص: ٦.

(٦) البيت لعمرو بن أحمر. شعره ص ٦٠ والكتاب ١: ٣٢٣. ألوي: أعطف.

عَمَّرْتُكَ اللَّهَ الْجَلِيلَ ، فإنَّنِي أَلْوِي عليكَ ، لَوَ انَّ لُبَّكَ يَهْتَدِي

وأصلها: لَوْية، فحذفت اللام تخفيفًا، فبقيت: لَوَة، فانقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت: لاة. وقصتها قصة شاة البتة، غير أنَّ لام شاة هاء ولام اللات ياء. فقلت لأبي علي: هل هذا شيء رأيتَه أنت أم اتبعتَ فيه من كان قبلك؟ فقال: بل شيء رأيتُه أنا.

[١٥٠/ب] وظاهر كلام سيبويه(١) في هذه اللفظة أنه /لا يقطع بيقين على أصلها، وعليه يدل كلامه فيها.

وقال أبو الحسن: وقرأ بعضهم ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾(٢) بكسر التاء، وذهب إلى أنَّ التاء فيها بدل من الياء التي هي لام الفعل، بمنْزلة التاء في كَيْت وذَيْت، قال: وهي مبنية على الكسر كذَيْت وكَيْت. فالكلمة على هذا مبدلة اللام لا محذوفتها، والتاء فيها كالتاء في بِنت وأُخت وثِنتان وذَيت وكَيت. قال: ولا تكون التاء فيمن كسرها تاء التأنيث مثلها في الهندات. قال: لأنه يبقى الاسم على حرف واحد، يعني اللام.

[الحماسية ١٨٣]

وقال عبد اللَّه بن عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ(٣) يَرثي بِسْطام بن قيس(٤):

---

(١) الكتاب ٣: ٣٦٨.

(٢) سورة النجم: ١٩. المحتسب ٢: ٢٩٤.

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية ١١٨ ص ٢٣٤.

(٤) شاعر فارس ،وابنه زيق بن بسطام والد حَدْراء التي تزوجها الفرزدق، وبها يشبِّب. وهو أحد الفرسان الثلاثة المذكورين: عامر بن الطفيل، وعتيبة بن الحارث بن شهاب، وبسطام هذا. وقد قتل بسطامًا عاصم بن خليفة الضبي يوم النَّقا. وعبد اللَّه بن عنمة شاعر مخضرم. طبقات فحول الشعراء ص ١٨٤ والمؤتلف ص ٨٣ - ٨٤ جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٦ والاشتقاق ص ١٩٩، ٣٥٨ وشرح الأعلم ص ٥٥٣. الأشوال: جمع شَول، وهي الإبل التي شالت ألبانها، أي: ارتفعت. والحجرات: حظائر الإبل. والفصيل: ولد الناقة.

١- فإنْ يَجْزَعْ عَليهِ بَنُو أَبيهِ فقد فُجِعُوا ، ونابَهُمُ جَليلُ

٢- بِمِطْعامٍ إذا الأَشْوالُ راحَتْ إلَى الْحُجُراتِ ، ليسَ لها فَصيلُ

إن شئت علَّقت الباء في قوله بِمطعام بقوله فُجِعُوا. وإن شئت علَّقتها بـ«نابَهم»، أي: نابَهم بفقدِ مِطعامٍ أمرٌ جَليل، فحذف المضاف على ما مضى.

[الحماسية ١٨٤]

وقال القُلاخ[1]: /

١- فما مِنْ فَتًى كُنَّا مِنَ الناسِ واحِدًا بهِ نَبْتَغِي مِنهُم عَميدًا نُبادِلُهْ [١٥١/أ]

في هذا البيت أشياء من التقديم والتأخير، وذلك أنه أراد: فما مِنَ الناسِ فَتًى كُنَّا نَبتغي منهم واحدًا عَميدًا نُبادله به. ولا يحسن أن يكون واحدًا صفة لعميدًا من حيث لم يجز أن تقدم الصفة على موصوفها، اللهم إلا أن يعتقد تقديمه عليه على أن يجعله حالاً منه سابقة له.

فقوله من الناس خبر عن فتًى، وقد فصل بينهما ببعض صفة الفتى، وهو قوله: كنا.

ويجوز أن يكون من الناس صفة أيضًا لفتًى على أن يكون خبر فتًى محذوفًا، أي: فما في الوجود أو في المعلوم أو نحو ذلك فتًى من أمره ومن شأنه.

ويجوز أن يكون نصب واحدًا بنَبتغي، وعميدًا وصف له، وقدم واحدًا - وهو مفعول نبتغي عليه[2]، وقدم به، وهي متعلقة بقوله نُبادله، وهو صفة لعميدًا،

---

(١) هو القلاخ بن حزن بن جناب المنقري، يكنى أبا خَنَاثير. راجز كان في الدولة الأموية، وكان شريفًا. وعقَّه ابناه فقاتلاه. وأمه بنت خَرَشَة بن عمرو الضبي. كنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢: ٢٩٣) والعققة والبررة (نوادر المخطوطات ٢: ٣٦٥) والمؤتلف ص ١٤٢، ٢٥٣ والشعر والشعراء ص ٧٠٧ والاشتقاق ص ٢٥٠ والأغاني ١٠: ٧٩ والسمط ص ٦٤٧.

(٢) عليه: ليس في د.

ولا يجوز تقديم ما في الصفة على موصوفها، لو قلت: عندي زيدًا رجلٌ ضاربٌ، وأنت تريد : عندي رجلٌ ضاربٌ زيدًا ، لم يجز ؛ وذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، والعامل هنا هو الصفة، ومحال تقديمها /على [١٥١/ب] موصوفها، فإذا لم يجز ذلك لذلك أضمرت للباء ما تتعلق به[(١)] مما يدل عليه قوله نُبادله.

ونُبادله بمعنى نُبْدِلُه، وقعت فاعَلَ موضع أَفْعَلَ، كقولهم: عافاه اللّٰه، أي: أعفاه، وطارَقْتُ النَّعلَ، أي: أَطْرَقْتُها: جعلت لها طِراقًا.

ويجوز أن تكون به متعلقة بنَبتغي، كقولك: طلبت بِهذا الثوب مِئةَ درهم، وأردت فيما بعد: نُبادله به، فحذفت الثانية لمجيء لفظ الأولى، ومن أطرف ما مر بنا[(٢)] في التقديم والتأخير ما أنشده ابن الأعرابي[(٣)]:

لَها مُقْلَتا حَوراءَ طُلَّ خَميلةً ... مِنَ الوَحشِ ما تَنْفَكُّ تَرعَى عَرارُها

أي: لها مُقْلَتا حَوراءَ من الوحش ما تنفكُّ تَرعى خميلةً طُلَّ عَرارُها. وأنشد أيضًا[(٤)]:

فقدْ والشَّكُّ بَيَّنَ لِي عَناءٌ ... بِوَشْكِ فِراقِهم صُرَدٌ يَصيحُ

يريد: فقد بَيَّنَ لي صُرَدٌ يَصيحُ بِوَشْكِ فراقهم والشَّكُّ عَناءٌ. ومنه بيت

---

(١) به: ليس في د، س.

(٢) في حاشية د عن نسخة: ما جاء.

(٣) البيت في شرح القصائد السبع ص ١٤١ والخصائص ١: ٣٣٠ وضرائر الشعر ص ٢١٤. الخميلة: الرملة المنبتة. وطُلَّ: من الطَّلِّ، وهو المطر الصغير الضعيف. والعرار: نبات له نَور أبيض طيب الريح. ترعى: ليس في د.

(٤) البيت في الخصائص ١: ٣٣٠، ٢: ٣٩٠ وضرائر الشعر ص ٢٠١ وشرح أبيات المغني ٤: ٨٩ - ٩٠ [٢٨٤]. الصرد: طائر أبقع ضخم الرأس، يكون في الشجر، نصفه أبيض ونصفه أسود، ضخم المنقار، له برثن عظيم، ويقال له الأخطب.

الكتاب[1]:

فما مِثلُه في النَّاسِ ....

وفيها[2]:

٢ - قَبَضتَ عليهِ الكَفَّ حتى تُقيدَهُ   وحتَّى يَفِي لِلحَقِّ أَخْضَعُ كاهِلُهْ

أراد: يَفيء، أي: يرجع، فحذف الهمزة البتة، كما حَكى[3] عنهم: جا يَجي، وسا يَسُو. ورفع أَخْضَع لأنه خبر مقدم، ويجوز أن تنصبه على الحال، فترفع به كاهله.

[الحماسية ١٨٥]

/وقالت زينب بنت الطَّثْريَّة[4] ترثي أخاها[5]: [١٥٢/أ]

١ - مَضَى ، ووَرِثْناهُ دَرِيسَ مُفاضةٍ   وأبيضَ هِنْدِيًّا طَويلاً حَمائِلُهْ

الهاء في ورثناه المفعول الأول، ودَريسَ مُفاضة هو الثاني. ويجوز أن يكون

---

(١) هذه قطعة من قول الشاعر:

وما مِثْلُهُ في الناسِ إلا مُمَلَّكًا   أبو أُمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يُقارِبُهْ

وهو في حاشية الكتاب ١: ٣٢ منسوبًا إلى الفرزدق حيث عزي إنشاده إلى الأخفش. ونسب إلى الفرزدق في طبقات فحول الشعراء ص ٣٦٤ - ٣٦٥ والكامل ص ٤١ - ٤٢ وإيضاح الشعر ص ٢٩٨. وهو بيت مفرد في ديوانه ص ١٠٨.

(٢) الأخضع: الذي في عنقه انخفاض أو تطأطؤ.

(٣) يعني سيبويه. الكتاب ٣: ٥٥٦ وسر صناعة الإعراب ص ٧٩٢.

(٤) الطثرية أمها، وهي من طَثْر بن عنْز بن وائل، واسم أبيها الصمة أو المنتشر، أحد بني سلمة الخير، شاعرة مقلة. ترثي بهذا أخاها يزيد الذي قتلته بنو حنيفة يوم الفَلَج سنة ١٢٦هـ. طبقات فحول الشعراء ص ٧٦٩ والشعر والشعراء ص ٤٢٧ - ٤٢٨ والأغاني ٨: ١٥٧ - ١٨٦ [في أخبار أخيها يزيد] والسمط ص ١٠٣ (الحاشية) وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ٢: ٢٤٧ - ٢٤٨) وحواشيه.

(٥) الدَّريس: الخَلَق. والمُفاضة: الدرع الواسعة. وأبيض: أي وسيفًا أبيض. فيما عدا د: دريسي. وكذا فيما بعده.

أراد: ورثْنا منه، فحذف حرف الجر، فأوصل الفعل. وقد يجوز أن يكون دَريسَ مُفاضة وما بعده بدلاً من الهاء، فتقدر على هذا ضميرًا هنا محذوفًا، أي: دَريسَ مُفاضة له أو مِن تَرِكَتِه. وكذلك قول الآخر(١):

وَرِّثْتَهُمْ ، فتَعَزَّوْا عنكَ إذْ وَرِثُوا وما وَرِثْتُكَ غيرَ الْهَمِّ والْحَزَنِ

يجوز فيه ما جاز في الذي قبله. وكذلك بيت الكتاب(٢):

وَرِثْتُ أَبِي أخلاقَهُ عاجِلَ القِرَى وعَبْطَ الْمَهاري ، كُومُها وشَبوبُها

فيجوز أن يكون أخلاقه مفعولاً ثانيًا، ويجوز أن يكون بدلاً على ما مضى. فأما عاجِلَ القرى فبدل من أخلاقه.

فإن قلت: إنَّ عاجِلَ القِرى جوهر، وأخلاقه حدث، وهما جنسان.

قيل: قد تقدم قبله ذكر الأب، وهو جوهر، والمبدل(٣) منه في كثير من المواضع في حكم الحاضر غير محذوف؛ ألا ترى إلى قوله(٤):

[١٥٢/ب] /وكأنَّه لَهِقُ السَّراةِ ، كأنَّهُ ما حاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بِسَوادِ

فقال مُعَيَّن ردًّا على الهاء في كأنه، فإذا كان كذلك فكأنه قال: ورثتُ أبي

---

(١) هو أبو الحجناء كما في الحماسة ١: ٤٢٨ [٢٩٦] وشرحها للمرزوقي ص ٨٨٧ [٢٩٤]. ونسبه أبو الفتح في التمام ص ٢٠٣ إلى كثير. وهو ثاني بيتين في ديوانه ص ٣٧٩ [بشرح قدري مايو]. وأبو الحجناء هو نُصيب الأصغر مولى المهدي.

(٢) الكتاب ٢: ١٦. والبيت للفرزدق. ديوانه ص ٦٦. المهاري: جمع مَهْرية، وهي الإبل تنسب إلى مَهْرة بن حَيْدان حي من قُضاعة، وإبلهم معروفة بالنجابة. وعبطها: أن تنحر لغير علة. والكوم: جمع كَوماء، وهي العظيمة السنام. والشبوب: المسنة. وآخره في د: وسنونها.

(٣) د: وهو الجوهر وهو المبدل.

(٤) البيت في الكتاب ١: ١٦١ وإيضاح الشعر ص ٩٠، ٥٥٨ والخزانة ٥: ١٩٧ - ١٩٩ [٣٧٠]. يصف ثورًا وحشيًّا شبه به بعيره في حدته ونشاطه. لهق: أبيض. والسراة: أعلى الشيء، يريد به ظهره. ومعيَّن بسواد: مشتق من العِينة: مصدر عَيِنَ، أي: عظُم سواد عينه في سعة. وأوله في د: وكأنها.

عاجِلَ قِراه.

ويجوز أن يكون عاجِلَ هنا مصدرًا كالباطل والباغِز[1] والفالج، فكأنه على هذا قال: تَعجيلَه القِرَى. ويؤكد[2] هذا عطفه عليه المصدر، وهو قوله: وعَبْطَ المَهاري.

فإن قلت: فإنَّ الغرض في البدل إنما هو البيان مع التوكيد، وأنت إذا انصرفت عن الأول إلى المبدل منه لم يجز أن تعود إليه نفسه بعد ما عدلت عنه إلى ما فيه بيانه، فهلا جرى ذلك في الامتناع منه لِمَا فيه من معاودة المرغوب عنه إلى غيره مجرى امتناعهم من قولك: مررت بِمَنْ قام أخواهما فضربتُه، إذا كانت من اثنين في المعنى؛ أوَلا تراك لا تجيز في قول اللّه سبحانه: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3] أن نقول في الكلام: ولا خوف عليه ولا هو يحزن؛ لِمَا قدمناه من معاودة الإبهام بعد سلوك سبيل البيان.

قيل: الفرق بين الموضعين أنك لَمَّا قلت /عاجِلَ القِرَى، وأنت تجعله جثة لا حدثًا ـ فإنك لم تعاود إبهام الأول؛ لأنَّ في ذلك بيانًا للموروث ما هو، وإذا قلت فلا خوف عليه ولا هو يحزن فلم تعد إلى الأول البتة. [١٥٣/أ]

وفيها[4]:

٢ ـ تَرَى جازِرَيه يُرْعَدَانِ ، ونارُهُ عليها عَدَوْلِيُّ الهَشِيمِ وصامِلُهْ

٣ ـ يَجُرَّانِ ثِنْيًا ، خَيرُها عَظْمُ جارةٍ بَصيرًا بِها ، لَمْ تَعْدُ عنها مَشاغِلُهْ

---

(١) الباغز: النشاط. د، س: والباعر. ص: والباغر.

(٢) د: وتوكيد.

(٣) سورة البقرة: ١١٢.

(٤) العدولي: القديم. والهشيم: ما تكسر من الشجر ليُبْسه. والصامل: اليابس الصُّلب. والثِّني: التي ولدت بطنًا ثانيًا.

كان يجب أن يُظهر الضمير الفاعل[1] من بصيرًا، فيقول: بصيرًا بها هو، وذلك أنَّ اسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل إذا جرى واحد منهما على ما قبله صلةً أو صفة أو حالاً له أو خبرًا عنه لم يحتمل الضمير كما يحتمله نفس الفعل، ونص أبو الحسن على أنَّ ترك إظهاره على هذه الأوصاف لحن، وقد ترى إلى هذا البيت، والفاعل فيه مضمر غير مظهر. ووجهُه - عندي - مع شذوذه أنه وضع للضرورة المتصل موضع المنفصل، كقول الآخر[2]:

فما نُبالِي إذا ما كُنْتِ جارَتَنا ... أنْ لا يُجاوِرَنا إلاَّكِ دَيَّارُ

يريد: إلا إياكِ.

فأما ما أنشده البغداديون في هذا النحو من قول الشاعر[3]:

أَمُسْلِمَتِي لِلمَوتِ أنتِ فمَيِّتٌ ... وهل للنُّفُوسِ الْمُسْلَماتِ بَقاءُ

[١٥٣/ب] /وأرادوا به عطف مَيِّت على قوله أَمُسْلِمَتِي فلا يلزم ما حاولوه؛ ألا ترى أنه يجوز أن يريد: فأنا ميتٌ، فيكون ميت جاريًا على من هو له، فلا يحتاج حينئذ إلى إظهار ضمير منه.

وأما قول الفرزدق[4]:

تَرَى أَرْباقَهُمْ مُتَقَلِّدِيها ... إذا صَدِئَ الحَديدُ على الكُمَاةِ

فهو عندنا على تقدير حذف المضاف، أي: تَرى أصحابَ أَرباقِهم مُتَقَلِّديها، فكذلك لم يقل: مُتَقَلِّديها هم.

---

(١) د، س، ص: يظهر اسم الفاعل. ع: الضمير لأن اسم الفاعل.

(٢) البيت في الخصائص ١: ٣٠٧، ٢: ١٩٥ والخزانة ٥: ٢٧٨ - ٢٨٠ [٣٨٤] والتذييل والتكميل ٢: ٢٣٣ وفيه تخريجه.

(٣) هو مجنون ليلى. الديوان ص ١٩ [شرح عدنان درويش]، ولا شاهد في رواية صدره في الديوان، وهي: «أتارِكَتِي لِلمَوتُ ، إنّي لَمَيِّتٌ».

(٤) الديوان ص ١٣١. أرباق: جمع رِبْق، وهو الحبل والحَلْقة تُشَدُّ بها الغنم الصغار لئلا ترضع.

وعَدَوْلِيّ: منسوب إلى عَدَوْلَى، وهي في الظاهر ذاهبة من أمثلة الكتاب. ووجه سقوطه عندي أن يكون أراد عَدَوْلَل: فَعَوْلَل، بِمنْزِلة حَبَوْنَن، ثم أبدل الثاني من المثلين ياء، ثم أبدل الياء ألفًا، فصار عَدَوْلَى.

[الحماسية ١٨٦]

وقال أبو حكيم المُرِّيّ[١]:

فقُدِّمَ قَبْلي نَعْشُهُ ، فارْتَدَيْتُهُ فيا وَيْحَ نَفْسِي مِن رِداءٍ عَلانيا

لام رِداء ياء لقولهم: فلان حَسَنُ الرِّدْيَة، ولا اعتبار بِفِتْيَة وصِبْيَة وعِلْيَة للشذوذ[٢].

[الحماسية ١٨٧]

وقال رجل من بني أسد، وتروى أيضًا لابن كُناسة[٣]:

أَسرَعتَ مِن يَومِكَ الفِرارَ ، فما جاوَزْتَ حيثُ انْتَهَى بِكَ القَدَرُ

[١٥٤] /معناه: أسرعتَ الفرار من يومك، لكنْ لا يمكن حمله على هذا الظاهر لامتناع تقديم شيء من الصلة على الموصول؛ فإذا لم يجز ذلك تقديرًا وأَرَتْكَهُ الحال معيَّنًا علَّقت مِن بشيء يدل عليه الظاهر؛ فكأنه لما قال أسرعتَ قال فَررتَ مِن يومك، ودلَّ الفِرار على فررت[٤].

---

(١) في حاشية الشرح المنسوب للمعري عن أحد شراح الحماسة ص ٦٣٤ أنه إسلامي. وفي معجم الشعراء ص ٥٠٨: أبو حكيم المزني.

(٢) فيما عدا د: لشذوذه.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني الأسدي، يكنى أبا يحيى، من شعراء الدولة العباسية. كوفي المولد والمنشأ. وقد حُمل عنه شيء من الحديث، روى عن سليمان بن مهران الأعمش، وهشام بن عروة بن الزبير، وسفيان الثوري. الأغاني ١٣: ٣٣٨ - ٣٤٧.

(٤) د: مررت. وتحته عن نسخة: فررت.

وجعل «حيث» اسمًا مثل الآية ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]، وقد تقدم نظيره.

[الحماسة ١٨٨]

وقال طَريف أبو وَهْب[2] في ابنه:

وما حالةٌ إلا ستُصرَفُ حالُها ... إلى حالةٍ أُخرَى ، وسوفَ تَزُولُ

يقال: حال وحالة، ودار ودارة، وباب وبابة[3]، ودَم ودَمة، وزَوج وزوجة، وبَغْل وبَغْلة[4]، وهي أخته سَوْغُه وسَوْغَته[5]، وقالوا: بَياض وبَياضة، وكوكب وكوكبة، وهو كثير. أراد[6]: وما حالة إلا ستُصرف صورتها إلى صورة أخرى، وذلك كقولك: عَرِّفْني ما صورةُ هذا الأمر وما حاله. ولا يجوز أن تكون الحال الثانية هي الأولى من حيث كان الشيء لا يضاف إلى نفسه.

[الحماسة ١٨٩]

وقال الأُبَيْرِد اليَرْبُوعيُّ[7]:

[١٥٤/ب] **أحقًّا - عِبادَ اللَّهِ - أنْ لَستُ لاقيًا ... بُرَيدًا طَوالَ الدَّهرِ ما لألأَ العُفْرُ**

---

(١) سورة الأنعام: ١٢٤. وقد قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ﴿رِسَالَتَهُۥ﴾، وقرأ بقية السبعة ﴿رسالاتِه﴾. العنوان ص ٦٤٣ والتبصرة ص ١٩٨.

(٢) في معجم الشعراء ص ٥١٤ والمرزوقي ص ١٠٦٧: أبو وهب العبسي. وفي شرح الأعلم ص ٥٢٣، ٥٦٤: طريف بن وهب العبسي. وفي التبريزي ٣: ٥٤ طريف بن أبي وهب العبسي. وفي حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٦٤٤ أنه إسلامي.

(٣) د: حالة وحال ودارة ودار وبابة وباب.

(٤) د: وبغل وبغلة.

(٥) أي: ولدت بعده، ولم يكن بينهما ولد. د: سوعه وسوعته.

(٦) فيما عدا د: وأراد.

(٧) هو الأبيرد بن المعذر التميمي، شاعر مقل محسن بدوي، من شعراء صدر الإسلام وأول الدولة الأموية. الاشتقاق ص ٢٢١ والمؤتلف ص ٢٦ - ٢٧ والتنبيه للبكري ص ٦٦. بريد: أخو الأبيرد. والعُفْر: الظباء التي تعلو بياضها حمرة. ولألأ الظبي: حرَّك ذنبه.

هذا على أنه وضع العامَّ موضع الخاصِّ، أو على أنه وضع الخاصَّ موضع العامِّ؛ وذلك أنَّ طوال الدهر أكثر من لألأة العُفْر بأذنابها؛ ألا ترى أنَّ الدار الآخرة من الدهر، ولا عُفْرَ بها فيما يُعلَم.

وإن شئت قلت أوقع مدة لألأة العُفْر علِى الكل حتى صح له أن يبدله منه.

ولا يَحسُن أن يكون هذا من بدل البعض من الكل لفساده في المعنى؛ وذلك أنه من مواضع الإيغال والمبالغة فيه، فلا يَحسُن الاقتصار على البعض بعد ذكر الكل لِمَا فيه بعد الإعذار من التعذير.

[الحماسية ١٩٠]

وقال سَلَمة الجُعْفيُّ [(١)] يرثي أخاه:

وكنتُ أَرَى كالمَوتِ مِن بَيْنِ لَيلةٍ   فكيفَ بِبَيْنٍ كان ميعادَهُ الحَشْرُ

أجرى الكاف اسمًا، وكان أبو الحسن يجيز ذلك في غير الضرورة، وهو أمثل من أن يجعل قوله «كالموت» صفة مفعول محذوف، كأنه أراد: وكنت أَرى أمرًا كالموت؛ مِن قِبَل أنَّ حذف الموصوف وإقام الصفة مقامه لا يجب [(٢)] أن يُركب إلا عن ضرورة أو ضيق من الكلام، /وكلاهما مذهب. ويُحَسِّن هذا الثاني أنَّ [١٥٥]
سيبويه [(٣)] لا يجعل الكاف اسمًا إلا عن ضرورة. أيضًا فإذا كانتا ضرورتين اعتدل الأمر فيهما.

وقوله «كان ميعادَه الحشرُ» على أنه وضع الماضي موضع الآتي، أي: يكون

---

(١) هو سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي، منسوب إلى حي من اليمن نزل الكوفة، شاعر مخضرم، وصحابي، وفد على النبي صلى اللّه عليه وسلم، وحدث عنه. مات في الشام بالطاعون. الأمالي ٢: ٧٣ والسمط ص ٧٠٧ - ٧٠٨ والتنبيه للبكري ص ٩٦ - ٩٧. والإصابة ٢: ٦٩ الترجمة ٣٤٠٥. والاشتقاق ص ٤٠٧.

(٢) د: لا يجوز. وتحته عن نسخة: لا يجب.

(٣) الكتاب ١: ٤٠٨.

ميعاده الحشر، وهذا كقول الطِّرِمَّاح[1]:

وإنِّي لآتيكُمْ تَشكُّرَ ما مَضَى مِنَ الأَمْسِ واسْتِيجابَ ما كان في الغَدِ

قال أبو علي: سألت أبا بكر يومًا عن الأفعال يقع بعضها موقع بعض، فقال: كان ينبغي للأفعال أن تكون كلها مثالاً واحدًا لأنها لمعنًى واحد، ولكنْ خُولِف بين صيغها لاختلاف أحوال أزمنتها، فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها موقع بعض. وهذا كلام من[2] أبي بكر عال سديد، فاعرفه.

[الحماسية ١٩١]

قالت عَمْرة الْخَثْعَمِيَّة[3]:

لقدْ زَعَمُوا أنِّي جَزِعتُ عليهما وهلْ جَزَعٌ أنْ قُلْتُ : وا بِأَبَا هُمَا

هما: رفع بقوله بِأَبا، أي: بأَبِي، على حد ارتفاع الاسم بالظرف، وأصله: يُفْدَيان بأبي، أو: يُفْتَدَيان بأبي، ثم حذف الفعل، وأقيم الظرف مقامه، فرَفع ما كان يرفعه قبله، فجرى حينئذ مجرى: استقرَّ في الدار زيدٌ، /ثم تحذف الفعل، فتقول: في الدار زيدٌ، فيمن رفعه بالظرف. ومَن رفع «زيد» في نحو هذا بالابتداء - وهو قياس قول سيبويه[4] - فإنه لا يرفع «هما» من «بِأَبا هما» إلا بالظرف بلا خلاف، كذا [١٥٥/ب]

(١) ع: الطرماح أو طرفة. والبيت في ذيل ديوان الطرماح ص ٥٧٢ مع بيت آخر قبله. والصواب أن يكون أوله «فإنِّي»؛ لأنه جواب شرط في البيت الذي قبله. وانظر تخريجه في التذييل والتكميل ١: ١١٣.

(٢) من: ليس في د، ع.

(٣) ترثي ابنيها أو أخويها. وهي شاعرة من بني سعد جاهلية. وقيل: من بني تيم اللات، أو من بني تيم اللّه بن ثعلبة. النوادر ص ٣٦٥ وأشعار النساء ص ١٧٩ وشاعرات العرب ص ٢٧٧. وانظر في نسبة البيت المسائل الشيرازيات ص ١٧٠.

(٤) الكتاب ٢: ٨٨، ١٢٨.

يوجب القياس؛ وذلك أنَّ بِأَبا قد صيغ صيغة المفرد حتى صارت الباء مع ما بعدها جزءًا واحدًا، ولذلك قلبت الياء ألفًا في غير النداء، وأنت لا تقول: بِأَبا عيبٌ، أي: بأَبي عيبٌ، لكنه لَمَّا صيغت الباء مع ما بعدها جعل قلب هذه الياء ألفًا أمارة لذلك، وعليه قول الراجز[1]:

يا بِيَبي أنتَ ويا فَوقَ البِيَبْ

فصار البِيَب كأنه فِعَل بِمنْزلة ضِلَع وقِمَع، فلما دخلها هذا المعنى صارت كأنها كلمة واحدة مفردة[2]، ترفع كما يرفع الفعل، وزال عنها تعلقها به، وتعالت عن هذه الحال بعدما كانت مبدوءة منها وناشئة عنها.

ويروى «بِأَنا هما»، فهذا كقولك: بنا أنتَ، أي: تُفدى بنا، ثم حذف على ما مضى، إلا أنه وضع الضمير المرفوع موضع المجرور، كقولك: أنت كأنا، وأنا كأنت.

[١٥٦/] ويجوز: «بِيَنَا» بياء مُخْلَصة، /تريد: بِي أنا، ثم تخفف الهمزة، فتحذفها، وتلقي فتحتها على الياء، كقولك: رغبتُ في بِيك، وأنت تريد: في أبيك، وهذا واضح.

ويجوز أيضًا «بِيَنَا» من موضع آخر، تريد: بِأَنا، ثم تخفف همزة أنا، وهي مفتوحة، وقبلها كسرة، فتخلصها في اللفظ ياء، كقولك في تخفيف مِئَر: مِيَر.

[الحماسية ١٩٢]

وقال الشماخ[3] يرثي عمر بن الخطاب[4]:

---

(١) نسب مع غيره في البيان والتبيين ١: ٢٠٧ إلى آدم مولى بلعنبر يقوله لابن له، وعنه في اللسان (أبي). ونسب في الصحاح (أبا) إلى امرأة. ولم ينسب في الشيرازيات ص ٣٤٠.

(٢) د: كلمة واحدة. س: كلمة مفردة.

(٣) اسمه معقل بن ضرار الذبياني، يكنى أبا سعد. شاعر مخضرم من أوصف الشعراء للقوس والحُمُر. الشعر والشعراء ص ٣١٥ - ٣١٩ والمؤتلف ص ٢٠٣ والسمط ص ٥٨ - ٥٩.

(٤) النَّثا: ما تُحدّث به من خير أو شر، وأراد به خبر قتل عمر رضي الله عنه.

تَظَلُّ الحَصَانُ البِكْرُ يُلْقِي جَنِينَها   نَثَا خَبَرٍ فَوقَ الْمَطِيِّ مُعَلَّقِ

لام النَّثا واو لقولك نَثَوْتُ الخبرَ[1] أَنْثُوه نَثْوًا، وقد ذكرت ذلك في شرح كتاب يعقوب.

[الحماسية ١٩٣]

وقال صَخْرُ بنُ عَمْرو[2] أخو الخَنْساء:

إذا ذُكِرَ الإخوانُ رَقْرَقْتُ عَبْرةً   وحَيَّيْتُ رَمْسًا بينَ لِيَّةَ ثاوِيا

لِيَّة: فِعْلة من لَوَيتُ، كالطِّيَّة من طَوَيتُ، والنِّيَّة من نَوَيت.

ويجوز أن تكون فِعْلة من لفظ قوله[3]:

فَلأْيًا بِلأْيٍ ما حَمَلْنا وَلِيدَنا   ....

[١٥٦/ب] فيكون أصلها[4] على هذا لِئْية، ثم خفف الهمزة، /فأبدلها ياءً، ثم أدغم الياء المبدلة من الهمزة في التي هي لام، فصارت لِيَّة.

ومن قال في تخفيف رُؤْيا رُوْيا فلم يدغم لم يجز له ذلك في تخفيف لِئْية؛ وذلك أنَّ اختلاف الحرفين في رُوْيا مع ما يُقدَّر من الهمز مَنَعا[5] الإدغام؛ وأما لِئْية

---

(١) أي: أظهرته.

(٢) من أشراف بني سُليم، وأخته الخنساء شاعرة صحابية، وقد مات قبلها، فرثته رثاء صادقًا، وما زالت ترثيه وتبكيه حتى عميت، وكانت تقول بعد إسلامها: كنت أبكي لصخر من القتل، فأنا اليوم أبكي له من النار. الشعر والشعراء ص ٣٤٤ - ٣٤٧ والخزانة ١: ٤٣٣ - ٤٣٥.

(٣) عجز البيت: «عَلى ظَهرِ مَحبوكِ السَراةِ مُحنَّبِ». وهو لامرئ القيس. ديوانه ص ٥٠. وانظر شعر زهير ص ١٠٧ [صنعة ثعلب]. لأيًا بلأيٍ: بُطئًا بعد بُطء، أو جهدًا بعد جهد. ومحبوك: مُدمَج. والسراة: الظهر. والمحنَّب: الذي في يديه وصلبه انحناء. في حاشية د عن نسخة: غلامنا. وعكسه في ع.

(٤) د: أصله.

(٥) د: منعنا.

إذا خُففت فإنَّ الحرفين مثلان، فليس هناك غير الإدغام، وعليه قراءة من قرأ ﴿أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾ [(١)] ،قال أبو علي[(٢)]: فيكون تخفيف رِئْي، ويكون أيضًا فِعْلاً من رويت. قال: لأنَّ للرَّيَّان نضارة وحسنًا.

ولا يجوز أن تكون لِيَّة فيمن جعلها من لَوَيت فُعْلة قياسًا على قولهم: قَرْن أَلْوى، وقُرُون لِيٌّ؛ من قِبل أنهم قد قالوا في ذلك لُيٌّ ولِيٌّ بالضم والكسر، ولو كانت لِيَّة فُعْلة لسُمع فيها الضم، فأن سمعت لِيَّة بالكسر البتة دلالةٌ على كونها فِعْلة لا غير، وبهذا نفسه أنكر أبو علي[(٣)] على الفراء قوله في قول الشاعر[(٤)]:

وقد نَرَى إذِ الحياةُ حِيٌّ

إنه أراد فُعْلاً بضم الفاء وكسَّر حَياة على فُعْل، كقولك خَشَبَة وخُشْب وأَكَمَة وأُكْم. قال أبو علي[(٥)]: «لو كانت حِيٌّ فُعْلاً بضم الفاء لسُمع فيها حُيٌّ بالضم كما سُمع في جميع أَلْوى لُيٌّ ولِيٌّ جميعًا».

١٥٧]

وهذا عندي ساقط عن الفراء لأنَّ له أن يقول /لأبي علي: القياس يوجب فيها الضم كما رسمت، غير أنَّها في هذا الموضع لم يمكن الضم فيها لوقوع الياء ساكنة بعدها، فأُتبعت بقية القوافي، نحو: البَكِيُّ، والصَّبِيُّ، ودَغْفَلِيُّ، ودَوَّارِيُّ[(٦)]، ونحو ذلك.

---

(١) سورة مريم: ٧٤. وهذه قراءة ابن عامر ونافع.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٥: ٢١٠.

(٣) إيضاح الشعر ص ٣٥٥.

(٤) هو العجاج. ديوانه ١: ٤٨٦ ومعاني القرآن للفراء ٣: ١٥٩. حِيّ: حياة.

(٥) إيضاح الشعر ص ٣٥٥.

(٦) قال العجاج في مطلع الأرجوزة:

بَكَيتُ والْمُحْتَزِنُ البَكِيُّ ... وإنَّما يأتي الصِّبا الصَّبِيُّ

أَطَرَبًا وأنتَ قِنَّسْرِيُّ ... والدَّهرُ بالإنسان دَوَّارِيُّ

وقال بعد البيت الشاهد: «وإذْ زَمانُ الناسِ دَغْفَلِيُّ». قنسري: كَبير مسن. ودواري: دوَّار. ودغفلي: واسع.

وأما «لِيَّة» فلم تقع قافية في البيت، فكانت خليقة أن تُروى بالضم كما رُويت بالكسر، وعلى ذلك يُحمَل[1] قول الآخر[2]:

يا لَيْتَهُ بالبَحْرِ أو بلِيَّهْ

وهو بلد بنواحي البَحْرين[3]، فاعرف ذلك.

[الحماسية ١٩٤]

وقالت أخت المُقَصَّص الباهليَّة[4]:

وأبو اليَتامَى يَلبَثونَ فِناءَهُ نَبْتَ الفِراخِ بِكالئٍ مِعْشابِ

لام الفِناء عندي واو لقولهم شجرة فَنْواء: إذا اتَّسع فناؤها، وكنت مرة رأيت فيها أنها من الياء، وأدنَيتُها بالصنعة من باب ثنيت، والواو من بعد عندي أقوى لأنها أظهر مأخذًا من الياء.

وأجرى فِناءه مجرى الظروف المبهمة ضرورة، كقوله[5]:

.... مَنَاطَ الثُّرَيَّا ....

ونحوه؛ ألا ترى أنَّ فِناء الدار بمنْزلة: داخلَ الدار، وخارجَ الدار، وهما اسمان لا ظرفان.

ويروى: ينبُتون ببابه[6].

---

(١) يحمل: ليس في د، س.

(٢) اللسان (وقر) ومعجم البلدان (لِيَّة). وأوله فيهن: يا ليتني.

(٣) في معجم البلدان (لِيَّة) ما نصه: «ولِيَّة من نواحي الطائف، مر به رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - حين انصرافه من حنين يريد الطائف، وأمر وهو بلِيَّة بهدم حصن مالك بن عوف قائد غطفان».

(٤) اسمها ميسون. والمقصص أحد بني الصَّموت - وهم من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة - قتله بنو قُنْفُذ، وهم حي من بني سُليم، فقالت أخته هذه القصيدة ترثيه. وقد كان المقصص في أيام ابن الزبير. الأعلم ص ٤٦٢ والتبريزي ٣: ٦٨ - ٦٩.

(٥) تقدم في الحماسية الثانية ص ٢٢.

(٦) زيد هنا في ع: ويلبثون.

[الحماسية ١٩٥]

/وقال أَبَانُ بن عَبْدَةَ بن العَيَّار[(١)]: ١٥٧]

ببِيضٍ خِفافٍ مُرْهَفاتٍ قَواطِعٍ لِداوُدَ فيها أَثْرُهُ وخَواتِمُهْ

لك في خَواتمه مذهبان:

إن شئت جعلته جمع خاتم، وأنت تريد به هذا الجوهر المصوغ.

وإن شئت جعلته جمع خَتْم، وكسَّرت فَعْلاً على فَواعِل من حيث كان مصدرًا، والمصدر قريب من اسم الفاعل، ومنه ما أنشَدَناه أبو علي[(٢)]:

فليتكَ حالَ البحرُ دُونَكَ كُلُّهُ فكُنتَ لَقًى تَجري عليهِ السَّوائلُ

وقال: يريد جمع سَيْل. وكذلك قال في بيت الأعشى[(٣)]:

.... وتُتْرَكُ أموالٌ ، عليها الْخَواتِمُ

قال: يكون جمع خاتم، أي: أَثَرُ الخواتم، ويجوز[(٤)] أن يكون جمع خَتْم على ما ذكرنا. وأجاز أيضًا في بيت بِشْر[(٥)]:

إذا ما شِئتُ نالَكَ هاجِراتٌ ولَمْ أُعْمِلْ إليكَ بِهِنَّ ساقِي

---

(١) ذكر نسبه في الشرح المنسوب للمعري ص ٤١١، وهو: «أبان بن عبدة بن العيار بن مسعود بن جابر بن عمرو بن جَزء».المرهفات: المُرَقَّقات الحدِّ المواضي في الضرائب. والأَثْر: فرِنْد السَّيف.

(٢) البيت للأعشى. ديوانه ص ٢٣٣. وقد أنشد أبو علي عجزه في الحجة ٥: ٢٧٢. اللَّقى: الشيء الملقى لهوانه.

(٣) صدر البيت: «يَقُلْنَ حَرامٌ ما أُحِلَّ بربِّنا». ديوانه ص ١٢٩. وقول أبي علي المشار إليه في الحجة ١: ٢٩٩.

(٤) ع، ص: قال ويجوز. وهذا القول ضمن نص سقط من س.

(٥) هو بشر بن أبي خازم الأسدي، شاعر جاهلي قديم فحل. الشعر والشعراء ص ٢٧٠ - ٢٧١ والخزانة ٤: ٤٤١ - ٤٤٥. والبيت في ديوانه ص ١٧٩. الهاجرات: الكلام القبيح، جمع هاجرة، من الهُجْر، وهو الفحش. ع، س: هاجراتي.

أن يكون جمع هُجْر. وهذا عندي إنما يجوز في جمع التكسير لا في جمع التصحيح، وقد ذكرناه.

[الحماسة ١٩٦](1)

وقال أُنَيْف بن حَكيم النَّبْهانيُّ ثم النويعمي(2):

فَوَلَّوْا وأَطْرافُ الرِّماحِ عَلَيْهِمُ قَوادِرُ مَرْبُوعاتُها وطِوالُها

[١٥٨/أ] /القوافي مرفوعة، يجوز أن يكون هذا على حذف المضاف، أي: أطرافُ مربوعاتِها وطِوالِها، ثم حذف، وأعطى الثاني إعراب الأول. ويجوز أن يكون قطع وابتدأ، أي: قَدَرَت عليهم مَربوعاتُها وطِوالُها.

فإن قلت: فهل تجيز أن يكون «قَوادِرُ» خبرًا لـ«أطراف»، وترفع به المربوعات والطوال؟

قيل: هذا يَبعُد مِن قِبل أنَّ «ها» مِن مربوعاتها وطوالها ليس عائدًا على الأطراف، إنما هو عائد على الرماح التي فيها مربوع وطويل، فتبقى الأطراف لا عائد عليه مما بعده ، فيجري مجرى قولك: زيدٌ قائمٌ جعفرٌ.

فإن قلت: فإنَّ أطراف الرماح من الرماح، وإذا عاد على الرماح شيء فهو عائد على الأطراف، كما قال(3):

.... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

لَمَّا كان صدرها منها.

قيل: الفرق أنَّ صدر القناة يوصف بالشَّرَق بالدم، وأطراف الرماح لا

---

(١) الحماسيات ١٩٧ - ٢١٦ موضعها في نسخة يني جامع في آخر باب الحماسة بعد الحماسة ١٣٢.

(٢) ويقال أنيف بن زَبَّان النبهاني، من طيئ. المبهج ص ٥٨ والأعلم ص ٢٧٦. المربوعات: المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رمحًا.

(٣) تقدم في الحماسة ٩٦ ص ١٩٣.

توصف بأنها طوال ومربوعات، وإنما هذا شيء يخص الرماح لا أطرافها، وصدر القناة أيضًا قناة، فأنث لذلك، ووصف بالشَّرَق له أيضًا. وإن شئت قلت: جاز لأنَّ لأطراف الرماح/حصة فيما وصفها به من كونها طوالاً ومربوعات، فعلى هذا [١٥٨/ يحتمل القول به على بُعد فيه.

[الحماسية ١٩٧]

وقال الكَرَوَّسُ بن زيد بن حُصَين[١]:

رَأَتْنِي، ومِنْ لُبْسِي المَشِيبُ ، فأَمَّلَتْ غِنَايَ ، فَكُونِي آملاً خيرَ آمِلِ

ذَكَّر آملاً لأنه أراد: فكوني إنسانًا آملاً، كما قالت[٢]:

تَرَكْتَنِي في الدار ذا غُرْبَةٍ قد ذَلَّ مَنْ ليسَ له ناصِرُ

أي: تركتَنِي إنسانًا ذا غربة، وله نظائر كثيرة.

[الحماسية ١٩٨]

وقال وَضَّاح بن إسماعيل بن [عبد] كُلال[٣]:

١- ذَرِينِي ما أَمِنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ مِنَ الطَّيفِ الذي يَنتابُ لَيْلا

(١) شاعر إسلامي كوفي طائي. حبسه مروان بن الحكم وهو على المدينة. المؤتلف ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ومعجم الشعراء ص ٢٥١ والاشتقاق ص ٣٨٤. وفوق حصين في د عن نسخة: حصن. والذي في الحماسية ٣١٧: حصن.

(٢) هي امرأة من العرب كما في المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ص ١٥١. وهو من غير نسبة في الأصول ٣: ٤٣٨. وانظر تخريجه في ضرورة الشعر ص ٤٦ وأمالي ابن الشجري ٢: ٤٢٥.

(٣) عبد: ليس في المخطوطات، وهو في الحماسية ٣١٨ والمبهج ص ١٨٤ والأعلم ص ١٠١٩ والمراجع التالية. وهو المعروف بوَضَّاح اليمن. اسمه عبد الرحمن، ووضَّاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه، وهو من شعراء العصر الأموي، كان شاعرًا ظريفًا غَزِلاً جميلاً. أسماء المغتالين ص ٢٧٣ والأغاني ٦: ١٩٨ - ٢٢٦ والتبريزي ٢: ٩٦.

الفاعل في «أَمَمْنَ» ضمير الإبل أو الخيل؛ ألا تراه يقول بعده[1]:

٢ـ ولكنْ إنْ أَرَدتِ فهَيِّجينا   إذا رَمَقَتْ بأَعْيُنِها سُهَيْلا

٣ـ فإنَّكِ لو رأيتِ الْخَيْلَ تَعْدُو   عَوَابِسَ يَتَّخِذْنَ النَّقْعَ ذَيْلا

و«مِن» في قوله «مِن الطَّيف» معلَّقة بقوله ذَرِيني، أي: ذَرِيني مِن طَيفك الذي يَنتابُني ما تَوَجَّهْنا إلى بنات نعش؛ لأنَّها يَمانيَة، فإذا جاءه طيفها وهو متوجه

[١٥٩/أ] من الجنوب إلى شق الشمال شاقَه وحَزَنَه وفَثَأَه[2] /عن توجهه لأنه بخلاف مقصده؛ ولكنْ إنْ أردتِ أن تُهَيِّجيني بطَيفك فأَزِيرِنيه إذا عادت الخيل والإبل متوجهة إلى اليمن، فإنَّكِ تُشَوِّقيني به إلى وجهتك وأنا مقبل نحوك، فيدعو ذلك إلى الجد في قصدك؛ ألا تراه قال قبل هذا:

٤ـ يَمَانيَةٌ ، تُلِمُّ بنا ، فتُبْدِي   دَقيقَ مَحاسِنٍ ، وتُكِنُّ غَيْلا

وقوله «يَنتابُ ليلا» ـ والانتياب لا يكون إلا ليلاً ـ من باب التوكيد الذي قدَّمت ذكره.

[الحماسية ١٩٩]

وقال عَمرو بن مِخْلاة[3]:

طَعَنَّا زِيادًا في اسْتِهِ وهو مُدْبِرٌ   وثَوْرٌ أَصابَتْهُ السُّيوفُ القَواطِعُ

ظاهر أمر قوله «وهو مُدْبِرٌ» أنها جملة مركبة مؤكدة للأولى، لم تزد على ما سبق فيها؛ ألا ترى أنَّ المطعون في استه لا يكون ذلك به إلا عن توليه وإدباره، وقد يمكن ألاَّ تكون[4] مؤكدة بل مفيدة، وذلك أنه لا ينكر أن يُطعن في استه وهو

---

(١) د: إذا لمحت. وتحته عن نسخة: رمقت.

(٢) تحته في د عن نسخة: وفتله.

(٣) شاعر إسلامي جزري، كان مداحًا لبني مروان. معجم الشعراء ص ٦٨.

(٤) د: وقد لا يمكن أن تكون.

مقبل، كأنْ يَحمل على قِرْنِه ومِن ورائه مَن يَختِله فيطعنه، وهذا واضح.

وكان الإعراب أن ينصب ثورًا بفعل مضمر يفسره مِن بعده قولُه «أصابَتْه السُّيوفُ القَواطِعُ»، فينتصب كما ينتصب في قولك: قامَ /زيدٌ وعَمرًا كَلَّمتُه، [١٥٩/أ] ويعتمد ذلك لأنَّ الجملة الأولى مركبة من فعل وفاعل، فلو رفعت الثاني لصارت المعطوفة عليها من مبتدأ وخبر، وكانتا[١] مختلفتين، وكلَّما تشابَهت الجملتان المعطوفة والمعطوف عليها كان أمثلَ وأشدَّ تَشاكُلاً، وإذا أنت نصبته قدَّرته على: طَعَنَّا زيادًا وأصابت ثَورًا السيوفُ القَواطع، فصارت الثانية مركبة تركيب الأولى، وهذا واضح.

[الحماسية ٢٠٠]

وقال زُفَرُ بن الحارِث الكِلابِيُّ[٢]:

أَفي اللّهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وابْنُ بَحْدَلٍ فَيَحْيَا ، وأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ

في هذا البيت شاهد لأنَّ ما يرتفع وقبله الظرف بغير استفهام يرتفع وقبل الظرف حرف استفهام من حيث ارتفع في الوجه الأول؛ وذلك نحو قولك: في الدار زيدٌ، فالخلاف واقع فيما ارتفع به الظاهر[٣]: فسيبويه[٤] يجعل الظرف خبرًا مقدمًا، وأبو الحسن في أحد قوليه يرفعه بالظرف[٥].

---

(١) د: وكأنها.

(٢) سيد قيس في زمانه، يكنى أبا الهذيل، من أهل الجزيرة، وهو شاعر فارس من الأمراء، شهد وقعة صفين مع معاوية، وقاد قومه يوم مرج راهط محاربًا بني أمية وداعيًا لابن الزبير، مات في خلافة عبد الملك بن مروان في بضع وسبعين. المؤتلف ص ١٨٩ والخزانة ٢: ٣٧٢ - ٣٧٣ وشرح أبيات المغني ٧: ٣٣٢.

(٣) الإنصاف ص ٥١ - ٥٥ [٦].

(٤) الكتاب ٢: ٨٨ وشرحه للسيرافي ٦: ١٧٥ والمسائل الشيرازيات ص ٣٤١.

(٥) المسائل العسكرية ص ١٠٨ - ١٠٩ والمسائل الشيرازيات ص ٣٤١.

وكذلك حاله إذا قلت: أفي الدار زيدٌ، الخلاف بينهما أيضًا باقٍ بحاله، وليس الظرف في هذا الموضع عندهم بِمنْزلة اسم الفاعل؛ ألا ترى أنك إذا قلت
[١٦٠/أ] «قائمٌ /زيدٌ» فسيبويه[1] يرفع زيدًا بالابتداء، ويجعل اسم الفاعل قبله خبرًا عنه مقدمًا عليه. وأبو الحسن[2] يرفع قائمًا بالابتداء وزيدًا بفعله، ويقول: سدَّ الفاعل مسدَّ خبر المبتدأ، وليس الظرف في هذا الموضع كاسم الفاعل، والدليل على ذلك أنَّه قال: إنَّ ما يرتفع بالظرف جارٍ مجرى ما يرتفع بفعله.

وقوله «أمَّا بَحْدَلٌ وابْنُ بَحْدَلٍ فيحيا» جملة، والجملة لا تكون فاعلة عندنا أبدًا، فإذا لم يجز ذلك علمت أن قوله «أمَّا بَحْدَلٌ فَيَحيا» جملة في موضع الاسم المبتدأ، حتى كأنه قال: أفي اللّه حَياةُ بَحْدَلٍ، وقد جاء المبتدأ غير اسم محض؛ ألا ترى إلى قول العرب: «تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيرٌ مِنْ أنْ تَراه»[3]، فـ«خَيرٌ» خبر قوله «تَسْمَعُ»، وهو يريد: «أنْ تَسمَعَ»، فحذف «أنْ»، وبقي[4] معك في اللفظ تَسمع، وفائدته: سَماعُك بالمُعَيديِّ خَيرٌ مِن رُؤيتِه، أي: مِن رُؤيتِك إيَّاه، فقولك إذًا: في الدار زيدٌ، وأفي الدارِ زيدٌ - بِمنْزلة واحدة في أنَّ حرف الاستفهام لم يُغير حكم الظرف، بل أُقِرَّ على حاله، خلافًا على ما قدمنا ذكره من حال اسم الفاعل، فقد ترى إلى ما أعطاكه هذا البيت. وكنت قديمًا رأيت هذا، فسرَّني إحضار الخاطر
[١٦٠/ب] إياه، ثم بقيت زمانًا، فرأيت أبا علي قد ذكر هذا البيت /في «تذكرته»، وقال بعد البيت: «ينبغي أن يُنظَر في الظرف»، لم يزد على هذا شيئًا، فعجبت من وقوف الخاطرين عليه، وتراميهما جميعًا إليه.

---

(١) الكتاب ٢: ١٢٧.

(٢) إيضاح الشعر ص ٣١٩ والمسائل البغداديات ص ٤١٦.

(٣) تقدم تخريجه في الحماسية ٤٣ ص ١١٣.

(٤) ع، س، ص: فتحذف أن ويبقى.

وقال: فيَحْيَا. ولم يقل: فيَحْيَيان، وذلك على الإخبار عن أحد الاسمين، والدلالة على أنَّ صاحبه في مثل حاله، كقول اللّه سبحانه وتعالى ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [1]، ومن أبيات الكتاب[2]:

إنّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتانِي ما جَنَى وأبِي ، فكانَ وكُنتُ غَيرَ غَدُورِ

ونظائره كثيرة. ويروى أيضًا: فيُحْبَى، من الحِباء.

[الحماسية ٢٠١]

وقال القَتَّال الكِلابي[3]:

جَلِيدٌ كَريمٌ خِيمُهُ وطِباعُهُ على خَيرِ ما تُبنَى عليهِ الضَّرائبُ

الخِيْم من لفظ الخَيمة ومعناها[4]، والتقاؤهما أنَّ الخِيْم: ما طُبع وقُصر عليه الإنسان، وكذلك الخَيمة؛ ألا تراها مأطورة مقصورة على ما تحتها، وآطِرة[5] قاصرة له. ومنه قولهم: خامَ عن اللقاء، أي: جَبُنَ وانْكَفَّ عن الإقدام، وكلامُ العرب أكثره أخفى من الوحي وألطفُ من الوهم. ولذلك قَعَدَ بكثير من الناس يُبْسُ الطِّينة وكَدَرُ الطبيعة حتى سَمَّوا تناول الأمر من هاهنا سَرَفًا /في الصنعة، [١٦١/] وإغراقًا في المَنْزَع، وتجاوزًا لقدر المحتمل، ومعذورون وإن لاموا، ومُحسن بهم وإن أساؤوا.

---

(١) سورة التوبة: ٦٢.

(٢) نسب البيت للفرزدق في الكتاب ١: ٧٦ وشرح أبياته لابن السيرافي ١: ٢٢٦ وللأعلم ص: ٩٨ ومعاني القرآن للفراء ٣: ٧٧. وهو من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١: ٤٣٤، ٢: ٣٦٣. وليس في ديوان الفرزدق. د: ماجنًا.

(٣) الضرائب: جمع الضَّريبة، وهي الخليقة. في د: ما تُثنَى عليه الطبائع. وبعده: الضرائب. وفوقها: خ.

(٤) د: ومعناهما.

(٥) د: وأواطرة. ع، س: أو آطرة.

[الحماسية ٢٠٢]

وقال ابن حَبْناء[١] التَّميمي:

فإنْ أنتَ لم تَقْدِرْ على أنْ تُهِينَهُ فَدَعْهُ إلى اليومِ الذي أنتَ قادِرُهْ

أراد: قادر فيه، فحذف حرف الجر، وشبهه في اللفظ بالمفعول به، وعليه بيت الكتاب[٢]:

ويومًا شَهِدْناهُ سُلَيمًا وعامرًا ....

وقول الآخر[٣]:

في ساعةٍ يُحَبُّها الطَّعامُ

وهذا مما يؤكد قول أبي الحسن[٤] في قول اللّٰه تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[٥]: إنه أراد: تَجزي فيه، ثم حذف حرف الجر، فصار: تَجزيه، ثم حذف الهاء من الصلة، خلافًا على قول سيبويه[٦].

---

(١) هو المغيرة بن حبناء، واسم أبيه عمرو بن ربيعة، ويكنى أبا عيسى. وحبناء أمه، واسمها ليلى. والمغيرة شاعر محسن، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة، أنفد شعره في مدحه ومدح بنيه وذكر حربهم للأزارقة، وله أشعار جياد حسان. المؤتلف ص ١٤٨ والاشتقاق ص ٢٢٠ ومعجم الشعراء ص ٢٧٣. وعند المرزوقي ص ٦٥٤: أوس بن حبناء.

(٢) عجز البيت: «قَليلٍ سِوَى الطَّعنِ النِّهالِ نَوافِلُه». وهو لرجل من بني عامر. الكتاب ١: ١٧٨ والكامل ص ٤٩. وتخريجه في إيضاح الشعر ص ٥٥. النهال: المرتوية بالدم، وهو جمع نَهَل، ونَهَل: جمع ناهل. والنوافل: الغنائم. شهدناه: شهدنا فيه، وهو موضع الشاهد.

(٣) معاني القرآن للفراء ١: ٣٢ والكامل ص ٥٠ وأمالي ابن الشجري ١: ٧، ٢٨٧، ٣: ٢٢٦. يحبها: يحب فيها.

(٤) قوله الذي في كتابه معاني القرآن ص ٨٨ موافق لقول سيبويه. وما نسبه أبو الفتح هنا إلى الأخفش جعله ابن الشجري في أماليه ١: ٦ قول الكسائي، وذكر أنَّ الأخفش أجاز الأمرين: حذف الجار والمجرور دفعة واحدة، وحذف الجار أولاً ثم حذف العائد ثانيًا. وانظر مراجع هذه المسألة - إن شئت - في حاشية أمالي ابن الشجري.

(٥) سورة البقرة: ٤٨. انظر معاني القرآن للأخفش ص ٨٨ - ٨٩.

(٦) يرى سيبويه أنه حذف «فيه» دفعة واحدة. الكتاب ١: ٣٨٦.

[الحماسية ٢٠٣]

وقال آخر[١]:

إنِّي إذا ما القَومُ كانُوا أَنْجِيَهْ ... واضْطَرَبَ القَومُ اضْطِرابَ الأَرْشِيَهْ

أَنْجِيَة: جمع نَجِيٍّ، من قول اللّه سبحانه ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾[٢]، وهذا فَعِيل في معنى الجماعة، كقوله عز اسمه ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٣]، وقال ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٤]. ولام «النَجِيّ» واو/، ولا [١٦١/] دلالة في النَّجْوَى لقولهم من الياء[٥]: الفَتْوَى والشَّرْوَى والثَّنْوَى والتَّقْوَى والبَقْوَى، وغير ذلك، لكن لقولهم: نَجَوتُ الرجلَ، أي: ناجَيْتُه.

وأمَّا لام «الرِّشاء» فواو عندي، ورأيت أبا علي في بعض كلامه في «تذكرته» وقد ذهب إلى أنَّها ياء، فقلت له: من أين لك الياء دون الواو؟ فأخذ ينظر، فقلت له: هو عندي فِعَال من الرّشوة؛ وذلك أنه يوصل به إلى ماء القليب كما يوصل بالرّشوة إلى البغية، فقَبِل ذلك، ولم ينكره. وكأنه من مقلوب الوَرِش وهو الخفيف، وذلك لخفَّة الرِّشاء واضطرابه؛ ألا ترى إلى قوله:

واضْطَرَبَ القَومُ اضْطِرابَ الأَرْشِيَهْ

وليس ببعيد أن يكون قولهم: «رُمحٌ راشٌ»[٦] من هذا الأصل وإن كان ليس من التركيبين الأولين غير أنَّ المادة واحدة. ويجوز أن تكون عينه ياء، تأخذه من الرِّيشة[٧] لخفتها وقولهم: أَرْياش.

---

(١) هو سُحَيْم بن وَثيل اليربوعي كما في اللسان (نجا).

(٢) سورة يوسف: ٨٠.

(٣) سورة النساء: ٦٩.

(٤) سورة التحريم: ٤.

(٥) د: من الياء. وفوقه عن نسخة: الواو.

(٦) رمح راش: خوَّار ضعيف.

(٧) د: «من الريش». وجمع الريش: أرياش.

[الحماسية ٢٠٤]

وقال المُتَلَمِّس(١):

١ـ فلا تَقْبَلَنْ ضَيْمًا مَخافةَ مِيتةٍ ومُوْتَنْ بِها حُرًّا ، وجِلْدُكَ أَمْلَسُ

[١٦٢/أ] هذا يدلُّ على أنَّ الحركة في نحو: اضْرِبَنْ زيدًا، ولا يَنْطَلِقَنْ سَعيدٌ ـ /فتحةُ بناء لا فتحة التقاء الساكنين؛ ألا ترى أنه قال: مُوْتَنْ بها، فرد الواو التي كانت حذفت في مُتْ لالتقاء الساكنين، فلو كانت الحركة لالتقائهما لوجب أن يقول: مُتَنْ، كما قال سبحانه ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾(٢)، و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾(٣)، ونحو ذلك، وعليه بيت ابن(٤) أبي ربيعة(٥):

وقُمَيْرٌ بَدا ابْنَ خَمْسٍ وعِشْرِيـ ـنَ ، قالَتْ لَهُ الفَتاتانِ : قُوْمَا

أي: قُوْمَنْ. وكذلك قول الآخر(٦):

---

(١) شاعر جاهلي مفلق مقل، اسمه جرير بن عبد المسيح، من بني ضُبيعة، وأخواله بنو يشكر، كان ينادم عمرو بن هند هو وابن أخته طرفة بن العبد، وقد هجا طرفة عمرًا، فكتب لهما عمرو كتابين إلى عامله على البحرين يأمره فيهما بقتلهما، فأما المتلمس فإنه خرَّق كتابه ونجا بنفسه، وأما طرفة فمضى بالكتاب فقتل. طبقات فحول الشعراء ص ٤٠، ١٥٥ ـ ١٥٦ والشعر والشعراء ص ١٧٩ ـ ١٨٤ ومعجم الشعراء ص ٥ ـ ٦ والخزانة ٦: ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٢) سورة المزمل: ٢.

(٣) سورة الزمر: ٤٦.

(٤) ابن: ليس في د.

(٥) البيت في ديوانه ص ٢٢٦ وسر الصناعة ص ٦٧٩. د: له قالت. وهو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، يكنى أبا الخطاب، شاعر مشهور، كان يتعرض للنساء الحواجِّ في الطواف وغيره من مشاعر الحج، ويشبِّب بهن، فسيَّره عمر بن عبد العزيز إلى الدَّهْلَك، ثم خُتم له بالشهادة، فقد غزا في البحر، فأحرقوا سفينته، فاحترق. الشعر والشعراء ص ٥٥٣ ـ ٦٦٨ والأغاني ١: ٦٤ ـ ٢٥٦ [دار الكتب] والخزانة ٢: ٢٨ ـ ٣٣.

(٦) هو حريث بن جبلة العذري، أو عثمان بن لبيد العذري، أو عثير بن لبيد، كما في شرح أبيات المغني ٢: ١٦٨ ـ ١٧٦[١٢٠]. والبيت من غير نسبة في الكتاب ٣: ٥٢٨ والأمالي ٢: ١٨١. د: إذا دارت. وفي الحاشية عن نسخة: إذ.

اسْتَقْدِرِ اللّهَ خَيرًا ، وارْضَيَنَّ بِهِ   فبَيْنَما العُسْرُ إذْ دارَتْ مَياسِيرُ

فلو كانت الحركة في الياء لالتقاء الساكنين لوجب أن تحذف الألف التي الياء في موضعها؛ ألا تراك تقول: هو يَرْضَى القوم، ويَخْشَى اللّه، فتحذف الألف لالتقاء الساكنين، فكان يجب على هذا أن تقول: وارْضَنَّ به، لكنَّها[1] لَمَّا كانت مبنيَّة معها وجب الاعتداد بحركتها، فرُدَّ ما كان ذهب لالتقاء الساكنين.

وفيها[2]:

٢- أَلَمْ تَرَ أنَّ الجَوْنَ أَصبَحَ راسِيًا   تُطِيفُ بهِ الأَيَّامُ ، ما يتأَيَّسُ

/أي: ما يؤثر فيه الدهر، ومنه قوله[3]: [١٦٢]

إنْ كُنْتُ جُلْمُودَ بِصْرٍ لا أُوَيِّسُهُ   أُوقِدْ عليهِ ، فأَحْمِيهِ ، فيَنْصَدِعُ

فالواو إذًا في قوله «لا أُوَيِّسُه» ليست أصلاً، وإنَّما هي همزة مبدلة لاجتماع الهمزتين وانضمام الأولى، فليس إذًا من لفظ «ويس»، وذلك مما رُفض منه[4] الفعل. فأمَّا ما وُلِّدَ وأُنْشِدَ من قوله[5]:

فما والَ ، ولا واحَ   ولا واسَ - أبو هِندِ

فغيرُ خافي[6] الإحداث والتوليد، ولكن قوله[7]:

---

(١) د: ولكنها.

(٢) الجون: حصن اليمامة.

(٣) هو العباس بن مرداس يخاطب خُفاف بن ندبة كما في تهذيب إصلاح المنطق ص ٨٣ واللسان (أبس). ونسب البيت في معجم البلدان (البصرة) إلى خفاف بن ندبة. وهو من غير نسبة في إصلاح المنطق ص ٣٠. البِصر: الحجارة تضرب إلى البياض. وأويسه: أُذلِّله. وروي: أؤبِّسه، وهما بمعنى. وتحت بصر في د عن نسخة: صخر. في حاشية د: أنفخ. وفوقه: ص.

(٤) فيما عدا د: في. وكان في د: «في»، لكنه صحح.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٥: ١٧٣ والمنصف ٢: ١٩٨. وأوله في د: فلا.

(٦) ع، د: خاف.

(٧) المنصف ٢: ١٩٨. تويِّل: تدعو بالويل.

تُوَيِّلُ إذْ مَلأتُ يَدِي وكَفِّي وكانتْ لا تُعَلَّلُ بالقَلِيلِ

مستقيم صحيح؛ وذلك أنه بنى من الويل فَعَّلَ، وهذا موضع تصح فيه العينان الواو والياء، نحو سَوَّلَ وسَيَّلَ، فلَمَّا صحت العين لم يُنكَر أن يُبنى منه فِعْلٌ لأمنهم بذلك اجتماع علتين متواليتين، فاعرفه. وقد شرحت هذا في كتابي في «تفسير تصريف أبي عثمان»(١).

[الحماسة ٢٠٥]

[١٦٣/أ] /وقال قُرَاد بن عَبَّاد(٢):

ولا تَخْذُلِ المَولَى وإنْ كانَ ظالِمًا فإنَّ بهِ تُثْأَى الأُمورُ وتُرْأَبُ

أراد: فإنَّه به تُثْأى الأمور، غير أنه حذف الاسم ضرورة، ومثله من أبيات الكتاب(٣):

فلو أنَّ حُقَّ اليومَ مِنكمْ إقامةٌ وإنْ كانَ سَرْحٌ قد مَضَى ، فتَسَرَّعَا

وله نظائر.

[الحماسة ٢٠٦]

وقال زاهِرٌ أبو كِرامٍ التَّميميُّ(٤):

---

(١) المنصف ٢: ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) وقيل: اسم أبيه عَتَّاب، وقيل: العَيَّار. وكان قراد شاعرًا منكرًا شريرًا بذيء اللسان، وعمر دهرًا طويلاً، وهلك في ولاية محمد بن سليمان الأولى، وقد بلغ من السن أكثر من مئة سنة. وكان محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون. وكان أبو قراد أحد شياطين العرب وشعرائهم. المؤتلف ص ٢٣٨ - ٢٣٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣. المولى: ابن العم. وتثأى: تُفسَد. وتُرأب: تُصْلَح.

(٣) البيت للراعي. شعره ص ١٨٦ والكتاب ٣: ٧٣ والحلبيات ص ٢٥٩. السرح: المال الراعي، وقيل: هو اسم. حُقَّ: حُقِّق.

(٤) هو زاهرُ بن عبد الله بن مالك، قتل تَيْم بن ثَعلبة اليَشْكري يوم السُّلَيّ. العقد الفريد ٥: ٢٠٢. وانظر شرح الأعلم ص ١٨٤ والمعري ص ٤٢٢. وانظر في ضبط السلي معجم البلدان. المحش: المهيِّج للحرب. والمعرِّد: المائل عن قِرْنه جُبنًا، وكذلك الحَيَّاد.

١- ومِحَشِّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ   لِلموتِ ، غَيرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ

ظاهر أمر «حَيَّاد» أنه فَعَّال بِمنْزلة فَرَّار وغَدَّار. ويحتمل أيضاً أن يكون فَيْعالاً، فقد عاقبتْ فَعَّالاً، وذلك قول أهل الحجاز في الصَّوَّاغ: الصَّيَّاغ، وهذا فَيْعَال كالقَيَّام الذي يقيم الأشياء ويرعاها. وتحتمل صنعته أن يكون فَوْعالاً كتَوْرابٍ[1]، غير أنَّا لا نعرفه صفة.

وفيها[2]:

٢- فطَعَنتُهُ والخَيلُ في رَهَجِ الوَغَى   نَجْلاءَ ، تَنْضَحُ مِثلَ لَونِ الجادِي

الجاديُّ: الزَّعْفَران، وهو فاعُول من الجَدِيَّة[3] لطريقة الدم ومعناها[4]، والتقاؤهما من[5] اللون وأنَّ كل واحد منهما مُجْدٍ؛ ألا ترى أنَّ طريقة الدم تدلُّك على الرَّمِيَّة، وهذا إجداؤها عليك، وكذلك الزَّعْفَران، وذلك أنَّ قليله /مؤثر، وهذا [١٦٣/د] إجداء منه، وليس كغيره من الجواهر التي لا يؤثر كثيرها كالماء ونحوه. وخَفَّفَ الياء، فحذف الأولى منهما الزائدة، وبَقَّى الثانية الأصل، فجعلها إطلاقاً. وقد يجوز أن تكون المحذوفة الثانية؛ لأنه سبق إلى استعمال الأولى إطلاقًا، ثم جاءت الثانية، وقد استغنى عنها، فارتَدَع عندها، فحذفها، وفيه بعض الصنعة من حيث كان الإدغام قد سلبها مَدَّها الذي يُجعَل وصلاً له.

[الحماسية ٢٠٧]

وقال الفرزدق[6]:

---

(١) التوراب: التراب.

(٢) الرهج: الغبار. والنجلاء: الطعنة الواسعة.

(٣) فيما عدا د: من لفظ الجدية.

(٤) د: ومعناهما.

(٥) من: ايس في د.

(٦) أوله فيما عدا د: فلولا.

ولولا بَنُو مَرْوانَ كان ابنُ يُوسُفٍ كما كانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إيادِ

الإياد: فِعَال من الأَيْد والآد، وهو الشِّدَّة، وعينُه على ما ترى ياء، وهو ما حَبَا من الرمل[1] وارتفع، وذلك مما يَشُقُّ ويصعُب ويشتَدُّ على سالكه، وكلُّ ما كان عونًا لشيء فهو إياد له.

[الحماسية ٢٠٨]

وقال شُبَيْلٌ الفَزَارِيُّ[2]:

أيا لَهْفَى على مَنْ كُنْتُ أَدْعُو فيَكفيني بِسَاعِدِهِ ، الشَّديدُ

القوافي مرفوعة، رفعه على قطع وابتداء، وسلك به طريق المدح، هذا ظاهر أمره. ويجوز أن يكون «الشديد» بدلاً من الضمير في يكفيني. ويجوز أن يكون [١٦٤/أ] الشديد مصدراً كالعَذير والنَّكير، فترفعه بالابتداء، وخبره الباء، أي: /يكفيني والشِّدَّةُ في ساعده. ويجوز أن ترفعه على أن يكون فاعل يكفيني، أي: يكفيني منه أو به الشَّديدُ، كقولك: أمَّا أبوك فَلَكَ أَبٌ، أي: لَكَ به أو منه أَبٌ، وهو الأب، فيكون هذا من قوله[3]:

بِنَزْوةِ لِصٌّ بَعدَما مَرَّ مُصْعَبٌ بأَشْعَثَ ، لا يُفْلَى ، ولا هو يُقْمَلُ

وكقوله[4]:

---

(١) د: من الوصل.

(٢) في المرزوقي ص: ٦٨٠ شِبْل الفزاري. ولم أقف على ترجمته.

(٣) هو الأخطل. شعره ص ٣٢ وفي المعاني الكبير ص ٥١٠ ما نصه: «لص: يعني زفر بن الحارث، مرَّ به رأس مصعب بن الزبير وهو أشعث لا يفلى ولا هو يقمل». وقيل فيه غير ذلك. انظر إيضاح الشعر ص ٤١٢، ٥٢٣، ففيه تخريجه وتفسيره. النَّزوة: الوثبة. أوله في د: بثروة لص.

(٤) صدر البيت: «أخو رَغائبَ يُعطيها ويُسأَلُها». وهو لأعشى باهلة من قصيدته التي قالها في رثاء أخاه المنتشر بن وهب. وهو في الأصمعيات ص ٩٠ [٢٤] وجمهرة أشعار العرب ص ٧١٦ والخزانة ١: ١٨٥[٢٧]. والنوفل: الكثير العطايا. والزفر: السيِّد.

.... يَأْبَى الظُّلامَةَ منهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ

[الحماسية ٢٠٩]

وقال دَرَّاجٌ حينَ طُعِن[١]:

فإنَّما نَحنُ غَداةَ الأَنْحُسْ هِيمٌ بِهِيمٍ طُلِيَتْ تَمَرَّسْ

أراد: هِيمٌ طُلِيَتْ تَمَرَّسُ بِهِيمٍ، كقوله[٢]:

تَحَكُّكَ الْجَرْباءِ لاقَتْ جُرْبَا

ومعنى طُلِيَتْ أي: طُلِيَتْ بالقَطِران، فهو أكره لها، وكأنه قال: هِيمٌ مَطْلِيَّةٌ تَمَرَّسُ بِهِيمٍ. ويجوز أن يكون تقديره: هِيمٌ تَمَرَّسُ بِهِيمٍ مَطْلِيَّةٍ.

[الحماسية ٢١٠]

وقال الأَرْقَط بن زَعْبَلٍ العَنْبَرِيُّ[٣]:

يَلُوذُ أَمامي لَوْذَةً بِلَبَانِه وتُرْهِبُ عَنَّا نَبْعةٌ ويَمانِي

لَمَّا كان معنى «تُرهِب» تُفْزِع فتَصرِف عنَّا أعداءنا عَدَّاه بـ«عن» على ما مضى من قوله سبحانه ﴿ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[٤].

---

(١) لم أقف على ترجمته. والأنحس: موضع كانت فيه وقيعة بينهم. والهيم: الإبل العطاش. والتمرس: أن يحتكَّ بعضها ببعض.

(٢) هو عبد الرحمن المَعنيّ. الحماسة ١: ٣٠٧[١٩٩] وشرحها للمرزوقي ص ٦٠٣[١٩٦]. قوله «لاقَتْ جَرْبا» - بفتح الجيم - يجوز أن يكون جمع أَجْرَب وجَرِب كأَحْمَق وحَمِق وحَمْقَى، فيرسم بألف مقصورة «جَرْبَى»، ويجوز أن يكون مقصورًا من جَرْباء للضرورة. و«جُرْبا» - بضم الجيم - جمع أَجْرَب كأسْوَد وُسود.

(٣) د: دعبل. وفي المرزوقي ص ٦٨٤: «الأرقط بن دِعْبِل بن كلب». وفي الشرح المنسوب للمعري ص ٤٢٩: «ابن كليب». وفي التبريزي ٢: ١١١ «الأرقط بن رعبل بن كليب». والضمير في قوله «يلوذ» لنَجْم ابنه المذكر في البيت الذي قبل هذا البيت، والهاء ضمير الفرس. ويعني بالنبعة قوسًا.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

[الحماسة ٢١١]

وقال سَوَّار بن مُضَرَّب السَّعْديُّ[1]:

[١٦٤/ب] **أَجَنُوبُ إنَّكِ لو رأيتِ فَوارِسي ... بالسِّيْفِ حينَ تَبادَرَ الأَشْرارُ**

عين «السِّيف» ياء لقولهم في تكسيره: أَسْياف، ومنه قولهم درهم مُسَيَّف: إذا كانت جوانبه[2] بلا كتابة، شُبِّهَ بسيف البحر[3]، وذلك أنه لا يُنبت شيئًا، ومنه السَّيْف؛ لأنه في أكثر أحواله وأكثر مشاهده مُنْجَرِد مُصْلَت، قال[4]:

كأَنَّني سَيفٌ بِها إصْليتُ

[الحماسة ٢١٢]

وقال أبو حُزَابة التميمي[5]:

وهُمْ مِئُونَ أُلُوفًا ، وَهْوَ في نَفَرٍ ... شُمٌّ العَرانِينِ ، ضَرَّابِينَ لِلبُهَمِ

شبه «مِئُون» بـ«عشرون» ونحوها من حيث كانت في الإعراب[6] مثلها، كما أجرى المئتين نحوًا من هذا، فقال[7]:

---

(١) شاعر بصري إسلامي، هرب من الحجاج لأمر أتاه. الكامل ص ٦٢٨، ١٣٠٣ ومعجم الشعراء ص ١٦٤ والمؤتلف ص ٢٧٩.

(٢) د: إذا كان جوابه.

(٣) سِيف البحر: شاطئه.

(٤) رؤبة أو العجاج. ديوان رؤبة ص ٢٥ وديوان العجاج ٢: ١٨٤ والاشتقاق ص ٧١ والمحتسب ٢: ٧٧. إصليت: بارز صقيل.

(٥) اسمه الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة، من شعراء الدولة الأموية، كان شاعرًا راجزًا فصيحًا خبيث اللسان هجَّاء. وهو بدوي حضري سكن البصرة، وبُعث إلى سجستان، فكان بها مدة، ثم عاد إلى البصرة. الأغاني ٢٢: ٢٧٣ - ٢٨٢. العرانين: جمع عِرْنين، وهو الأنف. وبُهَم: جمع بُهْمة، وهو الشجاع.

(٦) ع: كانت عددًا في الإعراب.

(٧) عجز البيت: «فقد أودَى المَسَرَّةُ والفَتاءُ». وهو للرّبيع بن ضَبُع الفَزاري في الكتاب ١: ٢٠٨، أو يزيد بن ضَبَّة كما في ٢: ١٦٢ منه. وانظر الخزانة ٧: ٣٧٩ - ٣٨٩[٥٤٥].

إذا عاشَ الفَتَى مئتَينِ عامًا ....

غير أنه استعمل الجماعة موضع الواحد إخراجًا لها على الأصل المرفوض.

ولا يجوز أن تنصب ألوفًا على الحال كقولك «مئةٌ بيضًا»(١) لفساد ذلك لفظًا ومعنًى، أمَّا اللفظ فلأنه ليس معك ما تنصب به الحال، وأمَّا المعنى فلأنَّ المئينَ لَسْنَ أُلوفًا، وكيف تَكُنْها، هذا محال.

[الحماسية ٢١٣]

وقال آخر:

١ـ سَقَاهُ الرَّدَى سَيفٌ إذا سُلَّ أَوْمَضَتْ إليه مَنايا المَوتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ

/الْمَنِيَّة: فَعِيلة مِنَ الْمَنَا، وهو القَدَر، فكأنه قال: أَوْمَضَتْ إليه أقدارُ الموت، وبهذه الإضافة يُعلَم أنَّ الموت غير المنيَّة من حيث كان الشيء لا يضاف إلى نفسه. [٦٥

وفيها(٢):

٢ـ ولكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مازِنٍ فَنَكَّبْتُمُ عنها إلَى شَرِّ مَنْكَبِ

كان قياسه: إلى شَرِّ مُنَكَّب، لكنه جاء على حذف الزيادة، نحو «عَمْرَكَ اللَّهَ» وبابه.

[الحماسية ٢١٤]

وقالت كَنْزة أم شَمْلة بن بُرْدٍ المِنْقَرِيِّ، من ولد قيس بن عاصم(٣):

إنْ يَكُ ظَنِّي صادقاً ـ وَهْوَ صادِقِي ـ بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِها مَحْبِسًا أَزْلا

هذا البيت ضد قولهم: قامَ زيدٌ أو عمرٌو؛ وذلك أنه في المسألة بنى كلامه

(١) الكتاب ٢: ١١٢، ١٨١، ولفظه: «عليه مئةٌ بيضًا».

(٢) ع: أسنة مالك.

(٣) ع: «كَنْزة بنت شملة». وفي بقية النسخ: «كَنْزة أم سلمة». وكانت كَنْزة أمة لبني منقر اشتراها برد. التبريزي ٢: ١١٨. وقيس بن عاصم صحابي مخضرم. معجم الشعراء ص ١٩٩. الأَزْل: الضَّيِّق، وهو مصدر وصف به.

على اليقين، وفي البيت بنى الكلام على الشك[1]، ثم أعاد الشك من آخره ساريًا إلى أوله، والبيت[2] قدّم فيه الشك بالشرط، ثم عاد إلى الإيجاب، فقال: وهو صادقي. ويجوز أن يكون قوله «وهو صادقي» على وجه التفاؤل، فلا يكون ذلك نقضًا لأول كلامه.

[الحماسية ٢١٥]

وقالت كَنْزة أيضًا:

لَهْفِي على القومِ الذينَ تَجَمَّعُوا   بِذِي السِّيِّدِ ، لم يَلْقَوْا عَلِيًّا ولا عَمْرَا

[١٦٥/ب] تقبل سيبويه[3] عين «السِّيْدِ» على ظاهرها، فاعتقد فيها كونها ياء؛ ألا /تراه قال في تحقيره: سُيَيْد، ولا اعتبار لقولهم في تحقير عيد عُيَيْد لقلته وشذوذه، فحصلنا بذلك أصلاً[4] نعتقده، وذلك أنْ نحمل[5] الشيء أبدًا على ظاهره حتى يستنْزلنا عن ذلك أمر فنتبعه، فاعرفه أصلاً مأخوذًا به مرجوعًا إليه.

انقضت المراثي بحمد اللَّه وطَوله

---

(١) وفي البيت بنى الكلام على الشك: انفردت به ع.

(٢) البيت: سقط من ع.

(٣) الكتاب ٣: ٤٨١، وقد ضبط فيه (سَيِّد) بفتح السين وتشديد الياء المكسورة، وهو سهو.

(٤) زيد هنا في حاشية د مانصه: «مأخوذًا به مرجوعًا إليه» وبعده: صح. وسيأتي هذا بعد قليل.

(٥) د: أنَّ حمل.

باب الأدب

[الحماسية ٢١٦]

قال بعضهم[1]:

ولكن إذا ما حلّ أَمْرٌ ، فسامَحَتْ به النَّفسُ يومًا كان لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا

كان قياسه أن يقول: كان للكُرهِ أشَدَّ إذهابًا، كما تقول: كنت لك أَشَدَّ إكرامًا؛ لأنهما من أَذْهَبَ وأَكْرَمَ، لكنه جاء على حذف الزيادة، كما قالوا: ما أَحْوَجَهُ إلى كذا، وقياسه: ما أَشَدَّ حاجتَه، أو[2]: ما أَشَدَّ احتياجَه، وأنشَدَنا لأَوْس[3]:

فإنَّا وَجَدْنا العِرْضَ أَحْوَجَ ساعةً إلى الصَّونِ من رَيْطٍ يَمانٍ مُسَهَّمِ

ولو قال «كان بالكره[4] أَذْهَبا» لكان أهونَ خَطبًا؛ لأنه من قولك: ذَهبتُ به، لكنْ كذا الإنشاد.

[الحماسية ٢١٧]

وقال عِصام بن عُبَيْد الزِّمَّانِيُّ[5]:

لو عُدَّ قَبْرٌ وقَبْرٌ كُنتُ أَكْرَمَهُمْ مَيْتًا ، وأَبْعَدَهُمْ مِن مَنْزِلِ الذَّامِ

---

(١) هو يحيى بن زياد كما في المرزوقي ص ١١١٧. وقد كُتب تحت «حل» في د عن نسخة: كره. وهو كذلك في متن ص.

(٢) ما أشد حاجته أو: سقط من ع.

(٣) تقدم في الحماسية ١٣٥ ص ٢٦١. وقد أنشده أبو علي في المسائل الحلبيات ص ١٧٩ والمسائل الشيرازيات ص ٢٣ والحجة ١: ٢٥. د: من برد. وتحته عن نسخة: ريط.

(٤) د: بالنكرة. وتحته عن نسخة: الكره.

(٥) من بني زِمَّان بن مالك، من شعراء الدولة الأموية، كان يناقض يحيى بن أبي حفصة مولى مروان بن الحكم. معجم الشعراء ص ١١٤ - ١١٥. وتوهم البغدادي، فعدَّه جاهليًّا. الخزانة ٧: ٤٧٥.

[١٦٦/أ] /لم يرد: لو عُدَّ قبران اثنان، وإنما أراد: لو عُدَّتْ القبور قبرًا قبرًا، ولو قال «لو عُدَّ قَبرٌ قَبرٌ» فرفع لم يجز ذلك كما يجوز: لو عُدَّت القبور قبرًا قبرًا؛ وذلك أنَّ هذا من مواضع العطف، فحذف حرفه لضرب من الاتِّساع، وهذا الاتِّساع خاصة إنما جاء في الحال، نحو: فَصَّلتُ له حسابَه بابًا بابًا، وادخلوا رجلاً رجلاً، أي: مُبَيَّنًا، ومتتابعين[١]، ولو رفعت فقلت: فُصِّلَ حِسابُه بابٌ بابٌ، وادخلوا رجلٌ رجلٌ، على البدل لم يجز. وعلى هذا قالوا: هو جاري بَيتَ بيتَ[٢]، ولَقيته كَفَّةَ كَفَّةَ[٣]، فاتسعوا بالبناء مع الحال، ونحوها في ذلك الظرف، نحو قولك: كان يأتينا يومَ يومَ، وليلةَ ليلةَ، وأزمانَ أزمانَ، وصباحَ مساءَ، فلو خرجت به عن الظرفية لم يجز فيه هذا البناء؛ ألا تراك تقول: هو يأتينا كلَّ صباحٍ مساءٍ، وفي[٤] ليلةٍ ليلةٍ، فتعرب البتة.

[الحماسية ٢١٨]

وقال مَعْنُ بنُ أَوْسٍ المُزَنِيُّ[٥]:

لَعَمْرُكَ ما أدري - وإنِّي لأَوْجَلُ - على أَيِّنا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

«أَوْجَلُ» مما جاء من الصفات على أَفْعَلَ لا فَعْلاءَ له؛ ألا تراهم لا يقولون: امرأة وَجْلاء، استغنَوا عنها بـ«وَجِلَة»، وقد تقصَّيت هذا الموضع في «تفسير المقصور والممدود» عن يعقوب.

---

(١) د: رجلاً أي متتابعين.

(٢) الكتاب ٢: ١١٨.

(٣) الكتاب ٣: ٣٠٤.

(٤) ضرب على الواو بالقلم في د.

(٥) شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وله مدائح في جماعة من الصحابة، وهو رضيع عبد الله بن الزبير، وكان مصاحبًا له، وعُمِّر إلى أيام الفتنة بين ابن الزبير ومروان بن الحكم، وكُفَّ في آخر عمره. معجم الشعراء ص ٣٢٢ - ٣٢٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٠٢ والسمط ص ٧٣٣ والخزانة ٧: ٢٦١ - ٢٦٣.

وأمّا «أوَّلُ» هنا فإنما بُنيت لأنَّ الإضافة مرادة فيها، فلما اقتطعت عنها[1] وهي مرادة فيها بُنيت كقَبْلُ وبَعْدُ، /فكأنه قال: تعدو المنيةُ أولَ الوقت، وأصلها [١٦٦/] قبل الإضافة أن تكون معها مِنْ لتتم بها قبل الظرفية صفة، فتكون كمَلِيٍّ وقديم وحديث، ثم تُنقل عن الوصف إلى الظرفية، فإذا صح فيها مذهب الصفة فلا بُدَّ فيها من معنى مِنْ قبل الإضافة، فإذا تُصُوِّرت[2] صفة قبل ذلك أمكن نقلها حينئذ إلى الظرف كسائر ما نقل من الظروف إلى الصفات[3]، نحو قديم وحديث وطويل ومَلِيّ. وإنما جذبناه بذلك إلى حكم الظرف لتتمكن فيه حال البناء؛ ألا ترى أنّ[4] المبني في هذا النحو على الضم إنما هو الظرف، نحو قَبلُ وبَعدُ وحيثُ ومِنْ عَلُ وأما قولهم «افعلْ هذا ليس غيرُ» فذهب أبو الحسن إلى أنه أراد: غيرُه، وأنه حذف المضاف إليه، وضمةُ الراء عنده إعراب لا بناء، كما ذهب[5] إلى نحو ذلك في قول العجاج[6]:

خالَطَ مِنْ سَلْمَى خَياشيمَ وَفَا

إلى أنه أراد الإضافة، يؤكد ذلك عندك ما حكاه من قولهم «ليس غيرٌ» بالتنوين. ولكنْ على مذهب صاحب الكتاب يكون بناء «غير» لمشابهته للظرف بما فيه من الإبهام ولزوم الإضافة، فاعرف ذلك.

[الحماسية ٢١٩]

قال إياس بن القائف[7]:

---

(١) فيما عدا د: منها.

(٢) د: صورت. وتحته عن نسخة تصورت.

(٣) كسائر ما نقل من الظروف إلى الصفات: كتب بدلاً منه في د: من الصفات.

(٤) د: إلى. وسقط أن من ع.

(٥) إيضاح الشعر ص ١٢٧.

(٦) الديوان ٢: ٢٢٥ والتذييل والتكميل ١: ١٨٥ وفيه تخريجه. والتقدير: خياشيمها وفاها.

(٧) لم أقف على ترجمته. وفيما عدا د: الرجال الأغنياء.

يُقيمُ الرِّجالُ المُوسِرُونَ بأَرْضِهِمْ   وتَرمي النَّوَى بالمُقْتِرِينَ المَراميا

[١٦٧/أ] /المَرامي هنا جمع مَرْمًى الذي هو ظرف، كقولك: الجهات البعيدة. ويجوز أن يكون جمع المَرْمَى الذي هو مصدر. وأن يكون ظرفًا أجود؛ ألا تراه قد قال في أول البيت: بأرضهم.

[الحماسية ٢٢٠]

وقال سُلْميُّ بن رَبيعة[١]:

إنَّ   شِواءً   ونَشْوَةً   وخَبَبَ البازِلِ الأَمُونِ

هذه القطعة خارجة عن مُثُل العروض التي جاء بها الخليل، وأقرب ما تُصرف إليه الضرب السادس من البسيط[٢]، غير أن عروضه لزمت فَعَلْ، وكأنها محذوفة من فَعُولُن الذي هو مخبون مَفْعُولُنْ، كما جاءت عروض المتقارب في كثير من الأماكن محذوفة[٣]، غير أنَّ ذلك في المتقارب أسهل منه هنا من موضعين:

أحدهما: أنها قد تصاحب فَعُولُنْ في القصيدة الواحدة، وهذه لم تأت معها فَعُولُنْ ولا مَفْعُولُنْ.

والآخر: أنَّ فَعَلْ في المتقارب أصلها فَعُولُنْ، وإنما لحقها الحذف لا غير، وفَعَلْ في هذه القطعة أصل جزأيها مُسْتَفْعِلُنْ، فلا يجوز في مثله أن يتخونه التغيير إلى أن يجوز عن السبعة إلى الثلاثة، وإنما غاية ذلك أن يصير إلى الأربعة، نحو فَعْلُنْ في فاعِلاتُنْ وفي مَفْعُولات وفي مُتَفَاعِلُنْ، وكأنَّ الخليل لم يومئ /في هذه القطعة إلى [١٦٧/ب]

---

(١) الخبب: ضرب من السير. والبازل: التي قد استكمل لها تسع سنين. والأمون: الموثقة الخَلق.

(٢) هو: مَفْعُولُنْ.

(٣) وبيته كما في كتاب العروض لابن جني ص ١٥٠:

أَمِنْ   دِمْنَــةٍ   أَقْفَــرَتْ   لِسَــلْمَى   بِذاتِ   الغَضَــا

شيء لِما في هذا الجزء من التناهي في القلة، ولأنَّ هذه القطعة في ديوان القبيلة إنما هي:

إنَّ شِواءً وإنَّ نَشْوَةً ....

بإعادة إنَّ، فلمَّا تَعاظَمه اضطراب هذا البيت وخالف بقية الأبيات ضرب صفحًا عن الجميع.

فإن قلت: ألا تعلم أنَّ فَعُولُنْ في المتقارب قد صار إلى فَلْ، واثنان من خمسة أقل من ثلاثة من سبعة، فهلا جاز في مُسْتَفْعِلُنْ أن يصير إلى فَعَلْ.

قيل: الفرق أنَّ فَعُولُنْ لَمَّا[1] صار إلى فَلْ فإنما لحقه الحذف ثم القطع، وهذا له نظير، نحو فاعِلاتُنْ لَمَّا صارت إلى فَعْلُنْ، وأما مُسْتَفْعِلُنْ فإذا صارت إلى فَعَلْ فقد فعلت ما لا نظير له، وذلك أنك حذفت[2] الوتد، وحذفت أيضًا سين مُسْتَفْعِلُنْ، فبقي فَعَلْ متف، وهذا لا نظير له. وأيضًا فإنه[3] لما صرت من فَعُولُنْ إلى فَلْ وَفَّرت الجزء الذي قبله ووَفَّرته، فلم يُجز الخليل حذف نونه، فأنت - وإن كنت قد أجحفت بفَعُولُنْ - فقد وَفَّرت ما قبله، فصار ذلك عوضًا من الإجحاف به، وهذا ليس موجودًا في قوله: «إنَّ شِواءً ونَشْوَةً»، فاعرفه.

[الحماسية ٢٢١]

وقال عَقيل بن عُلَّفَةَ:

١ - ولِلدَّهرِ أَثْوابٌ ، فَكُنْ في ثِيابِه كَلِبْسَتِه ، يومًا أَجَدَّ ، وأَخْلَقا

/أراد: أَجَدَّ يومًا، وأَخْلَقَ يومًا، أي: متغيرًا، معناه: فكن معه متلوِّنًا بتلوُّنه، [١٦٨/]
فعِشْ فيه؛ ألا تراه قال فيما بعده[4]:

---

(١) ع: إنما صار إلى فل لما لحقه الحذف.

(٢) ع: حذفت. س: حددت.

(٣) فيما عدا د: فإنك.

(٤) أوله فيما عدا د: وكن.

٢ـ فَكُنْ أَكْيَسَ الكَيْسَى إذا كُنْتَ فيهِمُ   وإنْ كُنْتَ في الحَمْقَى فَكُنْ أنتَ أَحْمَقَا

ومعناه: إنْ أَجَدَّك فأَجْدِدْ، وإنْ أَخْلَقَك فأَخْلِقْ.

وفي الحال معنى الشرط؛ ألا تراك تقول: لأفعلَنَّه[1] كائنًا ما كان، أي: إنْ كان هذا وإنْ كان هذا، ولذلك وقع الشرط خبرًا عن الحدث كما تقع الحال خبرًا عنه، تقول: قيامُك إنْ قام زيدٌ، كما تقول: قيامُك ضاحكًا، فاعرفه.

وأَجَدَّ وأَخْلَقَ هنا متعديان منقولان من: جَدَّ يَجِدُّ، وخَلُقَ يَخْلُقُ، واللغة القوية: أَخْلَقَ يُخْلِقُ[2].

[الحماسية ٢٢٢]

وقال بعض الفَزارِيِّين:

١ـ أَكْنِيهِ حينَ أُنادِيهِ لأُكْرِمَهُ   ولا أُلَقِّبُهُ والسَّوْءَةَ اللَّقَبا

٢ـ كذاكَ أُدِّبْتُ حتَّى صارَ مِنْ خُلُقِي   إنِّي وَجَدتُ مِلاكَ الشِّيمةِ الأَدَبا

نصب السوءة لأنه جعلها مفعولاً معه، أي: لا أُلَقِّبُه مع السوءة اللقب، أي: مقترنًا بالسوءة؛ ألا ترى أنك تجد هذا المعنى في المفعول معه، تقول: قمتُ وزيدًا، فتجد معناه: قمتُ مقترنًا بزيد.

[١٦٨/ب] ويُروى: «والسَّوْءَةُ اللقبُ»، و«إنِّي /وجدتُ مِلاكُ الشِّيمةِ الأدبُ»، وفيه نظر[3]، وذلك أنه أراد: وجدته ملاك الشيمة الأدب، كقولك: ظننتُه زيدٌ منطلقٌ، أي: ظننتُ الأمرَ والشأنَ زيدٌ منطلقٌ، إلا أنه حذف الضمير في وجدتُ للضرورة كما حذف[4] لها أيضًا في بيت الكتاب[5]:

---

(١) ع: لا فعلته. وكذا تحته في د عن نسخة. وهو غير معجم في س.

(٢) يعني: أخلقَ الثوبُ نفسُه فهو مُخْلِقٌ، أي: إن أخلقَ ـ وهو لازم ـ أقوى من خَلُقَ.

(٣) وفيه نظر ... ملاك الشيمة الأدب: ليس في د. وزيد بعد نظر في ع: بزيد ويروى.

(٤) د: لضرورة كما يحذف.

(٥) البيت للأعشى. ديوانه ص ٣٨٥ والكتاب ٣: ٧٢ والخزانة ٥: ٤٢٠ ـ ٤٢٥ [٤٠٧].

إنَّ مَن لامَ في بَنِي بِنْتِ حَسَّا نَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ في الْخُطُوبِ

أراد: إنه مَن لام؛ ألا ترى أنَّ مَنْ هنا شرط، فلا ينصبها ما قبلها كالاستفهام، وكذلك بيته أيضًا[1]:

فلو أنَّ حُقَّ اليومَ منكمْ إقامةٌ ....

وعلى هذا تقول: ظننتُ أبوك أخوك، أي: ظننتُه، فاعرفه.

[الحماسية ٢٢٣]

وقال المَعْلُوط بن بَدَل القُرَيْعيّ[2]:

إذا المَرءُ أَعْيَتْهُ المُروءةُ ناشئًا فمَطْلَبُها كَهْلاً عليهِ شَديدُ

كَهْلاً: حال من الهاء في عليه، تقديره: فمَطْلَبُها عليه كَهْلاً شديد. ومثله من تقديم حال المجرور عليه ما أنشده محمد بن يزيد[3]:

لئنْ كان بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صاديًا إلَيَّ حَبِيبًا إنَّها لَحَبِيبُ

أي: إنْ كان بَرْدُ الماءِ حَبِيبًا إليَّ حَرَّانَ صاديًا.

وقد يجوز في هذا عندي وجه آخر لطيف المعنى، وهو أن يكون حَرَّانَ صاديًا حالاً من الماء، أي: إنْ كان بَرْدُ الماء في حالِ حَرَّته وصَداه حَبِيبًا إليَّ، فوصف الماء بذلك مبالغة في الوصف، وقد جاء بذلك شاعرنا، فقال[4]:

/.............................. وجُبْتُ هَجيرًا يَتْرُكُ الْماءَ صاديا [١٦٩/]

---

(١) تقدم في الحماسية ٢٠٥ ص ٣٦٦.

(٢) شاعر إسلامي، وبنو قريع بطن من بني سعد، وقريع هو قريع بن عوف بن كعب بن سعد. السمط ص ٤٣٤ والاشتقاق ص ٢٣٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٩.

(٣) أنشده في الكامل ص ٧٨٩ منسوبًا لقيس بن ذَرِيح. ونُسب لغيره. انظر حاشية الكامل.

(٤) ديوان المتنبي ٤: ٢٦. وصدر البيت: «لَقِيتُ المَرَوْرَى والشَّناخيبَ دُونَهُ». المرورى: الفلوات، واحدها مَرَوْراة. والشناخيب: جمع شُنْخُوب وشِنْخاب، وهي القطعة العالية من الجبل. والهجير: شدة الحر. والصادي: العطشان.

وإذا صَدِيَ الماءُ فحَسْبُك به عَطشًا، فإذا أمكن هذا كان حمله عليه جائزًا حسنًا، ورأيت أبا علي يستسهل تقديم حال المجرور في نحو هذا عليه، ويقول: هو قريب من حال المنصوب.

فإن قلت: فهلا جعلت كَهْلاً حالاً من الضمير في المَطْلَب؟

قيل: المصدر في الخبر لا يُضمر فيه الفاعل، بل يُحذف معه حذفًا.

[الحماسية ٢٢٤]

وقال آخر:

أَضْحَتْ أُمُورُ الناسِ يَغْشَيْنَ عالِمًا ... بِمَا يُتَّقَى منها وما يُتَعَمَّدُ

[١] أي: يَغشينَ منِّي عالمًا، فحذفه[٢] للعلم به. ومثله: لئن لَقيتَ فلانًا لَتَلْقَيَنَّ الأسدَ، أي: منه: أو: بلقائه.

[الحماسية ٢٢٥]

وقال آخر:

وإنَّكَ لا تَدري إذا جاء سائلٌ ... أأَنتَ بِما تُعطيهِ أم هو أَسْعَدُ؟

أَسْعَدُ: خبر عما يتحصل مما مع الهمزة وأَمْ؛ ألا ترى أنَّ معناه: أَيُّهما أَسْعَدُ؟ كذلك حكم أَمْ إذا كانت متصلة معادلة للهمزة، فأما قوله[٣]:

باتَ يُقاسي أَمْرَهُ أَمُبْرَمُهْ ... أَعْصَمُهُ أَمِ السَّحيلُ أَعْصَمُهْ

فعلى وجه التكرير والتوكيد، وقد كان أَعْصَمُه الأول كافيًا من الثاني، لكنه كرَّره توكيدًا، كقولك: أَيُّهما عندَك عندَك؟

---

(١) من هذا الموضع إلى آخر قوله في شرح البيت الثالث من الحماسية ٢٣٣ «على فِعالة غير مطرود على فِعال، ومثله قولهم»: سقط من ص.

(٢) د: فحذف.

(٣) تقدم في الحماسية ١٧٣ ص ٣٢٩.

[الحماسية ٢٢٦]

/وقال العباس بن مِرْداس[1]: [١٦٩]

تَرَى الرَّجُلَ النَّحيفَ ، فتَزْدَريهِ وفي أثْوابِهِ أسَدٌ مَزِيرُ

رويتُ هذا البيت عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي - أظن ذاك - «مَزير» هكذا[2] بالميم، قال: وهو الماضي من الرجال[3] النَّدْب[4].

وأخبرنا عنه قراءة عليه في معناه[5]:

ولا تَذهَبَنْ عَيناكِ في كُلِّ شَرْمَحٍ طُوالٍ ، فإنَّ الأَقْصَرِينَ أمازِرُهْ

غير أنَّ الذي رواه أبو تمام: يَزيرُ[6]، فقياسه في العربية أنه على تخفيف الهمزة، لكنه على قول من قال في المَرْأَة والكَمْأَة: المَرَاة والكَمَاة، وأصله يَزْئِرُ، فنقل الكسرة إلى الزاي تشبيهًا لها بباب يَبِيع، ثم أبدل الهمزة ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، فصارت يَزِيرُ، وعليه قال بعضهم في يَسْأَلُ: يَسَالُ، لا على لغة من قال سِلْتَ تَسَالُ[7]، فجعلها كخِفْتَ تَخافُ. وقال[8]:

إذا اجْتَمَعُوا عليَّ ، وأَشْقَذُوني فَصِرْتُ كأنَّني فَرَأٌ مُتَارُ

---

(١) آخره في د: يزيد. وتحته عن نسخة: مزير.

(٢) كتب تحته في د عن نسخة: أرويت. وأشير فيها إلى أن موضعه بعد هكذا.

(٣) من الرجال: سقط من ع، س.

(٤) النَّدْب: الخفيف في الحاجة، الظريف النجيب.

(٥) مجالس ثعلب ص ٦٠، ١٠٢، ١٣٤. ونسب في أمالي اليزيدي ص ١٢٩ - ١٣٠ لرجل من بني الأضبط بن كلاب. الشرمح: الطويل. والطُّوال: الطويل.

(٦) ع، س: أسد يزير.

(٧) د: أسأل.

(٨) هو عامر بن كثير المحاربي كما في اللسان (شقذ) و(تور). والبيت بغير نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٣١، ١٠٦٧، ١١٠٦ وسر صناعة الإعراب ص ٧٨ وفيه تخريجه. أشقذوني: أبعدوني. والفرأ: حمار الوحش. والمتار: الذي قد طرده الرماة كأنهم قصدوه بأبصارهم.

أراد: مُتْأَر، فجاء به على هذه اللغة. وأخذ شاعرنا هذا المعنى، فقال يُعَزِّي سيف الدولة بغلامه يَمَاك[(١)]:

وكنتُ إذا أبصَرتُهُ لكَ قائمًا   نَظَرتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَينِ أَرِيبِ

أي: إلى أسد عاقل. فهذا هو قوله: «وفي أثوابه أَسَدٌ مَزِيرُ»، أي: أسد عاقل.

[١٧٠/أ] و«يَزِيرُ» عندي كالتصحيف، وليس يحضرني الآن كيف رواه أبو إسحاق، /وأَخْلِقْ به أن يكون عنده: مَزِير، بالميم.

[الحماسة ٢٢٧]

وقال مَنظور بن سُحَيْم[(٢)]:

وعِرْضِيَ أَبْقَى ما ادَّخَرتُ ذَخيرةً   وبَطْنِيَ أَطْوِيهِ كَطَيِّ رِدائيا

ذَخيرة: حال مؤكدة، وذلك أنَّ لفظ ادَّخرت قد أغنى عن قوله ذَخيرة[(٣)]. ولا يَحسن نصبه على التمييز لانقلاب المعنى؛ ألا تراه يصير[(٤)] كأنه قال: وعرضي أبقى الأشياء ذخيرة، كقولك: هو أحسن الناسِ وجهًا، وليس هذا هو الغرض؛ ألا تراه لا يريد أنَّ عرضه باقي الذخيرة، أي: له ذخيرة يستبقيها، وإنما أراد أنَّ عرضه ذخيرة باقية. والناصب له ادَّخرت. وإن شئت عمل فيه أَبقَى، كقولك: زيدٌ أَحسنُ منك قائمًا.

[الحماسة ٢٢٨]

وقال بعض بني أسد[(٥)]:

---

(١) ديوان المتنبي ٣: ٢١٩. وآخره في ع، س: أديب.

(٢) منظور بن سحيم الفقعسي الكوفي، شاعر إسلامي. وفقعس ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. معجم الشعراء ص ٢٨٢ وشرح أبيات المغني ٦: ٢٥٣.

(٣) ذخيرة ... ألا تراه: سقط من س.

(٤) يصير: انفردت به ع.

(٥) هو الحكم بن عبدل الأسدي كما في الأمالي ٢: ٢٦٠ - ٢٦١. في أول دولة بني مروان. الغرض: حزام الرَّحْل. وآخره في المخطوطات: بالرَّحْلِ. وفوقه في عن نسخة: بالغرض.

ولكنَّهُ سَيْبُ الإلهِ ورِحْلَتي وشَدِّي حَيازِيمَ الْمَطِيَّةِ بالغَرْضِ

المَطِيَّة هاهنا[1] جنس؛ ألا ترى أنه لم يضع يده على مَطِيَّة واحدة معينة، وإنما أراد أنه لا يزال يُعمل المطايا، فوضع لفظ الواحد المراد به الجنس موضع البعض؛ لأنه لا يمكنه أن يَرحل جميع المطايا الموجودة في الدنيا.

[الحماسية ٢٢٩]

وقال حاتم بن عبد اللّه[2]:

إذا كُنتَ رَبًّا لِلْقَلُوصِ فلا تَدَعْ رَفيقَكَ يَمشي خَلفَها غيرَ راكِبِ [١٧٠/

غيرَ راكب: حال مؤكدة؛ لأنه إذا مشى خلفها فهو غير راكب لا محالة، وقد ذكرنا نحو هذا فيما مضى. وكذلك إن جعلته بدلاً مِن يمشي لأنَّ المعنى واحد.

[الحماسية ٢٣٠]

وقال حُجَيَّةُ بن المُضَرَّب[3]:

١ - تَلُوم على مالٍ شَفاني مَكانُهُ إليكِ، فَلُومي ما بدا لكِ، واغْضَبي

عطف قوله «لُومي» على قوله[4] «إليكِ» من حيث كان اسمًا سُمِّي به الفعل، وهذا يدلك على تمكن هذه الأسماء المسماة بها الأفعال في شبه الفعل ووقوعها موقعه، ولهذا كانت عندنا غير معلقة بشيء مما يتصل به اللاحق للفعل نحو حرف الجر وما جرى مجراه.

وفيها[5]:

---

(١) هاهنا: ليس في د. س: هنا.

(٢) هو حاتم الطائي المشهور.

(٣) السَّكوني، يكنى أبا حَوط، وهو أحد بني معاوية بن عامر، شاعر جاهلي فارس سيد مقدم. وذكر ابن دريد أنه أدرك الإسلام. المؤتلف ص ١١٦، ٢٧٩ والاشتقاق ص ٣٧١.

(٤) ع: لومي له.

(٥) فقلت لعبدينا: يعني راعييه. وأعزَبَ الرجلُ: عَزَبت عنه إبله في المرعى، أي: تباعدت.

٢ - فقُلتُ لِعَبْدَيْنا أَرِيحا عَليهِمُ   سأجعَلُ بَيتِي مِثلَ آخَرَ مُعْزِبِ

يجوز أن يكون على حذف المضاف، أي[١]: مثلَ بيتِ آخَرَ مُعْزِب. ويجوز أن يكون على غير حذف المضاف، لكن على أن تجعل مُعْزِب صفة لموصوف محذوف[٢]، أي: مِثلَ بيتٍ مُعْزِب، ويصفه بالإعزاب لإعزاب مَن به توسُّعًا، كقول اللّه تعالى ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٣]، وقد مضى مثله[٤]، فاعرفه.

وفيها:

[١٧١/أ] ٣- /أخي والذي إنْ أَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ   يُجِبْنِي وإنْ أَغْضَبْ إلى السَّيفِ يَغْضَبِ

حكى الحال التي كانت، أي: والذي كنتُ إنْ أَدْعُهُ، فحكى ما كان فيه، لا أنه أضمر كان؛ ألا تراه قال[٥]: «لا تقول: عبدَ اللّه المقتولَ، أي: كُنْ»، ولم ير إضمار كان لضعفها.

[الحماسية ٢٣١]

وقال المُقَنَّع الكِنْديُّ[٦]:

١ - وإنْ زَجَرُوا طَيرًا بِنَحْسٍ تَمُرُّ بي   زَجَرتُ لهم طَيرًا ، تَمُرُّ بِهِمْ سَعْدَا

إن شئت نصبت سَعدًا حالاً من الضمير في تَمُرُّ. وإن شئت جعلتها صفة

---

(١) أي: ليس في د.

(٢) محذوف: ليس ع، س.

(٣) سورة سبأ: ٣٣. قال في الحماسية ١٢ ص ٥٢ حيث استشهد بالآية: «فأسند المكر إليهما في اللفظ لما كان واقعًا فيهما».

(٤) مضى ذلك في الحماسية ١٢ ص ٥٢.

(٥) يعني سيبويه. الكتاب ١: ٢٦٤.

(٦) اسمه محمد بن عميرة، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، كان سمح اليد بماله، وذا شرف ومروءة وسؤدد في عشيرته. كان من أجمل الناس وجهًا، ويُزعم أنه لزم القناع لأنه كان يخاف على نفسه من العين. الشعر والشعراء ص ٧٣٩ - ٧٤٠ والسمط ص ٦١٥.

لطَير، وهو أجود لأنه قد تقدم قوله: طيرًا بِنَحْسٍ، أي: طيرًا نَحِسة، وكذلك يكون السَّعد صفة.

وفيها:

٢ - وإنّي لَعَبْدُ الضَّيفِ ما دام ثاويًا وما شِيمةٌ لِي غَيرَها تُشْبهُ العَبْدا

أي: تُشبه شِيمةَ العبد، فحذف المضاف، وقد مضى مثله.

[الحماسية ٢٣٢]

وقال يَزيدُ بن الحَكَم[1] يعظ ابنه بدرًا:

١- يا بَدْرُ والأَمْثالُ يَضْـ ـرِبُها لِذي اللُّبِّ الْحَكيمُ

الواو وما بعدها منصوبة الموضع على الفضلة بـ«يا»، أي: أُناديك في هذه الحال، كقوله[2]:

.... يا بُؤْسَ لِلجَهلِ ضَرَّارًا لأَقْوامِ

/وفيها[3]: [١٧١/ب]

٢- دُمْ لِلْخَليلِ بِوُدِّهِ ما خَيْرُ وُدٍّ لا يَدُومُ

هذا المصدر مضاف إلى المفعول به، أي: بِوُدِّك إيَّاه، قال اللّه سبحانه: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[4]، وقال: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾[5]، أي: بِسُؤاله نَعجتَك. والباء حال من الضمير في دُمْ، أي: دُمْ للخليل ووُدُّك[6] إيَّاه

---

(١) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي، مدح سليمان بن عبد الملك، فأجرى له عشرين ألفًا، وقال له: هي لك علي ما دمت حيًّا. السمط ص ٢٣٨ والخزانة ١: ١١٣ - ١١٦.

(٢) تقدم في الحماسية الرابعة.

(٣) وفيها: ليس في د.

(٤) سورة فصلت: ٤٩.

(٥) سورة ص: ٢٤.

(٦) د: ووده.

معك. ويجوز أن تكون متعلقة بنفس دُمْ لَمَّا كان دُمْ له في معنى: احفَظْه وراعِه بوُدِّك، وقد مضت نظائره.

وفيها:

٣- والناسُ مُبْتَنِيانِ مَحْـــ ـــمُودُ البِنايةِ أو ذَميمُ

ليست البِناية تأنيث البِناء؛ لأنه لو كانت كذلك لكانت البِناءة، كما أنه لَمَّا أُنِّثَ على العَطَاء والعَباء والصَلاء قالوا: العَباءة والعَطاءة والصَّلاءة، لكنه إذًا بناء مرتجل على فِعالة غير مطرود على فِعال، ومثله قولهم[1]: الشَّقاء، وقالوا: الشَّقاوة، ولو كانت على الشَّقاء لقيل شَقاءة على ما مضى. وكذلك الغَماء: الغيم[2] الرقيق، وقالوا: الغَماية، وحالها حال ما قبلها. وقالوا: النِّهاء في معنى النِّهاية. وجاز ذلك في هذه الأشياء لَمَّا لم تكن صفات، فيلزم أن يجري مؤنثها على مذكرها، وتفصل الهاء بينهما كظَريفة من ظَريف، وعاقِلة من عاقِل.

وفيها[3]:

[١٧٢/أ] **٤- /قد يُقْتِرُ الْحَوِلُ التَّقِـ......ـيُّ ، ويُكْثِرُ الْحَمِقُ الأَثِيمُ**

صحة الواو من حَوِلٍ شاذة، والوجه إعلالها وقلبها ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، كقولهم: كَبْشٌ صافٌ[4]، وأصله: صَوِفٌ، ويومٌ راحٌ[5]، أي: رَوِحٌ، ورجلٌ مالٌ[6]، أي: مَوِلٌ، ورجلٌ نالٌ[7]، أي: نَوِلٌ، وحمارٌ صاتٌ[8]، أي: صَوِتٌ، لكنه

---

(١) هنا ينتهي السقط الواقع في ص.

(٢) فيما عدا د: للغيم.

(٣) الحَوِل: الكثير الحيلة.

(٤) كبش صاف: كثير الصوف.

(٥) يوم راح: كثير الريح.

(٦) رجل مال: كثير المال.

(٧) رجل نال: كثير النَّوال.

(٨) حمار صات: شديد الصوت.

شذ، فخرج على أصله، كأَغْيَلَتْ[1]، واسْتَحْوَذَ[2]، ومثلها رجلٌ عَوِزٌ لَوِزٌ[3]، وقرأ بعضهم ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوِرَةٌ﴾ س[4]، ورجلٌ رَوِعٌ[5]، وكله شاذ.

وفيها[6]:

٥ - والْمَرْءُ يَبْخَلُ في الْحُقُو ... قِ ، ولِلْكَلالةِ ما يُسِيمُ

إن شئت كانت «ما» مفعولاً به في المعنى، أي: للكلالةِ المالُ الذي يُسيمه، وإن شئت كان مصدرًا، أي[7]: للكلالةِ إسامتُه.

وفيها:

٦ - ما عِلْمُ ذي وَلَدٍ ، أَيَثْـ ... ـكَلُهُ أَمِ الوَلَدُ اليَتِيمُ

أَمْ هنا متصلة؛ ألا ترى أنَّ معناه: ما علمه أيُّ الأمرين يكون، غير أنه عادَل بالجملة من الفعل والفاعل الأخرى من المبتدأ والخبر، كقول اللّه سبحانه ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾[8]، أي: أَمْ صَمَتُّم، فكذلك البيت، أي: ما علمه أَيَثْكَلُه أم يَيْتَمُ الصَّبِيُّ.

[الحماسية ٢٣٣]

وقال محمد بن أبي شِحاذ الضَّبِّي[9]:

---

(١) أغيلت المرأة: أرضعت ولدها وهي حبلى.

(٢) استَحْوَذ عليهم الشيطان: استولى عليهم وحواهم إليه.

(٣) رجل عوز لوز: لا شيء له.

(٤) سورة الأحزاب: ١٣. وقد قرأ بها ابن عباس وابن يعمر وأبو رجاء وقتادة وأبو طالوت وابن أبي عبلة وابن مقسم وإسماعيل بن سليمان عن ابن كثير. المحتسب ٢: ١٧٦ والبحر المحيط ٧: ٢١٢.

(٥) رجل روع: كثير الروع.

(٦) الكلالة: الوُرَّاث وقد خلوا من الوالد والولد. وأسام المالَ: أخرجه إلى المرعى.

(٧) أي: ليس في د.

(٨) سورة الأعراف: ١٩٣.

(٩) شاعر إسلامي. معجم الشعراء ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

[١٧٢/ب] /إذا أنتَ أُعطِيتَ الغِنَى ثُمَّ لم تَجُدْ   بِفَضْلِ الغِنَى أُلْفِيتَ ما لَكَ حامِدُ

أراد: بفضله، ثم وضع المظهر موضع المضمر[١] احتجاجًا عليه بذكر الغنى الذي بخله به[٢] سبب لذمه، وقد مضى مثله[٣] كثيرًا. وقد ذكرنا لام ألفيت في غير موضع[٤].

[الحماسية ٢٣٤]

وقال آخر[٥]:

وَيْلِمِّ لَذَّاتِ الشَّبابِ مَعِيشةً   مَعَ الكُثْرِ يُعْطاهُ الفَتَى المُتْلِفُ النَّدِي

أراد: وَيْلٌ لأمِّ[٦] لَذَّاتِ الشباب، يدل على صحة ذلك قول الآخر[٧]:

لأُمِّ الأرضِ وَيلٌ ما أَجَنَّتْ   غَداةَ أَضَرَّ بالْحَسَنِ السَّبِيلُ

وكثر استعمال هذه الكلمة في الدعاء بها، فحُذفت الهمزة من أُمّ، وحُذفت لام وَيْل بما بعدها من الحركة والتنوين، فبقي: وَيْلِمِّ. ويقال أيضًا: وَيْلُمِّ، بضم اللام[٨] على أنه حذف الهمزة من أُمّ[٩] واللام من وَيْل، وألقى ضمة الهمزة على

---

(١) فيما عدا د: موضع مضمره.

(٢) به: ليس في د.

(٣) انظر الحماسية ٦٦ ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٤) لم يذكر ذلك في هذا الكتاب.

(٥) كذا! وقد نسب إلى محمد بن أبي شحاذ الضبي أيضًا. ويقال له أيضًا: حميد. ونسب إلى غيره. انظر المرزوقي ص ١٢٠٢ (الحاشية) والأعلم ص ٦٥٢. الكثر: كثرة المال.

(٦) د: ويل أم.

(٧) هو عبد الله بن عنمة الضبي يرثي بسطام بن قيس. والبيت مطلع قصيدة له في الأصمعيات ص ٣٦ [الأصمعية الثامنة] والحماسة ١: ٥٠٢ [٣٥٦] والمرزوقي ص ١٠٢١ [٣٥٥]. أجنت: سترت. الحسن: جبل، وقيل: كثيب بنجد في بلاد بني ضبة، في الموضع الذي قتل فيه بسطام. أضرَّ به: دنا منه.

(٨) زيد هنا في ع، ص: من ويل.

(٩) من أم: ليس في د.

لام الجر، كما حكي عنهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[1] بضم اللام. ويجوز أن يكون حذف الهمزة ولام الجر والتنوين لغير إضافة، ولو كان للإضافة لكانت اللام مفتوحة كقوله[2]:

وَيْلُكَ يا عَلْقَمَةَ بنَ ماعِزِ

فتنصبه بفعل مضمر.

[الحماسية ٢٣٥]

وقالت حُرَقَةُ بنت النُّعْمان[3]:

١ - /بَيْنَا نَسُوسُ الناسَ والأَمْرُ أَمْرُنا ... إذا نحنُ فيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ [١٧٣/أ]

أرادت: بينَ، فأشبعت الفتحة، فأنشأت[4] عنها ألفًا، كقوله[5]:

بينَا الفتَى يَسْعَى ، ويُسْعَى لَهُ ... تاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خالِجُ

وقال[6]:

بَيْنا نحنُ نَرْقُبُهُ أتانا ... مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنادَ راعِ

---

(١) سورة الفاتحة: ٢. وهي قراءة أهل البادية كما في معاني القرآن للفراء ١: ٣ والمحتسب ١: ٣٧. وفي مختصر ابن خالويه ص ١ أن إبراهيم بن أبي عبلة قرأ بها.

(٢) البيت في مجالس ثعلب ص ٢٤٦ وبعده ثلاثة أبيات، وقد نسبها للص يخاطب صاحبه.

(٣) هي حرقة بنت النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، شاعرة شريفة. المؤتلف ص ١٤٤ - ١٤٥ والخزانة ٧: ٦٧ - ٦٩. تَنَصَّفُ: خدم.

(٤) في المخطوطات: فأنشأ.

(٥) هو الحارث بن حلزة. المفضليات ص ٤٣٠ [١٢٧]. تاح: عرض. وخالج: موت يخلجه، أي: يجذبه إليه فيذهب به.

(٦) البيت في الكتاب ١: ١٧١ وقد نسب فيه إلى رجل من قيس عيلان. وهو بيت يتيم في شعر نصيب ص ١٠٤. وبغير نسبة في شرح القصائد السبع ص ٩٧ وإيضاح الشعر ص ٢٩١ وفيه تخريجه. الوفضة: خريطة يحمل فيها الراعي أداته وزاده. والزناد: ما تقدح به النار.

قال أبو علي[1]: «أصله: بينَ أوقاتِ نحن نَرقُبه كان كذا، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه»، وكذلك البيت، كأنه قال: بينَ أوقاتِ نَسُوسُ الناس، وقد تقدم ذكر إشباع الحركات وإنشاء حروف اللين من بعدها[2].

والعامل في «بَيْنا» ما دلَّ عليه قوله: إذا نحن فيهم سُوقة نَتَنَصَّفُ؛ ألا ترى أنَّ معناه: بين هذه الأوقات خَدَمْنا الناسَ وذَلَلْنا، كما أنَّ قول اللّٰه سبحانه ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[3] تأويله: قَنِطوا، فوقوع «إذا» هذه المكانية جوابًا للشرط من أقوى دليل على قوة شبهها بالفعل.

و«إذا» هذه منصوبة بالفعل بعدها، وليست مضافة إليه، إنما تلك «إذا» الزمانية في نحو قولك: إذا زُرتَني أحسَنتُ إليك، وكذلك «إذ» التي للمفاجأة أيضًا في نحو قوله[4]:

بَينَما الناسُ على عَلْيائِها إذْ هَوَوْا في هُوَّةٍ مِنْها فَغارُوا

إذْ: منصوبة الموضع بـ«هَوَوْا»، وليست كـ«إذ» الزمانية في نحو قولك: قمتُ إذْ قُمتَ، تلك مضافة إلى ما بعدها كإذا. و«بينَما» /من بيت الأَفْوَه هذا منصوبة بما دل عليه قوله: إذْ هَوَوْا، أي: هَلَكوا وماتوا. وقال الفراء: بَينا أصلها بينَما. قال أبو علي: هذا لا يُعرَف إلا بوحيٍ أو خبرِ نَبِيٍّ. [١٧٣/ب]

وفيها:

٢ ـ فأُفٍّ لِدُنْيا لا يَدُومُ نَعيمُها تَقَلَّبُ تاراتٍ بِنا ، وتَصَرَّفُ

أخبرنا أبو علي[5] أنَّ في أفٍّ سبع لغات: أُفِّ، وأُفٌّ، وأُفَّ، وأُفًّا، وأُفُّ،

---

(١) الإغفال ١: ٢٧١.

(٢) انظر الحماسية ١٤١ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) سورة الروم: ٣٦.

(٤) هو الأفوه الأودي كما ذكر بعد البيت. الحماسة البصرية ص ١٦٥ [١٠٩].

(٥) المسائل العسكرية ص ١٢٢. وفيه أنَّ الزجاج هو الذي حكاها ممالة.وانظر اللسان (أفف).

وأُفٌّ، وأُفِّى ممال، وهو الذي تقول فيه العامة أُفِّي بالياء، وزاد غيره: أُفْ خفيفة. وهذه اللفظة أحد الأسماء المسمَّى بها الفعل في الخبر، وهي اسم أَتَضَجَّرُ، كما أنَّ أَوَّه[1] اسم أَتَأَلَّمُ، وهَيْهاتَ اسم بَعُدَ، وشَتَّان اسم افتَرَقَ، ولَبَّ اسم أُجيبُك، ودُهْدُرِّينِ اسم بَطَلَ، ووَيْكَ اسم أَعْجَبُ، وإِيَّاي اسم أتنحَّى، وقد ذكرنا ذلك في غير موضع.

وهي مبنيَّة من حيث بُنيت بقية هذه الأسماء، فمن ضمَّ أتبع الضم مثله[2]، ومن فتح هرب إلى الفتحة لخفتها من ثقل التضعيف، ومن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين، ومن نَوَّنَ أراد التنكير، أي: تَضَجُّرًا، ومن لم يُنَوِّن نوى التعريف، أي: التَّضَجُّر، ومن حذف فكقطْ[3] تخفيفًا وهربًا من ثقل التكرير. ولكن قول من قال أُفِّى فأمال طريف، وذلك أنك تجد بذلك اسمًا مبنيًّا فيه ألف التأنيث، وذلك عزيز جدًّا، وإنما ذلك فيما فيه تاء التأنيث، نحو ذَيَّة وكَيَّة وذَيْت وكَيْت.

/ومثل ذلك قولهم «هَنَّا» في معنى هاهنا. وذهب أبو علي إلى أنَّ مثالها [١٧٤/أ] فَعْلَل[4]. وقال لي قديمًا: إنَّ هَنَّا ليس من لفظ هُنَا. قال: لأنه يكون فَعَّل، وهذا للفعل خاصة[5]. فقلت له: فهلا جعلته من لفظه وجعلته فَنْعَلاً؟ فقال: هذا مثال يختص بالصفة، نحو عَنْسَلٍ وعَنْبَسٍ.

ومثل هَنَّا «لَبَّى» من قولهم لَبَّيْكَ في قول يونس[6]؛ ألا تراه يعتقده اسمًا مفردًا مبنيًّا، وأنه إنما قُلب في نحو لَبَّيْكَ كما قُلبت ألف على وإلى ولدى في نحو قولهم عليك وإليك ولديك، فاعرف ذلك.

---

(١) ع، ص: آوَّتاه. وكذا في د، لكنه صحح.

(٢) كذا في المخطوطات وينبغي أن يكون: ما قبله.

(٣) د: فكلفظ.

(٤) د: فعلى. المسائل الشيرازيات ص ٤٧٢ - ٤٧٦.

(٥)المسائل الشيرازيات ص ٤٧٢.

(٦) الكتاب ١: ٣٥١.

وقال لي في لَبَّى[1] على قول يونس: إنها فَعْلَل مِن لَبَّ، وأصلها لَبَّبَ، ثم أبدلت الآخرة لكثرة الباءات، فصارت لَبَّى كـ« تَقَضِّي البازي»[2]. وكذا أظنه ذهب قديمًا في هَنَّا.

وأمَّا تارات فواحدها تارة، وعينها بدل من واو عندي، وذلك أنها من لفظ التَّوْر ومعناه، والتَّوْر: الرسول، قال[3]:

والتَّوْرُ فيما بَيْنَنا مُعْمَلٌ يَرْضَى بِهِ الْمَأْتِيُّ والْمُرْسِلُ

والتقاؤهما أنَّ الرسول يتنقل[4] ويجيء ويذهب، وكذلك التارات، تجدها قلقة متنقلة مرة كذا وأخرى كذا، أَنشَدَنا[5]:

يَقُوم تاراتٍ ويَمْشي تِيَرَا

وقريب من لفظه قولهم: طورًا كذا وطورًا كذا، أي: تارة كذا وأخرى [١٧٤/ب] /كذا، والطاء والتاء من مخرج واحد، وظهور العين واوًا في طَوْر يشهد عندك بما ذهبنا إليه من كون عين تارة واوًا. ويزيد في قطعك بهذا قولهم في معناه ومن أخي لفظه: دار يدور، والدَّوَران: التنقل والتقلب، والدال كما تعلم أخت أختيها الطاء والتاء، والعين أيضًا كما ترى واو، وقد ذكرت أطرافًا من هذه الطريق في كتابي في شعر هذيل[6]، وكتابي في شرح كتاب يعقوب في المقصور والممدود، وغير ذلك.

---

(١) د: الباء. ع، ص: لبيك.

(٢) يشير إلى قول العجاج: تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ. وقد تقدم في ص ٢٤٧.

(٣) البيت في جمهرة اللغة ص ٣٩٦ والتمام ص ١٢٣ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٨٦ واللسان (تور).

(٤) د، س: ينتقل.

(٥) أنشده أبو علي في التكملة ص ٤١٧ [تحقيق د. كاظم المرجان]. وهو في الكتاب ٣: ٥٩٤ وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٧٨٦ - ٧٨٧ [٢٥٩]. يقوم: يثبت قائمًا غير ماشٍ.

(٦) التمام ص ١٢٣.

وقد كثر تنبيهي على هذه المواضع المتشابهة[1] الألفاظ والمعاني إعظامًا لها واعترافًا للَّه سبحانه بظهور أثر الصنعة الشريفة فيها، ومَن تأمَّل تفهَّم.

تمَّ باب الأدب بحمد اللَّه وعونه

(١) ع، س: المتساوقة. وكذا كانت في د غير أنها صححت.

باب النسيب

[الحماسة ٢٣٦]

قال الصِّمَّة بن عبد اللّه القُشَيريُّ(١):

وَنُبِّئْتُ لَيلَى أَرْسَلَتْ بِشَفاعةٍ إليَّ ، فهلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفيعُها

هلاَّ من حروف التحضيض، وبابه الفعل، كقول اللّه سبحانه ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾(٢)، ونحو ذلك، إلا أنه في هذا الموضع(٣) استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل /والفاعل، وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جدًّا. ومثله قول رجل من آل حرب(٤): [١٧٥/أ]

قالتْ : أَراكَ بِما أَنفقتَ ذا سَرَفٍ فيما فَعَلتَ ، فهلاَّ فيكَ تَصْريدُ

غير أنّ هنا ظرفًا، فهو بالفعل أشبه، وإليه أقرب، ونحوه قول عَدِيٍّ(٥):

لو بغيرِ الْماءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كالغَصَّانِ بالْماءِ اعْتِصاري

و«لو» مما يختص بالفعل.

وسألنا يومًا أبا علي عن بيت عَدِيٍّ هذا، فأخذ يتطلب له وجهًا

---

(١) شاعر إسلامي بدوي مقل غزل، من شعراء الدولة الأموية،كان شريفًا ناسكًا عابدًا. المؤتلف ص ٢١٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٩ والسمط ص ٤٦١ - ٤٦٢ والخزانة ٣: ٦٢.

(٢) سورة المائدة: ٦٣.

(٣) زيد هاهنا في د: عزيز جدًّا. وقوله: استعمل الجملة ... هذا الموضع: سقط من س.

(٤) الحماسة ٢: ٣٤٥ [٧٦٦] والأعلم ص ٨٩٤ [٦٥٠] والمرزوقي ص ١٧١٦ [٧٦٠]. والحماسة البصرية ص ٨٧٦ [٧٢٧]. السَّرَف: التبذير والخروج عن الحد في الإنفاق. والتصريد هنا: التقليل من الإنفاق. د: «... ذا شرف ... تفريد».

(٥) الديوان ص ٩٣ وإيضاح الشعر ص ٥٨٢ وفيه تخريجه. الاعتصار: الالتجاء، وأصله أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشربه قليلاً قليلاً ليسيغه. والمعنى: لو شرقت بغير الماء لأسغت شرقي بالماء، فإذا غصصت بالماء فبم أسيغه؟

ويتعسف[1]، ورام أن يرفع حلقي بفعل مضمر يفسره بقوله: شَرِقٌ[2]، فقلنا له: فبِمَ يرتفع إذًا شَرِقٌ؟ فقال: هو بدل من حَلْقِي. فأطال الطريق، وأغور المذهب، ولو قال: إنها جملة داخلة على أخرى كبيت الصمة هذا الذي نحن بصدده لكان أقرب مأخذًا، وأسهل متوجَّهًا.

[الحماسية ٢٣٧]

وقال أبو صَخْرٍ الهُذَلِيُّ[3]:

أمَا والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ ، والذي أَماتَ ، وأَحْيَا ، والذي أَمْرُهُ الأَمْرُ

المحلوف به سبحانه واحد، وإنما أراد عطف بعض الصلة على بعض، فلامتزاج الموصول بصلته ما أعاده معها وإن كان غرضه إياها نفسها، فكأنه قال: أمَا والذي أبكى وأضحك وأمات وأحيا، وقد قدمت[4] ذكر هذا.

[الحماسية ٢٣٨]

وقال أبو صخر أيضًا[5]:

/ولَمَا بَقِيتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى بَيْنَ الْجَوانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِي [١٧٥/

جعل «ما» المصدرية شرطًا، وأدخل عليها اللام الموطئة للام القسم، كقولك: واللّهِ لئن قمتَ لأقومَنَّ، فالمحلوف عليه قولك: لأقومَنَّ، واللام دخلت في الشرط توطئة للأخرى بعدها. ومثل «ما» هذه في المجازاة بها ما أنشده أبو العباس،

---

(١) ع، ص: وتعسف فيه. س: وتعسف.

(٢) انظر توجيه أبي علي لهذا البيت في إيضاح الشعر ص ٥٨٢ - ٥٨٤.

(٣) هو عبد اللّه بن سلم السهمي الهذلي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان متعصبًا لبني مروان مواليًا لهم، وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة.
شرح أشعار الهذليين ص ٩١٥ والسمط ص ٣٩٩ والخزانة ٣: ٢٦١ - ٢٦٣ وشرح أبيات المغني ١: ٣٤٥.

(٤) قدم ذلك في الحماسية ٢٢ ص ٧٤ - ٧٥، والحماسية ١٣١ ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٥) د: أبو صخر الهذلي. ص، س: أبو صخر.

أظنه للفرزدق[1]:

فما تَكُ يا بْنَ عبدِ اللَّهِ فينا فلا ظُلْمًا نَخافُ ولا افْتِقارًا

وقد ذكرنا «ما» واللام فيها في قول اللّه تعالى ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[2] في مكان آخر[3].

[الحماسية ٢٣٩]

وقال ابن أُذَيْنة[4]:

حَجَبَتْ تَحِيَّتَها ، فقُلتُ لِصاحِبِي ما ـ كانَ ـ أَكْثَرَها لَنا ، وأَقَلَّها

أي: ما كانَ أكثرَها لنا فيما مضى، وما أَقَلَّها الآن، وهو على حذف المضاف، أي: ما كان أكثرَ فعلِها، أي: وَصْلَها ومودَّتَها، و«أكثر» هنا من قولهم: لا كَثِير ولا طَيِّب، وليس الكثير هذا[5] من الكثرة التي هي زيادة الأجسام ونحوها، إنما الغرض فيه البركة والقبول وطيب النفس بالشيء، وقد ذكرناه.

ويجوز أن يكون «ها» من «أكثرَها» و«أقلَّها» عائدًا على التحية، وهذا واضح، والأول أعلى معنًى.

[الحماسية ٢٤٠]

[١٧٦/أ] /وقال آخر[6]:

---

(١) ديوانه ص ٢٣٢ والمسائل البغداديات ص ٣٩١ وشرح أبيات المغني ٥: ٢٣٧ - ٢٣٩ [٥٠١]. وأوله في د: فإنك.

(٢) سورة آل عمران: ٨١.

(٣) سر صناعة الإعراب ص ٣٩٩.

(٤) هو عروة بن أذينة، يكنى أبا عامر، واسم أذينة يحيى. وكان عروة عالمًا ناسكًا شاعرًا غزلاً مقدمًا من فقهاء المدينة وعبادها، شريفًا ثَبْتًا يُحمل عنه الحديث، وروى عنه مالك وغيره. وفد على هشام بن عبد الملك. الشعر والشعراء ص ٥٧٩ - ٥٨٠ والمؤتلف ص ٦٩ والسمط ص ١٣٦. وتحت لنا في د عن نسخة: لها.

(٥) ع: هاهنا. ص، س: هنا.

(٦) أدلن لي: جعلن لي دَولة.

لئنِ نائباتُ الدَّهرِ يومًا أَدَلْنَ لِي　　على أُمِّ عَمْرٍو دَوْلةً لا أُقِيلُها

رفعه «أُقيلُها» يدلك على أنه معتمد لليمين، وأنَّ اللام في لئنْ ليست الجواب للقسم في البيت الذي قبله[1]، ومثله قول كُثَيِّر[2]:

لئنْ عادَ لِي عبدُ العَزيزِ بِمِثْلِها　　وأَمْكَنَنِي منها إذًا لا أُقِيلُها

[الحماسية ٢٤١]

وقال آخر[3]:

فلَمَّا أَعادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرةٍ　　إلَيَّ الْتفاتًا أَسْلَمَتْهُ الْمَحاجِرُ

يجوز أن تكون الباء في «بنظرة» زائدةً[4]، أي: أعادتْ نظرةً إليَّ، ونصب التفاتًا على الحال، أي: ملتفتةً. ويجوز أن يكون دخول الباء لِمَا في أَعادتْ من معنى كَرَّتْ، كأنه قال[5]: فلما كَرَّت إلي بنظرة، أي: كَرَّتْ ولها نظرة، فالباء الآن حال[6] من الضمير في كَرَّتْ. ويجوز أن يكون أراد: فلما أعادت إليَّ التفاتًا بنظرة إليَّ، على أن يجعل بنظرة صفةً لالتفات، فلما قُدِّم عليه نصب على الحال منه. ولا يجوز أن تعلق «إليَّ» بقوله «التفاتًا» لفساد تقدم الصلة وشيء منها على الموصول.

---

(١) هو قوله:

أمَا والذي حَجَّتْ لهُ العِيسُ وارْتَمَى　　لِمَرْضاته شُعْثٌ طَوِيلٌ ذَمِيلُها

(٢) ديوانه ص ٣٠٥ وسر صناعة الإعراب ص ٣٩٧. لا أقيلها: لا أردها.

(٣) نسب لمجنون ليلى. الحماسة ٢: ١٧ [٤٧٣]. وهو ثاني بيتين في الحماسة البصرية ص ١٠٥١ [٩٢٣] لجميل بن معمر العذري. وذكر محقق شرح الحماسة للأعلم ص ٧٧٥ أنه نسب في حاشية إحدى النسخ للأحوص. وليس في شعره. الهاء من أسلمَته تعود إلى ماء العين المذكور في البيت الذي قبله. والمحاجر: جمع مَحْجِر، وهو ما أحاط بالعين، وأراد به هاهنا الأشفار.

(٤) د، س: زائدًا.

(٥) كأنه قال: سقط من ع.

(٦) حال: سقط من ع.

ويجوز أن يكون «إليّ»[1] صفة لنظرة، فيتعلق بمحذوف لا بنظرة. ويجوز أن يكون قوله «إليّ» حالاً من «التفات»، فيتعلق أيضًا بمحذوف. وفيه أكثر من هذا.

[الحماسية ٢٤٢]

[١٧٦/ب] /وقال بعض القرشيين[2]:

بينَما نحنُ في بَلاكِثَ فالقا ... عِ سِراعًا ، والعِيسُ تَهوي هَوِيًّا

ألف القاع بدل من واو قياسًا واشتقاقًا: فأما القياس فلأنها عين، وأما الاشتقاق فلقولهم في تكسيره: أَقْواع، وأما قِيعان وقِيعة فلا دليل فيه لسكون العين مكسورًا ما قبلها.

[الحماسية ٢٤٣]

وقال ابن هَرْمَةَ[3]:

اسْتَبْقِ دَمْعَكَ لا يُودِ البُكاءُ بهِ ... واكْفُفْ مَدامِعَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ

يحتمل قوله «لا يُودِ البكاءُ به» أمرين:

أحدهما: أن يكون جوابًا لقوله: اسْتَبْقِ دَمعَك.

والآخر: أن يكون نهيًا بعد أمر. وهذا الثاني كأنه أشبه؛ ألا ترى أنَّ قوله[4] «واكْفُفْ مَدامِعَ مِن عَينَيكَ تَستَبِقُ» لا جوابَ له، فالأحسن أن يكون الأول

---

(١) إلي: ليس في د.

(٢) بلاكث: قارة عظيمة فوق ذي المروة بينه وبين ذي خَشُب ببطن إضَم. فيما عدا د: من بلاكث.

(٣) اسمه إبراهيم، ويكنى أبا إسحاق، وهو من متقدمي الشعراء ومن مخضرمي الدولتين الأموية والهاشمية، مدح الوليد بن يزيد، ثم أبا جعفر المنصور. كان معاصرًا لجرير، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم. الشعر والشعراء ص ٧٥٣ - ٧٥٤ والسمط ص ٣٩٨ والخزانة ١: ٤٢٤ - ٤٢٦ د: لا يوهي البكاء به.

(٤) د: إلى قوله.

كذلك. وأيضًا فإنك إذا جعلته نهيًا كان أفخم للّفظ؛ لأنه يكون معك في البيت أمران ونهي، وإذا جعلته جوابًا كان معك أمران ولا نهي معك. وليس كذلك قول اللّه تعالى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾[(١)]؛ لأن هذا جواب، وفيه طرف من النهي، وليس كذلك البيت؛ ألا ترى أنه ليس في قوله «لا يُودِ البكاءُ به» نون لمعنى النهي.

[الحماسية ٢٤٤]

[١٧٧] /وقال أبو الرُّبَيْس التَّغْلَبِيُّ[(٢)] - إسلامي -[(٣)]:

١ - هل تُبْلِغَنِّي أُمَّ حَرْبٍ وتَقْذِفَنْ ... على طَرَبٍ بُيُّوتَ هَمٍّ أُقاتِلُهْ

٢ - مُبِينَةُ عِتْقٍ حُسْنَ خَدٍّ ومِرْفَقٍ ... به جَنَفٌ أنْ يَعْرُكَ الزَّوْرَ شاغِلُهْ

هكذا صحة الرواية في هذين البيتين، وكذلك وجدناهما بخط أبي موسى في ديوان أبي الرُّبَيْس، فأما ما يروى على غير هذا من قوله:

هل تُبْلِغَنِّي أُمَّ عمرٍو وتِرْبَها ... على عَجَلٍ بُيُّوتُ هَمٍّ أُقاتِلُهْ

ففاسد؛ وذلك أنه يبقي «بُيُّوت هَمٍّ» مرفوعًا لا رافع له إلا أن تُبعد المذهب في التأول له؛ فتعتقد فيه حذف المضاف، أي: ذاتُ بُيُّوتِ هَمٍّ، أي: ناقةٌ ذاتُ بُيُّوتِ هَمٍّ[(٤)]، أي: ذاتُ رَجُلٍ في صدره بُيُّوتُ هَمٍّ، فتحذف مضافًا بعد مضاف، وذلك - وإنْ كان قد جاء - فمثله[(٥)] قليل، منه قول اللّه سبحانه ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً

---

(١) سورة الأنفال: ٢٥.

(٢) اسمه عَبَّاد بن طِهفة، أو عَبَّاد بن عباس، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان. كنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢: ٢٨٤) الخزانة ٦: ٨٤، ٨٩ - ٩٠. وفي حماسة البحتري ٢: ٢٨١: أبو الربيس الكلابي.

(٣) بيُّوت هم: كأنه هم جاءه ليلاً فلازمه. والجنف: الميل. والزور: الكِرْكِرة، وهو ما بين عضديها وصدرها. د: أم حرب. وتحته عن نسخة: عمرو.

(٤) هم: ليس في د.

(٥) فيما عدا د: فإنه.

﴿مِّنْ أَثَـرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [1]، أي: من أثرِ حافرِ دابَّةِ الرسول. ومنه مسألة الكتاب[2]: «أنتَ منِّي فَرْسَخان»، أي: أنت مني ذو مسافة فَرسَخَين، وفي هذا تعسف لم تدع ضرورة إليه. وهنا قد كفيت هذا بما أوردناه من الرواية الصحيحة، فاعرف ذلك.

ونصب حُسْنَ خَدٌّ على التمييز، أي: أَبانَ حُسْنَ خَدِّها ومِرْفَقها، ويروى[3]: مرفقًا، فقياسه: وحُسْنَ مِرْفَق، فحذف المضاف، ونحوه قول القطامي[4]:

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أنَّ حِبالَ قَيسٍ وتَغْلِبَ قد تَبايَنَتا انْقِطاعا

[177/ب] /أي: وحِبالَ تَغلِبَ، وتَغْلِب على هذا منصوب الموضع لا مجروره، كذا رواه أبو علي، وذهب فيه إلى ما ذكرت لك.

[الحماسية ٢٤٥] ..

وقال عبد اللّه بن العَجْلان النَّهْديُّ[5]:

جَديدةُ سِرْبالِ الشَّبابِ، كأنَّها سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ، نَمَتْها غُيُولُها

دخول الهاء في جديدة شاذ في الاستعمال على اطِّراده في القياس، ومنه قول مُزاحم[6]:

---

(١) سورة طه: ٩٦.

(٢) الكتاب ١: ٤١٥.

(٣) فيما عدا د: وروي.

(٤) الديوان ص ٣٢ وطبقات فحول الشعراء ص ٥٣٨ والأغاني ٢٣: ٢٠٤. تباينت: تباعدت وتفرقت من المصارمة والعداوة التي وقعت بين الحيين.

(٥) شاعر جاهلي، وهو من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقًا. الشعر والشعراء ص ٧١٦ - ٧١٧. جديدة سربال الشباب: حديثة السن. والسربال: القميص. والسَّقيَّة: المَسْقيَّة. ونمتها: غذَتْها. والغُيول: جمع الغَيل، وهو الماء الذي يجري بين الأشجار.

(٦) هو مزاحم بن عمرو بن الحارث العقيلي، شاعر بدوي فصيح صاحب قصيد ورجز، عاش في العهد الأموي، وكان معاصرًا لجرير والفرزدق، وكان جرير يصفه ويقرِّظه ويقدِّمه. الأغاني ١٩: ٩٧ - ١٠٤ (دار الكتب). والبيت في منتهى الطلب ٧: ١٣١. تراها: أي الرسوم. القواء: الخلو. والمغاني: جمع المَغْنى، وهو المَنْزِلُ الذي غَنِيَ به أَهْلُه ثم ظَعَنُوا عنه.

تَراها على طَولِ القَوَاءِ جَديدةَ　　وعَهدُ المَغاني بالحُلولِ قَديمُ

ويروى: جَديدًا، وذلك على أن تجعل عروض الطويل محذوفة في غير تصريع، كما أنشد أبو زيد من قول ضباب بن سُبَيْع الحَنْظَليّ[1]:

لَعَمْرِي لقد بَرَّ الضِّبابَ بَنُوهُ　　وبَعضُ البَنينَ حُمَّةٌ وسُعالٌ

ومنه قول النابغة[2]:

جَزَى اللّهُ عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغيضٍ　　جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ ، وقد فَعَلْ

وإنما قوي قياس الهاء أنَّ حذفها ليس على قوة من النظر، وإنما ذلك لأنَّ فَعيلاً شبه بفَعُول المشبه بفعول، وفُعُول مصدر، والمصدر إلى التذكير، فسرى التذكير من دُخول وخُروج إلى صَبُور وكَفُور، ثم منه إلى جَديد وسَديس وحَصيف وعَسير، وهذا ـ وإن كان عندنا على هذا ـ فإنه أقوى مما ذهب إليه الفراء فيه[3]، وليس هذا موضع بسط.

[الحماسية ٢٤٦]

١٧٨] /وقال عبد الله بن الدُّمَيْنة الخَثْعَمِيّ[4]:

عَرَضْنا ، فسَلَّمْنا ، فسَلَّمَ كارِهًا　　علينا ، وتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيظِ خانِقُهْ

---

(١) النوادر ص ٣٦٥ والمبهج ص ٦١ والعمدة ص ٢٣٢. الحمة: الحمى. ولم أقف على ترجمة الشاعر.

(٢) ديوانه ص ١٩١ والوافي ص ٤١. وقيل: هو عبد اللّه بن هُمارِق. انظر الفاخر ص ٢٣٠ والعمدة ص ٢٣٢، ٢٨٣ والتذييل والتكميل ٢: ٢٦٤، وفيه تخريجه.

(٣) ذهب إلى أنَّ الهاء حذفت من فَعِيل لأنه في معنى مَفْعُول. المذكر والمؤنث له ص ٦٠. فيه: ليس في د. ع: ذهب الفراء إليه.

(٤) هو عبد اللّه بن عبيد اللّه، يكنى أبا السريّ. من مخضرمي الدولتين وأحد العشاق المولهين، والدمينة أمه، نسب إليها. الشعر والشعراء ص ٧٣١ - ٧٣٢ والسمط ص ١٣٦ ومن نسب إلى أمه (نوادر المخطوطات ١: ٨٨) وكنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢: ٢٩٢). فسلمنا: أي سلمنا على قَيِّمهن والمحامي دونهن. والتبريح: التشديد.

هذا نحو من تسمية الثّواب باسم العمل، نحو قول اللّه سبحانه ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[1]، وقول التَّغْلبيّ[2]:

ألا لا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَينا فنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الْجاهلِينا

فكذلك قوله: فسَلَّمْنا فسَلَّمَ، أي: فَرَدَّ السلام، والأول في العرف والاستعمال مُسَلِّم، والثاني رادٌّ، وإن كان في الحقيقة منه السلام فإنَّ العرف بما ذكرنا جَرى.

[الحماسية ٢٤٧]

وقال إياس بن الأَرَتّ[3]:

فإنْ يَكُ خَيرًا أو يَكُنْ بَعضُ راحةٍ فإنَّكَ لاقٍ مِنْ غُمومٍ ومِنْ كَرْبِ

هذا على مذهب صاحب الكتاب على تقدير موصوف محذوف، أي: لاقٍ شيئًا من غموم ومن كرب، أو: طرفًا من غموم، ونحو ذلك. وعلى قول أبي الحسن[4] على زيادة مِنْ في الواجب، أي: لاقٍ غمومًا، وقد تقدم ذكره[5].

[الحماسية ٢٤٨]

وقال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنيُّ[6]:

---

(١) سورة الشورى: ٤٠.

(٢) هو عمرو بن كلثوم. شرح القصائد السبع ص ٤٢٦. فنجهل: فنهلكه ونعاقبه بما هو أعظم من جهله. وقيل: أراد بقوله فنجهل: فنجازيه.

(٣) شاعر إسلامي طائي. واسم الأرت خالد. الاشتقاق ص ٣٩٤ وذيل اللآلي ص ٢٤ والتبريزي ٣: ٣٨ وحاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٦٢١. د: فإنك لاق من هموم. ع، س: فإن يك خيرٌ.

(٤) معاني القرآن ص ٩٩، ٢٢٣.

(٥) تقدم ذلك في الحماسية ١٣ ص ٥٦، والحماسية ٧٧ ص ١٦٠.

(٦) اسمه حنظلة بن الشَرْقِيّ، أو ربيعة بن عوف. شاعر مخضرم محسن مشهور معمَّر، أدرك الإسلام، وأسلم، ولم ير النبي صلى اللّه عليه وسلم. الشعر والشعراء ص ٣٨٨ - ٣٨٩. والمؤتلف ص ٢٢١ - ٢٢٢ والسمط ص ٣٣٢، والخزانة ٨: ٩٤ - ٩٦.

وقبلَ غَدٍ ، يا لَهْفَ نَفْسي على غَدٍ إذا راحَ أَصْحابِي ، ولَسْتُ بِرائحِ

حديث «إذا» في هذا البيت طريف، وذلك أنها وقعت هنا موقعًا غريبًا؛ /لأنها عندنا بدل من «غدٍ»، وفي موضع جر، فكأنه قال: يا لهف نفسي مِنْ إذا راح أصحابي، إلا أنَّ هذا بغير توسط المبدل منه يقبح؛ لأنَّ «إذا» قلَّما تباشر الجارَّ، على أنَّ أبا الحسن قد ذهب في نحو قولنا «حتَّى إذا كان كذا جرى كذا» إلى أنَّ «إذا» مجرورة الموضع بـ«حتَّى». وهذا البيت يؤكد الاعتداد بالمبدل منه[1] وأنه ليس في حكم الساقط البتة. [١٧٨/]

ويجوز أن تكون «إذا» بدلاً من قوله: من غدٍ[2]، فتكون إذا على هذا منصوبة الموضع نصب المفعول به، أي: أتلهَّف من هذا، كقولك: أتَظَلَّم من زيد، وأرغب في جعفر؛ ألا ترى أنَّ عِبرة أتظلَّم من زيد: أشكو زيدًا، كما أنَّ عِبرة مررت بزيد: جُزت زيدًا.

وقد أجاز أبو العباس أن تقول: إذا يقومُ زيدٌ إذا يَقعدُ جَعفرٌ، على أن تكون الأولى مرفوعة بالابتداء، والثانية مرفوعة لكونها خبرًا عن الأولى، حتى كأنه قال: وقتُ يقومُ زيدٌ وقتُ يقعدُ[3] عمرٌو، فإذا جاز رفعهما من هذين الوجهين كان نصبهما على مذهب المفعول به أقرب مأخذًا.

ولا يجوز أن تكون إذا ظرفًا لـ«لَهْف» لانقلاب المعنى؛ ألا ترى أنه لا يريد أنه يتلهَّف وقتَ رواح أصحابه وتأخره عنهم، وإنما يريد أنه يتلهَّف الآنَ لغدٍ ومِن أجله وأجلِ ما يحدث فيه.

---

(١) منه: ليس في د.

(٢) هذه رواية أخرى في البيت. انظر المرزوقي ص ١٢٦٦ والأعلم ص ٧٥٣. ومعنى العجز: إذا رجع أصحابي من دفني وبقيت رهين القبر. والحماسية ليست في النسيب.

(٣) د: يفعل.

[الحماسة ٢٤٩]

[١٧٩/أ] /وقال البُرْج بن مُسْهِرٍ الطائي[١]:

١ـ كَهَاةٍ شارِفٍ ، كانتْ لِشَيْخٍ لَهُ خُلُقٌ يُحاذِرُهُ الغَرِيمُ

لام «كَهاة» مشكلة، ولم يمرر بي إلى الآن ما يقطع له فيها بيقين، غير أنَّ اللام تغلب عليها الياء، وهذا مقدار ما من المعمول عليه فيها إلا أن يظهر ما يقطع به. ولو قيل: إنها من مقلوب المُتَهَوِّك[٢]، وهو الراكب رأسه على غير بصيرة، كما أنَّ الناقة الشديدة تركب رأسها لشدتها وقوتها ـ لكان قولاً، وهو نحو من الاستدلال على لام أَفْعى أنها واو بقولهم[٣] فَوْعَة السّم ونحوه لحدَّته، وقد ذكرنا هذا في الأَفْعى في تفسير كتاب يعقوب.

وفيها[٤]:

٢ـ تَراها في الإناءِ ، لَها حُمَيًّا كُمَيْتٌ مِثلَ ما فَقَعَ الأَديمُ

لام حُمَيًّا يجوز أن تكون ياء، وأن تكون واوًا؛ لقولهم اشتدَّ حَمْيُ الشمس وحَمْوُها.

وهذا مما لم ينطق له بمكبَّر، ومثله الكُعَيْت[٥]، والكُمَيْت، والجُمَيْل[٦]، واللُّجَيْن[٧]، والمُرَيْطاء[٨]، وهُنَيْدة[٩]، والثُّرَيَّا، ولها نظائر، على أنه قد قيل للمِئتَين

---

(١) تقدمت ترجمته في الحماسة ٧٧ ص ١٥٩. الكهاة: الناقة الشديدة الضخمة. والشارف: المسنة. والغريم: صاحب الدَّين.

(٢) د: المبهوك.

(٣) د: لقولهم.

(٤) الحميَّا: سَورة الخمر. وفقع هنا: اشتدت حمرته.

(٥) الكعيت: عُصْفُور، وأهل المدينة يسمونه النُّغَرَ، وقيل: هو البلبل.

(٦) الجميل: البلبل.

(٧) ع: الكميت الكعيت والحسين.

(٨) المريطاء: ما بين السُّرَّة إلى العانة.

(٩) هنيدة: اسم للمئة من الإبل خاصة.

من الإبل «هِنْد» معرفة.

[الحماسية ٢٥٠]

وقال أبو صَعْتَرة البَوْلانيُّ[1]:

١ـ **فما نُطْفَةٌ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقاذَفَتْ ... به جَنْبَتا الْجُودِيِّ ، واللَّيلُ دامِسُ**

/ قد غَرِيَ الناس بقولهم : أنا في ذَرَاك ، وفي جَنَبَتِك ، بفتح العـين ، 79]
فالجَنَبة عندهم كالحَلَبة، وإنما هي الجَنْبة ساكنة العين كالسَّنْبة[2]، وشاهدها هذا البيت.

وفيها:

٢ـ **بأَطْيَبَ مِنْ فِيها، وما ذُقْتُ طَعْمَهُ ... ولكنَّني فيما تَرَى العَيْنُ فارِسُ**

أي: مُتَفَرِّس، وهذا عندي على حذف الزيادة، أعني تاء تَفَعَّلْتُ وإحدى عينيها، وقد جاء هذا في غير هذا، قالوا: أَبْقَلَ المكانُ فهو باقل[3]، وأَوْرَسَ الرِّمْثُ فهو وارِس[4]، وأَيْفَعَ الغلامُ فهو يافِع[5]، وقالوا: قوم سَفْر، فواحد هذا على القياس سافِر، وهو من سافَرَ، وأصله مُسافِر، وسَفْر يشهد بسافِر لا بِمُسافِر.

[الحماسية ٢٥١]

وقال كُثَيِّر[6]:

---

(١) ذكره المرزباني في معجمه ص ٥١٠ ضمن من غلبت كنيته على اسمه. وفي حاشية شرح الحماسة المنسوب للمعري ص ٦٢٢ أن أحد شراح الحماسة قال إنه إسلامي. وبولان حي من طيئ. النطفة: الماء القليل. وحب المزن: البَرَد. والمزن: السحاب. والجودي: جبل. ودامس: شديد الظلام.

(٢) السنبة: الدهر.

(٣) أبقل المكان: خرج بقلُه.

(٤) أَوْرَس الرِّمْث: اصفرَّ ورقه بعد الإدراك فصار عليه مثل المُلاء الصُّفر. والرِّمث: مَرْعًى للإبلِ من الحَمْض، وشَجَرٌ يُشْبِهُ الغَضا.

(٥) أيفعَ الغلامُ: شارَفَ الاحْتلام.

(٦) هو كثيِّر عزَّة الشاعر المشهور. شغب وبدا: واديان.

وأنتِ التي حَبَّبْتِ شَغْبًا إلَى بَدَا   إلَيَّ ، وأَوْطاني بِلادٌ سِواهُما

لام «بَدَا» ينبغي أن تكون واوًا لأنَّ الإمالة لم تُسمع فيها، وقد ذكرت هذا في شرح كتاب يعقوب.

[الحماسية ٢٥٢]

وقال النُّمَيْرِيُّ[1]:

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ   بهِ زَيْنَبٌ في نِسْوةٍ عَطِراتِ

مِسْكًا: منصوب على التمييز؛ ألا ترى أنَّ أصله: تَضَوَّعَ مِسْكُ بَطنِ نَعْمانَ، [١٨٠/أ] ثم نقل الفعل إلى المضاف إليه، فخرج الفاعل مميزًا على قولك: حَسُنَ /وجهُ زيد، ثم تقول: حَسُنَ زيدٌ وجهًا.

[الحماسية ٢٥٣]

وقال آخر[2]:

أَحَقًّا يا حَمامةَ بَطْنِ وَجٍّ   بِهذا الوَجْدِ أنَّك تَصْدُقينا

يجوز أن تتعلق الباء بحال ينصبها حرف النداء، ومعناه: أُناديكِ كائنةً بهذا الوجد الذي تَدَّعينه، كما قال[3]:

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ   ....

أي: أناديك عالية، غير أنَّ العمل الآن في الحال لنفس «يا» لا لِما دلَّ عليه

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي. هرب من الحجاج لأنه كان يشبب بأخته زينب، فلما أتي به عفا عنه. الكامل ص ٦٢٩، ٧٧٠ ومعجم الشعراء ص ٣٤٢. د: خفرات. وفوقه: عطرات.

(٢) هذا أول خمسة أبيات لعروة بن حزام في معجم البلدان (وَجّ). وفي المرزوقي ص ١٢٩٠ [الحماسية ٤٩٦] ثلاثة أبيات من القطعة - وليس فيها هذا البيت - منسوبة للشَّماطيط الغَطَفاني. وأنشد الأعلم هذا البيت فقط في شرحه ص ٨٣٧، ولم ينسبه.

(٣) تقدم في الحماسية الرابعة ص ٢٦.

من معنى أدعو وأنادي.

ويجوز أن تكون الباء معلّقة بما يدل[1] عليه قوله: تَصْدُقينا، أي: تَصْدُقينَ في هذا الوجد، فتكون الباء في معنى «في».

وقد قالوا في «وَجٌّ» هذا: أَجٌّ. و«أنّكِ» مرفوع بالظرف الذي هو: حَقًّا، وليست منصوبة به، ولا بما انتصب حقًّا به؛ ألا ترى إلى قوله[2]:

أَحَقًّا بَنِي أَبْناءِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ تَهَدُّدُكُمْ إيَّايَ وَسْطَ الْمَجالِسِ

فارتفاع «تَهَدُّدكم» هنا دليل على أنَّ «أنَّ» في البيت مرفوعة الموضع.

[الحماسية ٢٥٤]

وقال آخر:

١ـ ولَمَّا بَدَا لي منكِ مَيْلٌ مَعَ العِدَا سِوايَ ، ولَمْ يَحْدُثْ سِواكِ بَديلُ

«سِوايَ» الأولى منصوبة على الظرف، ولا معنى استثناءٍ فيها، والثانية منصوبة على الظرف، وفيها معنى الاستثناء، فكأنه قال في الأولى: ميل مع العدا في ناحية غير ناحيتي، وكأنه قال في الثانية: ولم يحدث /بديل إلا أنتِ. ومثل الأولى [١٨٠/ب]
قول أبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ[3]:

يَسْتَبْرِقُ الأُفُقُ الأَقْصَى إذا ابْتَسَمَتْ لَمْعَ السُّيوفِ سِوَى أَغْمادِها القُضُبِ

أي: لَمْعَ السيوف في غير أجفانها، أي: مجردةً.

وفيها:

٢ـ صَدَدتُ كما صَدَّ الرَّمِيُّ تَطاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الأَيَّامِ ، وَهْوَ قَتيلُ

---

(١) فيما عدا د: دل.

(٢) هو الأسود بن يعفر. ديوانه ص ٤٢ والكتاب ٣: ١٣٥ وشرح أبياته لابن السيرافي ص ٧٧ ـ ٨٠ وللأعلم ص ٤٣٥. وانظر فرحة الأديب ص ١٩٧ ـ ٢٠٠.

(٣) تقدم في الحماسية ٩٣ ص ١٨٣.

أي: وهو في حكم القتيل؛ لأنه مضمون القتل لِما به من الرمي، فهو قتيل به لا محالة. وقريب منه قول الآخر[1]:

إذا بَلَّ مِنْ داءٍ به ظَنَّ أَنَّهُ نَجا ، وبِهِ الدَّاءُ الذي هُوَ قاتِلُهْ

وأصله ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[2]، أي: كُلُّكم سيَمُوت.

[الحماسية ٢٥٥]

وقال آخر[3]:

١ـ لئنْ كانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنْيابِها العُلا لأَفْقَرَ مِنِّي إِنَّني لَفَقِيرُ

جاء بـ«أَفْقَرَ» على فَقُرَ المقدَّر مجيء فقير عليه[4]، وفَقُرَ هذا مقدَّر وإن لم يرد به استعمال، كما تقدر الأشياء تصورًا وإن لم تظهر استعمالاً، نحو أنِ الناصبة في جواب الأشياء السبعة، ونحو حركة عين الماضي المعتلة، ونحو ماضي يَدَعُ ويَذَرُ، ونحو المفرد في خبر ما في التعجب، وفي منصوب عسى، وغير ذلك مما لا يخرج إلى الوجود وإن كان ثابتًا في التقدير، وكذلك /نعتقد في فعل التعجب الماضي أبدًا [١٨١/أ] أنه[5] من فَعُلَ وإن لم يظهر، فتقول: إنَّ قولهم: ما أَضْرَبَ زيدًا، هو[6] من ضَرُبَ، وما أَقْتَلَ بِشْرًا، هو من قَتُلَ، وما أَعْلَمَ جعفرًا، هو من عَلُمَ، وروينا عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى: ضَرُبَتِ اليدُ، فهذا نص ما نعتقده.

وفيها:

٢ـ فما أَكْثَرَ الأَخْبارَ أنْ قد تَزَوَّجَتْ فهلْ يَأْتِيَنِّي بالطَّلاقِ بَشِيرُ

---

(١) تقدم في الحماسية السادسة ص ٣٥.

(٢) سورة الزمر: ٣٠.

(٣) هو عبد اللّٰه بن الدُّمَينة. ديوانه ص ٤٩. أو مجنون ليلى. ديوانه ص ١٠٢ [دار صادر].

(٤) د: المقدر فقير مجيء عليه.

(٥) فيما عدا د: أنه أبدًا.

(٦) د: وهو. وكذا في الموضعين التاليين.

أعمل الأخبار - وإن كانت جمع خَبَر، وهو مصدر - في أنْ، وهذا نحو قوله[1]:

.... مَواعِيدَ عُرْقُوبٍ أخاهُ بِيَتْرَبِ

وموضع أنْ يحتمل أن يكون مجرورًا، وأن يكون منصوبًا، على الخلاف في ذلك.

[الحماسية ٢٥٦]

وقال آخر[2]:

يُقِرُّ بِعَيني أنْ أرَى رَمْلَةَ الغَضَى إذا ما بَدَتْ يومًا لِعَيني قِلالُها

لام «الغَضَى» ياء لِما جاء في شعر الطرمَّاح من قوله: «الغَضْياء»[3] كـ«القَصْباء»[4].

وقد كثرت زيادة الباء مع هذا الفعل، نحو قوله[5]:

يُقِرُّ بِعَيني أنْ أرَى مِنْ مَكانِها ذُرَا عَقِدَاتِ الأَجْرَعِ المُتَقاوِدِ

وغير ذلك، وإنما هو منقول من: قَرَّتْ عينُه، وأَقَرَّها اللَّهُ.

---

(١) تقدم في الحماسية: ٤١ ص ١٠٧. وآخره في د: بيثرب.

(٢) الغضى: من نبات الرمل له هَدَب كهَدَب الأرطَى. القلال: جمع القُلَّة، وهي أعلى الجبل.

(٣) لم أقف على هذه الكلمة في شعره. يقال: أرض غَضياء: تُنبت الغَضى. الاشتقاق ص ٥٦٠. والغَضْيا: منبت الغَضَى. وغَضْيا: المئة من الإبل. اللسان (غضا). وانظر ما كتبه البغدادي عن الغضيا في شرح أبيات المغني ٦: ٣٩ - ٤٢.

(٤) د: كالغضباء.

(٥) هذا أول ثلاثة أبيات لنَبْهان بن عَكِّيٍّ العَبْشَمِيِّ في الكامل ص ٧٠. وهي لثعلبة بن أوس الكلابي في الحماسة البصرية ص ١٠٨٢ [٩٥٣]، وفيه تخريجها، وقد ذكر أنها نسبت لحليمة الخضرية، ولعروة بن أذينة. عَقِدات: ما انعقد وصلُب من الرمل، واحدته عَقِدة. والأجرع من الأماكن: السهل المختلط بالرمل. والمتقاود: المنقاد المستقيم. د: الأبرق المتقابض. وتحت الأبرق عن نسخة: الأجرع. س: الأبرق. وفي حاشية ع: الأبرق. وفوقه: ص.

[الحماسية ٢٥٧]

وقال آخر - وهو ابن الدُّمَيْنة[١] -:

[١٨١/ب] ١- /سَلِي البانةَ الغَيْناءَ بالأَجْرَعِ الذي ... به البانُ ، هل حَيَّيْتُ أطْلالَ دارِكِ

٢- وهل قُمْتُ في أَظْلالِهِنَّ عَشِيَّةً ... مقامَ أخي البَأْساءِ ، واخْتَرْتُ ذلكِ

٣- لِيَهْنِكِ إمْساكِي بِكَفِّي على الحَشَا ... ورَقْراقُ دَمْعِي رَهْبَةً مِنْ زِيالِكِ

٤- فلو قُلْتِ طَأْ في النارِ أَعْلَمُ أنَّهُ ... رِضًا لَكِ أو مُدْنٍ لَنا مِنْ وِصالِكِ

٥- لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَها ، فَوَطِئْتُها ... هُدًى مِنكِ لي أو ضَلَّةً مِنْ ضَلالِكِ

عين «البانة» مجهولة، ولم أسمع فيها تحقيرًا ولا تكسيرًا، والوصيَّة[٢] في بابها إذا جُهلت أن يُحكم عليها بالواو إلى أن يظهر ما يقطع به، فقياسها على هذا أن تُحقَّر بُوَيْنَة.

والغَيْناء: فَعْلاءُ، من قوله عليه السلام (إنَّهُ لَيُغانُ على قَلبِي)[٣]. والتقاؤهما أنَّ الشجرة تستر ما تحتها، ويستر أيضًا بعضها بعضًا. والغَيْن: الغَيْم، ويقال: إلباس الغَيْم[٤]، وكلاهما من السَّتر، قال[٥]:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحماسية ٢٤٦ ص ٤٠١. البانة: واحدة البان، وهوشجر يستخرج من حبه دهن. والغيناء: الملتفة الكثيرة الورق والأغصان. والبأساء: شدة الحال. ورقراق الدمع: ما يجول منه في العين. والزِّيال: الفراق. فيما عدا د: ورقراق عيني.

(٢) الكتاب ٣: ٤٦٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء : باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ص ٢٠٧٥ [الحديث ٢٧٠٢].

(٤) يريد: إلباس الغيم السماء.

(٥) البيت في وصف فرس. وهو للمعرور التيمي كما في معجم الشعراء ص ٤٣٨. ونسب في كتاب الإبدال ص ٧٧ إلى رجل من بني تغلب. وانظر تخريجه في المبهج ص ٣٦. والخَوَافي: رِيشاتٌ إذا ضَمَّ الطائرُ جَنَاحَيْه، خَفِيَتْ، أو هي الأَرْبَعُ اللَّواتي بعد المَنَاكِبِ، أو هي سَبْعُ رِيشاتٍ بعد السَّبْعِ المُقَدَّماتِ. والواحدة: خافية.

كأنّي بَينَ خافِيَتَيْ عُقَابٍ تُريدُ حَمامةً في يومِ غَيْنِ

والألف في جميع القوافي تأسيس[1]، والكاف الروي، وما بينهما هو الدخيل، وجعل الكاف في ذلك - وإن كانت حرفًا للخطاب لا اسمًا - رويًّا والألف قبلها تأسيسًا، فالتزمها لكونها تأسيسًا، وإنما تكون الألف المنفصلة تأسيسًا والروي من كلمة أخرى إذا كان الرويُّ اسمًا مضمرًا، نحو[2]:

/......................... .... بَدا لِيا [١٨٢/

مع[3]:

.... جائيا

أو من جملة اسم مضمر، نحو[4]:

---

(١) التأسيس: ألف ساكنة دون حرف الروي بحرف متحرك يكون بين حرف الروي وبينها، يلزم في ذاك الموضع من القصيدة كلها، نحو ألف فاعِل من لامه. انظر هذه المسألة في كتاب القوافي للأخفش ص ٢٢ - ٢٩.

(٢) هذا البيت والذي يليه لزهيرِ بن أبي سُلمى. وقيل إنَّ القصيدة التي منها هذان البيتان ليست لزهير، وإنما هي لصرمة بن أنس الأنصاري. شعر زهير ص ٢٠٦ - ٢٠٨ وكتاب القوافي للأخفش ص ٢٥. والبيتان هما:

ألا ليتَ شعري هل يَرى الناسُ ما أَرى من الأمر، أو يَبدو لهم ما بَدا ليا
بَدا لِيَ أنّي لَســتُ مُدْرِكَ مــا مضَــى ولا سابقي شيءٌ إذا كان جائيا

(٣) د: مع مد الياء. وليس فيها: جائيا. د، س، ص: مع مداليا.

(٤) هذا البيت والذي يليه لعوف بن عطيَّة بن الخَرِع. الأصمعيات ص ١٦٧ [٥٩] وقوافي الأخفش ص ٢٤. والبيتان هما:

فإنْ شئتُمُ أَلْقَحتُمُ ، ونَتَجتُمُ وإنْ شئتمُ عَينًا بعين كما هُما
وإنْ كانَ عَقلاً فاعقِلُوا لأخيكمُ بَناتِ المَخاضِ والبِكارَ المَقاحما

نَتَجْتُ الناقةَ: وَلَّدتُها. والعقل: الدية. وبنت المخاض: الناقة إذا استكملت سنة ودخلت في الثانية. والمقاحم: جمع مُقْحَم، وهو البعير الذي يُرْبِعُ ويُثْنِي في سنة واحدة، ولا يكون ذلك إلا لابن الهَرِمَين أو السيئ الغذاء.

....كما هُما

مع:

.... المَقاحِما

والكاف في ذلك ليست اسمًا مضمرًا ولا من جملة اسم مضمر، وإنما هي حرف خطاب مثلها في هنالك وأولئك، والتاء في مثل[1] أنتَ وأنتِ، فكان من الواجب أن لا يجعلها تأسيسًا لِما ذكرنا، غير أنه شبَّه هذه الكاف بالكاف في حِبالك ودارك ومقامك. ويدل على أنَّ العرب قد استعملت هذه الكاف التي هي حرف خطاب استعمال الكاف اسم المضمر جَمعُها في القوافي بين ذلك ومالك وسافك وشائك في شعر واحد؛ ألا ترى إلى قوله[2]:

.... فعَمْدًا على عَينٍ تَيَمَّمتُ مالِكا

وفيها:

أَقُولُ لَهُ ، والرُّمحُ يَأطِرْ مَتْنَهُ   تَأَمَّلْ خُفَافًا ، إِنَّنِي أنا ذلِكا

وله نظائر، و لم أر أحدًا من أصحابنا نَبَّه على هذا الموضع[3] أبا الحسن ولا غيره، وفيه غير ما ذكرته لك.

[الحماسية ٢٥٨]

وقال آخر[4]:

ألا رُبَّ يَومٍ لو رَمَتْنِي رَمَيتُها   ولكنَّ عَهْدِي بالنِّضالِ قَديمُ

---

(١) في مثل: انفردت به د.

(٢) صدر البيت: «إنْ تَكُ خَيلي قد أُصيبَ صَميمُها». وهو لخُفَاف بن نُدْبة الصحابي. وهو والذي يليه له في الكامل ص ١١٥٠، ١٤٢١ - ١٤٢٢ والشعر والشعراء ص ٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) زيد هنا في ع، س: لا.

(٤) هو أبو حية النميري. المرزوقي ص ١٣١٤ والأعلم ص ٨٢٤.

أراد: لو رمتني فيه، والخلاف هنا ما تقدم[1] بين سيبويه وأبي الحسن، وقد استعملت هذه الباء مع العهد في مواضع كثيرة، قال[2]:

عَهْدي بِهِمْ في النَّقْبِ قد سَنَدُوا تَهْدي صِعابَ مَطِيِّهِمْ ذُلُلُهْ

وقال[3]:

.... /وعَهْدي بِها عَذْراءَ ذاتَ ذَوائبِ [١٨٢]

وقال الطائي الكبير[4]:

وعَهْدي بِها إذْ ناقِضُ العَهدِ بَدْرُها مُراحُ الهَوَى فيها ومَسْرَحُهُ الخِصْبُ

وقال الطائي الصغير[5]:

عَهْدي بِرَبْعِك مَأْنوسًا مَلاعِبُهُ ....

ولكن لَمَّا كان معنى قوله عَهْدي بالنضال قديم: أُنْسي به أو شُغْلي به قديم - أَلحق الباء على تأوُّل هذا المعنى، وكذلك قوله: وعَهْدي بِها عَذْراءَ، كأنه قال: أُنْسي بِها واشْتِغالي بِها في هذه الحال، وكذلك بقية الباب يرتدُّ[6] بالتأويل إليه.

---

(١) تقدم في الحماسية ١٠ ص ٤٤ - ٤٥، والحماسية ١٣ ص ٥٦، والحماسية ١٤٠ ص ٢٧١.

(٢) هو أعشى هَمْدان أو طرفة. طبقات فحول الشعراء ص ٤٩. النقب: الطريق بين الجبلين. وسند في الجبل: صعد فيه ليرقاه. والذلل: جمع ذلول، وهو اللين من الدواب السهل القياد الرفيق السير.

(٣) صدر البيت: «ولم أَرَها إلا ثلاثًا على مِنًى». وهو لقيس بن الخطيم. ديوانه ص ٨٠ وطبقات فحول الشعراء ص ٢٢٨ وجمهرةَ أشعار العرب ص ٦٤٧.

(٤) يعني أبا تمام. الديوان ١: ١٧٧.. د: «ومصرحه الخصب». بها: بدار ماويَّة المذكورة في البيت الذي قبل هذا البيت. مسرح الهوى: المرتع الذي يغدو إليه. ومراحه: المكان الذي يعود من المسرح إليه. يقال: سرحتُ الماشيةَ وأَرَحتُها: أخرجتها بالغداة إلى المرعى، ورددتها بالعشية.

(٥) ديوان البحتري ١: ٢٢٥ ص. وعجز البيت: أشباه أرآمه حسنًا كَواعِبُهُ. الكواعب: جمع كاعب، وهي الناهدة الثدي.

(٦) فيما عدا د: يُرَدُّ.

وأما قوله[1]:

قد عَهِدْنا بِكِ ذاتَيْ طَوْقَيْن

فإن الباء هنا ظرف، أي: عَهِدْنا فيكِ امرأةً مِن حالها كذا[2].

[الحماسية ٢٥٩]

وقال الحَكَمُ الخُضْرِيُّ[3]:

تُرابٌ لأَهْلِي ، لا ، ولا نِعْمةٌ لَهُمْ   لَشَدَّ إذًا ما قد تَعَبَّدَنِي أَهْلِي

أراد: لا كَرامة[4] ولا نِعمة لهم، فحذف الأول اكتفاء بما بعده. وقوله «لَشَدَّما» معناه المبالغة، وهو عندهم ملحق بنعم وبئس. ويجوز أن يكون شَدَّ: فَعُلَ، بمنْزلة حَبَّ مِن حَبَّذا، ولم يأت عنهم فَعُلَ في المضاعف إلا حَبَّذا، وما حكاه يونس[5] من قولهم: لَبُبْتَ تَلُبُّ، وحكى أبو الحسن: شَرُرْت من الشر[6]، ويروى[7] من جهة أحمد بن يحيى: دَمُمْت دَمامة[8].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) ألحق هاهنا في حاشية د بخط مغاير ما نصه: «لم يقل ذواتي أكل، قال الله تعالى ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾». وبعده: صح. وهذا بعض الآية ١٦ من سورة سبأ.

(٣) هو الحكم بن مَعمر بن قنبر الخُضْري، شاعر إسلامي، كان مع تقدمه في الشعر سَجَّاعًا، وكان هَجَّاء خبيث اللسان، وكان بينه وبين ابن ميادة مهاجاة. معجم الأدباء ١٠: ٢٤٠ - ٢٤٥.

(٤) ع: لا كرامة لهم.

(٥) الكتاب ٤: ٣٧.

(٦) ذكر في المنصف ٢: ٣٠٢ أن قطربًا حكاه.

(٧) يروى: انفردت به د.

(٨) وفي اللسان (حبب): «حَبُبْتُ إليه: صِرتُ حَبيبًا».

[الحماسة ٢٦٠]

/وقال آخر[1]: [أ/١٨٣]

أآخِرُ شيءٍ أنتَ في كُلِّ هَجْعةٍ   وأَوَّلُ شيءٍ أنتَ عندَ هُبُوبِي

هذه امرأة بَعُدت عن هَوًى لها، فكان يأتيها طيفه، فمعناه إذًا: أآخر شيء ذِكرُك أو طَيفُك أو خَيالُك، وكذلك أول شيء. وعلق الظرف الأول بـ«آخر»، والظرف الثاني بـ«أوَّل»؛ لما فيهما من معنى التقدم والتأخر.

[الحماسة ٢٦١]

وقال ابن الطَّثْرِيَّة[2]:

١- فَدَيْتُك ، أَعْدائي كَثيرٌ ، وشُقَّتي   بَعيدٌ ، وأَشْياعي لَدَيكِ قَليلُ

قد كثُر فَعيل في المؤنث بغير تاء، نحو قولهم: جُلَّة خَصيف[3]، ومِلْحَفة جديد[4]، وناقة قَضيب وعَسِير وسَدِيس[5]، وقال[6]:

---

(١) كذا! وهما لامرأة كما سترى بعد البيت، وكما في شرح الأعلم ص ٧٤٥. الهجعة: النوم بالليل خاصة. والهبوب: الانتباه من النوم.

(٢) هو أبو المكشوح يزيد بن المنتشر، أحد بني عمرو بن سلمة بن قشير، شاعر إسلامي مطبوع فصيح، كان من شعراء بني أمية مقدمًا عندهم. والطثرية أمه، وهي من طَثْر بن عنْز بن وائل. قتلته بنو حنيفة يوم الفَلَج سنة ١٢٦هـ. طبقات فحول الشعراء ص ٧٦٩ والشعر والشعراء ص ٤٢٧ - ٤٢٨ والأغاني ٨: ١٥٧ - ١٨٦. الشقة: الناحية التي تلحقك المشقة في الوصول إليها.

(٣) الجُلَّة: وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يُكنَز فيها. وخَصيف: مخصوفة.

(٤) ملحفة جديد: مُجَدَّدة ومجدودة، من جَدَدت الشيء: قطَعته وفصَلته.

(٥) ناقة قَضيب: اقتُضبت من الإبل فركبت ولم تَمهر الرياضة. وناقة عَسيرٌ: أُعسرت، أي: اعْتُصِبت فرُكِبَت ولم تُرَض قبل ذلك. وناقة سَدِيس: ألقت سَديسها، والسَّديس: السن التي بعد الرَّباعيَة، وذلك إذا دخلت في الثامنة. د، س: وناقة نصيب. ع: وناقة نضيب.

(٦) هو عروة بن حزام، أو المجنون، أو كثير، أو قيس بن ذريح. تهذيب اللغة ٢: ٢٤٥ والخصائص ٢: ٤١٢ والأغاني ٢٣: ٣٠٦. والسمط ص ٤٠١ واللسان (قرب) و(بعد) والخزانة ٣: ٢١٥ - ٢١٨ وديوان عروة ص ٢٤. وليس في ديوان المجنون.

عَشِيَّةَ لا عَفْراءُ مِنكَ بَعيدةٌ فتَسْلُو ، ولا عَفْراءُ مِنكَ قَرِيبُ

وقال آخر، وهو من استشهاد البيت المشروح[1]:

.... بِأَعْيُنِ أَعْداءٍ ، وهُنَّ صَدِيقُ

وذلك أنه محمول على فَعُول، وفَعُول محمول على فُعُول، وقد تقدم ذكر ذلك.

وفيها[2]:

٢ـ وكُنتُ إذا ما جِئْتُ جِئتُ بِعِلَّةٍ فأَفْنَيتُ عِلاَّتي ، فكيفَ أَقُولُ

كيف: سؤال عن حال، ومعناه هنا: فعلى أيِّ حال أُورِد ما أُورِده من القول؟ /أَمُخادِعًا فيه على الجملة أم مُجاهِرًا بسقوط الحُجَّة. فـ«كيف» هنا ظرف، [١٨٣/ب]
والمفعول به محذوف، أي: فكيفَ أقول ما أقوله؟

[الحماسية ٢٦٢]

وقال آخر[3]:

وهل يَدَعُ الواشُونَ إفْسادَ بَيْنِنا وحَفْرًا لنا العاثُورَ مِن حيثُ لا نَدْرِي

أعمل المصدر منونًا، وهو أقوى أحوال عمله، ثم يليها عمله مضافًا، ثم يلي ذلك عمله وفيه لام التعريف، وهو آخر مراتب عمله. وإنما كان عمله منونًا أقوى لأنه حينئذ نكرة، فهو أشبه بالفعل، وقريب منه حال الإضافة؛ لأنَّ المضاف كثيرًا ما ينوى فيه الانفصال. وجاز عمله معرفًا باللام من حيث كان في معنى المعرفة؛ ألا تراك إذا قلت عجبت من ضربِ زيدٍ عَمرًا فتلخيصه: مِن أنْ ضربَ زيدٌ عمرًا،

(١) صدر البيت: «تَصَبَّنَ الهوَى، ثُمَّ ارتَمَينَ قُلوبَنا». وهو لجرير. ديوانه ص ٣٧٢. وهو من استشهاد البيت المشروح: انفردت به د.

(٢) وفيها: ليس في د.

(٣) العاثور: ما يُعده شخص ليوقع فيه آخر.

و«أنْ» مع صلتها معرفة، وقد أجاز أبو الحسن أن تكون أنْ هذه الموصولة نكرة، فقلت يومًا لأبي علي وقد وجدت في شعر امرئ القيس ما يشهد لصحة قول أبي الحسن هذا، وأنشدتُه قوله[1]:

فدَمْعُهما سَحٌّ وسَكْبٌ ودِيْمةٌ ورَشٌّ وتَوْكافٌ وتَنْهَمِلانِ

أراد: وانْهِمال، ثم وضع موضعه في التقدير: أنْ تنهملا، ثم حذفت أنْ، فرفع الفعل، فقد ترى أنْ وصلتها نكرة؛ لأنه عطف تنهملان على النكرة، فقَبِلَ ذلك ورضيه.

[الحماسة ٢٦٣]

/وقال آخر[2]: [١٨٤/]

لَعَمْرُكَ ما مِيعادُ عَينَيكَ والبُكا بِداراءَ إلا أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ

لك في «البكا» وجهان: الجر عطفًا على عينيك، والنصب على أنه مفعول معه. والرفع أيضًا جائز عطفًا على الميعاد، وليس في قوة الأول.

وأمَّا «داراء» فلا يخلو أن يكون فاعالاً كساباط[3] وخاتام، أو فَعْلاءَ أو فَعَلاءَ كقَرْماء[4] وجَنَفاء[5]:

فأما فاعال فقليل، والحمل عليه مع وجود مندوحة عنه لا وجه له.

وأما فَعَلاء ففيه أمران مكروهان: أحدهما قلة هذا المثال. والآخر أنه لو كان

---

(١) ديوانه ص ٨٨. يصف عينيه، شبه توالي دموعه بضروب الأمطار. السح: الصب الشديد، والسكب نحوه. والديمة: المطر يدوم أيامًا. والتوكاف: القليل من المطر. وتنهملان: تسيلان. وأوله في د: فدمعها. ع، س: فدوهُما.

(٢) داراء: موضع من نواحي البحرين يقال له جوف داراء.

(٣) الساباط: سقيفة بين حائطين تحتها ممر نافذ.

(٤) قرماء: أكمة، وقرية عظيمة لبني نمير وأخلاط من العرب بشطّ قَرْقَرى.

(٥) جنفاء: موضع في ديار بني فزارة.

داراء فَعَلاء لوجب تصحيحه؛ ألا ترى أنه بلحاق همزة التأنيث له قد خرج عن شبه الفعل، فبعد عن الاعتلال، كما صح نحو صَوَرَى[1] وحَيَدَى[2] لَمَّا لحقه ما يُبعده عن شبه الفعل من ألف التأنيث، فكان يجب أن يقال فيه دَوَراء.

فإن قلت: فهل يجوز أن يكون فَعَلاء إلا أنها أعلت عينها - وإنْ كان فيها من ألفي التأنيث ما يبعدها عن شبه الفعل - كما أعلت العين في نحو داران[3] وماهان[4] وحادان[5] وجابان[6] تشبيهًا للألف والنون بتاء التأنيث في دارة وجارة وفارة، وكذلك تشبه ألف التأنيث بالألف والنون في هذا كما شبهت الألف والنون بألفي التأنيث في باب سكران وغضبان؟

فهو قول، ويؤكده[7] أيضًا قول من قال أَبْيناء[8]، فصحح لَمَّا لم يكن[9] يعتدُّ /بالألفين، كما صحح تَدْوِرة[10] لما لم يحفل بالهاء. [١٨٤/ب]

وإن جعلت داراء فَعْلاء كان[11] قياسه دَوْراء، فإن شئت قلت: قلب الواو عينًا - وإن كانت ساكنة - كما جاء عنهم قول الشاعر[12]:

قد صُمْتُ يَومِي ، فتَقَبَّلْ صامَتِي وقُمْتُ لَيلِي ، فتَقَبَّلْ قامَتِي

---

(١) صورى: موضع أو ماء قرب المدينة المنورة.
(٢) حمار حَيَدى: يحيد عن ظله لنشاطه.
(٣) داران: موضع.
(٤) ماهان: اسم، ومدينة بكرمان.
(٥) حادان: اسم من حاد يحيد.
(٦) جابان: علم.
(٧) د: يؤكده. بدون واو قبله.
(٨) أبيناء: جمع بَيِّن.
(٩) يكن: انفردت به د.
(١٠) تدورة: دارة بين جبال.
(١١) فيما عدا د: فكان.
(١٢) سر صناعة الإعراب ص ٦٦٩ واللسان (توب) و(قوم).

أراد: صَوْمَتي وقَوْمَتي، وكما قالوا: ضَرب عليه ساية[1]، وهي فَعْلة من سَوَّيت، وأصلها: سَوْية.

ولو كان معنا في اللغة تركيب «د أ ر» لقلنا في عين داراء: إنها همزة مخففة. اللّهم إلا أن يقال فيها: إنها مقلوبة عن دَرْآء، وهي فَعْلاء من دَرَأت، قُدِّمت لامها، وأُخِّرت عينها، فصارت: دأراء بوزن: فَلْعاء، ثم خففت همزتها، هذا كله إن كانت اللفظة عربية، أو إن تصورت فيها أنها لو كانت عربية لكانت كذا، على حد ما تقول في تمثيل الأعجمي[2] لِمَا فيه من الارتياض به لِمَا يَرِدُ على طريق صنعته.

[الحماسية ٢٦٤]

وقال ابن مَيَّادة[3]:

وأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الفِراقِ ، وإنَّني أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عليهِ فَراكِبُهْ

ألغى أَظُنُّ، غير أن الظن هنا ينبغي أن يكون بمعنى اليقين والثبات لا الشك والخِلاج؛ ألا ترى أنَّ معه اللام وإن، وكلاهما[4] للتثبيت واليقين والتوكيد.

[الحماسية ٢٦٥]

وقال أبو الأسود[5]:

/كَتُوبِ اليَمانِي ، قد تَقادَمَ عَهْدُهُ ورُقْعَتُهُ ما شِئْتَ في العَيْنِ واليَدِ [١٨٥/]

---

(١) الأصول ٣: ٣٤٦. وهذا قول الفراء. وفي اللسان (سيا): سايته، أي:ثِقله.

(٢) زيد هنا فيما عدا د: فاعرفه.

(٣) هو الرَّمَّاح بن أَبْرَد، من بني مرة بن عوف، يكنى أبا حَرْملة، أو أبا شَراحيل، شاعر مقدم فصيح، مخضرم من شعراء الدولتين، مدح المنصور، ومات في صدر خلافته. وميادة أمه، وكانت أم ولد. الشعر والشعراء ص ٧٧١ - ٧٧٣ والمؤتلف ص ١٨٠ والسمط ص ٣٠٦ والخزانة ١: ١٦٠ - ١٦١.

(٤) فيما عدا د: وكلتاهما.

(٥) هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو، توفي سنة ٦٩هـ. وشهرته تغني عن التعريف به.

الثوب اليماني قد تقادم عهده[1]: إن شئت كان تقديره: كثوب البلد اليماني. وإن شئت كان[2]: كثوب الرجل اليماني.

ويروى: كسَحْق اليماني[3]، وهذا كأنه من إضافة البعض إلى الكل، أي: كسَحْق الثوب اليماني، وسحق الثوب: بعضه، وذلك أنَّ إخلاقه يذهب ببعض أجزائه، وإن كان تقديره: كسَحْق البلد اليماني، والرجل اليماني - فجائز على بعده.

[الحماسية ٢٦٦]

وقال آخر[4]:

شَيَّبَ أيامُ الفِراقِ مَفارِقِي وأَنْشَزْنَ نَفْسي فَوقَ حيثُ تَكُونُ

استعمل حيثُ هنا اسمًا كما ترى، واستعمل سيبويه[5] حيثُ في بعض ألفاظه ظرفًا من الزمان، فتتبَّع ذلك عليه أبو حاتم. وقد ذكر أبو الحسن[6] أنَّ حيثُ يستعمل ظرفًا زمانيًا، وأنشَدَنا[7] شاهدًا له:

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حيثُ تَهْدي ساقَهُ قَدَمُهْ

(١) الثوب اليماني قد تقادم عهده: انفردت به د.

(٢) كان: ليس في د.

(٣) السحق: الخَلَق من الثياب الذي قد انسحق وانجرد.

(٤) هو جميل بثينة كما في شرح الأعلم ص ٨٣٣. أنشزن نفسي: رفعنها من الصدر إلى الحلقوم.

(٥) انظر على سبيل المثال الكتاب ١: ٥٩، ١٠٩، ٣٢٢، ٣٧٢، ٣٧٤، ٢: ٢٦٥، ٣: ١٧٤، ٤: ٥٨، ١١٧.

(٦) إيضاح الشعر ص ٢٠٩.

(٧) يعني أبا علي الفارسي. وقد أنشد البيت في إيضاح الشعر ص ٢٠٩. وهو لطرفة. ديوانه ص ٨٠ والخزانة ٧: ١٩ - ٢٠ [٥٠٣].

[الحماسية ٢٦٧]

وقال عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود[(١)]:

شَقَقْتِ القلبَ ، ثُمَّ ذَرَرْتِ فيهِ هَواكِ ، فَلِيمَ ، فالْتامَ الفُطُورُ

لِيمَ[(٢)]: أراد: لُئِمَ: فُعِلَ من الالتئام، ثم إنه[(٣)] أبدل، فألحق ببنات الياء، فصار /إلى مثل قيلَ وبيعَ، وهذا من نحو قولهم: المَرَاة والكَمَاة ومُتَار، وذلك الباب. [١٨٥/

وأراد: فالتام الفطور منه، أو أبدل الفطور من ضمير قدَّره في قوله: فالتامَ، ولما صار إلى هذا لم يجد بدًّا مع ذلك من تقدير حذف منه؛ ألا تراك لا تقول ضُرِبَ زيدٌ الرأسُ حتى تقول: منه، أو تريد ذلك. ومن قال في نحو قيلَ وبيعَ بالإشمام، نحو قُيل وبُيع، أو بالبدل، نحو قُولَ وبُوعَ - لم يحسن[(٤)] ذلك منه هنا؛ لأنه في الأصل همزة، وليس من حرفي العلة، فيبقى في موضعه، فتجوز تانك اللغتان فيه.

[الحماسية ٢٦٨]

وقال الرَّمَّاح الأسدي[(٥)]:

بَيْنَا كذاكَ رَأَيتَنِي مُتَتَوِّجًا بالبُرْدِ فوقَ جُلالةٍ سِرْداحِ

أراد: بينا نحن كذاك، أو: بينا الحال كذاك، فحذف المبتدأ علمًا منه بموضعه؛ ألا ترى أنَّ «بينا» لا يضاف مع الجثث إلا إلى الجمل، فإن كان ما بعدها حدثًا

---

(١) كان أحد الفقهاء السبعة في المدينة الذين انتهى إليهم العلم، وهو من التابعين، من هذيل، وكان تقيًّا وشاعرًا غزلاً محسنًا، توفي سنة ٩٨هـ. السمط ص ٧٨١ - ٧٨٢. والأغاني ٩: ١٣٥ - ١٤٨. ذرَّ الشيءَ: فرَّقه. والفطور: الشقوق.

(٢) ليم: انفردت به د.

(٣) د، س: بمنزلة

(٤) د: لم يجز.

(٥) هو الرماح بن نهشل الأسدي. المؤتلف ص ١٨٠. وقال الأعلم: «ويقال المُرِّي، وهو الصحيح» شرح الحماسة ص ٧٥٧. وهو لابن ميادة من قصيدة في شعره ص ٩٩. المتتوِّج: المتعمِّم. وجلالة: ناقة عظيمة الخلق أو فرس. والسرداح: الطويلة.

أضيف إلى المفرد، نحو قوله(1):

بَيْنَا تَعَنُّقِه الكُماةَ فَرَوْغِه يومًا أُتِيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

وقد يكون صاحب الجملة بعد «بينا» حدثًا أيضًا، نحو قولك: بينا قيامُك نافعٌ لنا عَرَض ما أوجبَ قُعودَك، وعليه أجزنا في البيت أن يكون تقديره: بينا الأمر كذلك.

[الحماسة ٢٦٩]

[١٨٦/أ] /وقال آخر(2):

يا أيُّها القلبُ هل تَنْهاكَ مَوعِظةٌ أو يُحْدِثَنْ لكَ طُولُ الدَّهرِ نِسْيانا

عطف بالنون على توهم مِثلِها في أول البيت، حتى كأنه قال: هل تَنهَيَنْك موعظةٌ، وهو نحو قوله(3):

.... ولا سابقٍ شيئًا ....

وقوله(4):

.... ولا ناعِبٍ ....

[الحماسة ٢٧٠]

وقال نُصَيْب(5):

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي يصف شجاعًا. شرح أشعار الهذليين ص ٣٧. تعنقه الكماة: دنوه منهم في الحرب والتزامه لهم. وروغه: حيدانه عن ضرباتهم. وأتيح: قدِّر. وسلفع: جسور.

(٢) هو سَوَّار بن المُضَرِّب كما في شرح المرزوقي ص ١٣٦١ وشرح الأعلم ص ٨٣٤.

(٣) تقدم في الحماسة ٤٨ ص ١٢٠.

(٤) تقدم في الحماسة ٤٨ ص ١٢٠.

(٥) زاد الأعلم في شرحه ص ٧٤٨: «وقيل إنَّها لمعاذ». وانظر ما كتبه المحقق في الحاشية. ونصيب هو أبو الحَجناء نُصيب بن رَباح الأكبر، شاعر إسلامي حجازي من العهد الأموي، شاعر فحل فصيح عفيف مقدم في النسيب والمديح. طبقات فحول الشعراء ص ٦٤٨ والشعر والشعراء ص ٤١٠ - ٤١٢. وشرح أبيات المغني ٢: ٢٧٤ - ٢٧٦.

١ـ أَهابُكِ إجلالاً ، وما بكِ قُدْرةٌ عليَّ ، ولكنْ مِلْءُ عَينٍ حَبيبُها

إن شئت حملته على حذف المضاف، أي: مِلءُ عينٍ حبيبُ صاحبِها. وإن شئت لم تعتقد ذلك، وأضفت المحبة إلى العين لأنها كانت سببها، وكلاهما وجه. وقد أخبر عن النكرة التي هي مِلْءُ عَينٍ بالمعرفة التي هي حَبيبُها، وجاز ذلك لمعناه، كما جاز عند أبي الحسن الابتداء بالنكرة في نحو قولك: قائمٌ أخوك، وعند الجماعة في نحو: أقائمٌ أخواك، لمعناه، أي: أقامَ أخواك، وكذلك هذا، غير أنَّ حبيبها في البيت خبر مبتدأ، وما بعد قائم مرفوع به، والفرق بينهما تمكن اسم الفاعل في العمل.

وفيها[١]:

٢ـ ولكنَّهم ـ يا أَحْسَنَ الناسِ ـ أَكْثَرُوا بِقَولٍ ـ إذا ما جِئتُ ـ هذا حَبيبُها

هذا من أقبح الإيطاء[٢]، وذلك لقربه من البيت الأول، وإنما بينهما بيت واحد، وهو قوله:

/وما هَجَرَتْكِ النَّفسُ يا مَيَّ أنَّها قَلَتْكِ ، ولكنْ قَلَّ مِنكِ نَصِيبُها [١٨٦/د]

هكذا استقبحه أبو الحسن[٣].

والباء في قوله «بقولٍ» زائدة، أي: أكثروا قولاً إذا ما جئت: هذا حبيبها، وحَسُنت زيادتها لَمَّا كان معناه: أُولعوا بقولٍ، وقد روي أيضًا «أُولِعُوا» كما ترى.

وهذا حبيبُها: جملة منصوبة الموضع بقوله: بقولٍ، أي: بأنْ يقولوا هذا القول.

و«إذا» منصوبة بما دل عليه «قولٍ» لا به؛ لأنَّ «إذا» لا ينصبها أبدًا ما قبلها. ولا يجوز أن تكون وصفًا لـ«قولٍ» لتعلق هذا حبيبُها به.

---

(١) د: جاء حبيبها.

(٢) الإيطاء: ردُّ كلمة قد قُفِي بها مرةً في قصيدة. القوافي للأخفش ص ٥٥.

(٣) كتاب القوافي له ص ٥٥ ـ ٥٧.

[الحماسة ٢٧١]

وقال ابن الدُّمَيْنة[(١)]:

ولا زائرًا فَرْدًا ولا في جماعةٍ ... مِنَ الناسِ إلا قِيلَ: أنتَ مُرِيبُ

فَردًا: حال من الضمير في زائرًا. وقوله «قِيلَ أنتَ مُريب» جملة منصوبة الموضع على الحال، أي: ولا زائرًا إلا مقولاً لي أنتَ مُريب، وفيه معنى الشرط، أي: إذا زُرتُ، أو: كلَّما زُرتُ قيلَ لي أنتَ مُريب، و«لي» محذوفة من الكلام مرادة، ودل عليها قوله: أنتَ مُريب، و«أنتَ مُريب» مرفوع الموضع بقِيلَ، كقولك: قد قيلَ فيه قولٌ[(٢)]، وقد قيلَ فيه خيرٌ أو شرٌّ.

[الحماسة ٢٧٢]

وقال أبو حية النميري[(٣)]:

[١٨٧/أ] /رَمَتْهُ أَناةٌ من رَبيعةِ عامرٍ ... نَؤُومُ الضُّحَى في مَأْتَمٍ أيِّ مَأْتَمِ

أصل أَناة: وَناة؛ لأنها فَعَلة من الوُنِيِّ[(٤)]؛ لأنها توصف بالفتور وأنها كسول، وتلقى أصحابنا هذه الهمزة بأنَّ قلبها عن الواو المفتوحة على غير قياس، وعندي فيه شيء، وذلك أنَّ أَناة صفة، والصفة تشبه الفعل والمصدر، كما أنَّ كل واحد منهما يشبهها، ومصدر هذه الصفة الوُنِيُّ، وواوه كما ترى مضمومة، وهمزها حسن

---

(١) تقدمت ترجمته في الحماسة ٢٤٦ ص ٤٠١.

(٢) زيد هاهنا في د: صحيح.

(٣) هو الهيثم بن الربيع، كان يروي عن الفرزدق، وهو شاعر مجيد متقدم على لُوثة كانت فيه، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح الخلفاء فيهما جميعًا، من ساكني البصرة. الشعر والشعراء ص ٧٧٤ - ٧٧٥ والسمط ص ٢٤٤ والخزانة ١٠: ٢١٧ - ٢١٨. وفوق نؤوم في د عن نسخة: رقود.

(٤) د: الوَنا. وفي حاشيتها: الوني.

جائز لضمتها، فتقول: الأُنِيّ، فلما كان ذلك سائغًا في المصدر[1] من هذه اللفظة أجري أيضًا عليها، كما أنَّ العين لَمَّا أُعِلَّتْ في الماضي، نحو قامَ وباعَ أُعِلَّتْ أيضًا في المضارع، نحو يَقُوم ويَبِيع، وكما أنَّ اللام لَمَّا أُعِلَّتْ في المضارع في نحو يُغْزِي ويَسْتَقصِي أُعِلَّتْ أيضًا في الماضي، نحو أَغْزَيتُ واسْتَقْصَيتُ، وكما أنَّ العين لَمَّا صَحَّت في الفعل، نحو لاوَذَ[2] ويُلاوِذُ صَحَّت أيضًا في نحو لِوَاذ، وعِوَاذ وحِوَال مصدري حاوَلْت وعاوَذْت[3]، ولَمَّا أُعِلَّت في نحو قامَ ويَقُوم أُعِلَّتْ أيضًا في نحو قِيام.

وعلى هذا أيضًا يُتَأَوَّلُ[4] قولهم في وَجَمَ: أَجَمَ؛ لقولهم في مصدره: الوُجوم، والوُجوم معرَّض لإبدال فائه همزة، فيصير الأُجُوم. وقد قالوا أيضًا للطائف: وَجٌّ وأَجٌّ. وقالوا لوَبَلة الطعام: أَبَلَة، حكاها /أبو عبيدة[5]. [١٨٧/]

وأما المَأْتَم فمَفْعَلٌ مِن قولهم: امرأة أَتُوم، وهي التي التقى مَسْلَكاها، والتقاؤهما أنَّ المأتَم: النساء يجتمعن ويتقابلن في الخير والشر، ومنه[6] الأَتْم في الخَرْز، وهو أن تلتقي الخُرْزتان فتكونا واحدة، وهذا موضع رأيته منذ أربعون سنة، بل أكثر من ذلك.

---

(١) د: في الصفة.

(٢) لاوذ: استتر.

(٣) د، ع: وعاودت.

(٤) فيما عدا د: أتناول.

(٥) هو مَعْمَر بن المثنَّى اللغوي البصري [١١٢ - ٢٠٩هـ]، أخذ عنه أبو عُبيد وأبو حاتم السجستاني والمازني، كان الغريب أغلب عليه وأيام العرب وأخبارها، صنف مجاز القرآن، ونقائض جرير والفرزدق، وأيام العرب، وغيرها. إنباه الرواة ٣: ٢٧٦ - ٢٨٧ وبغية الوعاة ٢: ٢٩٤ - ٢٩٦.

(٦) تحته في د عن نسخة: ومثله.

[الحماسية ٢٧٣]

وقال آخر، وهو[1] أبو حَيَّة:

نَظَرتُ ، كأنِّي مِن وراءِ زُجاجةٍ إلى الدارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبابةِ أَنْظُرُ

مِن الأولى متعلقة بأنظُر، والثانية متعلقة بكأنِّي، وإلى متعلقة بأنظُر أيضًا، فكأنه قال: كأنِّي مِن فرط الصبابة أَنظُر إلى الدار مِن وراء زُجاجة، وإذا جاز أن تتعلق الحال بـ«كأنَّ» لما فيها من معنى التشبيه في نحو قوله[2]:

كأنَّهُ خارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأَدِ

كان تعلُّق حرف الجر بها أجوز وأسهل.

[الحماسية ٢٧٤]

وقال آخر[3]:

١- فما شَنَّتَا خَرْقاءَ واهِيةِ الكُلَى سَقَى بِهِما ساقٍ ولَمْ تَتَبَلَّلا

٢- بِأَضْيَعَ مِنْ عَينَيكَ لِلدَّمعِ ، كُلَّما تَذَكَّرْتَ رَسْمًا ، أو تَوَهَّمْتَ مَنْزِلا

أراد أن يقول: بأَشَدَّ إضاعةً للدمع من عينيك، فلم يمكنه، فجاء به على حذف الزيادة من أَضاعَ يُضيع. وقد تقدم ذكر هذا[4] فيما مضى من هذا الكتاب.

---

(١) آخر وهو: ليس في س. ع: وقال أبو حية أيضًا.

(٢) هو النابغة الذبياني. ديوانه ص ١٩ وشرح القصائد العشر ص ٤٥٣. كأنه: أي المدرى، وهو قرن الثور . وصفحته: أي صفحة الكلب. والسفود: حديدة يشوى بها اللحم. والمفتأد: المشتوى. د: سفود نار.

(٣) نسب البيتان إلى ذي الرمة كماً في الأمالي ١: ٢٠٨. وهما في ملحقات ديوانه ص ١٨٩٧ - ١٨٩٨، وفيه تخريجهما. الشنة: القربة البالية اليابسة. والخرقاء: التي لا تحسن العمل. والكلى: جمع كُلْية، وهي رقعة تجعل في أسفل المزادة وفي أطرافها، وأكثر ما تسيل القربة منها.

(٤) تقدمت هذه المسألة في الحماسية ٢١٦ ص ٣٧٣. وانظر أمثلة لما جاء على حذف الزيادة في مسائل أخر في الحماسيات ١٠٨، ١٦٥، ١٦٨، ٢١٤، ٢٥١.

[الحماسة ٢٧٥]

/وقال خُلَيْدٌ مَولَى العباس بن محمد بن علي[1]: /١٨٨]

فإنْ هُمْ طاوَعُوكِ فطاوِعِيهِمْ وإنْ عاصَوْكِ فاعْصِي مَنْ عَصَاكِ

لم يقل فاعْصِيهم لِما في ذكرهم بالمعصية المغرية لها بعصيانهم، ولو قال فاعْصِيهم لم يكن في لفظ الهاء والميم من ذكر المعصية ما يُحتجُّ به عليها في عصيانها إياهم، وقد تقدم[2] ذكر هذا مع نظائره في كتابنا هذا.

[الحماسة ٢٧٦]

وقال أبو القَمْقام الأسدي[3]:

سَقْيًا لِظِلِّكَ بالعَشِيِّ وبالضُّحَى ولِبَرْدِ مائكَ ، والْمِياهُ حَمِيمُ

الظل للشجرة وغيرها بالغداة، والفَيْء بالعشي، فقد كان يجب على هذا أن يقول: سقيًا لِفَيْئك بالعشيِّ وبالضُّحَى، أي: لظِلِّك بالضحى، فيقدم في أول كلامه ما يطابقه، ويتأول بخلاف الثاني الآتي من بعده؛ ليكون في ذلك كقولهم: فلان أَشعَرُ الإنس والجن، فيقدم ذكر الإنس ليطابق فلانًا، أعني زيدًا أو جعفرًا أو نحو ذلك، ثم يأتي الثاني وقد صح لفظ الأول. وكذلك: زيدٌ أفضلُ الرجال[4] والنساء، ولو قلت: زيدٌ أشعرُ الجنِّ والإنس، ومحمدٌ أفضلُ النساء والرجال - لَقَبُحَ، ولم يَحسُن. وكذلك تقول: أكلتُ وشربتُ الماءَ والخبزَ، فتجاوز بالشرب الماء ليوافقه، وتفصل بين أكلت /والخبز فصلاً واحدًا، ولو قلت أكلتُ وشربتُ الخبزَ والماء ١٨٨/ب]

---

(١) العباس هو أخو أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي. وفي الشرح المنسوب للمعري ص ٨٩٩ أن خليدًا هذا جد أبي العميثل. وأبو العميثل صاحب عبد الله بن طاهر.

(٢) انظر الحماسيات ٢٩، ٦٦، ٢٣٤، ٢٣٥.

(٣) ذكره المرزباني في معجمه ص ٥١٣ فيمن غلبت كنيته على اسمه. وفي حاشية شرح المعري ص ٩٠١ أنه «إسلامي كان في زمن الفراء». الكاف في ظلك تعود على الوشل المذكور في البيت الذي قبل هذا البيت. والوشل: ماء بعينه. والحميم: الحارّ.

(٤) الرجال ... أفضل: سقط من ع.

لفصلت بين الأكل والخبز، والشرب والماء، فأوليت شيئين اثنين غير ما يضاهيهما، ولكنك لو قلت: أكلتُ وشربتُ الماء الخبز، وأنت تريد: أكلتُ الخبزَ وشربتُ الماءَ - لَحَسُنَ بترك العطف وقَبُحَ للفصل بين الفعل ومفعوله.

فإن قلت: فقد قال العجلي(١):

وبُدِّلَتْ والدَّهرُ ذو تَبَدُّلِ ... هَيْفًا دَبُورًا بالصَّبَا والشَّمْأَلِ

فإنَّ هذا الفصل مُحتَمَل لِمَا فيه من التسديد والتوكيد، وإذا جاز هذا الاعتراض بين الفعل وفاعله لمَا فيه من تسديد الكلام في نحو قوله(٢):

ألا هل أتاها - والحَوادِثُ جَمَّةٌ - ... بأنَّ امْرَأَ القَيسِ بْنَ تَمْلِكَ بَيْقَرَا

كان بين الفعل والمفعول أجوز، ولهذا قال النحويون: أوَّلُ الأوصاف لآخرِ الأسماء، وآخرِ الأوصاف لأوَّلِ الأسماء، وذلك نحو قولك: ضَرَبَ زيدٌ هندًا الظريفةَ الظريفُ؛ ليقلَّ الفصل، ولو قلت ضَرَبَ زيدٌ هندًا الظريفُ الظريفةَ لحصلَ هناك فصلان اثنان.

فأما بيت أبي القَمْقام هذا فإنما جاز على ضرب من التأويل، وهو إيقاعه

[١٨٩/أ] الخاص موقع العام، وذلك أنه كأنه قال: سقيًا لحركات ما يحدُث /عن سترِ الشمس وتنقُّلِه بالعشي والضحى، فوضع(٣) الظل - وهو مخصوص - موضع ما ذكرنا - وهو عامٌّ - كما يوضع العام موضع الخاص، نحو قول اللّٰه سبحانه ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾(٤)، ولم تؤت ذَكَرًا ولا لِحية، وهذا باب، غير أنَّ منه ما يَكثُر فيَحسُن، ومنه ما يَقِلُّ فيَضعُف، وحكى أبو عبيدة عن رؤبة نحو ما جاء به أبو القَمقام في هذا البيت.

(١) تقدم في الحماسية ٨٠ ص ١٦٤.

(٢) تقدم في الحماسية ٨٠ ص ١٦٣.

(٣) د: فوقع.

(٤) سورة النمل: ٢٣.

[الحماسية ٢٧٧]

قال المَعْلُوط السَّعْديّ[1]، وتُروَى لجرير[2]:

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَراتِهِنَّ ، وقُلْنَ لي: ماذا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى ، ولَقِينا

لك في ماذا وجهان: إن شئت جعلتها[3] كاسم واحد، فتنصبها بلَقِيت. وإن شئت جعلت «ذا» بمنْزلة «الذي»، حتى كأنه قال: ما الذي لَقِيتَ مِنَ الهوى، فمفعول لَقيت على هذا محذوف[4] من الصلة، أي: لَقِيتَه، و«لَقِينا» في هذا الوجه داخلة في الصلة، وعلى القول الأول لا صلة هناك، لكنه كقولك: أزيدًا ضَرَبْت وقَتَلْت.

[الحماسية ٢٧٨]

وقال آخر[5]:

وماذا عَسَى الواشُونَ أنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أنْ يَقُولوا: إنَّني لَكِ عاشِقُ

لا سبيل إلى أن تنصب « ماذا » على أنها [6] اسم واحد بـ«يتحدثوا» ؛ لأنه في صلة / أنْ ، فيجري هذا في امتناع ما بعد أنْ من الوصول إليه مجرى « ذَكَرٍ » [١٨٩/]
من قولك : أَذَكَرٌ أنْ تَلِدَ ناقتُك أَحَبُّ إليكَ أم أُنْثَى [7] ؟ و«ماذا» هنا بمعنى المصدر، فترفعه بالابتداء، وتضمر له عائدًا، كقولك: أيُّ قيامٍ عسى زيدٌ أنْ يقوم،

---

(١) هو المعلوط بن بدل القريعي السعدي، وقد تقدمت ترجمته في الحماسية ٢٢٣ ص ٣٧٩.

(٢) هذا البيت هو السابع من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتًا. ديوانه ص ٣٨٦ - ٣٨٨. «وتروى لجرير»: موضعه في د بعد البيت.

(٣) فيما عدا د: جعلتهما كاسم واحد فنصبتهما.

(٤) د: مفعول.

(٥) هو جميل بثينة كما في شرح الأعلم ص ٨٥٦ والمرزوقي ص ١٣٨٣.

(٦) فيما عدا د: أنهما.

(٧) الكتاب ١: ١٣٢ وإيضاح الشعر ص ٤٢٢.

وأنت[1] تريد: أنْ يقومه، فتحذف الهاء، وترفع الأول مضطرًّا إلى رفعه إذ لا سبيل إلى نصبه.

ويَضعُف هنا أن يكون «ذا» بِمنْزلة «الذي» وإنْ قَوِيَ في بيت المَغْلُوط أن يكون بمعناه، وذلك لِمَا تصير إليه من وصل «الذي» بـ«عسى»[2]، وليست عسى واجبة، وفي هذا ذهاب عن البيان والإيضاح المقتضيته الصلة.

فإن قلت: فقد قال الفرزدق[3]:

.... قَبْلَ التِي لَعَلّي وإنْ ....

فإنَّ أبا علي[4] كان يَتأول هذا، ويتناوله على الحكاية، حتى كأنه قال: إلى التي يُقال فيها لعلّي، وباب الحكاية طريق مَهْيَع[5]، يُتَقَبَّلُ فيه كل تأوُّل[6]، وما أُشَبِّهه إلا بالمنام أو حديث البحر الذي قد انطوت النفوس على تقبُّلِ ما يعرِض فيه وتركِ التناكُر لشيء يرد عنه.

فإن قلت: فهلا جاز وصل «الذي» هنا بـ«عسى» من حيث كان الكلام مبنيًّا على الاستفهام، والاستفهام كما علمت من أماكن الإبهام وعدم البيان؟

قيل: تقدُّم الاستفهام قبل الموصول لا يسوغ فيه أن يوصل بغير[7] ما

---

(١) د: وأن.

(٢) د: يغشي.

(٣) موضعه بياض في ص. وهذه قطعة من قوله:

وإنِّي لَرامٍ نَظْرَةً قِبَلَ التِي لَعَلّي - وإنْ شَطَّتْ نَواها - أَزُورُها

ديوانه ص ٦٦١ وإيضاح الشعر ص ٤٣٥ والخزانة ٥: ٤٦٤ - ٤٧٠ [٤١٥] وشرح أبيات المغني ٦: ١٩١ - ١٩٣ [٦٢١]. شطت: بعدت. والنوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد. وفي المخطوطات: « لعلي وإن لم»، وهو سهو.

(٤) إيضاح الشعر ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

(٥) طريق مهيع: واضح واسع بيِّن. د: ممتنع.

(٦) د: تأويل.

(٧) د: بغيره.

العادة[1]/جارية بوصله به؛ وذلك أنه إنما استفهم عن أمر من الأمور، لكن لفظ [١٩٠]
المسؤول عنه في الاستفهام كلفظه مع غير الاستفهام؛ ألا ترى أنك تقول في الخبر: زيد أخوك، فتجد زيدًا علمًا معرفة، وتقول في الاستفهام: أزيدٌ أخوك؟ فتجد زيدًا على اختصاصه وعلميته قَبلَ الاستفهام، وهذا واضح.

فإن قلت: فأنت إنما امتنعت أن تصل «الذي» وأخواته بـ«لعلّ» لِمَا فيها من معنى الطمع والإشفاق؛ وأنت قد تصل الموصول بنفس هذا الفعل، فتقول: مررت بالذي أُشفق منه، ورأيت الذي أطمع فيه[2]!

قيل: إنما جاز هذا من حيث كان أَطمع وأُشفق خبرين، وليس «لعلّ» بصريح خبر؛ ألا تراك تقول: مررت بالذي أَستفهم عن قيامه، وبالذي أَنْهَى عن لقائه، ولو قلت: مررت بالذي هل قام، والذي لا يَقُمْ - لم يجز؛ لأنَّ النهي والاستفهام لا يوصل بهما، فقد علمت أنَّ حروف المعاني لا تجري مجرى الأفعال التي تدل عليها. وهذا واضح.

[الحماسية ٢٧٩]

وقال عمرو بن الأَيْهَم التغلبي[3]:

رَسْمٌ لِقاتِلَةِ الغَرانِقِ ما بِهِ إلا الوُحوشُ ، خَلَتْ لَهُ ، وخَلا لَهَا

النون في غَرانِق أصل ؛ وذلك أنها قد وقعت موقع الأصول، فيجب أن تكون / أصلاً إلى أن يقوم دليل على زيادتها . والغُرانِق كالغُلافِق[4] ، وغُرْنُوق [١٩٠/]

---

(١) د، س: العادة به.

(٢) ع، س: ورأيت التي أطمع فيها. ص: ورأيت الذي أطمع فيها.

(٣) شاعر نصراني جزري كثير الشعر من العهد الأموي. ويقال: إن اسمه عُمير. ويقال: هو أعشى بني تغلب. ولعله صغّره. معجم الشعراء ص ٦٩ - ٧٠. والسمط ص ١٨٤.
الغَرانِق: جمع الغُرانِق، وهو الشاب الناعم الحسن.

(٤) الغلافق: الطحلب.

كذُعْلُوق[1]، وغِرْنيق كبِرْزِيق[2]، وغَرَوْنَق كجَلَوْبَق[3]، وغُرْنَيْق مشكل؛ لأنّا لا نعرف رباعيًا على هذا الوزن، ولكنه إذا ثبت كونها أصلاً في تصريف هذه الكلمة علمت بذلك كونها في غُرْنَيْق أصلاً. وقال لي أبو علي بالشام: «الدليل على أنّ نون غُرْنَيْق أصل أنّهم قد ألحقوا به العُلَّيْق[4]»، فجعل العين في ذوات الثلاثة مضعفة للإلحاق، وهذا شيء معدوم عندنا في ذوات الثلاثة، إنّما تُضَعَّف العين في ذوات الثلاثة للمعنى وتوكيده، نحو فِعَّل ومُفَعِّل وفَعَّال وفُعُّول وفِعِّيل وفُعَّال وفِعَّال[5]، وما جرى مجراه، كل ذلك للمعنى لا للإلحاق، لكنَّ العين قد تكرر[6] في ذوات الأربعة للإلحاق، نحو عِلَّكْد[7] وزِمَّرْد[8].

[الحماسية ٢٨٠]

وقال آخر[9]:

وحتى رأينا أَحْسَنَ الوَصلِ بَيْنَنا مُسَاكَتَةً ، لا يَقْرِفُ الشَّرَّ قارِفُ

يجوز في «لا يَقْرِفُ»[10] أن يكون تفسيرًا للمُساكَتة، كما أنَّ قول اللّه

---

(١) الذعلوق: نبت يشبه الكراث، وطائر صغير.

(٢) البرزيق: واحد البَرازيق، وهي الجماعات، فارسي معرب.

(٣) الجلوبق: لِصٌّ من بَني مَهْرَة، والرَّجُلُ المُجَلِّبُ.

(٤) العليق: شجرٌ من شجر الشوك لا يعظم، وإذا نَشِب فيه شيء لم يكد يتخلّص من كثرة شوكه.

(٥) نحو إمَّر، وهو الأحمق الضعيف الرأي. ومُعَلِّم. وشَرَّاب. وسُبُّوح. وسِكِّير. وكُبَّار، وهو العظيم المفرط. وكذّاب.

(٦) فيما عدا ع: قد تكون.

(٧) العلكد: الغليظ الشديد العنق والظهر من الإبل وغيرها.

(٨) الزمردة: وصف للمرأة التي تشبه الرجال في الخَلق والخُلُق، فارسي معرب. وهو مركب من كلمتين فارسيتين: زَنْ، أي: المرأة، ومَرْدْ، أي: الرجل. المعرب ص ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٩) هو مزاحم العقيلي كما في شرح الأعلم ص ٨٥٠.

(١٠) د: في أن لا يفرق.

سبحانه ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[1] تفسير[2] للوصية[3]، وكما أن قوله ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[4] تفسير للوعد في قوله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[5]، وكما أنَّ قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[6] تفسير للمَثَل في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾[7]، فهذا وجه. [191

ويجوز أن يكون أراد: ألاَّ يَقْرِفَ الشَّرَّ قارِف، فجعله[8] بدلاً من قوله مُساكَتة، ثم حذف أنْ، فرفع الفعل، كقوله[9]:

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوَغَى ....

ومنه قولهم: «تَسْمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيرٌ مِن أنْ تَراه»[10]، أي: أنْ تسمعَ، فحذف أنْ، فرفع.

[الحماسية ٢٨١]

وقال كُلْثوم بن صَعْب[11]:

فليتَ غدًا يومٌ سِواه ، وما بَقَى مِنَ الدَّهرِ لَيلٌ يَحْبِسُ الناسَ سَرْمَدَا

هذه لغة طائية، يقولون في نحو بَقِيَ وفَنِيَ: بَقَى وفَنَى[12]، غير أنَّ هذه

(١) سورة النساء: ١١.
(٢) د: تفسيره. ع: تفسير الوصية.
(٣) يعني قول الله سبحانه في أول الآية: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾.
(٤) سورة المائدة: ٩.
(٥) هذا أول الآية السابقة.
(٦) سورة آل عمران: ٥٩.
(٧) هذا أول الآية السابقة.
(٨) د: فيجعله.
(٩) تقدم في الحماسية: ٤٣ ص ١١٣.
(١٠) تقدم في الحماسية : ٤٣ ص ١١٣.
(١١) قال المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤٤: «ذكره أبو تمام في حماسته و لم ينسبه».
(١٢) الكتاب ٤: ١٨٧ - ١٨٨.

الفتحة عندهم عارضة غير معتدَّة. يدلك على ذلك قولهم في المضارع: يَبْقَى ويَفْنَى ورَضَا يَرْضَى، فلو كانت فتحة الماضي معتدًّةً عندهم وببالٍ في اعتقادهم لَمَا فتحوا العين في المضارع، ولوجب أن يقولوا: رَضَا يَرْضُو، وبَقَى يَبْقِي. وأيضًا فإنهم يقولون في جارية جاراة، وفي ناصية ناصاة، وقد وقع الإجماع على أنَّ من قال في مَدَارٍ[(1)] ومَعَايٍ[(2)] مَدَارَى ومَعَايَا لم يقل في قاضٍ قاضَى ولا في ساعٍ ساعَى مخافة أن يلتبس فاعِل بفاعَل من حيث كانا مثالين موجودين في الكلام؛ فخافوا[(3)] التباس أحدهما بصاحبه، وليس في الكلام /شيء على مثال مَفاعَل مفتوح العين فيلتبس به مَدَارَى ومَعَايَا، وقد تراهم مع ذا قالوا جاراة وناصاة، ولم يخافوا التباس مثال فاعِلة بفاعَلة، فلولا أنَّ لغة طيئ في نحو هذا ـ وإن كانوا إنما أرادوا به الاستخفاف ـ غير محتسَبة عندهم ولا محفول بها في اعتقادهم لَمَا انصرفوا عن الكسر إلى الفتح مع ما اجتنبوه في غيره من التباس مثال بمثال. [191/ب]

ونحو من[(4)] هذا التغيير الذي لا بالَ به عندهم فتحُ العين في نحو يَطَأُ ويَسَعُ، لَمَّا كانت عارضة لأجل حرف الحلق لم يعتدُّوها، وأقروا الفاء محذوفة لحالها[(5)]، هذا على أنهم قد تصوروا فيه أيضًا ما يقل نحوه، أعني مجيئه على أنَّ أصله فَعِلَ يَفْعِلُ، فتركوا الاعتداد بالفتحة، وعاملوا المثال معاملة ما عينه مكسورة البتة، فإذا لم يحفلوا بهذه الفتحة مع أنها ثابتة في كل لغة، وعند كل قوم، ومع أن كسرة عين الماضي مقتضية لها فألاَّ يحفلوا بفتحة عين نحو بَقَى وفَنَى ورَضَا؛ لأنها في بعض اللغات وعند قليل يَغْرَقُ في جَمّة الكثير ـ أَحْرَى وأَحْجَى.

---

(1) مدارٍ: جمع مِدْرًى، وهو القَرْن.

(2) إبل معايٍ: مُعْيِية. د: ومعاني.

(3) ع، س: وخافوا.

(4) د: ويجوز في.

(5) فيما عدا د: بحالها.

[الحماسية ٢٨٢]

وقال زيادة بن منقذ[1]:

١- وحَبَّذا حينَ تُمْسي الرِّيحُ بارِدةً وادي أُشَيٍّ وفِتْيانٌ به هُضُمُ

/قال لي أبو علي بحلب: قد ذهب قوم إلى أنَّ «أَشْياءَ»[2] من لفظ أُشَيٍّ [١٩٢]
هذا[3]. فهي على هذا فَعْلاء لا أَفْعال ولا أَفْعِلاء ولا لَفْعاء، ولامه مجهولة، وهي تحتمل الحرفين[4]، والياء كأنها أغلب على اللام.

ولا يجوز على هذا أن يكون أُشَيٌّ من لفظ وَشَيت، هُمزت فاؤه لانضمامها كأُجُوه وأُقِّتَتْ؛ لقولهم أَشْياء بالهمزة، ولو كانت منه لوجب وَشْياء لانفتاح[5] الهمزة، ولا نقيس على أَحَد[6] وأَنَاة لقلته.

وينبغي لـ«أُشَيٍّ» أن يكون مصروفًا؛ لأنَّ ظاهر أمره أن يكون فُعَيْلاً، وفُعَيْلٌ أبدًا مصروف عربيًّا كان أو أعجميًّا.

وقد روي أُشَيُّ هذا غير مصروف[7]، ولا أدفع أنَّ ذلك جائز فيه، وهو أن

---

(١) قيل: هو المَرَّار العدوي الشاعر الأموي المشهور، وهو أحد بني العدوية من تميم، نسب إلى أمه العدوية، وهي فُكَيهة بنت تميم بن الدئل. وقد اضطرب الرواة في نسبة هذه الحماسية وفي نسبة من تنسب إليه أيضًا. السمط ص ٧٠ وحواشيه وشرح الأعلم ص ٨٠٧ والخزانة ٥: ٢٥٣ - ٢٥٦. أُشيّ: موضع. وهُضُم: جمع هَضيم، وهو المطويُّ الكَشْح. وفيما عدا د: زياد.

(٢) د: أشباه.

(٣) وكذا في المنصف ٢: ٩٩ من غير تعيين المكان الذي أخبره فيه. وهو ليس في مطبوعة المسائل الحلبيات.

(٤) ضرب على الحرفين بالقلم في د، وكتب تحته: الواو.

(٥) د: بانفتاح.

(٦) د: تعد.

(٧) لأنه قيل: إنه اسم أكمة بعينها. شرح الأعلم ص ٨٠٨.

يكون تحقير أَفْعَل[١] من لفظ شَوَيت، حُقِّر وهو صفة، فيكون أصله أُشَيْوِي كأُحَيْوِي، حُقِّر، فحُذفت لامه[٢] كحذف لام أُحَيْوِي، ولم يُصرف كما لا يصرف سيبويه[٣] ويونس[٤] تحقير أَحْوَى[٥]. وأما قياس قول عيسى[٦] فينبغي أن يصرف وإن كان تحقير أَفْعَلَ صفة.

ولو كان من لفظ شَوَيت[٧] لجاز فيه أيضًا أُشَيْوٍ، كإجازة من أجاز أُحَيْوٍ[٨]، غير أنَّ ما فيه من علميته يُسَجِّله[٩]، فيَحظُر عليه ما يجوز فيه في حال[١٠] إشاعته وتنكيره.

[١٩٢/ب] وقد يجوز عندي في أُشَيٌّ هذا المصروف /أن يكون من لفظ أَشَاءة[١١]، فاؤه ولامه همزتان، وعينه شين،[١٢] (أشأ)[١٣]، فإذا كان كذلك احتمل أن يكون مكبره فَعْلاً، كأنه أَشْءٌ، أو أحد أمثلة الأسماء الثلاثية العشرة، غير أنه حُقِّر، فصار تقديره أُشَيْءٍ[١٤] كأُشَيْع، ثم خُفِّفت همزته بأن أبدلت ياء، فأدغمت فيها ياء التحقير، فصار أُشَيّ، كقولك في تحقير كَمْء مع تخفيف الهمزة كُمَيّ.

---

(١) د: فَعّل.

(٢) د: فحذف لأنه.

(٣) الكتاب ٤: ٤٠٩، ٣: ٤٦٩.

(٤) الكتاب ٣: ٤٧٢.

(٥) فيما عدا د: تحقير نحو أحوى.

(٦) الكتاب ٣: ٤٧٢.

(٧) تحته في د عن نسخة: وشيت.

(٨) هم بعض العرب كما في الكتاب ٣: ٤٦٩.

(٩) يسجله: يثبته.

(١٠) د: من حال.

(١١) الأشاءة: النخلة الصغيرة.

(١٢) زيد هنا في معجم البلدان (أشيّ) ضمن نص ابن جني هذا: فيكون بناؤه من لفظ.

(١٣) د: ع ش ع. شين ء ش ء: موضعه بياض في س.

(١٤) د: أشيّاء. وتحته عن نسخة: أشيء.

وقد يجوز أيضًا أن يكون أُشَيٌّ من قوله «وادي أُشَيٍّ» تحقير أَشْأَى[1] أَفْعَل من لفظ شَأَوت أو شَأَيت، حُقِّر، فصار إلى[2] أُشَيْءٍ كأُعَيْمٍ، ثم خُففت همزته، فأُبدلت ياء، وأُدغمت ياء التحقير فيها، كقولك في تخفيف تحقير أَرْؤُس: أُرَيِّس، فاجتمعت معك ثلاث ياءات: ياء التحقير، والتي بعدها بدلاً من الهمزة، ولام الفعل، فصارت إلى أُشَيٍّ.

ومَن حذف مِن آخر تحقير أَحْوَى فقال: أُحَيّ مصروفًا أو غير مصروف لم يحذف من هذه الياءات الثلاث في أُشَيٍّ شيئًا؛ وذلك أنه ليس معه في الحقيقة ثلاث ياءات؛ ألا تعلم أنَّ الياء الوسطى[3] منهن إنما هي همزة مخففة، والهمزة المخففة عندهم في حكم المحققة، فكما لا يلزم الحذف مع تحقيق[4] الهمزة في أُشَيْءٍ[5] من قولك: هذا أُشَيْءٍ، ورأيت أُشَيْئًا[6]، كذلك لا تحذف في أُشَيّ ؛ / أولا تعلم أنك [١٩٣/]
إن حَقَّرتَ يُرِي اسم رجل في قياس قول يونس[7] في رد المحذوف، ثم خففت الهمزة - لزمك أن تقول: هذا يُرَيٌّ، فتجمع بين ثلاث ياءات، ولا تحذف منهن شيئًا من حيث كانت الوسطى منهن همزة مخففة ، وقياس قول العرب[8] في تخفيف رُؤْيا: رُيَّا، وقول الخليل[9] في تخفيف فُعْل مِن وَأَيْتُ: أُوْي، وقول أبي

---

(١) د: أشيا.

(٢) إلى: ليس في د.

(٣) د: أن الياء في الوسطى.

(٤) د: مع تخفيف.

(٥) د: في أشياء.

(٦) د: ورأيت أشيًّ.

(٧) الكتاب ٣: ٤٥٦ - ٤٥٧.

(٨) يعني بعض العرب. الكتاب ٤: ٣٦٨.

(٩) الكتاب ٤: ٣٣٣.

عثمان[1] وأبي زيد[2] في تخفيف الهمزتين معًا من مثال افْعَوْعَلْت[3] من وَأَيت: أَوَيْت، أن تحذف حرفا من آخر أُشَيّ هذه، فتقول أُشَيّ مصروفًا أو غير مصروف، على خلاف القوم فيه، فتُجري غير اللازم مجرى اللازم.

وقد يجوز في أُشَيٌّ أيضًا أن يكون تحقير أَشْأًى، وهو فَعْلَى كأَرْطًى من لفظ أَشْأَة[4]، حُقِّر كأُرَيْطٍ، فصار أُشَيْءٍ، ثم أُبدلت همزته للتخفيف ياء، فصار أُشَيٌّ. واصرفه في هذا البتة كما تصرف أُرَيْطٍ في[5] معرفة ونكرة. ولا تحذف هنا ياء كما لم تحذفها فيما قبل؛ لأن الطريقين واحدة، لكن من أجاز الحذف على إجراء غير اللازم مجرى اللازم أجاز هذا الحذف[6] أيضًا. وفيه ما هو أكثر من هذا، ولو كانت مسألة مفردة لوجب بسطها، وفي هذا في هذا الكتاب كافٍ.

وفيها[7]:

٢- غَمْرُ النَّدَى لا يَبِيتُ الحَقُّ يَثْمُدُهُ إلا غَدا وهو سامي الطَّرْفِ يَبْتَسِمُ

[١٩٣/ب] /هذا كما قال الله سبحانه: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾[8]، وفيهما جميعا معنى الشرط والجواب، أي: كُلَّما أُتيتُما بطعام نَبَّأْتُكُما بتأويله، هذا محصول معناه ومقتضى حديثه.

وأما وضع لفظه فعلى أنَّ «غدا» جملة منصوبة الموضع على الحال، أي: لا يثمده الحق إلا غاديًا على سُمُوِّ طَرْفه.

---

(١) المنصف ٢: ٣٤٧ والخصائص ٢: ٩٠.

(٢) الخصائص ٢: ٩٠. وأبي زيد: سقط من ع، ص.

(٣) د: افعولت.

(٤) ع، س: أشاءة. وكذا تحته في د عن نسخة. ص: أشاة.

(٥) في: انفردت به د.

(٦) د: الحرف.

(٧) الغمر: الواسع العطاء. ويثمده: يكثر عليه حتى يُفني ما عنده.

(٨) سورة يوسف: ٣٧.

فإن قلت: فإنَّ الثَّمْد على هذا إنما يكون ليلاً، وغدا إنَّما هي للنهار[1]، والحال إنما ينبغي أن تكون مصاحبة لذي الحال في وقت ظهور الفعل منه أو به؟

قيل: هذا على تصور الحال الكائنة وتقديرها، نحو قول الله تعالى: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[2]، أي: مقدّرًا خلودهم فيها هذه المدة. وكذلك: مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائدًا به غدًا[3]، نعم، ولا يستنكر هذا أيضًا مع صريح الشرط؛ ألا تراك تقول: إنْ تزرْني اليوم أُحسنْ إليك غدًا، وإذا جاز هذا في صريحه كان أيضًا فيما هو بمعناه أجوز.

وفيها[4]:

٣ - تَرَى الجِفَانَ مِنَ الشِّيزَى مُكَلَّلَةً قُدَّامَهُ ، زانَها التَّشريفُ والكَرَمُ

من رواه «فِناءَه»[5] نصبه على الظرف؛ ألا تراه أنَّ عِبْرته عِبْرة «إزاءَه» و«حِذاءَه».

وقد يجوز أن يكون أراد: بفنائه، فلما حذف حرف الجر نصبه بالفعل المفضي / إليه بنفسه ، وهذا كأنه أشبه ؛ ألا ترى أنَّ فِناء الدار بمنْزلة : داخل [١٩٤/أ] الدار، وخارج الدار ، وهم قد أجروا الداخل والخارج بمنْزلة اليد والرجل ، فألحقوهما في الاختصاص بنفس ما هما بعضه ، وهو الدار ، فيؤكد ذلك أنَّ الفِناء لم يُستعمل في غير هذا ظرفًا، ولا ذكَره أيضًا صاحب الكتاب، ولا نعرف غيره ذكره، ولا مرَّ بنا أيضًا في موضع ظرفًا. ويؤكد ذلك أيضًا تكسيرهم إياه أَفْنِية، ولو كان ظرفًا لقلَّ فيه التصرف، نعم، ودخول اللام أيضًا عليه في نحو الفِناء، وهذا كله

---

(١) د: النهار.

(٢) سورة هود: ١٠٧.

(٣) الكتاب ٢: ٥٢.

(٤) الشيزى: خشب الجَوز. ومكللة: أراد أنها مكللة باللحم. ع: مكللة فناءه.

(٥) يعني بدل قوله: قُدَّامه.

يبعده عن الظرف.

وفيها[1]:

٤ ـ وقُمْتُ لِلطَّيفِ مُرْتاعًا ، فأَرَّقَني فَقُلْتُ : أَهْيَ سَرَتْ أم عادَني حُلُمُ

أسكن أول «هي» لاتصال حرف الاستفهام به، وإجرائها في ذلك مجرى المتصل، فصارت: أَهيَ كعَلِمَ، وأجرى همزة الاستفهام مجرى واو العطف وفائه ولام الابتداء، نحو قولك: وَهْوَ واللّه، وقولك: فَهْوَ جزاؤه، وقولك: وَهْيَ قامتْ، وفَهْيَ جالسة، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهْوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2]، غير أنَّ هذا الإسكان مع همزة الاستفهام أضعف منه مع ما ذكرناه؛ من حيث كان الفصل بينها[3] وبين المستفهَم عنه جائزًا، نحو قولك: أزيدٌ قام؟ وأزيدًا ضربتَ؟ وليس كذلك واو العطف ولا فاؤه ولا لام الابتداء؛ لأنه لا يجوز الفصل بين شيء منهن /وبين ما وُصِلنَ به، فأما [١٩٤/ب] فصل الظرف في نحو إنَّ زيدًا لَفِي الدار قائمٌ فمغتَفَر لكثرته في الكلام[4]؛ أولا تراها في هذا البيت مفصولاً بينها وبين ما هي سؤال عنه من الفعل في اللفظ، وهذا الاتصال أو ضده[5] من الانفصال إنما هو شيء راجع إلى موجود اللفظ لا إلى محصول المعنى.

وفيها:

٥ ـ رُوَيْقَ إنِّي ، وما حَجَّ الحَجيجُ لَهُ وما أَهَلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الْحُرُمُ

---

(١) د: فقمت للضيف. وفوقه عن نسخة: للطيف. ع، س: وأرقني.

(٢) سورة آل عمران: ٦٢. وإسكان الهاء قراءة الكسائي وأبي عمرو، وروي الإسكان والتحريك عن نافع. السبعة ص ١٥٠. والذي في المخطوطات: وإنَّ اللّه لَهْوَ السَّميعُ العَليمُ. ولم أجد آية بهذ اللفظ.

(٣) د، ص: بينهما.

(٤) في الكلام ... وبين ما هي سؤال عنه: سقط من س.

(٥) د: أوطده.

تحتمل «ما» هنا أوجهًا:

أحدها أن تكون عبارة عن القديم - سبحانه - على ما حكاه أبو زيد عن العرب من قولهم: سُبْحانَ ما سَخَّرَكُنَّ لنا، وسُبْحانَ ما سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِه[1]، وأراد في «ما» الثانية «له»، غير أنه حذفها لطول الكلام، وقد تقدم ذكرها مع الأولى. [١٩٥/

ويجوز أيضًا أن تكون «ما» هنا مصدرًا، فتكون الهاء في «له» للّه[2] تعالى وإن لم يجر له ذكر، لأنه قد جرى ذكر الحج، فدلت[3] الطاعة على المطاع سبحانه، فكأنه قال: إنّي وحَجِّ الحجيجِ للّه. ويؤكد ذاك أنه لم يُعد مع الثانية «له»؛ لأنها غير محتاج إليها من حيث كانت ما مصدرًا وغير محتاجة إلى عائد، وقد تقدم ذكر «له» الأولى.

ويجوز أيضًا أن تكون «ما» عبارة عن البيت، فيقسم بالبيت، كقول زهير[4]:

فأَقْسَمْتُ بالبيتِ الذي طافَ حَوْلَهُ ... رِجالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ

/فإذا كان الأمر[5] كذلك احتملت الهاء في «له» أمرين:

أحدهما: أن تكون للبيت، على أن تكون «له» بمعنى: إليه، كقول اللّه

---

(١) المقتضب ٢: ٢٩٦ والأصول ٢: ١٣٥ والبغداديات ص ٢٦٥. ونقل محقق البسيط في شرح جمل الزجاجي ص ٢٨٦ أنّ ابن العريف ذكر أنها لغة بني أسد. وفي الجامع لأحكام القرآن ٢٠: ٥٠ ما نصه: «وحكي عن أهل الحجاز: سبحان ما سَبَّحتْ له، أي: سبحان مَنْ سَبَّحَتْ له». وانظر معاني القرآن وإعرابه ٢: ٢٣٣.

(٢) د: في قول اللّه.

(٣) د: فذكر وتحته عن نسخة: فدلت.

(٤) شعره ص ٢٣.

(٥) الأمر: ليس في د، س.

سبحانه ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[1]، أي: إليها.

والآخر[2]: أن تكون للّه تعالى، أي: والبيت الذي حَجَّه الحجيج لطاعة اللّه.

وسألني مرة أبو علي عن قول الآخر[3]:

فقلتُ له : لا - والذي حَجَّ حاتمٌ - أَخُونُكَ عهدًا ، إنَّني غَيرُ خَوَّانِ

فقلت له: يجوز أن يكون أقسم بالبيت. ويجوز أن يكون أقسم باللّه، أي: واللّه الذي حَجَّ حاتم بيتَه، ثم حذف المضاف، فصار: حَجَّه، ثم حذف الضمير على العادة من الصلة. ويجوز أن يكون «الذي» مصدرًا، كقول اللّه سبحانه ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾[4]،وهو شبيه ببيتنا هذا.

ثم قال في جواب القسم فيه:

٦- لم يُنْسِنِي ذِكْرَكُمْ مُذْ لم أُلاقِكُمُ عَيْشٌ ، سَلَوْتُ به عنكُم ، ولا قِدَمُ

فأجاب بـ«لم»، وحرفا الجواب في النفي إنما هما ما ولا، ولكن اضطر فشبَّه لَمْ بما، كما اضطر إلى ذلك الأعشى في قوله[5]:

أَجِدَّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيلةً فَتَرْقُدَها مَعَ رُقَّادِها

أي: ما تَغْتَمِض، فاعرف ذلك، فإنه لطيف.

وفيها[6]:

٧- يا ليتَ شِعْرِيَ عَنْ جَنْبَيْ مُكَشَّحةٍ وحيثُ يُبْنَى مِنَ الْحِنَّاءةِ الأُطُمُ

---

(١) سورة الزلزلة: ٥.

(٢) د: والأحسن. وتحتها عن نسخة: والآخر.

(٣) هو العُرْيان بن سَهْلة كما في النوادر ص ٢٧٢. وقد أنشده أبو علي في إيضاح الشعر ص ٤٢٩.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) تقدم في ص ٢٩٢.

(٦) مكشحة والحِنَّاءة: موضعان من بلاد تميم. والأطم: الحصن وكل بناء مرتفع..

همزة الحِنَّاءة والحِنَّاء أصل لقولهم: حَنَّأت رأسَه. وحدَّثنا أبو علي قال: يقال: الحِنَّاء والحِنَّان، فهما إذًا أصلان. ومن قال حِنَّان وحِنَّاء فحِنَّاء عنده /فِعْلاء كعِلْباء. [١٩٥/
ثم قال يليه[١]:

٨- عنِ الأَشاءةِ، هل زالَتْ مَخارِمُها وهل تَغَيَّرَ مِنْ آرامِها إرَمُ

إن كانت الأَشاءة - أعني بقعتها - هي جَنْبا مُكَشَّحة فالثاني بدل من الأول، وأعاد العامل - أعني حرف الجر - على ما شرحناه قديمًا في أول هذا الكتاب[٢] .
وإن كانت غيرَ جَنَبَي مُكَشَّحة فإنه أراد حرف العطف وحذفه، أي: وعن الأشاءة، ومثله من حذف حرفه ما أَنْشَدَناه عن أبي الحسن[٣]:

كيفَ أصبحتَ ، كيفَ أمسيتَ مِمَّا يَزْرَعُ الوُدَّ في فُؤادِ الكَريمِ

وأنشد ابن الأعرابي[٤]:

وكيف لا أبكي على عِلاَّتِي صَبائحي ، غَبائقي ، قَيْلاتِي

وحكى أبو عثمان عن أبي زيد: أَكَلتُ لَحْمًا سَمَكًا تَمْرًا[٥].
ولام الأَشاءة همزة، كذا مذهب صاحب الكتاب[٦]، وهو الصواب.
وفيها[٧]:

---

(١) المخارم: جمع مَخْرِم، وهو منقطع أنف الجبل. والآرام: الأعلام التي يُهتَدَى بها كالحجارة وغيرها، واحدها إرَم. وأوله في د: على الأشاءة.
(٢) انظر الحماسية ١٣٨ ص ٢٦٥ والحماسية ١٤٤ ص ٢٧٨ - ٢٧٩.
(٣) تقدم في الحماسية ٨١ ص ١٦٨.
(٤) تقدم في الحماسية ٨١ ص ١٦٨.
(٥) تقدم في الحماسية ٨١ ص ١٦٧.
(٦) الكتاب ٣: ٤٥٩. د، س: كذا مذهب الكتاب.
(٧) جُرد: قصيرة الشعر، يعني خيلاً. المسحجة: التي أثّر فيها دؤوب السير. والدوابر: مآخر الحوافر. والركض: التحريك بالعَقِب. والأَكَم: واحدها أَكَمة، وهي الرابية.

٩ـ فيَفْزَعُونَ إلَى جُرْدٍ مُسَحَّجةٍ أَفْنَى دَوابِرَهُنَّ الرَّكْضُ والأَكَمُ

لام فَنِيَ وأَفْنَى واو، وقد ذكرت ذلك في هذا الكتاب(١)، وفي شرح كتاب يعقوب.

وفيها(٢):

١٠ـ يَعدُو أَمامَهُمُ في كُلِّ مَرْبَأةٍ طَلاَّعُ أَنْجِدَةٍ ، في كَشْحِه هَضَمُ

نَجْد وأَنْجِدَة مثل قولهم: قَرْو(٣) وأَقْرِوة، وسَدّ وأَسِدَّة، وفَرْخ وأَفْرِخة.

[١٩٦/أ] ويجوز /أن يكون أَنْجِدَة جمع نِجَاد الذي هو تكسير نَجْد، كما قال أبو الحسن في قوله(٤):

في ليلةٍ مِنْ جُمادَى ذاتِ أَنْدِيَةٍ ....

إنه جَمع نَدًى على نِداء كجَمَل وجِمال، ثم كَسَّر نِداءً على أَنْدِية كـرِدَاء وأَرْدِيَة.

[الحماسية ٢٨٣]

وقال عَمرو بن ضُبَيْعة الرَّقاشيّ(٥):

ألا لِيَقُلْ مَنْ شاءَ ما شاءَ ، إنَّما يُلامُ الفَتَى فيما استَطاعَ مِنَ الأَمْرِ

أي: مَن شاءَ القولَ، فحذف المفعول، [وكذلك]:(٦) ما شاءَ قولَه، ثم حذف

(١) ذكره في الحماسية ٢٧ ص ٨٤.

(٢) المربأة: المَحرَسة. والهضم: الضُّمْر. وأوله في ص: يغدو.

(٣) القَرْوُ: أَسْفَلُ النخلة يُنقَر ويُنبَذ فيه.

(٤) عجز البيت: «لا يُبْصِرُ الكَلْبُ مِنْ ظَلْمائها الطُّنُبا». وهو لُمرَّة بن مَحْكان. شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٥٦٣ [الحماسية ٦٧٦] وسر صناعة الإعراب ص ٦٢٠. الطنب: الحبل الذي تشد به الخيمة. وقد ذكر البيت كاملا في ع.

(٥) ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣، وأورد له هذه الحماسية. وفي حاشية شرح المعري ص ٩٢٣ أن أحد شراح الحماسة قال إنه إسلامي.

(٦) وكذلك: تتمة يقتضيها السياق.

المضاف، فصار ما شاءه، ثم حذف العائد المنصوب[1] على عِبرة ما ذكرناه[2].

[الحماسية ٢٨٤]

وقالت وَجيهة بنت أَوْس الضبِّية:

١- فما لِيَ إنْ أَحْبَبْتُ أَرضَ عَشيرتي وأَبغَضتُ طَرْفاءَ القُصَيْبةِ مِنْ ذَنْبِ

حكى أبو زيد وأبو الحسن جميعًا طَرْفاءة[3] وقَصْباءة[4] وحَلْفاءة[5]، وتصريف ذلك طريف، وقد ذكرته في شرح تصريف أبي عثمان[6]، وفي كتاب سر الصناعة[7]، وغيرهما[8].

وفيها:

٢- فقلتُ لها : أَدِّي إليهِمْ تَحِيَّتي ولا تَخْلِطيها - طالَ سَعْدُكِ - بالتُّرْبِ

ما أحسنَ ما اعترضَتْ بالدعاء، ومثله قول امرأة من بني تميم[9] تقوله لامرأتين أحبتهما[10]، ثم أخذ الفراق بهن[11]:

فما مَكُثْنا - دامَ الجَميلُ عليكما - بِثَهْلانَ إلا أنْ تُزَمَّ الأَباعِرُ

---

(١) د: المفعول. وتحته عن نسخة: المنصوب.

(٢) انظر الحماسية ١٤٦ ص ٢٨٣ - ٢٨٥. وفيما عدا د: على العبرة.

(٣) الطرفاء: شجر من العضاه، وهُدْبُه مثل هدب الأَثْلِ، وليس له خشب، وإنما يُخرج عِصيًّا سَمْحة في السماء، وقد تتحمض بها الإبل إذا لم تجد حَمْضاً غيره.

(٤) القصباء: جماعة القصب، والقصب: كل نبات ذي أنابيب.

(٥) الحلفاء: نبت أطرافه محدَّدة كأنها أطراف سَعَف النخل والخوص، ينبت في مغايض الماء والنُّزوز.

(٦) المنصف ١: ١٧٠.

(٧) سر صناعة الإعراب ص ٨٣ - ٩٠.

(٨) كالخصائص ١: ٢٧٢ - ٢٧٥ والمبهج ص ٨٩.

(٩) فيما عدا د: النمير.

(١٠) د: اجتمعتا. وتحته عن نسخة: أحبتهما.

(١١) أشعار النساء للمرزباني ص ٩٠ حيث نسب ضمن مقطوعة لامرأة من بني عقيل.

[١٩٦/ب] /ومن مليح الدعاء وطريفه قول أبي مُحَلِّم(١):

إنَّ الثَّمانينَ - وبُلِّغْتَها - قد أَحْوَجَتْ سَمْعي إِلَى تَرْجُمانْ

وآخر من جَوَّدَ فيه شاعرنا في قوله لكافور(٢):

وتَحتَقِرُ الدُّنيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ ما فيها - وحاشاكَ - فانِيا

[الحماسية ٢٨٥]

وقال مِرْداس بن هَمَّام الطائي(٣):

١- ألا حَبَّذا لوما الحياءُ ، ورُبَّما مَنَحْتُ الهَوَى مَنْ ليسَ بالمُتَقارِبِ

٢- بِأَهْلِي ظِباءٌ مِنْ رَبيعةِ عامِرٍ عِذَابُ الثَّنايا مُشْرِفاتُ الحَقائبِ

حذف المقصود بذكر المحبة كما حذف المثنى عليه في قول اللّٰه سبحانه ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾(٤) لَمَّا عُلم أنه أيّوب، فكذلك عُرف مَن المقصود بالمحبة بقوله(٥): بأهلي ظباءٌ، فكأنه قال: حَبَّذا ظِباءٌ مِن قِصَّتهن كذا، وزاد في أنسه بذلك طول الكلام،

(١) هو عوف بن محلِّم الخزاعي، مولى بني أمية، وقيل: مولى بني شيبان. وقيل: يكنى أبا المنهال، شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية. أصله من حَرَّان. وهو أحد العلماء والأدباء والرواة الأذكياء، والنَّدامى الظُّرفاء، والشعراء الفصحاء، اختصه طاهر بن الحسين لمنادمته ومسامرته، وبعده قرَّبه ابنه عبد اللّٰه. مات في حدود سنة ٢٢٠هـ. السمط ص ١٩٨ ومعجم الأدباء ١٦: ١٣٩ - ١٤٥ وشرح أبيات المغني ٦: ١٩٩ - ٢٠٢. والبيت في الأمالي ١: ٥٠ وأمالي ابن الشجري ١: ٣٢٩ والحماسة البصرية ص ٥٧٥ [٤٢٥] وشرح أبيات المغني ٦: ١٩٩ [٦٢٤].

(٢) ديوان المتنبي ٤: ٢٧.

(٣) وكذا عند الأعلم ص ٧٤٩ والشرح المنسوب للمعري ص ٩٢٥. وفي المرزوقي ص ١٤٠٨: مرداس بن هَمَّاس الطائي. والاسمان في شرح أبيات المغني ٧: ١٨٨، ولم يترجم لهما. وفي معجم الشعراء ص ٤٤٥ مُرَار بن مَيَّاس الطائي. الحقائب: جمع حقيبة، وهي مؤخر الرحل، وأراد بها الأعجاز. وأول البيت الثاني في د: بنفسي. وتحته عن نسخة: بأهلي. وكذا في الموضع التالي.

(٤) سورة ص: ٤٤.

(٥) تحته في د عن نسخة: بهذا.

فصار كالعوض في اللفظ من المحذوف، وما يُحذف لدلالة غيره عليه كثير جدًّا.

[الحماسية ٢٨٦]

وقال رجل من بني الحارث:

أمانِيَّ مِنْ سُعْدَى عِذابًا ، كأنَّما سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظَمَأٍ بَرْدَا

إنما أعاد[(١)] لفظ سُعْدَى في موضع ضميرها أنسًا بذكرها والتذاذًا بتسميتها، هكذا موجب الصناعة، وقد تقدم ذكر كثير من هذا الضرب[(٢)] .

[الحماسية ٢٨٧]

وقال آخر[(٣)]:

/يَرَى بَرْدَ ماءٍ ذِيدَ عنهُ ورَوْضةً بَرُودَ الضُّحَى فَيْنانةً بالأَصائلِ [١٩٧/أ]

بَرْد الماء لا يُدركه الناظر، و«ذِيدَ عنه» صفة لما قبله، والعرب تبالغ في نحو ذلك، فتوصل الفعل، وتخرجه مخرج ما وضعه للحِسِّ وإن كان موضوعًا للعلم، وذلك كقولهم: رأيتُ فلانًا فرأيتُ - واللّه - الفضل والعقل وأدب النفس، ونحو ذلك، وليس واحد من هذه مما يُدرَك بحاسة البصر، فإن شئت حملته على حذف المضاف، أي: رأيت آثار هذه الأشياء، وإن شئت أخرجته للمبالغة مخرج ما يدرك بالبصر، وهذا الثاني أبلغ، كما أنَّ قولها[(٤)]:

.... فإنَّما هي إقْبالٌ وإدْبارُ

(١) د: ذكر. وتحته عن نسخة: أعاد.

(٢) انظر على سبيل المثال الحماسية ٢٤ ص ٧٧، والحماسية ٢٩ ص ٩٠.

(٣) ذيد: دُفع. وفينانة: كثيرة الأفنان، والفَنَن: الغصن. والأصائل: العشيات.

(٤) صدر البيت: «تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ». وهو للخنساء. ديوانها ص ٥٠ [طبعة مكتبة الحياة] والكتاب ١: ٣٣٧ والشعر والشعراء ص ٣٤٧ والخزانة ١: ٤٣١ - ٤٣٨ [٧٠].

إذا حملته على أنها جعلتها إياهما للمبالغة[1] كان أوكد من حمله على حذف المضاف.

وأما فَيْنانة ففَيْعالة، وذلك أنَّها من الفُنون والأَفْنان، ولو سميت رجلاً بفَيْنان لصرفته كما تصرفه إن سمَّيته بغَيْداق[2]، ودخول الهاء أيضًا يؤكد كون النون لامًا.

[الحماسية ٢٨٨]

وقال آخر[3]:

يُقَرِّبْنَ ما قُدَّامَنا مِنْ تَنُوفةٍ ... ويَزْدَدْنَ مِمَّا خَلْفَهُنَّ بنا بُعْدَا

تَنُوفة من الأصول التي لم تَعْرَ من الزيادة؛ ألا تراك لا تعرف «ت ن ف» مستعملاً /بغير زيادة، ومثلها الحَوْشَب[4] والكوكب، وأكثر ذلك في ذوات الأربعة [١٩٧/ب] نحو الدَّيْدَبُون[5] والخَيْسَفُوج[6] والعَيْضَمُوز[7] والعَرَنْقُصان[8]، وكذلك بنات الخمسة قد جاء ذلك فيها، نحو قَبَعْثَرَى[9] وضَبَغْطَرَى[10] وقَرَعْبَلانة[11] وعَضْرَفُوط[12] وعندليب. وإنما قلَّ هذا النحو عندي في بنات الثلاثة وكان في

---

(١) فيما عدا د: مبالغة.

(٢) الغيداق من الرجال: الكريم الجواد.

(٣) يقربن: أي العيس. والتنوفة: المفازة.

(٤) الحوشب: عَظْمٌ في باطن الحافر، بين العَصَب والوَظِيف.

(٥) الديدبون: اللهو. د: الريدبون.

(٦) الخيسفوج: حب القطن.

(٧) العيضموز: العجوز الكبيرة.

(٨) العرنقصان: نبات.

(٩) القبعثرى: الجمل الضخم العظيم.

(١٠) الضبغطرى: الرجل الشديد.

(١١) القرعبلانة: دويبَّة عريضة.

(١٢) العضرفوط: ذكر العظاء.

ذوات الأربعة وبنات الخمسة أكثر من قِبل أنَّ مجيء الأصل تارة بزيادة وأخرى بغير زيادة ضرب من التصرف؛ وذوات الثلاثة كثيرة التصرف، فكثُر ذلك فيها[1]، وأما لزوم الأصل موضعًا واحدًا فضرب من قلة التصرف، والأصلان[2] اللذان فوق الثلاثة أحجى بها وأولى؛ ألا تراهما أقل تصرفًا من الأصل الأول قبلهما.

وتَنُوفة: فَعُولة لأمرين:

أحدهما: إبدال واوها في التكسير همزة في تَنائف، فصارت كعجوز وعجائز.

والآخر: أنها لو كانت الواو أصلاً لوجب تصحيحها وأن يقول تَنْوُفة، كما صَحَّت تَدْوِرة[3] للفرق بين الاسم والفعل.

والباء في «بِنا» متعلقة بنفس يَزْدَدْنَ. وإن شئت كانت حالاً من الإبل، أي: ازددنَ بُعْدًا وهي معنا، أو نحن معها، فهي حينئذ معلقة بمحذوف على الشريطة في ذلك.

[الحماسة ٢٨٩]

وقال ابن هَرِم الكلابي[4]:

/لأُحْسِنُ رَمَّ الوَصْلِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ   بِحُذِّ القَوافي والْمُنَوَّقةِ الْجُرْدِ [١٩٨/]

قيل للخيل هنا المُنَوَّقة لأنها مُفَعَّلة من النِّيْقة، وهي إحسان الصنعة، قال ذو الرمة[5]:

---

(١) د: وكثير فيها ذلك.

(٢) د: والأصل.

(٣) تدورة: دارة بين جبلين، واسم موضع.

(٤) وكذا في الأعلم ص ٧٧١ والتبريزي ٣: ١٩٤. وفي المرزوقي ص ١٤١٩: ابن هرم الطائي. وفي المعري ص ٩٣٤: «ابن هرم الكلابي الصواب الطائي». الرَّمّ: الإصلاح. والحُذّ: الخفيفة الوزن اللطيفة السبك. والجُرد: القصار الشعر، وهي منصفة العتاق.

(٥) ديوانه ص ١٧١٤. وتتمته: «كأنَّ عليها سَحْقَ لِفْقٍ». عليها: على المحلة المذكورة في البيت الأول. وسحق لفق: ما انجرد من الثياب.

.... تَنَوَّقَتْ به حَضْرَمِيَّاتُ الأَكُفِّ الحَوائكِ

ومن هذا عندي سُمِّيت الناقة؛ وذلك أنها عندهم زينة وجمال لهم، ومنه قالوا لمذكرها جَمَل، فهذا فَعَلٌ من الجَمال، وهي فَعلَة من تَنَوَّقت.

وقلت مرة لأبي علي: ذهبتُ في قولهم ما بالدار دِبِّيج إلى أنه فِعِّيل من لفظ الدِّيباج ومعناه من حيث كانت الأرض بالناس تَحسُن، وهم حِليتها وزينة لها، كما قالوا: تَناسَلَ عليه المَشَاء والوَشَاء[1]، فالوَشَاء فَعَال من الوَشْي من حيث كانت الماشية تَشي الأرض وتُحَسِّنها، فاستوفق[2] ذلك، ورضيه، غير أنه قال: ما عرفت الوَشاء في هذا الموضع إلى الساعة. فالوَشاء[3] إذًا فَعَال من الوَشْي، كما أنَّ الدِّبِّيج فِعِّيل من الدِّيباج، وهذا واضح، ومنه قولهم الإنسان لأنه فِعْلان من الإنس.

[الحماسية ٢٩٠]

وقال ذو الرمة[4]:

وإنْ لم يَكُنْ إلا مُعَرَّسَ ساعةٍ قَليلاً فإنِّي نافِعٌ لِي قَليلُها

أي: قليلُ مُعَرَّسِها، فحذف المضاف. وقليلاً وصف لِمُعَرَّس، غير أنه من

[١٩٨/ب] /الوصف المؤكّد غير المفيد؛ ألا ترى أنَّ تَعريس ساعة لا يكون إلا قليلاً، فهذا إذًا كقول اللّه سبحانه: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[5]، ولا تكون ثالثة إلا وهي أخرى. وكذلك قولهم: مضى عليه أَمْسِ الدَّابِرُ، وأَمْسِ المُدْبِرُ. وقد يمكن أن يكون قليلاً

---

(١) المشاء: النماء. والوشاء: تناسل المال وكثرته. يقال: أمشى الرجل وأوشى: كثر ماله. د: العشاء والوشاء. وفي بقية النسخ: الفشاء والمشاء والوشاء.

(٢) د: فاستق.

(٣) د: فالوشاءة.

(٤) التقدير: وإن لم يكن الإلمام إلا معرس ساعة، وقد دل على الإلمام قوله في أول البيت الذي قبله «ألِمَّا على الدارِ». وفي حاشية د ما نصه: رواه خطيب: إلا معرج ساعة، وأقره شراح كلامه.

(٥) سورة النجم: ٢٠.

هنا مفيدًا؛ وذلك أن يريد أقل التعريس وإنْ كان التعريس نفسه قليلاً.

[الحماسية ٢٩١]

وقال جميل[(١)]:

إذا ابْتَذَلَتْ لَمْ يُرْذِها تَرْكُ زِينةٍ   وفيها إذا ازْدانَتْ لِذي نِيقةٍ حَسْبُ

ليس «حَسْب» هذه هي التي في قولك في الأمر: حَسْبُك يَنَمِ الناسُ[(٢)]، تلك اسم للفعل، أي: اكْتَفِ، ولذلك جُزم يَنَمْ كما يُجزَم جواب الأمر، لكن «حَسْب» هنا هي التي في قول اللّه تعالى ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾[(٣)]، أي: كافيك، وأصلهما جميعًا من قول اللّه سبحانه: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾[(٤)]، أي: كافيًا. ويقولون: أعطَيتُه ما أَحْسَبَه، أي: كفاه، فهذا من الحِساب، كما أن الحَصَى من الإحصاء؛ ألا تراهم يقولون: هم عدد الحَصَى، ولام أَحْصَيْتُ على هذا ياء بمنْزلة لام أسقَيت.

ولام أَرْذَيتُ والرَّذِيَّة[(٥)] واو لقولهم في مصدره الرَّذَاوة[(٦)]. ومن رواه: لم يُزْرِها، أراد: لم يُزْرِ بها، فحذف حرف الجر، فأوصل الفعل.

[الحماسية ٢٩٢]

١٩٩] /وقال خَلَفُ بن خَليفة[(٧)]:

---

(١) هو جميل بن معمر المشهور بجميل بثينة، وقد تقدمت ترجمته في الحماسية ٦٥. ابتذلت: تركت التزين واكتست المباذل. و لم يرذها: لم يحقِّر منظرها.

(٢) الكتاب ٣: ١٠٠، ١٢٩.

(٣) سورة الأنفال: ٦٢.

(٤) سورة النبأ: ٣٦.

(٥) الرذيَّة: الناقة المهزولة من السير. د: الردية. وفوقه عن نسخة: الزريَّة.

(٦) د: الرداوة. وتحته عن نسخة: الرزاوة.

(٧) نسبت في شرح المرزوقي إلى الحارثي، وهي منسوبة إلى المجنون في الأمالي ١: ١٦٢. وخلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة، شاعر ظريف مطبوع من شعراء العهد الأموي، أقطع اليد، وله أصابع من جلود. الشعر والشعراء ص ٧١٤ - ٧١٥ والتبريزي ٤: ١٣٨.

١- وأَخْلَيْتِها مِنْ مُخِّها ، فتَرَكْتِها أَنابِيبَ ، في أَجْوافِها الرِّيحُ تَصْفِرُ

الأُنْبُوب: أُفْعُول، وهمزته زائدة، وذلك لِما رويناه عن ابن الأعرابي من قول بعض العرب في وصف كَلأ: ونَبَّبتْ[١] عِجْلَتُها، ولأنه أيضًا من نَبَّ[٢] التَّيْسُ ينبُّ: إذا صَوَّتَ، وهم يصفون القَصَب بتصويت الريح فيه، قال[٣]:

كأَنَّهُمْ قَصَبٌ جُوفٌ أَسافِلُهُ مُثَقَّبٌ ، نَفَخَتْ فيه الأَعاصيرُ

وقال الراعي[٤]:

هَزِجُ الْحُدَاءِ ، كأنَّ في حَيْزُومِهِ قَصَبًا ومُقْنِعةَ الْحَنينِ عَجُولا

وينبغي أن ترتفع «الريح» بالظرف قبلها لأنه قد جرى وصفًا، وتكون «تَصْفِرُ» حالاً منها، كما تقول : مررت بامرأة في الدار أخوها جالسًا. فكأنه قال: في أجوافها الريحُ صافرةً. ومثله قول ذي الرمة[٥]:

عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجاءِ طامِيةً فيها الضَّفادِعُ - والحِيتانُ - تَصْطَخِبُ

فقوله تَصْطَخِبُ حال من الضفادع.

---

(١) نَبَّبَتِ العِجْلَةُ: صارت لها أَنابيبُ، أَي: كُعُوبٌ. والعجلة: بَقلة مستطيلة مع الأَرض. د: وتنيت.

(٢) فيما عدا د: من نبّ ينب إذا صوت التيس.

(٣) هو حسان بن ثابت. ديوانه ص ٢١٩ وقوافي الأخفش ص ٤١. ورواية الديوان لا إقواء فيها، وهي: «مُثَقّبٌ فيه أرواحُ الأعاصير».

(٤) يصف الحادي. ديوان الراعي ص ٢٢١ وفيه تخريجه، والكامل ص ١٠٢٦، ١٤٢٠. مقنعة: رافعة رأسها، يعني ناقة.

(٥) ديوانه ص ٦٣. قوله عينًا مطحلبة: أراد عينًا من الماء عليها الطُّحْلُب، وهو خُضرة على رأس الماء. والأرجاء: النواحي، واحدها رَجًا. وطامية: قد طمى ماؤها وارتفع. وتصطخب: تصيح. د: طامسة: وتحته عن نسخة: طامية.

ومن قال[1]:

.... في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

فألغى الظرف فقياسه أن يرفع الريح بالابتداء، ويجعل تصفر خبرها، ويكون الظرف على هذا ملغًى معلقًا بقوله: تصفر.

ولا يجوز إذا رفعت الريح بالابتداء أن تجعل الظرف قبلها خبرًا عنها؛ مِن قِبل أنَّ الظرف قد وقع /موقعه الذي هو حقيق به؛ من حيث كانت النكرة مما [١٩٩/ا] يصح وصفها به، فلا يجوز فيما بعد أن يُنوَى به غير موضعه، كما لا يجوز: ضربَ غلامُه زيدًا، على تقدير: ضربَ زيدًا غلامُه؛ من حيث كان الفاعل يلي الفعل، وهذا هو حقيقة مكانه، فإذا وقع فيه لم يجز أن يُنوَى به موضع آخر.

فإن قلت: فأنت أيضًا إذا علقته بقولك تَصفِر، ورفعت الريح بالابتداء ـ فقد نَويتَ به غير موضعه الذي هو فيه، وقد قدَّمتَ أنه من مواضعه، وبذلك احتَجَجْتَ علينا في[2] امتناعك من تقدير تأخيره؟

قيل: الفرق بينهما أنه إذا عُلِّق بـ«تَصفِر» فهو فضلة، وليس بأحد الجزأين، فلا بأس بتقديمه وتأخيره لأنَّ الفضلة يُتَلَعَّب بها ما لم يَضعُف العامل فيها عن تناوله إياها مقدَّمة عليه، فأما إذا جعلت «في أجْوافها» خبرًا عن الريح مقدَّمًا عليها[3] فقد ـ لعَمْري ـ اعتمدتَ عليه، وجعلته أحد جزأي الحديث وركني الجملة، وإذا كنت ممن يعتقد ذلك به فالأخلق بالحال أن تعتمد على الظرف بالوصفية، وترفع به

---

(١) هذه قطعة من قول النابغة الذبياني:

فَبِتُّ كأنّي ساوَرَتْني ضَئيلةٌ مِنَ الرُّقْشِ ، في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ

ديوانه ص ٣٣. ساورتني: واثَبَتْني. والضئيلة: حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة، فقلَّ لحمها، واشتدَّ سمها. والرقش: التي فيها نقط سواد وبياض.

(٢) فوقه في د عن نسخة: من.

(٣) مقدمًا عليها: سقط من ع.

الظاهر - أعني الريح - لتكون أيضًا إذا فعلتَ ذلك أحد سندي الجملة، فاعرف ذلك فرقًا ظاهرًا تراه مع أدنى تأمل له.

وفيها:

[٢٠٠/أ] **٢- /فما حيلَتِي إنْ لم تَكُنْ لكِ رَحمةٌ علَيَّ ، ولا لي عنكِ صَبرٌ ، فأَصْبِرُ**

رفع «أَصْبِرُ» في هذا البيت كرفع قوله «فتَجْزَعُ» من قوله[1]:

.... لم تَدْرِ ما جَزَعٌ عَلَيكِ فتَجْزَعُ

وقد ذكرناه فيما مضى. وقال «رحمة علي» وأنت لا تقول: رَحِمتُ على زيد، لكنه[2] في معنى: تَعَطَّفت علي، وقد تقدم ذكر مثل هذا[3].

آخر باب النسيب

(١) تقدم في الحماسية ١٥٩ ص ٣٠٦.

(٢) زيد هاهنا في المخطوطات: لأنه. لكنه ضرب عليه بالقلم في د.

(٣) انظر الحماسية ١١١ ص ٢٢٤.

باب الهجاء

[الحماسية ٢٩٣]

قال موسى بن جابر الحنفي[١]:

فرَأَتْ حَنيفةُ ما رَأَتْ أَشْياعُها ... والرِّيحُ أحيانًا كَذاكَ تَحَوَّلُ

كذاك: منصوبة الموضع على المصدر، أي: والريح تحوَّل تحوُّلاً كما تعرف أيها المخاطب، و«ذاك» هنا في إرادة المصدر بها كـ«ذاك» من قولك: زيدٌ منطَلِقٌ أظنُّ ذاك، أي: أظنُّ الظن الذي يعهد[٢].

وأمَّا ما أنشده أبو زيد من قول الآخر[٣]:

أَمَا أُقاتِلُ عَن دِينِي على فَرَسٍ ... ولا كذا رَجُلاً إلا بأَصْحابِ

فإن شئتَ نصبت «كذا» منه على أنه صفة لـ«رَجُل»، قُدِّمت عليه، فنُصبت حالاً منه، أي: ولا رَجُلاً عاريًا من أصحابه إلا بأصحاب، بل أقاتل راجلاً وفارسًا وواحدًا وبأصحاب وعلى كل حال. وإن شئتَ نصبت «كذا» حالاً، وجعلت رَجُلاً أو واحدًا بدلاً منه، أي: رجلاً منفردًا.

[الحماسية ٢٩٤]

وقال قُرَاد بن حَنَشٍ الصَّارِديّ[٤]:

---

(١) تقدمت ترجمته في الحماسية ٧٨ ص ١٦١.

(٢) فوقه في د عن نسخة: يعمل.

(٣) هو حيي بن وائل كما في النوادر ص ١٤٨. رجُلاً: راجلاً.

(٤) جاهلي من شعراء غطفان المشهورين، كان قليل الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدَّعيه. طبقات فحول الشعراء ص ٧٠٩، ٧٣٣ - ٧٣٥ ومعجم الشعراء ص ٢٠٥ - ٢٠٦. وجعله ابن سلام في ص ٧٠٩ في الطبقة الثامنة من الإسلاميين، ثم ذكر في ص ٧٣٣ أن زهير بن أبي سُلمى أغار على أبيات لقراد وادَّعاها لنفسه. ع: يا حار بن عوف.

[٢٠٠/ب] /لَقَوميَ أَرْعَى لِلعُلا مِنْ عِصابةٍ   مِنَ الناس يا حارِ بنَ عَمرٍو تَسُودُها

كان القياس ألاَّ يجوز ترخيم الاسم الموصوف بابن من قبل أنَّ العَلَم إذا وُصف بابن فلان فقد جُعلا معًا كالاسم الواحد؛ ولذلك قالوا: يا زيدَ بنَ عمرٍو، ففتحوا الأول لفتحة الثاني، وإذا كانا جميعًا كالاسم المفرد فقد حصل آخر(١) الاسم الأول حشوًا إذًا لا طرفًا، وإذا كان حشوًا لم يتطرق عليه حذف الترخيم، فهذا وجه قياس امتناعه. غير أنه جاز فيه الترخيم من حيث كان الموضع موضع إيجاز واختصار، ولذلك حُذف التنوين من الأول، فلما جاز حذف تنوينه بغير إضافة جاز أيضًا حذف آخره للترخيم، فاعرف ذلك.

[الحماسية ٢٩٥]

وقال العَمَلّس بن عَقيل بن عُلَّفةَ(٢):

١- فأمَّا إذا عَضَّتْ بكَ الحربُ عَضَّةً   فإنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيكَ رَحيمُ

رَحيم هنا بمعنى مَرحوم، وهي بضدها في قولك: الرحمن الرحيم؛ لأنها هناك فاعلة. والضمير في رحيم في البيت مقدَّر عَوده على لفظ الخطاب، حتى إنك لو وَكَّدت لقلت: رحيم أنت، ولم تقل: رحيم هو، على أنك تريد: رجل رحيم هو، يدلك على ذلك قوله: معطوف عليك، ولم يقل: معطوف عليه، وهذا واضح.

[٢٠١/أ] /وفيها(٣):

٢- وأمَّا إذا آنَسْتَ أَمْنًا ورِخْوةً   فإنَّكَ لِلقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ

---

(١) د: جزء.

(٢) من شعراء العصر الأموي، وهو ابن عقيل بن علفة الذي تقدمت ترجمته في الحماسية ٨٣. كان عاقًّا لأبيه. ترجمته في الأغاني ١٢: ٢٥٥ - ٢٧١ [في أخبار أبيه عقيل] والعققة والبررة ص ٣٥٧ - ٣٦٠. وقد اختلف في قائل هذه الحماسية، انظر ذلك في حاشية شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٤٣٢. فيما عدا د: عملس.

(٣) وفيها: ليس في د.

رِخْوة أي: رَخاء، وهذا يدلك على أنَّ همزة الرَّخاء بدل من واو.

وخَصُوم أشد مبالغة من خَصيم لأنها أقرب إلى الأصل الذي هو فَعُول، أعني المصدر.

فإن قلت: فإذا كانت فَعُول أشدَّ مبالغة من فَعيل فهلاَّ جاءت الآية: بسم اللّه الرحمن الرَّحُوم؟

قيل: قد حصلت المبالغة بـ«الرَّحمن» لأنَّ فَعْلان من أبنيتها، وقد قال ابن عباس[1]: «إنهما اسمان رقيقان من الرحمة، أحدهما أَرَقُّ من الآخر»، يعني الرحيم، فلما كانت الرحمة في الأصل من بني آدم رِقَّةً ولِينًا، وكانت هنا رَأْفة وتعطُّفًا ـ كان فَعيل أَلْيَقَ بها لفظًا من فَعُول، واللّه أعلم. ويدلك على أنَّ ابن عباس ـ رحمه اللّه ـ إنما عنى بقوله «أحدهما أرق من الآخر» الرحيم لا الرحمن أنه قد اجتمعت هنا صفتان؛ والموضع موضع تعطُّف وترفُّق، فكان أن يكون أرقُّهما هو المقطوع عليه منهما أَولى، وذلك أنَّ المقاطع أقوى معاني من الحشو والمَدارج، ولذلك ما يقع الاهتمام بقوافي الشعر من حيث كانت مُنْتَهَيات ومَبالغ.

وقد غَرِيَت الخاصة والعامة بقولهم: «الأعمال بخواتيمها»[2]. وحدثنا أبو أحمد الطبراني[3]، عن شيخ له قد أسماه، عن البحتري، قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: «استجيدوا القوافي؛ فإنها /حَوافِر الشِّعر». وقال لي الشَّجَريُّ[4] يومًا: [٢٠١/أ]

(١) فتح الباري ١٣: ٣٥٩ والقرطبي ١: ٧٥. وانظر الطبري ١: ١٢٩.

(٢) هذا جزء من حديث نبوي أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق [الباب ٣٣] ٧: ١٨٨ وكتاب القدر [الباب الخامس] ٧: ٢١٣، ولفظه في الموضع الثاني: «وإنَّما الأعمالُ بالخواتيم». وأخرجه غيره أيضًا.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) أبو عبد اللّه محمد بن العسَّاف العُقيليّ الجوثيّ التميميّ، أعرابي من القرن الرابع، كان ابن جني يؤنس فيه فصاحة، واتخذه صاحبًا، وله معه أحاديث ومحاورات ومناقشات. معجم الأدباء ١٢: ١٠٥ ـ ١٠٩ والأعراب الرواة ص ١٦٦ ـ ١٧١ والخصائص ١: ٧٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢: ٤٦٦.

«القافية رأس البيت». وهذا عندي أحد ما يقوّي مذهب من عدَّ من القُرَّاء في سورة الحمد قوله سبحانه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آيةً؛ وذلك أنها في أثناء الثناء على الله تعالى، وقد عُدَّت ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آيةً، ثم رأى فيما بعد قوله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، وذلك عجز الآية الأولى، والتي هي ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، وقد ثبت بالأدلة التي أرينا وغيرها أنَّ أعجاز القول ومقاطعه أقوى من مبادئه ومَدارجه، فصارت ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كأنها هي الآية، وهي في قولك بعدُ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ ثناء، كما أنها في الأول ثناء، وقولك ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ثناء، فلما كان كذلك عُدَّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بعد قوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ آيةً؛ لأنها كانت[1] هي جماع قوله ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، وهذا شيء عَرَض، فقلنا فيه، ولنَعُدْ.

[الحماسية ٢٩٦]

وقال زُمَيْل بن أُبَيْر[2]:

فجئْتَ ابنَ أَحْلامِ النِّيامِ ولم تَجِدْ ... لِنفْسِكَ إلا صِهْرَها مَنْ تُبَاعِلُ

نصب ابنَ أحلامِ النِّيام حالاً. فإن قلت: فإنه معرفة ؟ قيل: لَمَّا كان مَثَلاً لا حقيقة تحته عاد به المعنى إلى التنكير، كما أنَّ قولهم «ادخُلوا الأولَ فالأولَ»[3] لَمَّا لم يرد بهذا التعريف أولاً بعينه، وكان معناه: ادخُلوا متتالين - جاز أن يكون حالاً، [٢٠٢/أ] فكذلك أيضًا لَمَّا كان معنى ابن أحلام النِّيام أي: جئتَ /ساقطًا هَلْهَلاً بغير رِشْدة - جاز أيضًا أن يكون بلفظ المعرفة لأنه في معنى النكرة.

---

(١) فيما عدا د: كأنها.

(٢) ويقال له : زميل بن أم دينار ، شاعر إسلامي ، من بني مازن بن فزارة . هو الذي قتل سالم بن دارة. المؤتلف ص ١٨٨ والشعر والشعراء ص ٤٠١ - ٤٠٢ ومن نسب إلى أمه من الشعراء ص ٩٢ والسمط ص ٦٨٨ - ٦٨٩ والخزانة ٢: ١٤٨ - ١٥٠.

(٣) الكتاب ١: ٣٩٨، وأوله فيه: دخلوا.

[الحماسية ٢٩٧]

وقال عُمارة بن عَقيل[١]:

دَعَتْهُ وفي أَثْوابِهِ مِنْ دِمائِها خَلِيطَا دَمٍ مِنْ ثَوبِهِ غَيرِ ذاهِبِ

كان قياسه: غَير ذاهبَين، غير أنه لَمَّا اختلطا فصارا لذلك كالشيء الواحد أفرد وصفهما، كما تقول: جمعت بين الصوف والقطن فجعلتهما ثوبًا[٢]، وأضفت الفضة إلى الشَّبَه[٣] فصببت منهما[٤] طاسًا، وهو باب واسع. ومن كلام العرب: قميصي ورِدائي جُبَّة. ومن رواه «مُهراقُه غيرُ ذاهِبِ» فلا سؤال في روايته.

[الحماسية ٢٩٨]

وقال طَرَفة بن العبد:

١ـ وأنتَ على الأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ شَآمِيَةٌ ، تَزْوِي الوُجُوهَ ، بَلِيلُ

العَرِيَّة: الباردة، ولامها عندي واو لأنها من العُرَواء، وهي نافِض الحُمَّى.

وفيها:

٢ـ وأَعْلَمُ عِلْمًا ليسَ بالظَّنِّ أنَّهُ إذا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ

وضع الصفة على الإفادة، وإذا كان كذلك فقوله ليسَ بالظَّنِّ صفة لـ«عِلم»، فينبغي أن تكون مفيدة، وإذا كانت كذلك كان هذا عِلمًا[٥]، وهو ظن وغير يقين، وإذا كان كذلك صحت به مسألة الكتاب: ما أَعلمُ إلا أنْ تَفعلَ[٦]، أي: ما

---

(١) تقدمت ترجمته في الحماسية الأولى ص ١٢. دعته: دعت الويل، وقد تقدم ذكره في البيت الذي قبله. وفي أثوابه: في أثواب زوجها الذي قتل أباها أو أخاها ثم تزوجها، وخليطا دم: دم أبيها أو أخيها، ودم عُذْرَتها. ع: مهراقه غير ذاهب. وفي حاشيتها: من ثوبه. وفوقه: ص.

(٢) زيد هاهنا في ع: واحدًا.

(٣) الشبه: النحاس الأصفر.

(٤) ص: فصببتهما. وكذا تحته في د عن نسخة.

(٥) فيما عدا د: فإن هنا علمًا.

(٦) الكتاب ٣: ١٦٨، ولفظه: ما أعلم إلا أن تأتيه.

يحضرني ويَخْلِجُ نفسي إلا ذلك، لولا هذا لما استُعملت هنا أن الخفيفة الناصبة للفعل.

[٢٠٢/ب] /وفيها[(١)]:

٣ـ وإنَّ لِسانَ الْمَرْءِ ما لم يَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ على عَوْراتِهِ لَدَليلُ

لام حَصاة هذه ياء، وهي فَعَلة من أَحصَيت، ولام أَحصَيت ياء لأنه من العدد والكثرة، وقالوا : هم أكثر من الحَصَى، ولام الحَصَى ياء لقولهم فيها حَصَيَات.

[الحماسية ٢٩٩]

وقال رجل في ابنه[(٢)]:

١ـ تَرَبَّيْتُهُ حتى إذا آضَ شَيْظَمًا يَكادُ يُساوي غارِبَ الفَحْلِ غارِبُهْ

شَيْظَم من تلك الأصول التي لم تستعمل عارية من الزيادة، نحو حَوْشَب[(٣)] وكَوْكَب ومَنْجَنُون[(٤)]، وقد قدَّمتُ لك ذكرها[(٥)]، وهذا مما يقوِّي حرمة الزيادة؛ ألا ترى أنَّ منها ما يلزم البتة، فيضارع بذلك الأصلَ.

---

(١) وفيها: ليس في د.

(٢) في شرح الأعلم ص ١٠٢٥: «وقال فُرْعان بن الأعرف في مُنازِل ابنه، وكان عاقًّا له». وهو أحد بني مرة، من رهط الأحنف بن قيس، شاعر مخضرم لص، وله مع عمر بن الخطاب ـ رضي اللّه عنه ـ حديث في عقوق ابنه منازل له. الشعر والشعراء ص ٦٤٤ والعققة والبررة ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢ والمؤتلف ص ٦٤ ومعجم الشعراء ص ١٨٨ ـ ١٨٩. والإصابة ٣: ٢١٢ الترجمة ٧٠١٥. آض: صار. والشيظم: الطويل التامّ الخَلْق. د: إذا صار. وتحته عن نسخة: إذا آض.

(٣) الحوشب: عظم في باطن الحافر بين العصب والوَظيف.

(٤) المنجنون: الدولاب.

(٥) تقدم ذلك في الحماسية ٦٣ ص ١٤٠، والحماسية ٢٨٨ ص ٤٤٨.

وفيها:

٢- ورَبَّيْتُه حتَّى إذا ما تَرَكْتُهُ أَخا القوم واسْتَغنى عن المَسْحِ شارِبُهْ

أخا القوم - وإن كان معرفة اللفظ - حال؛ وذاك لأنَّ معناه: تركته قويًّا لاحقًا بالرجال؛ ألا تراه لا يعني قومًا مخصوصين، فسرى فيه التنكير، فجاز أن يكون[1] حالاً.

وفيها[2]:

٣- فلمَّا رآني أبصرُ الشَّخصَ أَشْخُصًا قَريبًا ، وذا الشَّخصِ البعيدَ أُقارِبُهْ

قريبًا: إن شئت ظرف، أي: مِن قريب. وإن شئت حال، أي: أُبصره مُقاربًا أشخُصًا، معناه: أُبصره وأنا قريب منه أشخصًا. وقوله «وذا الشخصِ البعيد أقاربه» /من باب إضافة المسمى إلى اسمه، كقول الشَّمَّاخ[3]: [٢٠٣]

.... وأُدْرِجَ دَرْجَ ذي شَطَنٍ بَدِيعِ

أي: إدراج الحبل المسمَّى شَطَنًا. وكقول الأعشى[4]:

.... فصَبَّحَهُمْ ذو آلِ حَسَّانَ ....

---

(١) د: أن لايكون.

(٢) وفيها: ليس في د.

(٣) تقدم في الحماسية ٥٣ ص ١٢٧.

(٤) هذه قطعة من قوله:

فكَذَّبوها بِما قالتْ ، فَصَبَّحَهُمْ ذو آلِ حَسَّانَ ، يُزْجِي المَوتَ والشِّرَعا

ديوانه ص ١٥٣ وإيضاح الشعر ص ٤٢. يذكر زرقاء اليمامة إذ أبصرت من مسيرة ثلاثة أيام جيش حسان بن تبع ملك اليمن زاحفًا على اليمامة، فأنذرت قومها، فلم يصدقوها. وصبَّحهم الجيش: داهمهم في الصباح. ويزجي: يسوق. والشِّرَع: جمع شِرْعة، وهي الحبالة التي يصيد بها الصائد. وقوله «ذو آل حسان»: كذا في د، وذكر بعده في الحاشية أن الصحيح: جيشان. وكذا في المواضع التالية. وفي بقية النسخ: ذو آل جيشان.

أي: العسكر الذي يقال له آل حَسَّان[1]. ومنه قول الكميت[2]:

إليكُم - ذَوِي آلِ النَّبيِّ - تَطَلَّعَتْ ....

أي: يا أصحاب هذا الاسم، وقد تقدم نحو ذلك[3].

ومعنى أُقارِبُه أي: أَظُنُّه قريبًا. ولو جرَّ البعيد هنا لم يجز؛ لأنَّ الشخص في هذا البيت اسم لا مسمًّى، ولو قلت سَمَّيته بزيدٍ الظريفِ على هذا لم يجز؛ لأنَّ الظرف لا توصف به الأسماء.

وفيها:

٤- أَأَنْ أُرْعِشَتْ كَفَّا أَبيكَ وأَصْبَحَتْ يَداكَ يَدَيْ لَيْثٍ فإنَّكَ ضارِبُهْ

هذا البيت يؤكد ما ذهب إليه صاحب الكتاب[4] في قول الشاعر[5]:

أبا خُرَاشَةَ ، أمَّا أنتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قَوميَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ

ألا تراه قال: معناه لأنْ كُنتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قومي من حالهم، أي: لأجل ذلك ما قَوِيتَ وعَزَزتَ، والضَّبُع هنا: السنة الجَدْبة، فوضع الفاء موضع إن في هذا الموضع لَمَّا كان الكلام صائرًا إلى معنى جواب الشرط، أي: إنْ قَوِيتَ عليَّ قابلتك بقوة. وكذلك هذا البيت؛ ألا ترى أنَّ الضرب مُسَبَّب عن قوته كما أنَّ الجزاء مُسَبَّب عن الشرط.

[الحماسية ٣٠٠]

وقال عارِقٌ الطائيُّ يهجو المَناذرة[6]:

---

(١) د: الذي يسمى ذو آل حسان. وفوقه عن نسخة: يقال له آل جيشان.

(٢) تقدم في الحماسية ٥٣ ص ١٢٨.

(٣) تقدم في الحماسية ٥٣ ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٤) الكتاب ١: ٢٩٣.

(٥) تقدم في الحماسية ١٧ ص ٦٨.

(٦) اسمه قيس بن جرْوة، وعارق لقب له، وهو شاعر جاهلي. معجم الشعراء ص ٢٠٣ والخزانة ٧: ٤٤٠. الغضاضة: الفتور في الطرف. والأقران: الحبال، واحدها قَرَن.

١ـ واللّهِ لو كان ابنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ لَكَسَا الوُجوهَ غَضاضَةً وهَوانا
٢ـ وسَلاسِلاً يُثْنَينَ في أَعْناقِكُمْ وإذًا لَقَطَّعَ مِنْكُمُ الأَقْرانا

/أي: وأشربَ الأعناق سَلاسلاً[1]، فهو إذًا نحو قوله[2]: [٢٠٣/ب]

يا ليتَ زَوجَكِ قد غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا

أي: ومُعْتَقِلاً رُمْحا[3]؛ وذلك أنَّ الحمل لهما قد عمَّهما[4]. ومثله ما رويناه عن محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى[5]:

تَراهُ كأنَّ اللّه يَجْدَعُ أَنْفَهُ وعَينَيهِ إنْ مَولاهُ أَمْسَى لَهُ وَفْرُ

أي: ويَفْقأ عينيه، وهو كثير، وبيَّن ذلك بقوله: يُثْنَينَ في أعناقكم.

وموضع قوله يُثْنَينَ في أعناقكم نصب لأنه صفة لـ«سلاسلاً»[6]، وليس كقولك ضربته من قولك: زيدًا ضربته؛ لأنَّ ضربته هذه تفسير لضربت المقدرة الناصبة لزيد، فلا موضع إذًا لضربته هذه من حيث كانت تفسيرًا لتلك. وجمع بين اللام وإذًا ـ وكلاهما جواب ـ لأنه أراد الزيادة في التوكيد.

---

(١) أي: جعل السلاسل في الأعناق.

(٢) البيت من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١: ١٢١، ٤٣٧ و٣: ١٢٣ وللأخفش ص ٢٥٥، ٢٦٠ والكامل ص ٤٣٢، ٤٧٧، ٨٣٦ وإيضاح الشعر ص ٥٧١. وهو بيت يتيم في شعر عبد اللّه بن الزِّبَعْرَى ص ٣٢.

(٣) اعتقل رمحه: جعله بين ركابه وساقه.

(٤) د: لها قد عمها.

(٥) أنشده ثعلب غير منسوب في مجالسه ص ٣٩٦. وهو ثالث أربعة أبيات لخالد بن علقمة في ديوان علقمة الفحل ص ١١٠ ـ ١١. ونسب في شرح أبيات المغني ٦: ٩٤ لعلقمة. والأبيات في الحيوان ٦: ٣٩ ـ ٤٠ لخالد بن الطيفان، وفي المؤتلف والمختلف ص ٢٢١ أن ابن الطيفان هو خالد بن علقمة. ثاب: عاد ورجع. والوفر: هو من المال والمتاع الكثير الواسع.

(٦) د: صفة السلاسل.

[الحماسية ٣٠١]

وقال قَعْنَب بن أُمِّ صاحب[1]:

إنْ يَسْمَعُوا رِيبةً طاروا بِها فَرَحًا   عَنِّي ، وما سَمِعُوا مِنْ صالحٍ دَفَنُوا

يَقبُح أن يجزم حرف الشرط جزمًا يَظهر إلى اللفظ ثم لا يكون جوابه مجزومًا أو بالفاء[2]، لكن هذا يجوز في الشعر.

وأراد: إنْ يَسمَعوا عنِّي رِيبةً، ففصل. ونحوه: إنْ تضربْ تُوجِعْه زيدًا، على إعمال الأول، وهو في البيت أسهل منه لأنه لم يظهر جزم الجواب.

[الحماسية ٣٠٢]

[٢٠٤/أ] /وقال منصور بن المِسْجاح الضَّبِّي[3]:

مِنَ الصُّهْبِ أَثْناءً وجُذْعًا ، كأنَّها   عَذارَى ، عَلَيها شارةٌ ، ومَعاصِرُ

[مَعاصِر][4]: جمع مُعْصِر، كقولِ الهذلي[5]:

....   جَنَى النَّحلِ في ألبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

---

(١) فزاري، اسم أبيه ضَمْرة، من شعراء الدولة الأموية، هجا الوليد بن عبد الملك. من نسب إلى أمه من الشعراء ص ٩٢ وألقاب الشعراء ص ٣١٠ والسمط ص ٣٦٢.

(٢) د: أو بالغًا.

(٣) شاعر جاهلي. وقيل: ابن مسحاج بن سباع. معجم الشعراء ص ٢٧٩. من الصُّهْب: من الإبل الصهب، والصُّهْبة: حمرة يعلوها بياض. وأثناء: جمع ثَنِيّ، والثَّنيُّ من الإبل: الذي يُلْقي ثَنِيَّته، وذلك في السنة السادسة، ومن الغنم الداخل في السنة الثالثة، تَيْساً كان أو كَبْشاً. والجُذْع: جمع جَذَع، وهو الصغير السن. والشارة: الهيئة الحسنة. ومَعاصر: جمع مُعْصِر، وهي من النساء التي شارفت الإدراك والبلوغ.

(٤) معاصر: تتمة يقتضيها السياق.

(٥) هو أبو ذؤيب. وصدر البيت: «وإنَّ حَديثًا منكِ لو تَبْذُلِينَهُ». شرح أشعار الهذليين ص ١٤١. جنى النحل: العسل. وعوذ: جمع عائذ، وهي الحديثة العهد بالنَّتاج. ومطافل: معها أطفالها، واحدها: مُطْفِل.

وتكسير ما كان من هذا للمؤنث(١) بغير هاء أمثل من تكسير ما كان له بهاء؛ وذلك أنه لَمَّا لم يجر(٢) على الفعل لم تَرْسُ قَدَمُه في الوصف، فقوي شبهه بالاسم، فحَسُن تكسيره، وأصل التكسير للأسماء، ثم شُبِّهت بها الصفات، فصار مُعْصِر ومَعاصِر ومُطْفِل ومَطافِل بمنْزلة مَقْطَع ومَقاطِع ومُصْحَف ومَصاحِف.

[الحماسية ٣٠٣]

وقال جَوَّاس(٣) يردُّ على امرأة من ضَبَّة(٤):

١- وَجَدْتِ أَباكِ تابِعًا ، فتَبِعْتِه وأنتِ لِعُهَّارِ الرِّجالِ لَزُومُ

إذا تقدمت العين على الهاء التقتا، نحو عَهْد وعِهْن وعُهْر، فإن تقدمت الهاء على العين لم تجتمعا إلا بفاصل، نحو هَيْعة(٥) وهَلَع وهَنَع(٦) وهَجَعَ وهُبَع(٧) وهَمَعَ(٨). وسبب ذلك قوة العين على الهاء، فإذا تقدم الأقوى احتمل اجتماعهما، وإن(٩) تقدم الأضعف على الأقوى لم يحتمل ذلك، وذلك لعزة حروف الحلق وقلة تجاورها، ولهذا - عندي - خُصَّت الهمزة بالزيادة في أول الكلمة، وذلك لقوة الهمزة، /فخُصَّ بها الأوائل لقوتها؛ ألا ترى إلى قول سيبويه وإن كان في غير هذا: [٢٠٤/]

---

(١) د: المؤنث.

(٢) د: لم يجز.

(٣) هو جَوَّاس بن نُعيم الضبي. أحد بني حرثان بن ثعلبة. المؤتلف ص ١٠٠ الأعلم ص ١٠٧٦ والمعري ص ٩٦٥.

(٤) هي من عائذة بن مالك، وهم من ضبة. شرح الأعلم ص ١٠٧٦. التابع: الساقط المتأخر. والعهار: الزُّناة، واحدهم عاهِر. ولَزوم: كثيرة اللزوم.

(٥) الهيعة: صوت الصارخ للفزع.

(٦) الهنع: تطامن والتواء في العنق.

(٧) الهبع: الفصيل الذي يُنتَج في الصيف.

(٨) همع الدمع والماء ونحوهما: سال.

(٩) فيما عدا ع: فإن.

«وإنما يقدِّمون الذي هم إليه أَحْوَج وهم ببيانه أَعنَى»[1]، والكلام هنا فيه طول.

وفيها[2]:

٢- وأَورَثَهُمْ شَرَّ التُّراثِ أَبُوهُمُ   قَمَاءَةَ جِسْمٍ ، والرُّواءُ دَميمُ

قال أبو علي لنا منذ أربعين[3] سنة: يحتمل الرُّواءُ أمرين:

أحدهما: أن يكون فُعَالاً من رَأَيتُ؛ لأنه مما يدركه الناظر غير أنه اجتُمع على تخفيفه.

والآخر: أن يكون فُعَالاً من الرِّيّ. قال: وذلك لأنَّ للرَّيَّان نَضارة وحُسنًا.

فقوله «اجتُمع على تخفيفه» يدلك على أنه غير مهموز العين، ومنهم من يهمزه.

ودَميم: اسم جارٍ على: دَمُمْتَ يا رجلُ دَمامةً، وهو حرف غريب؛ لأنه فَعُلْت من المضاعف وقد ذكرنا أخواته. ومن رواه ذَميم بالذال معجمة فهو فَعِيل في معنى[4] مَفعول.

[الحماسية ٣٠٤]

وقال مُحْرِز بن المُكَعْبَر[5] الضَّبِّيّ:

١- وإنّي لَرَاجِيكُمْ على بُطْءِ سَعْيِكُمْ   كما في بُطُونِ الْحامِلاتِ رَجاءُ

الكاف في «كما» منصوبة على المصدر، أي: لَراجيكم رجاءً كرجاء ما في بطون الحاملات: أي: كما يُرجى، ووصل «ما» المصدرية بالظرف كما توصل بالفعل، وهذا يدلك على قوة شبه الظرف بالفعل، والأدلة على ذلك كثيرة.

---

(١) الكتاب ١: ٣٤.

(٢) القماءة: الحقارة. والرواء: المنظر. ودميم: قبيح. وآخره في د: ذميم. وسيأتي ذكره.

(٣) فيما عدا د: أربعون.

(٤) معنى: ليس في د.

(٥) د: المكعّب. وقد تقدمت ترجمته في الحماسية ١١٥ ص ٢٢٩.

ورجاء: مرفوع بالظرف /لأنه قد جرى وصلاً[(١)]، وهذا واضح. [/٢٠٥]

وفيها:

٢- فهلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبَةِ مازِنٍ وهل كُفَلائِي في الوَفاءِ سَواءُ

الظرف متعلق بسَواء لا بكُفَلائي؛ ألا ترى أنَّ معناه: وهل مَنْ يكفُلُني متساوون في الوفاء.

فإن قلت: إنَّ سَواء مصدر، فكيف جاز أن يتقدم ما عمل فيه عليه؟

قيل: هو في الأصل مصدر، غير أنه[(٢)] أُوقع الآن هنا موقع اسم الفاعل، واسم الفاعل يعمل فيما قبله، نحو: زيدٌ عندَك جالسٌ، وأنت لعمرٍو ضاربٌ. ويدل على أنه هنا واقع موقع اسم الفاعل أنَّ معناه: وهل كُفَلائي في الوفاء[(٣)] متساوون؟ وهذا يدل على صحة ما نذهب إليه من أنَّ العرب قد تُجري العين مُجرى الحدث، فيقولون: زيدٌ قِيامٌ، أي: كأنه مخلوق منه لكثرة تعاطيه إياه، وعليه قول الآخر[(٤)]:

.... وضَنَّتْ علينا ، والضَّنِينُ مِنَ البُخْلِ

أي: كأنه مخلوق منه. ووجه الدلالة منه أنَّ سَواء من قوله:

.... وهل كُفَلائي في الوفاء سواء

لا يخلو أن يكون من المصادر التي جعلتها الأعيان لضرب من المبالغة كما قدَّمناه الآن أو أن يكون مرادًا فيه حذف المضاف، أي: ذَوُو سَواء. فلا يجوز أن يكون على حذف المضاف لأنه لو كان كذلك لكان المصدر باقيًا على مصدريته؛

---

(١) ع، ص: وصفًا.

(٢) ع: غير أنه الآن هنا أوقعَ موقع اسم الفاعل يعمل فيما قبله.

(٣) د: في الأمور.

(٤) صدر البيت: «ألا أصبَحتْ خَنْساءُ جاذِمةَ الوَصْلِ». وهو للبَعيث في النقائض ١: ١٣٥ والمسائل الحلبيات ص ١٩٨ والحجة ٦: ٣٥٢ وشرح أبيات المغني ٥: ٢٦٥. جاذمة: قاطعة.

[٢٠٥/ب] /ولو كان كذلك لَما جاز[1] تقدُّم ما اتصل به عليه لاستحالة تقدم الصلة على الموصول، وإذا امتنع ذلك كان على أن تجعل الثاني هو الأول كما تجعله إياه إذا كان الثاني اسم فاعل أو مفعول، نحو: زيدٌ ضاربٌ أو مضروبٌ، وكل واحد منهما يجوز أن يُقَدَّم عليه ما انتصب به. يؤكد ذلك أنك تجد[2] معناه إذا جعلت الثاني هو الأول كمعناه إذا كان اسم فاعل أو مفعول؛ فقولك: زيدٌ قيامٌ، وأنت تريد المبالغة في المعنى كقولك: زيدٌ قائمٌ لا يَفتُر، أو: قائمٌ غير مُقصِّر في ذاك، وكذلك تقول: زيدٌ عَمرًا ضاربٌ، وزيدٌ سَوطًا مضروبٌ، فاعرفه.

وفيها[3]:

٣- لَهُمْ أَذْرُعٌ بادٍ نَواشِرُ لَحْمِها وبعضُ الرجال في الحُروبِ غُثَاءُ

لام الفعل من غُثاء واو بدلالة قولهم غَثا الوادي يَغثو: إذا ألقى غُثاءه.

وفيها[4]:

٤- كأنَّ دَنانيرًا على قَسِماتِهِمْ وإنْ كانَ قد شَفَّ الوُجوهَ لِقَاءُ

أخبر عن النكرة التي هي دنانير في الواجب. وعلة ذلك أنه ليس الغرض هنا تعريف الدنانير، وإنما يريد أن هذا الجنس كأنه عليها فقط.

[الحماسية ٣٠٥]

وقال قِرْواش بن حَوْط القَيْنِيّ[5]:

---

(١) د: ولو كان كذلك لكان المصدر با.

(٢) د: تجعل. وفوقه عن نسخة: تجد.

(٣) النواشر: عروق ظاهر الذراع.

(٤) القسمات: الوجوه، وقيل: مجاري الدمع من الخدين. وشفَّ: أنهك وغيَّر.

(٥) شاعر جاهلي من ضبة. معجم الشعراء ص ٢٢٤. وفي المرزوقي ص ١٤٥٩ والمعري ص ٩٧١ والأعلم ص ١٠٧٨: ((قرواش بن حوط الضبي)). النعاف: جمع نَعْف، وهو المكان المرتفع في اعتراض. وذو غذم: موضع بعينه. والأعلم: اسم رجل.

١- نُبِّئْتُ أنَّ عِقالاً ابنَ خُوَيْلِدٍ   بنِعافِ ذي غُدُمٍ وأنَّ الأعْلَمَا

/ابن هنا بدل من عِقال لا وصف له، ولو كان وصفًا لحذف تنوين عِقال [٢٠٦/أ] على الشرط في ذلك. ومثله قول الحطيئة(١):

إلاَّ يَكُنْ مالٌ يُثَابُ فإنَّهُ   سَيأتِي ثَنائي زَيدًا ابْنَ مُهَلْهِلِ

وقد يجوز أن يكون وصفًا خرج على أصله وزاد(٢) أنَّ الثانية توكيدًا. يدل على ذلك أنَّ خبرها في البيت الثاني، وهو قوله(٣):

٢- يَنْمِي وَعِيدُهُما إليَّ ، وبَينَنا   شُمٌّ فَوارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرَمْرَما

ولا بدَّ أن تكون الثانية زائدة، فإن لم تفعل ذاك ولم تعتقده أداك الأمر إلى أن ترفع الخبر برافعين، وهما أنَّ الأولى وأنَّ الثانية، ومحال أن يعمل في معمول واحد عاملان أبدًا، فيجري هذا نحوًا من مجرى قولك: ذهب زيدٌ وانطلق عمرٌو الظريفان، ولولا أنك جعلت انطلق كاللغو وغير المعتد به لم تجز المسألة؛ لئلا يرتفع الظريفان بعاملين اثنين. ومثل زيادة أنَّ توكيدًا قول الحطيئة(٤):

قالتْ أُمامةُ : لا تَجْزَعْ ، فقلتُ لها: إنَّ العَزاءَ وإنَّ الصَّبرَ قد غُلِبَا

هذا إذا جعلت الألف في «غُلِبَا» عَلَمًا للتثنية. فإن جعلتها إطلاقًا والمراد «غُلِبَ» لم يكن يلزم أن تكون إنَّ الثانية زائدة، لكن يكون تقديره: إنَّ العزاء قد غُلب، وإنَّ الصبر قد غُلب، فحذف الخبر الأول لمجيء الخبر الثاني، كقولك: زيدٌ وعمرٌو /قامَ(٥). [٢٠٦/ب]

---

(١) ديوانه ص ٨٤ وسر صناعة الإعراب ص ٥٣١. يمدح بذلك زيد الخير الطائي.

(٢) د: وأراد.

(٣) ينمي: يرتفع ويصل. والشم: الجبال المرتفعة. والفوارع: العالية. ويرمرم: علم لجبل على ليلتين من مكة. د: قوارع.

(٤) ديوانه ص ١٤ [ط. دار صادر].

(٥) زيد هاهنا في ع، س: أي زيد قام وعمرو قام.

فإن قلت: إنَّ خبر إنَّ يرتفع ارتفاع الفاعل، والفاعل لا يحذف، فكيف ذاك؟

قيل: خبر إنَّ وإنْ أَشبهَ الفاعل لفظًا فإنه خبر المبتدأ معنًى، وخبر المبتدأ قد شاع واطَّرد حذفه، فعلى ذلك جاز[1] حذف خبر إنَّ؛ أولا ترى إلى قوله[2]:

إنَّ مَحَلاًّ ، وإنَّ مُرْتَحَلاً ....

قد حذف منه الخبر من غير نيابة غيره عنه، فكيف بالأول.

وأمَّا «يَرَمْرَم» فإنه ثلاثي، ومثاله فَعَلْعَل، وهو من باب صَمَحْمَح[3] وبَرَهْرَهة[4]، ولا[5] يكون من مضاعف بنات الأربعة، نحو قَلْقَلت وضَعْضَعت[6]؛ لأنه كان يكون يَفَعْلَل، وهذا فاسد من موضعين: أحدهما أنَّ هذا مثال معدوم. والآخر أنَّ الأسماء ذوات الأربعة لا تلحقها الزيادة من أولها إلا الأسماء الجارية على أفعالها، نحو مُدَحْرِج ومُسَرْهَف[7]، وبهذا يُعلم أنَّ أَلَمْلَمًا ويَلَمْلَمًا[8] من بنات الثلاثة، وهما فَعَلْعَل، وهذ واضح في التصريف.

وفيها[9]:

٣- ضَبُعَا مُجاهَرةٍ ، ولَيْثَا هُدْنةٍ وثُعَيْلِبَا خَمَرٍ إذا ما أظْلَمَا

إذا: منصوبة بجوابها المحذوف الدال عليه ما قبلها، فكأنه قال : إذا ما أظلما خَبُثَا ودَهُوَا؛ لأنَّ الثعلب كذا حاله.

---

(١) جاز: ليس في د.

(٢) عجز البيت: «وإنَّ في السَّفْرِ ما مَضَى مَهَلا». وهو للأعشى. ديوانه ص ٢٨٣ والكتاب ٢: ١٤١. والتقدير: إنَّ لنا محلاً في الدنيا، وإنَّ لنا مرتحلاً عنها.

(٣) الصمحمح: الشديد المجتمع الألواح.

(٤) امرأة برهرهة: تارَّةٌ تكاد تُرْعَدُ من الرُّطُوبة، وقيل: بيضاء.

(٥) د: إلا أن.

(٦) ضعضعه الدهر: أخضعه وأذله.

(٧) سرهفت الصبيَّ: أحسنت غذاءه.

(٨) يلملم وألملم على البدل: هو ميقات أَهل اليمن للإحرام بالحج، موضع بعينه.

(٩) الخَمَر: ما واراك من الشجر وغيره. وأظلما: دخلا في الظلام.

وفيها:

٤- لا تَسْأَما لِي مِنْ دَسِيسِ عَدَاوةٍ أبدًا ، فليسَ بِمُسْئِمِي أنْ تَسْأَمَا

أنْ تَسْأَمَا: مرفوع الموضع لأنه اسم ليس، فهو كقولك: ليسَ بقائمٍ زيدٌ، ولا يَحسُن أن تجعل في ليس ضمير الشأن والحديث، وتجعل الجملة بعدها /خبرًا عنه؛ [٢٠٧/أ] ألا ترى أنك لا تقول: ليس زيدٌ بوجهه حسنٌ؛ لأنه لو جاز ذلك لأدَّاك إلى أن تقول: ليس زيدٌ بقام[(١)] أخوه، فأما قوله[(٢)]:

والله ما زيدٌ بِنامَ صاحِبُهْ ولا مُخالِطِ اللَّيَانِ جانبُهْ

فإنَّ هذا ضرب من الحكاية؛ لأنَّ معناه - والله أعلم - والله ما زيدٌ بالذي يُقال له نامَ صاحبُه. فإن جعلت الباء غير المزيدة في خبر ليس لكنها المزيدة في المبتدأ، نحو قولهم: بِحَسْبِك أنْ تَفعلَ كذا، أو في الخبر، نحو قوله[(٣)]:

.... ومَنْعُكَها بِشَيءٍ يُسْتَطاعُ

أي: شيء يُستطاع[(٤)]، فجائز أن تكون الباء في قوله «بِمُسْئِمِي» من ذلك الضرب على أن يكون المُسْئِم مبتدأ أو خبر المبتدأ. ونحو من المذهب الأول قول الله سبحانه ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾[(٥)]، فـ«أنْ يُعَمَّرَ» مرفوع بـ«مُزَحْزِحه»، كقولك: ما هو بقائمٍ أخوه، فاعرف لطف هذا.

---

(١) د: بقائم.

(٢) الكامل ص ٤٩٧ والخزانة ٩: ٣٨٨ - ٣٩٠ [الشاهد ٧٦٢]. اللبان: النعيم وخفض العيش.

(٣) صدر البيت: «فلا تَطْمَعْ - أبَيتَ اللَّعنَ - فيها». وهو لعُبيدة بن طالب الحنفي، أو للقُحيف العُقيلي، يخاطب ملكًا من ملوك اليمن، طلب منه فرسًا، يقال لها سَكاب، فمنعه إياها. الحماسة ١: ١٢٢ [الحماسية ٤٨] وأسماء خيل العرب للغندجاني ص ١٢٤ والخزانة ٥: ٢٩٧ - ٣٠١ [الشاهد ٣٨٨].

(٤) أي شي يستطاع: ليس في د، س.

(٥) سورة البقرة: ٩٦.

وفيها[1]:

٥- فمَتَى ألاقِكُما البَرازَ تُلاقِيا عَرِكًا نَهِيكَ الحَدِّ شَاكًا مُعْلَمَا

البَراز: ينتصب انتصاب الظرف، وهو مما جعل من المختص بمَنْزلة غير المختص، نحو[2]:

.... جَنْبَيْ فُطَيْمة ....

وبابها.

وأمَّا شاكًا فيحتمل أن يكون فالاً محذوف العين من فاعِل، ويحتمل أن يكون فَعِلاً، كيوم راح وطان[3]، وكبش صاف[4]، وقد مضت نظائره[5].

[الحماسية ٣٠٦]

وقال سُوَيْد بن مَشْنوء[6]:

[٢٠٧/ب] /دَعِي عنكِ مَسْعودًا ، فلا تَذْكُرِنَّهُ إليَّ بِسُوءٍ ، اعْرِضِي لِسَبِيلِ

«إليَّ» أي: عندي، وجاز ذلك لمعناه؛ ألا تراه في معنى: لا تجري ذكره إليَّ،

---

(١) البراز: المكان الفضاء من الأرض الواسع البعيد. والعرك: الصريع الشديد العلاج في الحرب. والنهيك: الشجاع. والشاك: ذو الشَّوكة. والمعلم: الذي أعلم نفسه إدلالاً بشجاعته.

(٢) ذكر هذا في قول الأعشى:

نحنُ الفَوارِسُ يومَ الحِنْوِ ضاحِيةً جَنْبَيْ فُطَيْمةَ ، لا مِيْلٌ ولا عُزُلُ

ديوانه ص ١١٣ وشرح القصائد العشر ص ٤٤٤. وضاحية: علانية. وفطيمة: هي فاطمة بنت حَبيب بن ثعلبة. والميل: جمع أمْيَل، وهو الذي لا يثبت في الحرب. وعُزُل: جمع أعزَل، وهو الذي لا سلاح معه، وأصله عُزْل.

(٣) يوم راحٌ وطانٌ: كثير الريح والطين.

(٤) كبش صافٌ: كثير الصوف.

(٥) انظر الحماسية ١٤٥ ص ٢٨١، والحماسية ٢٣٢ ص ٣٨٦ - ٣٨٧.

(٦) هو سويد بن مشنوء النهدي حليف بني عدي بن جناب الكلبيين، التقاه الحطيئة وكعب بن جُعيل عند سعيد بن العاص. الأغاني ١٧: ٢٢٧ [دار الكتب]. د: أعرضي.

أو: لا تسوقي ذكره إليّ، وقد مضى نحو هذا كثيرًا، كقول الفرزدق(١):

قد قَتَلَ اللّه زِيادًا عَنِّي

لَمَّا كان في معنى: صَرَفه عنِّي.

[الحماسية ٣٠٧]

وقال مَعْدانُ بن عُبَيْد(٢):

بِجادٌ ورَيْسانٌ وفِهْرٌ وغالِبٌ وعَوْنٌ وهِدْمٌ وابنُ صِفْوةَ أَخْيَلُ

رَيْسان: ينبغي أن يكون فَعْلان من لفظ راسَ يَرِيس: إذا تبختر، قال أبو زُبَيد(٣):

.... أَتاهُمْ وَسْطَ أَرْحُلِهِمْ يَرِيسُ

ويجوز أن تجعل عينه واوًا فتجعله من راس السيلُ الغثاءَ يَروسه رَوْسًا، أي: جمعه واحتمله. فإذا أنت فعلت ذلك كان كشَيْبان، وهو من شاب يَشوب، أي:

---

(١) تقدم في الحماسية ٥٥ ص ١٢٩.

(٢) شاعر طائي، كان في آخر الدولة الأموية، وقد أدرك الدولة العباسية. قال المرزباني: «ولعل معدان كان يقال له القَوَّال». معجم الشعراء ص ٣٣٥ - ٣٣٦ والخزانة ٥: ٣٠ - ٣٣.
ذكر في هذا البيت أسماء عُبدان هجوه. والأخيل: الشِّقِرّاق وهو مشؤوم، تقول العرب: أشأم من أَخْيَل. وأوله في د: نجاد.

(٣) اسمه حرملة بن المنذر، من طيئ، وقيل: المنذر بن حرملة، وكان في بني تغلب، وهم أخواله. كان جاهليًّا قديمًا، وأدرك الإسلام، قيل: لم يسلم ومات نصرانيًّا، وقيل: أسلم في آخر ولاية الوليد بن عقبة على الكوفة، وحسن إسلامه، وكان من المعمَّرين، وبقي إلى أيام معاوية. طبقات فحول الشعراء ص ٥٩٣ - ٦١٥ والشعر والشعراء ص ٣٠١ - ٣٠٤ والخزانة ٤: ١٩٢ - ١٩٥ وصدر البيت: «فلَمَّا أنْ رآهُم قد تَدانَوا». والبيت من قصيدة يصف فيها الأسد. الديوان ص ٦٣١ [ضمن شعراء إسلاميون]، وفيه تخريجه، وزد عليه طبقات فحول الشعراء ص ٦٠٠ وآخره فيه: «وسط رحلهم يَميس». د: أرجلهم. وثم خلاف في رواية الصدر.

خَلَط، وقد ذكرناه في أول هذا الكتاب[1]. ويجوز أن يكون رَيْسان فَيْعالاً من الرَّسَن[2]، والأول أشبه لكثرة فَعْلان وقلة فَيْعال.

[الحماسية ٣٠٨]

وقال يَزيد بن قُنافة[3]:

لَعَمْرِي ، وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ لَبِئْسَ الفَتَى المَدْعُوُّ باللَّيلِ حاتِمُ

قال أصحابنا[4] في قول الشاعر[5]:

نِعْمَ الفَتَى الْمُرِّيُّ أنتَ ....

إنَّ المُرِّيَّ بدل من الفتى، قالوا: وذاك أنَّ فاعل نِعمَ وبِئسَ لا يجوز وصفه من حيث كان /واقعًا على الجنس، والجنس أبعد شيء عن الوصف لفساد معناه، وقد ذكرنا ذلك، فلما كان كذلك عدلوا به عن الوصف إلى البدل، فقياس هذا أن يكون المَدْعُوُّ بدلاً من الفتى، كذا قالوا. [٢٠٨/أ]

وأمَّا أنا فأجيز جوازًا حسنًا أن يكون المَدْعُوُّ وصفًا للفتى[6]، وذلك على[7] أن يكون الذم إنما وقع على أن يُحَطَّ حاتم عن الفتيان المدعُوِّين بالليل، أي: انحطَّ

(١) تقدم في الحماسية الأولى ص ٨.
(٢) الرسن: الحبل، وما كان من الأَزِمَّة على الأنف.
(٣) يزيد بن قنافة بن عبد شمس العدوي، من رهط حاتم طيئ، وكان معاصرًا له. الاشتقاق ص ٣٩٢ شرح المعري ص ٩٧٥ والأعلم ص ١٧٩ - ١٠٨٠ والتبريزي ٤: ٢٠ - ٢١.
(٤) الأصول ١: ١٢٠.
(٥) هذه قطعة من قول زهير:
نِعمَ الفَتى المُرِّيُّ أنتَ إذا هُمُ حَضَروا لَدى الحُجُراتِ نارَ المَوقِدِ
ديوانه ص ١٩٨.
(٦) د: للمعنى.
(٧) على: ليس في د، ص.

حاتم عن جميع الفتيان [المدعُوِّين بالليل، ولم يُرد أن يحطَّه عن جميع الفتيان][1] عمومًا، ولو أراد ذلك لَما جازت - لعَمري - الصفة، ولكنه وصف الفتى، وحطَّ حاتمًا عن جميع الفتيان المدعُوِّين بالليل، وكذلك تقول: نِعمَ الرجلُ الطويلُ زيدٌ، أي: فاقَ زيدٌ في الرجال الطوال خاصة، وهذا معنًى مع أول تأوُّل يَضِحُ ويَصِحُّ، فاعرفه.

[الحماسية ٣٠٩]

وقال عارق[2]:

١- ومِنْ أجَأٍ حَولِي رِعانٌ ، كأنَّها   قَنابِلُ خَيلٍ مِنْ كُمَيْتٍ ومِنْ وَرْدِ

أجَأ قليل النظير؛ وذلك أنَّ فاءه همزة ولامه كذلك، ونظيره أَتْأَة: اسم علم[3]، وآءة: شجرة. وذهب سيبويه[4] في أَشَاءة[5] وأَلاءة[6] إلى مثل ذلك. وأما أَباءة[7] فذهب محمد بن السري[8] إلى أنها من أَبَيت، وقد ذكرنا ذلك[9].

وفيها:

٢- وقد يَتْرُكُ الغَدرَ الفَتَى ، وطَعامُهُ   إذا هو أَمسَى حَلْبَةٌ مِنْ دَمِ الفَصْدِ

---

(١) ما بين الحاصرتين: ليس في د.

(٢) تقدمت ترجمته في الحماسية ٣٠٠ ص ٤٦٢. وأجأ: جبل لطيِّئ. ورعان: جمع رَعْن، وهو أنف يتقدم من الجبل. والقنابل: الجماعات، واحدها: قَنْبَلَة. ع: عارق الطائي.

(٣) هو علم امرأة. وفي اللسن (أتأ) ما نصه: «حكى أبو علي في التذكرة عن ابن حبيب أتأة، أم قيس بن ضرار قاتل المقدام، وهي من بكر بن وائل».

(٤) الكتاب ٣: ٤٥٩.

(٥) الأشاءة: واحدة الأشاء، وهو صغار النخل.

(٦) الألاءة: واحدة الألاء، وهو شجر ورقه وحمله دباغ، يمد ويقصر، وهو حسن المنظر مرّ الطعم، ولا يزال أخضر شتاء وصيفًا.

(٧) الأباءة: الأجمة، وقيل: القصب.

(٨) المسائل الحلبيات ص ٩ وسر صناعة الإعراب ص ٧٠.

(٩) ذكره في الحماسية ١٠٤ ص ١٩٩.

[٢٠٨/ب] /لا يجوز أن يَنصب «إذا» شيءٌ مما قبلها طَعامُه ولا غيرُه؛ مِن حيث كان الشرط لا يَنصبه ما قبله، لكن العامل ما دلَّت عليه «حلبة»، أي: إذا أمسَى يُحلَب له من دم الفصد. ولا يجوز أن تتعلق بحَلْبة من حيث كان مصدرًا، فلا تتقدم صلته عليه.

فإن قلت: فإنَّ الحَلْبة هنا بمعنى الْمَحْلُوبة، واسم المفعول يتقدم عليه ما عمل فيه.

فذلك وجه مستقيم، يجوز انتصاب «إذا» عليه بنفس الحلبة.

[الحماسية ٣١٠]

وقال آخر(١):

لَعَمْرِي - وما عَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ - لقد ساءَني طَورَينِ في الشِّعرِ حاتِمُ

قد ذكرنا فيما مضى من هذا الكتاب(٢) تزاحم ألفاظ طَوْر ودَوْر وتَوْر وتَصاقُب معانيها.

[الحماسية ٣١١]

وقال جابر(٣):

وآخِرُ عَهدٍ لَها مُونِقٌ غَديرٌ وجِزْعٌ لَها مُبْقِلُ

(١) هو يزيد بن قُنافة كما في شرح الأعلم ص ١٠٧٩. وقد تقدمت ترجمته في الحماسية ٣٠٨. أراد بالطورين طورًا انتُدب فيه لبغضهم وهجائهم وطورًا نام فيه عن المعروف والبر.

(٢) تقدم ذلك في الحماسية ٢٣٥ ص ٣٩٢.

(٣) كذا ورد اسمه بدون نسبة هنا وعند الأعلم ص ١٠٦٩ والمرزوقي ص ١٤٧١ والتبريزي ٤: ٢٣. وفي حاشية الشرح المنسوب للمعري ص ٩٧٨ أن الطبرسي قال: «جابر بن رألان السنبسي». وهذا قد تقدمت ترجمته في الحماسية ٤٦. لها: أي للشاة التي ذكرها قبل. ومونق: معجِب. والجِزع: منعطفَ الوادي، وهو أخصبه. والمبقل: ذو البقل.

أراد أن يقول: غَديرٌ مُونِقٌ، إلا أنه قَدَّم وصف النكرة عليها، فأعربه إعرابها، وأبدلها منه، كقولك: مررتُ بظريفٍ رجلٍ، ولو نصبه لأنه وصف نكرة قُدِّم عليها فنُصب حالاً منها لجاز على قولك: فيها قائمًا رجلٌ، غير أنَّ سيبويه قال[1]: «هذا كلام أكثر ما يجيء في الشعر، وقلما يجيء في الكلام». ولو نصبه لأعملَ فيه معنى الكلام، والمضاف محذوف، أي: وآخرُ عهدٍ لها /نُزولُ غَديرٍ مُونِقٍ، ثم حذف. [٢٠٩

وأما مُبْقِل فيقال: أَبْقَلَ المكانُ فهو باقِل، وقد قالوا فيه: بَقَلَ فهو باقِلٌ، وأَفْعَلَ فهو فاعِلٌ من الشاذ، وقد ذكرناه.

[الحماسية ٣١٢]

وقال إياس بن الأَرَتِّ[2]:

كأنَّ مَرْعَى أُمَّكُمْ إذْ بَدَتْ عَقْرَبةٌ يَكُومُها عُقْرُبانْ

مَرْعَى: اسم أمهم، وهي تحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون مَفْعَلاً مِن رَعَيت، كمَقْضًى ومَسْقًى.

والآخر: أن تكون فَعْلَى من الشيء المَرِيع[3]، كما سَمَّوها رَوْضة. فإذا كانت فَعْلَى احتملت أمرين:

أحدهما: أن تكون ألفها للتأنيث، وهو الوجه.

والآخر: أن تكون للإلحاق، وهو الأقل.

وأيًّا ما كان فإنه لا ينصرف معرفة، وإن كانت للإلحاق انصرف نكرة، وإن كانت للتأنيث لم ينصرف معرفة ولا نكرة.

---

(١) الكتاب ٢: ١٢٤.

(٢) تقدمت ترجمته في الحماسية ٢٤٧ ص ٤٠٢. يكومها: ينْزو عليها ويسفِدها. والعقربان: الذكر من العقارب.

(٣) المريع: الخصيب المعشب.

وألحق التاء عَقْرَبة لتأكيد التأنيث، كما حكى يونس[1] عنهم: فَرَسَة وعَجُوزة.

وأمَّا عُقْرُبان فقد حكي فيه عُقْرُبَّان بتشديد الباء، وذكروا أنه إذا شُدِّدت باؤه دَخَّال الأذن. وهذا الاسم أحد الأسماء التي جاءت على سبعة أحرف ولَسْنَ مصادر، نحو: عَرَنْقُصان[2] وعَبَيْثُران[3] وهَزَنْبَران[4] وعَفَزَّران[5] وعاشُوراء[6] وحاضُوراء[7] والأَرْبُعاوَى[8] ومَشْيُوخاء[9] وبابه من مَعْيُوراء[10] ومَكْبُوراء[11] ومَصْغُوراء[12]، وقد جمعت من هذا الضرب على عزَّته فيما أظن أكثر /من ثلاثين حرفًا. [٢٠٩/ب]

[الحماسية ٣١٣]

وقال أَدْهَم بن أبي الزَّعْراء[13]:

١ـ فكائنْ بنا مِن ناشِصٍ قد عَلْمتُمُ إذا نَفَرَتْ كانتْ بَطيئًا سُكُونُها

أصل كائنْ عند أصحابنا كَأَيٍّ، ثم قلبت الهمزة إلى آخر الكلمة، فصارت

---

(١) المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١١٠ ـ ١١١، ١٣٣ [الطبعة الثانية].

(٢) العرنقصان: نبات.

(٣) العبيثران: نبات طيب الرائحة.

(٤) الهزنبران: السيئ الخلق.

(٥) عفزران: اسم رجل.

(٦) عاشوراء: اليوم العاشر من المحرَّم.

(٧) حاضوراء: ماء.

(٨) الأربعاوى: عمود من أعمدة الخباء.

(٩) مشيوخاء: اسم جمع للشيخ، وهو الذي استبانت فيه السن، وظهر عليه الشيب.

(١٠) المعيوراء: اسم جمع للعَير، وهو حمار الوحش.

(١١) المكبوراء: اسم جمع للكبير.

(١٢) مصغوراء: اسم جمع للصَّغير.

(١٣) طائي، من مخضرمي الدولتين، كان شاعرًا محسنًا، وله أشعر جياد في وصف الحيَّات. المؤتلف ص ٣٥ ـ ٣٦. الناشص: الفارك لزوجها المتكبرة عليه.

كَيِّئٍ[1]، ثم حذفت إحدى الياءين كما حذفت في سَيْد ومَيْت، فبقي كَيْءٍ بوزن كَيْعٍ، ثم قُلبت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها كذلك في نحو ياءس ويائس، فعل ذلك كله بهذا الحرف لَمَّا تردد في الكلام، وكثر به الاستعمال، وفيه لغات غير هذه، وهي كَأٍ بوزن كَعٍ، وكَأْيٍ بوزن كَعْيٍ[2]، ولغة أخرى كَيْءٍ بوزن كَيْعٍ.

فأما الكلام على هذه الكاف، وكيف فارقت ما كان فيها من معنى التشبيه، وفارقت أيضًا تعلقها بما كانت متعلقة به، ووجه بقائها على ما كانت عليه من الجر - فطويل، ولأبي علي فيه[3] مسألة حسنة في جملة البغداديات[4]، وقد أحكمها مع قولهم: له كذا وكذا درهمًا، وقولهم: كأنَّ زيدًا عمرٌو.

وفيها:

٢- وإنَّا لَمَحْقوقونَ حِينَ غَضِبْتُمُ   بِلِحْيَةِ عبدِ اللَّهِ أنْ سَنُهِينُها

خفف أنَّ الثقيلة، واختارها هنا على الثقيلة[5] لأنها أبلغ في المعنى، وأنفى للظِّنَّة، وأشبه لقوله: لمحقوقون، أي: سيكون هذا لا محالة، كقول /اللَّه سبحانه [٢١٠/أ] ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[6].

وفيها[7]:

٣- فلَسْتُ لِمَنْ أُدْعَى لَهُ إنْ تَفَقَّأَتْ   عَليهِ دَماميلُ اسْتِهِ وحُبُونُها

---

(١) نص أبو علي في البغداديات ص ٣٩٤ على أن الياء الثانية المدغم فيها مفتوحة.

(٢) د: وكأيٌّ بوزن كَعَيٍّ. وفي حاشيتها: كاءٍ بوزن كعٍ. صح.

(٣) فيه: ليس في د، س.

(٤) المسائل البغداديات ص ٣٩٣ - ٤٠٦.

(٥) في المخطوطات: الخفيفة.

(٦) سورة المزمل: ٢٠.

(٧) وفيها: ليس في د. الحبون: جمع حِبْن، وهو الدُّمَّل، وهو الخُرَاج على التفاؤل بالصلاح، يقال: دَمِلَ جُرحُه واندَمَلَ: برئ والتحم وتماثل.

أراد: دَمامِل(١)، فأشبع الكسرة، فأحدث عنها ياء، وقد أُولعت العامة بهذا، ومذهبه ما ذكرت لك، كذا قياس مذهبنا نحن. فأما الكوفيون فيرون زيادة الياء في تكسير كل رباعي العدد تحرك ما قبل آخره، فيقولون زَوْرَق وزَواريق، وقياس قولنا نحن زَوارِق، فإن سكن الحرف الثالث لم يلحقوا حرف لين، وذلك نحو سِبَطْر(٢) وسَبَاطِر، وقِمَطْر(٣) وقَمَاطِر، ولا يجيزون سَباطير وقَماطير(٤).

[الحماسية ٣١٤]

وقال رجل من بَلْقَيْن(٥):

فما كِنانةُ في خيرٍ بِخائرةٍ ولا كِنانةُ في شَرٍّ بِأَشْرارِ

خائرة: اسم الفاعل من خارَه يَخيره: إذا كان خَيْرًا منه، وعينه مهموزة لاعتلالها في نفس المثال.

[الحماسية ٣١٥]

وقال حُرَيْث بن عَنَّاب(٦):

١ـ فَقُولا لِصَخْرَةَ إذْ جَدَّ الهِجاءُ بِها عُوجِي علينا يُحَيِّيكِ ابنُ عَنَّابِ

[٢١٠/ب] يجوز أن يكون يُحَيِّيكِ مجزومًا جواب الأمر، وعلامة جزمه سكون /لامه على إجراء المعتل مجرى الصحيح، نحو قوله(٧):

---

(١) لأن مفرده دُمَّل.

(٢) السبطر: الطويل الممتد.

(٣) القمطر: وعاء تصان فيه الكتب.

(٤) فيما عدا د: ولا قماطير.

(٥) هو عقال بن هاشم كما في شرح التبريزي ٤: ٢٦ (عرضًا).

(٦) هو أحد بني نبهان بن عمرو، شاعر بدوي طائي محسن، من شعراء العصر الأموي. الأغاني ١٤: ٣٦٤ - ٣٦٧ والمؤتلف ص ٢٤١ - ٢٤٢. د: عَتَّاب. وكذا فيما بعده. د: إذ جد العتاب بنا. وفي حاشيتها عن نسخة: إذ جد الهجاء بها.

(٧) تقدم في الحماسية ٢٨ ص ٨٥.

أَلَمْ يَأْتِيكَ - والأَنْباءُ تَنْمِي - ....

ويجوز أن يكون حالاً، أي: عُوجي علينا مُحَيِّيًا لك ابن عَنَّاب. ويجوز أن يكون مقطوعًا مستأنفًا، أي: هو مِمَّنْ يُحَيِّيكِ. ويجوز أن يكون أراد: عُوجي علينا لأَنْ يُحَيِّيَكِ، ثم حذف حرف الجر، فبقي: أنْ يُحَيِّيَكِ، ثم حذف أنْ، كقوله[1]:

.... أَحْضُرُ الوَغَى ....

فبقي يُحَيِّيكِ مرفوعًا كأَحْضُرُ. وقياس من قال «أَحْضُرَ الوَغَى» أن يكون هنا يُحَيِّيكِ منصوبًا أيضًا غير أنه أسكن الياء في موضع النصب على قوله[2]:

كأنَّ أَيْدِيْهِنَّ ....

وبابه[3].

وفيها[4]:

٢- هلاَّ نَهَيْتُمْ عُوَيْجًا عن مُقاذَعَتِي عَبدَ الْمَقَذِّ دَعِيًّا غيرَ صُيَّابِ

يكون قوله «عَبدَ المَقَذِّ» حالاً، ويكون بدلاً، ويكون شتمًا، وصُيَّاب طريفة؛ وذلك أنها فُعَّال من صابَ يَصُوبُ، أي: اطمأنَّ واستقرَّ، يقولون : فلان من صُيَّابة قومه، أي: ثابتٌ راسي القَدَم فيهم، وقياسه صُوَّابة، غير أنهم آثروا الياء استحسانًا

---

(١) تقدم في الحماسية ٤٣ ص ١١٣.

(٢) تتمته: «بالقاعِ القَرِقْ». وبعده: «أيدي جَوارٍ يَتَعاطَينَ الوَرِقْ». وينسبان لرؤبة. وهما في ملحقات ديوانه ص ١٧٩. والأول له في الكامل ص ٩٠٩. وهما في الخزانة ٨: ٣٤٧ - ٣٥٠ [الشاهد ٦٣٣] حيث ذكر البغدادي أن ابن رشيق نسبهما في العمدة إلى رؤبة، وأنه لم يرها في ديوانه. وانظر تخريجهما في أمالي ابن الشجري ١: ١٥٨. أيديهن: أي الإبل. والقاع: المكان المستوي. والقرق: الأملس. ويتعاطين: يناول بعضهن بعضًا. والورق: الدراهم.

(٣) انظر ذلك وشواهده في التذييل والتكميل ١: ٢١٢ - ٢١٤.

(٤) المقاذعة: المشاتمة. والمَقَذَّان: أصول الأذنين. وعبد المقذّ: لئيم الخَلق، إذا نُظر إلى مَقَذَّيه وقفاه تبينت العبودية فيه. والدَّعيّ: المنتمي إلى القوم وليس منهم. د: عريجًا.

لا وجوبًا، وأنشد ابن الأعرابي، قال: أنشدني أبو الغَمْر[1] لذي الرمة[2]:

ألا طَرَقَتْنا مَيَّةُ بْنةُ مُنْذِرٍ فما أَرَّقَ النُّيَّامَ إلا سَلامُها

قال: أنشدنيه بالياء. على أنه قد جاء عنهم: صاب السَّهمُ الهدفَ يَصِيبه، وعليه /بيت الكميت[3]: [٢١١/أ]

.... أَسْهُمي الصائباتُ والصُّيَّبُ

فيجوز أن يكون صُيَّاب من هذا لا من صابَ يَصُوب.

[الحماسية ٣١٦]

وقال آخر[4]:

١ـ وميعادُ قومٍ إنْ أَرادُوا لِقاءَنا مِياهٌ تَحامَتْها تَميمٌ وعامِرُ

أي: موضع ميعادهم؛ ألا ترى الميعاد مصدرًا لا اسم مكان، ومثله[5]:

سِيرُوا مَعًا ، إنَّما ميعادُكم يومَ الثُّلاثاءِ بَطْنَ الوادي

ألا تراه قد أعمله[6] في ظرف الزمان بعده، فهذا دليل مصدريته، فكأنه قال: موضع ميعادكم بطن الوادي.

---

(١) هو أبو الغمر العقيلي الكلابي. وهو أحد الأعراب الذين دخلوا الحاضرة، وروى عنهم الكوفيون. إصلاح المنطق ص ١٠٨، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٧٢، ٣٩٢ وفي إنباه الرواة ٤: ١١٤ أنّ اسمه العلاء بن بكر بن عبد رب بن مسحل بن المحلّق بن جُشم بن شدّاد بن ربيعة بن علي بن أبي بكر.

(٢) ديوانه ص ١٠٠٣. ولا شاهد في روايته.

(٣) صدر البيت: «وأستَبي الكاعبَ العَقيلةَ إذْ». ديوانه ص ٥٦٠. وهو من هاشمية له. أستبي: أذهب بعقلها، من السَّبْي. والعقيلة: الكريمة على أهلها. وأراد بأسهمه عينيه. والصيب: جمع صَيُوب وصائب. والذي في المخطوطات: أسهمها.

(٤) ذكر محقق شرح الأعلم ص ١٠٥٠ أنه ذكر في حاشية إحدى النسختين اللتين اعتمد عليهما أن الشاعر هو حريث بن عناب.

(٥) البيت في كتاب العروض للمصنف ص ٧٣، وفيه تخريجه.

(٦) د: ألا تراه أنه قد أعمله.

وفيها:

٢- ضَمَمْناكُمُ مِنْ غَيرِ فَقْرٍ إليكُمُ   كما ضَمَّتِ الساقَ الكَسيرَ الجَبائرُ

الكوفيون[1] يقيسون تذكير فَعِيل إذا كان بمعنى مَفْعُول وجرى وصفًا على مؤنث، نحو: امرأة قَتيل وصَريع وجَريح، فعليه جاء[2]: الساق الكسير. و مذهبنا نحن ألاَّ يجوز قياسه، بل يؤدَّى المسموع منه بحاله.

[الحماسية ٣١٧]

وقال الكَرَوَّس بن زيد بن حِصن[3]:

ألا ليتَ حَظِّي مِن عَطائكَ أنَّني   عَلِمْتُ وَراءَ الرَّمْلِ ما أنتَ صانِعُ

معناه: ما أنت صانع وراء الرمل، إلا أنَّ حَمْلَه الآن على هذا الإعراب /لا يجوز؛ وذلك أنَّ «ما» هنا لا يخلو من أن تكون موصولة أو موصوفة أو استفهامًا: ٢١١]

فإن كانت موصولة لم يجز أن تعلق وراء بصانع لاستحالة جواز تقديم الصلة أو شيء منها على الموصول.

وكذلك إن كانت موصوفة؛ ألا ترى أنَّ تقديره: عرفت شيئًا أنت صانعه، فـ«صانع» الآن من جملة الصفة، ومحال أيضًا تقديم الصفة أو شيء منها على الموصوف.

وكذلك إن كانت استفهامًا؛ لامتناع عمل ما بعد الاستفهام فيما قبله.

فإذا كان المعنى عليه وسبيل الإعراب ضيقة عنه أُضمر له ما يتناوله مما يدل الظاهر عليه، على ما مضى في صدر هذا الكتاب.

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء ص ٦٠ - ٦٢ ولابن الأنباري ٢: ٣٢ - ٣٣ [الطبعة الثانية].

(٢) د: جاز.

(٣) تقدمت ترجمته في الحماسية ١٩٧ ص ٣٥٧. تحت الرمل في د عن نسخة: النمل.

ويجوز أن يكون «وراءَ الرمل» متعلقًا بنفس علمت، أي: علمت في هذا الموضع كذا وكذا على صغر معناه .

ويجوز وجه ثالث غير هذين، وهو أن تنصب «وراء» نصب المفعول به بعَلِمت، أي: ليتني عرفت هذا الموضع، وتبدل منه: ما أنت صانع، أي: الذي أنت صانع[1] فيه، كقولك: عرفت هند الذي تجدد من أمرها.

ويجوز إذا أبدلت «ما أنت صانع» أن تجعل ما استفهامًا، كقولك: قد عرفت زيدًا أبو مَن هو[2]، فتبدل «أبو مَن هو» مِن زيد، فيصير إلى أنك كأنك قلت: قد عرفت أبو مَن زيد.

ويجوز أيضًا إذا جعلت «وراء» مفعولاً به أن تجعل علمت المتعدية إلى مفعولين، وتجعل ما بعدها من الاستفهام في موضع المفعول /الثاني، كقولك: قد [٢١٢/أ] علمت زيدًا كم مالُه.

ولا يجوز إذا جعلت «علمت» المتعدية إلى مفعولين أن تجعل «وراء» المفعول الأول على أن تكون ما موصولة أو موصوفة، وفي موضع المفعول الثاني؛ لأنها ليست بالمفعول الأول؛ لأن ما يعمل في الموضع ويصنع فيه غير الموضع ، ومحال أن يعمل الشيء على خلاف ما هو عليه؛ ألا تراك لا تقول: علمت الحق باطلاً، ولا: علمت السَّواد بياضًا، وهذا واضح.

[الحماسية ٣١٨]

وقال وَضَّاح بن إسماعيل بن عَبد كُلال[3]:

وإنْ شِئتَ فاقْتُلْنا بِمُوسَى رَميضةٍ … جَميعًا ، فقَطِّعْنا بِها عُقَدَ العُرَا

---

(١) صانع: ليس في د.

(٢) الكتاب ١: ٢٣٧، ٢٣٩.

(٣) تقدمت ترجمته في الحماسية ١٩٨ ص ٣٥٧. د: عبد كلاب. رميضة: محدَّدة.

مُوسَى: لا يصرفها الكوفيون[1]، ويعتقدون فيها أنها فُعْلَى. وهي عندنا نحن مُفْعَل، وحكى أصحابنا[2]: أَوْسَيْتُ رأسَه، أي: حَلَقتُه، ويصرفونها، وهذا يوجب علينا أن يكون مذكرًا؛ لأنه لو كان على ما نذهب إليه وهي مؤنثة لوجب فيها مُوساة كمُقصاة ومُعطاة. والجواب عن هذا أنه قد يجوز ألا يكون صفة، فيلزم تأنيثه، بل يكون كمُخْدَع ومُصْحَف، غير أنه مؤنث كما أنَّ السَّراويل والذِّراع واللسان كل واحدة منهن مؤنثة، نعم، وقد قالوا للخمر مُدَام بلا هاء وإنْ كان صفة مؤنثة؛ ألا تراها قد أُديمت في ظرفها، وكان يجب مُدَامة بالهاء لا غير، غير[3] أنها لَمَّا جُعلت اسمًا للخمر، وأُزيلت عن الصفة ـ لحقت ببقية أسمائها، /نحو الراح [٢١٢/] والخَنْدَريس، وكل واحدة منها مؤنثة بغير هاء، فإذا جاز هذا في الصفة كان في الاسم أجوز وأجدر.

وقوله «رَميضة» بالتاء يشهد على الفراء[4]؛ ألا تراها في معنى مَفْعُولة وفيها الهاء. وجميعًا: منصوب باقْتُلْنا. وعُقَدَ العُرَا: منصوب[5] على المصدر، أي: تَقطيعَ عُقَدِ العُرَا، ثم حذف المضاف، وقد تقدم نحو هذا في صدر الكتاب.

[الحماسية ٣١٩]

وقال عَمرو بن مِخْلاة[6]:

١ـ ضَرَبْنا لَكُمْ عَن مِنْبَرِ المُلْكِ أَهلَهُ بِجَيْرُونَ إذْ لا تَستَطِيعُونَ مِنْبَرَا

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء ص ٨٦ ولابن الأنباري ١: ٤٠٣ ـ ٤٠٦.

(٢) مقاييس المقصور والممدود ص ٧١. وكذا في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١: ٤٠٤. د، س: ويحكي أصحابنا.

(٣) غير: سقط من د.

(٤) انظر كتابه المذكر والمؤنث ص ٦٠ ـ ٦٢.

(٥) منصوب: ليس في د.

(٦) تقدمت ترجمته في الحماسية ١٩٩ ص ٣٥٨. زيد هنا في ع، ص: الكلبي. جيرون: موضع بالشام. وقيل: هي دمشق نفسها. وقيل فيها غير ذلك. انظر معجم البلدان (جيرون).

أي: ارتقاء منبر. وينبغي أن يكون جَيرون فَيْعُولاً من قولهم: قد جَرَنَ على هذا الأمر، أي: قد مَرَنَ عليه. ولا يجوز أن يكون فَعْلُون من لفظ (جَير)؛ لأنه لو كان كذلك لوجب أن يتغير ما قبل النون ، فيكون في الرفع جَيرون، وفي النصب والجر جَيرِين، ولا يلتفت إلى زَيْتُون لشذوذه، على أن بعض أصحابنا[1] ذهب فيه إلى أنه فَيْعُول من الزَّتن[2]، فافهم.

وفيها:

٢ـ فلا تَكفُروا حُسْنَى مَضَتْ من بلائنا ولا تَمْنَحُونا بَعدَ لِينٍ تَجَبُّرَا

حُسْنَى هنا مصدر كالرُّجْعَى والبُؤْسَى والبُشْرَى، ولا يكون تأنيث الأحسن؛ لأن تلك لا تستعمل[3] نكرة، فأما قول الأعشى[4]:

[٢١٣/أ] /هُمُ الطُّرُفُ الناكُو العَدُوِّ ، وأنتُمُ بِقُصْوَى ثَلاثٍ ، تَأكُلونَ الوَقائصا

وقد ترى قُصْوى هنا نكرة، وإن كانت كذلك ، فإنها لَمَّا أُضيفت اختصت بذلك اختصاصًا ما، فضارعت المعرفة، وعلى هذا قال من قال: نِعْمَ أخو رجلٍ أنت، فرفعه ـ وإن كان نكرة ـ لَمَّا كان مضافًا، وباب الإضافة التعريف، وعلى هذا قراءة من قرأ ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[5]، فهذا مصدر كقولك (حُسْنًا).

---

(١) هو ابن كيسان أو ابن دريد كما في الخصائص ٣: ٢٠٣.

(٢) قالوا أرض زَتِنة، أي: فيها زيتون.

(٣) د: إلا نكرة.

(٤) ديوانه ص ١٩٩ والمعاني الكبير ص ٥٦٥. طُرُف: جمع طريف، وهو الذي بينه وبين الجد الأكبر آباء كثيرة. ونكأ العدو: قتل فيهم وجرح وأثخن. والوقائص: المكسورة الأعناق، أراد أنهم يأكلون الميتة من البهائم التي سقطت فكسرت عنقها.

(٥) سورة البقرة: ٨٣. وهذه قراءة أُبَيّ وطلحة بن مصرف كما في البحر المحيط ١: ٤٥٣. وفي إعراب القرآن للنحاس ١: ٢٤١ أن الأخفش حكاها. وفي الإتحاف ١: ٤٠١ أنها رويت عن الحسن. ونص المصنف في الخصائص ٣: ٣٠١ على أن أبا حاتم ذكر أن الأخفش قرأ بها، وفيه إنكار أبي حاتم ورد ابن جني عليه.

وأنكر أبو حاتم هذه القراءة، وذلك سهو منه؛ لأنه يتأول اللفظة على أنها صفة، وعدل عن مذهب المصدر.

[الحماسية ٣٢٠]

وقال جَوَّاس بن قَعْطَل الكلبي[١]:

نَفَحتَ لنا سَجْلَ العَداوةِ مُعْرِضًا كأنَّكَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهرُ جاهِلُ

أي: كأنك من أجل ما أحدث لك الدهر جاهل بالأمور، ولو كان «عَمَّا يُحدث»[٢] لكان أظهر ومعنًى آخر.

[الحماسية ٣٢١]

وقال جَوَّاس أيضًا[٣]:

١- أَأُمَيَّ ، رُبَّ كَتيبةٍ مَكْرُوهةٍ صِيدِ الكُماةِ ، عَلَيكُمُ دَعْواها

ويروى: صُبِّ[٤] الكماة، فقوله «صِيدِ الكُماةِ»[٥] أراد: صِيدٍ كُماتُها، ثم نقل الضمير إلى الأول، فكان ينبغي أن يفرده؛ لأنه في اللفظ قد خلص /للكتيبة، [٢١٣/]
فيقول: صَيداءِ الكماة، غير أنه أقر الجميع بحاله علمًا منه بأن الصفة للكماة، وهي جماعة، وهذا كقوله[٦]:

---

(١) من بني عدي بن جناب، شاعر إسلامي محسن من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرًا لزفر ابن الحارث الكلابي، وزفر شارك في موقعة مرج راهط المشهورة. المؤتلف ص ٩٩. د: نفخت. نفح: دفع بسرعة. والسجل: الدلو الملأى ماء، وهي مثل في النصيب والحظ.

(٢) ذكر المرزوقي في شرحه ص ١٤٩٦ أنها رواية.

(٣) الصيد: جمع أَصْيَد، وهو الشامخ بأنفه كبرًا. والكماة: الشجعان.

(٤) الصُبّ: الحيات الأساود.

(٥) صيد الكماة: ليس في د.

(٦) البيت في شرح القصائد السبع ص ٢٤٧ والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ٤٧٦، ٦٨٦ والزاهر ٢: ٣٩٩ والتمام ص ١٦٥ واللسان (بغدد). خرس الدجاج: لا يُسمع فيها صوت، وتقديره: خرسًا دجاجُها.

يا ليلةً خُرْسَ الدَّجاجِ طويلةً ... ببَغداذَ ما كادتْ عن الصُّبحِ تَنْجَلي

وكقول الآخر(١):

.... ذَرَفْت حَليبَ الضَّأنِ حُمْر القَوادِمِ

وكقول الآخر(٢):

جُمُّ العِظامِ خَدْلَةُ الْمُخَدَّمِ

وإن شئت قلت: إنَّ الكتيبة جماعة، فوصف على المعنى، كقولك: مررت بنفر صالحين ورهط حاضرين، ومع ذا فكأنه استوحش من استعمال فَعْلاء في هذا الموضع من حيث كانت هذه الصفة لا تكاد تجري على المؤنث؛ ألا ترى أنَّ الصَّيَد في الناس إنما يختص به الرجال دون النساء لِما فيه من البَأو والتكبر، فجرى هذا مجرى تكسيرهم فارِسًا على فَوارِس، ولم يخافوا لبسًا من حيث كانت الفروسية مما لا يوصف به النساء، فعدل لذلك عن صَيْداء إلى صِيْد؛ لأنه لا يمتنع المذكر من هذا التكسير كرجال بِيض. و«دَعْواها» على هذا مرفوعة الموضع بالابتداء وبالظرف،

[٢١٤/أ] وعلى القول /الآخر منصوبة.

وفيها:

٢ـ جِئتُمْ مِنَ الحَجَرِ البَعيدِ نِياطُهُ ... والشَّأْمُ تُنْكِرُ كَهْلَها وفَتاها

وضع الواحد موضع الجماعة، أي: من البلد الكثير الحجارة، يريد بذلك الحجاز. وأنث الشأم للقافية، وإنما هو ذكر، قال(٣):

---

(١) أنشده في التمام ص ١٦٥. ولم أقف على تتمته.

(٢) هو العجاج. ديوانه ١: ٤٤٩، والرواية فيه: رَيَّا العظامِ فَعْمةُ المُخَدَّمِ. وهو من غير نسبة في التمام ص ١٦٥. جَمَّ العظمُ فهو أجَمُّ: كثُر لحمُه. وامرأة جَمَّاء العظام: كثيرة اللحم عليها. وخدلة: ممتلئة. والمخدَّم: موضع الخِدام، والخِدام: جمع الخَدَمة، وهي الخلخال.

(٣) معاني القرآن للفراء ١: ١٧٤ والمذكر والمؤنث له ص ١٠٥ ولابن الأنباري ص ٤٧٠ والسمط ص ٧٧٤.

يَقولونَ إنَّ الشَّأمَ يَقتُلُ أهلَهُ   فمَنْ لِيَ إنْ لَمْ آتِهِ بِخُلُودِ

ونِياط جمع نَوْط[1]، فهو كثوب وثياب. ويجوز أن يكون مصدرًا من ناطَ يَنُوط أي: وَصَل.

وفيها:

٣- إذا أَقْبَلَتْ قَيْسٌ كأنَّ عُيُونَها   حَدَقُ الكِلابِ ، وبَيَّنَتْ سِيماها

ويروى: حَدَقُ الجَراد، يريد أنها تَزِرُّ[2] في رؤوسها كما تَزِرُّ حَدَق الجراد، وأما حَدَق الكلاب فقالوا في قوله[3]:

....   مُحْمَرَّةً عَيْناهُ كالكَلْبِ

قالوا: أراد الكَلِب[4]، والكَلْب إذا كَلِبَ احمرَّت عيناه. وأمَّا الكِلاب هنا فتكسير كَلْب. وقيل: إنه أراد: كعينَي الكَلْب نفسه. وهذا البيت يشهد لذاك، ورووه أيضًا: «مُخْضَرَّة عيناه».

[الحماسية ٣٢٢]

وقال الراعي[5]:

---

(١) النَّوط: كل ما عُلِّق من شيء، وإنَّما قيل لبُعد الفلاة نِياط لأنها مَنُوطة بفلاة أخرى تتصل بها.

(٢) زَرَّت عيناه: توقَّدتا.

(٣) صدر البيت: «ومُدَجَّجًا يسعى بشكَّته». وهو للحارث بن الطفيل الدوسي كما في الأغاني ١٣: ٢٢٦. ونسب في الحيوان ١: ٣١٣ إلى عامر بن الطفيل، ولم ينسب في ٤: ٢٣٠ ولا في الكامل ص ١٢١١. الشكة: السلاح.

(٤) الكَلْب الكَلِب: المسعور المصاب بداء الكَلَب.

(٥) هو أبو جندل عبيد بن حصين النميري، وقيل: حُصين بن معاوية، شاعر فحل مشهور، من شعراء العصر الأموي، مقدَّم. هجاه جرير. ولُقب الراعيَ لكثرة صفته للإبل وحسن نعته لها في شعره. طبقات فحول الشعراء ص ٢٩٨ - ٢٩٩ والشعر والشعراء ص ٤١٥ - ٤١٨ والمؤتلف ص ١٧٧ والخزانة ٣: ١٥٠ - ١٥١. بريمة: اسم راعيه. ستين: أراد ستين من الإبل. وأنقتها: جعلت لها نِقْيًا، والنِّقْي: مخ العظام. والخلا: الرُّطْب من النبات.

وأصبحَ راعينا بُرَيْمةُ عندَنا بِستِّينَ أَنْقَتْها الأَجِلَّةُ والخَلا

ويروى: بَريمة، يقال: جُلٌّ وجِلالٌ وأجلال[1]، ويقال للواحد أيضًا جِلال،

[٢١٤/ب] /وتكسيره الأَجِلَّة.

[الحماسية ٣٢٣]

وقال أيضًا[2]:

١ـ تَبيتُ المَحَالُ الغُرُّ في حَجَراتِها شَكارَى ، مَراها ماؤُها وحَديدُها

أصل (ش ك ر) للزيادة وحسن الحال، منه: شَكَرت الرجل، فهو كقوله[3]:

يُثَبِّي ثَناءً مِنْ كَريمٍ ، وقولُهُ ألا انْعَمْ على حُسْنِ التَّحِيَّةِ ، واشْرَبِ

فيُثَبِّي: يجمع، من لفظ الثُّبَة، وهي الجماعة ومعناها، والشُّكْر موضع زيادة اللفظ والإطناب في حسن القول، ومنه: ضَرَّة شَكْرَى: إذا امتلأت لَبَنًا وحَسُنَ حالها، ومنه الشَّكِير: لصغار الورق والرِّيش، وذلك أنه زيادة على الجسم وتحسين للقضيب[4]. وجمع شَكْرَى: شَكارَى، وأصلها: شَكارٍ، ثم عُدل بها إلى الألف.

وفيها[5]:

٢ـ فباتَتْ تَعُدُّ النَّجمَ في مُسْتَحِيرةٍ سَريعٍ بِأَيدِي الآكِلِينَ جُمُودُها

أراد بِمُسْتَحيرة حَيْرَى حائرة، فهو اسْتَفْعَلَ في معنى فَعَلَ، كقول أوس[6]:

---

(١) وأجلال: ليس في د.

(٢) المحال: فِقَر الظَّهر، والواحدة مَحالة، وجعلها غُرًّا لبياض الشحم. وحجراتها: نواحيها. الشكارى: الممتلئة الوافرة. ومراها: استخرج شحمها ودسمها. وماؤها: مرقتها. وحديدها: مغرفتها.

(٣) هو لبيد. ديوانه ص ٨.

(٤) د، س: القضيب.

(٥) باتت: أي تلك المرأة. والمستحيرة: التي تحير فيها الودك.

(٦) تقدم في الحماسية ١٦٨ ص ٣٢٣.

ومُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَناتِنا ....

وقد ذكرنا هذا الفصل فيما تقدم[1].

[الحماسية ٣٢٤]

وقال عبد اللّه بن أوفى الخُزاعي[2]:

/فبِئْسَتْ قِعَادَ الفَتَى وَحدَها وبِئْسَتْ مُوَفِّيَةُ الأَرْبَعِ [٢١٥]

نصب «قِعادَ الفتى» على التمييز وإن كان معرفة، وذلك أنّ[3] تعريف الجنس لا يخص واحدًا بعينه، فضارع بشياعه النكرة، ولأجل ذلك ما كان أَسَدٌ وهو نكرة كأُسامة وهو معرفة، وغُدْوَةُ وهي معرفة كغَداة وهي نكرة، وكذلك ثَعْلَبٌ وثُعَالةُ، وهو كثير فاعرفه لطيفًا. ومن رفع «قِعاد الفتى» عادل اللفظ.

ومعنى البيت أنها إن انفردت بزوجها فهي مذمومة، وكذلك إن كان معها ثلاث نسوة فكن بها أربعًا. وكان الأصمعي يلقي على أصحابه[4]:

واحدةٌ أَعْضَلَكُمْ شَأْنُها فكيفَ لو قُمْتَ على أَرْبَعِ

أي: لو تزوجتَ أربع نسوة.

[الحماسية ٣٢٥]

وقال آخر[5]:

١- أَقولُ حينَ أَرَى كَعْبًا ولِحْيَتَهُ لا بارَكَ اللَّهُ في بِضْعٍ وسِتِّينِ

---

(١) انظر الحماسية ١٦٨ ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٢) في شرح المعري ص ١٠٠٩: «عبد اللّه بن أبي أوفى الخزاعي». وفي جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٢: «وعبد اللّه بن أبي أوفى، واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد، له صحبة، آخر الصحابة موتًا بالكوفة». وزيد هنا في ع، ص: في امرأته.

(٣) أن: ليس في د.

(٤) مجالس العلماء ص ٣٤، وإنباه الرواة ٤: ٩٨ وفيهما الخبر مفصلاً.

(٥) تملَّاها: عاش بها مليًّا، أي: حينًا طويلاً.

٢- مِنَ السِّنينَ تَمَلَّاها بلا حَسَبٍ ولا حياءٍ ولا عَقْلٍ ولا دِينِ

كان أبو العباس[١] يذهب في قول سُحَيْم بن وَثِيل الرِّياحيّ[٢]:

.... وقد جاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعينِ

إلى أنه أخرجه على أصل حركة التقاء الساكنين - وهو الكسر - ضرورة.

[٢١٥/ب] ويؤكد ذلك هاهنا أيضًا قوله بعده: من السنينِ /، فجاء بـ«مِن» المرادة في جميع التفاسير من أحد عشر[٣] إلى تسعة وتسعين؛ ألا ترى أنَّ أصل عشرين درهمًا إنما هو: عشرون من الدراهم، فمجيئه بالتمييز على أصله يؤنسك بأنَّ كسرة نون الستين من قبلها هو أيضًا خروج فيها على الأصل، غير أنَّ النون في السنين الثانية مفتوحة على الاستعمال، ولم يضطر في كسرها كما اضطر في القافية قبلها.

[الحماسية ٣٢٦]

وقال آخر يهجو حضريًّا[٤]:

أو طايةٌ مُبْقِلةٌ وسِيفُ

عين السِّيْف ياء كما ترى أخذًا بالظاهر وجنوحًا إلى السماع أيضًا؛ ألا تراهم قالوا في تكسيره: أَسْياف، قالوا: ومنه[٥] درهم مُسَيَّف: للذي لا كتابة في

(١) الذي في الكامل ص ٦٣٤ والمقتضب ٣: ٣٣٢ أنَّ هذا من إعراب الجمع بالحركات.

(٢) شاعر مخضرم حنذيذ شريف، مشهور الأمر في الجاهلية والإسلام، جيِّد الموضع في قومه، وهو الذي ناحَرَ غالب بن صعصعة أبا الفرزدق بالكوفة أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وله أخبار مع زياد ابن أبيه. طبقات فحول الشعراء ص ٥٧٦ - ٥٨٠ والخزانة ١: ٢٦٥ - ٢٦٦. وصدر البيت: «وماذا يَدَّري الشُّعراءُ مِنِّي». الأصمعيات ص ١٩ [الأصمعية الأولى] وطبقات فحول الشعراء ص ٧٢، ٥٨٠ والخزانة ٨: ٦٥ - ٧٠ [٥٨٦]. يدري: يختل.

(٣) د: من إحدى عشر.

(٤) د: طاته. ع، س، ص: أوطانه. وقبله: «أَعْجَبُ بَيْتِيه لهُ الكَنيفُ». الطاية: الأرض الفضاء الواسعة. ومبقلة: كثيرة البقل. والسِّيف: ساحل البحر.

(٥) د: منه.

جوانبه(١)، كما أنَّ السَّيف لا يُنبت شيئًا.

[الحماسية ٣٢٧]

وقال زيادٌ الأَعْجَم(٢):

وَمَنْ أنتمُ ؟ إنَّا نَسِينا ، مَنَ انْتُمُ؟ وريحُكُمُ مِنْ أَيِّ رِيحِ الأَعاصِرِ

أجرى «نَسِينا» مجرى نقيضه من(٣) عَلِمنا وعَرَفنا، فاستعمل الاستفهام بعدها، وعلقها عنه، والعرب تجري الشيء مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره؛ ألا تراهم قالوا شَبْعان كما قالوا جَوْعان، ورَيَّان كعَطْشان، وجَهِلَ كعَلِمَ، ولَؤُمَ ككَرُمَ، وقالوا: /كَثُرَما تَقُولَنَّ، كقولهم: قَلَّما تَقُومَنَّ، وهو كثير جدًّا. [١٦

ويجوز أن تكون مَن موصولة، أي: نسينا الذي هو أنتم، كقراءة من قرأ ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ﴾(٤)، والأول هو الوجه ليطابق الاستفهام قبله، هكذا توجب صناعة الشعر.

وفيها زيادة:

٢ـ أَريحُوا البلادَ منكمُ ودَبِيبِكُمْ بأَعْراضِنا فِعْلَ الإماءِ العَواهِرِ

عطف على المضمر المجرور من غير إعادة الجار، كبيت الكتاب(٥):

---

(١) د: لا كتابة حواليه.

(٢) هو زياد بن سلمى، وقيل سليمان، وقيل سليم، وقيل جابر، يكنى أبا أمامة. قيل له الأعجم لِلُكْنة في لسانه. من شعراء الدولة الأموية، شهد فتح إصطخر مع أبي موسى الأشعري، وطال عمره، ووفد على هشام بن عبد الملك. طبقات فحول الشعراء ص ٦٨١ والشعر والشعراء ص ٤٣٠ - ٤٣٣ وذيل السمط ص ٨ والخزانة ١٠: ٧ - ٩.

(٣) من: ضرب عليه بالقلم في ع. وسقط من س.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٤. وهي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعمش. المحتسب ١: ٢٣٤، ٦٤ والجامع لأحكام القرآن ٧: ٩٣ والإتحاف ٢: ٣٨. وانظر معاني القرآن للفراء ١: ٣٦٥.

(٥) تقدم في الحماسية ٤٩ ص ١٢٢. وقد ذكر البيت كاملاً في ع.

.... فاذْهَبْ، فَما بِكَ والأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

[الحماسية ٣٢٨]

وقالت كَنْزةُ أُمُّ شَمْلَةَ لِمَيَّةَ صاحبةِ ذي الرُّمَّةِ[(١)]:

١ـ ألا حَبَّذا أهلُ المَلا غيرَ أنهُ إذا ذُكِرَتْ مَيٌّ فلا حَبَّذا هِيا

٢ـ على وَجهِ مَيٍّ مَسْحةٌ مِن مَلاحةٍ وتحتَ الثِّيابِ الشَّينُ لو كانَ باديا

جعلت ألف حَبَّذا وإنْ كانت منفصلة[(٢)] تأسيسًا[(٣)] من حيث كان الروي من اسم مضمر، وهو الياء مِن هيا، ومثله بيت أبي الحسن[(٤)]:

....كما هُما

جمعه مع:

.... المَقاحِما

وفيها[(٥)]:

٣ـ إذا ما أتاهُ وارِدٌ مِن ضَرورةٍ تَوَلَّى بأضعافِ الذي جاء ظامِيا

أراد: الذي جاء عليه، ثم حذف حرف الجر، فصار جاءه، ثم حذف الضمير

---

(١) تقدمت ترجمة كَنْزة في الحماسية ٢١٤ ص ٣٧١. وقيل: الحماسية لذي الرمة. الشعر والشعراء ص ٥٢٦ ـ ٥٢٧. وقيل: هي لأم ذي الرمة، قالت ذلك على لسان ذي الرمة لتوقع بينهما. أمالي الزجاجي ص ٨٩. ص، ع: وتحت الثياب الخزي. وفي حاشية ع: الشين. وفوقه: ص.

(٢) د: متصلة.

(٣) التأسيس: ألف ساكنة دون حرف الروي بحرف متحرك يكون بين حرف الروي وبينها، يلزم في ذاك الموضع من القصيدة كلها. القوافي للأخفش ص ٢٢.

(٤) تقدم هذا البيت والبيت الذي يليه في الحماسية ٢٥٧ ص ٤١٢.

(٥) أتاه: أي الماء. والظامئ: الشديد العطش، أي: هو مِلْح، من ورده رجع عنه شديد العطش.

المتصل من الصلة على تنْزيل أبي الحسن في نحو هذا، وقياس قول سيبويه أن يكون حذف «عليه» معتبطًا لها من غير تنْزيل ولا تنقل فيها.

ويجوز أن يكون «الذي» هنا مصدرًا، فلا يحتاج إلى عائد كما لا تحتاج إليه ما المصدرية، كقول اللَّه سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ [1]، وقد ذكرنا ذلك[2].

وفيها:

٤- /فلو أنَّ غَيْلانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ مُجَرَّدةً يومًا لَمَا قال آليَا [٢١٦/

قالوا في تفسيره: لَمَا قال حالفًا على حسنها. وهذا التفسير يوجب أن يقال: مُوليا، قال[3]:

فآلَيتُ لا أَرثي لها من كَلالةٍ ولا مِنْ حَفًى حتَّى تُلاقي مُحَمَّدَا

وقد يجوز أن يكون من آلَى، غير أنه جاء على حذف الزيادة، كباقِل مِن أَبْقَلَ[4]، ووارِس من أَوْرَسَ[5]، وغاضٍ من مُغْضٍ[6].

وقد يكون من قوله[7]:

جَهراءُ لا تألو إذا ما أبصَرَتْ نَظَرًا ، ولا مِن عَيْلة تُغْنيني

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) ذكره في الحماسية ٢٨٢ ص ٤٤٢.

(٣) هو الأعشى. ديوانه ص ١٨٥ وإيضاح الشعر ص ٢٢٢. آليت: أقسمت. ولها: أي للناقة. والكلالة: الإعياء. والحفى: رقّة الخفّ. ومحمد: يعني نبينا محمدًا صلى اللَّه عليه وسلم. وقد سقط عجز البيت من ع.

(٤) أبقل المكان: كثر بقله.

(٥) أورَسَ الرِّمْث: اصفرَّ ورقه بعد الإدراك فصار عليه مثل الُملاء الصفر.

(٦) أغضى الليلُ: أظلم.

(٧) هو أبو العيال الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ٤١٥. جهراء: لا تبصر في الشمس. وأظهرت: دخلت في وقت الظُّهر. والعَيلة: الفقر.

أي: لا تستطيع، فيجوز على هذا، أي: لَمَا قال ما قال فيها مطيقًا له متمكنًا مستحقًّا له، ولثَقُل عليه إجادة القول فيها إذا أبصر باطن حالها.

ويجوز أن تكون «آليًا» هنا مركبة، أي: لَمَا قال آ ـ أي: ها ـ ليا، أي: بكاءً وتوجعًا لي من حبها. وكأن هذا أشبه مما قبله لوضوح معناه، كقول الآخر[1]:

.... فها لِيَ مِنْها إذْ أُصيبَ صَميمي

ثم أبدلها همزة.

[الحماسة ٣٢٩]

وقالت أم عِمْران بنت وَقْدان[2]:

أَلْهاكُمُ أنْ تَطْلُبُوا بأخيكُمُ أكلُ الخَزيرِ ولَعْقُ أَجْرَدَ أَمْحَقِ

هذا أَفْعَلُ لم أسمع لها فَعْلاء، أعني أَمْحَق، لم يقولوا فيما علمت مَحْقاء، [٢١٧/أ] /وعكسه فَعْلاء لم ينطقوا منها بأَفْعَلَ نحو هَطْلاء[3]، وقد تقدم ذكر ذلك[4].

[الحماسة ٣٣٠]

وقالت أخرى[5]:

١ـ فلو أنَّ قَومي قَتَّلَتْهُم عِمارةٌ مِنَ السَّرَواتِ والرُّؤُوسِ الذَّوائبِ

---

(١) لم أقف عليه. د: أصبت.

(٢) في حاشية المعري ص ١٠٣١ أنَّ أحد شراح الحماسة نص على أنها جاهلية. وفي شرح الأعلم ص ١٠٩٧ والمرزوقي ص ١٥٤٦: «أم عمرو بنت وقدان». ووردت هذه الحماسية عند الأعلم ص ٤٢٣ ضمن حماسية لسالم بن دارة. الخزيز: دقيق يُلَبَّك بالشحم واللحم. والأجرد: حساء أملَس. والأمحق: القليل.

(٣) يقال ديمة هَطْلاء، ولا يقال: سَحاب أَهْطَل، وهي فَعْلاء من الهَطْل، وهو المطر المتفرق العظيم، أو المطر الضعيف الدائم. والديمة: مطر يدوم مع سكون.

(٤) تقدم ذلك في الحماسية ٢١٨ ص ٣٧٤، ويأتي أيضًا في الحماسية ٤٠٧ ص ٥٨٤.

(٥) في الأعلم ص ١٠٢٩ والمعري ص ١٠٣٢: « وقالت امرأة من طيئ، وهي عاصية البَولانية». والحماسية لعاصية البولانية في ديوان حاتم ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ترثي من أصابت مُحارب من قومها بني بَولان في وقعة بينهما. والعمارة: الحي العظيم يطيق الانفراد.

هذا مما استعمل من الأسماء استعمال الصفات، أعني الذّوائب؛ وذلك أنّ ذُؤابة لَمَّا كانت بمعنى عالية صارت الذوائب هنا بمعنى العوالي أو الأعالي، وإذا جاز لهذا النحو أن يعمل بما فيه من هذا الشبه فيرفع المظهر[1]، نحو قولهم: مررتُ بِقاعٍ عَرْفَجٍ كُلُّه[2] ـ كان أن يجري على الأول جريان الصفة غير رافع للمظهر أجدر.

وفيها:

٢ـ قَبِيلٌ لِئامٌ إنْ ظَفِرْنا عَلَيهِمُ   وإنْ يَغْلِبُوا فإنَّهم شَرُّ غالِبِ

نابَ «لِئام» لِمَا فيه من معنى الفعل عن جواب الشرط بإنْ، أي: إنْ ظَفِرنا بهم لم نَفخَر بذلك للؤمهم، وقد تقدم نظائر هذا[3].

وأراد: وإن ظفرنا بهم، فاستعمل هنا «على» لما تضمنها[4] من المعنى؛ ألا ترى أنَّ معنى إنْ ظَفِرْنا بهم معنى إنْ عَلَوْنا عليهم، أو ظَهَرْنا عليهم، وقد تقدم كثير من هذا[5].

آخر باب الهجاء

---

(١) د: المظمر. وكذا في الموضع التالي.

(٢) هذا قول بعض العرب، وقد وصفوا بالعرفج وهو اسم جنس. الكتاب ٢: ٢٤، ٢٧. العرفج: نبت لين أغبر له ثمرة خشناء. اللسان (عرفج). وقال السيرافي: «ومعناه: مررت بقاعٍ نابتٍ كلُّه، أو منسدٌّ كله؛ لأن العرفج شوك». شرح الكتاب ٢: ١٦٣/أ.

(٣) انظر الحماسية ٢٩ ص ٨٧.

(٤) د: تضمنهما. ص: يضمها. س، ع: يضمهما.

(٥) من ذلك ما ذكره في الحماسية ١١١ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥، والحماسية ٢٩٢ ص ٤٥٤.

باب الأضياف

[الحماسة ٣٣١]

قال عتيبة بن بُجَيْر المازني[(١)]:

[٢١٧/ب] /فقالوا : غَريبٌ طارِقٌ، طَوَّحَتْ بِهِ   مُتُونُ الفَيافي والخُطُوبُ الطَّوائحُ

ويروى: طَرَّحَتْ[(٢)]، والطَّوارِح. وكان قياسه: المَطاوِح؛ وذلك أنه جمع[(٣)] مُطَوِّح، وتكسير مُفَعِّل: مَفاعِل بحذف أحد العينين، وتقر الميم في أوله، لكنه جاء على حذف الزيادة من فعله، وكأنه جاء على طاحَ فهو طائح، فكسر طائح على طَوائح، كقول اللّه سبحانه ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾[(٤)]، أي: مَلاقِح؛ لأنها تُلقِح السحاب[(٥)]. وقيل[(٦)]: لا، بل هي تَلْقَح، أي: تجيء بالماء، وكأنها هي الحامل.

ونحوه بيت الكتاب[(٧)]:

لِيُبْكَ يَزيدُ ضارِعٌ لِخُصومةٍ   ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوائحُ

وقياسه: المَطاوِح.

ومن قال طاحَ يَطيح فكان عنده كباع يبيع فقياسه أن يقول: المَطايِح، فيصحح الياء لأنها عين مُفَعِّل.

---

(١) في شرح المعري ص ١٠٣٧: «عتبة بن بجير المازني من بني الحارث بن كعب»، وقد ذكر محققه ما قاله شراح الحماسة في اسمه، ونص على أن أحدهم نقل أنه إسلامي. ولم أقف على ترجمته. طوحت به: حملته على ركوب المهالك. والمتون: جمع متن، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. والفيافي: القفار. والطوائح: الشدائد المخرجة.

(٢) طرَّحت به: رمت به.

(٣) جمع: ليس في د.

(٤) سورة الحجر: ٢٢.

(٥) مجاز القرآن ١: ٣٤٨ ومعاني القرآن للأخفش ص ٣٧٨ وللزجاج ٣: ١٧٧.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢: ٨٧ وللأخفش ص ٣٧٨ وتهذيب اللغة ٤: ٥٦.

(٧) الكتاب ١: ٢٨٨. والبيت للحارث بن نهيك أو لغيره، انظر تخريجه وما قيل فيه في إيضاح الشعر ص ٥٠٢. الضارع: الذليل الخاضع. والمختبط: طالب المعروف المحتاج.

وكذلك لو كَسَّرت غرفة مضيَّة لقلت: هذه غُرَف مَضاوِيّ. وقياس من همز تكسير مُصيبة فقال مصائب أن يقول في تكسير مضيَّة: مَضايا، وذلك أنه صار[1] بعد الهمزة إلى مَضائِئ كمَضاعِع، ثم صار إلى مَضاءٍ، ثم مَضاوَى، ثم مَضاءا، ثم مضايا، وقصتها في ذلك بعد الهمز قصة خَطايا، وهذا شيء عرض قلنا فيه، ثم لنعد.

[الحماسية ٣٣٢]

/وقال مُرَّة بن مَحْكان التَّميمي[2]: [٢١٨/]

في ليلةٍ مِنْ جُمادَى ذاتِ أَنْدِيةٍ لا يُبْصِرُ الكَلبُ مِنْ ظَلْمائها الطُّنُبا

اختلف في «أندية» هذه:

فقال أبو الحسن[3]: كَسَّر نَدًى على نِداء كجَبَل [وجِبال]. ثم كَسَّر نِداء على أَنْدِية كرِداء وأَرْدِية.

وقال محمد بن يزيد[4]: هو جمع نَدِيّ، كقول سلامة بن جندل[5]:

---

(١) د: وذلك أنه ولكنه صار.

(٢) من بني سعد بن زيد مناة، شاعر مقلّ ولص شريف، يدعى أبا الأضياف، وهو سيد بني رُبَيْع، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة، قتله صاحب شُرَط مصعب بن الزبير. الشعر والشعراء ص ٦٨٦ ومعجم الشعراء ص ٢٩٥ - ٢٩٦ وذيل السمط ص ٨٣.

(٣) نسبه إليه أيضًا في الخصائص ٣: ٢٣٧ وسر صناعة الإعراب ص ٦٢١.

(٤) كذا! وقد نص في المقتضب ٣: ٨٢ على أن هذا قول بعضهم. وكذا عنه في سر صناعة الإعراب ص ٦٢١.

(٥) شاعر جاهلي قديم، من فرسان تميم المعدودين وأشدّائهم المذكورين، يكنى أبا مالك، وهو أحد من يصف الخيل فيحسن. الشعر والشعراء ص ٢٧٢ - ٢٧٣ والسمط ص ٤٩، ٤٥٣ - ٤٥٤ والخزانة ٤: ٢٩ - ٣٠. والبيت في ديوانه ص ٩٤ وشرح اختيارات المفضل ص ٥٧٠ [المفضلية ٢١]. مقامات: جمع مقامة، والمقامة: المجلس. والتأويب: سير يوم إلى الليل، وقيل: الإمعان في السير. والنَّدِيّ: المجلس ما دام القوم مجتمعين فيه، وقيل: هو مجلس القوم نهارًا.

يومان : يومُ مَقاماتٍ وأَنْدِيةٍ ويومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ تأْوِيبِ

وذهب غيرهما[(١)] إلى أنه كَسَّر فَعَلاً على أَفْعُلٍ كزَمَنٍ وأَزْمُن وجَبَل وأَجْبُل، فصار أَنْدٍ كأَيْدٍ، ثم أنّث أَفْعُل هذه بالتاء، فصارت أَنْدِية، كما أُنِّثت فِحالة وذُكُورة وعُيُورة، فأَنْدِية على هذا أَفْعُلة لا أَفْعِلة.

وذهب آخرون إلى أنه كَسَّر فَعَلاً على أَفْعِلة، وركب به مركب الشذوذ. وهذا وإن كان شاذًّا فإن له عندي وجهًا من القياس صالحًا، ونظيرًا من السماع مؤنسًا.

أمَّا السماع فقولهم في تكسير قَفًا ورَحًى: أَقْفِية وأَرْحِية، حكاهما الفراء وابن السكيت فيما علمت الآن.

وأمَّا وجه قياس الجميع فهو أنَّ العرب قد تُجري الفتحة مجرى الألف؛ ألا تراهم لم يقولوا في الإضافة /إلى جَمَزَى[(٢)] وبَشَكَى[(٣)] إلا بحذف الألف: جَمَزِيّ [٢١٨/ب] وبَشَكِيّ، كما لا يقولون في حُبَارَى إلا حُبَارِيّ، ومشابهة الحركة للحرف أكثر مما نذهب إليه، فكأنَّ فَعَلاً على هذا فَعَال، وفَعَال مما يُكَسَّر على أَفْعِلة، نحو قَذَال[(٤)] وأَقْذِلة، وغَزَال وأَغْزِلة، وشَرَاب وأَشْرِبة[(٥)]، وكذلك كُسِّر نَدًى ورَحًى وقَفًا على أَنْدِية وأَرْحِية وأَقْفِية، فكما شُبِّهت الحركة بالحرف فكذلك قد شُبِّه أيضًا الحرف بالحركة، فقالوا: حَيَاء[(٦)] وأَحْيَاء، وعَرَاء[(٧)] وأَعْرَاء، ومن الصحيح جَوَاد وأَجْوَاد، فكأنَّ كل واحد من هذه الآحاد فَعَلٌ عندهم.

---

(١) زعم المصنف في سر صناعة الإعراب ص ٦٢٠ - ٦٢١ أنه صاحب هذا القول.

(٢) حمار جمزى: سريع.

(٣) ناقة بشكى: سريعة.

(٤) القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس القَفا.

(٥) وشراب وأشربة: انفردت به د.

(٦) الحياء: فرج الناقة.

(٧) العراء: الأرض الفضاء لا يستتر فيها بشيء.

وأجودُ تكسير نَدًى على[1] أَنْداء، كما قال الشَّمَّاخ[2]:

إذا سَقَطَ الأَنْداءُ صِينَتْ ، وأُشْعِرَتْ حَبِيرًا ، ولم تُدْرَجْ عليها المَعاوِزُ

وقد تقصيت هذا الموضع في كتاب سر الصناعة[3].

[الحماسية ٣٣٣]

وقال آخر:

فأَوْسَعَنِي حَمْدًا ، وأَوْسَعْتُهُ قِرًى وأَرْخِصْ بِحَمْدٍ كانَ كاسِبَهُ أَكْلُ

جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة، وهذا من حيز الضرورة، وشواهد ذاك كثيرة، فنطّرح ذكرها لشهرها.

ومن رواه / «الأكل» فأمره واضح، والتنكير هنا ألطف معنى وأحسن، وذاك أنه موضع استرخاص، وإذا نكّر الأكل كان أحقر وأخفّ له، وإذا كان كذلك كان أبلغ في الاسترخاص من أن يعرّف لفظ الأكل، فيصير له بذلك حجم، فيكاد لا يكون الحمد به رخيصًا كما يكون إذا كان الأكل منكورًا، فتفطن له. [٢١٩/أ]

[الحماسية ٣٣٤]

وقال آخر:

١- تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذِّئبَ راعِيَها وأَنَّها لا تَراني آخِرَ الأَبَدِ

---

(١) على: انفردت به د.

(٢) يصف القوس. ديوانه ص ١٩٣. أشعرت: ألبست الشعار، وهو الثوب الذي يلي الجسد. وثوب حبير: موشى. والمعاوز: الثياب التي يَتبذّل فيها الرجل، وهي دون الثياب التي يتجمل بها، واحدها مِعْوَز.

(٣) سر صناعة الإعراب ص ٦٢٠ - ٦٢١. وزد عليه الكتاب ٣: ٥٤١ وشرحه للسيرافي ٥: ٣/ب والمقتضب ٣: ٨١ - ٨٢ ومقاييس المقصور والممدود ص ٣٦ والخصائص ٣: ٢٣٧.

٢- الذِّئبُ يَطْرُقُها في الدَّهرِ واحِدةً وكُلَّ يومٍ تَراني مُدْيةٌ بِيَدِي

راعيها: مفعول ثان، ويُؤَنِّسك أنَّ لـ«وَدِدت» مفعولين وقوعُ أنَّ بعدها كوقوعها بعد علمت، وهذا لعمري ليس بقاطع؛ لقولك: تَحَقَّقتُ الحديثَ، وتَحَقَّقتُ أنَّك عاقِل، لكنَّ لوقوع أنَّ بعدها[1] تأنيسًا بتعديها إلى مفعولين؛ لأنها مما يقع بعد المتعدي إليهما.

وقوله أيضًا هاهنا «راعيها» معرفة يكاد يُوحشك من كونه حالاً، ولا تَبعُد عندي فيه الحال، وذلك أنه لا يومئ بهذا إلى راعٍ معين، وأنت أيضًا تجد معناه: راعيًا لها، فلما[2] كان المعنى معنى النكرة / لم يُبَلْ فيه بلفظ المعرفة. [٢١٩/ب]

وأما «المُدْية» عندي فمن لفظ المَدَى ومعناه، والتقاؤهما أنها يقال لها السِّكِّين، وهي فِعِّيل من السُّكون، وذلك لأنها في غالب الأمر إنما تراد للذبح، وإذا ذُبحت الذبيحة سَكَنت وبُلغ مداها، وكذلك المدى المطلوب، إذا بُلغ إليه سُكن عنده، ولذلك قال الفيلسوف عند وفاة ملكه: «حَرَّكَنا الملكُ بسكونه». وكذلك قيل للميت: تارِز، وللنائم: بارِد، وذلك لسكونهما، وكأنهما بذلك بَلغا غاية حركتهما ومدى تقلبهما، ومعظم كلام العرب جارٍ مجرى الإيماء والوحي، وكثير منه يتلامح خَلسًا خَفيًّا، ويتناظر وَهمًا نفسيًّا.

وقوله «مُدْيةٌ بيدِي» جملة منصوبة الموضع على الحال، أي: تراني حاملاً سِكِّينًا. ويجوز «مُدْيةً» بالنصب على بدل الاشتمال من «نِي»؛ أي: تَرى[3] مُديةً بيدي. والباء على الأول مرفوعة الموضع لأنها خبر مُدْية، فهي متعلقة بمحذوف، وفي الثاني لك أن تجعلها متعلقة بنفس تَراني، ويجوز أن تجعلها صفة لمُدْية، فتتعلَّق أيضًا بمحذوف.

---

(١) فيما عدا د: لكن في وقوع أن بعدها.

(٢) د: فكلما. وتحته عن نسخة: فلما.

(٣) د: من في ألا ترى.

[الحماسة ٣٣٥]

وقال مشمّت[١] بن عَبْدة:

/لَكِ البَيتُ إلا فَيْنةً تُحْبَسينَها   إذا حانَ مِنْ ضَيْفٍ عليَّ نُزُولُ [٢٢٠/

قال أبو زيد: هو يأتينا فَيْنةَ، معرفة ـ غير مصروفة ـ والفَيْنة[٢]. ومثلها مما اعتقب عليه تعريفان[٣] الوضع واللام قولهم شَعُوبُ والشَّعُوبُ للمَنِيَّة، وكلتاهما ـ أعني فَيْنةَ وشَعُوبَ ـ مما عُرِّف من المعاني تعريف العلمية والوضع. ومثله من تعريف المعاني لا الأعيان قولهم غُدْوَة، و[٤]:

....   سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمةَ الفاخِرِ

وزَوْبَرُ من قوله[٥]:

وإنْ قال غاوٍ مِنْ تَنُوخَ قَصيدةً   بِها جَرَبٌ عُدَّتْ عليَّ بِزَوْبَرا

فأما سَحَرُ فمعدول عما تعرف باللام.

غير أنَّ الشاعر استعمل فَيْنة في هذا البيت نكرة، فإما خَلع عنها تعريف الوضع[٦]، أو نزع عنها اللام، وأنْ يكون خلع عنها اللام أجدر لكون ما هي فيه

---

(١) معجم الشعراء ص ٤٤٤.

(٢) النوادر ص ٤٠٣.

(٣) د: تصريفان.

(٤) هذا عجز بيت للأعشى، وصدره: «أقولُ لَمَّا جاءني فَخْرُهُ». ديوانه ص ١٤٣ والكتاب ١: ٣٢٤.

(٥) صحح محقق ديوان الطرماح ص ٥٧٤ أن البيت للفرزدق، وهو في ديوانه ص ٢٥٥، ٣٦٦. ونسب إلى ابن أحمر في الصحاح واللسان والتاج (زبر) وحاشية ديوان الفرزدق ص ٢٥٥. ونص صاحب التاج على أنه لابن أحمر، لكن الفرزدق تنحله. وهو في شعر ابن أحمر ص ٨٥. ونسب في شرح المفصل ١: ٣٨ إلى الطرماح. عدت علي بزوبر: نسبت إلي بكمالها.

(٦) تعريف الوضع: كتب بدلا منه في د: اللام.

معرضًا للتنكير من حيث كانت في اللفظ إنما دخلت لتعريفه، فهي في حال حضورها تصف لك حال مغيبها.

[الحماسية ٣٣٦]

وقال آخر(١):

ومُسْتَنْبحٍ تَسْتَكْشِطُ الريحُ ثَوبَهُ   لِيَسْقُطَ عنه وهْوَ بالثَّوبِ مُعْصِمُ

هذا الحرف مما جاء على استَفعَلَ في معنى فَعَلَ، أعني تَسْتَكْشِطُ، وقد مضى نظيره(٢)، نحو عَجِبَ واسْتَعْجَبَ.

[الحماسية ٣٣٧]

[٢٢٠/ب] /وقال ابن عَنْقاء الفَزاري يمدح عُمَيلة الفَزاري(٣):

١- فقلتُ له خيرًا ، وأثنيتُ فِعْلَهُ   وأوْفاكَ ما أسْدَيتَ مِنْ ذَمٍّ أو شَكَرْ

أراد: أثنيتُ على فعله، فحذف الحرف، فأوصل الفعل على العبرة في ذلك. ويجوز أن يكون عدّى «أثنيتُ» نفسه لَمَّا كان في معنى مَدَحتُ وقَرَّظتُ.

وأما لام أَسْدَيتَ فواو، وذلك أنه من السَّدْو، وهو تقديم البعير يده(٤) في

---

(١) هو إبراهيم بن هَرْمة كما في شرح الأعلم ص ٩٩٥. استكشطه: جرَّده. والمعصم: المستمسك.

(٢) تقدم ذلك في الحماسيتين ١٦٨ ص ٣٢٣، والحماسية ٣٢٣ ص ٤٩٠ - ٤٩١.

(٣) في ع ، س : يمدح عميلة. د: يمدح ابن عمليلة. وابن عنقاء هو أسيد بن عنقاء، وقيل: قيس بن بُجْرة، وقيل: عبد قيس، وعنقاء أمه. عاش في الجاهلية دهرًا، وأدرك الإسلام كبيرًا وأسلم. معجم الشعراء ص ١٩٩ والسمط ص ٥٤٣ وألقاب الشعراء ص ٣٠٩، والأمالي ١: ٢٣٧ وشرح الأعلم ص ٩٠٥ وفي الأخيرين خبر الحماسية. وعميلة هو عُميلة بن كَلَدة بن هلال، جاهلي من سادات فزارة، ومن ولده الربيع، وهو من جلة المحدثين. الأمالي والسمط في الموضعين المذكورين.

(٤) فيما عدا د: يديه.

السير، فكأنه قد بسط يده إليك بالعطاء إذا أسدى إليك، قال القطامي[1]:

.... منها الْمُكَرِّي ، ومنها اللَّيِّنُ السادي

وفيها[2]:

٢- إذا قِيلَتِ العَوْراءُ أَغْضَى ، كأنَّهُ ذَلِيلٌ بلا ذُلٍّ ، ولو شاءَ لانْتَصَرْ

لام أَغضَيت ياء لأنه يعود إلى معنى الغَضْياء، وهو الموضع الذي ينبت به الغَضى، وجاءت الغَضْياء كالقَصْباء في شعر الطرماح[3]، وقد ذكرتُ هذا في شرح كتاب يعقوب وغيره.

[الحماسية ٣٣٨]

وقال العَرَنْدَس الكِلابي[4]:

فيهِم ومِنهُم يُعَدُّ الخَيرُ مُتَّلِدًا ولا يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ ولا عارِ

لام النَّثا واو لقولهم: نَثَوتُ الخَبَرَ أَنْثُوه[5].

[الحماسية ٣٣٩]

وقال آخر[6]:

أَجَلَّ جَلالةً وأَعَزَّ وَقْرًا وأَقْضَى لِلحُقُوقِ وهُمْ قُعُودُ

---

(١) صدر البيت: «وكُلٌّ ذلكَ منها كُلَّما رَفَعَتْ». الديوان ص ٨٢.والعجز له في مجالس ثعلب ص ٥١٠. رفعت: أي رفعت في سيرها. والمكرِّي من الإبل: الذي يعدو.

(٢) العوراء: الكلمة القبيحة. وأغضى: صبر عليها وأغضى جفنًا عليها.

(٣) انظر ما تقدم في الحماسية ٢٥٦ ص ٤٠٩.

(٤) هو أحد بني أبي بكر بن كلاب. وقيل: الشعر لعُبيد بن العرندس. وقيل: لأبي العرندس. الكامل ص ١٠٦ ومعجم الشعراء ص ١٧٢ - ١٧٣ وشرح الأعلم ص ٩٠٢ والسمط ص ٥٤٥ - ٥٤٦. النثا: ما تحدَّث به من خير وشر.

(٥) نثوت الخبر: حدَّثت به وأشعته وأظهرته.

(٦) ع، ص: وأعز فقدًا. س: وأعز فقرًا.

[٢٢١/أ] /جَلالة هنا منصوب على التمييز لا على المصدر؛ ألا ترى أن المصدر لا يستعمل مع أفعل التي للمبالغة، لا تقول: هو أَحْسَنُ منك حُسْنًا، ولا: هو أَضْرَبُ منك ضَرْبًا، وأنت تنصبهما على المصدر، وذلك لأن الغرض في المصدر إنما هو التوكيد، وما يحصل[1] هنا من معنى المبالغة يتجاوز حد التوكيد المفاد من المصدر، فجَلالة هنا تمييز إذًا، وذلك أنه وصف الجلالة بالجلال كما يقال: عَزَّتْ عِزَّتُه، وهذه جَلالة جَليلة، فيخرج إلى باب: جُنَّ جُنونُه، ونَومٌ نائمٌ، وموتٌ مائتٌ، وشِعرٌ شاعِرٌ، وعليه أيضًا عندي قول اللّه تعالى ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗا﴾[2]، وقد ذكرنا هذا فيما مضى[3].

[الحماسة ٣٤٠]

وقال آخر[4]:

يُشَبَّهونَ سُيُوفًا في صَرامَتِهِمْ   وطُولِ أَنْضِيةِ الأعناقِ والأُمَمِ

لام النَّضِيّ واو، وذلك أنه ما بين الرأس إلى الكاهل، والتقاؤهما أنه كأنَّ ذلك الموضع نُضِيَ مِمَّا فوقه ومما تحته، فأبرز عنهما، فهو إذًا من نَضَوت الشيءَ: إذا استخرجتَه، ولذلك شُبِّهَ به ما بين الريش إلى النصل من السهم، وما بين السِّنان إلى الزُّجِّ من الرمح.

[الحماسة ٣٤١]

/وقال آخر[5]: [٢٢١/ب]

---

(١) د: يجعل.

(٢) سورة البقرة: ٢٠٠.

(٣) ذكره في الحماسة ١٣٦ ص ٢٦٠.

(٤) هو الشَّمَرْدَل بن شَرِيك اليربوعي كما في شرح الأعلم ص ٩٣٢. الأُمم: جمع أُمَّة، وهي القامة.

(٥) هو عبد الرحمن المعني كما في شرح الأعلم ص ١٤٢ وشرح المرزوقي ص ٦٠٣. الشطب: الخفيف.

١- قد ضارَبَتْ مَعْنٌ ضِرابًا صُلْبَا ضَرْبًا تَرَى منهُ الغُلامَ الشَّطْبَا

٢- إذا أَحَسَّ وَجَعًا أو كَرْبَا دَنا ، فما يَزْدادُ إلا قُرْبَا

إما أن يكون «ضَرْبًا» مصدرًا محذوف الزيادة، أراد: ضِرابًا، فحذف الزيادة، أو يكون دلَّ ضارَبَتْ على ضَرَبت ضَرْبًا ترى منه الغلام الشَّطْبا، وأراد: دَنا فلم يَزْدَدْ إلا قُرْبًا، غير أنه حكى الحال الحاضرة حينئذ.

[الحماسية ٣٤٢]

وقال العُجَيْر السَّلُوليّ[١]:

١- لكَ الخيرُ، عَلِّلْنا بِها، عَلَّ ساعةً تَمُرُّ، وسَهْواءٌ مِنَ الليلِ تَذهَبُ

سَهْواء هذه تحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون فَعْلاء من السَّهْو، وهو الفتور.

والآخر: أن تكون فَعْوالاً منه أيضًا.

والأول أقوى لأنه أكثر من الثاني؛ ألا ترى أنَّ عَلْياء وجَرْباء[٢] وفَيْفاء[٣] وزَيْزاء[٤] أكثر من باب قِرْواح[٥] وجِلْواخ[٦] ودِرْواس[٧] وقِرْواش[٨]. فإن كانت

---

(١) العجير لقب له، واسمه عمير بن عبد الله، ويكنى أبا الفرزدق وأبا الفيل، كان مولًى لبني هلال، شاعر مقلّ محسن من شعراء الدولة الأموية. المؤتلف ص ٢٥٠ ومعجم الشعراء ص ٥٣ والسمط ص ٩٢ - ٩٣ والخزانة ٥، ٣٥. في حاشية د ما نصه: المعروف سعواء.

(٢) الجرباء: السماء، والجارية المليحة. وتحته في د عن نسخة: حلباء.

(٣) الفيفاء: الأرض القفر. وتحته في د عن نسخة: وبتقاء.

(٤) الزيزاء: ما غلظ من الأرض، والأكمة الصغيرة.

(٥) القرواح: الناقة الطويلة القوائم.

(٦) الجلواخ: الوادي الواسع الممتلئ.

(٧) الدرواس: الأسد.

(٨) القرواش من الرجال: الطفيلي.

فَعْوالاً فهمزتها بدل من واو السهو. وإن كانت فَعْلاء فهمزتها بدل من ياء بمنْزلة ياء درْحاية[1] ودِعْكاية[2]، ولم نعلم[3] للواو في هذا المثال أصلاً، ولا وجدنا لها[4] فيه أثرًا.

وفيها[5]:

[٢٢٢/أ] ٢- /فقامَ فأَدْنَى مِنْ وِسادِي وِسادَهُ　　طَوِي البَطْنِ مَمْشُوقُ الذِّراعَينِ شَرْحَبُ

أي: فقام منه أو به، وهو نحو من قولهم: أمَّا أبوك فلكَ أبٌ[6]، أي: لك به أبٌ، أو: منه، أو: بمكانه، أو: لأجله، وهو كثير.

وفيها[7]:

٣- بَعيدٌ مِنَ الشيءِ القَليلِ احتِفاظُهُ　　عليكَ، ومَنْزورُ الرِّضا حِينَ يَغْضَبُ

في هذا شاهد لقولك: احتَفَظتُ على الرجل، من الحِفْظة، وهي الغضب، وهي الحَفِيظة أيضًا، ولا أعرف لها فعلاً ثلاثيًّا.

وفيها[8]:

٤- هو الظَّفِرُ المَيمُونُ إنْ راحَ أو غدا　　بِهِ الرَّكْبُ، والتِّلْعابةُ المُتَحَبِّبُ

التِّلْعابة: أحد الأمثلة التي جاءت في الوصف على تِفْعالة.

---

(١) رجل درحاية: كثير اللحم، قصير، سمين، ضخم البطن، لئيم الخلقة.

(٢) الدعكاية: الكثير اللحم طال أو قصر. والقصير.

(٣) د: ولم نر. وتحته عن نسخة: ولم نعلم.

(٤) تحته في د عن نسخة: لما.

(٥) الطوي: الضامر. والممشوق: الطويل القليل اللحم. والشرحب: الطويل.

(٦) الكتاب ١: ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٧) منْزور: قليل.

(٨) الظفِر: الكثير الظفَر. والتلعابة: الحسن الخلق الكثير المِراح اللعب. د: هو الظفر والميمون.

[الحماسية ٣٤٣]

وقال أبو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ في الأزرق المَخْزومي[١]:

١ـ ظَلَّ لنا واقِفًا يُعطي ، فأكثَرُ ما قُلْنا وقالَ لَنا في وَجْهِهِ نَعَمِ

أي: وأكثرُ شيء قلناه له أن سألناه، وأكثرُ شيء قاله لنا نَعَم، فـ«ما» بعد «أكثَر» منكورة، وقلنا: صفة لها، ثم حذف المضاف من الثاني الذي هو أكثر، وأقام المضاف إليه مقامها، وهو ما، فصار تقديره: وما قال لنا نَعَم، ثم حذف الموصوف الذي هو ما، وأقام الصفة التي هي[٢] «قال لنا» مقامها، كما قال[٣]:

ما لكَ عِندي غيرُ سَهْمٍ وحَجَرْ وغيرُ كَبْداءَ شَديدةِ الوَتَرْ

/جادتْ بكَفَّيْ كانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ [٢٢٢]

أي: بِكَفَّيْ رجلٍ كان مِن أَرْمَى البشر. فـ«قال لنا» مرفوع الموضع؛ لأنَّ الموصوف الذي حذف من قبله وأقيم هو مقامه قد كان ارتفع بعد أن كان مجرورًا بإضافة «أكثر» المحذوفة إليه، وقد كانت «أكثر» مرفوعة بالابتداء، فلما أقيم المضاف إليه هي مقامها ارتفع ما كان مجرورًا بها على حد ارتفاعها، هذا هو الطريق.

---

(١) اسم أبي دهبل وَهْب بن زَمعة، كان شاعرًا محسنًا عفيفًا جميلاً، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير، وولاه عبد الله بن الزبير بعض أعمال اليمن. والأزرق المخزومي هو عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق، كان عاملاً لابن الزبير على اليمن، وكانت أكثر أشعار أبي دهبل فيه. الشعر والشعراء ص ٦١٤ ـ ٦١٧ والمؤتلف ص ١٦٨. والأغاني ٧: ١١٢ ـ ١٤٢.

(٢) د: في.

(٣) المقتضب ٢: ١٣٩ ومجالس ثعلب ص ٤٤٥ والأصول ٢: ١٧٨ والمسائل البغداديات ص ٢٤٦، ٣٩٨، ٥٦٨ والخزانة ٥: ٦٥ ـ ٦٦ [الشاهد ٣٤٥]. كبداء: أي قوس كبداء، وهي التي يملأ الكفَّ مقبضُها.

ولا يجوز أن تكون «ما» هنا موصولة؛ لأنه يلزم من هذا أن يحذف الموصول وتبقى صلته، وهذا ليس جائزًا، إنما الجائز من هذا حذف الموصوف وإقامة صفته مكانه، وعليه بيت حسان[1]:

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّه مِنْكُمْ ... ويَمْدَحُهُ ويَنْصُرُهُ سَواءُ

أي: فواحدٌ يهجو رسول اللّه وآخر يمدحه وينصره سواء. ولا تكون «مَنْ» هنا موصولة؛ لأنه يلزم منه أن يكون تقديره: فالذي يهجو رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - والذي يمدحه وينصره سواء، أي: فلزم من هذا حذف الموصول وتبقية صلته، وهذا فاسد.

وحُذف خبر «أكثر» الأولى لمجيء خبر الثانية، وهو نَعَم؛ لأنَّ في الإجابة دليلاً على المسألة، وهذا كقولك: زيدٌ وهند قائمةٌ، أي: زيدٌ قائمٌ وهند قائمة[2].

[٢٢٣/أ] /وفيها[3]:

/٢- وكيفَ أَنْساكَ، لا نُعْماكَ واحِدةٌ ... عِنْدِي، ولا بالذي أَسدَيتَ مِنْ قِدَمِ

من قوله «لا» إلى آخر البيت في موضع نصب على الحال، أي: كيف أنساك ظاهرةً نَعْماؤك. وإن شئت استأنفت هذا الكلام، فلم تجعل له موضعًا، وهذا أشبه لأنه أمدح، وكما أنَّ قوله «كيفَ أنساكَ[4]» جملة لا موضع لها من الإعراب فكذلك «لا نُعماك واحدة ولا بالذي أَسدَيتَ مِن قِدَم[5]» جملتان، وكذلك[6]

(١) ديوانه ص ٧٦ والمقتضب ٢: ١٣٧ وشرح أبيات المغني ٧: ٣٠٥ - ٣٠٨ [٨٥٤].

(٢) أي زيد قائم وهند قائمة: ليس في ع، ص.

(٣) وفيها: ليس في د.

(٤) د: كيف أنساك لا نعماك واحدة.

(٥) د: لا بالذي أسديت من قدم.

(٦) فيما عدا د: كذلك.

فكلما كان الكلام المراد به المدح جملاً مفصلة كان أنعت له، ولذلك يخرج فيه وفي الذم من إعراب إلى إعراب للإيذان والانتقال عن جملة إلى أخرى، قالت خِرْنِقُ[(1)]:

النازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ

والنازِلينَ والطَّيِّبينَ والنازلونَ والطَّيِّبينَ والنازلينَ والطَّيِّبونَ[(2)]، وعليه بقية تلك الأبيات في هذا المعنى، وكذا قال أبو عبيدة[(3)] حكاية عما تفعله العرب هنا.

[الحماسية ٣٤٤]

وقال الحزين الليثي[(4)]، وتروى للفرزدق[(5)]:

١- يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ راحَتِهِ رُكْنُ الحَطِيمِ إذا ما جاءَ يَسْتَلِمُ

يجوز فيه أوجه:

أحدها: نصب العرفان على أنه مفعول له، ورفع /ركن الحطيم على أنه [٢٢٣']

---

(١) خرنق بنت هفّان من بني سعد بن ضُبَيعة، شاعرة جاهلية، أخت طرفة بن العبد لأمه، وقيل: عمته، وهي زوج بشر بن عمرو بن مَرثد الضُّبَعيّ. الخزانة ٥: ٥١، ٥٥.. والبيت في الكتاب ١: ٢٠٢، ٢: ٥٨، ٦٤ ومجاز القرآن ١: ٦٥ - ٦٦، ١٤٣ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٠٥، ٤٥٣ وللأخفش ص ٨٧، ١٥٧ والأصول ٢: ٤٠. والبيت الذي قبله هو:

لا يَبْعَدَنْ قَومي الذينَ هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزْرِ

(٢) ع: والنازلين والطيبين والنازلين والطيبون والنازلون والطيبين. س: والنازلين والطيبين والنازلين والطيبون. د: والنازلين والطِّيبون.

(٣) مجاز القرآن ١: ٦٥ - ٦٦، ١٤٢ - ١٤٣.

(٤) اسمه عمرو بن عبد وُهَيب، يكنى أبا الحكم، وهو من شعراء الدولة الأموية، شاعر حجازي محسن متمكن هجّاء خبيث اللسان، ليس فحول طبقته. المؤتلف ص ١٢٢ والأغاني ١٥: ٢٥٨ - ٢٧٢.

(٥) فيما عدا ص: «وتروى أيضًا للفرزدق». وقد اختُلف في قائلها وفي الممدوح بها، انظر الأغاني ١٥: ٢٥٩ - ٢٦٤ وما قاله الأعلم في شرحه ص ٩٣٥ وما ذكره الأستاذ أحمد شاكر في حاشية الشعر والشعراء ص ٦٤ ومحقق شرح المعري ص ١٠٨٥.

فاعل يكاد، أو فاعل يُمسِكُه، كيف شئت[1].

ويجوز رفع العرفان ونصب الركن به، أي: يكادُ يُمسِكُه عِرفانُ راحتِه لرُكنِ البيت.

ويجوز رفعهما جميعًا، أي: يكاد يُمسِكُه أنْ عرفَ راحتَه رُكنُ الحطيم، فيرفع العرفان بيكاد أو يُمسكه، ويُرفع رُكنُ الحطيم بأنه العارف.

وإذا نصبتَ «عِرفانَ راحتِه» على أنه مفعول له كنت مخيَّرًا في نصبه، إن شئت بـ«يَكاد»، وإن شئت بـ«يُمسكُه».

ولا يجوز نصب العرفان والرُّكن جميعًا لئلا يبقى الفعل بلا فاعل.

وفيها:

٢- يُغْضي حَياءً، ويُغْضَى مِن مَهابَتِهِ فما يُكَلَّمُ إلا حِينَ يَبْتَسِمُ

أي: ويُغضَى الإغضاء من مهابته، لا بُدَّ من ذلك، ودلَّ الفعل على مصدره. ولا يجوز أن يُسند الفعل هنا إلى قوله «من مهابته» لاستحالة إقامة المفعول له مقام الفاعل، وليس هذا المجرور هنا بمنْزلته في: سِيرَ بزيدٍ؛ لأنَّ زيدًا مفعول به في المعنى في أخرى[2].

[الحماسية ٣٤٥]

وقالت ليلَى الأَخْيَلِيَّةُ[3]:

---

(١) كيف شئت ... أي يكاد يمسكه: ليس في د.

(٢) في أخرى: ليس في ص. ويريد بقوله «في أخرى» قولنا: سرت بزيد.

(٣) هي ليلى بنت عبد الله بن الرحّال، وهي أشعر النساء، لا يقدَّم عليها غير الخنساء، كان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة، ورثت عثمان بن عفان، وهي صاحبة توبة بن الحُمَيِّر، كانت في زمن الحجاج، ماتت بساوة وهي في طريقها إلى خراسان، وقيل: بقومس. الشعر والشعراء ص ٤٤٨ - ٤١٥ ومعجم الشعراء ص ٢٣٢ والأمالي ١: ٨٦ - ٨٩ والسمط ص ٢٧٩ - ٢٨٣ والخزانة ٦: ٢٤٣. الناب: الناقة المسنة. د: رادة. وكذا فيما يلي.

فإنِّي لَمْ أَكَدْ آتيكَ تَهْوي بِرَحْلِي رَارَةُ الأَصْلابِ نابُ

لو نصب «رارة الأصلاب» على الحال لأنها وصفُ نكرة قُدِّمت عليها /لكان وجهًا؛ كقولك: فيها قائمًا رجلٌ، والذي جاء به أيضًا جائز على قولك: [٢٢٤
فيها قائمٌ رجلٌ، وحَسَّنَ الرفعَ شيئًا أنَّ الناب لَمَّا كانت في معنى الكبيرة صارت كأنها صفة، فحسُن تأخيرها، فأشبهَ ذلك: فيها قائمٌ ظريفٌ، فاعرفه.

وعين الرارة ياء لقولهم في معناه رَيْر، قال(١):

والساقُ مِنِّي بادياتُ الرَّيْرِ

[الحماسية ٣٤٦]

وقال العُرْيان(٢):

مَرَرتُ على دارِ امرئِ السَّوءِ حَولَهُ لَبُونٌ كَعَيدانٍ بِحائطِ بُسْتانِ

نون العَيْدان أصل، ومثاله: فَيْعال، من عَدَنَ بالمكان: إذا أقام به، وذلك لطول لبث النخل، ومنه جَنَّاتُ عَدْن، أي: جَنَّاتُ إقامة، ومنه المَعْدِن(٣)، وهو مَفْعِل منه. ويؤكد كون النون أصلاً لحاق الهاء في عَيْدانة، قال(٤):

عَيْدانُ شَطَّيْ دِجْلَةَ اليَخْضورِ

---

(١) إصلاح المنطق ص ٨٩ وتهذيبه ص ٢٣٧ واللسان (رير) وأمالي ابن الشجري ١: ١٨٣. مُخٌّ رَيرٌ ورارٌ: ذائب فاسد من الهزال. د: الزير.

(٢) هو العريان بن سهلة الجرمي، أو ابن أم سهلة النبهاني، من طيئ، شاعر من شعراء الجاهلية. الخزانة ٦: ٦٠ ومن نسب إلى أمه ١: ٨٧. وفي شرح الأعلم ص ١٠٠٠: «قال العريان يمدح شهلة ويذم غيره». وفي شرح المعري: «لسهلة». اللبون: ذوات اللبن، يكون واحدًا وجمعًا. والعَيدان: جمع عَيدانة، وهي النخلة الطويلة. والحائط: ما حُظِر عليه من النخل.

(٣) المعدن: المكان الذي يَثْبُتُ فيه الناس لأن أهله يقيمون فيه، ولا يتحوَّلون عنه شتاء ولا صيفاً.

(٤) هو غيلان بن حريث يصف ظُعُنًا تحملت وسارت كما في شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢: ٤٠٨. والبيت بغير نسبة في الكتاب ٤: ٢٥٣ وشرح شواهده للأعلم ص ٥٨١. وقبله: «كأنهم للناظرِ المُتيرِ». المتير: الذي يُديم النظر. وآخره في د: اليخمور.

والحائط في الأصل اسم الفاعل من حاط يَحُوط، غير أنه استُعمل استعمال الأسماء كوالدٍ وصاحبٍ وعبدٍ. والباء في الحائط متعلقة بمحذوف لأنها وصف لعَيْدان. وإن شئت علّقتها بنفس عَيْدان لِمَا فيه من معنى العَدْن والإقامة على ما

[٢٢٤/ب] تقدم من أمثاله، فكأنه قال: /كمقيمات بحائط بستان.

[الحماسية ٣٤٧]

وقال آخر[١]:

إذا لاقَيتِ قَومِي فاسْأَليهِمْ كَفَى قَومًا بِصاحِبِهِمْ خَبيرا

كذا رويناه[٢] من غير وجه: أحدها[٣] محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى، وهو في ظاهر الحال مقلوب، وذلك أنّ معناه: كَفى بقومٍ خبيرًا[٤] بصاحبهم؛ ألا تراه رد معرفة حاله إلى قومه لأنهم خُبَراء به، فقلبه، فجعل الصاحب هو الفاعل، كأنه قال: كفى القومَ بصاحِبِهم خبيرًا بهم، وهذا هو القلب للمعنى الذي أراده، وصوابه: كَفى بقومٍ خبيرًا بصاحبهم، أي: خبراء به، فوضع فَعيلاً للجماعة كقول اللّه سبحانه ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٥]، وقوله ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[٦]، ومثله من القلب كثير، قال[٧]:

---

(١) في الشرح المنسوب للمعري ص ١٠٩١ أنه جثامة بن قيس، وهو أخو بلعاء بن قيس.

(٢) د: روينا.

(٣) د، س: أحدهما. ع: أحدها عن.

(٤) في حاشية ع أنه في الأصل: خُبَراء. وهو كذلك في ص، س.

(٥) سورة التحريم: ٤.

(٦) سورة النساء: ٦٩.

(٧) صدر البيت: «حتى لَحقْنا بِهِمْ تُعْدي فَوارِسُنا». وهو للنابغة الجعدي. شعره ص ١٠٦ والأمالي ٢: ٢٢٨ وأدب الكاتب ص ٢٨ والحلل ص ٢٧١ والسمط ص ٨٥٠. الرعن: أول كل شيء. والقف: ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وتعدي فوارسنا: تحمل أفراسها على العدو. ويرفع الآل: أراد يرفعه الآل، فقلب.

.... كأنّنا رَعْنُ قُفٌّ يَرْفَعُ الآلا

وقوله[1]:

.... كما أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقَا

والأبيات في هذا كثيرة كما تعلم.

[الحماسية ٣٤٨]

وقال عمرو بن الإطْنابة[2]:

١- المانعينَ مِنَ الْخَنا جاراتِهِمْ والْحاشِدينَ على طَعامِ النازِلِ

لام الخنا واو لقولهم: خَنا يَخنُو خنًا[3]، وقد قالوا: خَنِيَ يَخْنَى، وهذا لا دلالة فيه، وإنما الدلالة في خَنا يَخْنُو.

وفيها[4]:

٢- لَيسُوا بِأَنْكاسٍ ولا مِيلٍ إذا ما الحَربُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بالشَّاعِلِ

---

(١) هو عبيد اللّه بن قيس الرقيات. ديوانه ص ٥٣. والبيت بتمامه:

أسلَمُوها في دِمَشْقَ كما أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقَا

أسلموها: تركوها. والوهق: الحبل المُغار يُرمى فيه أُنشوطة، فتؤخذ فيه الدابة والإنسان. أراد: كما أسلمَ وهقٌ وحشيَّةً. وانظر كتاب الأضداد لأبي بكر بن الأنباري ص ١٠١ - ١٠٢.

(٢) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الخزرجي، والإطنابة أمه، وهي بنت شهاب بن زبَّان من بني القَين بن جَسْر. كان أشرف الخزرج، وهو شاعر فارس جاهلي قديم. معجم الشعراء ص ٨ - ٩ ومن نسب إلى أمه ١: ٩٥ وألقاب الشعراء ٢: ٣٢٣. الخنا: الفُحش والفساد. والحاشدون: الجامعون. والنازل: الضيف.

(٣) خنا: أفحش.

(٤) أنكاس: جمع نِكْس، وهو الدنيء من الرجال. والميل: جمع أَمْيَل، وهو الذي لا يَثبت على السَّرج. وشُبَّتْ أُوقِدَت وهُيِّجَت. وأشعلوا بالشاعل: أشعلوا نار الحرب بقتل مُشعِلها.

[٢٢٥/أ] /الشاعِل هنا بمعنى: ذو كذا، أو فيه[1] معنى النسب، ومعناه: ذو الإشعال، وقد يكون اسم الفاعل من الفعل المطاوع لأَشْعَلته، كأنه: أَشْعَلْتُه فشَعَلَ، كأَدْخَلْتُه فدَخَلَ، وأَخْرَجْتُه فخَرَج، فعليه جاء الشاعل وإن لم يُنطق بفعله، وإذا جاء المضارع ولم يأت الماضي من لفظه، نحو يَذَرُ ويَدَعُ، ولم يقولوا وَذَرَ ولا وَدَعَ، على قرب بينهما - كان مجيءُ اسم الفاعل من غير استعمال الفعل منه لأنه لا يَبلُغ منه قرب الماضي من المضارع أجدرَ.

[الحماسية ٣٤٩]

وقالت حَبيبة بنت عَبدِ العُزَّى[2]:

فاحْفَظْ حَميتَكَ - لا أبا لَكَ - واحْتَرِسْ ... لا تَخْرِقَنْهُ فَأْرةٌ أو جُدْجُدُ

الفَأْرة هذه مهموزة، ومكان فَئِر مثل فَعِر: إذا كَثُرَ فَأْرُه. فأمَّا فارة المِسْك[3] فغير مهموزة، وذلك لأنها فَعْلة مِن فارَ يَفُور لِفَوْحِه وتَضَوُّع رائحته.

[الحماسية ٣٥٠]

وقال مالك بن جَعْدَةَ التَّغْلِبيّ[4]:

فإنَّكَ يومَ تَأتيني حَريبًا ... تَحِلُّ عليَّ يومَئذٍ نُذُورُ

---

(١) ص: وفيه.

(٢) من بني ثعلبة بن سعد، شاعرة كريمة. المؤتلف ص ١٣٤. وزيد في شرح الأعلم ص ١٠٩٣: «العوراء التغلبية». وفي أشعار النساء للمرزباني ص ١٥٠، ١٦١ عن كتاب شعراء القبائل لأبي تمام أنها تغلبية. الحميت: زِقُّ الزيت والدهن، وقد يكون للعسل والرُّبّ. والجدجد: صَرَّار الليل.

(٣) فارة المسك: نافجته. وفي حاشية ع عن الأصل: «وحكي عن ابن الأعرابي همزه أيضًا». وبعده: صح.

(٤) شاعر من العهد الأموي، هجا المختار بن أبي عبيد، فرد عليه الطرماح. معجم الشعراء ص ٢٦٥. الحريب: السليب. وتَحِلُّ: تجب. د: تأتيني حزينًا.

يومَئذٍ: بدل من قوله يومَ تأتيني، والغرض فيه التكرير للتوكيد؛ /لأنه ليس في [٢٢٥/
الثاني أكثر مما في الأول. ولا يجوز أن تعلّق يومَئذٍ بنُذُور لفساد المعنى والإعراب: أمَّا فساد المعنى فلأن النذور لم تكن يومَئذٍ بل كانت قبل، وإنما تَحِلُّ يومَئذٍ. وأمَّا الإعراب فلأن المصدر لا يتقدم عليه شيء مما في صلته.

فإن قلت: فإنَّ النذور هنا في معنى المنذور، واسم المفعول يعمل فيما قبله.

قيل: هَبْكَ سَلِمَ لك هذا، فما(١) تصنع بفساد المعنى؟

[الحماسة ٣٥١]

وقال حُجْر بن خالد(٢) يمدح النُّعْمان بن المُنْذِر(٣):

فلا مَلِكٌ ما يُدْرِكَنَّكَ سَعْيُهُ ... ولا سُوقَةٌ ما يَمْدَحَنَّكَ باطِلا

أراد: فلا مَلِكٌ يُدْرِكُك(٤) سَعيُه ولا سُوقةٌ يَمدحُكَ باطلاً، فلمَّا زادَ «ما» في اللفظ توكيدًا شبَّهها بما فيها من التوكيد بلام القسم، فألحقها النون توكيدًا كقولهم(٥):

«وفي عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها»

---

(١) زيد هاهنا فيما عدا د: الذي.

(٢) شاعر جاهلي، كان معاصرًا لعمرو بن كلثوم. التبريزي ٢: ٣٩.

(٣) د: وما سوقة.

(٤) د: ما يدركك.

(٥) نص سيبويه على أنه مثل. الكتاب ٣: ٥١٧. وهو في أمثال أبي عبيد ص ١٤٥ وفصل المقال ص ٢٢٠ وأواه فيهما: «ومنْ». وقد ورد عجزًا في قوله:

إذا ماتَ منهم مَيِّتٌ سُرِقَ ابنُهُ ... ومنْ عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكيرُها

ويروى صدرًا لبيت عجزه: «قَديمًا ويُقْتَطُّ الزِّنادُ منَ الزَّنْدِ». وهما في الخزانة ٤: ٢٢ - ٢٣ [٢٥١]. وانظر إيضاح الشعر ص ٧٢ والمسائل الشيرازيات ص ٢٦٩، ٤٠٧. العضة: واحدة العِضاه، وهو شجر عظام. والشكير: الورق الصغار ينبت بعد الكبار. يضرب مثلاً في مشابهة الرجل أباه.

وقولهم: «بألَمٍ ما تُختَتِنَّه»[1]، ولِمَا في الكلام أيضًا من معنى النفي.

[الحماسية ٣٥٢]

وقال آخر[2]:

فقلتُ له : أَهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَبًا بِمُوقِدِ نارٍ مُحْمِدٍ مَنْ يَرُودُها

مفعول مُحْمِد محذوف، أي: مُحْمِد لها أو: مُحْمِدها من يرودها، وحذف [٢٢٦/أ] /المضاف، أي: مُحْمِدٍ أهلَها. وهذا اسم الفاعل من أَحْمَدْتُ الشيءَ: إذا وجدتَه محمودًا، وأكثر ما يستعمل في هذا الموضع الماضي، وقلما تجد تصرفه من مضارع أو اسم فاعل، وقد كثر مصدره، أعني الإحْماد.

[الحماسية ٣٥٣]

وقال آخر[3]:

١ـ دَعَتْهُ بِغَيرِ اسمٍ : هَلُمَّ إلى القِرَى فأَسْرَى يَبُوعُ الأرضَ ، والنارُ تَزْهَرُ

أراد: دعته النار بغير كلام، فلم تقل له: يا فلان، وكان الأخلق أن يقول: بغير اسمه، إلا أنه قال «بغير اسمٍ» لأنه لو قال «دعته بغير[4] اسمه» لجاز أن يُظن أنها دعته باسم آخر غير اسمه، وهي لم تدعه باسم أصلاً لأنها غير ناطقة، وإنما معنى دعته أنه رآها، فقصدها كما يقصد من يستدعيه باسمه، فلذلك نكر الاسم، ولم يُعَرِّفْه، ليصح له هذا المعنى.

---

(١) الكتاب ٣: ٥١٧، ٥١٨ والمسائل الشيرازيات ص ٢٦٩، ٤٠٧ ومجمع الأمثال ١: ١٠٧. ومعناه: لا يُدرَك الخير ولا يُفعَل المعروف إلا باحتمال مشقة. والخطاب للمرأة، والهاء للسكت.

(٢) آخره في المخطوطات: يزورها. وكذا فيما بعده. صوابه في شرح الأعلم ص ٩٦٨ وشرح المرزوقي ص ١٦٤٣، والقصيدة دالية.

(٣) في حاشية شرح المعري ص ١٠٩٧ أن أحد شراح الحماسة كتب بجانبه: «وهو الأفوه الأودي، جاهلي». يبوع الأرض: يقطعها بباعه مسرعًا إليها. وتزهر: تضيء.

(٤) د: لغير. س: دعته باسم.

وفيها:

٢- فأَعْضَضْتُهُ الطُّولَى سَنامًا وخَيرَها   بَلاءً ، وخَيرُ الْخَيرِ ما يُتَخَيَّرُ

كان قياس الصنعة أن يقول: والخُوْرَى بَلاءً، أو: خُوراها بَلاءً؛ لكنه ذَكَّرَ لِمَا في التذكير من عموم الفريقين، كما تقول: هند أحسنُ النساء، وزيدٌ أحسنُ الرجال. ومثل الخُوْرَى: الكُوسَى، والطُّوبَى، بقلب[1] /الياء واوًا للضمة قبلها [٢٢٦/ وبُعدها عن الطرف من آخر الحروف. ومثله عُوطَط[2].

وفيها[3]:

٣- فأَوْفَضْنَ عنها وهْيَ تَرْغُو حُشاشةً   بذي نَفْسِها ، والسَّيفُ عُرْيانُ أَحْمَرُ

لك أن تنصب حُشاشةَ حالاً من «ها»، أي: تَرغو ولم يبقَ منها إلا حُشاشَة[4]. وإن شئت نصبت حُشاشةً على التمييز، أي: تَرغو حُشاشتُها. وعنى بقوله «ذي نفسها» دمها؛ لأنَّ النفس فيه وبه تكون. ولم يصرف «عُرْيان» على مذهب أبي الحسن في ترك صرف ما ينصرف لضرورة الشعر، وقد جاء به ذو الرمة[5]، وعليه قوله[6]:

---

(١) فيما عدا د: تقلب.

(٢) العوطط: الناقة التي لم تحمل أول سنة يطرقها الفحل ولا ثاني سنة.

(٣) أوفض: أي البَرْك المذكور في بيت سابق، وهو الإبل الباركة، والمعنى: أسرع نافرًا عنها. وعنها: عن الناقة التي نحرها. والحشاشة: بقية النَّفْس.

(٤) في حاشية د عن نسخة: حشاشتها.

(٥) قال:

كَم دونَ مَيَّةَ مِن خَرْقٍ وَمِن عَلَمٍ   كَأَنَّهُ لامِعٌ عُريانُ مَسلوبُ

ديوانه ص ١٥٧٥. الخرق: الفلاة تنخرق فيها الريح، تجيء وتذهب. والعلم: شيء يبنى ليهتدى به بمنْزلة المنارة. واللامع: الذي يشير بثوب من بعيد إلى غيره.

(٦) هو العباس بن مرداس. وصدر البيت: «وما كانَ حِصْنٌ ولا حابِسٌ». سيرة ابن هشام ٢: ٤٩٤ والشعر والشعراء ص ٣٠٠، ٧٤٨ والخزانة ١: ١٤٧ - ١٥٤ [الشاهد ١٧].

.... يَفُوقانِ مِرْداسَ في مَجْمَعِ

وقد جاء به أبو وَجْزَةَ، قال[1]:

جَيشُ الْمحَمَّينِ حَشَّ النارَ تحتَهما عُرْيانُ ، أَمْسى بِوادٍ مُوْهِبِ الحَطَبِ

كذا أنشده أبو بكر عن يعقوب، ويروى: غَرْثانُ[2].

[الحماسية ٣٥٤]

وقال الْمُثَلَّم بن رِياح الْمُرِّيّ[3]:

إنِّي مُقَسِّمُ ما مَلَكتُ فجاعِلٌ أَجْرًا لآخِرةٍ ودُنْيًا تَنْفَعُ

قد استعملت العرب في غير هذا «دُنْيا» نكرة كما ترى، قال العجاج[4]:

في سَعْيِ دُنْيا طالَما قد مُدَّتِ

[٢٢٧/أ] وروى ابن الأعرابي «دُنْيًا» بالصرف، /وقال أيضاً في ذلك: إنهم شبهوها بفُعْلَل، فنوَّنوها. وهذا نادر غريب، ولم نعلم شيئًا مما في آخره ألف تأنيث مفردة مصروفًا غير هذا الحرف.

ولو قال قائل: إنَّ دُنْيا هذه المصروفة تكون ملحقة في قول أبي الحسن بجُخْدَب، وكالألف في بُهْماة[5] - لم أر به بأسًا.

---

(١) شعره ص ٨٨. المحمّ: القمقم الصغير يسخن فيه الماء. وحش النار: أوقدها. وموهب الحطب: كثيره واسعه.

(٢) هذه رواية أبي علي الفارسي في الحجة ١: ٢٤٣. غرثان: جائع.

(٣) شاعر جاهلي. معجم الشعراء ص ٣٠١. في شرح الأعلم ص ١٠٠٦: «المثلم بن رياح بن ظالم المري». وزيد في شرح المعري ص ١١٠٤ والتبريزي ص: ٩٥ ما نصه: «قال دعبل: هي لشبيب بن البرصاء».

(٤) ديوانه ١: ٤١٠.

(٥) البهماة: واحدة البهمى، وهو ضرب من النبات.

فإن قلت: فلو كانت الألف في دُنيًا للإلحاق لوجب فيها دُنْوًى، وذلك أنَّ اللام في نحو هذا إذا كانت واوًا فإنها إنما تُبدل ياء في فُعْلى التي ألفها للتأنيث، وهذه الألف عندك[1] للإلحاق.

فالجواب: أنَّ هذا النحو لَمَّا غلب عليه مثال فُعْلَى التي ألفها للتأنيث وجاءت هذه للإلحاق أجروها على المعتاد من القلب فيها؛ كما أنَّ لام صِبْيان لَمَّا اعتادوا قبلها الفاء مكسورة فقلبوها لها، ثم زالت الكسرة إلى الضمة أجروها على قلبها، فقالوا: صُبْيان. وأيضًا فإن ألف الإلحاق قد تجري مجرى ألف التأنيث؛ ألا تراها زائدة مثلها وذات معنًى مثلها، نعم وإذا جعلت ما فيه ألف الإلحاق علمًا لم ينصرف لمشابهتها حينئذ ألف التأنيث.

فإن قلت: فأجز أيضًا أن تكون دُنْيًا على هذا فُعْلَلاً كعُوْطَط[2] وحُوْلَل[3] وسُرْدَد[4] وسُؤْدَد.

قيل: يمنع من هذا أنَّ حرف الإلحاق من حيث ذكرنا أشبهُ بحرف التأنيث من لام الفعل، فإذا كان إنما تشبيه الملحق بحرف /التأنيث على ضعف وضرب من [٢٢٧]
التأول لم يتجاوز ذلك إلى تشبيه الأصلي - أعني البدل منه - بحرف التأنيث لإفراط تباعدهما، فلو كانت دُنْيًا على هذا فُعْلَلاً لكانت دُنْوًى لا غير، كما أنك لو بنيت ذلك[5] من دَعَوت وغَزَوت لقلت: دُعْوًى وغُزْوًى لا محالة.

ولو قال قائل أيضًا: إنَّ دُنْيًا فيمن صرف فُعْيَل بمنْزلة عُلْيَب[6] لكان له وجه

---

(١) عندك: ليس في د.

(٢)العوطط: الناقة التي طرقها الفحل سنتين و لم تحمل.

(٣) حولل: اسم جمع حائل، وناقة حائل: حُمِل عليها فلم تَلْقَح.

(٤) سردد: وادٍ في تهامة.

(٥) ع: لو بنيت مثل ذلك.

(٦) عليب: وادٍ لهذيل بتهامة.

من التصريف، ولكنه يبقى عليه شيئان: أحدهما قلة عُلْيَب، ولا يقاس عليه. والآخر أنَّ دُنْيا تأنيث الأدنى، وهذا أشد شيء تباعدًا[1] عن حديث فُعْيَل وفُعْلَل جميعًا، وهو أيضًا أحد ما يُضعِف كونها ألف إلحاق، فاعرف ذلك.

[الحماسية ٣٥٥]

وقال حُجْر بن حَيَّةَ العَبْسيّ[2]:

ولا أُكَلِّمُها إلا عَلانيةً ... ولا أُخَبِّرُها إلا أُناديها

في هذا البيت دلالة على أنَّ نحو قول اللّه تعالى ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾[3] إنما هو منصوب على الحال لا على المصدر، وذلك أنه قال في آخر البيت: ولا أُخَبِّرُها إلا أُناديها، فكما أنَّ «أُناديها» هنا حال لا محالة، أي: لا أُخَبِّرُها إلا مُناديًا، فكذلك قوله في أوله «إلا عَلانيةً»، معناه /والغرض فيه: مُعالِنًا. [٢٢٨/أ]

[الحماسية ٣٥٦]

وقال المُساوِر بن هند بن قيس بن زُهير[4]:

إذا جارةٌ شُلَّتْ لِسَعْدِ بنِ مالِكٍ ... لَها إبِلٌ شُلَّتْ لها إبِلانِ

أراد: إذا جارةٌ لسعدِ بن مالك شُلَّتْ لها إبلٌ، فإذا كان كذلك - وهو كذلك - فقد فصل بقوله «لسعدِ بن مالك» بين شُلَّت وإبِل، وهو حديث عنها، والفصل بين الفعل وما أسند إليه بالأجنبي عندنا خطأ وغير معتقد، غير أن هذا في الظرف وحرف الجر محتمل لسعتهما في الكلام؛ ألا تراك تقول: كان فيك زيدٌ

---

(١) في حاشية د: تباينًا.

(٢) ويقال له ابن جَيداء، وحيداء أمه. المؤتلف ص ١٤٧. ولا أخبرها إلا أناديها: لا أكلمها في ريبة فأُسرّ إليها.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٤) تقدمت ترجمته في الحماسية ٩٤ ص ١٨٤. شلت: طُردت.

راغبًا، ولا تجيز: كانت زيدًا الحُمَّى تأخذ[1].

و «لها» الأولى غير «لها» الثانية في المعنى، وذلك أنَّ الأولى أصلها أن تكون صفة لإبل، أي: شُلَّتْ إبلٌ لها، ثم قُدِّمت عليها، فنُصبت حالاً منها، و«لها» الثانية معناها معنى المفعول له، أي: شُلَّتْ[2] من أجلها وبسببها إِبلان، أي: عوضًا عما شُلَّ منها، ولو كانت «لها» الثانية كالأولى لكان[3] هجاء لا مدحًا؛ ألا ترى أنه كان يفضي معناه إلى أنه كأنه قال: إذا شُلَّتْ لها إِبلٌ شُلَّتْ لها أيضًا إِبلانِ بعد ذلك، وهذا قلب المعنى ومنصرَف عن المدح إلى الهجاء.

[الحماسية ٣٥٧]

وقال أبو الجَوَّاس الحارثي[4]:

/أيا بْنةَ عَبدِ اللّهِ وابْنةَ مالكٍ ويا بْنةَ ذي البُرْدَينِ والفَرَسِ الوَرْدِ [٢٢٨]

أراد ابنةً واحدة، لكنه أعادها لاتصال المضاف بالمضاف إليه، وقد تقدم ذكر هذا ونظيره[5]. ويدل على أنها ابنة واحدة لا أكثر من ذلك قوله[6]:

إذا ما صَنَعْتِ الزادَ فالْتَمِسِي له ....

ولم يقل: صَنَعْتُنَّ.

---

(١) الكتاب ١: ٧٠.

(٢) زيد هنا في د: لها.

(٣) د: لكانت.

(٤) نسبت أيضًا لحاتم الطائي، ولقيس بن عاصم المنقري، وللفرزدق. انظر حاشية ديوان حاتم ص ٢٩٤ - ٢٩٥ وحاشية شرح المعري ص ١١١١. وأبو الجواس الحارثي ذكره المرزباني فيمن غلبت كنيته على اسمه. معجم الشعراء ص ٥٠٨.

(٥) تقدم في الحماسية ١٣١ ص ٢٤٩.

(٦) عجزه: «أكيلاً فإنِّي لَستُ آكِلَهُ وَحْدِي»، وقد ذكر في ع. شرح المرزوقي ص ١٦٦٨.

[الحماسية ٣٥٨]

وقال حَزَاز بن عمرو، ويقال: حَزّاز[١]:

١- هِجَانٌ تَكافَأَ فيها الصَّديقُ ويُدْرِكُ فيها الْمُنَى الرَّاغِبُ

يعني الإبل. هذا مكان[٢] لطيف من العربية، وذلك أنَّ هِجانًا في الجمع تكسير هِجان في الواحد، يقال: ناقة هِجَان ونُوق هِجَان، ودِرْع دِلاص[٣] وأَدْرُع دِلاص، كَسَّرت العرب فِعَالاً على فِعَال، وذلك أنهم قد كَسَّروا فَعِيلاً على فِعَال، نحو ظَرِيف وظِراف، وكَرِيم وكِرام، وشَرِيف وشِراف[٤]، وفِعَال أخو فَعِيل؛ ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيًّا وثالثه حرف لين زائد، فكما كُسِّرَ فَعِيل على فِعَال كذلك كَسَّروا أيضًا فِعَالا على فِعَال. وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن تعلم أنَّ الألف في هِجانٍ الواحد كألف كِنَاز[٥] وضِنَاك[٦]، وألف هِجَان في الجماعة كألف شِرَاف وظِرَاف.

ونظير ذلك في اتفاق اللفظ واختلاف التقدير قولهم في تكسير الفُلْك: الفُلْك[٧]، وذلك أنهم رأوا فُعْلاً يضارع فَعَلاً، فيجتمعان[٨] على الكلمة الواحدة معتقبين، وذلك كعُرْبٍ وعَرَبٍ، وعُجْمٍ وعَجَمٍ، وشُغْلٍ وشَغَلٍ، /وبُخْلٍ وبَخَلٍ، ثم [٢٢٩/أ]

---

(١) تقدمت ترجمته في الحماسية ١٨٢ ص ٣٣٩. وفي المخطوطات: حزان. والتصويب من المبهج ص ١٤٠. ناقة هجان: كريمة.

(٢) زيد هنا في ع ما نصه: «لطيف من الجمع ولهذا مكان».

(٣) درع دلاص: برّاقة.

(٤) وشريف وشراف: ليس في د.

(٥) ناقة كناز: مكتنزة اللحم.

(٦) امرأة ضناك: مكتنزة تارَّة صلبة اللحم.

(٧) ع، ص: فلك.

(٨) د: فيجمعان.

إنهم كَسَّروا فَعَلاً على فُعْل، نحو قولهم: أَسَد وأُسْد، ووَثَن وأُثْن، حكاها سيبويه[1] قراءة في قول اللّه تعالى ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾[2]، فكما[3] كسروا فَعَلاً على فُعْل فيما ذكرنا كذلك كَسَّروا أيضًا فُعْلاً على فُعْل في فُلْك في قول سيبويه[4].

ومن اتفاق اللفظ واختلاف التقدير قولهم في ترخيم رجل اسمه مَنْصور على قولك يا حارِ: يا مَنْصُ، وعلى من قال يا حارُ: يا مَنْصُ أيضًا، فهي في القول الأول الضمة الموجودة في صاد مَنْصُور، وفي القول الثاني الضمة المجتلبة في نحو: يا حارُ.

قال سيبويه[5]: «ويدلك على أنّ هِجَانًا ليس كجُنُب قولهم هِجَانان»، أي: لو كانت كجُنُب لَمَا جُمع؛ ألا ترى أنّ جُنُبًا للواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد.

وفيها[6]:

٢- ولَمْ تَكُ يَومًا إذا رُوِّحَتْ ... على الْحَيِّ يُلْفَى لَها جادِبُ

قد ذكرنا لام يُلْفَى في كتابنا في شعر هذيل[7] وأنها واو، ودللنا عليها هناك.

---

(١) الكتاب ٣: ٥٧١. قال: «بلغنا أنّها قراءة»، ولم يذكر الآية.

(٢) سورة النساء: ١١٧. يعني أنه قرئ (أُثُنًا) بإبدال واو وُثُن همزة لانضمامها، وقد نسبها المصنف في المحتسب ١: ١٩٨ - ١٩٩ إلى عطاء بن أبي رباح. وقال أبو حيان: وقرأت فرقة إلا ﴿أُثْنًا﴾ بسكون الثاء. البحر المحيط ٣: ٣٦٨. ونسبها الفراء في معاني القرآن ١: ٢٨٨ إلى ابن عباس. انظر التكملة ص ١٥٠ ومعجم القراءات القرآنية ٢: ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) فوقه في د: فلما.

(٤) الكتاب ٣: ٥٧٧.

(٥) الكتاب ٣: ٦٣٩ - ٦٤٠.

(٦) الجادب: العائب. وآخره في ع: الغائب. وتحته فيها أنه في الأصل: جاذب.

(٧) يعني كتاب التمام، ولم أقف فيه على ما ذكره، والنسخة التي اعتمد عليها في نشره ناقصة.

وفيها[1]:

٣- حَبانا بِها جَدُّنا والإلهُ وضَرْبٌ لنا خَذِمٌ صائبُ

أراد به[2]: واللّه، فجاء به على الأصل، وهو أحد قولي سيبويه[3] فيه، وقلما

[٢٢٩/ب] يُستَعمَل هذا العلم على أصله هذا، وذلك أنَّ العلمية إنما أتته /محذوفةً منه همزته، ومما[4] جاءه تامًّا قوله[5]:

لَعَنَ الإلهُ وزَوجَها مَعَها هِنْدَ الهُنُودِ طَويلةَ الفِعْلِ

[الحماسية ٣٥٩]

وقال زيدُ الفَوارِس[6]:

يراني العَدُوُّ بَعدَ غِبٍّ لِقائهِ خَلِيًّا نَعيمَ البالِ لَمْ أَتَغَيَّرِ

النَّعيم أكثر ما يستعمل مصدرًا، كقولك: نحن في رَخاء ونَعيم، وقد استُعمل هنا صفة، وينبغي أن يكون الاسمَ من نَعُمَ كقَدُمَ فهو قَديم.

[الحماسية ٣٦٠]

وقال آخر:

كَم مِن لَئيمٍ رَأَيْنا كان ذا إبِلٍ فأصبحَ اليومَ لا مُعْطٍ ولا قارِ

(١) الجَدّ: الحظّ. والخَذِم: القاطع.

(٢) به: انفردت به د.

(٣) الكتاب ٢: ١٩٥. وقوله الثاني هو أن أصله «لاهٌ»، فدخلت عليه الألف واللام. الكتاب ٣: ٤٩٨ والإغفال ١: ٥٣.

(٤) د: وما. وفي بقية النسخ: ومما جاء.

(٥) تقدم في الحماسية ١٣٦ ص ٢٦٢.

(٦) هو زيد الفوارس بن الحصين بن ضرار الضبي، شاعر فارس جاهلي مشهور، قتله المِسْلَبان عمرو وأبو عمرو ابنا عبد العزى. وأبوه الحصين أدرك يوم الجمل، وقتل بين يدي عائشة - رضي اللّه عنها - وعمره يومئذ مئة عام. الاشتقاق ص ٣٥٣ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٠٣ - ٢٠٤ والخزانة ٣: ١٧٧. د: خليّ.

لك في مُعْطٍ وقارٍ وجهان[1]:

إن شئت كانا في موضع نصب، أراد: لا مُعْطِيًا ولا قاريًا، إلا أنه أجرى المنصوب مجرى المجرور والمرفوع تشبيهًا للياء بالألف، كقوله[2]:

يا دارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلا أثافِيْها ....

وقوله[3]:

كأنَّ أَيدِيْهنَّ بالقاعِ القَرِقْ

وقوله[4]:

سَوَّى مَسَاحِيْهنَّ تَقْطِيطُ الحُقَقْ تَفْلِيلُ ما قارَعْنَ مِنْ سُمْرِ الطُّرَقْ

وإن شئت كان على: فأصبح اليومَ لا هو مُعْطٍ ولا هو قارٍ، كقولهم في الصفة[5]:

وتُرِيكَ وَجْهًا كالصَّحِيفةِ لا ظَمْآنُ مُخْتَلِجٌ ولا جَهْمُ

أي: لا هو مُخْتَلِجٌ ولا هو جَهْم.

---

(١) د، س: أمران.

(٢) تقدم في الحماسية ٤٣ ص ١١٣.

(٣) تقدم في ص ٤٨١.

(٤) هو رؤبة. ديوانه ص ١٠٦ وشرح أبيات سيبويه ٢: ٢٩٢. والأول له في الكتاب ٣: ٣٠٦. المساحي هنا: حوافر الأتن. والتقطيط: قطع الشيء وتسويته. الحقق: جمع حُقّة، وهي وعاء من الخشب أو العاج وغيرهما، ينحت ليوضع فيه الطيب. وتفليل: تكسير. والطرق: ما تطارق من الحجارة بعضها على بعض. والشاهد: إسكان الياء من «مساحيهن»، وهو في موضع نصب.

(٥) البيت للمُخَبَّل السَّعدي. المفضليات ص ١١٥ [المفضلية ٢١]. المختلج: القليل اللحم الضامر. والجهم: الكثير اللحم البشع.

[الحماسية ٣٦١]

/[وقال النَّمَريُّ، ويقال: إنها لرجل من باهلة][1]:

[٢٣٠/أ] ١- فأَبْرَزْتُ ناري، ثُمَّ أَثْقَبْتُ ضَوءَها وأَخْرَجْتُ كَلْبِي ، وَهْوَ في البَيتِ داخِلُهْ

الظرف الذي هو «في البيت» خبر المبتدأ، وقوله «داخِلُه» بدل من الظرف، حتى كأنه قال: وهو داخل البيت، وليس بحسن أن يكون الظرف لغوًا؛ لأنه كان يكون متعلّقًا بداخِل، وداخِل هذا قد تعدى في المعنى إلى الظرف؛ لأنَّ هذه الهاء هي ضمير البيت، وهي في المعنى ظرف؛ ألا ترى أنَّ أصله: داخِلٌ فيه. ولا يجوز أن[2] يعمل فعل واحد في ظرفين من جنس واحد.

فإن قيل: ألست تقول: يومَ الجمعةِ صُمتُه، فتنصب يومَ الجمعة على الظرف، وتنصب الهاء وإن كانت بلفظ المفعول به، فإنها في المعنى ظرف، فهلا أجزت البيت على هذا؟

قيل: الفرق بينهما أنَّ يومَ الجمعة منصوب بفعل مضمر يفسِّره ما بعده من قولك: صُمتُه، وأنت إذا قلت هو في البيت داخلُه فقد أعملت في الظرف والهاء جميعًا - وهما في المعنى من جنس واحد - داخلاً وحده.

فإن قلت: فأضمرْ للظرف ما يتناوله، واجعل داخلُه تفسيرًا له أيضًا، وأعمله في الهاء كالمسألة.

قيل: لو فعلت ذلك لكان خبر المبتدأ ذلك المحذوف الذي نصب الظرف، وكان يبقى داخِلُه مرفوعًا بلا رافع.

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطات، وذكر بدلاً منه: «وفيها». وهو في الأعلم ص ٩٨٧ والمرزوقي ص ١٦٩٦ والتبريزي ٤: ١١١. والمشهور بهذه النسبة من الشعراء منصور بن سلمة بن الزبرقان من النمر بن قاسط، من شعراء العصر العباسي، كان مقدَّمًا عند الرشيد، ومات في خلافة الرشيد. الشعر والشعراء ص ٨٥٩ - ٨٦٢. وذكر البغدادي في شرح أبيات المغني ٤: ١٦٠، ١٦٢ أن هذه القصيدة للنميري.

(٢) زيد هنا في د: يكون.

فإن قلت: فاجعل داخِلَه بدلاً من ذلك المحذوف المضمر الناصب للظرف.

قيل: المفسِّر /للناصب في نحو هذا لا يكون بدلاً من الناصب المضمر؛ ألا [٢٣٠
ترى أنك لا تقول: مررتُ برجلٍ غلامَك ضاربُه، على أنك تريد: ضاربٍ غلامَك،
ثم تبدل ضاربه هذا من ذلك، وتجعله تفسيرًا له، ولكن لك في داخله أن تجعل الهاء
ضمير المصدر، أي: داخل الدخول[1]، فيكون الظرف متعلّقًا بنفس داخِلُه من
حيثُ كانت الهاء ضمير المصدر لا ضمير البيت.

وفيها[2]:

٢ـ فجالَ قَليلاً ، واتَّقاني بِخَيرِهِ سَنَامًا ، وأَمْلاهُ مِنَ النَّيِّ كاهِلُهْ

الهاء في خَيره وأملاه ضمير البَرْك[3] المذكور قبله، وارتفع كاهِلُه بأَمْلاه،
وعملت أَفْعَلُ هذه في المظهر فرفعته، وهي في ذلك أمثل منها إذا اتصلت بها
مِنْ في نحو: أَفْعَلُ منك، وذلك أنَّ مِنْ تُباعِدها بما تُكسبها من التخصيص من
الفعل، والإضافة في كثير من هذه المواضع في تقدير الانفصال، ولذلك قلت:
مررتُ برجلٍ ضاربِ أخيه زيدٌ، هذا هو الظاهر. وإن شئت رفعت كاهِلُه بمضمر
دل عليه أَمْلاه، أي: امتلأ من النَّيِّ كاهِلُه.

ولا يجوز أن ترفع أَمْلاه[4] بالابتداء، وخبره كاهله، وتجعل الواو للحال،
كقولك: مررتُ برجلٍ وأحسنُه وجهُه، مخافة أن يَصغُر المعنى؛ لأنه يصير حينئذ إلى
أنه ضرب قَرْمًا[5] أَكثَرُه شَحْمًا كاهلُه، وليس هذا الغرض، إنما الغرض أن يُفضِّله
/على سائر البَرْك لا أن يُفضِّل كاهِلَه على جميع جسمه. [٢٣١

---

(١) أي داخل الدخول: ليس في د، ص.

(٢) الني: الشحم.

(٣) البرك: الإبل الباركة بالفناء.

(٤) زيد هنا في حاشية د ما نصه: «أي: امتلأ من الني كاهله، ولا يجوز أن ترفع أملاه».

(٥) القرم: المتخذ للضِّراب.

وفيها[1]:

٣- بِقَرْمٍ هِجانٍ مُصْعَبٍ كان فَحْلَها طَوِيلِ القَرَا لم يَعْدُ أنْ شَقَّ بازِلُهْ

قرم: بدل من خيره، غير أنه أعاد الجار، وقد تقدم نظير ذلك.

[الحماسية ٣٦٢]

وقال النابغة الذبياني[2]:

بَقِيَّةُ قِدْرٍ مِنْ قُدُورٍ تُوُرِّثَتْ لآلِ الْجُلاحِ كابِرًا بَعْدَ كابِرِ

هذا البيت يستفاد منه أن عن في قول الأعشى[3]:

.... وكابِرًا سادُوكَ عَنْ كابِرِ

ليست متعلقة بنفس كابِر على حد قولك: كَبِرْت عن كذا، أي: ارتفعت عنه، وإنما هي بمعنى: كابِرًا بعدَ كابِر؛ ألا تراه قد ظهر في بيت النابغة هذا ما[4] ادَّعيناه هناك، فـ«عن» إذًا في قوله «وكابِرًا سادُوكَ عَنْ كابِرِ» كـ«عن» في قول اللّه تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[5]، أي: بعد طبق، وهو كقول الكافة في مخاطباتهم: «فعلت ذاك عودًا عن بدء»، أي: عودًا بعد بدء، ولو كانت عن متعلّقة بنفس كابِر لكان في ذلك تشنع على القوم لا تمدُّح لهم، وذلك أنه إذا كبِر بعضهم عن بعض فكأن ذلك غَضٌّ من المفضول، وإنما ينبغي أن يقال: إنهم متتابعو الشرف

---

(١) الهجان: الكريم. والمصعب: الذي لم يُرَضْ. والقرا: الظهر. لم يعد: لم يتجاوز. شق بازله: طلع نابتًا فشق اللحم. والبازل: السن التي تطلع له في العام التاسع. ع: طوال القرا.

(٢) فيما عدا د: تووِرثت.

(٣) صدر البيت: «سادَ وأَلفَى قومَهُ سادةً». الديوان ص ١٩١ والحجة ٦: ٣٩١. الكابر: الكبير والرفيع القدر.

(٤) د: وما.

(٥) سورة الانشقاق: ١٩.

متشابهو الفضل، وهذا كقول الآخر[1]:

مَنْ تَلْقَ مِنهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثلَ النُّجُومِ التي يَسْري بِها السَّارِي

/وهذا كقول الآخر[2]: [٢٣١

نُجُومُ سَماءٍ ، كُلَّما غابَ كَوكَبٌ بَدا ، وانْجَلَتْ عنهُ الدُّجُنَّةُ ، كَوكَبُ

وآخر من جاء به شاعرنا، فقال[3]:

مُتَشابِهِي وَرَعِ النُّفوسِ ، كَبِيرُهُمْ وصَغيرُهُم عَفُّ الإزارِ حُلاحِلُ

ألا ترى إلى قول الحسن[4] وقد سئل عن قول الشاعر[5]:

لولا جَرِيرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَهْ نِعْمَ الفَتَى ، وبِئْسَتِ القَبِيلَهْ

أهجاه أم مدحه؟ فقال الحسن: ما مُدِح مَن هُجِيَ قومُه.

وقال أبو علي: كابر هنا ليس باسم الفاعل كقائم وقاعد؛ لكنه اسم من أسماء الجمع بمنزلة الجامل[6] والباقر[7] والسامر[8] والطائر والدابر؛ ألا تراه قال[9]:

على رُؤُوسٍ كرُؤُوسِ الطائرِ

---

(١) هو العَرَنْدَس الكِلابي، أو عُبَيْد بن العرندس، أو عَقِيل بن العرندس. الحماسة ٢: ٢٦٧ - ٢٦٨ [الحماسية ٦٩٨] والكامل ص ١٠٦ وشرح الحماسة للأعلم ص ٩٠٢ [الحماسية ٦٦٠] والحماسة الشجرية ص ٣٥٩.

(٢) هو طفيل الغنوي. ديوانه ص ٣٩ والبيان والتبيين ٣: ٣٣٧. الدجنة: الظلمة.

(٣) ديوان المتنبي بشرح المعري ٢: ٢٨٣. الحلاحل: السيد.

(٤) هو الحسن البصري كما في المسائل العضديات ص ٢٨.

(٥) هو عُوَيف القوافي كما في الأغاني ١٩: ١٣٢. جرير: هو جرير بن عبد الله البجلي.

(٦) الجامل: الجمال.

(٧) الباقر: البقر.

(٨) السامر: السُّمَّار.

(٩) الخصائص ٢: ٤٩٠ والمحتسب ١: ٢٥٧ والتمام ص ١٣٧.

فجعله جمعًا، فكأنه قال: فكُبَراء سادوك بعدَ كُبَراء، فـ«عن» متعلقة بمحذوف هو في الأصل صفة لكُبَراء، مثلها في قوله:

.... لآلِ الْجُلاحِ كابِرًا بَعْدَ كابِرِ

أي: لآلِ الجُلاحِ مُتَتابِعينَ في الفضل مُتَشابِهينَ في السؤدد. وأكثر[1] هذا القول ومَعاقِده من جهة أبي علي رحمه الله.

[الحماسية ٣٦٣]

وقال حاتم[2]:

أَعاذِلَ ، إنَّ الْجُودَ ليسَ بِمُهْلِكِي ولا يُخْلِدُ النَّفسَ الشَّحيحةَ لُومُها

[٢٣٢/أ] /قياس قول أبي الحسن في نحو هذا أن تكون الواو في لُومها بدلاً من همزة لُؤْمها بدلاً محضًا على حد قولك: قَرَيْتُ وتَوَضَّيْتُ[3]، لا على حد التخفيف في نحو[4] قَرَأَتُ وهَدَأَتُ؛ ألا ترى أنَّ أبا الحسن قال[5] في قوله[6]:

.... كأنَّ مَكانَ الرِّدْفِ مِنْهُ على رَالِ

إنه أبدل همزة رألٍ إبدالاً، ولم يخففها تخفيفًا، قال: وذلك لأنها مخففةً على حكمها محققةً، فكما لا تكون الهمزة ردفًا مخففة فكذلك لا تكون محققة، وهذا محض القياس. وكذلك واو لُومها في بيت حاتم هذا ينبغي أن تكون بدلاً من همزة

(١) وأكثر ... رحمه الله: سقط من ص.

(٢) د: وقال أبو حاتم.

(٣) قال في معاني القرآن ص ٣٠٨: «وبعض العرب يقول: أَخْطَيْتُ وتَوَضَّيْتُ، لا يهمزون».

(٤) نحو: ليس في د.

(٥) انظر كتاب القوافي له ص ١٦ - ١٧.

(٦) هو امرؤ القيس. وصدر البيت: «وصُمٌّ صِلابٌ ما يَقِينَ مِنَ الوَجَى». ديوانه ص ٣٦. أراد بالصم حوافره. والوجى: الحفى. والرأل: الحولي من النعام، وهو مشرف المؤخر.

لُؤْمها لا مخففة عنها؛ ألا ترى أنَّ باقي القصيدة[(١)] مُرْدَف[(٢)]، نحو: خِيمُها، وأَضِيمُها، ورَمِيمُها، وغير ذلك.

وقياس قول أبي عمر[(٣)] أن تكون هذه الواو في لُومها همزة مخففة، وذلك لأنه عامل اللفظ، وقياس قوله هذا أن يكون على قول من قال: رُيًّا ورُيَّة. وعليه قول الخليل[(٤)] في تخفيف فُعْل من وَأَيْت[(٥)]: أُوْي، فأجرى غير اللام مجرى اللازم،

---

(١) القصيدة مؤلفة من أربعة أبيات، وقد اختلف في قائلها، وهي:

وعاذلــة هَبَّــتْ بليلٍ تَلُومُنِــي ... كأنِّي إذا أَعطَيتُ مالي أَضيمُها
أعاذلَ إنَّ الجُــودَ ليسَ بِمُهْلِكِــي ... ولا يُخْلِدُ النَّفسَ الشَّحيحةَ لُومُها
وتُذْكَــرُ أخلاقُ الفتَى وعِظامُــهُ ... مُغَيَّبةٌ في اللَّحْدِ بالٍ رَميمُها
ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليسَ مِنْ خِيمِ نَفسِهِ ... يَدَعْهُ ويَغْلِبْهُ على النَّفسِ خِيمُها

الديوان ص ٢٨٨ - ٢٨٩ والحماسة ٢: ٣٤٢ [الحماسية ٧٦٣] وشرحها للأعلم ص ٩٣٨ وللمرزوقي ص ١٧١١ - ١٧١٢. أضيمها: أظلمها. والرميم: العظام البالية. والخيم: الطبيعة.

(٢) الرِّدْف: ألف أو واو أو ياء سواكن قبل حرف الروي معه، والواو والياء تجتمعان في قصيدة واحدة، ويكون ما قبل الواو مضمومًا وما قبل الياء مكسورًا، أو يكون ماقبل الاثنتين مفتوحًا، والألف لا يكون معها غيرها. القوافي للأخفش ص ١٤ والوافي ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٣) هو صالح بن إسحاق الجرمي البصري [- ٢٢٥هـ]، أخذ عن الأخفش ويونس والأصمعي، وحدث عنه المبرد، وله من التصانيف كتاب الفرخ، وغريب سيبويه، والأبنية. إنباه الرواة ٢: ٨٠ - ٨٣ وبغية الوعاة ٢: ٨ - ٩.

(٤) الكتاب ٤: ٣٣٣. قال سيبويه: «وسألتُ الخليل عن فُعْلٍ من وأَيْتُ، فقال: وُوْيٌ كما ترى. فسألتُه عنها فيمن خفَّف الهمزة، فقال: أُويٌ كما ترى، فأبدل من الواو همزة، فقال: لا بدَّ من الهمزة لأنه لا يلتقي واوان في أول الحرف».

(٥) في المخطوطات: أويت. والتصويب من الكتاب.

وله نظائر. ويقوي قول أبي عمر شيئًا أنه إذا أبدل فقد تجشم مكروهًا، وإذا خفف فكأن لم يحدث أمرًا، ولم يتكلف شاقًّا[1]، ومعه اللفظ الذي عليها مدار أكثر /أحكام الشعر. وسألتُ يومًا أبا علي عن نحو هذا، فقلت: ما يقول أبو الحسن في قوله[2]: [٢٣٢/ب]

عَجِبْتُ مِنْ لَيلاكَ وانْتِيابِها ... مِنْ حَيثُ زارَتْني ، ولَمْ أُوْرَا بِها

ألا ترى أنه إن[3] كان أبدل همزة أُوْرَأ البتة فقد أخرجها إلى بنات الياء، فكان يجب أن يحذفها للجزم، كما يقول من أبدل: أَخْطَيْتُ، ولم يُخْطِ، فيجريها مجرى أَعْطَيت، ولم تُعْطِ، فثبات الألف في موضع الجزم يقضي بأنها همزة مخففة كما يقول أبو عمر، أو كلامًا هذا نحوه. فقال: جاء به على قول من قال[4]:

أَلَمْ يَأْتِيكَ ، والأَنْباءُ تَنْمي ... .

وهذا تجشم على مذهب أبي الحسن فيه استكراه، غير أنَّ رأي أبي الحسن أجرى على قوانين أحكام الهمز.

ومن طريف ما مرَّ بي في هذا المعنى قول رؤبة[5]:

أَغْرِفُ مِن ذي حَدَبٍ وأُوزِي

فهذا أُفْعِلُ من الإزاء للحوض، وأصله أُأْزِي فأبدل الثانية البتة على حد قَرَيْت وأَخْطَيْت، وإذا فعل ذلك فهي رِدْف بلا خلاف، ومع هذا فليس في هذه

---

(١) د: شأنًا.

(٢) الكتاب ٣: ٥٤٤ والتعليقة ٤: ٤٤ والنكت ص ٩٧٥ واللسان (ورأ). وقد نسب إلى رؤبة، وليس في ديوانه. الانتياب: القصد والإلمام. ولم أورا بها: لم أُعلم بها.

(٣) إن: ليس في د.

(٤) تقدم في الحماسية ٢٨ ص ٨٥.

(٥) ديوانه ص ٦٤. آزَى الحوضَ: جعل له إزاء، والإزاء: مصبُّ الماء في الحَوْض.

الأرجوزة بيت مُرْدَف غيره، بل هي كلها مجرَّدة، منها قوله[1]:

فذاكَ بَخَّالٌ أَرُوزُ الأَرْزِ وكُلُّ مِخْلافٍ ومُكْلَئِزِّ
أَجْرَدَ أو جَعْدِ اليَدَينِ جِبْزِ كأنَّما جُمِّعَ مِنْ فِلِزِّ

وكذلك بقية قوافيها.

فإن قلت أَرْدَفَ /بيتًا واحدًا من جملتها حملتَه على قبح السناد، وإن حملته [٢٣٣/
على التخفيف لم يجز لأنهما في كلمة واحدة، والثانية ساكنة، فلا بُدَّ من إبدالها؛ ألا ترى أنَّ مَن حَقَّق الثنتين في[2] نحو أَئِمَّة وخَطائِئ ودَرائِئ جمع خَطيئة ودَريئة فإنه لا يقول في نحو آدَم وآخَر إلا بالبدل البتة لسكون الثانية؛ وهذا موضع مشكل، والخلاص منه مَرامٌ مُتَعَذِّر. فأما طريق إقرار رسم[3] الهمزة فوَعْر، ومَسْلَك حَزْن، لكن أسوغ[4] حالَيه ـ على أنْ لا سائغ فيهما ـ ركوب السِّناد، كما ساند أبوه أيضًا في قوله[5]:

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي بِسَمْسَمٍ أو عن يَمينِ سَمْسَمِ

ثم قال فيها[6]:

فَخِنْدِفٌ هامةُ هذا العَالَمِ

---

(١) الديوان ص ٦٥ - ٦٦. وبين الأول الثاني فيه بيتان. أَرُوز: ضيِّق بخيل شحًّا. وأَرَز فلان يَأْرِزُ أَرْزًا: تَضَامَّ وتقبَّض من بُخْله. والمكلئزّ: المنقبض. وجعد اليدين: بخيل. والجِبْزُ من الرجال: الكَزُّ الغليظ، واللئيم البخيل، وقيل: الضعيف. والفِلِزّ: خَبَثُ ما أُذيب من الذهب والفضَّة والحديد وما يَنْفيه الكِيرُ مما يذاب من جواهر الأرض.

(٢) زيد هاهنا في ع: كلمة واحدة.

(٣) د: وسم.

(٤) د: أسرع حاليه على أن الأسائغ.

(٥) ديوانه ١: ٤٤٢. وهذا مطلع الأرجوزة. سمسم: بلد من شقٍّ بني تميم، أو كثبان رمل.

(٦) الديوان ١: ٤٦٢. كذا! والعجاج كان يهمز العَأْلَم والخَأْتَم. انظر ذلك في حاشية الديوان.

وعلى أنَّ الخليل قد أجاز[1] آدَم مع دِرْهَم، وآخَر مع مَعْمَر، فيمن جمع بين همزتين. وهذا على إغرابه وإحزان[2] مذاهبه إنما أجازه في التأسيس، وهو على كل حال أَخْفَضُ رُتْبةً وأَقَلُّ حُرْمةً لبعده عن الرَّوِيِّ من الرِّدْف لقربه منه. ولم أذكر بيت رؤبة هذا في كتابي في القوافي لأنه لم يحضرني إذ ذاك ، وهو مما ينبغي أن يتصل به..

[الحماسية ٣٦٤]

وقال حاتم أيضًا[3]:

١ـ أَكُفُّ يَدِي عن أنْ يَنالَ الْتِماسُها ... أَكُفَّ صِحابِي حِينَ حاجَتُنا مَعَا

[٢٣٣/ب] /معًا: حال سدت مسدَّ الخبر[4] الذي هو المصدر، كقولك: قيامُك ضاحكًا، وجلوسُك متحدِّثًا، وشُرْبُك السَّويقَ مَلْتوتًا.

وليست الألف في «حاجتنا»[5] تأسيسًا لأنها منفصلة عن الروي، وليس الرَّوِيُّ[6] اسمًا مضمرًا، ولا من جملة اسم مضمر، فالألف إذًا مثلها في قوله[7]:

.... إذا لَمَ الْقَهُما دَمِي

وفيها[8]:

---

(١) القوافي للأخفش ص ١٥.

(٢) د: وأحرار. في بقية النسخ: وإحزان مذهبه.

(٣) ع، ص: حاجاتنا. وفوقه في ص: حاجتنا.

(٤) خبر: ليس في د، س.

(٥) ع: حاجاتنا.

(٦) وليس الروي: ليس في د.

(٧) هذه قطعة من قول عنترة:

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي ولم أَشْتِمْهُما ... والنَّاذِرَينِ إذا لَمَ الْقَهُما دَمِي

ديوانه ص ٢٢٢.

(٨) السؤل: ما يشتهيه الإنسان ويسأله.

٢- وإنَّكَ إنْ أعطَيتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ   وفَرْجَكَ نالا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

السُّؤْل فيه مذهبان: الهمز، وترك الهمز، وكل واحد منهما يحتمل أمرين:

أمَّا مَن هَمَزَ فظاهره أنْ يكون فُعْلاً مِن سَأَلت. ويجوز أن يكون أراد لغة من قال سِلْتَ تَسَالُ كخِفْتَ تَخافُ، ومنه قولهم: هما يَتَسَاوَلان، فأصل هذا سُوْل كحُوْل[1]، كجُوْل[2] غير أنه همز الواو - وإن كانت ساكنة - لانضمام ما قبلها، كما قال جرير[3]:

لَحَبَّ الْمُؤْقِدانِ إلَيَّ مُؤْسَى   ....

بالهمز في المُؤْقدان وفي مُؤْسَى، ويروى: أَحَبُّ المُؤْقِدَينِ[4].

وأمَّا من لم يهمز فالوجه أن يكون تخفيف سُؤْل، وذلك لأنَّ سَأَلت مهموزًا أكثر في اللغة من سِلْت. وقد يجوز أن يكون من سِلْتَ تَسَالُ، وهذا ظاهر.

وأمَّا «أجمعا» فتوكيد الذَّم ، وهو أمثل من أن تجعله توكيدًا لِمُنْتَهى[5]؛ وذلك لأنَّ قولك أَجْمَع من توابع التوكيد في الإحاطة/والعموم، والذم طويل [٢٣٤/ب]
عريض، وهو مما يليق به التوكيد بما هو موضوع للعموم، وأما المنتهى فغاية ونهاية، ووضع ذلك على ألطف اللطيف وأقل القليل لأنه الحد والغاية، وما هذه سبيله لا يوصَف بما يوصَف به الشامل والشائع[6] الناظم المُطْبِق - أعني الذم - مِن حيث كان جنسًا.

---

(١) الحُول: الحِيال، والحِيال: مصدر حالت الناقة، أي: ضربها الفحل و لم تحمل.

(٢) الجُول: التُّراب الذي تجولُ به الرِّيح على وَجْه الأرض.

(٣) عجز البيت: «وجَعْدَةُ إذْ أَضاءَهما الوَقُودُ». ديوانه ص ٢٨٨ وشرح أبيات المغني ٨: ٧٦ - ٨٠ [٩١٨]. موسى وجعدة: ولدا جرير، وقيل: موسى ابنه، وجعدة ابنته.

(٤) وهي رواية الفارسي في الحجة ٣: ١٣٥ ورواية المصنف في سر صناعة الإعراب ص ٧٩.

(٥) د، ص: المنتهى.

(٦) فيما عدا د: الشائع.

[الحماسية ٣٦٥]

وقال أيضًا[1]:

لقد كنتُ أَختارُ القَوا طاوِيَ الحَشَا مُحافَظةً مِنْ أنْ يُقالَ : لَئِيمُ

القَواء ممدود، غير أنه احتاج هنا إلى قصره، فقصره كما ترى. واعلم أنَّ الممدود إذا قُصر وجب عليك أن تنظر إلى حاله لو كان قبل مقصورًا، فتجريه عليها بعد القصر حتى كأنه لم يزل مقصورًا. وهذه حال هذا الحرف عاجلاً؛ وذلك أنه من تركيب «ق و ي»؛ ألا ترى أنَّ باب طَوَيت وشَوَيت أكثر من باب القُوَّة والحُوَّة، فينبغي أن تُجريه بعد قصره مجرى الجَوَى[2] والنَّوَى[3] والطَّوَى[4].

ولو قصرت نحو الرِّشاء[5] لوجب أن تكتبه بالألف؛ لأنه عندي من الرَّشْوة. وكذلك الكساء؛ لأنه من كَسَوت. وكذلك السَّماء؛ لأنه من سَمَوت. ولو قصرت الرِّدَاء لكتبته بالياء؛ لأنه من الرِّدْية، وهي التَّرَدِّي. ولو قصرت المِيناء لموضع سكون السفن لكتبته بالياء؛ لأنه يبقى رباعيًّا، فلو كان من الواو لكتبته بالياء [٢٣٤/ب] لتجاوزه الثلاثة، لا سيما وهو من الياء؛ لأنه مِفْعَال من /وَنَيْت؛ لفتور السفن فيه، وقد تقصيت القول في هذا الموضع في كتابي في شرح كتاب يعقوب .

[الحماسية ٣٦٦]

وقال يزيد بن الجَهْم الهلالي[6]:

---

(١) القَوا: الجوع. وقد كتب فوق محافظة في ع: محاذرة. وفوقه: خ.

(٢) الجَوَى: الحُرْقة وشدَّة الوَجْد من عشق أو حُزْن.

(٣) النَّوَى: الوجه الذي يَنْويه المسافر مِن قُرْب أَو بُعد.

(٤) الطَّوَى: الجوع.

(٥) الرِّشاء: الحبل، أو: حبل الدَّلْو.

(٦) لم أقف له على ترجمة. وزيد هنا في شرح المعري ص ١١٤٥ والتبريزي ٤: ١٢٣ أنها تروى لحُمَيد بن ثور. السقاط: عدم إتيان مأتى الكرام. والاعتلال: العُذر. والنبوة: الحرمان. وراءك: ابعدي. فيما عدا د: جهم. بدون أل.

رَجَوْتِ سِقاطِي واعتِلالي ونَبْوَتِي ... وراءَكِ عَنِّي طالِقًا ، وارْحَلِي غَدَا

عطفُه[1] «ارْحَلِي» على «وَراءَكِ» يشهد بقوة تمكن هذه الأسماء المسمَّى بها الفعل في شَبَه الفعل؛ ألا ترى أنَّ العطف نظير التثنية، فإذا[2] أفضى الحديث إلى هذا رَسَتْ قَدَمُ الشَّبه بينهما[3]، وعلى هذا تقول: صَهْ واحفظْ نفسَك، أي: اسكتْ واحفظْ نفسَك[4]، وتقول: مَهْ ولا تتعدَّ ما حدَّ لك، أي: اكْفُفْ ولا تتعدَّ[5] ما حدَّ لك. وسألت يومًا أبا علي عن هذه الأسماء المسماة بها الأفعال ما كانت الحاجة إليها، فقال: الغرض بها الاختصار؛ ألا تراك تقول للواحد فما فوقه والواحدة فما فوقها: صَهْ، ومَهْ، ولا تتكلف علمًا لما تجاوزت إليه الواحد المذكر. وهذا حسن سديد.

[الحماسية ٣٦٧]

وقال عبد اللّه بن الحَشْرَج[6]:

فلا - وأَبِيكِ - لا أُعْطِي صَدِيقِي ... مُكاشَرَتِي ، وأَمْنَعُهُ تِلادِي [٢٣٥/أ]

عطفَ أَمنعُه على أُعطي، فرفعه، ونصبُه جائز على إضمار أنْ، كقولك: لا يَسَعُنِي /شيء ويَعْجزَ عنك، أي: لا يجتمع في شيء أنْ يَسَعَنِي وأنْ يَعجزَ عنك، وكذلك هذا، أي: وأبيكِ لا يجتمع علي أنْ أُكاشِرَ صديقي وأمنعَه تِلادي.

---

(١) د: عطف.

(٢) فيما عدا د: وإذا.

(٣) زيد هنا فيما عدا د: به.

(٤) واحفظ نفسك: سقط من ع.

(٥) ولا تتعد: ليس في د.

(٦) هو عبد اللّه بن الحشرج بن الأشهب الجعدي القيسي، سيد من سادات قيس وأمير من أمرائهم في العهد الأموي، كان جوادًا ممدَّحًا شاعرًا، غلب على أرض فارس أيام ابن الزبير، وولي أكثر أعمال خراسان. جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٩. والأغاني ١٢: ٢٠ - ٣٠. المكاشرة: المضاحكة.

وهذا وإن كان وجهًا فإنه دون الأول؛ وذلك أنه إذا نصب أمنعه فقد نفى عن نفسه أن يجتمع منه[1] أو عليه هذان، وليس فيه نفي كل واحد منهما على انفراده، فقد يجوز لظانٍّ أن يتوهم به أنه ممن يَتسمَّح بأحدهما، وهو إذا رفع فقد نفاهما جميعًا عن نفسه.

فإن قيل: وهو أيضًا إذا قال لا أُكاشِرُه وأَمنعُه تِلادي فقد يجوز أن يُظَنَّ به أنه إنما نفى إتيانهما[2] جميعًا؛ وقد يجوز أن يأتي منه أحدهما كما أنك إذا قلت : ما جاءني زيدٌ وعمرٌو فقد يجوز أن يكون جاءك أحدهما، وإنما نفيت إتيانهما جميعًا، ولو أراد نفي مجيء كل واحد منهما على انفراده لقال: ما جاءني زيدٌ ولا عمرٌو، وهذا الشاعر لم يقل في البيت: ولا أمنعه؟

قيل: لا يُنكَر أن يكون أرادها غير أنَّ الوزن منع منها[3]، وأما إذا نصبت فلا يجوز على وجه أن تريد انتفاء كل واحد منهما على انفراده؛ لأنه لفظ موضوع على نفي الشيئين أن يجتمعا معًا، وليس كذلك الرفع، فاعرف ذلك.

[الحماسية ٣٦٨]

وقال عارِقٌ الطائيُّ[4]:

١- ومَنْ لا تُواتِي دارُه غيرَ فَيْنةٍ ... ومَنْ أنتَ تَبْكي كُلَّ يومٍ تُفارِقُهْ

نكَّر فَيْنة، وقد ذكرنا ما في ذلك فيما مضى[5]. ونصب كلَّ يوم على الظرف، /أي: تبكي عليه كلَّ يوم[6] تفارقه فيه، فحذف «عليه» و«فيه» على [٢٣٥/ب]

---

(١) د: معه. وتحته عن نسخة: منه.

(٢) د، ص: إثباهما.

(٣) د: منهما.

(٤) تقدمت ترجمته في الحماسية ٣٠٠ ص ٤٦٢.

(٥) ذكره في الحماسية ٣٣٥ ص ٥٠٣.

(٦) ع، ص: في كل يوم.

خلاف الرجلين(١) في تنزيل الحذف، وقد ذكرناه(٢). ويجوز أن تنصب كلَّ يوم على أنه مفعول به، كقولك : بَكيتُ زماني الماضي، وبكَيتُ ما خلا من عيشي الفاني، ولا بدَّ أيضًا من تقدير «فيه» على ما تقدم.

وفيها(٣):

٢- إلى المُنْذِرِ الخَيرِ ابنِ هِندٍ نَزُورُهُ ... وليسَ مِنَ الفَوتِ الذي هو سابِقُهْ

٣- فإنَّ نِساءً ، غيرَ ما قالَ قائلٌ، ... غَنيمةُ سَوْءٍ ، وَسْطَهُنَّ مَهارِقُهْ

الخَيْر هنا تأنيثه خَيْرة، كقوله(٤):

وأُمُّكُمْ خَيْرَةُ النِّساءِ ....

وكقوله(٥):

ولقد طَعَنتُ مَجَامِعَ الرَّبَلاتِ ... رَبَلاتٍ هِندٍ خَيْرةِ المَلِكاتِ

وتقول: هذا رجلٌ خَيرُ رجلٍ، وهذه امرأةٌ خَيْرةُ امرأة، فتؤنثها، كقولك: هذه امرأةٌ خَيْرةٌ. ولا ينكر أن يكون خَيْر وخَيْرة هذان مخفَّفان من خَيِّر وخَيِّرة،

(١) يعني سيبويه والأخفش.

(٢) انظر الحماسية ١٠ ص ٤٤ - ٤٥، والحماسية ١٣ ص ٥٦، والحماسية ١٤٠ ص ٢٧١.

(٣) وفيها: ليس في د. المهارق: جمع المُهْرَق، فارسي معرَّب، وهو الصحيفة تحتوي على عهد.

(٤) هذه قطعة من قول الجُمَيْح:

وأُمُّكُمْ خَيْرةُ النِّساءِ على ... ما خانَ منها الدِّحاقُ والأَتَمُ

المفضليات ص ٤٣ [المفضلية ٧] وشرحها للتبريزي ص ٢٠٧ [المفضلية ٦]. وأوله فيهما: وأُمُّها. خان: نقص. والدحاق: خروج فم الرحم مع الولادة. والأتم: إفضاء أحد المسلكين إلى الآخر.

(٥) البيت لرجل جاهلي من بني عَديٍّ عديٍّ تميم، كما في مجاز القرآن ١: ٢٦٧، وهو من غير نسبة في ٢: ٢٤٦. وعجزه في تهذيب اللغة ٧: ٥٤٦. الربلات: أصول الفخذين، واحدها رَبْلة.

وقد ذكر سيبويه[1] خَيْرًا وشَرًّا في التحقير، فقال خُيَيْر وشُرَيْر[2]، ولا ترد الهمزة المحذوفة، وفي الكلام هنا طول وإشكال مع ذلك.

وأراد: فإنَّ نساءً وَسْطَهُنَّ مَهارِقُه - أي: كُتُبُ عَهدِه - لهنَّ غَنيمةُ سَوء، أي: سَيِّئة إيَّاهنَّ وقد أعطاهنَّ ذِمَّته غَنيمة سَوءٍ، ففصل بين الموصوف - وهو نساء - [٢٣٦/أ] وبين الصفة التي هي «وَسْطَهُنَّ مَهارِقُه» بالخبر الذي هو: غَنيمةُ /سَوْءٍ، وهذا كقولك: إنَّ رجلاً في الدار عاقلاً، وأنت تريد: إنَّ رجلاً عاقلاً في الدار. ونصبت «غيرَ ما قال قائل» على المصدر، أي: قولاً حقًّا، كأنه قال: أقول قولاً حقًّا في معنى غير ما قال قائل، كقولك: غير ما يقول قائل لا يصدق، أو: لا يحصل قوله، أو: لا يصح[3] لك أيها الملك، فهو كقولك: هذا هو الحق لا ما يقول الناس، ومن أمثال العرب في هذا قولهم: «هذا ولا زَعَماتِك»[4]، أي: ولا أَزْعُمُ[5] زَعَماتِك.

[الحماسية ٣٦٩]

وقال ابن أحمر[6]:

لها لَغَطٌ جُنْحَ الظَّلامِ، كأنَّهُ عَجارِفُ غَيثٍ رائحٍ مُتَهَزِّمِ

لك في «جُنْح الظلام» أوجُه: أحدها أن تعلقه بنفس المصدر الذي هو

---

(١) الكتاب ٣: ٤٥٧.

(٢) زيد هنا في ع، س: قال. وقد كتب في د أيضا لكنه ضرب عليه.

(٣) ع: لا يتضح. ص: ولا يتضح. س: لا ينصح.

(٤) الكتاب ١: ٢٨٠، ٢٨١. أي: هذا هو الحق لا ما تزعمه.

(٥) د: ولا زعم.

(٦) هو عمرو بن أحمر الباهلي، يكنى أبا الخطاب، كان يتقدم شعراء أهل زمانه، شاعر جاهلي أدرك الإسلام فأسلم، وغزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدى عينيه هناك، ونزل بالشام، وتوفي في عهد عثمان بن عفان عن تسعين سنة. الشعر والشعراء ص ٣٥٦ - ٣٥٩ والمؤتلف ص ٤٤ ومعجم الشعراء ص ٢٤ والخزانة ٦: ٢٥٧ - ٢٥٨. اللَّغَط: الأصوات المُبْهَمة المُختَلطة والجَلَبةُ لا تُفْهم. وجنح الظلام: أوله. وعجارف الغيث: شدته. والمُتَهَزِّم: الرعد الذي له صوتٌ شبيه بالتكسُّر.

اللغَط. والآخر أن تعلقه بنفس لها. ووجه ثالث، وهو أن تجعله صفة لنفس اللغَط، فتعلقه بمحذوف، وتضمنه الضمير. ووجه رابع أن تجعله حالاً من الضمير في لها. وخامس، وهو أن تعلقه بما يدل عليه قوله: كأنه إلى آخر البيت، فإذا أنت فعلت هذا لم يكن فيه ضمير وإن تعلق بذاك؛ لأن هذا الظاهر نائب عنه ودالٌّ عليه، فكما أنه لو علقه بنفس الظاهر لم يكن فيه ضمير، فكذلك إذا علقه بما هذا الظاهر دالٌّ عليه وجارٍ مجراه.

[الحماسية ٣٧٠]

ومن أبيات عارق أيضًا[(١)]:

/لئنْ لم تُغَيِّرْ بعضَ ما قد صَنَعْتُمُ   لأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذو أنا عارِقُهْ [٢٣٦]

هذه لغة طائية، تقول: هذا ذو رأيت[(٢)]، ووجدتُ ذو طلبتُ، ومررت بذو تعرف، أي: الذي. ويقال في المؤنث: هذه ذاتُ رأيت، وكلّمتُ ذاتُ تعرف، ومررتُ بذاتُ في الدار، فتلزم الضمة في المؤنث كالواو في المذكر، ولغات «الذي» و«التي» كثيرة جدًّا[(٣)].

[الحماسية ٣٧١]

وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائيّ[(٤)]:

---

(١) موضع هذا البيت وشرحه في المخطوطات بعد حماسية ابن أحمر التالية، والصواب أن يكون هنا، ويبدو أن المصنف نسي أن يشرحه مع أبيات عارق هذه، ثم تذكره بعد أن فرغ من شرحه بيت ابن أحمر، فألحقه ثَمَّ. أنتحي: أقصد. وعَرَقَ العظمَ: أكل ما عليه من اللحم.

(٢) تحته في د عن نسخة: عرفت.

(٣) انظرها في التذييل والتكميل ٣: ١٩ وما بعدها.

(٤) تقدمت ترجمته في الحماسية ٧٧ ص ١٥٩. اللوى: مُسْتَرَقّ الرمل. وقناة: وادٍ بالمدينة. والشجون: جمع شَجْن، وهو أعلى الوادي.

١ـ سَرَتْ مِن لِوَى المَرُّوتِ حتى تجاوَزَتْ إلَيَّ ، ودُونِي مِنْ قَناةَ شُجُونُها

المَرُّوت: فَعُّول من لفظ المَرْت، وهي الأرض التي لا نبات فيها. ولا يجوز أن يكون فَعْلُوتًا من لفظ المُرِّ؛ لأنَّ فَعْلُوتًا ليس من أمثلتهم.

فإن قلت: ما أنكرت أن يكون فَعَلُوتًا كالرَّغَبُوت والرَّهَبُوت غير أنه أُسكن استثقالاً لاجتماع مثلين متحركين؟

قيل: هذا يَفسُد من موضعين:

أحدهما: أنَّ مثال فَعَلٍ من المضاعف لا يُدغم، وذلك نحو شَرَرٍ وطَلَلٍ وزَمَمٍ[١]، فإذا كان فَعَلٌ يظهر ولا يُدغم فمثال فَعَلُوتٍ أولى بالصحة لِمَا انضمَّ إليه من الزيادة التي بايَنَ بها شبه الفعل، وإذا جاز لأبي الحسن أن يقول في فَعِلان من رَدَدتُ وفَعُلان بالإظهار رَدِدان ورَدُدان، ويحتج للظهور بالزيادة اللاحقة لهما ـ فأنْ يجوز هذا[٢] في فَعَلُوت[٣] أجدر.

[٢٣٧/أ] والآخر: /أنه لو كان فَعَلُوتًا لكان مُلحقًا بقَرَبُوس[٤] وزَرَجُون[٥] بمنْزلة المَلَكُوت والخَلَبُوت[٦]؛ وإذا كان مُلحَقًا وجب إظهاره، وامتنع إدغامه، كقَرْدَدٍ[٧] وسُرْدُدٍ[٨] وعَفَنْجَجٍ[٩] وسَبَهْلَلٍ[١٠] وقَفَعْدَدٍ[١١]، فلو كان ذلك كذلك لوجب فيه

(١) داري من داره زمم: قريب.
(٢) د: فأن تجوزه.
(٣) تحته في د عن نسخة: فعلان.
(٤) القربوس: حِنْو السَّرج.
(٥) الزرجون: الماء الصافي يستنقع في الجبل. والخمر.
(٦) رجل خلبوت: خدّاع كذّاب.
(٧) القردد: المكان الغليظ المرتفع.
(٨) سردد: واد بتهامة.
(٩) العفنجج: الأخرق الجافي الذي لا يتحه لعمل.
(١٠) السبهلل: الفارغ النشيط الفرح.
(١١) القفعدد: القصير.

مَرَرُوت، ومثله من شَدَدتُ شَدَدُوت.

ودخلت[1] يومًا إلى أبي علي، فقال لي: أين أنت؟ أنا أتوقعك. قلت: وما ذاك؟ قال: مر بي حَوْرِيت: اسم مكان، فانظر فيه. فخُضْنا فيه معًا، فلم نظفر منه بما يُدخله جملة الأمثلة، فقال هو: هذه لفظة يمانية، وأظنها إنما خرجت عن الأمثلة لأنها ليست في لغة ابني نزار[2]. وحَمَلها على جملة ما يأتي من ناحية حِمْيَر في الإعراب والمباينة .

وفيها[3]:

٢- إلى رَجُلٍ يُزْجِي المَطِيَّ على الوَجَى دِقاقًا ، ويَشْقَى بالسِّنانِ سَمينُها

أراد: ويَشقَى بالسِّنان له، أو منه، أو من قناته، فحذف.

[الحماسية ٣٧٢]

وقال مِلْحة الجَرْميّ من طَيِّئ[4]:

عَمَلَّسُ أَسْفارٍ ، إذا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ سَمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ

أراد: إذا اسْتَقْبَلَتْه، فزاد اللام، وقد تقدم نظيره.

[الحماسية ٣٧٣]

وقال بعضهم[5]:

إنَّكَ - يا بْنَ جَعْفَرٍ - نِعْمَ الفتَى

---

(١) الحكاية في الخصائص ١: ٣٨٧، ٣: ٢٠٧.

(٢) د: في لغة ابن نزار.

(٣) يزجي المطيّ: يسوقها. والوجى: الحفى. والدقاق: الضوامر المهازيل.

(٤) ونسبت الحماسية لابن ميادة، ولعدي بن الرقاع. انظر شرح الأعلم ص ٩٣٨ والمعري ص ١١٥٥ (الحاشية). وملحة الجرمي ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٤٤، وأنشد له أبياتًا. ولم أقف على ترجمته. العملس: الذئب، شبَّه الممدوح به لنفوذه في الظلام وكثرة تصرفه بالمجيء والذهاب. والسموم: الريح الحارة.

(٥) هو الشماخ. ديوانه ص ٤٦٤ وتخريجه فيه. وابن جعفر: هو عبد اللّٰه بن جعفر الصادق.

العائد على اسم إنَّ من الجملة التي هي «نِعْمَ الفتى» إنما هو في المعنى لا في اللفظ؛ وذلك أنَّ الفتى هنا ليس واحدًا فيكون الكاف /في إنك، وإنما هو اسم [٢٣٧/ب] الجنس الذي صاحبُ الكاف واحدٌ من جماعته. ونظير هذا قولك: أنتَ قامَ وَلَدُ أبيك، وقد عرف أنه بعضهم، فكأنه قال: أنتَ قُمتَ من جملة الإخوة، وكذلك: الحسن وابن سيرين أحبُّ فقهاء البصرة؛ لأنهما بعضهم، فكأنك قلت: أَحَبُّهما، وهذا كلام كله على معناه، إلا أنه في نِعْمَ وبِئْسَ أحسن منه فيما ذكرناه ونحوه؛ لأنه بما فيه من المبالغة جارٍ[1] مجرى فعل التعجب كالمَثَل.

[الحماسية ٣٧٤]

وقال الشَّمَّاخ[2]:

١- وأَشْعَثَ قَدْ قدَّ السِّفارُ قَميصَهُ وجَرٌّ شِواءٍ - بالعَصا - غيرِ مُنْضَجِ

فصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي هو قوله: بالعصا، وقد ذكرنا ذلك مشروحًا[3].

وفيها[4]:

٢- فَتًى يَملأُ الشِّيزَى ويُرْوي سِنانَهُ ويَضْرِبُ في رأسِ الكَميِّ المُدَجَّجِ

يقال إنَّ الشِّيزَى هو جفان الشِّيز. ومثله مما أتى تارة بألف التأنيث وأخرى بغيرها قولهم: الذِّكْر والذِّكْرى، والبُؤْس والبُؤْسَى، والنُّعْم والنُّعْمَى، والضَّبَغْطَر والضَّبَغْطَرَى[5]، والسِّبَطْر والسِّبَطْرَى[6]، واليَهْيَرُّ واليَهْيَرَّى[7].

---

(١) د: كان.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٠ - ٨٢. يصف مضيفًا.

(٣) ذكره في الحماسية ٨٣ ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٤) الشِّيز: خشب الجَوز. السنان: الرمح. والكميّ: الشجاع. والمدجج: التام السلاح.

(٥) الضبغطرى: الشديد والأحمق.

(٦) السبطر: السَّبْط الممتد، والماضي، وجمل سبطر: سريع. والسبطرى: مشية فيها تبختر.

(٧) اليهير: الحجر الصلب الأحمر.

وفيها:

٣- /فَتًى ليس بالراضي بأدنى مَعيشةٍ ... ولا في بُيوتِ الْحَيِّ بالْمُتَوَلِّجِ [٢٣٨

أي: ولا بالمُتَوَلِّج في بيوت الحي، هذا معناه، ولا يكون إعرابه عليه لامتناع تقديم الصلة على الموصول، وقد تقدم القول على نظائره من قول الله سبحانه ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[١] وما يجري مجراه.

[الحماسية ٣٧٥]

وقال يزيد بن الجَهْم الهلالي[٢]:

تُسائِلُني هَوَازِنُ أينَ مالي ... وهل لي غَيرَ ما أَنْفَقْتُ مالُ

إن شئت نصبت «غير» على الاستثناء المقدَّم، وإن شئت كان حالاً من النكرة قُدِّمَ عليها.

[الحماسية ٣٧٦]

وقال المُعَذَّل وأُخِذَ بجُرْم[٣]:

١- هُمُ خَلَطُوني بالنُّفوسِ وأَكْرَمُوا الصَّـ ... ـحابةَ لَمَّا حُمَّ ما كُنتُ لاقيا

الصَّحابة مصدر كما ترى، فقد علمت بذلك أنها إذا جرت على الجماعة فإنها مصدر أُجري كالوصف. وحكى الفراء صِحابة بكسر الفاء، فهذا جمع

(١) سورة يوسف: ٢٠.

(٢) تقدم ذكره في الحماسية ٣٦٦ ص ٥٣٨، ولم أقف له على ترجمة. في حاشية ع: أتلفت. وفوقه: خ. يعني بدل أنفقت.

(٣) هو المعذَّل بن عبد الله الليثي - وقيل: البكري - أحد بني قيس بن ثعلبة، إسلامي، أُخذ بجرم فأطلقه النهس بن ربيعة العتكي وكفل عنه، فمدح قوم النهس. الشعر والشعراء ص ٨٣ ومعجم الشعراء ص ٣٠٤ وشرح الأعلم ص ٩٥١ والمعري ص ١١٦٢ والتبريزي ٤: ١٣٦. حُمَّ: قُدِّرَ. زيد بعد بجرم في ع ما نصه: «فضمنه فتى من العتيك، وأطلقه، وقال له: اذهب ودعني مع السلطان. فمدحه، وذكر العتيك»، ونص في حاشيتها على أنه زائد على الأصل.

صاحِبٍ، غير أنه أنّث الجمع كذِكارة[1] وفِحالة[2]. وأمَّا صَحْب فاسم عند سيبويه[3] للجمع بمنْزلة الجامِل[4] والباقِر[5]. وذهب أبو الحسن[6] إلى أنه اسم مكسَّر، واستدل على ذلك بكثرته، نحو تَجْر[7] ورَكْب[8] وسَفْر[9]. ويدل على صحة قول سيبويه[10]:

بَنَيْتُهُ بِعُصْبةٍ مِنْ مالِيا أَخْشَى رُكَيْبًا أو رُجَيْلاً غادِيا

[٢٣٨/ب] /وأنشد أبو زيد[11]:

وأينَ رُكَيْبٌ واضِعُونَ رِحالَهُمْ ....

والصُّحبة أيضًا مصدر أُوقع على الجماعة، وكسروا أَصْحابًا على أَصاحِيب.

وفيها[12]:

---

(١) الذكارة: الذكور.

(٢) الفحالة: الفحول.

(٣) الكتاب ٣: ٦٢٤.

(٤) الجامل: الجِمال.

(٥) الباقر: البقر.

(٦) معاني القرآن ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٧) التجر: التُّجَّار.

(٨) الركب: الرُّكَّاب.

(٩) السفر: المسافرون.

(١٠) أنشده أبو علي في التكملة ص ١٧٨. وهو لأُحَيحة بن الجُلاح في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٣١ وشرح شواهد الشافية ص ١٥٠ - ١٥٢ [٧٩]. وجه الدلالة في هذا البيت والذي يليه أنه صغر ركبًا على لفظه، فقال رُكَيْب، فصغره تصغير المفرد، وهذا يدل على أنه اسم جمع لا جمع مكسَّر، ولو كان جمعًا مكسَّرًا لقال في تصغيره رُوَيْكِبُون.

(١١) عجز البيت: «إلى أهلِ نارٍ مِن أُناس بأَسْوَدا». وهو لعبد قيس بن خُفاف البُرْجُميّ. النوادر ص ٣٦١. وقد أنشده الفارسي غير منسوب في التكملة ص ١٧٨. أسود: موضع.

(١٢) فوضى فضًا: مباح مشترك.

٢- طَعامُهُمُ فَوْضَى فَضًا في رِحالِهِمْ   ولا يُحْسِنُونَ السِّرَّ إلا تَنادِيا

فَوْضَى: فَعْلَى من فَوَّضتُ إليك[1] والمُفاوَضة. ولام فَضًا واو لأنه من لفظ الفَضاء ومعناه، ولام الفَضاء واو لقولهم فَضَا الشيءُ يَفضو فُضُوًّا: إذا اتَّسَع، والتقاؤهما في السعة، ومنه أفضَيت إليه، وقوله[2]:

شَتَتْ جَثْلَةَ الأَوْبارِ لا القُرَّ تَتَّقي   ولا الذِّئبَ تَخشَى وَهْيَ بالبَلَدِ المُفْضِي

أي: الواسع.

وقوله: «ولا يُحسِنُونَ السِّرَّ إلا تَنادِيا»، أي: لا رِيبةَ عندهم فيَغُضُّوا لها أصواتَهم. وتَنادِيا: استثناء، ومعناه: لا بل يَتنادَوْنَ تَنادِيا. وإن شئت نصبته على الحال على حد قولك: عِتابُك السَّيفُ[3]، أي: سِرُّهم تَنادٍ، كما أنَّ عتاب هذا الضرب، أي: لا عِتابَ عنده، إنما هو ضَرْب، فكذلك: لا سِرَّ[4] لهم إنما هو تَنادٍ.

[الحماسية ٣٧٧]

وقال بعض الأعراب[5]:

وزادٍ وضَعَتُ الكَفَّ فيه تَأَنُّسًا   وما بِيَ لولا أُنسةُ الضَّيفِ مِنْ أَكْلِ

مثل قولهم أُنْس وأُنْسة قولهم البُعْد والبُعْدة، والجَمال والجَمالة، والشَّقاء /والشَّقاوة، والرَّشاد والرَّشادة، قال الشَّنْفَرَى[6]: ٢٣٩]

وأُعْدِمُ أَحْيانًا ، وأَغْنَى ، وإنَّما   يَنالُ الغِنَى بالبُعْدةِ المُتَبَذِّلُ

(١) فوضت إليك الأمر: ألقيته إليك.
(٢) هو ثعلب بن عبيد يصف نخلاً كما في اللسان (فضا).
(٣) الكتاب ٣: ٥٠.
(٤) د: لا بر.
(٥) تحت فيه في د عن نسخة: عنه.
(٦) منتهى الطلب ٦: ٤٠٧ وإعراب لامية الشنفرى ص ١٢٣. أَعْدَمَ الرجلُ: افتقر. والمتبذل: الذي لا يصون نفسه.

وقالوا أيضًا: بَيَاض وبَيَاضة، ودارٌ ودارة، ودَمٌ ودَمَة، وزَوْج وزَوْجة، وسَوْغ وسَوْغة[1].

[الحماسية ٣٧٨]

وقال بعضهم[2]:

١- لَقَلَّ عارًا إذا ضَيفٌ تَأَوَّبَني ... ما كان عندي إذا أَعطَيتُ مَجْهُودِي

هذا البيت كالبيت في أول الكتاب، وهو قوله[3]:

عَلامَ تَقُولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ ساعدي ... إذا أنا لَمْ أَطْعُنْ إذا الخَيلُ كَرَّتِ

وفيها[4]:

٢- جَهْدُ المُقِلِّ إذا أَعطاكَ نائلَهُ ... ومُكْثِرٍ في الغِنَى سِيَّانِ في الجُودِ

أي: وجَهْدُ المُكْثِرِ، فحذفه لتقدم ذكره.

[الحماسية ٣٧٩]

وقال خَلَف بن خَليفة[5]:

١- إلى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاءِ كأَنَّهُمْ ... صَفائحُ يَومَ الرَّوعِ أَخْلَصَها الصَّقْلُ

أراد: كأنَّهم[6] يومَ الرَّوع صَفائحُ أَخلَصَها الصَّقلُ، ففصل بالظرف بين الموصوف وصفته[7]، وهذا جائز. والأُلاء: بمعنى الذينَ، والألف واللام فيها زائدتان

---

(١) هذا سَوْغُ هذا وسَوْغتُه: كلاهُما في الذَّكَرِ والأُنْثَى: وُلِدَ بعدَه، ولم يُولَدْ بينَهما.

(٢) تحت لقل في د عن نسخة: لعل.

(٣) تقدم في الحماسية ٤٦ ص ١١٧. ص: يثقل عاتقي. وفوق ساعدي في د: عاتقي.

(٤) فيها: ليس في د، ص، س. وفي ع: وقال آخر. وفيما عدا د: من غنى. وتحت في الغنى في د عن نسخة: من غنى.

(٥) تقدمت ترجمته في الحماسية ٢٩٢ ص ٤٥١. الصفائح: جمع صفيحة، وهي السيف. وأخلصها: جلا صدأها.

(٦) د: كأهم. وتحته عن نسخة: كأها.

(٧) د: ووصفه.

مثلهما في الذي والتي والآنَ والخمسة عشر درهمًا. والكسرة في آخر الأُلاءِ كسرة بناء لالتقاء الساكنين، وكأن[1] الأُلاءِ مد الأُلَى، ولغاته كثيرة[2].

/وفيها[3]: [٢٣٩/ب]

٢- إلى مَعْدِنِ العِزِّ المُؤَيَّدِ والنَّدَى هُناكَ هُناكَ الفَضْلُ والخُلُقُ الجَزْلُ

يجوز أن يكون النَّدَى مرفوعًا بالابتداء، وخبره هناك الأولى، وهناك الثانية خبر عن الذي بعدها، أي: هُناك الفَضلُ والخُلُقُ الجَزْلُ.

ويجوز أن يكون النَّدَى مجرورًا عطفًا على ما قبله، ويكون قوله هناك خبرًا عن الفضل وما بعده، وهناك الثانية بدل من الأولى، كقولك: عندَك عندَك زيدٌ، فتكرر الخبر توكيدًا كما كرر المبتدأ توكيدًا في قوله[4]:

أَخُوكَ أَخوكَ مَنْ يَدْنُو ، وتَرجُو مَوَدَّتَهُ ، وإنْ دُعِيَ اسْتَجابا

وحكى سيبويه[5]: ضَرَبتُ زيدًا زيدًا، وحكي أيضًا: ضَرَبتُ زيدًا ضَربتُ زيدًا.

ويجوز أن يكون النَّدَى مجرورًا، وهناك الأولى حال منه، كأنه قال[6]: إلى مَعْدِن النَّدَى هناك، أي: كائنًا هناك.

فإن قيل: فإذا كان مَعْدِنًا للنَّدَى فهو هناك إذًا لا محالة، فما معنى قوله «هُناك» إذًا؟

---

(١) ع: وإن كان.

(٢) انظر التذييل والتكميل ٣: ٣١ - ٣٥.

(٣) وفيها: ليس في د.

(٤) تقدم في الحماسية ١٠٩ ص ٢١٢.

(٥) الكتاب ٢: ٣٤١، ولفظه: رأيت زيدًا زيدًا. وفي ص ١٢٥: لقيتُ عمرًا عَمرًا.

(٦) قال: ليس في د.

قيل: قد تأتي الحال مؤكّدة كثيرًا، نحو قوله[1]:

كَفَى بالنَّأيِ مِنْ أَسْماءَ كافِ ....

وله نظائر. وأجود الوجوه ما قدمناه من حيث كانت جملاً ثلاثًا مفصلة، فهو أمدح لأنه أشدُّ إسهابًا وأبلغ.

وفيها[2]:

٣- سُعَاةٌ على أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وائلٍ وتَبْلُ أَقاصِي قَوْمِهِمْ لَهُمُ تَبْلُ

[٢٤٠/أ] واحد أَفْناء: فَنًا مقصور، ولامه عندي واو؛ وذلك لأنه من قولهم /شجرة فَنْواء: إذا اتَّسعَتْ وانتشرتْ أغصانُها، وكذلك أَفْناء الناس، أي: انتشارهم وسعتهم، وقد ذكرنا هذا في تفسير كتاب يعقوب.

[الحماسية ٣٨٠]

وقال آخر:

عادَوْا مُرُوءَتَنا، فضُلِّلَ سَعْيُهُمْ ولِكُلِّ بَيتِ مُرُوءةٍ أَعْداءُ

قال أبو علي[3]: في المروءة قولان:

يجوز أن تكون فُعُولة من قولهم[4]: أَمْرَأَنِي الطعامُ. قال: وذلك أنَّ صاحبها يَهْضِمُ نفسَه وينال منها في حقوق الناس.

والآخر: أن تكون فُعُولة من المَرء، أي: الإنسان، فهو حينئذ كقولهم: فيه إنسانية. وكلاهما حسن جميل[5].

---

(١) تقدم في الحماسية ١٧٣ ص ٣٢٩.

(٢) التبل: الوتْر. وآخره في د: ذحل. س: ونُبْلُ ... لهم نُبْلُ. ع: ونبلُ ... لهم تَبْلُ.

(٣) القولان في المسائل الحلبيات ص ٥٩.

(٤) هنا نهاية ق ١٩٣/أ من النسخة ع وليس في مصورتها ١٩٣/ب - ١٩٦/أ. واللوحة التالية ١٩٦/ب - ١٩٧/أ لم تظهر كلماتها في المصورة.

(٥) ع، س: حسن منه.

وتوهَّم بعض المُفَهَّهين[1] أنها من رَأَيت، وظنَّها من قولهم: له رُوَاء[2]، وجعلها مُفْعُلة منه. وهذا كان يوجب فيها: مُرُوَّة، بقلب الياء التي هي لام لانضمام ما قبلها؛ وذلك لأنها مبنية على التأنيث لا محالة، فصارت كمَفْعُلَة من رَمَيْت مَرْمُوَة.

فإن قال: فلعلَّها مقلوبة من مُفْعُلة إلى مُفْلُعة؟

قيل: هذا كان يوجب مُرِيَّة؛ ألا ترى أن[3] الخليل وسيبويه يقولان في تُفْعُلٍ[4] من البيع تُبِيْعٌ[5] حملاً على ما يريانه في مَعِيشة من احتمالها مَفْعِلَة ومَفْعُلَة[6].

فإن قلت: فإنه على قياس قول أبي الحسن سليم منقاد؛ ألا تراه /يقول في [٢٤٠]
مَفْعُلَة من البَيْع مَبُوعَة، ويحتج له بِمَضُوفَة.

قيل: هذا على القلب، وفي قول بعضهم مع بُعْد معنى المروءة من معنى رأيت؛ ألا ترى أنه قد تكون المروءة ولا مشاهدة لها ولا لأعراضها بحس العين. فإذا أدَّى صاحب هذا القول إلى ما اعتقده منه إلى بعد المعنى، وقبح القلب، وقلة القائل بإبدال الياء هنا واوًا - وجب أن يُرفَض، ويُطَّرَح، بل يجب ذلك فيه بأقل مما أوردناه، فرذلناه.

---

(١) د، ص: «المفهمين». والفهاهة: العي. قال ابن دريد: «ومن همز المروءة أخذها من حسن مَرآة العين». جمهرة اللغة ص ١٠٦٩. وذكر هذا القول أبو علي الفارسي في المسائل الحلبيات ص ٥٩ منسوبًا إلى بعض رواة اللغة، وعده من فاحش الغلط.

(٢) فلان حسن الرواء: حسن المنظر.

(٣) د، ص: ألا ترى إلى أن.

(٤) في المخطوطات: مفعل من البيع مفعل.

(٥) الكتاب ٤: ٣٥٣.

(٦) الكتاب ٤: ٣٤٩.

[الحماسية ٣٨١]

وقال ابن الزَّبير الأسديُّ[١]، ويقال إنَّها لسالِم بن وابِصة[٢]:

لا تَجْعَلَنَّ مُثَدَّنًا ذا سُرَّةٍ ضَخْمًا سُرادِقُهُ وَطِيءَ الْمَرْكَبِ

مُثَدَّن: مُفَعَّل على قول من قال ثَنْدُوَةٌ، غير أنَّ ثَنْدُوَة مقلوبة من لفظ المُثَدَّن، فثَنْدُوَة على هذا فَلْعُوَة، وأصلها ثَدْنُوَة: فَعْلُوَة.

فإن قيل: ولِمَ جعلت ثَنْدُوَة مقلوبة من مُثَدَّن دون أن تقلب الحال، أو تدَّعي أنهما جميعًا أصلان كجَذَبَ وجَبَذَ وكل وكلا؟

قيل: لو تَساوَيا في التصريف تَساوِي جَذَبَ وجَبَذَ لحكمنا بأنهما أصلان؛ لكنْ لَمَّا كان مُثَدَّن أعمَّ تصرُّفًا وأوسعَ مُضْطَرَبًا من ثَنْدُوَة حكمنا له بالأصلية ولثَنْدُوَة بالفرعية. وسعةُ تصرُّف مُثَدَّن أنه جارٍ على فِعْل، وهو اسم مفعول من
[٢٤١/أ] ثُدِّنَ /يُثَدَّنُ تَثْدينًا وهو مُثَدَّن، وثَدَّنَه اللّٰه يُثَدِّنُه تَثْدينًا ومُثَدَّنًا وثِدّانًا، واللّٰه سبحانه مُثَدِّن، وتَثَدَّنَ فهو يَتَثَدَّنُ تَثَدُّنًا، فلما جاء هذا على تصرُّف فعله عرفت به سعة استعماله. وأمَّا ثَنْدُوَة فاسم جامد، فهو أضيَقُ تصرُّفًا، فلذلك ما حكمنا عليه بالفرعية.

وأمَّا ثُنْدُؤَة بالهمز فهي فُعْلُلَة ورباعية، فهما إذًا أصلان مفترقان كسَبْط وسِبَطْر[٣].

---

(١) عبد اللّٰه بن الزَّبير الأسدي، شاعر كوفي المنشأ والمنْزل، وهو من شعراء الدولة الأموية، كان أحد الهجائين، كف بصره، ومات في الري في خلافة عبد الملك بن مروان. الخزانة ٢: ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) من بني ثعلبة بن دودان بن أسد، شاعر فارس إسلامي. وأبوه وابصة من الصحابة. المؤتلف ص ٣٠٣ وجمهرة أنساب العرب ص ١٩٦ والسمط ص ٨٤٤. المُثَدَّن: العظيم الثندوة، والكثير اللحم المسترخي. والثندوة للرجل بمنْزلة الثدي للمرأة، وقيل: لحم الثدي، وقيل: أصل الثدي، من لم يهمز فتح أولها، ومن همز ضميه. ع: لسالم بن وابصة الأسدي أيضًا.

(٣) السبطر: الطويل الممتد.

فإن قلت: فاجعلهما أصلاً واحدًا، واجعل الواو في تَنْدُوَة همزة مخففة. ففاسد لأنه ليس في الأصول فَعْلُلَة.

[الحماسية ٣٨٢]

وقال أعشى ربيعة[١]:

وإنَّ فُؤادًا بَينَ جَنْبَيَّ عالِمٌ ... بِما أَبْصَرَتْ عَينِي وما سَمْعَتْ أُذْنِي

أخرجه مخرج النكرة على أنَّ[٢] حصوله محصول المعرفة؛ ألا ترى أنه لا يعني من الأفئدة إلا فؤاده. ولهذا نظائر: منها قولك: زيدٌ حسنٌ وجهًا وكريمٌ أبًا، وأنت لا تعني من الوجوه إلا وجهه، ولا من الآباء إلا أباه. وقد ذكرنا[٣] ما يجتمع مع الفؤاد بالاشتقاق، وهو قولهم المُفْتَأَد لموضع الطَّبِيخ والشِّواء ونحوهما.

وأَعجبَ شاعرَنا لفظُ هذا البيت، فاستعمله على بعض الإغراب فيه، فقال[٤]:

ولكنَّ قَلْبًا بَينَ جَنْبَيَّ ما لَهُ ... مَدًى يَنتَهي بِي في مُرادٍ أَحُدُّهُ

[الحماسية ٣٨٣]

/وقال نُصَيْب[٥] في عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ اللَّه[٦]: ‎[٤١]

١- واللَّهِ ما يَدري امرؤٌ ذو جَنابةٍ ... ولا جارُ بَيتٍ أيُّ يَومَيكَ أَجْوَدُ

---

(١) شاعر إسلامي، يكنى أبا المغيرة، ويسمى عبد اللّه بن خارجة، وهو من ربيعة بن ذهل بن شيبان، من ساكني الكوفة، كان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية. المؤتلف ص ١٠ وكنى الشعراء ص ٢٩٤ والأغاني ١٨: ٧٠ - ٧٥.

(٢) أن: ليس في د، ص.

(٣) لم يذكره في هذا الكتاب.

(٤) ديوان المتنبي ٤: ٦٢.

(٥) سبقت ترجمة نصيب في الحماسية ٢٧٠ ص ٤٢٢.

(٦) هو عمر بن عبيد اللّه بن معمر بن عثمان التَّيمي أمير فارس. جمهرة أنساب العرب ص ١٤٠. د: عبد اللّه. الجنابة: الغربة. واليسارة: الغنى. ع: ذو جناية.

٢ـ أَيومٌ إذا أُلْفِيتَهُ ذا يَسَارةٍ فأَعْطَيتَ عَفْوًا منكَ أم يومَ تُجْهَدُ

أَجْوَدُ[1] هنا أَفْعَلُ من الجُود لا من الجَودة، ووصف يوميه بالجُود لِجُوده فيهما، كقول اللّه تعالى ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[2]، وقد مضى ذلك[3].

وأراد: أُلْفِيتَ فيه، فحذف حرف الجر، وشَبَّهه بالمفعول على ما تقدم[4].

وأمَّا الفاء فلك فيها مذهبان:

إن شئتَ جعلتَها زائدة، أي: إذا أُلفِيتَ فيه أعطيت، وزيادة الفاء كثيرة، وقد ذكرناها[5].

وإن شئتَ كانت عاطفة، وكان الجواب محذوفًا[6] للعلم به، أي: إذا أُلفِيتَ فيه فأَعطيتَ فاضَ كَرَمُك عَظُمَ عطاؤك، ونحو ذلك، وقد ذكرنا حذف الجواب[7]، فندع إعادته.

[الحماسية ٣٨٤]

وقال ابن عَبْدَلٍ الأسديّ[8]:

١ـ بَيْنا هُمُ بالظُّهرِ قد جَلَسُوا يَومًا بِحَيثُ يُنَزِّعُ الذُّبَحُ

---

(١) د: أفعل.

(٢) سورة سبأ: ٣٣.

(٣) ذكره في الحماسية ١٢ ص ٥٢.

(٤) انظر الحماسيات ٢٩ ص ٨٩، والحماسية ١١٤ ص ٢٢٦ - ٢٢٨، والحماسية ١١٥ ص ٢٣٠، والحماسية ١٣٢ ص ٢٥٦، والحماسية ١٨١ ص ٣٣٨. وغيرها.

(٥) ذكرها في الحماسية ١٥٩.

(٦) د: مجرورًا.

(٧) انظر الحماسية ٤٦ ص ١١٦.

(٨) هو الحكم بن عبدل الأسدي، كان في أول دولة بني مروان، شاعر مجيد هجَّاء خبيث اللسان، كان أعرج أحدب، وكان يكتب على عصاه حاجته، فلا تؤخَّر له حاجة خوفًا من هجائه. المؤتلف ص ٢٤٢ والسمط ص ٨٩٩. الظهر هنا: موضع. والذبح: نبت أحمر. وتهوي: تسرع. والخطارة: المختالة في سيرها. والسرح: السهلة المرّ. د: تهدي به.

٢- فإذا ابْنُ هِنْدٍ في مَوَاكِبِهِ تَهْوِي بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ

يومًا: منصوب لأنه بدل من بَيْنا؛ ألا ترى أنَّ معناه: بينَ أوقاتِ هم قد جلسوا، وذلك البَين هو اليوم الذي أبدله منه. وليس يعني باليوم /هنا المقدار [٢٤٢] المعروف من الزمان[١] الذي[٢] هو من طلوع الشمس إلى غروبها، وإنما يريد الوقت مبهمًا، لا يخص به مقدارًا من الزمان، نعم وقد يكون برهة من الدهر، تشتمل على الأيام والليالي، كقولك: كنت قبل هذا أنظر في العلم وأنا اليوم تارك، وأنت اليوم لا تُقبل علينا، إنما تريد في هذا الزمان. يدل على عموم اليوم في هذا الموضع ما أنشده محمد بن يزيد[٣]:

حَبَّذا العَرْصاتُ يومًا في لَيَالٍ مُقْمِراتِ

وأراد: بينَ، فزاد الألف لإشباع الفتحة، كقولهم: مِن حيثُ ولَيْسَا[٤]، وقوله[٥]:

.... بِمُنْتَزَاحِ

وقد ذكرنا ذلك.

وذهب الفراء فيه إلى أنه في الأصل: بينَما، فحذفت ميمه. قال أبو علي: هذا يحتاج فيه إلى خبر نبيّ.

---

(١) من الزمان: انفردت به ع.

(٢) الذي: ليس في ع.

(٣) أنشده المصنف في التمام ص٢١٦. وهو في الأزمنة والأمكنة ١: ١٤٠ واللسان (قمر) والخزانة ٤: ٤٧، ٦: ٤٤١.

(٤) المسائل الحلبيات ص ٢٨٢ حيث ذكر أبو علي أنَّ محمد بن السري رواه عن أحمد بن يحيى، وأوله فيه: جِئْ به. وأضاف أن الرواية التي كان المشيخة يستحبونها: «من حيث ليسا»، بدون واو قبل ليس. والمعنى: جئ به من حيث هو وليس هو. ومعنى لا أيس: لا وُجْدَ. اللسان (أيس)، و(ليس). وروي أوله أيضًا: ائتني به.

(٥) تقدم في الحماسية ٩٥ ص ١٩٠.

وزاد الفاء في قوله: فإذا، وإنما أراد: بينا هم كذلك إذا ابن هند قد فعل كذا، كقولها[1]:

بَيْنَا نَسُوسُ الناسَ والأَمْرُ أَمْرُنا ... إذا نحنُ فيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

وأنشدنا أبو علي[2]:

بَيْنَا أُنازِعُهُمْ ثَوبي وأَجحدهُمْ ... إذا بنو صُحُفٍ بالحَقِّ قد وَرَدُوا

وفيها[3]:

٣ـ فكأنَّهُمْ نَظَرُوا إلى قَمَرٍ ... أو حَيثُ عَلَّقَ قَوسَهُ قُزَحُ

قال النحويون في الإخبار عن المضاف إليه: هو على ضربين:

أحدهما: ما[4] تحته حقيقة معنى، نحو: صاحبُ زيدٍ، وغلامُ بكرٍ.

[٢٤٢/ب] والآخر: ما لا حقيقة معنى تحته[5]، نحو /قولهم: ابنُ قِتْرَةَ[6]، وحمارُ قَبَّانَ[7]، وسامُّ أَبْرَصَ[8]، وأبو بَراقِش[9]، وبَناتُ أَوْبَرَ[10]، وأبو الحُصَيْن[11]، وأُمُّ

---

(١) تقدم في الحماسية ٢٣٥ ص ٣٨٩.

(٢) أنشده أبو علي غير منسوب في المسائل الحلبيات ص ١٨ وإيضاح الشعر ص ٢٩١، ونسب في المخصص ١٣: ٢٠٢ إلى وبرة السارق. بنو صحف: الشهود الذين يشهدون عليه بدين.

(٣) قوسُ قُزَحَ: طرائق متقوسةٌ تَبْدو في السماء أيام الربيع غِبَّ المَطر بحمرة وصُفْرة وخُضْرة.

(٤) ما: ليس في د.

(٥) د: «ما لا حقيقة تحته». وتحته: «معنى فيه».

(٦) ابن قترة: حية خبيثة إلى الصغر ما هي.

(٧) حمار قبان: دُوَيْبَّة.

(٨) سامُّ أبرص: الوَزَغة.

(٩) أَبو بَراقش: طائر يَتَلَّون أَلواناً، شبيه بالقُنْفُذ، أعلى ريشه أَغبر، وأَوسطه أَحمر، وأَسفله أَسود، فإذا انْتَفَش تغيّر لونه أَلواناً شتى.

(١٠) بناتُ أَوْبَر: ضَرْبٌ من الكَمْأَةِ صِغارٌ مُزَغَّبَةٌ بلَوْن التُّراب.

(١١) أبو الحصين: كنية الثعلب.

حُبَيْن[1]، وبَناتُ نَعْش[2]، فكل واحد من هذه الأصناف المضاف إليها لا يقصد به قصد شيء معروف، وإنما هي معارف لفظية لا معنوية.

فأما الضرب الأول فالإخبار عنه جائز، نحو قولك إذا أخبرت عن زيد من قولك هذا غلامُ زيدٍ: الذي هذا غلامُه زيدٌ، وكذلك إذا أخبرت عن الدار من قولك دَقَقْتُ بابَ الدارِ قلت: التي دَقَقْتُ بابَها الدارُ، فهذا طريق الإخبار عن هذا الضرب.

وأما الضرب الآخر فلا يجوز الإخبار عن شيء منه؛ ألا تراك لو أخبرت عن قَبَّان من قولك هذا حِمارُ قَبَّانَ للزمك أن تقول: الذي هذا حِمارُه قَبَّان، فتومئ إلى أمر مجهول، لا صحة معنى تحته، فتخبر عنه، ولا يحصل في اليد شيء منه.

وإذا كان كذلك كان قوله «حيثُ عَلَّقَ قَوسَه قُزَحُ» شاذًّا عما انعقد عليه قانون هذا القبيل؛ ألا ترى أنه لا معنى لِقُزَح فتخبر عنه بتعليقه قوسه. وقياس مَن أجاز هذا أن يجيز أيضًا : لقد استكثرَ مِن بَناته نَعْشٌ، ولقد خَبُثَتْ في ابنِها قِتْرةُ، وما أجادَ في ابنه أَوْبَرُ ، وشَدَّما احتاجتْ إلى أبيها بَراقِشُ ، ولا حَيَّا اللّه ما جاء به مِن سامِّه أَبْرَصُ، وكذلك بقية الباب. وكل ذلك مدفوع عندنا، / وإنما شذ منه [٤٣أ] هذا البيت لضرورة الشعر. وأيضًا فإنَّ الشاعر ربما تلعَّب بكلامه كثيرًا مما يدل فيه[3]. وأيضًا فإنه شبَّه لفظًا بلفظ، وإذا جاز لأحد أن يشبِّه لفظًا بما رُكِّبَ وهما جنسان بائنٌ أحدهما من صاحبه كان تشبيه اسم باسم أولى وأجدر، وقد أومأ أبو عثمان إلى هذا الموضع في الإخبار، فقال: ربما جاء[4] ذلك في الشعر. وقول من

---

(١) أمُّ حُبَيْن: دُوَيبَّة على خِلْقة الحِرْباء، عريضةُ الصدر، عظيمةُ البطن، وقيل: هي أُنثى الحِرْباء.

(٢) بَناتُ نعش الكبرى: سَبعةُ كَواكب: أَربعة منها نَعْش لأنها مُربّعة، وثلاثةٌ بَنات. وكذا الصغرى.

(٣) ع، س: وكثيرًا ما يدل فيه.

(٤) د: جاز.

قال[1] «إنَّ قُزَحَ شيطان» تَمَحُّلٌ منه.

تم باب الأضياف

(١) نسب هذا القول في اللسان (قزح) إلى ابن عباس رضي الله عنه، وهو في جمهرة اللغة ص ٥٢٨ بغير نسبة. وفي الفائق ٣: ١٩٠ والنهاية ٤: ٥٧: «لا تقولوا قوس قُزَحَ، فإنَّ قُزَحَ من أسماء الشياطين».

باب الصفات

[الحماسة ٣٨٥]

قال البَعيث بن حُرَيْث الحنفي(١):

وَجَدتُ أباها رائضَيْها وأُمَّها فأَعطَيتُ فيها الحُكمَ حتَّى حَوَيْتُها

أراد: وجدت أباها وأمَّها رائضَيها، فقدم المفعول الثاني، وهذا يدل على قوة اتصال المعطوف بالمعطوف عليه؛ ألا ترى أنه لَمَّا قَدَّم الأول منهما صار لاتصال(٢) الثاني به كضمِّه إليه، ونحو هذا قول أبي عثمان في كتابه في الألف واللام: إنّ ما عُطف بمنزلة ما جُمع في لفظة واحدة.

[الحماسة ٣٨٦]

وقال مِلْحةُ الجَرْمي(٣):

وباتَ الحَبِيُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقْدِمًا كنَهْضِ المُدانَى قَيْدُهُ المُوعِثِ النِّقْضِ

قال أبو علي: «قيل له حَبِيٌّ كما قيل له سَحاب». وتفسير هذا أنّ حَبِيّ(٤): [٢٤٣]
فَعِيل من حَبَوتُ، كما قيل له سَحاب لأنه فَعالٌ من انسحبَ، فجمع بينهما بالمعنى.

تم باب الصفات

---

(١) يصف ناقة. وقد ذكر الآمدي نسب البعيث، وقال: شاعر محسن. المؤتلف ص ٧٢.

(٢) ع: صار لقوة اتصال.

(٣) سبق ذكر الشاعر في الحماسة ٣٧٢ ص ٥٤٥. الجون: الذي يضرب إلى السواد. والمدانى: المقارَب. والموعث: الماشي في الوَعْثِ من الرمل، وهو اللين. والنقض: الهزيل.

(٤) ع، س: حبيًّا.

باب السير والنعاس

[الحماسية ٣٨٧]

قال أعرابي من بني أسد:

١- فلَمَّا صارَ نِصْفُ الليلِ هَنَّا وهَنَّا نِصْفُهُ قَسْمَ السَّوِيِّ

قال أبو علي[١] لي يومًا: «هَنَّا ليس من لفظ هُنَا». قال: «لئلا تجعله فَعَّل، وذلك مفقود في الأسماء». قال: «وهو فَعْلَل من هـ ن ن، وأصله هَنَّن، فكثُرت النونات[٢]، فأُبدلت الثالثة كتَظَنَّيْتُ وتَسَرَّيْتُ». قلت له: «فلِمَ لا يكون من لفظه على أن تجعله فَنْعَلاً»؟ فقال لي: «إنَّ هذا مثال يختص بالصفات، نحو عَنْبَس[٣] وعَنْسَل[٤]».

وأراد: قَسْمَ السَّوِيَّة، فحذف الهاء على ما تقدم، والسَّوِيَّة: العدل، مصدر مثله، قال[٥]:

.... ألا إنَّ السَّوِيَّةَ أنْ تُضامُوا

ويجوز أن يكون أراد: قَسْم الشيء المُستوي، كما قال ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٦]، والأول أجود.

وفيها[٧]:

---

(١) انظر المسائل الشيرازيات ص ٤٧٢ - ٤٧٦ [المسألة ٣٠]، وقد ذهب فيه إلى أن الألف في هَنَّا من نفس الكلمة، وليست منقلبة عن شيء.

(٢) د: نكرت الألفات. س: فكثرت اللامات.

(٣) العنبس: الأسد؛ لأنه عبوس.

(٤) العنسل: الناقة السريعة.

(٥) صدر البيت: «أتسألُني السَّوِيَّةَ وَسْطَ زيدٍ». وهو للبراء بن عازب كما في اللسان (سوا).

(٦) سورة مريم: ١٧.

(٧) وفيها: ليس في د. الأشم: الطويل الأنف المرتفع طرفه، وهو كناية عن العزة. والشمردل: الطويل.

٢ـ دَعَوتُ فَتًى ، أَجابَ فَتًى دَعاهُ بـ«لَبَّيْه» ، أَشَمَّ ، شَمَرْدَلِيٍّ

/شَمَرْدَلِيٍّ: جر بدل من الهاء في لَبَّيْهِ، حتى كأنه قال: بِلَبَّيْ شَمَرْدَلِيّ، كقول الفرزدق[1]: [٢٤٤

على حالةٍ ، لو أنَّ في القومِ حاتِمًا على جُودِهِ لَضَنَّ بالماءِ حاتِمِ

فجرَّ حاتم الثاني لأنه جعله بدلاً من الهاء في جُوده. وأراد شَمَرْدَلاً، كما قال العجلي[2]:

سامٍ كَجِذْعِ النَّخْلةِ الشَّمَرْدَلِ

غير أنه زاد ياءي الإضافة لتوكيد معنى الصفة، وقد ذكرناه، نحو قول رؤبة[3]:

عن عَصِلاتِ الضَّيْغَمِيِّ الأَجْبَهِ

يريد: الضَّيْغَم، وله نظائر قد مَرَّتْ[4].

[الحماسية ٣٨٨]

وقال رجل من بني أبي بكر[5]:

١ـ ولقد هَدَيتُ الرَّكْبَ في دَيْمُومةٍ فيها الدَّلِيلُ يَعَضُّ بالْخَمْسِ

دَيْمُومة إذا أُرِيدَ بها الفَلاة فَيْعُولة، من دَمَّه يَدُمُّه: إذا أَهلَكه، كما قيل لها مَهْلَكة. والباء في بالخَمس زائدة، كقول اللّٰه تعالى ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ

(١) د: حاتم. ديوان الفرزدق ص ٨٤٢ وطبقات فحول الشعراء ص ٣١٦ والكامل ص ٣٠٤، ٣٠٦. ويروى آخره: «ضَنَّتْ به نفسُ حاتمِ».

(٢) هو أبو النجم. يصف عنق بعيره. ديوانه ص ٢٠٣ والطرائف الأدبية ص ٦٩.

(٣) تقدم في الحماسية ١٠١ ص ١٩٦.

(٤) تقدمت في الحماسية ١٠١ ص ١٩٦.

(٥) الركب: ركبان الإبل. والخمس: أي الأصابع. د: من أبي بكر.

﴿ٱلْغَيْظِ﴾[1]، لَمَّا كان في العَضِّ معنى الإمساك جاء بالباء، كما تقول: أمسكتُ به، كما قال الأعشى[2]:

عَضٌّ بِما أَبْقَى الْمَواسِي لَهُ مِنْ أُمِّهِ في الزَّمَنِ الغابِرِ

وفيها[3]:

٢- مُسْتَعْجِلينَ إلَى رَكِيٍّ آجِنٍ هَيْهاتَ عَهْدُ الْماءِ بالإِنْسِ

العهدُ مرفوع بِهَيهاتَ ارتفاع الفاعل بفعله؛ ألا ترى أنَّ هَيْهاتَ اسمُ بَعُدَ، فهو كقولك: بَعُدَ عَهدُ الماء بالإنس، ومثله قول جرير[4]: [٢٤٤/ب]

/فَهَيهاتَ هَيهاتَ العَقيقُ وأهلُهُ وهَيهاتَ خِلٌّ بالعَقيقِ نُواصِلُهْ

وقوله أيضًا[5]:

هَيهاتَ مَنْزِلُنا بِنَعْفِ سُوَيْقةٍ كانتْ مُبارَكةً مِنَ الأيَّامِ

وقد ذكرنا لغات هَيهات[6].

[الحماسية ٣٨٩]

وقال آخر[7]:

---

(١) سورة آل عمران: ١١٩.

(٢) ديوانه ص ١٩٥. المواسي: جمع موسى.

(٣) وفيها: ليس في د. الركيّ: واحدها رَكِيَّة، وهي البئر التي لم تُطوَ. والآجن: المتغير.

(٤) ديوانه ص ٩٦٥. العقيق: واد لبني كلاب بالعالية.

(٥) البيت لجرير في الكتاب ٤: ٢٠٦. وعنه في ملحقات ديوانه ص ١٠٣٩. وهو من غير نسبة في سر صناعة الإعراب ص ٧٧٤ والخصائص ٣: ٤٣ واللسان (سوق). نعف سويقة: موضع. والنعف في الأصل: ما ارتفع عن الوادي وانحدر عن الجبل. كانت مباركة: أي كانت تلك الأيام التي جمعتنا ومن نحب، فأضمرها ولم يجر لها ذكر لما جاء بعد ذلك من التفسير.

(٦) كذا! ولم يتقدم ذلك. وقوله: «وقد ذكرنا لغات هيهات»: سقط من ع.

(٧) قوله هن مناخات: يريد الإبل. والقتود: خشب الرحل وأداته.

وهُنَّ مُناخاتٌ يُحاذِرْنَ قَولةً مِنَ القَومِ أنْ شُدُّوا قُتُودَ الرَّكائبِ

لا يجوز أن يكون قوله «من القوم» متعلقًا بـ«يُحاذِرْنَ»، كقولك: أنا أُحاذِر منك أمرًا؛ لما في ذلك من الفصل بين المصدر الذي هو «قَوْلة» وبين ما بعده من قوله: أنْ شُدُّوا قُتُودَ الرَّكائب. ولا يجوز أيضًا أن يكون قوله «من القوم» صفة لـ«قَوْلة» مِن قِبَلِ أنَّ الصفة إذا جرت على موصوفها آذنت بتمامه وانقضاء أجزائه، وتعلُّق ما بعدها به حاكم بنقصانه، وهذا كما ترى نقص من الوضع، فإذا كان كذلك جعلت «من القوم» صفة لـ«قَوْلة» على أنك تنصب «أنْ شُدُّوا» بغير قَوْلة، بل تضمر له[1] فعلاً تدل القَوْلة عليه، كأنه قال: شُدُّوا قُتُودَ الرَّكائب، وأنْ زائدة كزيادتها في قوله[2]:

.... كأنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إلَى وارِقِ السَّلَمْ

ويجوز أن تجعل أنْ بمعنى أيْ للعبارة والتفسير ، وتلك إنما تأتي - فيما[3] ذكر صاحب الكتاب[4] - بعد الكلام التام، وقوله «قالوا» كلام تام كقول الله تعالى ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾[5]، معناه: أي امشوا ، وإذا [٢٤٥]
سلكت هذا الطريق جاز ألاّ تُضمر ناصبًا ، وتناول الكلام على ظاهره، ألا ترى أنّ «يُحاذِرْنَ قَوْلةً» كلام تام ، فيصير تقديره : يُحاذِرْنَ قَوْلةً أيْ شُدُّوا.

---

(١) د، س: لها.

(٢) صدر البيت: «ويومًا تُوافينا بوَجه مُقَسَّم». وهو لباغت بن صريم اليشكري أو علباء بن أرقم اليشكري أو غيرهما. الكتاب ٢: ١٣٤ والأصمعيات ص ١٥٧ [الأصمعية ٥٥]. وانظر تخريجه في إيضاح الشعر ص ٩٦ - ٩٧. المقسم: المحسَّن الجميل. وتعطو: ترفع رأسها ويديها لتتناول أوراق الشجر. والسلم: ضرب من شجر البادية.

(٣) د: ما.

(٤) الكتاب ٣: ١٦٢ - ١٦٣.

(٥) سورة ص: ٦.

[الحماسية ٣٩٠]

وقال آخر[(١)]:

كيفَ تَرَى مَرَّ طِلاحِيَّاتِها والْحَمَضِيَّات على عِلاَّتِها

الطِّلاحِيَّات: منسوبة إلى الطِّلاح، قال[(٢)]:

أنْ تَهْبِطِينَ بِلادَ قَوْ مٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطِّلاحِ

وينبغي أن يكون الطِّلاح جمع طَلْحة أو طَلْح.

فإن قلت: ألا تعلم أنك إذا أضفت إلى الجماعة أوقعت ياءي النسب على واحدها، نحو قولك في المساجِد: مَسْجِديّ، وفي الفَرائض: فَرَضِيّ.

قيل: قد يجوز أن يكون أجرى الجمع مجرى الرَّهْط والقبيلة[(٣)]، فجعله كالشيء الواحد، نحو قولهم في الأَبْناء: أَبْناوِيّ، وفي الأَنْصار: أَنْصارِيّ، ومثله[(٤)] سواء قوله[(٥)]:

مُشَوَّه الخَلْقِ كِلابِيُّ الخُلُقْ

---

(١) قال البغدادي: وقال العيني: ((قائله عُمير بن لَحَا - بالحاء المهملة - التيمي. ولم أعرف شاعرًا كذا، وإنما المعروف عُمَر بن لَجَأ التيمي ... والله أعلم بحقيقة الأمر)). الخزانة ٨: ٢٢٥ - ٢٢٦. إبل طلاحيَّة: ألفت الطلح وأكلته. والحمضيات: التي ترعى الحمض.

(٢) نسب البيت في العيني ٢: ٢٩٧ إلى القاسم بن معن قاضي الكوفة، وبعده فيه بيتان، وذكر أن الفراء أنشدها عنه، والأبيات في معاني القرآن للفراء ١: ١٣٦، ولم ينص على أنَّها للقاسم، والذي فيه: ((وأنشدني القاسم بن معن)). وانظر تخريجه في سر صناعة الإعراب ص ٤٤٨. الطلاح: شجر عظيم من شجر العِضاه.

(٣) ع، س: والقبيل.

(٤) هنا ينتهي السقط واللوحة غير الواضحة في ص.

(٥) هو القلاخ بن حزن كما في شرح شواهد الإيضاح لابن بري ص ٦٢٢، أو الشماخ كما في ملحق ديوانه ص ٤٥٢، وفيه تخريجه. وإن رمت المزيد فانظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ١١: ١٥٤.

فنسب إلى كِلاب كما نسب الآخر إلى طِلاح.

وليس بقويٍّ أن تجعله مما غَيَّره النسب، كقولهم في الوافر اللحية: لِحْيانِيّ، وفي الغيظ الرقبة: رَقَبانِيّ، وفي بني عَبِيدة وجَذِيمة: عُبَدِيّ وجُذَمِيّ، ونحو ذلك؛ من قِبَلِ أنّهم قد نطقوا بالطِّلاح في البيت الذي أنشدناه.

لكن قوله «والحَمَضِيَّات» مما غيَّرته الإضافة؛ ألا تراهم قالوا فيه: الحَمْض، ومثله قولهم في الرَّمْل: رَمَلِيّ، أنشد أبو زيد[1]:

/كُمَيْتٌ كِنَازٌ لَحْمُها رَمَلِيَّةٌ .... ٢٤٥]

وله نظائر.

[الحماسية ٣٩١]

وقال حَكِيم بن قَبِيصة بن ضِرار[2] لابنه وهاجَر:

١- لَعَمْرُ أَبِي بِشْرٍ لقد خانَهُ بِشْرُ على ساعةٍ فيها إلى صاحِبٍ فَقْرُ

٢- فما جَنَّةَ الفِرْدَوسِ هاجَرْتَ تَبْتَغي ولكنْ دَعاكَ الخُبْزُ ـ أَحْسَبُ ـ والتَّمْرُ

معناه: فَقْرٌ[3] إلى صاحب، على أن تكون إلى متعلقة بفَقْر، غير أنه لا يمكن مع التقديم سلوك طريق هذا التفسير، فالوجه إذًا أن تجعله صفة لفَقْر قُدِّمَتْ عليه، فنُصبت على الحال منه، وقد تقدم نظيره[4]. ويجوز أن تكون متعلقة بنفس الظرف،

---

(١) عجز البيت: «على مِثلِها تُقْضَى الهُمومُ الفَوارِقُ». وهو لعُبَيْس بن شَيْحان في النوادر ص ٢١٠. وصدره في مقاييس المقصور والممدود ص ٢٣. يصف ناقة. كميت: لونها إلى الحمرة. وكناز: مكتنزة. وفي النوادر أن أبا حاتم قال: «رملية: منسوبة إلى الرَّمَل من السير فيما أظن».

(٢) وقيل: حكيم بن ضرار. شاعر مخضرم من بني ضبة، أدرك الإسلام فأسلم، واستشهد في اليرموك. وقيل: عاش إلى زمن معاوية. الإصابة ٢: ٦٤ [الترجمة ١٩٩١] المرزوقي ص ١٨٢٥ والتبريزي ٤: ١٥٨.

(٣) في المخطوطات: فقير.

(٤) انظر الحماسية ١٠٥ ص ٢٠٠.

أعني: فيها؛ ألا تراه متعلقًا بمحذوف. ويجوز أيضًا أن تكون حالاً من الضمير في الظرف على قول سيبويه، ونصب «جَنَّةَ الفِردَوس» بتَبْتغي، وهي حال من التاء في هاجَرْتَ، وجاز تقديم ما انتصب بتبتغي لجواز تقديم الفعل نفسه، حتى كأنه قال: فما مُبتَغيًا جنةَ الفردوس هاجرتَ، على قوله سبحانه ﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ ﴾[1]. ولم يعمل أَحْسَبُ في اللفظ، وأراد مفعوليها، فحذفهما[2]، كبيت الكميت[3]:

بأيِّ كِتابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عارًا عليَّ وتَحْسَبُ

[٢٤٦/أ] أي: وتحسب ذاك كذاك. ولا يحسن أن تجعلها هنا لَغْوًا من قِبَلِ أنّها / لم تقع بين المبتدأ وخبره ولا بعدهما، نحو: زيدٌ قائمٌ أَحسبُ، وإنما كان اعتبار عملها وإلغائها هناك لأنها لو كانت عاملة لعملت فيهما، وأما هاهنا فلا سبيل لها إلى الخبز والتمر[4] ونحوهما.

[الحماسية ٣٩٢]

وقال واقدُ بن الغطْريف[5]:

١ لَئنْ لَبَنُ الْمِعْزَى بِماءِ مُوَيْسِلٍ بَغانِيَ داءً إنَّني لَسَقِيمُ

يحتمل مُوَيْسِل ثلاثة أوجه:

أحدها أن يكون مُفَيْعِلاً من لفظ الوَسيلة.

---

(١) سورة القمر: ٧.

(٢) د: وأراد مفعولها فحذفها.

(٣) ديوانه ص ٥١٦ [دار صادر] وشرح هاشمياته ص ٤٩ والخزانة ٩: ١٣٧ [٧١٢].

(٤) د: إلى الخبر والهمزة.

(٥) في حاشية شرح المعري ص ١١٩٩ أنّ أحد شراح الحماسة ذكر أنه طائي إسلامي. كان واقد هذا مريضًا فحُمي الماءَ واللبن، فقال هذا الشعر. المرزوقي ص ١٨٢٧. وهو له في معجم البلدان (مويسل)، ولإيه أيضًا أنّ أبا محمد الأسود قال: هذا الشعر لزيادة بن بَجدَل الطائي. مويسل: ماء في بلاد طيئ. وبغاني داء: بغاه لي وجلبه إلي.

والآخر: أن يكون مُفَيْعِلاً أيضًا إلا أنه من لفظ الأَسَلة[1] مخففة الهمزة.

والآخر: أن يكون فُوَيْعِلاً من لفظ المَسَل في معنى المَسِيل، ومنه قولهم: أَمْسِلة ومُسْلان[2].

وإن كان مُوَيْسِل هذا تصغير مَأْسَلٍ الذي في لامية امرئ القيس[3] فهو مُفَيْعِل من الأَسلة لا غير؛ وذاك أنَّ مَأْسَلاً مَفْعَلٌ لا محالة.

ولا يجوز أن يكون مَأْسَلٌ فَعْلَلاً؛ لأنَّ الميم إذا كان بعدها ثلاثة أحرف أصول وجب أن تكون زائدة، حالها في ذلك حال الهمزة. ولا يجوز أن يكون مَأْسَلٌ كشَأْمَل لقلة ذلك، فثبت أنه مَفْعَلٌ لا محالة.

[الحماسية ٣٩٣]

وقال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ[4]:

دُونَ أَثَابِيٍّ مِنَ الخَيلِ زُمَرْ

يقال : جاء فلان في أُثْبِيَّة من قومه / وأُرْبِيَّة [5] من قومه ، فأُثبِيَّة أُفعُولة من [٢٤٦]
لفظ الثُّبَة ومعناها [6]، ومنه تَثَبِّيتُ[7] الثناء على الرجل: إذا أكثرتَه عليه، قال

---

(١) الأسلة: شوكة النخل، وجمعهما .أَسَل. وقيل: الأَسَل عِيدانٌ تنبت طِوَالاً دِقَاقاً مستوية لا ورق لها، يُعْمَل منها الحُصُر.

(٢) أمسلة ومسلان: جمع مَسِيل.

(٣) يعني قوله:

كدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها ... وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ

ديوانه ص ٩ وشرح القصائد السبع ص ٢٨. مأسل: موضع.

(٤) هو حميد بن مالك بن ربعي، شاعر إسلامي مجيد من شعراء الدولة الأموية، وسمي الأرقط لآثار كانت بوجهه، كان معاصرًا للحجاج. السمط ص ٦٤٩ والخزانة ٥: ٣٩٥. ومعجم الأدباء ١١: ١٣ - ١٥.

(٥) أربية الرجل: أهل بيته وبنو عمه.

(٦) الثبة: الجماعة، ووسط الحوض.

(٧) د: ثبت.

لبيد[1]:

يُثَبِّي ثَناءً مِنْ كَرِيمٍ ، وقولُهُ   ألا انْعَمْ على حُسْنِ التَّحيَّةِ واشْرَبِ

وقال الآخر[2]:

كَمْ لِيَ مِنْ ذِي تُدْرَأٍ مِذَبٍّ   أَشْوَسَ أَبَّاءٍ على الْمُثَبِّي

ولام أُثْبِيَّة وثُبَة واو لِمَا وَصَّى به أبو الحسن من حمل اللام المحذوفة إذا جُهل أمرها على الواو لأنه الباب الأكبر؛ وأصله أُثْبُوَّة، غير أنَّ الحرف طال، فثَقُلَت لامه، فقلبت ياء كأُدْحِيَّة[3]، وهي[4] من دَحَوْتُ، وقياس من قال أُدْحُوَّة وأُدْعُوَّة[5] أن يقول أُثْبُوَّة.

وأما الأُرْبِيَّة فإنها تحتمل أن تكون أُفْعُولة من رَبَوت لكثرتها واجتماعها؛ فيجوز في قياسها هذا أُرْبُوَّة وإن لم ينطق به. ويجوز أن تكون فُعْلِيَّة من الإرْب - وهو العضو - لاجتماعها وتوفّرها، وهي أصل الفخذ.

آخر باب السير والنعاس

---

(١) تقدم في الحماسية ٣٢٣ ص ٤٩٠.

(٢) الرجز في سر صناعة الإعراب ص ٦٠٢ والتمام ص ٢٠٢ واللسان والتاج (ثبا). ذو تدرأ: ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه. والذّبّ: الدفع. وأشوس: جريء على القتال. والمثبي: الذي يعذله ويكثر لومه ويجمع له العذل من هنا ومن هنا.

(٣) الأدحية: مَبيض النعام في الرمل.

(٤) د: وهو.

(٥) الأدعوة: ما يتداعَون به.

باب المُلَح

[الحماسية ٣٩٤]

قال شاعر[١]:

مِنْ أيِّنا تَضحَكُ ذاتُ الْحِجْلَيْنْ أَبْدَلَها اللّه بِلَوْنٍ لَوْنَيْنْ

سَوَادَ وَجْهٍ وبَيَاضَ عَيْنَيْنْ

جعل اللون واقعًا على الجنس، فانتظم السواد والبياض جميعًا، ثم أراد البيان، [٢٤٧] /فثنَّى، وأظهر ما كان في نفسه، وذلك قوله لَوْنَين، ثم زاد في الإيضاح، وكشف المعنى، فقال: سَوادَ وَجهٍ وبَياضَ عَينَين، ونحو منه قولك: مررتُ بمن في الدار فكَلَّمتُهم إخوتك.

[الحماسية ٣٩٥]

وقال آخر من العرب على مئذنة لهم، وله حديث[٢]:

أَفِيضُوا على عُزَّابِكُمْ بنِسائِكُمْ فما في كِتابِ اللّه أنْ يَحْرُمَ الفَضْلُ

جمع عَزَبًا على عُزَّاب، وهو عندي على التأول تكسير عازِب، وذلك أنه شَبَّهَ العَزَب إذا بات لا أهل له بالعازِب من الرعاة وغيرهم إذا باتوا خلاف الحي؛ فلَمَّا أن تصوَّر في العَزَب معنى العازِب صار عنده كأنه هو، كما أنَّ الشاعر لَمَّا تصور في النَّمِر كونه أَنْمَرَ صار كأنه أَنْمَر، فكسَّره تكسير أَنْمَر، فقال نُمْر، وكما أنه لَمَّا تصوَّر في الرسول معنى المرأة[٣] كسَّره على أَفْعُل تكسير المؤنث، كعُقَاب وأَعْقُب وأَتَان وآتُن، وذلك في قوله[٤]:

---

(١) الحجل: الخلخال.

(٢) «على مئذنة لهم، وله حديث»: ليس في د. وقبل هذا البيت بيتان. وفي المرزوقي ص ١٨٤٥ ما نصه: «روى محمد بن حبيب أنَّ هذا الشاعر صعد إلى مئذنة وسْط الحي وأنشد هذه الأبيات، فاجتمع عليه غَيارَى الحي وفُتَّاكه فقتلوه».

(٣) ع: المراة. وفوقه: خف. س: المرَّة.

(٤) تقدم في الحماسية ٩٤ ص ١٨٨.

لو كانَ في قَلبي كَقَدْرِ قُلامةٍ حُبًّا لِغَيرِكِ قد أَتاها أَرْسُلِي

وهو باب واسع، قد ذكرنا[1] صدرًا منه.

وقوله «بِنسائكم» زادَ الباء لَمَّا تصور فيه معنى: تصدقوا عليهم بهن.

[الحماسة ٣٩٦]

وقال آخر[2]:

كأنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ سَحْقُ جرابٍ فيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ

[٢٤٧/ب] أخرج التثنية على أصلها؛ وذلك أنَّ قياسها على الجمع أن يقال: /عندي اثنا رجالٍ، كقولك[3]: عندي ثلاثةُ رجالٍ، غير أنَّ التثنية لَمَّا أمكنك فيها انتظام العدَّة وبيان النوع غَنِيتَ بقليل اللفظ عن كثيره، أي: غَنِيتَ بـ«رَجُلان» عن: اثنا رجالٍ، فلمَّا قال «ثِنْتا حَنْظَلِ» علمت بذلك أنه أخرجه على قياس الجمع، فيريد: كأن خُصْيَيْه بما عليهما من الصَّفَن[4] أو كأن ما عليهما منه بهما سَحْقُ جِراب فيه ثِنْتا حَنْظَلٍ، فحذف اختصارًا وعلمًا بما يعنيه.

[الحماسة ٣٩٧]

وقال آخر[5]:

كأنَّ خُصْيَيْهِ إذا تَدَلْدَلا أُثْفِيَّتانِ تَحْمِلانِ مِرْجَلا

قد ذكرت ما في أُثْفِيَّة في شرح تصريف أبي عثمان[6].

---

(١) انظر الحماسيات ١٥ ص ٦١ - ٦٣، والحماسية ٣٢ ص ٩٦، والحماسية ٨٠ ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) التدلدل: التدلي والاضطراب. السحق: البالي. الجراب: المزوَد، أو الوعاء.

(٣) فيما عدا د: كقولهم.

(٤) الصفن: وعاء الخصية.

(٥) الأثفية: واحدة الأثافي، وهي الأحجار التي تنصب عليها القدر. والمرجل: القِدر.

(٦) المنصف ٢: ١٨٤ - ١٨٦.

[الحماسية ٣٩٨]

وقال آخر[١]:

وفَيْشَةِ زَيْنٍ ولَيْسَتْ فاضِحَهْ

قد قالوا فيها أيضًا فَيْشَلة، وأمثل ما يصرف القول عليهما إليه أن تكونا أصلين، فتكون ياء الفَيْشة عين فَعْلة، وتكون ياء الفَيْشَلة ياء فَيْعَلة من لفظ (ف ش ل)، كما أنَّ الأول من لفظ (ف ي ش)، ومثله كثير، قالوا: عدد طَيْس وطَيْسَل[٢]، وقالوا: ضَيَّاط وضَيْطار[٣]، وقالوا: رِخْو ورِخْوَدّ.

وقال محمد بن حبيب[٤] في لام العَنْسَل[٥] إنها زائدة، وأخذها من العَنْس[٦]. فقياس هذا أنْ تكون لام الفَيْشَلة زائدة. ولو بَنيتَ /مثلها على هذا القول من الضَّرب لقلت: ضَرْبَل، ومن الخروج لقلت: خَرْجَل، ومن الصُّعود: صَعْدَل. ومرَّ بي من جهة أبي علي أنَّ اللام في فَيْشَلة زائدة أيضًا، غير أنني لم أسمعه فيما يحضرني الآن منه، ومحال أن تعتقد الياء واللام أصلين؛ لأن الياء لا تكون أصلاً في ذوات الأربعة إلا مع التضعيف، نحو صِيصِية[٧] ويَهْياه[٨] ويَلْيَل[٩]. [٢٤٨]

---

(١) الفيشة والفيشلة: رأس القضيب.

(٢) عدد طيس وطيسل: كثير. د: طيش وطيشل.

(٣) الضياط والضيطار: الضخم اللئيم العظيم الاست. د: وضياطر.

(٤) يكنى أبا جعفر، وهو من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب، ثقة مؤدب، وحبيب اسم أمّه في أكثر الروايات. روى عن ابن الأعرابي، وأبي عبيدة. وأخذ عنه أبو سعيد السكري. ومن تصانيفه: كنى الشعراء، والمحبَّر، وشعر لبيد. مات بسامرَّاء سنة ٢٤٥هـ. إنباه الرواة ٣: ١١٩ - ١٢١ وبغية الوعاة ١: ٧٣ - ٧٤.

(٥) العنسل: الناقة القوية السريعة.

(٦) العنس: الصخرة.

(٧) الصِّيصيةُ: شَوْكَةُ الحائك التي يُسَوِّي بها السَّدَاةَ واللُّحْمة.

(٨) اليهياه: صوت الراعي.

(٩) يليل: اسم جبل بالبادية.

[الحماسة ٣٩٩]

وقال آخر:

فإنَّ قَليلَ العَقلِ مَنْ باتَ لَيلةً تُقَلِّبُهُ الأَسْرارُ جَنْبًا على جَنْبِ

يجوز أن يكون جَنْبًا بدلاً من الهاء، أي: جَنْبًا منه على جنب منه[1]. ويجوز أن يكون جَنْبًا على جَنْب حالاً، أي: تُقَلِّبُه الأسرارُ شَئِزًا قَلِقًا، وتقديره حذف المضاف، أي: جَنبًا على موضع جَنب[2]، هذا تقديره. وأما تفسيره فإنه إذا كان على جنبه قَلِقَ فدارَ[3]، فأبدل الموضع[4] جنبه الآخر، و لم يُوَلِّه ظهره بعد رفع جنبه عنه، وإذا فعل ذلك كان أَقْلَقَ له وأَشْأَزَ به منه لو انتقل من جنبه إلى ظهره.

[الحماسة ٤٠٠]

و قال آخر:

فإنَّكَ إنْ تَرَى عَرَصاتِ جُمْلٍ بِعاقِبَةٍ فأنتَ إذًا سَعيدُ

أثبت الألف في موضع الجزم تشبيهًا لها بالياء في قوله[5]:

أَلَمْ يَأْتِيكَ ، والأَنْباءُ تَنْمي ....

فهو إذًا على ما أنشده أبو زيد من قوله[6]:

إذا العَجوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ وَلا تَرَضَّاها ، ولا تَمَلَّقِ

---

(١) «منه ويجوز ... شَئِزًا قَلِقًا، وتقديره»: كتب بدلاً منه في د: «على موضع حيث» فقط.

(٢) «حذف المضاف، أي: جَنبًا على موضع جَنب»: موضعه في د بعد قوله التالي: وأما تفسيره.

(٣) د: فدله.

(٤) ع، ص: موضع.

(٥) تقدم في الحماسة ٢٨ ص ٨٥.

(٦) هو رؤبة. ملحقات ديوانه ص ١٧٩ وإيضاح الشعر ص ٢٣٤ والمسائل الحلبيات ص ٨٦ والخزانة ٨: ٣٥٩ - ٣٦٠ [الشاهد ٦٣٥]. وروي: ولا تَرَضَّها. وبها يفوت الاستشهاد.

/وإنما كان الموضع في هذا للياء، ثم حُملت الألف عليها من قِبَلِ أنَّ الياء قد [٢٤٨]
يمكن تصوُّر تحمُّلها الحركة، ثم تسكن للجزم، فأما الألف فلا سبيل إلى تقدير تحريكها في اللفظ فيكون السكون فيها علامة للجزم.

وقال سيبويه في إذًا: «وأمَّا إذًا فجواب وجزاء»[١]. وإذا كان كذلك ففي الفاء معها بعدها من قوله «أنت سعيدٌ[٢]» الجزاء، فما كان معنى قوله «إذًا»؟ فإنَّ ذلك عندي لتوكيد الجزاء، كما أنَّ اللام في نحو قوله[٣]:

.... يا بُؤْسَ لِلجَهلِ ضَرَّارًا لأَقْوامِ

دخلت لتوكيد الإضافة، كما أنَّ الياء في قوله[٤]:

والدَّهرُ بالإنْسانِ دَوَّارِيُّ

دخلت لتوكيد الصفة، وكما أنَّ «لا» في نحو قوله سبحانه ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[٥] دخلت لتوكيد النفي، وقد قال[٦] بعض المدنيين[٧]:

---

(١) الكتاب ٤: ٢٣٤.

(٢) فيما عدا د: أنت سعيد إذًا.

(٣) تقدم في الحماسية الرابعة ص ٢٦. د: «يا بؤس للحرب ...».

(٤) تقدم في ص ١٩٦.

(٥) سورة الحديد: ٢٩.

(٦) «وقد قال ... بين اللام وإذًا»: كرر في ع، د في آخر هذه الحماسية، لكن آخره في د في الموضع الثاني: «بين اللام والإضافة». وفي حاشية ع في الموضع الأول: زائد على الأصل. وأما في س فموضعه آخر الحماسية فقط. وأما في ص فموضعه حيث أثبتناه.

(٧) هو حماد عجرد كما في الأغاني ١٤: ٣٥٠ [دار الكتب] وفيه «يا مَنيعة»، ومنيعة جارية كانت لأبي عمرو بن العلاء. وهذا ثالث بيتين في الحماسة ٢: ٤٧٧ [الحماسية ٨٨٦] بدون نسبة، وكذا في شرح المرزوقي ص ١٨٨١ [الحماسية ٨٧٩] وشرح الأعلم ص ١١٨٦ [الحماسية ٩٣٠].

لإذًا كُنتِ يا عُبَيدةُ خَيرَ النّـــ ـــاسِ خَلْفًا وخَيرَهُمْ قُدَّاما

فجمع بين اللام وإذاً. ولو كان «فأنت إذٍ[1] سعيد» لكان أسهل، كقوله أنشده أبو الحسن[2]:

نَهَيتُكَ عَن طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعاقِبةٍ ، وأنتَ إذٍ صَحيحُ

وسألت أبا علي عن هذا، فقلت: قد قال أبو الحسن: «إنه أراد حينَئذٍ»، أفهذا تفسير المعنى أم تقدير للإعراب على أن تكون إذٍ مجرورة بحين المحذوفة[3]؟

فقال: لا، بل إنما فسَّر المعنى، ولا يريد أنَّ إذٍ مجرورة بـ«حين» المرادة.

والذي قال أبو علي أجرى على مقاييس مذاهب أصحابنا، غير أنَّ كلام أبي [٢٤٩/أ] الحسن هناك ظاهرُه أنه يريد ما عدل أبو علي عنه، /والتنوين فيه بدل من المضاف إليه، وكُسِرت الذال لسكونها وسكون التنوين من بعدها، و«إذْ» لا تُعرّف[4] مضافة كانت أو غير مضافة، ولن تضاف أبدًا إلا إلى الجملة، وأما قولهم «جئت إذ ذاك» فـ«ذاك» عندنا مبتدأ محذوف الخبر، أي: إذ ذاك كذاك[5].

[الحماسية ٤٠١]

وقال آخر:

أَنِخْ فاصْطَنِعْ قُرْصًا إذا اعتادَكَ الهَوَى بِزَيتٍ كما يَكفيك فَقْدَ الحَبائبِ

---

(١) في المخطوطات: إذن.

(٢) زيد هاهنا في د: في قوله. والبيت أنشده أبو الحسن في معاني القرآن ص ٢٧١ وفيه قوله التالي. وهو لأبي ذؤيب الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ١٧١.

(٣) د: بخبر المحذوف.

(٤) ع، ص: لا تعرب.

(٥) زيد هنا في د ما نصه: «وقال بعض المدنيين:

لإذًا كُنتِ يا عُبَيدةُ خيرَ النَّـــ ـــاسِ خَلْفًا وخَيرَهم قُدَّامَا

فجمع بين اللام والإضافة». وقد سبق قريبًا.

يحكي الكوفيون[1] أنَّ «كما» من حروف النصب للفعل، وينشدون[2]:

إذا جِئْتَ فامْنَحْ طَرْفَ عَينيكَ غَيرَنا   كَما يَحْسَبُوا أنَّ الهَوَى حيثُ تَنْظُرُ

وهذا شيء لا يثبته أصحابنا[3]. وقال الكسائي - فيما أظن - إنَّ أصله كَيْما، فحذفت الياء.

[الحماسية ٤٠٢]

وقال آخر[4]:

وإنَّا لَنَجْفُو الضَّيفَ مِنْ غَيرِ عُسْرةٍ   مَخافةَ أنْ يَغْرَى بنا فيَعُودُ

رفع «يعودُ» على الاستئناف، أي: فهو يعود، أو[5]: ممن يعود.

[الحماسية ٤٠٣]

وقال أعرابيٌّ ونظر إلى جارية سوداء تَختَضب[6]:

١ - تَخْضِبُ كَفًّا بُتِكَتْ مِنْ زَنْدِها

بُتِكَتْ: دعاء وقع موقع الصفة /على ضرب من التأول، أي: كفًّا محقوقة بأن [٢٤٩
يُدعَى عليها، كقوله[7]:

ما زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وأَخْتَبِطْ   حتَّى إذا جاءَ الظَّلامُ الْمُخْتَلِطْ

---

(١) مجالس ثعلب ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة. ديوانه ص ١٠١ ومجالس ثعلب صَ ١٢٧ وآخره فيه «تصرف». والإنصاف ص ٥٨٦ وشرح أبيات المغني ٤: ١١٧ - ١٢٤ [الإنشاد ٢٩١].

(٣) يعني البصريين. مجالس ثعلب ص ١٢٧ والإنصاف ص ٥٨٥ [المسألة ٨١].

(٤) ضَرِيَ بالشيء يَضْرَى: أُغري به حتى لا يكاد يصبر عنه.

(٥) فيما عدا د: أي.

(٦) بتكت: قطعت. والزند: ما انحسر عنه اللحم من جانبي الذراع.

(٧) تقدم في الحماسية ١٥٠ ص ٢٩٨.

جاؤُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيتَ الذِّئْبَ قَطْ

أي: بضَيْح يقول فيه من يراه[1] هذا الضرب من القول. ونحوه قول الآخر[2]:

بِئْسَ مَقامُ الشَّيخِ أَمْرِسْ أَمْرِسِ

أي: مَقام يُقال فيه هذا القول، وأَمْرِسْ: أَعِدِ الحَبِلَ إلى قَبِّ البَكَرة[3]، والأمر والنهيَ لا يكون واحد منهما صفة ولا صلة ولا حالاً ولا خبرًا؛ فإن وقع واحد منهما موقع واحد منها فهو على التأول الذي ذكرنا.

وفيها[4]:

٢ ـ كأنَّها والكُحْلُ في مِرْوَدِّها

كذا يروى بتثقيل[5] الدال، وهي خفيفة، لكنه شدَّد لقبح الزِّحاف عنده، ولو خفَّف لما كسَر وزنًا. ونحو من هذا التثقيل ما أخبرنا به محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى[6]:

تَعَرَّضَتْ لِي بِمَجازٍ حِلِّ تَعَرُّضَ الْمُهْرَةِ في الطِّوَلِّ

وفيها:

---

(١) د: رآه.

(٢) تقدم في ص ٢٩٠.

(٣) القب: الخَرق الذي في وسط البكرة.

(٤) المرود: الميل الذي يُكتَحَل به.

(٥) د: بنفل.

(٦) هذه الأبيات من أرجوزة لمنظور بن مرثد الأسدي تبلغ أربعة وثلاثين بيتًا. وينسب إلى أمه «حبَّة». وقد أنشدها ثعلب في مجالسه ص ٥٣٣ ـ ٥٣٦، وانظر تخريجها في سر صناعة الإعراب ص ١٦٠، ١٦١، ٢٣١. والطِّوَل: الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه. والنسع: سير عريض يجعل على صدر البعير. والمُدْخَل: الذي يدخل بعضه في بعض لضفره. والحيزوم: الصدر. ورحى الحيزوم: كركرته. والمَرْحَل: مكان شد الرحل.

تَرَى مَرادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلِّ   بينَ رَحَى الْحَيْزُومِ والْمَرْحَلِّ

وفيها[1]:

ومُقْلَتانِ جونتا الْمَكْحَلِّ

ونظائره كثيرة إلا أنَّ في قوله «في مِرْوَدِّها» سرًّا لطيفًا، وذلك أنَّ هذا التثقيل ونحوه إنما هو على إجراء الوصل مجرى الوقف، نحو مرودّ، ويَجْعَلّ، وهذا خالدّ، فإذا كان الأمر كذلك عَظُمَتْ بَلِيَّةُ هذا البيت؛ وذلك أنه إن نوى الوقف على /دال مِرْوَد فقد نوى[2] قبيحًا ومكروهًا؛ ألا ترى أنَّ بعدها ضميرًا مجرورًا، [٢٥٠] والضمير المجرور لا يجوز أن يقوم بنفسه، ولا ينفصل عنه ما قبله، على أنه قد جاء عنهم مثله، أنشده أبو زيد[3]:

مَحْضٌ نِجارِي طَيِّبٌ عُنْصُرِّي

فثقَّل قبل الضمير المجرور. ومثله قول الآخر[4]:

يا ليتَها قد خَرَجَتْ مِنْ فمِّه

وكأنه في «عُنْصُرِّي» أسهل من حيث كان قد يمكنك الوقوف على الراء إذا أنشدت على التقييد.

فإن قلت: وكيف يجوز لك الوقوف على راء عُنْصُرّ بالتشديد؛ أولا تعلم أنَّ الحرف المثقَّل إذا وقع رويًّا في الشعر المقيَّد خُفِّف، وذلك قوله[5]:

---

(١) لم يرد هذا البيت في الأرجوزة المذكورة، و لم أقف عليه في مصادري. الجونة: السوداء.

(٢) د: تعدى.

(٣) الخصائص ٣: ٢١١ والمحتسب ١: ٧٩ والتمام ص ٢١٩. النجار: الأصل. وكذا العنصر.

(٤) هو العجاج. الخزانة ٤: ٤٩٣ - ٤٩٧ [الشاهد ٣٣١] وعنه في ملحق ديوانه ٢: ٣٢٧. ونسب في اللسان (طسم) إلى العماني. وفيه أيضًا أن ابن خالويه نسبه إلى جرير، انظر ملحق ديوانه ص ١٠٣٨. وانظر تخريجه في سر صناعة الإعراب ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٥) هذه قطعة من قول طرفة بن العبد:

فَفِداءٌ لِبَنِي قَيْسٍ على   ما أصابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وضُرْ

ديوانه ص ٧٢ والمقتضب ٢: ١٤٠ وإيضاح الشعر ص ١٦٠ وفيه تخريجه.

.... مِنْ سُرٍّ وضُرْ

وقوله[1]:

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرْ ....

وأمثاله كثيرة.

قيل: إنما ذلك إذا كان في الشعر المبني على تقييده نحو ما ذكرتَ مِن «سُرٍّ وضُرْ»، و«هِرْ»،و[2]:

.... الأَمْرِ الْمُبِرْ

فأما إذا كان تقييده غير واجب ولا مبنى الشعر عليه فلا ينكر الوقوف على الحرف المشدَّد فيه من حيث كانت النية به إطلاقه، ولولا ذلك لانكسر قوله[3]:

أَقِلِّي اللَّوْمَ - عاذِلَ - والعِتابْ ....

---

(١) عجز البيت: «ومِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ». وهو مطلع قصيدة لطرفة في ديوانه ص ٥٠. هر: اسم امرأة.

(٢) هذا آخر بيت لطرفة يلي قوله المختوم بـ«مِنْ سُرٍّ وضُرْ»، وهو:

ما أَقَلَّتْ قَدَمي ، إنَّهم نَعِمَ الساعُونَ في الأَمْرِ الْمُبِرْ

والبيت بهذه الرواية في المقتضب ٢: ١٤٠ والمحتسب ١: ٣٤٢، ٣٥٧ والخصائص ٢: ٢٢٨. ورواية الطبعة التي اعتمدتها من الديوان، وهي:

خالتِي والنفسُ قِدْمًا ، إنَّهم نَعِمَ الساعونَ في القومِ الشُّطُرْ

وثَمَّ بيت آخر في ص ٦٧ آخره: المُبِرْ، وهو:

يَكشِفونَ الضُّرَّ عن ذي ضُرِّهِمْ ويُبِرُّونَ على الآبِي الْمُبِرْ

وانظر الكتاب ٤: ٤٤٠ والخزانة ٩: ٣٧٦ - ٣٨٣ [الشاهد ٧٥٩]. والذي في المخطوطات: «والأمر والمبر». الأمر المبر: الغالب الذي يعجز الناس. والشُّطُر: البعداء من الناس الغرباء. يبرّون: يغلبون ويظهرون. والآبي: الممتنع الغالب.

(٣) تقدم في الحماسية التاسعة ص ٤١.

ألا تراه وزنه الآن فَعُولْ، وهذا غير جائز أن يُبنى الشعر عليه في الوافر، وهذا واضح. وإنما جاز ما جاز من قوله «عُنْصُرِّي»، و«مِرْوَدِّها»، و«مِنْ فمِّهِ» لأنه اضطر إلى إجراء المضمر مجرى المظهر؛ ألا تراه اسمًا مثله، وقد يجوز في الشعر العطف /عليه من غير إعادة الجار، فلما اجتمع فيه هذان الشبهان أجري مجراه. وأيضًا فإنَّ المضمر المجرور بلفظ المنصوب، والمنصوب جائز فيه العطف عليه، وبدون هذا ما تُقاد الأمثلة[1].

[الحماسية ٤٠٤]

وقال أعرابي[2] لابنه وقد دخل الحمام فأحرقته النُّورة[3] وجارًا له:

أَجِدَّكُما لَمْ تَعْلَما أنَّ جارَنا ... أبا الْحِسْلِ بالبَيْداءِ لا يَتَنَوَّرُ

الذي رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى انْتَرْتُ[4] من النُّورة، وانْتَرْ يا هذا، فأما تَنَوَّرْتُ فأَبْصَرتُ النارَ[5]، قال[6]:

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتٍ ....

وقد أولعت العامة باتْنَرْتُ، وهو خطأ.

---

(١) فيما عدا د: الأمثال.

(٢) هو عبيد بن قُرْط الأسدي كما في الاقتضاب ١: ١١٥. وعنه في الحماسة ٢: ٤٥٣ [الحماسية ٨٦٤]. واسم ابنه قُرْط.

(٣) النُّورة من الحجر: الذي يحرق ويُسَوَّى منه الكِلْسُ، ويحلق به شعر العانة.

(٤) انتار الرجل: تطلّى بالنُّورة.

(٥) في حاشية د: فأبصرت الدار.

(٦) هو امرؤ القيس، وهذه قطعة من قوله:

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتٍ ، وأهْلُها ... بِيَثْرِبَ ، أَدْنَى دارِها نَظَرٌ عالي

ديوانه ص ٣١ والكتاب ٣: ٢٣٣. أذرعات: بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمّان. ونظر عال: مرتفع بعيد. وقد ذكر البيت كاملاً في ع.

[الحماسية ٤٠٥]

وقال سعد بن قُرْط[1]:

يا ليتَما أُمُّنا شالَتْ نَعامَتُها أيْما إلَى جَنَّةٍ أيْما إلَى نارِ

قوله «أيْما» يدل على أنَّ إبدال الراء والنون ياءين في قِيراط ودينار ليس للكسرة[2]؛ وإنما هو للإدغام؛ ألا ترى أنَّ «أيْما» قد أبدل فيها من ميم «أمَّا» ولا كسرة قبلها. ويؤكد ذلك ما حكاه أبو علي[3] عن أحمد بن يحيى من قولهم: لا ورَبْيِكَ لا أفعل، فأبدل الثانية من رَبِّك وإن كانت الأولى قبلها ساكنة. وهذا أيضًا دليل.

(١) سعد بن قرط بن سيَّار، أحد بني جذيمة - وقيل: من عبد القيس - وقيل: أمه هي التي كانت من عبد القيس بالبصرة، يقال له النُّحَيْف، كان شرِّيرًا عاقًّا لأمه. الخزانة ١١: ٨٧، ٩٢ وشرح أبيات المغني ٢: ٤ - ٥. وأشعار النساء للمرزباني ص ١٣٧. وفي العققة والبررة ص ٣٦٤: مَعبَد بن قُرط العَبْديّ. شالت: ارتفعت. والنعامة: قيل: باطن القدم، وقيل: عظم الساق. وشالت نعامتها: كناية عن الموت، فإن من مات ارتفعت رجلاه، وانتكس رأسه، وظهرت نعامة قدمه شائلة. وقيل: معناه ارتفعت جنازته. انظر الخزانة ١١: ٨٦ - ٩٢ [الشاهد ٩٠٠].

(٢) د: للنكرة. وفي حاشيتها: للكثرة صح.

(٣) المسائل العسكرية ص ١٦٩ والمسائل البصريات ص ٣٦٦. قال أبو علي: وهي عمانية.

/باب مَذَمَّة النساء

[الحماسية ٤٠٦]

قال[(١)]:

١- دِمَشْقُ، خُذِيها، واعْلَمِي أنَّ لَيلةً تُمَرُّ بِعُودَيْ نَعْشِها لَيلةُ القَدْرِ

أراد: تُمَرُّ فيها[(٢)]، ثم حذف على اختلاف الرجلين[(٣)] في ترتيب الحذف، وقد تقدم تفسيره[(٤)]. ويروى: تَمُرُّ[(٥)].

وفيها[(٦)]:

٢- ولا ذَكَرَ الرَّحمنُ يومًا وليلةً مَلَكْناكِ فيها لم تَكُنْ ليلةَ البَدْرِ

أعاد الضمير على الأقرب، وعليه أكثر الكلام كقول اللّٰه سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٧)]، وقال[(٨)]:

نحنُ بما عِندَنا، وأنتَ بما عِندَكَ راضٍ، والرَّأيُ مُختَلِفُ

وحَسَّن ذلك في البيت أيضًا غلبةُ الليلة على اليوم، ولذلك وقع التأريخ على الليالي دون الأيام مِن حيث كانت الليلة أول الشهر، هذا مذهب العرب وإن كان غيرهم مخالفًا فيه.

---

(١) قال: ليس في د. وهو عروة الرحال كما في الأمالي ٢: ٣٦ والسمط ص ٦٧٢. ونسبت الحماسية في الأشباه والنظائر ٢: ٢٩٠ إلى أنيف بن قترة الكلبي.

(٢) أي: تُمَرُّ دمشقُ فيها.

(٣) يعني سيبويه والأخفش.

(٤) انظر الحماسية ١٠ ص ٤٥، والحماسية ١٣ ص ٥٦، والحماسية ١٤٠ ص ٢٧١.

(٥) أي: تَمُرُّ ليلةٌ.

(٦) جعل هذا البيت في حماسية أخرى عند الأعلم ص ١١٧٢ والمرزوقي ٨ ١٨٦٨ والتبريزي ٤: ١٧٧.

(٧) سورة التوبة: ٣٤.

(٨) هو عمرو بن امرئ القيس الخزرجي. جمهرة أشعار العرب ص ٦٧٥ [القصيدة ٢٨] والكتاب ١: ٧٥. وقيل: هو قيس بن الخطيم. معجم شواهد العربية ص ٢٣٩.

[الحماسية ٤٠٧]

وقال آخر في امرأته[١]:

١- أَلْمِمْ بِجَوْهَرَ بالقُضْبانِ والْمَدَرِ وبالعِصِيِّ التي في رُوسِها عُجَرُ

الباء في «جوهر» فارغة لتعلقها بالظاهر الذي هو «أَلْمِمْ» تعلق المفعول بالفعل. والباء في «القُضْبان» متعلقة بمحذوف، وهي مشغولة بالضمير لكونها حالاً من الفاعل، أي: أَلْمِمْ بها كائنًا بالقضبان، كقولك: خرج بثيابه، /أي: والقُضبانُ [٢٥١/ب] معك، كما أنَّ هذا في معنى: خرج وثيابُه وزينتُه عليه.

وكَسَّر فَعْلاً على فُعْل، كقولهم: سَقْف وسُقْف، ورَهْن ورُهْن، وثَطٌّ[٢] وثُطٌّ، وكَثٌّ[٣] وكُثٌّ، وسَهْم حَشْرٌ[٤] وسِهام حُشْرٌ، وكذلك الرُّوس في هذا البيت.

وأَقْوَى فيه بجمعه بين «المَدَرِ» و«عُجَرُ» ، وهذا يُعَدُّ إقواءً بل من أفحش الإقواء؛ ألا ترى أنه في بيت واحد، فهو أقرب لبعضه من بعض.

وفيها[٥]:

٢- أَلْمِمْ بِوَطْباءَ ، في أَشْداقِها سَعَةٌ في صُورةِ الكَلْبِ ، إلا أنَّها بَشَرُ

هذه فَعْلاء في الصفة، ولا أعرف لها أَفْعَلَ، أعني وَطْباء. ومثلها: دِيْمَة هَطْلاء[٦]، وقد ذكرناه[٧].

---

(١) العجر: جمع عُجْرة، وهي العُقدة. د: بالقضبان والحجر.

(٢) رجل ثَطٌّ: ثقيل البطن بطيء. د: وقط وقط.

(٣) رجل كَثٌّ: كثير أصول اللحية وشعرها.

(٤) سهم حشر: مُلزَق جيد القُذَذ، وكذلك الريش.

(٥) الوطباء: العظيمة الثديين في قبح، كأنهما شُبِّها بالوَطْب، وهو زِقُّ اللبَن. ومن هذا الموضع إلى آخر الكتاب لم يظهر في مصورة ص.

(٦) الديمة: المطر الذي يدوم يومًا وليلة أو أكثر. والهطلاء: المتتابعة المطر مع سكون وضعف.

(٧) ذكر هطلاء في الحماسية ٣٢٩ ص ٤٩٦. ع، س: وقد ذكرنا نحو ذلك.

[الحماسية ٤٠٨]

وأنشد أبو عبيدة لأبي المُغَطَّش الحنفي[١]:

١- بُليتُ بِزِنْمَرْدةٍ كالعَصا   أَلَصَّ وأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشِ

الذي قرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى[٢] في هذا بِزِمَّرْدة مشددة الميم، وهذا فِعَّلٌّ لا محالة من ذوات الأربعة. ولا يجوز على هذا أن يكون أصل زِمَّرْدة: زِنْمَرْدة؛ لأنه لو كان كذلك لوجب ظهور النون؛ لأنه كان يكون على ذلك من ذوات الخمسة فِعْلَلّ، بمنزلة خِنْزَقْر[٣] وحِنْبَتْر[٤] وقِرْطَعْب[٥] وجِرْدَحْل[٦]، وإذا كان كذلك فواجب إظهار النون لئلا يلتبس خماسي هو فِعْلَلٌّ برباعي هو فِعَّلٌّ، فيقع اللبس في الموضعين[٧]، /أحدهما التباس أصل بأصل[٨]، [٢٥٢] والآخر التباس مثال بمثال، وإذا كانوا قد أظهروا نحو زَنْماء[٩]، ومُنْية، وقنية،

(١) ذكره المرزباني باسم «أبو الغطمش الحنفي» في معجم الشعراء ص ٥١٢ في فصل الغين ضمن من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إليه اسمه. ونسب الشعر في والأغاني ١١: ٣٥٠ إصلاح ما غلط فيه النمري ص ١٧٠ إلى إسماعيل بن عمار الأسدي. وفي عيون الأخبار ٢: ١٨٨ لدعبل. الزنمردة: المرأة المترجلة، أو الصخابة السليطة. الكندش: العَقْعق، وهو طائر معروف بالسَّرَق والخُبث. أو لقب لص كان معروفًا عندهم. لأبي المغطش الحنفي: ليس في س. وزيد بعد الحنفي في ع: ويروى المعطش.

(٢) مجالس ثعلب ص ٧٥.

(٣) الخنْزقر: القصير الدميم من الناس.

(٤) الحنبتر: الشدة.

(٥) القرطعب: واحدته قِرْطَعْبة، وهي القطعة من الخرقة. وقيل: القرطعب: دابَّة.

(٦) الجردحل: الضخم من الإبل.

(٧) ع، س: من موضعين.

(٨) بأصل: ليس في د.

(٩) ناقة زنماء: لها زَنَمة، والزَّنَمة: شيء يُقْطَع من أُذُنِ البعيرِ، فَيُتْرَكُ مُعَلَّقاً، يُفْعَلُ بِكرامِها.

وقَنْواء[١]، لئلا يلتبس بباب زَمَمتُ الناقةَ، وبباب ميَّة، وباب قوَّة، مع أنَّ الأصل محروس لأنَّ الجميع ثلاثي، فألاَّ يجيزوا في زنْمَرْدة مظهرة زِمَّرْدة مدغمة مخافة التباس أصل بأصل ومثال بمثال أجدر، فاعرفه، ولهذا قلنا: إنَّ الأول من هَمَّرِش[٢] نون، وإنه أدغم لَمَّا لم يخافوا لبسًا؛ إذ لم يكن في ذوات الأربعة شيء على فَعَّلِل. ولهذا قال الخليل في انْفَعَلَ من الوَجَل: اوَّجَلَ[٣]، فأدغم لَمَّا لم يخف لَبسًا؛ لأنه ليس في الكلام افَّعَلَ. وهذا مقال لا معدل عنه. فأما من رواه زِنْمَرْدة فإنه عنده خماسي كخِنْزَقْر، ولا يجوز إدغامه كما تقدم في أول هذا الفصل.

وفيها[٤]:

٢- وساقٌ مُخَلْخَلُها حَمْشةٌ كساقِ الْجَرَادةِ أو أَحْمَشِ

كان قياسه التذكير، أي: مُخَلْخَلُها حَمْشٌ؛ لأنَّ الْمُخَلْخَل ذَكَرٌ، لكنه جاز ذلك لَمَّا كان الْمُخَلْخَل بعض الساق، فجرى مجرى قوله[٥]:

.... كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

وذلك أنَّ بعض الشيء قد يقع عليه اسم جميعه؛ ألا ترى أنك لو دققت صدر القناة لقلت: دققت القناة، وكذلك لو ضربت بعض /زيد لقلت: ضربت زيدًا، وكيف - ليت شعري - يقال ضربت زيدًا[٦] إلا على هذا؟ أتراه يضرب جميعه باطنه وظاهره وجميع جهاته وأنحائه؟ هذا محال، فلما شاع هذا واتسع حتى صار مجازه أكثر من حقيقته حسُن منهم أن يُسَمُّوا البعض باسم الكل؛ فكذلك لو [٢٥٢/ب]

---

(١) امرأة قنواء: في أنفها قَنًا، والقَنا في الأنف: طوله ودِقَّة أَرْنبته مع حدَب في وسطه.

(٢) الهمرش: العجوز المضطربة الخَلق.

(٣) د: انوجل.

(٤) المخلخل: موضع الخلخال من الساق. والحمشة: الدقيقة.

(٥) تقدم في الحماسية ٩٦ ص ١٩٣.

(٦) زيدًا: ليس في د.

ضربت مُخَلْخَل الساق لساغ لك أن تقول: ضربت الساق، فلذلك أنّث، وهذا فاشٍ، فاعرفه.

وأما من روى «وساقٌ تُخَلْخِلُها حَمْشَةٌ» فلا نظر في روايته.

ولا يحسن أن يكون تقديره: وساقٌ حَمْشةٌ مُخَلْخَلُها كساق الجرادة، أي: كمُخَلْخَل ساق الجرادة؛ لِمَا في ذلك من الفصل بين المبتدأ وخبره بالأجنبي. ولفساد المعنى لأنه لا يريد أن مخلخلها كساق الجرادة[1].

وأما جر «أَحْمَش» فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون معطوفًا على «ساق الجرادة» لا على قوله «كساق الجرادة»؛ حتى كأنه قال[2]: أو كأَحْمَش[3] منها، على حد قولك: ما زيدٌ كعمرٍو ولا قريبٍ منه، أي: ولا كقريبٍ منه، ولو نصبت أو رفعت لكان معطوفًا على جملة قوله كعمرو.

ويجوز أن يكون أراد: أو أَحْمَشيّ في معنى أَحْمَش، على حد قولهم: أَشْقَريّ وأَحْمَريّ، ثم خفف إحدى ياءي الإضافة، فصار أَحْمَش، كما أنشد أصحابنا أبو علي وغيره[4]:

كفِرْعَونَ إذْ يَرْمي السَّماءَ بِسَهْمِهِ فعادَ إليهِ النَّصْلُ أَفْوَقَ ناصِلِي

أي: أَفْوَق ناصِلِيًّا في معنى ناصِل، ولم تُحدث ياء الإضافة شيئًا غير ما كان

---

(١) ولفساد المعنى لأنه لا يريد أن مخلخلها كساق الجرادة: ليس في د.

(٢) قال: ليس في د.

(٣) د: أو حمش.

(٤) هذا ثاني بيتين للفرزدق في الحيوان ٢: ٧٤، ولم أقف عليهما في ديوانه. سهم أفوق: أي في الفُوقِ مَيل أو انكسارٌ في إحدى زَنَمَتيْه. وسهم ناصل: خرج منه نصله. والذي في الحيوان: فرُدَّ عليه السهمُ. ع، س: فعاد إليه السهم.

في الأول[1]. ونحوه عندي قول الشاعر[2]:

[٢٥٣/أ] /يُريدُ أنْ يَأخُذَ بالْجُرافِ فكان ذو العَرشِ بنا أرافي

يريد: أَرْأَفَ من غيره، فخفف الهمزة على حد الكَمَاة والمَرَاة، وحذف إحدى ياءي الإضافة بعد إلحاقه إياهما لتوكيد معنى الصفة، فبقي أرَافي كما ترى.

هذا آخر ما خرج من تفسير إعراب الحماسة، ونحن بإذن اللّه - تعالى - نُتبعه تفسير أسماء شعرائها، فإنَّ في ذلك علمًا كثيرًا، ونُفْرِده بجزء يقوم برأسه عَقيب هذا إن شاء اللّه تعالى.

كتبه لنفسه العبدُ الفقير إلى رحمة ربه القديرِ عليُّ بن أبي طالبِ بن عليٍّ - نقلاً من نسخة كتبها الشيخ أبو الرجاء محمد بن حرب النحوي[3] - في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمئة، حامدًا للّه، ومصلّيًا على رسوله وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) د: من الأول.

(٢) المخصص ١٤: ١٠ عن ابن جني. جَرَفتُ الشيءَ جَرْفًا: ذهبتُ به كله.

(٣) يقال في نسبته: الأنابيّ، وأنابُ قرية من بلد أعزاز شمال حلب، وهو من أعيان حلب، والمشهورين بعلم الأدب، قرأ عليه أحمد بن هبة اللّه الحرَّاني النحوي، وله أرجوزة في مخارج الحروف. مات بدمشق سنة ٥٨٠هـ. معجم الأدباء ١٨: ١١٧ - ١١٩ وبغية الوعاة ١: ٧٥. وفيهما أنَّ كنيته أبو المرجَّى.

١ - فهرس الآيات القرآنية

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة المؤمنون

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾	٥٢	٣٢

سورة الفرقان

﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾	٢٤	٢٥٥
﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾	٦٠	٤٤
﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	٦٨ - ٦٩	١٧، ٧١

سورة الشعراء

﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾	٧٩ - ٨٢	٧٥، ٢٤٩
﴿ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾	١٦٨	٢٣، ٢٣١
﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧	٢٣٠

سورة النمل

﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾	٢٣	١٥٤
﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ﴾	٢٣	٤٢٨
﴿ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾	٤٩	٢١٠
﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾	٧٢	١٨٠
﴿ وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾	٨٨	٢٥٨
﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾	٨٨	٣١٢

سورة القصص

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾	٦٣	١٠٦
﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن	٧٣	٤٧

سورة الروم

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة النجم

سورة المزمل

﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ ﴾	٢	٣٦٤
﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾	٨	١٦٥
﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾	٢٠	٤٧٩

سورة الإنسان

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾	١٢	٥٦
﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾	١٣	٥٧
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا ﴾	١٤	٥٦

سورة النبأ

﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾	٣٦	٤٥١

سورة النازعات

﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾	١٨	١٢٩

سورة المطففين

﴿ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾	١٨ - ١٩	١٢٦

سورة الانشقاق

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾	١	١٥٨
﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾	١٩	٥٣٠

سورة الغاشية

﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴾	١١	٢٨٢

سورة العلق

﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾	١٥ - ١٦	٢٦٦

سورة الزلزلة

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية والآثار

٣ - فهرس أبيات الحماسة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
أذهبا	طويل	يحيى بن زياد	٢١٦	٣٧٣
الطُّنُبا	بسيط	مرة بن محكان	٣٣٢	٤٩٩
اللقبا	=	بعض الفزاريين	٢٢٢	٣٧٨
الأدبا	=	= =	٢٢٢	٣٧٨
استَجابا	وافر	ربيعة بن مقروم الضبي	١٠٩	٢١٢
التهابا	=	= = = =	١٠٩	٢١٣
صُلبا	رجز	عبد الرحمن المعني	٣٤١	٥٠٧
الشطبا	=	= = =	٣٤١	٥٠٧
كَربا	=	= = =	٣٤١	٥٠٧
قُربا	=	= = =	٣٤١	٥٠٧

فصل الباء المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
حَسْبُ	طويل	جميل بثينة	٢٩١	٤٥١
أطيبُ	=	شَمّاس بن أسود الطهوي	١٠٣	١٩٨
أنكبُ	=	مرة بن عداء الفقعسي أو غيره	٤٠	١٠٣
وعقربُ	=	= = = = = =	٤٠	١٠٣
تذهبُ	=	العجير السلولي	٣٤٢	٥٠٧
شرحبُ	=	= =	٣٤٢	٥٠٨
يغضبُ	=	= =	٣٤٢	٥٠٨
المتحبّبُ	=	= =	٣٤٢	٥٠٨
وتُرأبُ	=	قراد بن عباد	٢٠٥	٣٦٦
كاتبُ	=	الأخنس بن شهاب التغلبي	١٣٠	٢٤٥
الحقائبُ	=	أبو الحجناء مولى بني أسد	١٦٣	٣١٤
الضرائبُ	طويل	القتال الكلابي	٢٠١	٣٦١

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
صائبُ	=	= = =	٣٥٨	٥٢٦

فصل الباء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
ذَنْبِ	طويل	وجيهة بنت أوس الضبية	٢٨٤	٤٤٥
بالتُّرْبِ	=	= = = =	٢٨٤	٤٤٥
كَرْبِ	=	إياس بن الأرت	٢٤٧	٤٠٢
جَنْبِ	=	–	٣٩٩	٥٧٤
أبي	=	جندل بن عمرو	٦٣	١٤٠
مَرْكَبِ	=	زرافة بن سبيع أو غيره	٧٦	١٥٨
مُجَرَّبِ	=	= = = = =	٧٦	١٥٨
واغضبي	=	حجية بن المضرب	٢٣٠	٣٨٣
مُعْزِبِ	=	= = =	٢٣٠	٣٨٤
يغضَبِ	=	= = =	٢٣٠	٣٨٤
مرقبِ	=	–	٢١٣	٣٧١
منكبِ	=	–	٢١٣	٣٧١
بالمتقاربِ	=	مرداس بن همام الطائي	٢٨٥	٤٤٦
الحقائبِ	=	مرداس بن همام الطائي	٢٨٥	٤٤٦
ذاهبِ	=	عمارة بن عقيل	٢٩٧	٤٥٩
الذوائبِ	=	عاصية البولاني	٣٣٠	٤٩٦
غالبِ	=	= =	٣٣٠	٤٩٧
راكبِ	=	حاتم بن عبد اللّه	٢٢٩	٣٨٣
وراسبِ	طويل	بعض بني عبس	٧٠	١٤٨
والحواجبِ	=	= = =	٧٠	١٤٩
الحبائبِ	=	–	٤٠١	٥٧٦

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
الركائبِ	=	—	٣٨٩	٥٦٥
هبوبي	=	امرأة	٢٦٠	٤١٥
عَنَّابِ	بسيط	حُريث بن عَنَّاب	٣١٥	٤٨٠
صُيَّابِ	=	= = =	٣١٥	٤٨١
المَركبِ	كامل	ابن الزَّبير الأسدي أو سالم بن وابصة	٣٨١	٥٥٤
كالغائبِ	=	موسى بن جابر الحنفي	٧٨	١٦١
شهابِ	=	ربيعة بن عبيد	١٤٤	٢٧٨
الأصحابِ	=	= = =	١٤٤	٢٧٨
معشابِ	=	ميسون أخت المقصص الباهلية	١٩٤	٣٥٤
فالآيبِ	سريع	ابن زيّابة التيمي	٢٢	٧٤

(باب التاء)

فصل التاء المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
حَوَيْتُها	طويل	البَعيث بن حُرَيث الحنفي	٣٨٥	٥٦١
الصَّوتُ	بسيط	رويشد بن كثير الطائي	٢٨	٨٤
فَوْتُ	=	= = = =	٢٨	٨٥

فصل التاء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
أَرَنَّتِ	طويل	سيّار بن قصير	٢٦	٨١
كرَّتِ	=	عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي	٢٥	٧٨
وكرامتي	=	قراد بن غوية بن سلمي	١٨١	٣٣٨
عطراتِ	طويل	محمد بن عبد اللّه النميري	٢٥٢	٤٠٦
هَناتِ	وافر	برج بن مُسهر	٧٧	١٥٩
بَناتِ	=	= = =	٧٧	١٦٠

(باب الجيم)

فصل الجيم المكسورة

(باب الحاء)

فصل الحاء المفتوحة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسة	الصفحة
سعدا	=	المقنع الكندي	٢٣١	٣٨٤
العبدا	=	= =	٢٣١	٣٨٥
بُعْدا	=	–	٢٨٨	٤٤٨
سرمدا	=	كلثوم بن صعب	٢٨١	٤٣٣
غَدا	=	يزيد بن الجهم الهلالي	٣٦٦	٥٣٩
بُرْدا	م. كامل	عمرو بن معديكرب	٢٩	٨٧
وقدًّا	=	= = = =	٢٩	٨٨
بُدًّا	=	= = = =	٢٩	٩٠
لَحْدا	=	= = = =	٢٩	٩١
جَلْدا	=	= = = =	٢٩	٩١

فصل الدال المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسة	الصفحة
أجْوَدُ	طويل	نُصيب	٣٨٣	٥٥٥
تُجْهَدُ	=	=	٣٨٣	٥٥٦
أسْوَدُ	=	دريد بن الصمة	١٤٠	٢٦٨
أسعدُ	=	—	٢٢٥	٣٨٠
يُتَعَمَّدُ	=	—	٢٢٤	٣٨٠
حامدُ	=	محمد بن أبي شحاذ الضبي	٢٣٣	٣٨٨
فاردُ	=	العباس بن مرداس	٩٠	١٧٦
متباعدُ	طويل	امرأة من بني أسد	١٧٤	٣٣٠
جديدُ	=	عبد اللّه بن ثعلبة الحنفي	١٥٥	٣٠٠
شديدُ	=	المعلوط بن بدل	٢٢٣	٣٧٩
وفودُ	=	أبو عطاء السندي	١٣٥	٢٥٩
فيعودُ	=	–	٤٠٢	٥٧٧

فصل الدال المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
السَّدٌ	=	= = = =	١٣١	٢٥٣
سعدِ	=	غسان بن وعلة	١٠٥	٢٠٠
وَرْدِ	=	عارق	٣٠٩	٤٧٥
الفَصْدِ	=	=	٣٠٩	٤٧٥
الوردِ	=	أبو الجواس الحارثي	٣٥٧	٥٢٣
وَحْدي	=	= = =	٣٥٧	٥٢٣
الردي	=	دريد بن الصمة	١٤٠	٢٦٧
بمعبدِ	=	= = =	١٤٠	٢٦٧
أنجُدِ	=	= = =	١٤٠	٢٦٩
يدي	=	دريد بن الصمة	١٤٠	٢٧١
قَدي	=	الرقيع بن عبيد الأسدي	١٥٧	٣٠٢
الندي	=	محمد بن أبي شحاذ الضبي أو غيره	٢٣٤	٣٨٨
واليدِ	=	أبو الأسود الدؤلي	٢٦٥	٤١٩
المَواجِدِ	=	بعض بني قيس بن ثعلبة	١٠٠	١٩٥
إيادِ	=	الفرزدق	٢٠٧	٣٦٨
فَهَدِ	بسيط	صنان بن عباد اليشكري	١٣٦	٢٦٢
الأبَدِ	بسيط	–	٣٣٤	٥٠١
بيدي	=	–	٣٣٤	٥٠٢
مجهودي	=	–	٣٧٨	٥٥٠
الجودِ	=	–	٣٧٨	٥٥٠
تلادي	وافر	عبد اللّٰه بن الحشرج	٣٦٧	٥٣٩
الأسْوَدِ	كامل	رجل من خثعم	١٣٨	٢٦٥
الموصَدِ	=	= = =	١٣٨	٢٦٥

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
حيَّادِ	=	زاهر أبو كرام التميمي	٢٠٦	٣٦٧
الجادي	=	= = = =	٢٠٦	٣٦٧
يدي	=	الفرار السلمي	٣١	٩٤
بمسدودِ	سريع	أشجع السلمي	١٦٧	٣٢١
زَنْدها	رجز	أعرابي	٤٠٣	٥٧٧
مِرْوَدِّها	=	=	٤٠٣	٥٧٨

(باب الراء)

فصل الراء الساكنة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
شَكَرْ	طويل	ابن عنقاء الفزاري	٣٣٧	٥٠٤
لانتصرْ	=	= = =	٣٣٧	٥٠٥
الخَمَرْ	متقارب	أُبَيّ بن سُلمِيّ بن ربيعة	١١١	٤٢٢
زُمَرْ	رجز	حميد الأرقط	٣٩٣	٥٦٩

فصل الراء المفتوحة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
فخرا	طويل	زيادة بن زيد الحارثي	٤٧	١١٩
شمَّرا	=	جميل	٦٥	١٤٣
الغُرا	طويل	وضاح بن إسماعيل	٣١٨	٤٨٤
منبرا	=	عمرو بن مخلاة	٣١٩	٤٨٥
تَجَبُّرا	=	= = =	٣١٩	٤٨٦
فأدبرا	=	–	١٧٦	٣٣١
خمارا	وافر	شمعلة بن أخضر بن هبيرة	١١٣	٢٢٥
خبيرا	=	جثامة بن قيس	٣٤٧	٥١٤
عَمْرا	كامل	كَنْزة أم شملة بن برد	٢١٥	٣٧٢
فالأصفرا	=	جابر بن حريش	١٢٠	٢٣٧

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
وتَدَرُّيرا	=	= = =	١٢٠	٢٣٧

فصل الراء المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
الأمرُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٢٣٧	٣٩٥
الحشرُ	=	سلمة الجعفي	١٩٠	٣٤٩
السمرُ	=	أبو عطاء السندي	٧	٣٥
العفرُ	=	الأبيرد اليربوعي	١٨٩	٣٤٨
فَقْرُ	=	حكيم بن قبيصة	٣٩١	٥٦٧
والتَّمْرُ	=	= = =	٣٩١	٥٦٧
أجدرُ	=	تأبط شرًّا	١١	٤٦
تصفرُ	=	= =	١١	٥٠
أنظرُ	=	أبو حية النميري	٢٧٣	٤٢٦
تَصفرُ	=	خلف بن خليفة أو غيره	٢٩٢	٤٥٢
فأصبرُ	=	= = = = =	٢٩٢	٤٥٤
يَتَنَوَّرُ	=	عُبيد بن قُرط الأسدي	٤٠٤	٥٨١
تزهرُ	طويل	—	٣٥٣	٥١٨
يُتخيرُ	=	—	٣٥٣	٥١٩
أحمرُ	=	—	٣٥٣	٥١٩
وعامرُ	=	حريث بن عنَّاب	٣١٦	٤٨٢
الجبائرُ	=	= = =	٣١٦	٤٨٣
العوائرُ	=	إياس بن مالك الطائي	١٢١	٢٣٨
المحاجرُ	=	مجنون ليلى أو غيره	٢٤١	٣٩٧
ومَعاصِرُ	=	منصور بن المسجاح الضبي	٣٠٢	٤٦٤
لفقيرُ	=	ابن الدمينة أو غيره	٢٥٥	٤٠٨

القافية	البحر	الشاعر	الحماسة	الصفحة
بشيرُ	=	= = = =	٢٥٥	٤٠٨
مزيرُ	=	العباس بن مرداس	٢٢٦	٣٨١
قادرُه	=	أوس بن حبناء التميمي أو غيره	٢٠٢	٣٦٢
صدورُها	=	جعفر بن علبة الحارثي	٥	٢٧
عُجَرُ	بسيط	-	٤٠٧	٥٨٤
بَشَرُ	=	-	٤٠٧	٥٨٤
جارُ	=	أبو حنبل الطائي	٥٩	١٣٥
مُختارُ	=	يزيد بن حمار السكوني	٦٠	١٣٦
نصيرُ	وافر	هلال بن رزين	٧٢	١٥١
درورُ	=	= = =	٧٢	١٥٢
الفطورُ	=	عبيد اللّٰه بن عبد اللّٰه	٢٦٧	٤٢١
نُذورُ	=	مالك بن جعدة التغلبي	٣٥٠	٥١٦
أعْوَرُ	كامل	مساور بن هند	٩٤	١٨٤
تُضْفَرُ	كامل	مساور بن هند	٩٤	١٨٤
ومنبِرُ	=	= = =	٩٤	١٨٥
أَزْوَرُ	=	= = =	٩٤	١٨٦
الأخطارُ	=	مسلم بن الوليد	١٦٨	٣٢٢
الأشرارُ	=	سوّار بن مضرَّب	٢١١	٣٧٠
مجيرُ	=	عبد اللّٰه بن أيوب التيمي	١٦٩	٣٢٣
القدَرُ	منسرح	ابن كناسة أو غيره	١٨٧	٣٤٧

فصل الراء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسة	الصفحة
الأمرِ	طويل	عمرو بن ضبيعة	٢٨٣	٤٤٤
الدهرِ	=	طرفة الجذيمي	٨٦	١٧١

القافية	البحر	الشاعر	الحماسة	الصفحة
قَبْرِ	=	دريد بن الصمة	١٤١	٢٧١
نُكْرِ	=	دريد بن الصمة	١٤١	٢٧٣
القَدْرِ	=	عروة الرحال أو غيره	٤٠٦	٥٨٣
البَدْرِ	=	= = = =	٤٠٦	٥٨٣
وِتْرِ	=	يحيى بن منصور الحنفي	٦٩	١٤٧
السمْرِ	=	–	١٥٤	٢٩٩
ندري	=	–	٢٦٢	٤١٦
أتغيَّرِ	=	زيد الفوارس	٣٥٩	٥٢٦
مَعْكَرِ	=	شُريح بن قِرواش العبسي	٨٥	١٧٠
والسَّنَوَّرِ	=	مسافع بن حذيفة العبسي	١٧٧	٣٣٣
ومُنْكَرِ	=	= = = =	١٧٧	٣٣٣
بناصرِ	=	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	١٥٢	٢٩٥
ثائرِ	طويل	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	١٥٢	٢٩٥
كابرِ	=	النابغة الذبياني	٣٦٢	٥٣٠
الأعاصرِ	=	زياد الأعجم	٣٢٧	٤٩٣
العواهرِ	=	= =	٣٢٧	٤٩٣
بالجرائرِ	=	الشنفرى	٩٨	١٩٤
بأشرارِ	بسيط	عقال بن هاشم	٣١٤	٤٨٠
عارِ	=	العرندس الكلابي	٣٣٨	٥٠٥
نارِ	=	سعد بن قُرط	٤٠٥	٥٨٢
قارِ	=	ـــ	٣٦٠	٥٢٦
عمرِو	كامل	حزاز بن عمرو	١٨٢	٥٢٦

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
فارسُ	=	= = =	٢٥٠	٤٠٥
عاطسُ	=	أرطاة بن سهية	٨٢	١٦٨

فصل السين المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
بالخَمْسِ	كامل	رجل من بني أبي بكر	٣٨٨	٥٦٣
بالإنسِ	=	= = = = =	٣٨٨	٥٦٤

(باب الشين)

فصل الشين المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
كُنْدُشِ	متقارب	أبو المغطّش الحنفي أو غيره	٤٠٨	٥٨٥
أحْمَشِ	=	= = = = =	٤٠٨	٥٨٦

(باب الضاد)

فصل الضاد المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
غائضُ	طويل	برج بن مسهر الطائي	١٢٤	٢٤٠

فصل الضاد المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
بعضِ	طويل	أبو خراش الهذلي	١٣٢	٢٥٥
الأرضِ	=	= = =	١٣٢	٢٥٦
محضِ	=	= = =	١٣٢	٢٥٦
بالغَرْضِ	=	حكم بن عبدل الأسدي	٢٢٨	٣٨٣
النَّقْضِ	=	ملحة الجرمي	٣٨٦	٥٦١
عِرضي	سريع	حطان بن المعلى	٥٥	١٢٩
والعرضِ	=	= = =	٥٥	١٢٩

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
		فصل القاف المضمومة		
مغلقُ	طويل	جعفر بن علبة الحارثي	٦	٢٩
أفرقُ	=	= = = =	٦	٣٠
أخرقُ	=	= = = =	٦	٣٠
مطلقُ	=	= = = =	٦	٣٣
عاشقُ	=	جميل بثينة	٢٧٨	٤٢٩
خانقُهْ	=	ابن الدمينة	٢٤٦	٤٠١
تفارقُه	=	عارق الطائي	٣٦٨	٥٤٠
سابقُه	=	= =	٣٦٨	٥٤١
مهارقُه	طويل	عارق الطائي	٣٦٨	٥٤١
عارقُه	=	= =	٣٧٠	٥٤٣
تستبقُ	بسيط	ابن هرمة	٢٤٣	٣٩٨
موفَّقُ	كامل	قتيلة بنت النضر	١٧١	٣٢٥
مُعْرِقُ	=	= = =	١٧١	٣٢٦
		فصل القاف المكسورة		
معلَّقِ	طويل	الشماخ	١٩٢	٣٥٢
الأزرقِ	كامل	سالم بن دارة أو غيره	٧٩	١٦٣
أمحقِ	=	أم عمران بنت وقدان	٣٢٩	٤٩٦
		(باب الكاف)		
		فصل الكاف الساكنة		
فهلكْ	الرمل	**السلكة (أم السليك)**	١٦٢	٣١٠

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
والخلا	=	الراعي	٣٢٢	٤٩٠
باطلا	=	حجر بن خالد	٣٥١	٥١٧
وأخوالا	بسيط	عبد اللّٰه بن عنمة الضبي	١١٨	٢٣٤
بَجَلا	=	جابر بن رألان السنبسي	١٢٣	٢٣٩
حلاّ	وافر	جميل أو غيره	٦٤	١٤١
ليلا	=	وضاح بن إسماعيل	١٩٨	٣٥٧
سهيلا	=	= = =	١٩٨	٣٥٨
ذيلا	=	= = =	١٩٨	٣٥٨
غيلا	=	= = =	١٩٨	٣٥٨
وأقلّها	كامل	عروة بن أذينة	٢٣٩	٣٩٦
وخَلا لها	كامل	عمرو بن الأيهم التغلبي	٢٧٩	٤٣١
تَزوالَهُ	سريع	ابن زيّابة التيمي	٢١	٧٤
عَسولا	متقارب	عبد قيس بن خفاف البرجمي	١٢٨	٢٤٤
تَدَلْدَلا	رجز	–	٣٩٧	٥٧٢
مِرْجَلا	=	–	٣٩٧	٥٧٢

فصل اللام المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
الصَّقْلُ	طويل	خلف بن خليفة	٣٧٩	٥٥٠
الجَزْلُ	=	= = =	٣٧٩	٥٥١
تَبْلُ	=	= = =	٣٧٩	٥٥٢
أكْلُ	=	–	٣٣٣	٥٠١
الفَضْلُ	=	–	٣٩٥	٥٧١
أخيَلُ	=	معدان بن عبيد	٣٠٧	٤٧٣
أولُ	=	معن بن أوس	٢١٨	٣٧٤

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
فيُقْتَلُ	=	زفر بن الحارث	٢٠٠	٣٥٩
تُباعِلُ	=	زُمَيل بن أُبَير	٢٩٦	٤٥٨
جاهلُ	=	جَوَّاس بن قعطل الكلبي	٣٢٠	٤٨٧
قاتلُ	=	معدان بن جوّاس الكندي	٢٣	٧٦
المباسلُ	=	جعفر بن علبة الحارثي	٤	٢٤
سلاسلُ	=	= = = =	٤	٢٦
متطاولُ	=	= = = =	٤	٢٧
بديلُ	=	—	٢٥٤	٤٠٧
قتيلُ	=	–	٢٥٤	٤٠٧
بَليلُ	طويل	طرفة بن العبد	٢٩٨	٤٥٩
ذليلُ	=	= = =	٢٩٨	٤٥٩
لدليلُ	=	= = =	٢٩٨	٤٦٠
تزولُ	=	طريف أبو وهب	١٨٨	٣٤٨
نُزولُ	=	مشمت بن عبدة	٣٣٥	٥٠٣
جميلُ	=	عبد الملك بن عبد الرحيم، أو السموءل	١٦	٦٤
وسلولُ	=	= = = = = = =	١٦	٦٤
قتيلُ	=	= = = = = = =	١٦	٦٧
ذميلُ	=	عتي بن مالك	١٥٣	٢٩٦
يميلُ	=	عتي بن مالك	١٥٣	٢٩٧
قتيلُ	=	أبو الأبيض العبسي	٩٦	١٩٢
طويلُ	=	= = =	٩٦	١٩٢
قليلُ	=	ابن الطثرية	٢٦١	٤١٥
أقولُ	=	= =	٢٦١	٤١٦

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
وقتالُها	=	= = =	٨١	١٦٧
فَشَلُ	منسرح	الشداخ بن يعمر الكناني	٣٢	٩٥
قُتلوا	=	= = = =	٣٢	٩٦
مُبْقِلُ	متقارب	جابر	٣١١	٤٧٦

فصل اللام المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
أهلي	طويل	الحكم الخضري	٢٥٩	٤١٤
الرحلِ	=	حريث بن زيد الخيل	١٤٥	٢٧٩
نعلِ	طويل	حريث بن زيد الخيل	١٤٥	٢٨٠
العقلِ	=	عمرو بن كلثوم	٩٧	١٩٣
أكْلِ	=	بعض الأعراب	٣٧٧	٥٤٩
مُتطوِّلِ	=	المسور بن زيادة	٤٨	١١٩
أُعَجَّلِ	=	= = =	٤٨	١٢٠
تَعَقَّلِ	=	= = =	٤٨	١٢٠
يتزَيَّلِ	=	العباس بن مرداس	٨٩	١٧٦
آملِ	=	الكروس بن زيد	١٩٧	٣٥٧
طائلِ	=	الطرماح بن حكيم	٤٤	١١٣
الأوائلِ	=	= = =	٤٤	١١٤
والقنابلِ	=	= = =	٤٤	١١٥
وحاملِ	=	الرقاد بن المنذر الضبي	١١٢	٢٢٥
السلاسلِ	=	أبو الشغب العبسي	١٦٤	٣١٥
المتثاقلِ	=	= = =	١٦٤	٣١٨
بالأصائلِ	=	–	٢٨٧	٤٤٧
لنزولِ	=	عيّ بن مالك	١٥٣	٢٩٦

(باب الميم)

فصل الميم المفتوحة

فصل الميم المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
رحيمُ	=	العملَّس بن عقيل بن عُلَّفة	٢٩٥	٤٥٦
خَصومُ	=	= = = = =	٢٩٥	٤٥٦
لَزومُ	=	جَوَّاس	٣٠٣	٤٦٥
دميمُ	=	=	٣٠٣	٤٦٦
قديمُ	طويل	أبو حية النميري	٢٥٨	٤١٢
لئيمُ	=	حاتم الطائي	٣٦٥	٥٣٨
لسقيمُ	=	واقد بن الغطريف	٣٩٢	٥٦٨
خواتمُه	=	أبان بن عبدة	١٩٥	٣٥٥
أضيمُها	=	حاتم الطائي	٣٦٣	٥٣٣
لومُها	=	= =	٣٦٣	٥٣٢
رميمُها	=	= =	٣٦٣	٥٣٣
خيمُها	=	= =	٣٦٣	٥٣٣
الجِذَمُ	بسيط	محرز بن المكعبر الضبي	١١٥	٢٣٠
جَشِموا	=	= = = =	١١٥	٢٣٠
إرَمُ	=	= = = =	١١٥	٢٣٢
هُضُمُ	=	زيادة بن منقذ أو غيره	٢٨٢	٤٣٥
يتسمُ	=	= = = = =	٢٨٢	٤٣٨
والكَرَمُ	=	= = = = =	٢٨٢	٤٣٩
حُلُمُ	=	= = = = =	٢٨٢	٤٤٠
الحُرُمُ	=	= = = = =	٢٨٢	٤٤٠
قدَمُ	=	= = = = =	٢٨٢	٤٤٢
الأُطُمُ	=	= = = = =	٢٨٢	٤٤٢
إرَمُ	=	= = = = =	٢٨٢	٤٤٣

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
مأتمِ	=	أبو حية النميري	٢٧٢	٤٢٤
متهزّمِ	=	ابن أحمر	٣٦٩	٥٤٢
مُظلمِ	طويل	كبشة أخت عمرو بن معدي كرب	٤٢	١١٠
مَنْدَمِ	=	القتال الكلابي	٣٦	٩٩
يتلثّمِ	=	ملحة الجرمي	٣٧٢	٥٤٥
يُكَلّمِ	=	بنت بهدل بن قرفة النبهاني أو أخته	٣٩	١٠٢
عليمِ	=	بعض بني أسد أو عبد العزيز بن زرارة	٥٤	١٢٨
للبُهَمِ	بسيط	أبو حزابة التميمي	٢١٢	٣٧٠
والأممِ	=	الشمردل بن شريك	٣٤٠	٥٠٦
نَعَمِ	=	أبو دهبل الجمحي	٣٤٣	٥٠٩
قدَمِ	=	= = =	٣٤٣	٥١٠
الذامِ	=	عصام بن عبيد الزماني	٢١٧	٣٧٣
الكريمِ	وافر	معقل بن عامر الأسدي	٣٤	٩٨
جسمي	كامل	أبو صخر الهذلي	٢٣٨	٣٩٥
الأيامِ	=	محمد بن بشير الخارجي	١٣٩	٢٦٧
لجامي	=	قطري بن الفجاءة	٢٠	٧٣
الكَرَمِ	منسرح	بعض بني بولان من طيئ	٢٧	٨٣
بدَمِهْ	=	رجل من شعراء حِمْيَر	٧١	١٤٩
قَتَمِهْ	=	= = = =	٧١	١٥٠
كَرَمِهْ	=	= = = =	٧١	١٥١

(باب النون)

فصل النون الساكنة

القافية	البحر	الشاعر	الحماسية	الصفحة
عقربانْ	سريع	إياس بن الأرت	٣١٢	٤٨٨

فصل النون المفتوحة

فصل الياء المكسورة

٤ - فهرس شواهد الشعر

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
		(باب الهمزة)	
		فصل الهمزة المفتوحة	
الماءَ	طويل	–	٣٣٨
		فصل الهمزة المضمومة	
بقاءُ	طويل	مجنون ليلى	٣٤٦
سَواءُ	وافر	حسان بن ثابت	٥١٠
والفتاءُ	=	الربيع بن ضبع الفزاري	٣٧١
الأعداءُ	كامل	المتنبي	١١١
الهيجاءُ	=	=	١١١
		فصل الهمزة المكسورة	
مُهجِئِ	طويل	–	١٧٥
		(باب الباء)	
		فصل الباء الساكنة	
البِيَبْ	رجز	آدم مولى بلعنبر	٣٥١
اليَلَبْ	رجز	رؤبة	٢٢٧
المطلبْ	رجز	–	٢٢٧
		فصل الباء المفتوحة	
طربا	بسيط	شاعر من أهل هراة	٨٧، ٨٨
طربا	=	عبد الله بن مسلم الهذلي	٢٠٥
الطُّنُبا	بسيط	مرة بن محكان	٤٤٤

فصل الباء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
أريبِ	=	المتنبي	٣٨٢
مريبِ	=	أبو الأسود الدؤلي	٢٩١
الحَطَبِ	بسيط	أبو وجزة	٥٢٠
الشُهُبِ	=	أبو تمام	١٩٣
عجبِ	=	—	١٢٢، ٤٩٤
القُضُبِ	=	أبو وجزة	١٨٣،٤٠٧
نَشَبِ	=	عمرو بن معدي كرب أو غيره	٢٨٤
بأصحابِ	=	حيي بن وائل	٤٥٥
تأويبِ	=	سلامة بن جندل	٥٠٠
الإهابِ	وافر	عفيرة بنت طرامة أو غيرها	٦٢
كالكَلْبِ	كامل	الحارث بن الطفيل أو غيره	٤٨٩
الهضبِ	هزج	أبو دواد الإيادي أو غيره	٤٩
الكلبِ	=	= = = = =	٤٩
صوبِهِ	سريع	المتنبي	٣١٥
غربِهِ	=	=	٣١٥
أعني بِهِ	سريع	=	٣١٥
مشبِهِ	=	=	٣١٥
الخطوبِ	خفيف	الأعشى	٣٧٩
تُخضبِ	متقارب	النابغة الجعدي	٢١، ١٨٨
وانتيابِها	رجز	رؤبة	٥٣٤
أُورابِها	=	=	٥٣٤
مِذَبِّ	=	—	٥٧٠

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
والحفدا	منسرح	–	١٧٨
أجلدا	رجز	العجاج	٢٣، ٢٢٩
صَرِدا	=	–	٢٨٩
يَرِدا	=	–	٢٨٩
عَرِدا	=	–	٢٨٩
بَرِدا	=	–	٢٨٩
مُلتبِدا	=	–	٢٨٩
أبدا	=	–	١٧٤، ٢٥٦
العاردا	=	أبو النجم	٢٨٩
رَوَّادا	=	العجاج	٢٧٠
فالنِّجادا	رجز	=	٢٧٠

فصل الدال المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
ردُّوا	طويل	الحطيئة	٣١٢
الاقودُ	=	–	١٤١
عاهدُ	=	ذو الرمة	٢٣٦
بلادُ	=	رجل من عاد	١٤٢
أَحُدُهُ	طويل	المتنبي	٥٥٥
عضدُ	بسيط	–	٨٧
وَرَدُوا	=	–	٥٥٨
القياديدُ	=	ذو الرمة	٩
تصريدُ	=	–	٣٩٤
الوقودُ	وافر	جرير	٥٣٧

فصل الراء المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
المضائضُ	طويل	قيس بن جروة	٢١٧
بيوضُها	=	ابن أحمر	٢٢٦

فصل الضاد المكسورة

الأرضِ	طويل	أبو خراش الهذلي	٢٥٧
المُفْضي	=	ثعلب بن عبيد	٥٤٩
العَرْضِ	هزج	ذو الإصبع العدواني	١٥٢
بمارضِ	رجز	سلامة بن عبادة الجعدي	٢٨٨
غاضِ	=	رؤبة	١٤٧

(باب الطاء)

فصل الطاء الساكنة

وأختبطْ	رجز	العجاج	٢٩٠، ٥٧٧
المختلطْ	رجز	لعجاج	٢٩٠، ٥٧٧
قَطْ	=	=	٢٩٠، ٥٧٨

فصل الطاء المكسورة

الرياطِ	وافر	المتنخل الهذلي	٢١٤

(باب الظاء)

فصل الظاء المكسورة

حظاظِها	رجز	-	٢٢٣
واكتظاظِها	=	-	٢٢٣

(باب العين)

فصل العين الساكنة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
راعْ	سريع	السفاح بن بكير اليربوعي	٢٢٠
		فصل العين المفتوحة	
تقطَّعا	طويل	الكلحبة العرني	١٤٣
المَنزَّعا	=	= =	٩٠
فتسرَّعا	=	**الراعي**	٣٦٦
والشِّرَعا	بسيط	**الأعشى**	٤٦١
والفنعا	=	=	١٠٧،٢٨٦
انقطاعا	وافر	**القطامي**	٤٠٠
الرتاعا	=	=	٣٢١ ،٢١٢
مضاعا	=	عدي بن زيد أو غيره	٣٣٩
أجمعا	رجز	–	٣٣٤ ، ٣٣٣
		فصل العين المضمومة	
أوجعُ	طويل	هشام أخو ذي الرمة	٢٦٠،٢٧٣
ناقعُ	=	النابغة الذبياني	٤٥٣
الأقارعُ	=	= =	٢٤١
تجادعُ	=	= =	٢٤١
الأكارعُ	=	الخطيم التميمي أو حسان	١٩٧
متتابعُ	=	–	١٦٠
يبيعُ	=	المجنون أو غيره	١٦٣
الضبعُ	بسيط	العباس بن مرداس	٤٦٢ ،٦٨
فينصدعُ	=	= = =	٣٦٥

فصل القاف المضمومة

فصل القاف المكسورة

(باب الكاف)

فصل الكاف المفتوحة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
الجلالا	وافر	المتنبي	٣٠٦
زوالا	=	=	٣٠٦
مالا	=	ذو الرمة	١٥٣
الأغلالا	كامل	الأخطل	٢٥٣
عجولا	=	الراعي	٤٥٢
قتَّالا	هزج	أبو العتاهية	٨١
مَهَلا	منسرح	الأعشى	٤٧٠
رمْلا	خفيف	عمر بن أبي ربيعة أو العرجي	٢٦٣
بَجيلَهْ	رجز	عويف القوافي	٥٣١
القَبيلَهْ	=	= =	٥٣١

فصل اللام المضمومة

قَبْلُ	طويل	زهير	٢٩
أتخيَّلُ	طويل	الشنفرى	٢٨٨
المُتَبَذِّلُ	=	=	٥٤٩
ومن عَلُ	=	=	٤٠
فيُقتلُ	=	زفر بن الحارث	٦
مِن عَلُ	=	أوس بن حجر	٤٠
يقملُ	=	الأخطل	٣٦٨
حنظلُ	=	–	١٥٣
السوائلُ	=	الأعشى	٣٥٥
العواذلُ	=	لبيد	١٨٣
تعولُ	=	مبشّر بن الهذيل	٢٣٤
قاتلُه	=	–	٣٥، ٤٠٨

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
حلِّ	=	منظور بن مرثد	٥٧٨
الطِّوَلِّ	=	= = =	٥٧٨
المُدْخَلِّ	رجز	= = =	٥٧٩
والمَرْحَلِّ	=	= = =	٥٧٩
المَكْحَلِّ	=	= = =	٥٧٩
بمنصلي	=	–	٥٤
خالِهِ	=	علي بن أبي طالب أو غيره	٥٤
سرباله	=	= = = = = =	٥٤
خياله	رجز	علي بن أبي طالب أو غيره	٥٤

(باب الميم)

فصل الميم الساكنة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
تُذمْ	طويل	**مقاس العائذي أو راشد بن شهاب**	٢٨، ٣٠٤
السَّلَمْ	=	**باغث بن صريم أو غيره**	٥٦٥
قَدِمْ	متقارب	**الأعشى**	٩٣

فصل الميم المفتوحة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
حذيما	طويل	أوس بن حجر	٢٢٧
خثعما	=	حميد بن ثور أو الطماح بن عامر	١٠٨
دَما	=	حسان بن ثابت	٢٧٠
كما هُما	=	عوف بن عطية	٤١٢، ٤٩٤
المقاحما	=	= = =	٤١٢، ٤٩٤
نَعَمَا	بسيط	أبو تمام	٢٤٠

فصل الميم المضمومة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة

فصل الميم المكسورة

فصل النون المضمومة

فصل النون المكسورة

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
غَينِ	وافر	المعرور التيمي	٤١١
فليني	=	عمرو بن معدي كرب	١١٢
الأربعينِ	=	سُحيم بن وَثيل	٤٩٢
تخوفيني	=	أبو حية النميري أو غيره	١١١
اليقينِ	=	علي بن بدال	٩٨
الميدانِ	كامل	المتنبي	٣٥
تُغْنيني	=	أبو العيال الهذلي	٤٩٥
عنِّي	رجز	الفرزدق	١٢٩، ٤٧٣
الألخنِ	=	رؤبة	١٥٧، ٢٣٨
البخدنِ	=	=	٢٤٨
ومُشدنِ	=	=	٢٤٨
الزَّمينِ	رجز	–	١٤٧
العيونِ	=	–	١٤٧

(باب الهاء)

فصل الهاء المفتوحة

فواديها	بسيط	الحطيئة	١١٣، ٥٢٧
رضاها	وافر	القحيف العقيلي	٢٢٤
سواها	وافر	العباس بن مرداس	٢٠، ١٨٣

فصل الهاء المضمومة

ذَوُوهُ	م.الرمل	أبو العتاهية	٣٣١

أجزاء أبيات

٥ ـ فهرس الأمثال وأقوال العرب والتراكيب والنماذج النحوية

(س)

(و)

(ي)

٦ ـ فهرس المفردات

(د)

٧ - فهرس الكلمات التي شرحها ابن جِنِّيْ

٨ ـ فهرس مسائل النحو والتصريف

(أ)

(ت)

(ج)

(ص)

(غ)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

(هـ)

٩ ـ فهرس العروض والقوافي

١٠ ـ فهرس الأعلام

(ب)

١١ - فهرس البلدان والمواضع

١٢ ـ فهرس الكتب المذكورة في المتن

١٣ ـ فهرس الحكايات والأخبار

الحكاية	الصفحة
حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لَغُوبٌ، جاءته كتابي فاحتَقَرها. قال: قلت له: أتقولُ جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليسَت بصحيفة.	٨٤ ـ ٨٥، ١٨٧
حكي عن علي، رضي اللّه عنه أنه قال: «فكم أُغضي الجُفُونَ على القَذَى، وأَسحَبُ ذَيلي على الأَذَى، وأَقُول لَعَلَّ وعَسى».	١٤٧
كان أبو علي الفارسي يطعن في الحكاية المنسوبة إلى النابغة الذبياني في قوله لحسّان: «لقد قَلَّلتَ جِفَانَكَ وأسيافَك».	٢٧٠
ليس في كلام العرب «شَمسٌ» علمًا إلا شمس بن مالك، ولا في كلامها «حَجَرٌ» علمًا إلا أبو أَوس الشاعر، ولا في كلامهم «سُلمَى» بضم السين إلا أبو زهير بن أبي سُلمَى.	٥٧

١٤ - فهرس المصادر والمراجع

(أ)

الإبدال لابن السكيت، تحقيق د. حسين شرف، القاهرة ١٩٧٨م.

أبو العتاهية أشعاره وأخباره = ديوان أبي العتاهية.

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي، تحقيق د. شعبان إسماعيل، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق د. محمد الدالي، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، تحقيق د. محمد نايف الدليمي، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

أسماء المغتالين لمحمد بن حبيب، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر المخطوطات]، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

أسماء خيل العرب وفرسانها لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الأشباه والنظائر للخالديين، تحقيق د. السيد محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨م.

الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.

أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي، بيروت ١٩٩٣.

أشعار النساء للمرزباني، تحقيق د. سامي العاني، وهلال ناجي، بغداد ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مصورة طبعة كلكتا ١٨٥٣م.

إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م.

إصلاح ما غلط فيه النمري للأسود الغندجاني، تحقيق د. محمد علي سلطاني، الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٧٦م.

الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

الأضداد لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠م.

الأعراب الرواة للدكتور عبد الحميد الشلقاني، طرابلس ١٩٧٥م.

إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

إعراب لامية الشنفرى للعكبري، تحقيق محمد أديب جمران، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق عبد الستار فراج، دار الثقافة، بيروت١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م. وطبعة دار الكتب المصرية، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٩٢م وما بعدها.

الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي، تحقيق د. عبد الله حاج إبراهيم، أبو ظبي ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لابن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١.

الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٣ هـ.

الألفاظ لابن السكيت، تحقيق د. فخر الدين قباوة، بيروت ١٩٩٨م.

ألقاب الشعراء ومن يعرف بأمه منهم لمحمد بن حبيب، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر المخطوطات]، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

أمالي ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بمصر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

أمالي اليزيدي، حيدر آباد، الهند ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

الأمالي لأبي علي القالي، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

إيضاح الشعر (شرح الأبيات المشكلة الإعراب) لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، تحقيق د. محمد الدعجاني، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(ب)

البئر لمحمد بن زياد الأعرابي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٠م.

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، تحقيق د. أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

البرصان والعرجان والعميان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي، تحقيق محمد المصري، دمشق ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(ت)

البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

تاج العروس للزبيدي، تحقيق عدد من الأساتذة، الكويت من سنة ١٩٦٥ إلى ٢٠٠١م.

تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار ود. السيد يعقوب بكر ود. محمود فهمي حجازي، دار المعارف بمصر والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٥٩ - ١٩٩٥م.

تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرف بمصر ١٣٨٠ - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٠ - ١٩٦٩م.

تاريخ العلماء النحويين للتنوخي المعري، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ.

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمري، تحقيق د. زهير سلطان، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. عباس الصالحي، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. حسن هنداوي، من الأول إلى السادس، دمشق والرياض ١٤١٨ - ١٤٢٦هـ/ ١٩٩٧ - ٢٠٠٥م.

التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، تحقيق د. عوض القوزي، القاهرة ١٤١٠ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٠م - ١٩٩٦م.

تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) [١ - ١٦]، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ وما بعدها.

التكملة لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، الرياض ١٤٠١هـ.

التكملة لأبي علي الفارسي، تحقيق د. كاظم المرجان، بغداد ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

التمام في تفسير أشعار هذيل لابن جني، تحقيق أحمد القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، بغداد ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

تهذيب إصلاح المنطق للتبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م. وما بعدهما.

(ث)

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

(ج)

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

الجمل في النحو للزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق د. رمزي بعلبكي، بيروت ١٩٨٧م.

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.

الجيم لأبي عمرو الشيباني، تحقيق د. إبراهيم الإبياري، القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(ح)

الحث على التجارة والصناعة والعمل لأبي بكر الخلاّل، الرياض ١٤٠٧هـ.

الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دمشق ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م وما بعدهما.

الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي، تحقيق د. مصطفى إمام، القاهرة ١٩٧٩م.

حماسة أبي تمام د. عبد الله عسيلان، الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

حماسة البحتري، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
الحماسة البصرية للبصري، تحقيق د. عادل جمال، القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
الحيوان للحاجظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط. مصطفى الحلبي بمصر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

(خ)

خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٧ - ١٤٠٦هـ / ١٩٦٧م - ١٩٨٦م.
الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م.
الخيل لابن الأعرابي = أسماء خيل العرب
الخيل لأبي عبيدة، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(د)

دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق د. حاتم الضامن، ود. حسين تورال، بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
دمية القصر للباخرزي، تحقيق د. محمد ألتونجي، بلا تاريخ.
ديوان ابن الدمينة، تحقيق أحمد راتب النفاخ، القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
ديوان ابن مقبل، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
ديوان أبي العتاهية، تحقيق د. شكري فيصل، دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه علاء الدين آغا، الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة ١٩٦٥م.
ديوان أبي زبيد الطائي، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي [ضمن شعراء إسلاميون]، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

ديوان الأسود بن يعفر، صنعة نوري القيسي، بغداد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
ديوان الأعشى، تحقيق د. محمد محمد حسين، بيروت ١٩٧٤م.
ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٦٣م.
ديوان الحادرة، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان طه، القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م. وطبعة دار صادر.
ديوان الخنساء، مكتبة الحياة.
ديوان الراعي النميري، تحقيق د. نوري القيسي وهلال ناجي، بغداد ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الهادي، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
ديوان الطرماح بن حكيم، حقيق د. عزة حسن، دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٧م، والطبعة الثانية في بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
ديوان العجاج، تحقيق د. عزة حسن، بيروت ١٩٧١م. وطبعة أخرى بتحقيق د. عبدد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١م.
ديوان العرجي، تحقيق د. سجيع الجبيلي، بيروت ١٩٩٨م.
ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
ديوان القطامي، تحقيق د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، بيروت ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق د. محمد نبيل طريفي، بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
ديوان المتنبي بشرح المعري [معجز أحمد]، تحقيق د. عبد المجيد دياب، القاهرة ١٩٨٦م.

ديوان المرار بن سعيد [ضمن كتاب شعراء أمويون]، تحقيق د. نوري القيسي، بغداد ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٩٠م.
ديوان النمر بن تولب [ضمن كتاب شعراء إسلاميون]، تحقيق د. نوري القيسي، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٩م.
ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧٤م.
ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
ديوان جرير، تحقيق د. نعمان طه، القاهرة ١٩٧١م. وطبعة أخرى بتحقيق محمد الصاوي، دمشق بلا تاريخ.
ديوان جميل بثينة، تحقيق د. حسين نصار، مكتبة مصر ١٩٦٧م.
ديوان حاتم الطائي، تحقيق د. عادل جمال، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حسنين، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م.
ديوان ذي الرمة، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
ديوان رؤبة بن العجاج، نشره وليم بن الورد، ليبزج ١٩٠٣م.
ديوان طرفة بن العبد، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. وطبعة أخرى في شالون ١٩٠٠م بتصحيح مكس سلفسون.
ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، بيروت ١٩٦٨م.
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٨٥م.
ديوان عروة بن حزام، تحقيق أنطوان القوال، بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

ديوان عنترة بن شداد، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م. وطبعة أخرى بشرح قدري مايو، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق د. إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م.

ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار فراج، مكتبة مصر بدون تاريخ. وطبعة أخرى، شرح عدنان درويش، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(ذ)

ذيل الأمالي لأبي عبيد البكري، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(ز)

الزاهر لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق د. حاتم الضامن، بغداد ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(س)

السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.

سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. والجزء الأول بتحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

سمط اللآلي في شرح أمالي القالي للبكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.

السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مؤسسة علوم القرآن، بلا تاريخ.

(ش)

شاعرات العرب، جمع وتحقيق عبد البديع صقر، المكتب الإسلامي ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، بيروت بلا تاريخ.

شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي، تحقيق د. محمد علي سلطاني، دمشق ١٩٧٩م.

شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد دقاق، دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م وما بعدهما.

شرح الأبيات المشكلة الإعراب = إيضاح الشعر

شرح اختيارات المفضل للتبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دمشق ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٣م.

شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون، القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

شرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري، تحقيق د. حسين نقشة، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

شرح الحماسة للأعلم الشنتمري، تحقيق د. علي حمودان، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٩م.

شرح القصائد العشر للتبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

شرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، بلا تاريخ.

شرح المفصل لابن يعيش، المطبعة المنيرية بمصر، بلا تاريخ.

شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق د. صاحب أبو جناح، بغداد ١٩٨٠م.

شرح ديوان الحماسة للتبريزي، بولاق ١٢٩٦م.

شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

شرح كتاب سيبويه للسيرافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، من الجزء الأول إلى السادس ١٩٨٦م وما بعدها، والمخطوط في دار الكتب المصرية برقم ١٣٧ نحو.

شرح هاشميات الكميت، تحقيق د. داود سلوم ود. نوري القيسي، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

شعر إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، دمشق ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

شعر ابن ميادة، تحقيق د. حنّى حداد، دمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

شعر أبي حية النميري، تحقيق د. يحيى الجبوري، دمشق ١٩٧٥م.

شعر أبي دواد الإيادي، تحقيق غوستاف فون غرنباوم، بيروت ١٩٥٩م.

شعر أبي وجزة السعدي، جمع ودراسة وليد السراقبي، أبو ظبي ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق د. عادل جمال، القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

شعر الأخطل ، تحقيق د . فخر الدين قباوة، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

شعر الحارث بن خالد المخزومي، تحقيق د. يحيى الجبوري، بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

شعر النابغة الجعدي، دمشق ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعة د. عبد الكريم الأشتر، دمشق، بلا تاريخ.
شعر زهير بن أبي سلمى، بشرح ثعلب، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. وطبعة أخرى في القاهرة ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م. وطبعة أخرى بشرح الأعلم، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
شعر عمرو بن أحمر، تحقيق د. حسين عطوان، دمشق، بلا تاريخ.
شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، تحقيق مطاع الطرابيشي، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
شعر نصيب بن رباح، تحقيق د. داود سلوم، بغداد ١٩٦٨م.
الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة ١٩٦٦م.

(ص)

الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
صحيح البخاري، طبعة إستانبول ١٩٧٩م.
صفة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، حلب ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(ض)

ضرائر الشعر لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ١٩٨٠م.
ضرورة الشعر للسيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(ط)

طبقات الشعراء بن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ.
طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، شرحه محمود شاكر، القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
الطرائف الأدبية، جمع عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٤٧م.

(ع)

العروض لابن جني، تحقيق د. أحمد فوزي هيب، الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

العققة والبررة لأبي عبيدة، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر المخطوطات]، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

العمدة لابن رشيق القيرواني، تحقيق د. النبوي شعلان، القاهرة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. عبد الله درويش ود. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، بغداد ١٩٦٧، ١٩٨١ - ١٩٨٥م.

(ف)

الفائق للزمخشري، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧١م.

الفاخر للمفضل بن سلمة، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مصر ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

فرحة الأديب للأسود الغندجاني، تحقيق د. محمد علي سلطاني، دمشق ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

الفسر (شرح ديوان المتنبي لابن جني): الأول والثاني، تحقيق د. صفاء خلوصي، بغداد ١٩٨٨م.

فهارس كتاب سيبويه، صنع محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

الفهرست لابن النديم، تحقيق د. يوسف طويل. بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(ق)

القسطاس في علم العروض للزمخشري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

القوافي للأخفش الأوسط، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(ك)

الكافي شرح الهادي للزنجاني، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٦٦ نحو م.

الكامل للمبرد، تحقيق د. محمد الدالي، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه لمحمد بن حبيب، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر المخطوطات]، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(ل)

لسان العرب لابن منظور، بولاق ١٣٠٠هـ - ١٣٠٨هـ.

(م)

المؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج، تحقيق هدى قراعة، القاهرة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق محمد فؤاد سزكين، القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢م.
مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
المجتنى لابن دريد، تحقيق د. محمد الدالي، قبرص ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
المحبر لمحمد بن حبيب، تصحيح د. إيلزه ليختن شتيتر، بيروت بلا تاريخ.
المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٣٨٦هـ.
المخصص لابن سيده، بولاق ١٣١٦هـ.
المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق د. طارق الجنابي، بغداد ١٩٧٨م.
المذكر والمؤنث للفراء، تحقيق د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٥م.
المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد، القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
المسائل البغداديات لأبي علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين السنكاوي، بغداد ١٩٨٣م.
المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

المسائل العضديات لأبي علي الفارسي، تحقيق د. علي المنصوري، بيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي، تحقيق مصطفى الحدري، دمشق، ١٩٨٦م.

المطر لأبي زيد الأنصاري، نشره د. أوغست هفنر والأب لويس شيخو اليسوعي، [ضمن البلغة في شذور اللغة] بيروت ١٩١٤م.

المعارف لابن قتيبة، تحقيق ثروت عكاشة، دار الكتب المصرية ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

معاني أبيات الحماسة للنمري، تحقيق د. عبد الله عسيلان، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

معاني القرآن للأخفش الأوسط، تحقيق د. فائز فارس، الكويت ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

المعاني الكبير لابن قتيبة، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار المأمون بدون تاريخ.

معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، وضعه د. إسماعيل عمايرة ود. عبد الحميد السيد، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

معجم البلدان لياقوت الحموي، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

معجم الشعراء المخضرمين والأمويين لعزيزة بابتي، بيروت ١٩٩٨م.

معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، ط. عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

معجم القراءات القرآنية، د. عبد العال مكرم ود. أحمد عمر، الكويت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إعداد د. إميل يعقوب، بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه عدد من المستشرقين، ليدن ١٩٣٦م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي.

معجم شواهد العربية، تأليف عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

المعرب للجواليقي، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. وطبعة أخرى بتحقيق د. ف. عبد الرحيم، دمشق، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

المفصل للزمخشري، بيروت بلا تاريخ.

المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت الطبعة السادسة.

المقاصد النحوية للعيني، طبع على هامش الخزانة، بولاق ١٢٩٩هـ.

مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

مقاييس المقصور والممدود لأبي علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، الرياض ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٣٨٥هـ وما بعدها.

الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

من نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب، تحقيق عبد السلام هارون [ضمن نوادر المخطوطات]، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

المنازل والديار لأسامة بن منقذ، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.

مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، د. حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون، تحقيق د. محمد نبيل طريفي - بيروت ١٩٩٩م.

المنصف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد اللّٰه أمين، ط. مصطفى الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

(ن)

النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق محمد دهمان، دمشق ١٣٤٥هـ.

النقائض لأبي عبيدة، ليدن ١٩٠٥م.

النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري، تحقيق د. زهير سلطان، الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق محمود الطناحي، القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

النوادر لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(هـ)

الهمز لأبي زيد الأنصاري، نشره لويس شيخو اليسوعي، بيروت ١٩١٠م.

(و)

الوافي في العروض والقوافي للتبريزي، تحقيق عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة، دمشق ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

وفيات الأعيان لابن خلّكان، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٠م.

(ي)

يتيمة الدهر للثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١٥ - فهرس أبواب الكتاب

١٦ - فهرس الفهارس